مُقدِمة في فِقهِ اللغةِ العربيّة

دكتور لويس عوض





هذا الكتاب

جسّد هذا الكتاب الكبير فى هامشه ومتنه أن إصداره معضلات كُبرى ليس للقارئ فحسب، بل للباحث وكل متلق للغة العربية وذلك لأسباب عدة؛ أولاها ولوجه لمنطقة بحثية شائكة هى نشأة ونسب أمة العرب - بما فى ذلك لغتهم - مما يؤكد أنها أمة حديثة نسبياً إذا قست بما جاورها من الأمم؛ خاصة إذا أرتهن ذلك ببداية عصر التدوين واستعمال الأبجدية وبهذا المقياس يجب - حسب مؤلفه الناقد الراحل الكبير لويس عوض - أن نبدأ تاريخ الحضرة العربية الشمالية والحضارة العربية وسط شبه الجزيرة - بما فيها الحجاز - ببداية القرن الثانى ق. م. أى بنحو ثمانمائة سنة قبل ظهور الإسلام.

المعضلة الثانية ارتكان الكتاب على دعامة مفادها قصة طرد بنى اسرائيل من مصر بالمطاردة والعنف كما ورد فى التوراة وهو ما يتّفق مع النصوص المصرية القديمة الخاصة بطرد الهكسوس الرعاة المعتدين على يد الملك أحمس وبطرد بني اسرائيل على يد منفتاح (١٢٣٥ - ١٢٢٤ ق. م).

اثنا عشر فصلاً بين دفتى هذا الكتاب منذ نشأة العرب ولغتهم ومشكلة اللغة ونظرية اللوجوس ثم أدوات البحث الفيلولوجى فى اللغة، مروراً بفقه اللغة المقارن والقوانين العصيّة المورنولوجيا مثل قانون تبادل السينيات وقانون تبادل السقف حلقيات وقانون تبادل الشفويات، وانتهاء بأصول أسماء الأعداد/ القرابة/ أعضاء الجسم/ اسماء الحيوانات والطيور والزواحف ثم اسماء عناصر الطبيعة وقد كافح كثيراً الراحل لويس عوض كى يقدم منطقة معرفية وسطى بين القصص الدينى والحقائق التاريخية كل ذلك من مقدمة لفقه اللغة العربية فحسب وهو مشروع أكبر، ونحن إذ نصدر هذه الطبعة إنما يعتصرنا الألم لرحيله قبل إنجاز المشروع، لكن العزاء هو تركه لهذه الذخيرة المعرفية التى سيظل القارىء يمتح من معينها.

مرايــا الكتاب

الكتاب : مقدمة

في فقه اللغة العربية

المؤلف : د. لويس عوض

المدير المسؤول : رضـــا عـــوض

رؤية للنشر والتوزيع

القاهرة ٣٥٢٩٦٢٨/ ٠١٢

Email: Roueya@hotmail.com

فاكس : ٥٧٥٢٨٥٤٠

الإخراج الداخلي : جوبي

جمع وتنفيذ : الشركة الدولية لخدمات الكمبيوتر

الطبعة الأولى ٢٠٠٦

رقم الإيداع : ١٩٤٩٣ / ٢٠٠٥

الترقيم الدولي : 977-6174-10-8



مقدمة

في

فقه اللغة العربية

رؤية

للنشر والتوزيع

2006

فهرس الكتاب

موضـــوع	الصفحة

الصفحة	موضـــــوع

مقدمة فى فقه اللغة العربية

الكتاب... والقضية

تمهيد:

الكتاب هو «مقدمة فى فقه اللغة العربية» للدكتور لويس عوض.. والقضية هى: «حرية التفكير والتعبير فى مصر».

والكتاب موسوعة فكرية ولغوية ضخمة، واختراقٌ قوىٌ لعوامل العزلة والجمود التى تفصل بيننا وبين عهود ازدهار الفكر والحضارة العربية..

ولا يملك أى دارس لحياة لويس عوض وإنتاجه الفكرى والأدبى إلاّ أن يُطيل الوقوف والتأمل أمام هذا الجهد الهائل مُحاولاً التعرف على مضمُونه ومَرْمَاه وفهم ما ثار حوله من مطاعن واتهامات وصلت به إلى هذه النهاية المأساوية المتمثلة فى مصادرة الكتاب وعدم تداوله فى مصر.

ولا يزال الكتاب ممنوعًا فى مصر منذ عام ١٩٨١ حتى الآن، فى حين أنه يباع علنًا فى عديد من الدول العربية، أى أن الحرمان قد صار وقفًا على أبناء مصر المحروسة فهل نعود إلى ترديد ما قاله شاعر النيل حافظ إبراهيم فى مثل هذه الحال:

فما أنتِ يا مصرُ دارَ الأديبِ.. ولا أنت بالبلد الطيّبِ..؟!

المهم أن حظر الكتاب على هذا النحو قد ترك جُرحًا غائرًا فى نفس مؤلفه الذى كرّس عمره ومواهبه وجهده من أجل تنوير العقل المصرى وإخراجه من كهوف الخُرافة والجهل إلى نور الفكر والعلم الحديث كى يساهم بدوره فى حضارة القرن العشرين، فإذا به يصطدم بقوى التحجّر والجمود فى هذه الأمة ويموت محزونًا على ما آل إليه حالنا وحال الفكر.

إن خُطورة المصادرة عمومًا تتمثل فى فرض وصاية البعض على فكر الأمة كما تتمثل فى الحجر على حرية الفكر والإبداع وضرب محاولات بناء الديمقراطية الآن فى مصر، لأن حرية الكلمة هى حجر الزاوية فى هذا البناء، وبدونها تصبح الديمقراطية كلامًا لا معنى له. وكما يقول الكاتب الأمريكى أ.ف. ستون فى كتابه «محاكمة سقراط» : «إن الاختبار الحقيقى لحرية الكلمة ليس فيما إذا كان ما يقال أو يُعلَّم يتفق مع أى حكم أو أى حاكم، يتفق مع القِلّة أو مع الكَثرَة؛ إن حرية الاختلاف هى التى تنشئ حُريّة الكلمة».

وفيما يختص بهذه الحالة، فإن منع تداول الكتاب فى مصر قد جار على حرية التحاور حول كل ما جاء بالكتاب من أفكار جديدة وجريئة. فقد أُحرِجَ كثيرٌ من المهتمين والمختصين وحال دون دخولهم فى نقاش مُثمر حول هذه الأمور. لكن محاولات الكتّاب والمثقفين لا زالت تتكرر من وقت لآخر، ولا زالت صيحاتهم ترتفع أيضًا لرفع الحظر عن هذا الكتاب.

وقد تمثل آخر هذه المواقف الحية فى العدد الخاص الذى أصدرته مجلة «أدب ونقد» فى يناير ١٩٩٢ بعنوان «أفرجوا عن لويس عوض» والعدد حافل بآراء ودراسات جديرة بالاهتمام والمناقشة.

وفى هذا كله رأينا أن نقدم عرضًا لموضوع الكتاب وأهم مما دار حوله من مناقشات أولا. ثم نتبعه بمُلحق خاص عن القضية.

ولعله من المفيد هنا أن نبدأ بما قاله الدكتور لويس عوض فى حواره مع نبيل فرج:

«هناك فى الكتاب منهج، وهناك قضايا. أما المنهج فهو باختصار شديد ضرورة امتحان اللغة العربية بتطبيق كافة قوانين الفونوطيقا (علم الصوتيات) والمورفولوجيا (علم الصرف أو علم صور الكلمات»، وقوانين الايتمولوجيا (قوانين الاشتقاق). وقد فرغ علماء اللغة فى أوروبا من كل هذه العلوم فى القرن التاسع عشر والثلث الأول من القرن العشرين، من إرساء قواعدها، حيث إن أى دارس للفيلولوجيا، أى فقه اللغة، يجب أن يكون مُسلحًا، منذ البداية، بهذه القوانين والقواعد.

وأنا لا أطالب إلاَّ بتطبيق هذه القوانين على اللغة العربية بعقل مفتوح حتى نستطيع أن نهتدى إلى ما بين لهجاتها من صلات، وما بين مفرداتها ومفردات اللغات الأخرى من علاقة، وإلى الوشائج التى تربط النحو العربى بالنحو فى مجموعات اللغات الأخرى.

● هذا هو المنهج... والقضية ما هى؟

هناك جملة قضايا أهمها واحدة تقول «إن اللغة العربية كغيرها من كافة لغات العالم مكونة من طبقات شبيهة بالطبقات الجيولوچية، التى اندمجت وتكاملت مع

نفسـها، وانصهرت فى هذه البـوتقة، وخرجت منها هذه اللغـة التى نسميهـا اللغة العربية».

والعرب أنفـسهم كـان لديهم إحسـاس غامض بمن سلفـهم من أجيـال، كانوا يُسمُّونها الجاهلية الأولى وينسبُونها إلى (آل جرهم) (أدب ونقد - يناير ١٩٩٢).

فالكتاب يمهّد الطريق لوضع أسس وقواعد لدراسة فقه اللغة العربية، بما يتمشى مع المناهج العلمية الحـديثة التى تربط بين هذه المناهج والانثروبولوچيا الاجتـماعية، وكما يقول المؤلف :

كذلك فـإن الاعتماد على الفـيلولوجيا والأنثـروبولوچيا الطبيـعية والفونوطيـقا وحدها ؛ غير كافٍ لوضع أسس علم تاريخ اللغات وتحديد علاقته بتاريخ الأجناس، إذ ينبـغى أيضًـا الاسـتهـداء بالأثنولوچيـا أو مـا يفـضل علمـاء اليوم أن يـسمـوه بالأنثروبرلوجـيا الاجتـماعية التى تمتـد فتشـمل : الأديان المقارنة والأساطيـر المقارنة والفولكلور المقارن والنظم والعادات والتقاليد المقارنة(*).[1].

لأن «الاستعانة بدراسة الاثنولوجيا والانثروبولوچيا الاجتماعية يمكن أن تساعدنا على تحديد الحـالات التى يتطابق فيـها توزيع الجنس مع توزيع اللغـات. وكل مسح إثنولوجى لمصـر والمصـريين الناطقين بـالعربيـة يوضح أنـهم ينتـمون أسـاسًـا إلى مجموعات إثنولوجية مختلفة عن المجمـوعة العربية بالإضافة إلى اختلافهم السلالى عن العرب[2].

هذه نتيـجة لابد أن توضع فى الحُسبان عنـد مناقشة النتـائج التاليـة. وما دام البحث يدور حول «فـقه اللغة العربية» طبـقا للمنهج سالف الذكر، فـقد أصبح من المحتم عليه أن يدرس نشأة اللغة العربية بل ونشأة العرب بالضرورة. ومن ذلك خرج بالنتيجة التالية، حـيث يقـول فى الفصل الأول وعنوانه «العرب ولغتهم»:

فالعـرب إذن أمة حديثـة نسبيًـا إذا قيست بما جـاورها من الأمم. ونحن نؤرخ للحضارات عادة ببـداية عصر التدوين واستعمال الأبجـدية. وبهذا المقياس يجب أن

(١) ملحوظة جميع الأرقام الخاصة بالهوامش فى المقدمة من الطبعة الأولى.

(*) مقدمة فى فقه اللغة العربية - ص ١٢٢.

(٢) «المرجع نفسه» - ص ١٢٤ .

نبدأ تاريخ الحضارة العربية الشمالية والحضارة العربية فى وسط شبه الجزيرة بما فيها الحجاز ببداية القرن الثانى ق.م أى بنحو ثمانمائة سنة قبل ظهور الإسلام؛ أما تاريخ الحضارة العربية الجنوبية (أى سبأ ومعين وقتبان) فيبدأ نحو ٨٠٠ ق.م»، وبعد أن يستعرض النقوش السابقة للإسلام فى شبه الجزيرة العربية، والتى تثبت شيوع الخط الآرامى ينتهى إلى النتيجة الآتية :

«كانت الأبجدية الآرامية قبل الميلاد بقرون وبعد الميلاد بقرون هى أبجدية التدوين فى الهلال الخصيب سواء بين من يتكلمون الآرامية أو من يتكلمون العربية..».

وأقدم نص عربى معروف ينتمى إلى عام ٣٢٨م هو شاهد «إمرؤ القيس بين عمرو» المتوفى فى ذلك العام، وهو يسمى صاحبه «ملك العرب كلهم» ويُسجّل أن «امرؤ القيس» هذا كان نائب قيصر الروم أو بيزنطة فى بلاد العرب، وأنه حارب أهل نجران وأخضعهم. أما قريش؛ فهى من عرب الشمال»[1].

وأقف قليلاً - هنا - لأقول إن الدكتور لويس عوض يؤيّد رأيه بذكر حقيقتين هما:

١ - إنه حسب المسح الإثنولوجى لمصر وللمصريين الناطقين بالعربية يثبت أنهم ينتمون إلى مجمُوعات إثنولوجية مختلفة عن المجموعة العربية بالإضافة إلى إختلافهم السلالى عن العرب».

٢ - إن النقوش السابقة للإسلام فى شبه الجزيرة مكتوبة بالخط الآرامى وأن أحدث نص عربى ينتمى إلى عام ٨٢٣م ميلادية وهو شاهد قبر «امرؤ القيس».

ثم ينفى أو يرفض بعض النظريات الخاصة بتحليل قوميات هذه المنطقة والمرتبطة بفروض قديمة عن حركة الهجرات البشرية مثل رأى كيتانى بأن حضارة الهلال الخصيب ليست إلاّ ثمرة نزوح الفائض من بدو الصحراء إلى وادى الفرات وإلى الشام حيث استقر البدو فى المدن واستفلحوا الأرض. وكذلك القول بأن شبه جزيرة

(١) مقدمة فى فقه اللغة العربية - ص ٨.

العرب كانت فى زمن قديم مُوغل فى القِدَم أكثر خُصُوبة مما هى عليه الآن ثم أصابها الجفاف فأدَّى ذلك إلى هِجرَة سُكَّانها الأصليين إلى وديان الأنهار والسهول المُحيطة بشبه الجزيرة على أساس أن موسكاتى وغيره يرفضون هذا الرأى لأن الشواهد العلمية تؤكد أنه لم يحدث أى تغيير فى مناخ شبه الجزيرة منذ فجر التاريخ المعروف، أى الألف الثالثة أو الرابعة قبل الميلاد (لكنه يُشير إلى وُقوع مثل هذه التغيرات فى العصر الحجرى القديم) ويأخذ بتفسير عصور الهجرات العظيمة بالانفجارات السُكَّانية سواء بين سكان المراعى أو فى أحواض الأنهار دون انتظار الجفاف من الأنهار والأمطار لتفسير انتقال الحشود البشرية من مكان إلى مكان[١].

ومن هذا يصل لويس عوض إلى القول : «ولن نستطيع أن نفسر ظاهرة تكوُّن اللغة العربية من عناصر مشتركة الجذور مع اللغات الهندية الأوروبية إلاَّ إذا افترضنا أن التكوّن السكانى لشبه الجزيرة لم يكن فيضانًا سكانيًا من داخل شبه الجزيرة إلى خارجها أو حوافيها المحيطة بها، ولكن كان فيضانًا سكانيًا من خارج شبه الجزيرة إلى داخلها، وخاصة من أقوام بادية لا تزال فى مرحلة الرعى آثرت حياة البداوة على حياة الاستقرار فى وديان الأنهار أو حِيلَ بينها وبين الاستقرار»[٢] فهل صحيح أن الأمة العربية أمة حديثة أم هى أحدث أمم المنطقة ؟ وهل كانت شبه الجزيرة العربية حقًا أرض استقبال للهجرات فى مدى التاريخ المذكور، أى بين ١٥٦٧ إلى نحو ١٠٠٠ ق.م؟

إن القبول بهذه الحقائق والافتراضات التى ذكرها الدكتور لويس عوض فى هذه الفقرات يؤدى إلى القبول بالنتائج المترتبة عليها والتى يُعلنها المؤلف بقوله :

«وقد انتهيت من أبحاثى فى فقه اللغة العربية إلى أن اللغة العربية هى أحد فروع الشجرة التى خرجت منها اللغات الهندية الأوروبية. وإذا نحن اعتبرنا اللغة العربية نموذجًا لبقية اللغات السامية خرجنا بأن ما يسمى بمجموعة اللغات السامية هو أحد الفروع الرئيسية التى خرجت من هذه الشجرة ثم تفرّعت إلى فروع ثانوية كانت العربية أحدها»[٣].

(١) ص ٢٥ . (٢) ص ٣١ .

(٣) مقدمة فى فقه اللغة العربية - ص ٢٦.

«فالعرب موجة متأخرة جدًا من الموجات التى نزلت على شبه الجزيرة العربية من القوقاز والمنطقة المُحيطة ببحر قزوين والبحر الأسود نحو ۱۰۰۰ق.م... فنفذت إلى الفراغ الكبير فى شبه الجزيرة من طريق بادية الشام حاملة معها لغتها القوقازية المتفرعة من المجموعة الهندية الأوروبية»(١).

وتعنى كذلك القبول بالنتيجة التالية والتى تقول :

«إن العرب حين نزلوا شبه الجزيرة العربية إنما نزلوا على سكان أصليين كانوا فيها، كان منهم العماليق الذين نعرف من قصة «الخروج» فى التوراة أنهم كانوا مستقرّين من الحجاز إلى جنوب فلسطين من قبل خروج بنى إسرائيل، وهؤلاء استطعنا تحديدهم بجحافل الهكسُوس المطرودين من مصر فى القرن الخامس عشر ق.م. ولا شك - أيضًا - أن هؤلاء الهكسوس أو «الأماليك» كما تقول التوراة قد نقلوا إلى شبه الجزيرة ما قبلوا عن معتقدات المصريين من معتقدات دينية ورواسب لغوية مع ما حملوا من لغتهم القوقازية - فهم موجة سابقة من موجات القوقاز - من مفردات وعادات فى التعبير. وربما كانت هذه المرحلة الهكسوسية، مرحلة «الملوك» الرُعاة - تمثل فترتهم الجاهلية الأولى التى يحدثنا عنها التاريخ العربى»(٢).

ومعذرة عن الإطالة فى الاقتباس لأننى لا أحب ابتسار الأقوال أو الآراء وأعود إلى ما طرحناه من أسئلة لأقول إن رفض هذه النتائج من حق أى قارئ دون إبداء الأسباب. أما إذا قال قائل إنها خاطئة فعليه أن يُثبت ذلك بأسلوب علمى موضُوعى. وأول ما يفرضه المنهج العلمى الصحيح هو التثبّت من صحة أو عدم صحة كل ما قُدّم من حقائق أو فروض، وبصورة أوضح عليه أن يرجع إلى المختصين فى كل علم وأن يطّلع على أحدث الأبحاث ليجيب عن الأسئلة الآتية :

- ماذا يقول علم الإثنولوچيا أو الإنثروبولوچيا الاجتماعية فى مسائل اختلاف المصريين عن العرب إثنولوجيًا وسلاليًا ؟

- ماذا تقول أحدث نظريات الجغرافية وعلوم البيئة والمناخ عن شبه الجزيرة العربية وأحوالها المناخية فى الألف الثالثة والرابعة قبل الميلاد (واعتقد أن هناك أبحاثًا

(١) المرجع نفسه - ص ٤٠.
(٢) المرجع نفسه - ص ٤١.

أجريت بأحدث الوسائل العلمية بهذا الخصوص) هل أصابها الجفاف أم احتفظت باستقرار مناخي حينذاك ؟. وكذلك الرجوع إلى أحدث الاكتشافات الأثرية وما تقوله عن نقوش الخط الآرامي في شبه الجزيرة وعن أقدم نص عربي ولا بأس من تكوين فريق عمل من الباحثين البارزين في هذه الميادين لوضع النقاط فوق الحروف في هذه المسائل الخطيرة التي ترتبط بأصول ثقافتنا ولغتنا؛ بل وعقائدنا. هذا هو الأسلوب العلمي الملائم لهذه الحالة. وهو أسلوب ضروري لإقامة البحث العلمي والنتائج العلمية في علوم اللغة والتاريخ والإنثروبولوجيا على أساس سليم يبني عقل الأمة بالمعرِفَة الحقّة والمنهج القويم ويُزوّد أجيالها بالثقة والإقدام ويؤهّلهم للدُخُول في عصر الفُتوحات العلمية بقلب سليم.

هذا عن منهج المناقشة المسؤول الذي يحترم الحقائق الموضوعية. أما أن نترك الحقائق ونبحث عن نوايا المؤلف وعقيدته وما يمكن أن يترتب على أفكاره قبل أن نقرأها ونستوعبها، فهذا موقف أيديولوجي مُنحاز ومعادٍ للعلم إلى حد كبير. فمن السهل أن يقفز أحد المتعصبين للقومية العربية مثلاً ويقول إن التسليم بأن العرب هم أحدث الأمم يضعف حجة القوميين العرب في إقامة الوحدة العربية على أساس العروبة أو القومية العربية، وإن لويس عوض يثبت أن الهكسوس قد طردوا من مصر ولاذوا بالجزيرة العربية حاملين معهم لغة المصريين وعقائدهم الدينية ليؤكّد أن مصر الفرعونية هي أصل الثقافة العربية، وبهذا يدعم دعوته للقومية الفرعونية. وبهذا ندخل في البحث عن الأهداف والغايات.. فتضيع جُهُود العُلماء والباحثين عبثًا لأن مَنْهَجنا في العِلم صار منهجًا غائيًا، مفصلاً لتحقيق فكرة أو تصوّر في عقلنا أو خيالنا.. وهذه مناهج مُدمّرة للعلم وللأخلاق.. مناهج يصطنعها الدُعاة لا العلماء.

أقول هذا بالإشارة إلى كتاب الدكتور بدراوي زهران أستاذ فقه اللغة المشارك بجامعة أسيوط والذي نشرته رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ١٩٨٥ بعنوان «دحض مفتريات ضد إعجاز القرآن ولغته وأباطيل أخرى اختلاقها الصليبي المستغرب الدكتور لويس عوض..» وأقول: تأملوا هذا العنوان وأحكموا هل هذا عنوان كتاب أم منشور تحريضي للإثارة والاستفزاز ؟ لقد نشر الكاتب محتويات الكتاب في شكل

مقالات بمجلة الإذاعة المصرية ١٩٨١، اجتزأ فيه بعض العبارات من سياقها وحوّرها لتناسب غرضه وهو إثارة رأى عام ضد الكتاب بحجة أنه يفترى على الإسلام واللغة العربية على أساس أن لويس عوض (صليبى مستغرب) ومعذور الدكتور بدراوى، فهو لا يعرف إن لويس عوض من أقباط مصر الذين حملوا راية الإسلام مع عمرو بن العاص وفتحوا ليبيا قبل أن يستخلص عمرو الإسكندرية من الرومان. وهؤلاء الأقباط هم - أيضًا - الذين حاربوا الصليبيين مع صلاح الدين ولا زالوا يقاومون بقوة واستماته كل دعوة للتغريب والمسخ للشخصية المصرية - لقد نسى البدراوى - أيضًا - إننا أخوة فى جسد واحد هو مصر.

ومن لهجة البدراوى تحسّ أنه لا يهمه سوى مصادرة الكتاب وقبره بأسرع ما يمكن، حتى أنه هاجم الأستاذ رجاء النقّاش الأستاذ يوسف القعيد لأن الأول نشر مقالا فى «الدوحة» (ابريل سنة ١٩٨٢) والثانى نشر تحقيقًا بالمصور (٧ مايو ١٩٨٢) حول الكتاب واتفق كلاهما على يرفض المُصادرة والاكتفاء بمحاورة الكاتب وقال البدراوى إن رجاء ويوسف على خط واحد مع لويس عوض ضد الإسلام.. هكذا!

ونعود إلى الكتاب حيث يقول البدراوى :

«وهذا الكتاب قد يعجب القارئ بما فيه من ثراء فى المعلومات. وجرأة فى وضع أبعاد نظرية لغوية..» ثم يقول : «وقد خصص الكتاب كله لمُغالطات علمية ولا سيما الفصل الثانى حيث خُصص لدعاوى لا علاقة لها بدراسة اللغة العربية ولا صلة لها بفقهها، وهى دعاوى مُتعددة ومُتنوعة، وكل واحدة منها فى حاجة إلى مقال خاص بها تُناقش من خلاله، غير أننى أدع هذا الأمر الآن، فلى موقف معه قد يطول، وأكتفى بأن أقتطف من الكتاب بعض الدعاوى ولى أن أقول الأباطيل وأضعها بنصها وبجانبها بعض الملاحظات التى لى عليها. على أمل أن أجد الجواب عنها، وإن كان السؤال يُغنى عن الجواب».

هكذا ترك أستاذ فقه اللغة العربية فى جامعتى أسيوط وأم القرى تخصصه ورَكَنه جانبًا، وتخلّى عن دوره الأصلى فى تصحيح ما جاء حولها من مُغالطات - على حد قوله - ليقتطف بعض الأقوال على طريقة الكلمات المتقاطعة، ثم يُعقّب عليها

بعض التساؤلات قائلاً : «غير أننى أدع هذا الأمر الآن فلى موقف معه قد يطول»، وقد طال انتظارنا لإجابات الدكتور البدراوى منذ ١٩٨١ حتى الآن.. ويبدو أننا سوف ننتظر ربع قرن آخر حتى يجود علينا الدكتور بإجاباته.

وإذا كان الدكتور البدراوى جادًا فيما يقول من أن هذه الأمور التى ناقشها لويس عوض لا علاقة لها بدراسة اللغة العربية وفقهها، فليأذن لنا أن نقدم له رأى كاتب آخر من أهل العلم والنزاهة هو الأستاذ على الألفى، موجّه أول اللغة العربية بالدقهلية، ليحدّثنا عن هذه الأمور ويُبصرنا بها، إذ يقول فى مقاله «ابن منظور القبطى» :

تذكرت كل ذلك وأنا أراجع المُحاورات الجديدة.. وتاريخ الفكر المصرى الحديث - لأستاذنا لويس عوض.. ثم بدأت القراءة المُتأنّية لـ «مقدمة فى فقه اللغة العربية» (طبعة الهيئة المصرية للكتاب) وشعرت بأن الدكتور لويس. يستحق - أكثر من غيره - لقب ابن منظور القبطى ومن المُفارقات المُحزنة أنى تركت مقدمة الدكتور لويس لأتصفّح جريدة. فوجدت مقالة لمهرج دجال ينشد إعجاب الدهماء وتصفيق المقهورين، عن أن اللغة العربية هى أصل اللغات جميعًا.. هكذا.. دون سند ودون منهج ودون دراسة لنسبة اللغة العربية للساميات الأقدم، ونسبة الساميات والحاميات والآريات للمنبع القوقازى المفترض للأجناس واللغات.. وتركت الزبد وعدت لما ينفع الناس فى منهجية الدكتور لويس وتفهمه العميق «للعلاقة الحميمة» بين الفونوطيقا والأنثروبولوجيا، وتحليله الذى أدّى به إلى تبين تداخل علم اللغة مع علم الأجناس، وهذا واضح فى قول علماء اللغة وعلماء الأجناس إن العرب ساميون ولغتهم سامية، وإن المصريين حاميون ولغتهم القديمة حامية.. ويطمئن الدكتور لويس إلى هذا التقسيم حين ينظر فى الواقع الحى ويرى المصريين، رغم أنهم قبلوا اللغة العربية، يقلبون السين «حاء» أو «هاء» H فى لغتهم العامية، فحين تقول الفصحى.. سأكتب.. تقول العامية المصرية حاكتب أو هاكتب.. هناك إذن أجناس تنطق بالحاء أو الهاء، وأخرى بالسين، وثالثة الشين، وهم الشاميون، حيث ينطقون بالشين كالعبرانيين: فالعربية تقول «سماء» والعبرية «شمايم» والشين صوت مركب من السين والهاء أو الحاء H إذا نطقوا دفعة واحدة، والتعبير الصوتى عنه موجود فى الهجاء الإنجليزى لحرف الشين SH.

لقد نضج المصرى حضاريًا وعقائديًا قبل عصر الدولة القديمة. . ومن خلال الحيرة بين «الحى الذى مات واندثر و«صورته الذهنية» الباقية فى خيال الأحياء. أدرك المصرى الفرق بين الجسد والروح، فبدأ الدين، وأشرق «فجر الضمير» وميز المصرى القديم بين «مادة الجسد» وصورة الجسد «كا» والروح المفارقة «بـا» وأثر هذا التقسيم المصرى فى المنطقة كلها عقائديًا ولغويًا، فظهرت «الخا أو الأخت» تحريفًا عن «كا» المصرية (تبادل السقف حلقيات) (ولا يزال بعض المُعمَّرين من العوام يتحدّثون عن أخت القتيل التى تخرج من تحت الأرض فى صورة شبح) وأثرت «با» المصرية فى أب وآب العربية والسامية. . بل فى كل ما يتصل بالوالد فى كل اللغات كافة. . كما إننا نشعر فونيطيقيًا (صوتيًا) بأن «رع» أو «را» الفرعونية يتّضح صداها فى «رب» الساميات و«لا» جذر «الله» بحذف «ال» التعريفية، بل نجد صداها فى «جـا» السنسكريتية (بتبادل الحلقيات والسقف حلقيات) وما تفرّع عنها فى اللغات الهند أوروبية. ويرى أستاذنا لويس عوض أن الجذر «كت» فى السنسكريتية واضح فى «قط» العربية وقطع ومشتقاتها كما أنه واضح فى Cut الإنجليزية ونظائرها فى المجموعة الجرمانية. كما أن «صور» وكور «وصاغ» العربية ومشتقاتها، من جذر مشترك مع السريانية «صار» بمعنى صور و«صورتا» بمعنى صورة، والعبرانية «صوراه» بمعنى صورة. . ويؤكد الدكتور لويس أن كلمة خبر Hpy المصرية القديمة من الكلمات الأساسية فى شؤون الدين والدنيا وهى بمعنى «كان أو صار». . وحين تَعلّم المصريون العربية حفظوا كلمتهم القديمة «خبر» بالتكرار «التوتولوچى» فى اصطلاح «خبر كان» ومعناه فى اللغتين كان كان، وهى وسيلة لوجومورفية لقولهم إن «كان» العربية ترادف «خبر» المصرية القديمة» ومن أمثلة هذا الاستقصاء لجذور الكلمات تتبع الدكتور لويس لِذَنَب بمعنى ذيل فى العربية وتنويعات الجذر فى لغات مختلفة : زاناب العبرانية و«زيباتو الأكادية». . و «ذنبا السريانية»، و «زنب فى الأمهرية الأثيوبية».

ويرى الدكتور لويس أن هناك «فونيطيقيا علمية» فى العالم القديم «فليس اعتباطيًا أن الكتابة النَبَطيّة التى اصطنعها العرب لأبجديتهم كانت تتفهم علم الأصوات بدليل إعطاء الرسم نفسه للحروف المُتقاربة صوتيًا: فصورة الباء والتاء

والثاء واحدة (والتنقيط للتفريق جاء متأخرًا) كذلك الجيم والحاء والخاء، والدال والذال، والراء والزاى، وللحرفين س، ش، ص، ط، ظ، ثم الحرفين ع، غ، وف، ق. . . فوحدة الرسم هى التعبير الأصلى عن فكرة علماء اللغة القدماء عما بين هذه المجموعات من علاقات فونوطيقية فى المنشأ وفى التطور المورفولوچى.

وبعد. . فإن كان ابن منظور المصرى قد أضاف إلى فقه العربية بلسان العرب وبغيره مما يروى أنه كتبه ونقله عنه غيره ولم يصلنا باسمه هو، فإن أستاذنا لويس عوض يستحق لقب ابن منظور القبطى، إذ أنه أسهم فى وضع القواعد للدراسة العلمية لفقه اللغة العربية، وإسهامه فى هذا المجال لا يقلّ عن إسهام أستاذنا إبراهيم أنيس أو جورجى زيدان أو مراد كامل. . ويكفى الدكتور لويس عوض أنه أثرى اللغة العربية فى فقهها وآدابها بمنهجيته العلمية الواضحة وتمكنّه من لغات كثيرة جعل منها روافد للدراسة ومنابع للإبداع والترجمة لعيون التراث العالمى. نقّب عن شجرة العائلة المصرية وتتبّع جذورها الحضارية وتأثيرها العميق فى الحضارة العالمية فى وقت يْحاول فيه بعض أبناء مصر طمس تاريخ الحضارة المصرية، مثلما يُحاولون الإساءة إلى أعلام التنوير المعاصرين : جاهد لويس عوض لتحرير الإنسان المصرى من الخوف والقهر والضعف، فى وقت كثرت فيه خفافيش الظلام الذين يرتاحون لجو الجهل والتخلف ويَرهَبون نور العلم والحرية.

تحية تقدير وعرفان لأستاذنا لويس عوض من دراسى العربية وآدابها من كل مصرى يعتز بمصريته كما يعتز بعروبته.

إن الاعتزاز بالمصرية يُشكّل فاصلاً مُهمًا بين الذين يرون رأى لويس عوض وبين خصومه من المتعصبين الذين ينكرون حقائق التاريخ والجغرافيا ولا يعترفون بوجود مصر قبل الإسلام فلا يكادون يعترفون لمصر بأى فضل، وبعبارة الأستاذ على الألفى «كأن المصرية «نجس» لا يجب الاعتراف بها». ومن ثم كان اهتمامى بتقديم هذه الفقرة من مقاله الثانى الذى نشره بعنوان طويل هو : «لويس عوض وداعًا : قراءة فى «مقدمة فى فقه اللغة العربية» : الكشف عن جدل اللغات» (أدب ونقد/ عدد أكتوبر ١٩٩٠) حيث يشرح تأثير الثقافة المصرية واللغة المصرية فى العربية فيقول :

«إن اللغة العربية طورٌ متأخر من أطوار السامية، ومن الثابت أن المصرية القديمة أثرت فى الساميات، وفى غيرها من الأمثلة التى يذكرها كاتب هذه السطور :

هناك ترجيح بين دارسى اللغات القديمة لاشتقاق الفعل العربى «أمن» ومشتقاته، وقبله، العبرى، والآرامى، من «آمون» الهيروغليفية والهيراطيقية، إذ من المؤكد أن «أمين» كاسم فعل بمعنى «استجب» فى لغات الأرض كافة، هو ترديد لآمين أو «آمون» الهيروغليفية والهيراطيقية ثم القبطية.. ذلك أن صلوات المصريين القدماء كانت تنتهى «بآمين» منذ الدولة الوسطى، وسادت العالم المعمُور فى المرحلة الإمبراطورية المصرية.. وكل ما يتصل بالإيمان والاعتقاد الصحيح فى المصرية القديمة مُرتبط بآمون... وكذلك كل ما يتصل بالأمن والإيمان فى العربية والساميات الأخرى. كان آمون - وبالإحالة فى الهيراطيقية «آمين» -. علَما على الله، وعلى العقيدة الصحيحة عند قدماء المصريين، وذلك من خلال نحت «المعنويات» من الأعلام المرتجلة... والأمن والأمان، تفريع معنوى عن «آمون» و«آمين» والإيمان، إذ تثبت بردية «تورينن» فى حديثها عن «أول إضراب فى التاريخ» أن العمال والمثالين والحجازين لجأوا إلى معبد «آمون» مُحتمين به وآمنين من بطش الحُرَّاس...» ويتّضح من سُطور البردية أن العمال والمثالين والحجارين كانوا يهدّدون دائمًا باللجوء إلى الأسوار الداخلية لمعبد آمون للاحتماء به... مما يقطع بأنه كان حرمًا مُقدسًا، كالكعبة عندنا الآن.

وهذا كله يُرجّح نحت «الأمن» و«الإيمان» من «آمون».

... ومن اللافت للنظر أن القاموس المحيط، ولسان العرب، ذكرا أن «الأمان» (على وزن زمان) هو الزارع.. فهل هذا من ذكريات آمون رب المصريين، والمصريون زرّاع ؟!... كذلك ذكر القاموس المحيط أن آمين وأمين (بالمد والقصر) اسم من أسماء الله (كما نقل الفيروزبادى عن الواحدى فى البسيط.. الجزء الرابع من القاموس المحيط ١٩٧ طبعة دار المأمون ١٩٣٨)... وهذه مسألة غاية في الأهمية والخطورة حيث يوحى قول القاموس المحيط، باستعارة اللغة العربية أحد أسماء الله، من المصرية القديمة.. وهذا أمر أشبه بالحق لعراقة المصريين فيما يتصل بالإلهيات..

● وهنا تأكيد على أن كلمة «كويا» أو «كـايا» المصرية القديمة (وقد تنطق الألف الوسطى عينا) كعبا.. لأن المصرية القديمة حـامية، وتعرف الحروف الاحتكاكية وهى العين والحاء والخـاء).. وهى بمعنى مكعب أو هرم كعـبة أو كعـمبـة.. وهى كلمة مقدسة، لارتباط الهـرم أو «الكابا» أو لدى دارسى اللغات القديمة والحديثة، أن هذه الكلمة «كابا» انتقلت - كآمون - بلفظها ومعناها، وأحيانًا بالقداسة المرتبطة بها، إلى كافة المجموعات اللغوية السامية والحامية والآرية.

هذان مثلان يقطعان بأخذ الساميات - ومنها العربية - من المصرية القديمة...

ويرى الدكتـور لويس «أن الأمر يتجـاوز أن يكون مُجرّد اقتـباس اللغة العـربية لمئات الألفـاظ أو آلاف الألفاظ من اللغات الأخـرى، وأكثرها من ألفاظ الحـضارة، كما كان يظن فقهـاء اللغة العربية كالجواليقى، والسيوطى، والبـشبيشى، والخفاجى وغيرهم، ومن جاء بعدهم من المتأخرين ذلك لأن الـلغة العربية - كما يدل التحليل المورفولوچى والفونوطيقى والسـيمانطيقى - كغيرها من اللغات السـامية، ليست فى صلبها وسمتها الأصلى، إلا تطوراً طبيعيًا، ومن العائلة نفسها والجذور التى خرجت منها السـاميـة والحاميـة والآرية بكل تفريعـاتها مثل الـسنسكريتية، وإيـرانية الزند، واليونانية واللاتينية، والمجموعة النيوتونية».

أما من حيث قدم الجنس العـربى فيُثبت الدكتور لويس عـوض أنه غير قديم: «فقد عـرف المصريون القدماء - كما تكـشف وثائقهم - الهكسوس hyksos العمو ammo والميتانى mittani والحيثيين hatti، وبنى إسرائيل أيام مـرنبتاح (١٢٣٢ - ١٢٢٤ ق.م) وفى الألف الأولى قبل الميـلاد عرفوا الآشـوريين، والفرس والبطالة، ولم يرد للعرب ذكر، فى التاريخ المصـرى القديم... كذلك لم يرد للعرب ذكر فى أى نص من نصـوص حضارات الـشرق القديم، قـبل القرن الـتاسع قبـل الميلاد.. والوثائق التاريخـية الآشورية، التى ترجع إلى أواخر القـرن التاسع قبل الميـلاد تشير إلى «ملكات العرب»، ولعل «ملكات العـرب» اللاتى تشير إليهن الـوثائق، وشيوع أسماء القبائل المؤنّثة (كندة - ربيعة - مـرة - مزينة) جعلت بعض العلماء يعتقدون، أن القـبـائل العـربية الـقديمة، عـرفت فى مـرحلة من تـاريخهـا، نظام المجـتـمع

«الأمومى» . . . **إذن فالعرب أمة نسبيًا، إذا قيست بما جاورها من أمم**». ويُرجّح الدكتور لويس عوض أن الأصول العربية الأنثروبولوجية، تعود إلى موجة هندية إيرانية «فالعرب»، ينتسبون إلى «إبراهيم»، وربما كان «براهما» الذى نسمع صداه فى «أبراهام» و«إبراهيم» هو «الأيونيم» Eponym (اسم رمزى طوطمى لجِماع عرقية) من موجة إيرانية استقرّت فى «أور» عبر لوريستان، فى إيران، ثم هاجرت إلى حران فى عهد الكاسيين (١٨٠٠ ق.م).

والتوراة تجعل إبراهيم ينتمى إلى بدايات الألف الثانية قبل الميلاد (١٨٠٠ ق.م) وقد نشأ - برواية التوراة - فى أور، أو فى حران، فى بيئة تعبد الإله «سن» SIN رب القمر، وثار إبراهيم على عبادة قومه ودعاهم للتوحيد، وهاجر غربًا إلى كنعان، مع مريديه، وكان اسم الإله الذى عبده إبراهيم شداى Shaddai أى «إله الجبل».

ويعود الدكتور لويس للتحذير من أسطورة النقاء السُلالى، والنقاء اللغوى، بالنسبة للعرب واللغة العربية، حتى فى ذاتها فى العصر الكلاسيكى، ويؤكد الدكتور لويس رأيه بقوله : «وحين ننظر إلى خريطة بطليموس، فى القرن الثانى الميلادى، لشبه الجزيرة لا يَسَعنا إلاَّ أن نتوقّف طويلاً أمام بعض الأعلام، التى يمكن أن تكون آثار جالية مصرية. . . فمنطقة الطائف، تظهر فى «بطليموس» باسم «طيبة» ومكة، تظهر باسم «ملكاى» Malichae، وهى صيغة مجزوءة من «ماهليك» Mahlik الحامية. ووجود هذه الأسماء، فى شبه الجزيرة العربية، أكثر من خمسة قرون قبل الإسلام يوحى بتأثيرات مصرية قديمة، سابقة على التاريخ الميلادى. . . والتوراة تشير إلى أن «أماليك» كانوا يسكُنُون شبه الجزيرة. . . وهذه الرواية تطابق الرواية العربية بأن مكة، كانت قبل مجىء العرب إليها، يسكنها قوم اسمهم «العماليق» ومنهم بنو جرهم، وهذا يفسر اسم مكة، كما ورد فى بطليموس، وهو «ملكاى» أو موطن «أماليك» أو عماليق المذكور فى التوراة. . . وقد استخلصنا أن الهكسوس أو ملوك الرعاة، عندما طُردوا من مصر استوطنوا الحجاز، واتّخذو من مكة عاصمة لهم. . ولا يُستبعد أن يكون المصريون. بعد أن طَرَدوا الكسوس عبر برزخ السويس، طاردوهم بعد ذلك بتجديد حملات عليهم، عبر البحر الأحمر، فى مواجهة الأقصر

والقصير، أيام مجد طيبة، فى الدولة الحديثة، فى زمن النخامسة والرعامسة، واحتلّوا ساحل الحجاز المواجه لمصر، أو جزءًا منه فأطلقوا عليه اسم «طيبة» كما ورد. فى بطليموس، ليمحوا آثار الهكسوس. وبعد انحلال مصر، انتهى النفوذ المصرى، وبقى اسم طيبة «الطائف» الذى ورثه العرب، بعد احتلالهم للحجاز، فى زمن تال للقرن التاسع قبل الميلاد «فالعرب إذن موجة متأخرة جدًا من الموجات التى نزلت على شبه الجزيرة، من القوقاز والمنطقة المحيطة ببحر قزوين والبحر الأسود (نحو ١٠٠٠ سنة ق.م أو قبل ذلك بقليل) ولعل هذه الموجة لم تستقر فى مكان ما فى بلاد ما بين النهرين، أو فى الشام، لأنها وَجَدت فى هذه وتلك أقوامًا منظمة، أقوى منها بأسًا، وأعلى حضارة، فنفذت إلى الفراغ الكبير فى شبه الجزيرة العربية عن طريق بادية الشام، حاملة معها لغتها القوقازية، المتفرعة من المجموعة الهندية الأوروبية، أو لعلها آثرت حياة البداوة والرعى والتجارة التى ألفَتها فى مهدها الأول على حياة الاستفلاح والاستقرار، ففضّلت الحُريّة فى شبه الجزيرة على القيد فى وديان الأنهار مُكتفية بروابط العصبية أو القومية كأساس للتماسك الاجتماعى عن الارتباط بالوطن، سجن المتحضرين، على رأى ابن خلدون.

و«نى» الإنجليزية والفرنسية.

«أنا» و«نحن» العربية، قريبة من «نحنا nehha» فى الحبشية و«احنا» فى العامية المصرية، وهى قريبة من نطقها فى المصريات القديمة، ومن «نينو» و«أنينو» فى الأكادية بمعنى «نحن» و «نوكنى nonkni» في لغة البربر، و «نو nos» فى اللاتينية ونو nous الفرنسية وكلها بمعني «نحن».

اسم «نوح» صيغة حامية من «إنس» أو «عنخ» المصرية القديمة، (قارن نوحوًا خنوخ enach فى المصرية القبطية)، «عوذير» هو «أوزير» و«أوزوريس» مذكر «إيزيس». . يرى ديدور الصقلى «أن أوزير أو أوزيريس كان ملكًا مصريًا، اكتشف الزراعة والصناعة والأبجدية». . وكلام ديدور، يعبر عن تحويل الشعوب للآلهة القديمة إلى أبطال حين ظهر التوحيد. . وأوزير هو عزيز أو العزيز (قانون فرنر ر = ز) وعزيز مصر، اشتهر فى العالم القديم، بحامى حمى مصر، وقاهر أعدائها،

وآخذهم «أخذ عزيز مقتدر»، و«عزير» باقٍ فى «عاشور» المصرية، وفى العزى «صنم جاهلى» وفى «ليعاذر» وعاذر. لأن البعث وإحياء الموتى كانا فى دائرة اختصاص أوزير، ملك الموتى (عوزيرإيل = عزرائيل)، كما أن «إيزيس» لا تزال باقية فى «عايدة» الحبشية والمصرية.

«إمسوح» emsuh المصرية القديمة، بمعنى تمساح، انتقلت إلى العربية، «تمساح» بتجمد «تا» التعريف المصرية القديمة فى الصيغة العربية، ففى المصرية القديمة تا امسوح = التمساح، فانتقلت فى العربية بصيغة «تمساح» النكرة...

بعد هذا العرض للتحولات الفونوطيقية، التى تثبت صلة العربية بغيرها من الساميات الأقدم، وصلتها وصلة الساميات وغير الساميات بالعائلة الهند أوروبية لا ينسى لويس عوض الدكتور إبراهيم أنيس الذى «كان له فضل الريادة بين المُحدثين فى تعقُّب هذه التحولات الفونوطيقية».

لقد اضطررت إلى هذا الاقتباس الطويل من مقال الأستاذ على الألفى لعدة أسباب هى :

- أن الأستاذ على الألفى قد ركّز على المحتويات الأساسية لكتاب لويس عوض وقدم أفكاره وفروضه ونتائجه فى سياقها الصحيح، وهو الأمر الذى حاول المغرضون أن يُخفوه وأن يُهيلوا التراب عليه رغم ضرورة عرضه بهذه الحيدة الكبيرة لقارئ هذا البحث.

- أن الأستاذ على الألفى من أهل الاختصاص فى فقه اللغة العربية ولا يستطيع أحد أن يتّهمه بالكيد للعُروبة أو الإسلام خصوصًا وهو ينشر فى مجلة تَحرِص أشد الحرص على إجلاء الجوانب المُشرقة للحضارة العربية الإسلامية والدفاع عنها بوعى وعقلانية واستنارة عملاً على ترسيخ لغة الحوار فى مناقشة الرأى الآخر.

ومن الدراسات المهمة التى تدخُل فى مجال الحوار الموضوعى كتاب «**أصل العرب ولغتهم بين الحقائق والأباطيل**» للدكتور عبد الغفار حامد هلال رئيس قسم أصول اللغة بجامعة الأزهر، حيث نجد الكتب يركز على أصول المسائل فيما آثاره

الدكتور لويس عوض عن العرب ولغتهم وحداثة الموجة العربية وكذلك حداثة اللغة العربية وزعامة قريش وسيادة اللهجة القرشية، ويناقشه فى هدوء وموضوعية باسطًا حُجّته وبراهينه مُحاولاً دحض افتراضات لويس عوض ونتائجه. والدكتور عبد الغفار يؤيد فروضه واستنتاجاته بإسنادها إلى مصادرها ومراجعها فى وضوح تام لدرجة تجعل من كتابه درسًا مُفيدًا لكل المهتمّين بقضايا اللغة العربية ودراستها.

فضلاً عن ذلك فإن الدكتور هلال يتوخّى الأمانة المُطلقة فى عرضه لأفكار لويس عوض ثم يناقشه بما يليق من أساليب العلماء الذين يقدسون حرية الرأى ويحترمون الرأى المُخالف مهما كانت درجة الخِلاَف. والأمثلة على ذلك موجودة فى كتابه من البداية حتى النهاية. وسوف أقدم مثالاً واحد «للتدليل على هذا الموقف النزيه. ففى صفحة (٢٥) من كتاب «**مقدمة فى فقه اللغة العربية**» يناقش الدكتور لويس عوض ما قاله الدكتور «جواد على» بخصوص التغيرات المناخية لجنود الجزيرة العربية، ويرفض رأيه الخاص بخصوبة اليمن فى العصور القديمة، ويعترض البعض على رأى لويس عوض ثم يقحمون القرآن الكريم فى المسألة دون وجه حق ويقولون إن «إنكار خصب اليمن ووصفه. بأنه تشنّجات بشرية يعد اتهامًا للنص القرآنى الموثوق به، وهو موقف يسعى للإثارة والاتهام بغير سبب معقول يصل إلى حد تلفيق التُهم. وهنا تتجلّى قيمة الموقف العلمى والموضُوعى الذى يتخذه الأستاذ الدكتور عبد الغفار هلال فى كتابه حيث يلتزم جانب الحق والأمانة فيقول : «ثم إن الدكتور لويس عوض يُنكر أمر جفاف الجزيرة فى العصور السحيقة والذى أيّده كثير من علماء الجيولوچيا والآثار ويعرض لرأى البرنس «كيتانى» وينقد معتمدًا على ما ذكره «موسكاتى» من أن الصحراء العربية لم يطرأ عليها - فيما يبدو - أى تغيير منذ فجر التاريخ، وأنها لم تتغير إلاّ قليلاً منذ أقدم الأزمان التاريخية حتى يومنا هذا.

ونقدم - فى هذا الصدد - ما ذكره الدكتور «جواد على» من التغيرات الجغرافية والمناخية فى جنوبى الجزيرة العربية وأن اليمن كانت جنة خضراء انبثق منها الإنسان الأول ثم أصابها الجفاف.

ووصف هذا الرأى وأمثاله بأنه تشنّجات بشرية تحتاج فى تفسيرها إلى تشنجات

جيولوجية أو أيكولوجية (بيئية). ولا ندرى مبعث هذه الأفكار التى يُرسلها الدكتور لويس على عواهنها دون تروٍ أو إدراكٍ للحقائق المُسلَّم بها تاريخيًا ووثائقيًا، فما قاله فى المجال زيف بلا مراء».

هذا هو المنهج النقدى المطلُوب فى مثل هذه الحالات وهذا يُفيد القارئ والكتب على السواء، ويزيد القراء معرفة بأمتهم ولغتهم، كما يُزيد انتماءهم إلى هذه اللغة العظيمة التى كادت تصبح غريبة بين أبنائها. فالحوار والمناقشة هما الطريق الوحيد لإثارة حماس الشباب والدارسين، أما المُصادرة فلا تفيد أحدًا. فقد تُشفى غليل بعض الحاقدين والحاسدين، لكنها أبدًا لا تفيد أحدًا. فضلاً عن أن المُصادرة سلاح ذو حدين، فقد يَستَفيد منها من يدعو إليها حين تتوافق مَصالحه مع مَصالِح السُلطة، ولكن ماذا يحدث حين يقع الخلاَف بين هذا الداعية وبين السلطة؟ أو كيف يكون موقفه إذا جاءت سُلطة أخرى مُخالفة لأفكاره. ألا يدعوه ذلك للتباكى على حُريّة الفكر التى ساهم هو فى تدميرها ؟

لسنا ضد النقد مهما كان قاسيًا، ولكننا ضد الإثارة والتحريض الدينى والمذهبى، بل وضد السِبَاب الذى وصل فى كتاب البدراوى إلى حد وصف الدكتور لويس عوض بأنه «قلب مغلول بالحقد».

وقد كشف الكاتب الصحفى الأستاذ حازم هاشم دور السادات ورشاد رشدى فى مُصادرة كتاب «فقه اللغة العربية» فى مقاله بمجلة «القاهرة» ديسمبر ١٩٩٢. تحت عنوان «أسرار جديدة حول كتاب مقدمة فقه اللغة العربية» قال فيها إنه كتب مقالاً قصيرًا بجريدة «الشعب» يدعو فيه إلى مناقشة آراء الدكتور لويس عوض الخاصة باللغة العربية والدين الإسلامى ثم أضاف :

«وقد حدث بعد نشر مقالى بحوالى أسبوعين أن عرفت أن المرحوم الأستاذ الدكتور رشاد رشدى يبحث عنى، فلم يكن يعرف رقم تليفونى. بل أخبره البعض ممن سألهم بأننى أعمل فى مجلة الإذاعة والتليفزيون. فكان أن ترك لى رقم تليفونه للاتصال، وعندما اتصلت به حدد لى موعدًا فى بيته المواجه لحديقة الحيوان فى يوم جمعة. وعندما جلست إليه -وكانت السيدة الفاضلة قرينته حاضرة اللقاء فى بعضه-

راح يسألنى عن الأسباب التى تجعلنى لا أكتب فى مجلة الإذاعة، خاصة وأن رئيس تحريرها الكاتب أحمد بهجت هو ابن أخته، وقد عرض أن يتدخل فى عدم منعى من الكتابة لدى رئيس تحرير المجلة، فأخبرته أننى أحد كتاب جريدة «الشعب» المعارضة وأن الأستاذ أحمد بهجت قد أعلن أنه لن يسمح لى بالكتابة فى مجلته «الإذاعة والتليفزيون» طالما أننى أكتب فى جريدة «الشعب»، وبعد أكثر من شهر اتصل بى الدكتور رشاد رشدى وطلب منى الحضور إليه فى مجلة «الجديد» التى كان يرأس تحريرها وقتها، وعندما ذهبت إليه رد لى نسختى من الكتاب، وأطلعنى على ثلاث ورقات طلب منى قراءتها، وقد حملت الورقات الثلاث ملاحظات عامة على كتاب «مقدمة فى فقه اللغة العربية» وتنتهى هذه الملاحظات بالتنبيه إلى خطورة الكتاب، وأنه ما كان للمرحوم الشاعر صلاح عبد الصبور - الذى كان وقتها رئيس الهيئة العامة للكتاب - أن ينشر الكتاب، لأن فيه مالا يليق وقد يُثير متاعب كثيرة !

وبعد أن قرأت لاحظت أن الدكتور رشاد رشدى حريص على استرداد الورقات الثلاث، وكنت واثقا من أن أصلها قد وصل إلى الرئيس الراحل أنور السادات، فقد كان المرحوم الدكتور رشاد مستشاراً للرئيس الراحل للشؤون الفنية، كما كان يرى الرئيس الراحل بصفة منتظمة أسبوعيًا، تقله سيارة الرئاسة إلى أى الاستراحات التى يخلو فيها الرئيس إلى خلصائه».

كانت مهمة رشاد رشدى هى كتابة التقارير ضد الكتاب وصاحبه الدكتور لويس عوض ثم الطعن فى الشاعر الكبير صلاح عبد الصبور الذى كان يتولى رئاسة هيئة الكتاب فى ذلك الحين. بالإضافة إلى ذلك، فقد عمل رشاد رشدى على تجنيد الكتّاب لمهاجمة لويس عوض كما أوضح الأستاذ حازم هاشم فى مقاله ولكن الأستاذ حازم يؤكد على أن مقالات الدكتور البدراوى زهران كانت قد بدأت تظهر فى مجلة «الإذاعة والتليفزيون» قبل مقاله بجريدة «الشعب»، وقد جمع الدكتور زهران هذه المقالات فى كتاب عنوانه «دحض مفتريات ضد إعجاز القرآن ولغته - وأباطيل أخرى اختلقها الصليبى المستغرب الدكتور لويس عوض» نشرته رابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة. وكما يسجل الأستاذ حازم هاشم أن الدكتور البدراوى قد

حذف من عنوان كتابه عبارة «الصليبى المستغرب» فى طبعات القاهرة التى وصلت إلى خمسة : ولابد أن القارئ يتساءل عن رواج الكتاب ليُعاد طبعه خمس مرات فى مدة أقل من عشر سنوات. ورأى أن الناس يبحثون فى كتاب البدراوى عمّا قاله لويس عوض. فالممنوع مرغوب، وهذه حقيقة يعرفها البدراوى وزهران جيداً. فكتاب لويس مصادر ولا يوجد سبيل إلى معرفة كل أفكاره أو بعضها إلاّ من خلال مُعارضات الخُصوم، والتاريخ يشهد أن كثيرًا من الفلسفات الكبرى والمعتقدات المُخالفة والتى كان أصحابها يتعرّضون للاضطهاد والتنكيل، زاد انتشارها وتأثيرها عن طريق خصومها. إن كتابه قام على أساس أنه يعرض لأفكار لويس عوض التى كانت مُتداولة ويُحذّر منها ويُطالب بمصادرتها، فهل يجوز له أن يُعيد نشر هذه الأفكار بعد أن تمت المصادرة منذ سنوات ؟ ألا يعنى هذا أن الكاتب يقوم بترويج هذه الأفكار الآن والاستفادة منها ماديًا لحسابه ؟

من كتاب: لويس عوض ومعاركه الأدبية

تأليف: نسيم مجلى

الفصل الأول

1

العرب ولغتهم

١

كان عند قدماء المصريين منذ أقدم العصــور اسم جامع شامل يطلقونه على كافة الشعــوب التى تُقيم شرق سيناء وتغــزو مصر أو تغزوها مــصر من حين لحين، وهذا الاسم هو «ستيو» Setiou ومعناه فيما يقول علــماء المصريات هو «الآسيويون» وقد ميــز قدماء المصــريين منذ الألف الثالثة ق.م. الفــينيقيين بالاســم لما كان بينهم وبين الفينيقــيين من علاقات تجارية، وقد كانت فــينيقيا تصدر لمصر الأخــشاب، ولما كان لمدينة ببلوس Byblos حاضرة فينيقــيا، وهى «جبيل» الحالية شمالى بــيروت ببضعة كــيلومتــرات، من مكانة خاصــة فى أسطورة الثــالوث المصرى القــديم : أوزيريس وايزيس وحوريس. كــذلك ورد اسم لبنان بالذات فى النصوص المصــرية القديمة فى صيــغة «رمنن» Remnen. ومعــروف فى الفونطيــقا أو علم الصــوتيات أن «ر» (r) تؤدى إلى «ل» (l) بقانون تبادل السوائل، وأن «م» (m) تؤدى إلى «ب» (b) بقانون تبادل الشفويات والأنفــيات. ومعنى هذا أن «لبنن» Lebnen هى صورة من «رمنن» Remnen. وهذا يوضح أن كافة ما ورد من اجــتهادات علماء اللغة لتفسيــر اشتقاق

كلمة لبنان «لبانون» Lebanon الانجليزية و«ليبان» Liban الفرنسية بأنهـا مشتقة من كلمـة تعنى «بياض» أو «ابـيض» أو «الجبل الأبيض». أو أنهـا مـتمـثلة بجذر مـادة «ليـڤـان» - ليـڤـانت» Levant بمعنى «شروق» (الشمس)، هى اجـتهادات تدخل فى حكم الأساطير.

وهذا ما يدفـعنا إلى الاشتـباه فى أن كلمـة «ستـيو» Setiou، وأحد صورها الفونطيـقية «سئـيو» Seaiω، هى أساس كلمـة «الشام» التى نعـرف أن صورة من صورها فى العربية «شآم» - أو «شئام»، أما «م» (m) النهائية فهى من آثار التصريف فى مجموعة اللغـات السامية. وربما كانت - أيضًا - أصل كلمة «آسـيا» بالميتاتيز أو القلب.

وفى الألف الثانية ق.م. عرف قدماء المصريين من الأسيويين الهكسوس Hyk-sos والعـمو Ammou بين ١٧٣٠ و ١٥٨٠ ق.م، والميـتانى Mitanni (١٤٥٠ - ١٣٣٥ ق.م.)، والحـيـثـيين Hatti (Hittittes) (١٥٥٠ - ١٢٦٩ ق.م.) وبنى إسرائيـل أيام منفتـاح أو مرنبـتاح Merenptah (١٢٣٢ - ١٢٢٤ ق.م.). أما فى

الألف الأولى؛ فقد عـرفوا الاشوريين والفرس والبطالسـة. ولم يرد للعرب ذكر فى التاريخ المصـرى القديم. وبالطبع كانت لهذه الشـعوب الآسيوية دول مـعروفة بدأت قبل هذه التواريخ وانتهت بعدها، ولكن هذه التواريخ تُمثّل حدود دخولها وخروجها من فلك مصر القديمة.

كذلك لم يرد للعرب ذكر فى أى نص من نصوص حضارات الشرق القديم قبل القرن التاسع ق.م. فأول ذكـر لهم يشير إلى «ملكات العرب» Queens of Aribi، وهو يُدّون أول ظهور لهم على مسرح التاريخ فى منطقة الشرق الأوسط، ورد فى نص شالمانصر الثالث Shalmaneser III ملك أشور Assyria (٨٥٩ - ٨٢٤ ق.م.) فى نص من مكتبة أشوربانيبال Ashurbanipal ملك الأشوريين (٦٦٩ - ٦٣٠ ق.م.). الذى اقتسم ملك اشور وبابل مع أخيه شمس - شوم - أوكين Shamash - Shum - Ukin فجلس على عرش أشور وأجلس أخـاه على عرش بابل، ثم ثار عليه أخوه بعد أن تحالف مع ابسماتيك فرعـون مصر والعيلاميين Elamites فى جنوب العراق والآراميين Aramaeans والقبائل العربية. وبعد حرب دامت أربع سنوات من ٦٥٢ إلى ٦٤٨ ق.م؛ استولى أشوربانيبال على بابل فـانتحر أخوه الثائر بعد فشل ثورته. والوثائق الأشورية التى ترجع إلى أواخر القـرن التاسع ق.م. أى قبيل ٨٢٤ ق.م. تشير إلى «ملكات العرب» وهم قبائل مؤتلفة من البدو الرحل فى شمال شبه الجزيرة العربية، جَعَلَت بعض العلماء يـستدلّون من هذه الإشارة إلى «ملكات» العرب ومن شيوع أسماء القبائل المؤنثة مـثل «أمية» و«ربيعة» و«كندة» و«مرة».. إلخ. إن القبائل العربية عرفت فى مرحلة من تاريخها نظام المجتمع الأموى Matriarchal Society، حيث المرأة هى رأس القبيلة. وقد برزت واحة تيـماء أيام الدولة البابلية الحديثة حين أقام فيها الملك نابونيد Nabonidus فترة من ملكه، ويبدو أن اسـمها من اسم قبيلة «تيم».

ومع ذلك فالمعلومات عن شمالى شبه الجـزيرة العربية ووسطها نادرة قبل القرن الثانى ق.م. ويبدو أن حضارتها كانت فى الألف الأولى ق.م. متخلفة عن حضارة جنوب شبـه الجزيرة حيث كـانت مملكة سبـأ ومعين وقتـبان، وعن حضـارة الهلال الخصيب الملتف من العـراق إلى الشام الكبير على الساحل الشرقى للـبحر المتوسط،

كما يبدو أنها كانت مجرد حاجز طبيعى بين حضارات بابل واشور وفينيقيا وجنوب شبه الجزيرة.

فالعرب اذن أمة حديثة نسبيًا إذا قيست بما جاورها من الأمم. ونحن عادة نؤرخ للحضارات ببداية عصر التدوين واستعمال الأبجدية. وبهذا المقياس يجب أن نبدأ تاريخ الحضارة العربية الشمالية والحضارة العربية فى وسط شبه الجزيرة -بما فيها الحجاز- ببداية القرن الثانى ق.م. أى بنحو ثمانمائة سنة قبل ظهور الإسلام، أما تاريخ الحضارة العربية الجنوبية (أى سبأ ومعين وقتبان) فيبدأ نحو ٨٠٠ ق.م. وقد كشفت أبحاث الآثار عن حقيقة مهمة وهى أن كافة النقوش السابقة للإسلام فى شبه الجزيرة العربية، كنقوش مملكة ددان (حاليا «العلا»)، فى القرن الثانى ق.م.، ثم مملكة لحيان التى ازدهرت بين القرن الأول ق.م. والقرن الأول الميلادى، إنما كتبت بأبجدية شبيهة بأبجدية جنوب شبه الجزيرة العربية المعروفة بالخط المسند. ولا يستثنى من ذلك إلا نقوش مملكة النبط وعاصمتها البطراء Petra جنوبى الأردن، وقد ازدهرت بين القرن الأول ق.م. والقرن الأول الميلادى فهذه مكتوبة بالخط الآرامى الشائع فى الشام الكبير شرق البحر المتوسط، كما أن لغة هذه النقوش آرامية، وإن كان بعض العلماء يرجح أن معظم سكان النبط كانوا يتكلمون لهجة من اللهجات العربية. وهذه الأبجدية الآرامية بخطها الآرامى هى التى خرجت منها الأبجدية العربية المعروفة بخطها المعروف عن طريق الكتابة النبطية. ونفس هذا الكلام ينطبق على نقوش تدمر Palmyra التى ازدهرت فى الشام خلال القرن الثالث الميلادى، مملكة الزباء أو زينوبيا Zenobia ذات البأس العظيم. كانت الأبجدية الآرامية قبل الميلاد بقرون وبعد الميلاد بقرون هى أبجدية التدوين فى الهلال الخصيب سواء بين من يتكلمون الآرامية أو من يتكلمون العربية.

وأقدم نص عربى معروف ينتمى إلى عام ٣٢٨م وهو شاهد قبر امرؤ القيس بن عمرو المتوفى فى ذلك العام، وهو يسمى صاحبه «ملك العرب كلهم» ويسجل أن امرؤ القيس هذا كان نائب قيصر الروم أو بيزنطة فى بلاد العرب، وأنه حارب أهل نجران وأخضعهم. أما قريش؛ فهى من عرب الشمال.

والعرب حين يتحدثون عن منشئهم يُقسّمون أنفسهم إلى ولد عدنان وهم عرب الشمال، وولد قحطان وهم عـرب الجنوب. وهناك فكرة متوارثة أن نسل يعرب بن قحطان أصفى عروبة من نسل عدنان ولذا جـاء تبويب العرب إلى عرب عَارِبة وهم أهل الجنوب، وعرب مُستعربة وهم أهل الشمال. ومن العلماء من يؤيد هذه النظرية بما تتضمنه من اعتراف بأن عرب الشمال من أجناس كانت غير عربية ثم استعربت أو أنهم مولدون من العـرب وغير العرب. وعلى كل، فـإن عرب الشمال (المسـتعربة) ينسـبون أنفسـهم إلى إسمـاعيل بن إبراهيم الخليـل عن طريق عدنان ومـضر، وفى روايات أنهم من عـدنان ومضر دون ذكـر لإسماعـيل بن إبراهيم. وانتسـاب عرب الشمال إلى إسماعيل يجعلهـم أبنـاء عـمومـة بنى إسرائيل أو بتعبير أدق أنصاف إخوة ؛ أى إخـوة غـير أشقـاء. فالجد الأعلى للطرفـين هـو إبراهيم أبو اسحق وجد يعقوب (إسرائيل) من جهة وأبو إسماعيل وجد عدنان من جهة أخرى.

وهذا النسب التقليـدى لعرب الشمال يؤيد فكرة الاستـعراب، لأن إبراهيم كان من أور Ur الدويلة الشهيـرة فى العراق، وأقام زمنا فى حران، وهاجر أم إسـماعيل كانت من مـصر، أو من الفرمـا فى سيناء على وجه التـحديد، كمـا تقول روايات التراث. أما التوراة فتجـعل إبراهيم ينتمى إلى بدايات الألف الثانية ق.م، . أى نحو ١٨٠٠ ق.م. وقد نشـأ، فى أور أو فى حران، فى بيئة تعـبد الإله «سن» Sin رب القمر (زين)، وكانت مركزًا رئيسيًا لهذه العبادة. وثار إبراهيم على عبادة قومه ودعا للتوحـيد وهاجر غـربا إلى كنعان مع مُـريديه، وكان اسم الإله الواحد الذى عـبده إبراهيم «شداى» Shaddai أى إله «الجبل». واستمرت فكرة التوحيد فى بنى إبراهيم عبر اسحاق ويعقوب مؤسسى إسرائيل وأخلافهما، حتى موسى الذى يرى الكثيرون من العلمـاء أنه ينتمى إلى القـرن الثالث عـشر ق.م. وأن خروج بنى إسـرائيل من مصر كان فى عـهد منفتاح Menephtah أو مرنيـفتاح Mernephtah. وقد سمى موسى الإله الواحد «يهوه» Yahveh (YHWA)، ولكن فى سفر التكوين (٤/ ٢٦) ما يدل على أن عـبادة «يهوه» كـانت أقدم من موسى، وفـى رأى بعض العلماء أن التوحيد فى بنى إسرائيل من إضافات أنبـياء القرن الثامن والسابع ق.م. غير أنه من المعروف أن من يسمون بالساميين كانوا يعبدون الإله الواحد باسم «إل» El وكان هو

الإله الخالق. وفى سفر «التكوين» (١٤/ ١٩) أن ملك سالم Jerusalem فى كنعان كان كاهن الإله «إل اليون» El Elyon (بمعنى The Most High)، أى «العال» أو «العلى»، وكانت صفته أنه صانع (مالك) «السموات والأرض».

وقد ورد اسم بنى إسرائيل فى نقوش مصر القديمة فى زمن منفتاح الذى يقول العلماء إنهم طردوا من مصر فى عهده، كما ورد اسم «أورشليم» Urusalem فى نقوش مصر القديمة أيام اخناتون. فبنو إسرائيل إذن ينتمون إلى الألف الثانية قبل الميلاد، على الأقل إلى أواسطه، وربما إلى أوائله، وربما كان «براهما» Brahma هو الايونيم Eponym القومى لموجة هندية إيرانية استقرت فى أور عبر لوريستان Luristan فى إيران ثم هاجرت إلى حران فى عهد الكاسيين Kassites (نحو ١٨٠٠ ق.م) لتعيش فى ظل هذه الاستقراطية العسكرية التى نزلت على حران من القوقاز Caucasus أو سكيذيا Scythia وخرج منها الاشكينازى Ashkinazi.

وقد ذكر المؤرخ المصرى مانيتون Manetho (٣٠٠ ق.م) بحسب ما قال المؤرخ اليهودى چوزيفوس Josephus (٣٧ - ٩٣م) فى كتابه «الرد على ابيو» Contra Apionem (١/ ١٤) أن الهكسوس كانوا غزاة دخلوا مصر من الشرق فى عهد الملك تحتميوس Tutimaios (تحتمس ؟)، وأنهم فتحوها دون معركة واحدة وأنهم حطموا المعابد وخربوا المدن وفتكوا بالمصريين واستعبدوهم، وأن ملكهم ساليتس Salitis حكم مصر من منفيس وجبى الجزية من مصر كلها. ويقول چوزيفوس إن هؤلاء الهكسوس هم بنو إسرائيل. وفى قائمة أُسرات مصر، يذكر مانيتون أن الأسرة الخامسة عشرة مُكَوَّنة من «ست ملوك أجانب من فينيقيا»، وكذلك يسمى الأسرة السادسة عشرة وبعض السابعة عشرة الملوك الرعاة، وهو ما فهمه القدماء المتأخرون مثل مانيتون وچوزيفوس واليونان عامة من اسم «الهكسوس» Hyksos. وفى نقوش مصر القديمة لا يَرِد ذكر الهكسوس فى قوائم ملوك مصر، غير أن بردية «تورين» تذكر فى قوائم ملوك الدولة الحديثة «ستة حكام أجانب» ويكاد يجمع علماء المصريات على أن كلمة «هكسوس» هى صيغة يونانية من اسم «حكاخاسوت» أو «حكاخازوت» Heqa Khassout فى النقوش المصرية القديمة الذى يشير إلى الهكسوس الغزاة ويفهم على أنه يعنى «الحكام الأجانب»، وينصرف عادة إلى الحكام

البدو الآسيويين كما يفهـم من بردية تورين. والاسم يرد كثيراً في النصوص المصرية القديمة في صورة «خازو» أو «خاسو» Khasaou ويجوز أن تكون هذه الكلمة أساس كلمة «الغز» المصرية ومادة «غزا - يغزو» العربيـة. وهناك جعارين كثيرة وغيرها من الآثار من الفـترة الفـاصلة بين الدولة الوسطى والدولة الحـديثة تحـمل اسمـاء غيـر مصرية، يصفها العلماء بأنها أسمـاء «سامية» تسبقها كلمة «حكاخاز» Heqa Khase وهي مكتوبـة بالهيروغليـفيـة، بينما هناك آثار أخـرى تحمل أسمـاء مشـابهة ولكن تصاحبـها الألقاب الملكية المصرية المألوفة. ولم يـبق لنا في بردية «تورين» من أسماء ملـوك الهكسوس إلاّ اسـم «خمودى» Khamoudi. أما مانيتون فيذكر أسماء ملوك الهكسـوس التـالين : «سـاليـتس» Salitis و «بيـون» Beon أو «بنون» Bnon و «اپاشنان» Apachnan و «اپوفيس» Apophis و «ياناس» Iannas و«اسيس» Assis (أو «كرتوس» Kertos). ويرجع بعض العلـماء أن «سـاليـتس» Salitis هو نفس شيليك Shelek الذي ورد اسـمه في قـائمـة كهنـه منف، وأن «ياناس» هو نفس «خيـان» Khian الذي يتـردد اسمـه من حين إلى حين في مناطق متـراميـة، كمـا يرجـحون أن «كيـرتوس» Kertos هو نفس «خـمودى» Khamoudi الذي ورد في بردية «تورين»، وإن كان اسمه في تقديري أقرب فونطيقيا إلى اسم «ساليتس» Sali-tis. ويسمى هؤلاء المُلوك أحيانا «الهُكسوس العظام» في مـانيتون - چوزيفوس. أما التوزيع الجغـرافي للآثار التي تحمل أسماء هؤلاء الملوك ؛ فـيوحي بأن هؤلاء الملوك ربما حكموا فـي وقت ما كل مصـر والنُوبة وجنوب فلسطين، وهناك جـعارين وآثار لهم في فلسطين وبعض سوريا وفي بابل وكريت. أما ملوك الهكسـوس التالين لهم، فيبـدو أنهم كانوا الملوك الذين حكموا بعـد أن تقلص ملك الهكسوس بظهور طـيبة المستقلة واسـترداد ملوكها جزءاً كبـيراً من الصعيد، ويبدو أن عـددهم ثمانية وردت أسماؤهم بعد الستة العظام في بردية «تورين» الممزّقة في مكان الأسماء[1].

وأكثر العلماء يُقدّر أن الهكسـوس حـكموا مصر نحو ١٥٣ سنة من نحو ١٧٢٠ إلى نحو ١٥٦٧ ق.م. وقد وردت في نص لحتشـبسوت إشارة إلى زمن فاجع حكم فيـه الآسيويون مـصر «بدون رع» والمقـصود طبعـا «بدون مخـافة الله» أي أنهم من

(١) Pierre Montet: *Le Drame d' Avaris*. Paris Geuthner, 1941.

الكفار. ومع ذلك فهناك بعض الملوك الـهكسوس الذين دخل اسم «رع» فى تركيب أسـمـائهم، مما يدل على أنهـم قَبِـلوا عـبـادة «رع» إما لـشكليـات الملك أو تملقـا للمصريين. وفى مانيتون أن عصـرهـم كان عصر الإرهاب والظلم والكفر. وقد كان إلههم القـومى كبير آلهـتهم هو «ست» Seth وكان مـركز عبـادته فى عاصـمة ملك الهكسوس «أفاريس» Avaris قرب بلبيس فى شـرق الدلتا، وهو سطيح Setekh رب العواصف عند الآسيويين. أما قصة طرد الهكسوس من مصر فمعروفة نسبيا، فحكام طيبة من الأسرة السابعة عشرة تقاسـموا معهم حكم مصر، وقد اشتبك منهم «سكنرع الثانى» Seqnenra II مع «ابوفيس» Apophis أيضًا، وحاصـر عاصمتهـم أفاريس Avaris كمـا ورد غزوه من النوبيين الذين تحـالف معهم ابوفـيس، ثم أتم «أحمس الأول» Ahmose I حرب التـحرير فطرد الهكسـوس مـن الدلتا وطـاردهم شـــرقا حتى اسـتولـى علـى «شاروهين» Sharuhen فى جنوب فلسطين، ويظن أنهـا «تل الفرعا» الحالية، وبعد هذا اختفى الهكسوس تمامًا من سجلات التاريخ.

وبعض التفـاصيل الى يذكـرها چوزيفوس على لسان مـانيتـون يجب أن تؤخذ بتحفُّظ لصعـوبة توفيقها مع بعض الوقائع المعروفة. مـثلاً قوله إن الهكسوس دخلوا مصر بدون قتال يتعارض مع الفكرة العامة عنهم أنهم هزموا المصريين لتفوقهم عليهم فى أدوات القتال، فهم الذين أدخلوا الحصان إلى مصر. ولكنه فى الوقت نفسه يتّفق مع رواية التـوراة عن دخول بنى إسـرائيل إلى مصـر القديمة أنهم دخلوها بالتـسلل وليس بالقتال، كـما نجد فى قصص يعـقوب ويوسف. وبالطبع يجب أن نراعى أن مـانيتـون وچوزيفوس كـانا يكتـبان عن أحـداث جرت أكـثر من ١٢٠٠ سنة قـبل عصرهم. ولصـلة ما بين الهكسوس وبنى إسرائيل اخـتلط دخول هذين النوعين من الغزاة. وعلى كل فإن تفـكك مصر السياسى فى نهـاية الدولة الوسطى يجعل رواية مانيتون عن دخول الهكسوس مصر بالتسلل لا بالقتال أمرًا غير مُستبعد.

أما قـصة طرد بنى إسرائيل من مـصر بالمطاردة والعُنف كمـا وردت فى التوراة فتَّتفق مع النُصوص المصرية القـديمة الخاصة بطرد الهكسوس على يد أحمس Ahmes (؟-١٥٥٨) وبطرد بنى إسرائيل على يد «منفتـاح» أو «مرنفتاح» Merenptah Me-nephtah (١٢٣٥ - ١٢٢٤ ق.م.). وبسبب هذا الاتفاق حدث هذا الاختلاط فى

ذاكرة المؤرخين القدماء بين واقعة طرد الهكسوس وواقعة طرد بنى إسرائيل من مصر، ولم يفرقوا بينهما، وفى «التوراة» وفى «مانيتون» اتفاق على أن خروج بنى إسرائيل من مصر كان فى عهد موسى. ولكن «مانيتون» يقول أن موسى كان مُعاصرًا لخروج الهكسوس من مصر وأنه هو الذى قادهم خارج مصر. ويقول «مانيتون» إن موسى كان كاهنًا مصريًا، أو على الأقل إنه كان كاهنًا من كهنة مصر، فى حين أن أكثر علماء الآثار ينسبون موسى و «الخروج» إلى عصر «منفتاح بن رمسيس الثانى». وقد حكم «منفتاح» مصر من ١٢٣٥ إلى ١٢٢٤ ق.م.، أى نحو ٣٣٧ سنة بعد طرد الهكسوس فى ١٥٦٧ ق.م. على يد «أحمس الأول». ورواية التوراة تقول إن موسى كان ابن عمران Amran ويوخبيد Jochebed (عدد «٢٦/ ٥٩) وإنه ولد أيام اضطهاد المصريين لبنى إسرائيل والأمر المفروض على كل أسرة إسرائيلية أن تقتل كل ذكر يولد لها. «خروج». وقد حرصت أمه على إنقاذ حياته فوضعته فى سلة أو فى زورق وهو لا يزال فى شهره الثالث وحطَّته على شاطئ النهر حيث اعتادت بنت فرعون أن تستحم، فلما وقع بصر بنت فرعون على الطفل رق له قلبها فأنقذته وتبنَّته، وبالطبع نشأته فى بلاط فرعون، أما رواية «مانيتون» فهى أن موسى كان كاهنًا مصريًا فى معبد «رع» بهليوپوليس يحمل اسم أوسرسيف وكانت له دعوة دينية جديدة فخرج على كهنة «رع» وهاجر إلى «أڤاريس» عاصمة الهكسوس، وهناك أقام بينهم وعلَّمهم ديانته وأعطاهم شرَائعه ثم قادهم فى خروجهم من مصر، وقد سمّوه فى أڤاريس «موسى» بمعنى «ابن النهر» بدلا من اسمه القديم[1].

---

(١) يقول مانيتون (فى چوزيفوس) إن بنى إسرائيل بعد رحيل الهكسوس سيموا العذاب وأن فرعون فرض عليهم السخرة فى المحاجر (غالبًا يقصد محاجر الفيروز فى سيناء). وفى پيير مونتيه Pierre Montet أنهم طلبوا الكلأ من تحتمس الثالث فأجابهم إلى ما طلبوه وأن السُخرة كانت فى عهد رمسيس الثانى. وهذا كلام مانيتون :

«وبعد أن قضى أولئك الذين أرسلوه للعمل فى المحاجر زمنًا طويلاً فى تلك الحالة البائسة، طلب إلى الملك أن يُخصّص لهم مدينة أڤاريس Avaris، وكانت قد خوت على عروشها بعد أن تركها الرُعاة، (يقصد الهكسوس)، لتكون مُسكنًا لهم ووقاء، فاستجابة للرغبة وحققها لهم. والواقع أن هذه المدينة كانت مدينة الإله طيفون Typho (يقصد الإله ست Seth إله الشر و«طيفون» هو مقابله اليونانى، وهو إله الأعاصير)، وفقا للديانة القديمة. ولكن لما دخلها هؤلاء الناس ووجدوا المكان صالحا لإشعال الثورة، أقاموا على أنفسهم من بين كهنة هليوپوليس حاكمًا عليهم، وكان اسمه «أوسرسيف» Usarsiph وأعطوه العهد أن يُطيعوه فى كل شىء. وكان أول ما فعله أن =

= سنَّ لهم هذه الشريعة التى بمُوجبها حرم عليهم أن يعبدوا آلهة المصريين وأن يُمسكوا عن عبادة أى حيوان من تلك الحيوانات المُقدّسة التى يُعظِّمهـا المصريون أيما تعظيم، بل أمَرهم أن يقتُلوها وأن يدمّروها جميعًا. كذلك نهاهم أن ينضمّوا إلى أحد من غير رابطتهم. وبعد أن وضع لهم أمثال هذه الشرائع والكثير من غيرها المعادية فى أغلبها لعادات المصريين، أمرهم بأن يستخدموا مايملكون من سواعد كثيرة لبناء سور حول المدينة، وأن يُعدّوا أنفسهم لقتال الملك امينوفيس Amenophis (امنحتب Amenhotep)، أما هو نفسه فقد أنشأ صداقات مع الكهنة الآخرين ومن كانوا قد أفسدوهم، وأرسل السفراء إلى أولئك الرُعاة (يقصد الهكسوس) الذين كان تحتمس (؟) Tethmosis قد طردهم من البلاد إلى أورشليم، وعن طريق السفراء أبلغهم بأحواله وبأحوال أولئك الآخرين الذين عوملوا بكل تلك الشناعة، وطلب إليهم أن تجتمع كلمتهم على أن يُخفوا لمساعدته فى حربه هذه ضد مصر. كذلك وعدهم بأنه سيبادر إلى إعادتهم إلى مدينتهم ودولتهم القديمة أڤاريس، وبأنه سيُمون جموعهم بالغذاء الوفير، وبأنه سيحميهم ويقاتل من أجلهم كلما دعت الحاجة إلى ذلك، وبأن فى ميسوره أن يُخضع البلاد لسلطانهم. وقد اغتبط هؤلاء الرُعاة بهذه الرسالة أيما اغتباط وخفوا جميعًا على وجه السرعة، وكان عددهم ٢٠٠,٠٠٠ رجل، وبلغوا أڤاريس فى وقت قصير.

«ثم إن امينوفيس (امنحتب) ملك مصر، عندما بلغه نبأ غزوهم اضطرب اضطرابا عظيما، وتذكر ما كان قد أخبره به امنحتب بن پاپيس Papis. وبدأ يجمع حشود المصريين ويتشاور مع قادتهم، وأرسل فى طلب الحيوانات المقدسة ليأتوا بها إليه، ولا سيما الحيوانات التى كانت معبودات رئيسية فى معابدهم. وأصدر أمرًا خاصًا وواضحًا للكهنة أن يُخفوا أوثان آلهتهم بعناية تامة. كذلك أرسل ولده سيثوس Sethos، وكان يسمى أيضًا رمسيس Ramesses من أبيه رهامپسيس Rhampses، إلى صديق من أصدقائه، وكان الغلام لا يزال فى الخامسة من عمره. وبعد هذا سار مع بقية المصريين، وكانوا ٣٠٠,٠٠٠ رجل من أعند المقاتلين، لمواجهة العدو الذى التقى بهم فى المعركة. غير أنه لم يشترك فى المعركة مع رجاله. فقد كان يعتقد أن الحرب عمل ضد الآلهة، ولذا عاد أدراجه ووصل إلى منف Memphis حيث أخذ آپيس Apis (يقصد المعبود العجل آبيس) وغيره من الحيوانات المقدسة التى كان قد طلب إحضارها له، وسار لفوره إلى اثيوبيا Ethiopia (ربما يقصد طيبة Thebae) ومعه كل جيشه وحشود المصريين، فقد كان ملك أثيوبيا تحت ولايته، فاستقبله ورعى كل من كان معه من الحشود، بينما قدمت تلك البلاد كل الغذاء الكافى لرجاله. (فلاڤيوس جوزيفوس «الرد على ابيون Contra Appionem، ص ٥٥) كذلك خصص (يقصد ملك أثيوبيا أو طيبة) مدنا وقرى لهذا المنفى الذى كتب له أن يكون فى بدايته خلال تلك السنوات الثلاث عشرة التى قضى بها القدر. كذلك ضرب معسكرا لجيشه الاثيوبى (الطيبى ؟) ليتولَّى حراسة الملك امينوفيس عند حدود مصر. وهذه كانت حالة الأمور فى إثيوبيا.

«أما شعب أورشليم، فعندما نزلوا مع المصريين الفاسدين، عاملوا الرجال بوحشية بالغة جعلت كل من رأى قهرهم للبلاد المذكورة وما ارتكبوا من فظائع بشعة، يستنكر فظائعهم أشد استنكار. فهم لم يكتفوا بإحراق القرى والمدن بل استمرءوا خطيئة تدنيس الأحرام وتحطيم الأوثان، =

من فرعون في إقليم جوسن أو «جسم» Gessem حول بحيرة المنزلة بسبب جفاف

= واستخدموها فى شى تلك الحيوانات التى كانت تعبد وأرغموا الكهنة والأنبياء على أن يكونوا الجلادين الذين يذبحون تلك الحيوانات. كذلك قيل إن الكاهن الذى وضع سياستهم وشرائعهم كان بالمولد من هليوبوليس، وكان اسمه أوسرسيف Osarsiph المأخوذ من اسم Osiris الذى كان إله هليوبوليس، ولكن عندما انتقل إلى أولئك القوم تغير اسمه وسمى موسى Moses.

«بعد هذا عاد امينوفيس من إثيوبيا بجيش عظيم، وكذلك ابنه رهامپسيس عاد بجيش آخر واشتركا معًا فى قتال الرعاة والناس الفاسدين، (يقصد المشتركين فى الفتنة من المصريين وهزموهم وفتكوا بعدد عظيم منهم وطاردهم حتى حدود سوريا».

وواضح من كل هذا الكلام أن فرعون موسى الذى ذهب مانيتون أو جوزيفوس على لسان مانيتون إلى أن فتنة بنى إسرائيل قد تمت فى عهده هو امنحتب الرابع الشهير باخناتون، نبى التوحيد والسلام فى العالم القديم، فهو وحده الذى اشتهر باعتراض الضمير على الحروب. وقد ناصبته طيبة العداء لدعوته التوحيدية من ناحية ولتفريطه فى ردع أعداء مصر من ناحية أخرى. وفى حياته - لا شك بضغط السياسية وواجبات الملك - شارك زوج ابنته سمنكا رع أخاه الصبى توت عنخ آتون (آمون فيما بعد) على عرش مصر. فأجلس سمنكا رع على العرش الرسمى فى طيبة فى كنف الملكة تى، أم اخناتون، وأجلس توت عنخ آتون معه على عرشه الروحى فى عاصمته الدينية اخيتاتون (تل العمارنة) فى كنفه وكنف زوجته الملكة نفرتيتى. وهناك آثار لإقامة اخناتون نفسه فى طيبة زمنًا. ويبدو أن سيثوس Sethos الصغير هذا ليس إلاَّ سيتى الأول Seti I، وإن رمپسيس Rhampses هذا ليس إلاَّ حور محب Hor-em-heb قائد اخناتون فى طيبة الذى طهر البلاد من الأعداء. وإذا صحَّت رواية مانيتون فإن بنى إسرائيل كانوا بمثابة طابور خامس لغزوة هكسوسية ثانية متأخرة فى الدولة الحديثة باءت بالفشل، وانتهت بكارثة لهم ولبنى إسرائيل. ومع ذلك فكل هذا لا يتَّفق فى التاريخ مع الرأى السائد القائل بإن خروج بنى إسرائيل كان فى عهد منفتاح. ولكنه يؤكد أن موسى كان من مواليد هليوبوليس، وأنه كان كاهنًا فى معبد رع. هل كان موسى مصريًا قاد ثورة دينية على حساب وطنه - أم تراه كان طفلاً من بنى إسرائيل نبت نباتًا مصريًا وانخرط باسمه المصرى أو سرسيف فى الكهنوت المصرى، وبعد أن تعلم حكمة المصريين ارتد إلى قومه ؟ على كل فإن الصورة التى يرسمها مانيتون له هى صورة زعيم سياسى يُحيك المؤامرات ويلوث يده بالدماء وليست صورة نبى يريد أن يُخلِّص قومه من سياط المصريين.

أما امنحتب پاپيس الذى يشير إليه مانيتون فهو الحكيم العجوز الأعمى امنحتب بن حاپى Hapi المستشار الملكى لاخناتون ولأبيه امنحتب الثالث من قبله، وقد جعل المصريون منه نصف إله لحكمته العظيمة، هو الذى اشتهر عنه أنه كان يحذر من نقل عاصمة مصر من طيبة بوصفها مركز الدنيا وسُرَّة الأرض. ويبدو أن تخاذل اخناتون فى الدفاع عن مصر بسبب دعوته للسلام انتهى بسلبه سلطاته الملكية. وربما كان المنفى الذى أشار إليه مانيتون هو إقامة اخناتون فى تل العمارنة التى يبدو أنها كانت على حدود الطيبايد Thebaid، أو دولة طيبة، من الشمال. و «سيتى» لم يكن ابن امنحتب الرابع كما تقول هذه الفترة الغامضة وإنما كان وريث حورمحب بعد رمسيس الأول الذى لم يحكم إلاَّ ثلاث سنوات. ولكن التاريخ الفرعونى أسقط إسقاطًا تامًا من كافة النقوش والنصوص=

ديارهم الأولى، ثم قصة يوسف الرائع الجمال وفتنته لامرأة العزيز وعلو نجمه فى الحياة المصرية حتى غدا وزيرا للخزانة عند عزيز مصر، ثم قصة خروج بنى إسرائيل من مصر، كلها تدل على إن بنى إسرائيل لم يكونوا من حشود الهكسوس وإنما كانوا قبائل مسالمة متسللة من شرق سيناء لجأت إلى مصر أيام حكم الهكسوس لمصر وعاشت فى كنفهم وفى خدمتهم فى شرق الدلتا، ولم يكن ذلك فى أول غزو الهكسوس لمصر، وإنما كان بعد أن استقر ملكهم وحلّوا محل الفراعنة فى حكم مصر واتَّخذوا ألقاب الفراعنة. ويبدو أن «عزيز» مصر الذى ارتفع يوسف بن يعقوب فى بلاطه حتى صار وزير خزانته وأبت عليه عِفَّته أن يسقط فى غواية «امرأة العزيز» (زليخة)، لم يكن سوى ملك الهكسوس «أسيس» Assis أو كرتوس Kertos (سالتيس ؟) الذى ورد ذكره فى مانيتون، وفى بردية تورين، آخر الهكسوس العظام الذى يبدو من تسلّل الأدب الدينى أن عصره السعيد انتهى بالمجاعات أو ما يُسمّى فى الأدب الدينى بالسنين السبع العجاف. ومعنى هذا أن دخول بنى إسرائيل مصر كان نحو ١٦٥٠ ق.م كما يبدو أنهم أقاموا بها كما تُقيم الجاليات الأجنبية المدنية فى ظل الحكم الأجنبى فى أى بلد مفتوح، وأنهم لم يرحلوا عن مصر مع الهكسوس المطرودين ١٥٦٧ق.م. بل ظلُّوا فى البلاد نصف متمصرين ومتركزين أساسًا فى شرق الدلتا حيث كانت «أفاريس» عاصمة الهكسوس القديمة، بحُجَّة أنهم غرباء يزاولون شؤون معاشهم ولا صلة تربطهم بالغزاة الهكسوس، وفيها أقاموا أكثر من قرنين ضيوفًا أراذل حتى بعد أن أقام رمسيس الثانى مدينته «بى رمسيس» Pi-Ramses على أنقاض مدينة أفاريس، إلى أن طردهم ابنه منفتاح جملة من أرض مصر بين ١٢٢٣ و ١٢١٥ ق.م. بحسب تقديرات بيير مونتيه. ويبدو أن القرآن يفرق بين «فرعون» و«العزيز» فحيث الكلام عن موسى وخروج بنى إسرائيل والطغيان، فالإشارة إلى «فرعون» وهو منفتاح ملك مصر

= حكم اخناتون منذ اتخذ امنحتب الرابع هذا الاسم لقبًا له بعد ثورته الدينية، وكذلك أسقط حكم سمنكا رع وتوت عنخ آتون وكل ما حدث فى فترة عبادة آتون وكأنها لم تكن. وربما حذا مانيتون حذو النقوش والسجلات الرسمية فوصل حكم حورمحب وسيتى الأول ورمسيس الثانى مباشرة بفترة حكم امنحتب الرابع قبل أن يتخذ اسم اخناتون. وألغى على الطريقة المصرية فترة عبادة آتون من تاريخ مصر.

الطـــيبى[١]، وحيث الكلام عن يعقوب ويوسف ودخول بنى إسرائيـــل، فالإشارة إلى «العزيز»، وهو ملك الهكسوس حـاكم مصر من «أقاريس»[٢]. كذلك فإن اسم زليخة «امرأة العـزيز» فيه جميع العناصر الفرنـطيفية فى اسم «شليك» Shelek أول الهكســوس الكبـار فى بردية تورين فى صـيغـتـه المؤنثة. وكـذلك فـإن اسم ملك الهكسوس «خمودى» Khamoudi الذى ورد فـــى بردية تورين فيه جميع العناصر الفونطيقية فى اسم «ثمـــود». ويبـــدو أن ثمود التى ازدهرت فى القرن الثانى قبل الميلاد فى شمال الحـجاز كانت مدينة أنشأها الهكسوس بعـد خروجهم من مصـــر، وكان لهـا بعض الشأن نحو ثمـانية قرون قـبل الإســلام ثم أهلكها الله كـما أهلك «عاد»، لأنهمـا فسقا فى الأرض. وفـــى مـصـــر يبدو أن قرية «أبو حـماد» قرب الزقازيق فيها بقايا من اسم «خمـودى» مـلك الهكســوس وربمـا كـــان أصلـهـا «بـــى خمـــودى» P-Khamoudi، كمـــا أن صـــيغة «كـرتوس» أو خـــرتوس Khertos اليونـانية من اسم «خـمـودى»، بجـــذر «خـرت» Khert كصيغة من «خمت» Khemt، يمكن أن يُفَسَّر بها اسم «خالد» وأسمـــاء، «الحارثة» ملوك النبـط فى القـرن الأول ق.م. والقـرن الأول الميلادى فى منـطقة الأردن الحـالـــيـة. هذه أسماء يجب أن تحلل وتدرس لأن التطابق الفونطيقى وحده ليس كافيًا.

---

(١) ورد فى القرآن ذكر «فرعون» فى الآيات الآتية:

سورة البقرة الآية رقم ٤٩، سورة البقرة الآية رقم ٥٠، سورة آل عمران الآية رقم ١١، سورة الأعـــراف الآيـة رقم ١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٩ - ١١٢ - ١٢٣ - ١٢٧ - ١٣٠ - ١٣٧ - ١٤١، سورة الأنفـال الآية رقم ٥٢ - ٥٤، سورة يونس الآية رقم ٧٥ - ٧٩ - ٨٣ - ٨٣ - ٨٨ - ٩٠، سورة هود الآية رقم ٩٧ - ٩٧ - ٩٧، سورة إبراهيـم الآية رقم ٦، سورة الإسراء الآية رقم ١٠١ - ١٠٢، سورة طه الآية رقم ٢٤ - ٤٣ - ٦٠ - ٧٨ - ٧٩، سورة المؤمنون الآية رقم ٤٦، سورة الشعـــراء الآية رقم ١١ - ١٦ - ٢٣ - ٤١ - ٤٤ - ٥٣، ســورة النمل الآيـة رقم ١٢، ســورة القـصص الآية رقم ٣ - ٤ - ٦ - ٨، ٨ - ٩ - ٣٢ - ٣٨ -، ســورة العنكبـوت الآية رقم ٣٩، سورة ص الآية رقم ١٢، سورة غـافر الآية رقم ٢٤ - ٢٦ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٦ - ٣٧، ٣٧ - ٤٥ - ٤٦، سورة الزخـــرف الآيـــة رقم ٤٦ - ٥١، سورة الدخان الآية رقم ١٧ - ٣١، سورة ق الآية رقم ١٣، ســورة الذاريات الآية رقم ٣٨، سورة القمر الآية رقم ٤١، سورة التحريم الآية رقم ١١ - ١١، سورة الحـاقة الآية رقم ٩، ســورة المزمل الآية رقم ١٥ - ١٦، سورة النازعـات الآية رقم ١٧، سورة البروج الآية رقم ١٨، سورة الفجر الآيــة رقم ١٠.

(٢) أما بالنسبة «للعزيز» فقد ورد ذكره فى سورة واحدة هى «سورة يوسف» فى الآيات رقم ٣٠ - ٥١ - ٧٨ - ٨٨.

بهذا يمكن التوفيق بين القصص الدينى والحقائق التاريخية. أما الحقائق التاريخية فتقول إن بنى إسرائيل بعد خروجهم من مصر استقروا بعد التجوال فى أرض كنعان حيث فلسطين بوصفها أرض الميعاد، وتقول أن الهكسوس بعد خروجهم من مصر اختفوا جملة من مسرح التاريخ. وهذا الاختفاء ممكن سياسيًا ولكنه غير ممكن بشريًا، فمهما كان الهكسوس بعد خروجهم من مصر فى حالة من التمزق والأعياء فلابد أن نفترض أن هذه الحشود البشرية التى أتيح لها أن تخضع المصريين أكثر من قرن ونصف، لابد أن تكون قد استقرت فى مكان آخر خال تنشئ فيه محلاتها ومضاربها أو مكان آخر مأهول تختلط فيه مع السكان الأصليين. ومن بين الأدلة اليقينية تتبع أسماء الأعلام المتشابهة وتحليلها سواء أكانت أسماء أماكن أو أسماء قبائل وشعوب أو أسماء أبطال تاريخيين أو أسطوريين، لأن هذه الأسماء لها قدرة على البقاء آلاف السنين، وقد تتعاقب الحضارات وتتعاقب الديانات والثقافات وتتعاقب التنظيمات السياسية والاجتماعية وتتعاقب اللغات دون أن تتغير هذه الأسماء تغيرًا حقيقيًا رغم ما يصيبها من تحريفات طفيفة عبر القرون. فنحن نقف أمام اسم مثل «الصالحية» فى مصر بالقرب من السويس واسم مثل «مداين صالح» فى شمال الحجاز واسم «صالح» و«شالح» و«متوشالح» وربما «صلاح» «ولا يسعنا إلاً بعد أن نشتبه فى أنه صيغة من اسم «شليك» Shelek ، ومن حقنا مبدئيا أن «مداين صالح» كانت إحدى المحلات أو المدن التى انشأها الهكسوس بعد طردهم من مصر كما نستنتج مبدئيا أن الصالحية فى محافظة الشرقية تحمل أيضًا اسم ملكهم «شيليك» Shelek. وقد بحثنا من قبل اسم «خمودى» Khamoudi و«أبو حماد» بالقرب من الزقازيق و«ثمود» فى شمال الحجاز، واشتبهنا فيما بينها من وحدة فى الأصل الهكسوسى. من حقنا بنفس المنهج أن نشتبه فى أن الحجاز جملة كان المنطقة التى لجأ إليها «الحكاخازو» Heqa Khasou أو الهكسوس بعد طردهم من مصر، وتعايشوا مع سكانها الأصليين الذين عرفوا الهكسوس الوافدين باسمهم المصرى القديم، وانتهى الأمر بأن جرى الاسم على المنطقة كلها وفقد معناه الأصلى وصار اسم علم جغرافى فحسب. كذلك من حقنا أن نشتبه فى أن «تل العمارنة» بالقرب من ملوّى، اتخذت أسمها من آل عمران، أو من عمرام Amram أبى موسى

بحسب ما تقول التوراة التى تسمى أخت موسى أيضًا «مريم بنت عمران»، لأن التاريخ وعلم الآثار يقولان لنا أن أخناتون (١٣٧٩ - ١٣٦٢ ق.م.) بنى عاصمته «اخيتاتون» بمعنى «أفق آتون» وأقام فيها عبادته الجديدة القائمة على التوحيد إما فى زمن فتنة أوسرسيف (موسى) وإما نحو ١٤٠ سنة قبل موسى وخروج بنى إسرائيل من مصر أيام منفتاح نحو ١٢٣٠. كذلك يحدثنا التاريخ وعلم الآثار بالنصوص المقارنة عن أثر ثورة اخناتون التوحيدية فى ظهور العقيدة الموسوية وتبلور فكرة التوحيد عند موسى. وهو ما يؤيد أقوال مانيتون بأن موسى كان فى الأصل كاهنًا مصريًا من كهنة رع فى معبد هليوپوليس أحدث ثورة دينية وهاجر مع أتباعه إلى أڤاريس عاصمة الهكسوس ثم قادهم فى الخروج من مصر. وبالطبع فى أيام منفتاح لم يكن هناك هكسوس ولا أڤاريس، وإنما كانت هناك جالية إسرائيلية ضخمة مُتخلِّفة فى شرق الدلتا قرونا (٣٣٧ سنة) بعد طرد الهكسوس، والأرجح أنها كانت متمركزة فى «پى رمسيس» Pi-Ramses التى أقامها رمسيس الثانى على أنقاض أڤاريس Avaris كرمز لتطهير البلاد من الهكسوس. وليس بمستبعد أن المصريين أخذوا هذا الموقف المتشدد من بنى إسرائيل لأنهم رفضوا أن يندمجُوا فى الشعب المصرى أو يتقبَّلوا مُعتقداته الدينية والسياسية والاجتماعية وربما حاولوا الاستقلال بجزء من مصر والتواطؤ مع أعداء مصر بما جعلهم يبدون كدولة داخل الدولة ويشكِّلون خطرًا قوميًا، وأدّى ذلك إلى استعبادهم. وبالطبع ليس هناك تعارض بين قصة مانيتون عن الكاهن المصرى أوسرسيف الذى لجأ إلى بنى إسرائيل مع اتباعه ثم تسمى باسم «موسى». وقصة التوراة عن موسى أنه كان طفلاً من أطفال بنى إسرائيل تبنته بنت فرعون ونشأته فى البلاط المصرى. فمن الجائز أن هذا الطفل الإسرائيلى الأصل تربى فى بلاط فرعون بوصفه مصريًا متمصرًا ولُقِّن عبادات المصريين، بل وربما انخرط فى سلك الكهنة وصار كاهنًا من كَهنة رع فى معبد هليوپوليس لكنه كان يعرف بأصله الإسرائيلى، وهذا يفسر هجرته حين استحدث ثورته التوحيدية إلى مركز تجمع بنى إسرائيل فى محافظة الشرقية وخروجه بهم عبر سيناء لإنقاذهم من ملاحقة الفرعون حورمحب أو رمسيس الثانى أو منفتاح لهم، «أما اسم «عمران» هذا الذى انتسب إليه موسى وانتسبت إليه «تل العمارنة» -

«اخيتاتون» (مدينة اخناتون)، فهــو بحاجة إلى تحليل لغوى واتنولوچى بوصفه اپونيم Eponym دينيا أو اپونيم قبليــا. وفى تقديرى أن اسم «عمران» ومشتــقاته له علاقة باسم العمو Ammou أو العمرو Amrou وهى القبائل التى احــتلت دلتا مصر أو شرقيــها مع الهكسوس وفى زمنهم. فنصوص مــصر القديمة تحدثنا دائمًــا عن كفاح مصر ضــد «الخازو» و«العمو» بعد الفــتح الهكسوسى. والصلة بين الخازو والعمــو غير واضحة عند المؤرخين. وعلى كل فالأمر بحاجة إلى مزيد من التحقيق للتبت من وحدة أسماء الأعلام المذكورة فهذه مجرد اجتهادات تعتمد على قرائن لأعلى أدلة[1].

---

(١) وبهذا المعنى تكون تل العمــارنة قد أخــذت اسمــها من العــمو Ammou أو العمرو Amrou أو العمورو Amourru أو العموريين Amorites أو «آل عمران» كــما نسميهم فى العــربية؛ إما لأن العموريين احتلوها بالفعل وكانت من مراكزهم الرئيسية فى فترة ما، وإما لأن ذاكرة الأجيال حفظت رأى المصريين فى اخيتــاتون واخناتون وعبادة الإله الواحد وتعريضهم بديانتــه على أنها ديانة الأعداء العموريين أو أنها كانت تخدم الأعداء العموريين. فــقد كان أخطر ما فى ديانة التوحيد والسلام التى دعا لها اخناتون أن المعبود الواحد ليس إلهًا قوميًا ولكنه إله لمصر ولأعداء مصر، وأنه إله العموريين والسوريين وكل الأجانب بمثل ما هو إله المصريــين. ويبدو أن امنحتب الرابع (اخناتون) قد حاول أن يحفظ بكلمة السلام ودعــوة التوحيد أى «بالايديولوچيا» تماسك الامبراطورية المصــرية الشاسعة التى أسسها أبوه امنحتب الثالث بحد السيف وبسفك الدماء. وكل شعره يؤيد هذه الفكرة. من أجل هذا نظر إليه المصريون ولا سيما كهنة آمون فى طيبة نظرهم إلى شاعر مخرف مجنون يعرض امبراطورية مصر ثم استقلالها للخطر لأن تجاربهم دلتهم على أن الستيو Setiou أو الآسيويين وكل الأجانب لا يجــدى معهم إلا الســيف. وقــد كان امنحــتب الرابع فى صراع مع أبيــه امنحتب الثــالث وهو فى شيخوخته حين جلس على عرش مصر. ويبدو أن حروب التــحامسة والمناحتة القيصرية قد أجهدت الشعب المصرى وأفنت مئات الآلاف أو الملايين منهم فى حروب التوسع الإمبراطورى من أجل مجد فرعون لا من أجل تحرير الوطن، فظهــرت بوادر الفتنة بين المثقفين فى معبد (جــامعة) هليوبوليس، واتهم كهنة رع فى هليوبوليس كهنة طيبة عاصمة البلاد، بأنهم وراء كل هذه الفتوحات الاستعمارية من أجل منافعهم الشخصية. ودعوا إلى إعادة عبادة رع، رب الشمس، كبيرًا للآلهة بدلاً من آمون، وإحيــاء سلطان رع كمــا كان فى الدولة القــديمة أيام عصــر بناة الأهرام، أيام أن كان المجــد مقــترنا بالسلام والبناء وليس بالفتوحات والدم المهراق والاستــبداد السياسى والاقتصادى. وقد تبنّى اخناتون هذه الثورة فعرض البلاد للكارثة. ويبدو أن موســى الإسرائيلى أو العمورى المتمصرً درس فى نفس الجامعــة وتأثر بنفس الفلسفة فى جيل اخناتون أو فى جيل ســيتى أو رمسيس الثانى أو منفــتاح وقاد فتنة بنى إسرائيل وخــروجهم من مصر. وهذا يفســر اقتباس التوراة لكثير من أناجيل اخناتون التى تسمى أناشيــد اخناتون كما بين جيــمس هنرى بريستد Breasted فى كتــابيه «فجر الضــمير» The Dawn of Conscience و«تطــور الدين والفكر فــى مصــر القــديمة» Development of Religion and Thought in Ancient Egypt.

فالهكسوس إذن لم يأتوا إلى مصر من الحجاز ومن شبه جزيرة العرب وإنما استقروا فيها بعد طردهم من مصر، أما المنبع البشرى الذى تدفقوا منه على الشرق القديم ثم عبروا إلى مصر سواء على مراحل أو دفعة واحدة، فهو بحسب تقدير الكثيرين من علماء الآثار والتاريخ القديم نفس المستودع البشرى المعروف فى عصر الهجرات العظيمة حول بحر قزوين. وربما كان هذا المنبع ذاته مجرد محطة وسطى استقروا فيها زمنًا منذ هجرتهم من وسط آسيا شأن كافة القبائل التى تسمى آرية وطورانية وسامية.

والهكسوس - إذن - ليسوا بنى إسرائيل، وإنما بنو إسرائيل كانوا على الأرجح قبائل دخلت مصر تحت جناح الهكسوس وعاشت فى كنفهم، ثم طردت من مصر بعد رحيل الهكسوس بقرون أو ربما طردت معهم أيام أحمس ثم استَجَدَّت العودة أيام تحتمس الثالث. ولعل بنى إسرائيل هم قبائل «العمو» Ammou التى كثيرا ما يرد ذكرها مع «الخازو» Khasou أو الهكسوس فى النقوش المصرية القديمة وكانت مُتمركزة معهم فى شرق الدلتا بصفة أساسية مع جيوب هنا وهناك أكثرها فى مصر الوسطى.

٢

فمن هم العرب إذن وما موقعهم من كل هذا ؟ لقد رأينا كيف أن العرب ظهروا لأول مرة على مسرح التاريخ باسم «العرب» فى القرن التاسع ق.م.، وبدءوا التدوين لأول مرة فى القرن الثانى ق.م.، بالنسبة لعرب الشمال الكاتبين بالأبجدية الآرامية فى صورتها النبطية، وفى القرن السابع ق.م.، أو حول ذلك، بالنسبة لعرب الجنوب (سبأ ومعين وقتبان) الكاتبين بالخط المسند. ومهما افترضنا للعرب وجود فى المنطقة قبل ذلك فهو لن يتجاوز بضعة قرون ترجع بهم إلى ١٠٠٠ ق.م. أو ١٢٠٠ ق.م. فلو كان لهم وجود باسمهم المعروف أيام الصراع العظيم بين المصريين والحيثيين (١٥٥٥ - ١٢٧٩ ق.م.)، أو بين المصريين والميتانى Mitan-ni (١٤٥٠ - ١٣٦٢ ق.م.)، فى العراق، أو بين المصريين وبنى إسرائيل (١٢٢٣ - ١٢١٥ ق.م)، أو بين المصريين والهكسوس أى بين ١٧٢٠ و ١٥٦٧ ق.م.، لورد ذكرهم فى النقوش القديمة فى أية منطقة من مناطق الشرق القديم. وعلى هذا فإنه يتعيَّن علينا أن نفترض أن وجودهم فى شبه الجزيرة فى وقت لاحق لعام ١٠٠٠ ق.م. أو ما قبل ذلك بقليل. واسم العرب لا يرد فى الملاحم الهومرية Homeric Epics (١٠٠٠ إلى ٨٠٠ ق.م.) رغم تعدد الشعوب والقبائل التى تشير إليها أشعار هوميروس Homer فى منطقة الشرق القديم. ولكن العالم اليونانى بدأ يحس بوجودهم بعد ظهورهم أيام دولة الأشوريين. ولعل أقدم ذكر لهم عند اليونان كان بعد ٥٠٠ ق.م. فى أدب اسخيلوس Aeschylus (٥٢٥ - ٤٥٦) ق.م.) الذى يشير إشارة عابرة إلى الخيول العربية. ومع ذلك ففى هيرودوت (٤٨٤ - ٤٢٤ ق.م.) حديث كثير عن العرب يدل على أنهم كانوا فى عصره حقيقة مستقرة فى المنطقة، ولهم باسمهم معالم جغرافية مثل «خليج العرب». وقد كانت العرب الجنوبية معروفة أيضًا لليونان منذ القرن الخامس ق.م. لأن حضارة سبأ ومعين وقتبان فى جنوب شبه الجزيرة قد عرفت سك النقود فى القرن الرابع ق.م. على الطراز اليونانى بحذافيره وهذا هو قرن الاسكندر الأكبر، كما أن الجغرافى اليونانى إراتوسطين Eratosthenes نحو ٢٠٠ ق.م. حدثنا عن انقسام جنوب شبه الجزيرة إلى أربع ممالك مستقلة هى مملكة المعينين Minnaeans والسبئيين Sabaeans

والقتبانيين Qatabanians والحضارمة Hadramautites. وقد أيدت النقوش واللهجات هذا التقسيم. أما الرومان فقد كانوا منذ حملة ايلوس جيليوس Aelus Gellius على بلاد العرب ٢٥ - ٢٤ ق.م. يقسمون البلاد إلى «العربية الصخرية» Arabia Petra (الشمالية) والعربية السعيدة» Arabia Felix (الجنوبية). وآثار الفنون التشكيلية فى القرن الأول ق.م. تدل على تأثيرات يونانية فى حضارة سبأ. كذلك تشير النصوص اليونانية من القرن الأول ق.م. إلى وجود مملكة مزدوجة فى جنوب شبه الجزيرة هى مملكة سبأ وحمير وعاصمتها ظفار (بدلا من مأرب عاصمة سبأ القديمة)، وقد سُمّت اليونان الحميرين الهومريين Homerites. ولا شك أن البحر الأحمر قد اتخذ اسمه من اسم حمير أيام سطوتها فى القرن الأول ق.م. كذلك فإن اسم «اريتريا» Erithrea يعنى باليونانية «الحمراء»، وقد كانت اريتريا جزءًا من مملكة سبأ وذو ريدان. ولكن كل هذا التاريخ حديث نسبيًا بالنسبة إلى الحضارات القديمة فى الشرق القديم، لأننا لا نتجول إلاّ فى الألف الأولى قبل الميلاد كلما جاء ذكر العرب، سواء منهم العاربة فى الجنوب أو المستعربة فى الوسط والشمال.

من أين جاء هؤلاء العرب ؟ هناك رأى عند فريق من العلماء يمثله كيتانى L. Caetani يقول بأن شبه جزيرة العرب كانت مهد الشعوب «السامية». وفى رأى كايتانى أن حضارات الهلال الخصيب من العراق إلى الشام الكبير أى الساحل الشرقى للبحر المتوسط ذات الخصائص السامية ليست إلاّ ثمرة نزوح الفائض من بدو الصحراء إلى واء الفترات وإلى الشام حيث استقرّ البدو فى المدن واستفلحوا فى القرى. ويؤيد هذا الرأى س. موسكاتى S. Moscati فى بحثه "Chi Furono gli Semiti ?" الصادر فى ١٩٥٧، ولكنه يفترض أن هؤلاء البدو النازحين بالهجرة أو بالغزو اختلطوا بالشعوب الأصلية التى كانت تعيش فى بلاد النهرين وفى بلاد الشام، وهذه طبعًا بعضها غير «سامى». وقد ذهب بعض العلماء إلى افتراض أن شبه جزيرة العرب كانت فى زمن قديم مُوغل فى القِدَم أكثر خُصوبة مما هى، ثم أصابها الجفاف فأدّى ذلك إلى هجرة سكانها الأصليين إلى وديان الأنهار والسُهول المُحيطة بشبه الجزيرة، ولكن موسكاتى وغيره يرفضون هذا الرأى لأن الشواهد العلمية تؤكّد أنه لم يحدث أى تغير فى مناخ شبه الجزيرة منذ فجر التاريخ المعروف،

أى الألف الثالثة أو الرابعة قبل الميلاد، ومثل هذه التغيرات تنتمى إلى العصر الحجرى القديم حيث لا مجال للكلام على العرب أو غير العرب كأجناس أو أقوام أو كشعوب لها ملامح محددة مميزة. وهناك أبحاث عديدة حدثنا عنها الدكتور «جواد على» تركز على هذه التغيرات الجغرافية والمناخية العظيمة فى جنوب شبه الجزيرة، وتصور اليمن على أنها كانت جنة عدن الخضراء التى انبثق منها الإنسان الأول ثم أصابها الجفاف. ولكن المشكلة فى كل هذه النظريات هى أنها تعود بنا إلى نهاية العصر الجليدى لتفسر لنا حضارات فى أطراف شبه الجزيرة فى الألف الثالثة والألف الثانية قبل الميلاد. وقد يكون هذا الافتراض صحيحًا كافتراض أن الصحراء الكبرى كانت منذ عشرات الآلاف أو ربما مئات الآلاف من السنين أرضا خضراء كالسافانا Savanna آهلة بالصيادين ثم بالرعاة ثم انقطعت عنها الأمطار تدريجيا فنزح عنها أهلها إلى ضفاف النيل وإلى جنوب أوروبا، وكافتراض أن وسط آسيا شمال الهند كان بالمثل أخضر بالمراعى ثم انقطعت عنه الأمطار فأجدب تدريجيًا، وهكذا خرجت الموجات البشرية الهائلة وسارت غربا موجة بعد موجة واستقرت فى وديان الأنهار وفى الأراضى المُخَصبَّة. وهكذا تكونت منها الحضارات الآرية فى الشرق القديم وفى أوروبا. ولكن كل هذه الافتراضات لا معنى لها خارج الانثروبولوچيا الطبيعية والجغرافيا الجنسية ما لم تقترن بآثار الإنسان على الأرض، ما تصنع يداه وما يخرج من فكره وفمه وما يخُطّ قلمه. فبهذه الأشياء وحدها يبدأ التاريخ وتبدأ الحضارات. فلنترك هذه التشنُّجات البشرية التى تحتاج فى تفسيرها إلى تشنجات چيولوچية أو إيكولوچية، ولنقترب كثيرًا من العصور التاريخية فنفسر عصور الهجرات البشرية العظيمة بالانفجارات السكانية سواء بين سكان المراعى أو فى أحواض الأنهار دون الحاجة إلى انتظار الجفاف من الأنهار والأمطار لتفسير انتقال الحشود البشرية من مكان إلى مكان عبر السيول والقنوات والأنهار والبحار من قارة إلى قارة، ولنفترض أيضًا أن هذه الهجرات الجماعية لم تكن لتتم إلاّ بين أقوام تملك من مُقومّات القوة والحيوية ما يُؤهلّها للخروج لغزو الأقوام الأخرى، وفى مقدمة هذه المقوّمات درجة عالية من درجات التنظيم الاجتماعى والتماسك الاجتماعى.

والذى أدَّى إلى كل هذا الخلط والبلبلة فى تحليل قوميات هذه المنطقة وقبائلها ولغاتها هو التمسُّك بنظريتين عنصريتين مستمدَّتين من أدب التوراة والأفستا، هما أولاً تقسيم البشر إلى ساميين وحاميين وآريين كما تقول الأفستا، أيضًا فى قصة الطوفان الزرداشتية، وثانيًا التلازُم الدائم بين الجنس واللغة أو بين القومية واللغة، فالناطقون بالساميات دائمًا ساميون والساميون دائمًا ناطقون بلغات سامية، وبالمثل فإن الناطقين باللغات الآرية دائمًا آريون، والآريون دائمًا ناطقون باللغات الآرية. ونفس الكلام يقال فى اللغات الحامية والحاميين.

وقد انتهيت من أبحاثى فى فقه اللغة العربية إلى أن اللغة العربية هى أحد فروع الشجرة التى خرجت منها اللغات الهندية الأوروبية. وإذا نحن اعتبرنا اللغة العربية نموذجا لبقية اللغات السامية خرجنا بأن ما يسمونه مجموعة اللغات السامية هو أحد الفروع الرئيسية التى خرجت من هذه الشجرة ثم تفرعت إلى فروع ثانوية كانت العربية أحدها (انظر الجدول)، بمثل ما نقول إن المجموعة الهندية الأوروبية هى الفرع الرئيسى الآخر الذى تفرعت منه فروع ثانوية نبتت عليها اليونانية واللاتينية والنيوتونية إلخ. ثم انبثقت من كل هذه لهجاتها المعروفة باللغات الأوروبية الحديثة. وهذا ما يمكن أن نقوله فى مجموعة اللغات الحامية وفى مجموعة اللغات الطورانية. فنحن إذن بازاء عدة فروع رئيسية خرجت من ساق واحدة، وهذه الفروع هى الحامية والسامية والهندية الأوروبية والطورانية وربما غيرها. والفرق بين فرع وفرع ناشىء من الاختلاف فى عصور الهجرات التى قد تفصلها آلاف السنين وفى اتجاهات الهجرات التى قد تفصلها آلاف الأميال وفى اختلاف البيئات التى تستوطنها القبائل المهاجرة، من جبلية وصحراوية ورعوية وزراعية وبحرية، وفى اختلاف الشعوب الأصلية التى تغزوها القبائل المهاجرة وتُخالطها وتأخذ منها وتُعطيها وتتأثَّر بها وتؤثر فيها.

فالأمر - إذن - يتجاوز أن يكون مجرَّد اقتباس اللغة العربية لمئات الألفاظ أو آلاف الألفاظ من اللغات الهندية الأوربية المُحيطة بها كاليونانية واللاتينية والفارسية والهندية، وأكثرها من ألفاظ الحضارة، كما كان يظن فقهاء اللغة العربية كالجواليقى والسيوطى والبشبيشى والخفاجى ومن جاء بعدهم من المتأخرين لأن اللغة العربية - كما يدل التحليل المورفولوجى والفونطيقى والسيمانطيقى فى هذا الكتاب، كغيرها

من اللغات السامية، ليست فى صلبها وسمتها الأصلى إلاّ تطوراً طبيعيًا من نفس الجذور التى خرجت منها السنسكريتية Sanskrit وإيرانية الزند Zend واليونانية واللاتينية والمجموعة التيوتونية Toutonic . فعندما نجد أن أسماء الأعداد وأسماء القرابة الأساسية وأسماء الحيوانات وأسماء النباتات وأسماء الظواهر الطبيعة والأفعال والصفات الأساسية مُشتركة فى الجذور نَشتَبه فى أن هذا التواتر ليس نتيجة للتأثر والتأثير، وإنما هو نتيجة لوحدة فى الأصول.

وليس من الضرورى أن تكون هذه الأصول واحدة فى السُلالة، كما يذهب أصحاب النظرية العُنصرية، لكى تشترك الشعوب فى اللغة التى تستخدمها. فالمصريون وعامة سكان شمال أفريقيا - على سبيل المثال - ينتمون سُلاليًا إلى عُنصر غير عربى ومع ذلك فقد قبلوا اللغة العربية حين قبلوا ثقافة الإسلام. بل إن أقباط مصر الذين لم يقبلوا ثقافة الإسلام قبلوا اللغة العربية لأنها غدت لغة مصر القومية، وحين واجهوا مشكلة الاختيار بين الوحدة القومية فى اللغة والانشقاق القومى باللغة آثروا الوحدة على الانشقاق. وبالمثل فإن المصريين المسلمين، رغم قبولهم للثقافة الإسلامية، لم يأخذوا اللغة العربية مأخذًا حرفيًا، وإنما امتصّوا فيها الكثير من عناصر اللغة القبطية وهى مرحلة من مراحل اللغة المصرية القديمة الديموطيقية، أى العامية، التى كانوا يتكلّمونها قبل دخولهم الإسلام. وهكذا ظهرت بين الكافة من المصريين العامية المصرية التى كان عمودها الفقرى من اللغة العربية ونسيج لحمها من اللغة المصرية القديمة.

فإذا ما نظرنا إلى تجربة الأمم الأخرى وجدنا أن هناك نظائر عديدة لهذا الوضع الذى تختلف فيه الشعوب من حيث السُلالة أو العُنصر وتشترك من حيث اللغة[1]. فالأقوام الكلتية Celts التى قهرها الانجلوسكسون حتى غرب بريطانيا وشمالها منذ القرن السادس الميلادى اندمجت فى أقوام من عنصر غير كلتى، ولا سيما فى أيرلندا، وأشاعت فى هذه الأقوام لغتها الكلتية. وشعب الباسك Basque المقيم حول جبال البرانس Byrenees فى جنوب فرنسا وفى شمال أسبانيا لا يزال يحافظ على لغته - لغة الباسك - المنحدرة من لغة أيبيريا Iberia القديمة (وهى اسبانيا قبل

(١) Albert Dauzat: L' Eurobe Linguistique. Paris. Payot. 1953. p. 9 et Seq.

الفتـح الرومانى فى القـرن الأول ق.م.)، رغم أن شعب البـاسك من سلالة غـير أيبيـرية. والفرنسيـون الذين يتحدَّثون بلُغـة منحدرة من اللغة اللاتينيـة، وهى اللغة الفرنسيـة، ليس فيهم من الدماء الـرومانى إلاَّ قطرات لا ذكر لها، فـهم أساسا من الناحية السلالية غاليون Gaulois اختلطت فيهم نسبة لا بأس بها من الدم الجرمانى Germanique ترجع إلى عصـر الغزوات العظيمـة التى جاءت إلى فرنسا بالفـرنجة Francs، بل إن الغاليين أنفسهم جاءوا إلى أقوام مـتباينة كانت تسكن غاله Gallia (فرنسا) فى عصر ما قبل التاريخ. كذلك فإن الإيطاليين خليط من أقوام السيكان Si-canes والسـيكولى (الـصـقـليين) Sicules واللاتين Latins والاوسك Osques والاومبـريين Ombriens والاغريق Grecs والاتروسك Etrusques والميـسـاپيين Messapiens والغاليين Gaulois واللومـبارد Longobards وغيـرهم. ومع ذلك فقد سادت بينهم اللغة الإيطالية وهى لغة مُنحدرة من اللغة اللاتينية التى كانت لسان قسم صغير من إيطاليا محيط بروما وهو لاتيوم Latium. كذلك فإن ألمانيا الوسطى وألمانيا الجنوبية فى تكوينهما السلالـى السفلى، أى البنية الأساسية، من أصل كلتى، أما المنطقة الممتدة شرق نهر الإلب Elbe فتكوينها السُلالى السُفلى من شُعوب بحر البلطيـق. وقـد بقـيت من ذلك أثار فـى اللهـجـة «القـنـد» Wende أو اللهـجـة «السوراب» Sorabe فى الأشپرى Spree الأعلى، كما ظلت اللغة البروسية القديمة، وهى لغة بلطيقيـة، لغة حديث حتى القرن السابع عشر وقـد كانت پروسيا Prussia التى وحدت ألمانـيا تحت لوائها، هى أقل ولايات ألمـانيا من حيث التكـوين السلالى الجرمانى. وقد غيـرت الروح البروسية الشخصية الألمانية السـائدة حتى عصر جوته Goethe وبيتهوفن Beethoven رغم أن پروسيا لم تكن جرمـانية بالمعنى الأصيل. فإذا نحن انتقلنا إلى سلاڤ Slaves (Slavs) الجنوب وجدنا أن الكروات Croates قد احتلُّوا أرض الإليريين Illyriens الذين صبغتهم الإمبـراطورية الرومانية بالصبغة الرومانية ووجدنا أن البلغاريين شعب من سلالة تَتَرِّية يتكلم لغة سلاڤية. وفى شمال أوروبا نجـد أن سـكان لاپلاند Lapland، رغم أنهم يـتكلمـون لغـــة تندرج تحت المجموعـة الفنلاندية الاوجرية Finno-Ougrien، ينتمـون إلى سلالة قديمة سـابقة لعصر الهجرات الفنلندية الاوجـرية أو الاونجرية أى المجرية، ويحافظون بالفعل على سلالتهم وتقـاليدهم البدائية. وقد لاحظ العلامـة مييه Meillet أن التحوُّلات التى

جرت على الأصوات الساكنة فى اللغة الألمانية، من دون سائر اللغات الهندية الأوروبية، تدل على أن الجرمان غزوا ألمانيا استقرّوا على شعب قديم لغته غير هندية أوروبية. ومن هنا يتضح أن توزيع السلالات على سطح الأرض لا صلة له بتوزيع اللغات، رغم مُحاولات السير أرثركيت Sir Arthur Keith وغيره من علماء الانثروبولوچيا أن يثبتوا التطابق التقريبى بين توزيع ما يسمونه بالجنس الآرى Aryan Race وتوزيع اللغات الهندية الأوروبية.

فإذا ما نحن طبّقنا هذا التحليل على العرب واللغة العربية، وجب علينا أن نقف موقف الحَذَر من نَظَرِيَّات النقاء السلالى والنقاء اللغوى حتى فى العصر العربى الكلاسيكى، وفى قريش ذاتها. ونحن حين ننظر إلى خريطة بطليموس Ptolemy الجغرافى فى القرن الثانى الميلادى لشبه جزيرة العرب، ولا سيما لمنطقة الحجاز، لا يسعنا إلاَّ أن نتوقَّف طويلاً أمام بعض أسماء الأعلام التى يمكن أن تكون من آثار وجود جالية مصرية فى عصر أو أكثر من العُصُور السابقة للتاريخ الميلادى : فمنطقة «الطائف» تظهر فى خريطة بطليموس باسم «طيبة» Thebae ومكة تسمى «ملكاى» Malichae وهى صيغة مجزوءة من «ماهلك» Mahlik «الحامية» الافتراضية التى خرجت من جذر بعل بمعنى رب أو مالك، وخرجت من جذرها «باسيليوس» Basi-lios «السامية» فى اليونانية بمعنى «ملك». والمقصود بالحامية أو الهامية - هنا - المنطوقة «بالحاء» (h) أو «بالهاء» (h) والمقصود بالسامية المنطوقة بالسين على أساس المُعادلة الفونطيقية «هـ» (h) =- «س» (s). و«تيماى» Themae فونطيقيا هى «طما» (ط = th). (قارن «طينة» المصرية القديمة». ووجود هذه الأسماء فى شبه الجزيرة العربية أكثر من خمسة قرون قبل الفتوحات العربية فى صدر الإسلام يوحى بتأثيرات مصرية قديمة سابقة للتاريخ الميلادى. أما من أين جاءت هذه التأثيرات فهذا بحث يدخل فى اختصاص علم التاريخ ولا يدخل فى اختصاص علم اللغة. ومع ذلك فالتجربة الإنسانية تدلْ على أن الأقوام حين تُهاجر كثيرًا ما تنقل معها من عالمها القديم إلى مهجرها الجديد أسماء الأعلام سواء كانت من أسماء البلدان والأنهار إلخ أم من أسماء الإيبونيم Eponyms الواقعية والأسطورية (أسماء القبائل والأبطال والآلهة وأنصاف الآلة)، كما فعل الأوروبيون عند انتقالهم إلى أمريكا. وسوف نرى

فى القسم الخاص بالأسماء الدينية أن العبادات المصرية القديمة لم تكن مجهُولة فى شبه الجزيرة أيام الجاهلية.

ولا مناص - فى نظرى - من افتراض تراكمات سُلالية ولُغوية وحضارية فى شبه الجزيرة شمالها وجنوبها، من بادية الشام بين العراق وسوريا حتى اليمن وشاطئ المحيط الهندى حيث حضارات سبأ ومعين وقتبان فى الألف الأولى ق.م. ولا مناص أيضًا من افتراض أن الموجة العربية، أيا كان موطنها الأصلى، كانت آخر موجة من موجات الهجرة التاريخية على المستوى الجماعى فى الشرق القديم. ولن نستطيع أن نفسر ظاهرة تكون اللغة العربية من عناصر مشتركة فى الجذور مع اللغات الهندية الأوروبية إلاَّ إذا افترضنا أن التكون السكانى لشبه الجزيرة لم يكن فيضانًا سكانيًا من داخل شبه الجزيرة إلى خارجها أو حوافيها المحيطة بها ولكن كان فيضانا سكانيا من خارج شبه الجزيرة إلى داخلها، وخاصة من أقوام بادية لا تزال فى مرحلة الرعى آثرت حياة البداوة على حياة الاستقرار فى وديان الأنهار أو حيَل بينها وبين الاستقرار.

والمخزن البشرى العظيم الذى خرج منه عديد من أقوام منطقة الشرق القديم منذ الألف الثالثة ق.م. كان المنطقة المحيطة ببحر قزوين فى ميديا عبر جبال القوقاز حتى البحر الأسود. وقد دلَّت الأبحاث التاريخية والأثرية على أن حضارة سومر Sumer فى جنوب العراق، وهى أقدم حضارة معروفة فى بلاد ما بين النهرين، كانت حضارة هندية أوروبية. فبتحليل نقوشها وجد العلماء أن اللغة السومرية لغة ميدية سكيذية Medo-Scythic وهذا يشير إلى موجات هجرة بشرية خرجت فى أوائل الألف الثالثة ق.م. من مراعى ميديا Medea فى شمال إيران المتاخمة لبحر قزوين، ومن مراعى سكيذيا Scythia فى القوقاز، ومن مراعى «سيمريا» Cimmeria حول البحر الأسود. واستقرت هذه الموجات فى بلاد ما بين النهرين وأعطتها لغتها الهندية الأوروبية وربما أعطتها اسم «سومر» أو «ثومر» من اسم «سيميريا» القديم. ولا أحد يعرف إن كانت هذه الموجات البشرية قد تدفَّقت بسبب الجفاف أو تدفقت بسبب ضغط أقوام أخرى أخرجت الناس بالغزو من ديارهم فانتقلوا إلى ديار أخرى واغتصبوها من أهلها، فالنموذجان معروفان فى تاريخ الهجرات البشرية حتى فى

العصـور التاريخيـة. وقد كان السكيـذيون والسيمـريون معروفين للـيونان منذ بداية الألف الأولى، أى منـذ بداية التـاريخ اليـونانى. وعند كـونتنو Conteneau أن النموذج البشرى السومرى كان سـائدًا أيضًا بين البروتوحيثيين Proto-Hittites فـى آسيا الصغرى، والحـريين Hurrians فى شمال أشور Assyria وشرقها، وبين عامة السكان من القـوقـاز حـتى عـلام Elam شـرق الخليج الفـارسى. وهو يصنفـهم انثروبولوجيا بأنهم لاهندواوروبيون ولا سـاميون (وإنما من النموذج الارمنويد Arm-enoid)[1].

أمـا الموجـات الهندية الأوروبيـة التى غـزت العراق فكانـت موجـة الكاسـيين Kassites بين ١٥٣٠ ق.م. ونحـو ١٢٠٠ ق.م.، ثم مـوجة الميـتـانى Mitanni وهم الحريون Hurrians أو الاستقراطية الحاكمة فيهم. وقد استمرت شوكة الحـريين والميـتـانى بين ١٨٠٠ و ١٣٠٠ ق.م. ثـم الفـرس من ٥٣٠ إلى ٣٣٠ ق.م. ثم اليونان فى عهد الاسكندر ثم الفرس فى عهد الساسانيين. وأما الموجات السامية فهى موجـة العمـوريين Amorites الذين كـانوا منتشـرين فى شمال سـوريا وفى أرض كنعان، وهم الذين أسسوا الدولـة البابلية الأولى (١٨٣٠ - ١٥٣٠ ق.م.). ويبدو أنهم تسلّلوا إلى العـراق بأعداد عظيـمة تسللا سلمـيا بين ٢١٠٠ و ٢٠٠٠ ق.م. وبعد العموريـين ظهر الآراميون Aramaeans نحو ١٥٠٠ ق.م. وقد كانوا دائمى التـرحال وظلوا يتـهددون حـدود بابل وأشور حـتى بلغ خطرهم أوجه نـحو ٩٠٠ ق.م. وانتـهى أمرهم بأن حـكموا الدولة البـابليـة الحديثـة فى عـهد نابوبولاسـار Nabopolassar. والبابلـيون والأشوريون من الأقـوام السامـية التى استـولت على العراق القديم، وهم مجتـمعين يُعرفون باسم الأكاديين Akkadians ويتكلمون لغة سامـية هى الأكادية (البابلـية - الأشورية) ولكن اللغة الآرامـية حلَّت محلهـا كلغة للكلام وكأبجدية للكتابة كـما يقول جوسنس G. Goossens وبقيت اللغة الأكادية والخط المسمارى Cuneiform مُخصَّصين للوثائق الرسمية. ويرى كونتنو أن النموذج

(١) Georges Conteneau: Civilisation d' Assur et de Babylone. Paris, Payot, 1951, p. 19.

Georges Conteneau : Everyday Life in Babylon and Assyria, tr. Maxwel Hyslop. London, Arnold, 1954, p. 5 - 6.

البشرى الأشــورى فى الألف الأولى ق.م. يتطابق مع النموذج البشــرى الإسرائيلى بملامحه الكلاسيكية، وهو يعزو ذلك إلى تزاوج الساميين والسومريين.

فمن ناحيــة السلالة يُميّز كونتنو بين ثلاثة أجناس تعــايشت وتحاربت واندمجت فى العراق القــديم، وهـؤلاء هم : (١) السكان الأصليون والسـومريون والكاسيون وهؤلاء اصطلح العلماء على تسميتهم بالاسيين « Asianiques الوافدين من القوقاز وهضـبة إيران بما فـيهـا أرمنية وأسـيا الصـغرى ولُغـتهم اليـدية الاسكيذية تنتـمى للمـجموعـة الهندية الأوروبيـة، ولكنهم سُلاليًـا يختلفُـون عند الهندواوربيين وعن السامين ويقـتربون من الجنس الارمنويد Armenod، ونظيرهم البروتوحـيثيون (٢) الهندواوربيون وهؤلاءهم الميتانى أو الحريون والإيرانيـون، ولغتهم لغة هندية أوروبية (٣). السامـيون وهؤلاء هم الأكاديون من بابـليين وأشوريين وعمـوريين وأراميين، ولغتهم لغة سـامية. أما منبعهم، فهـو بوجه عام يضع أمامه علامة اسـتفهام. وهو يُرجّح مع بعض العلماء أن الشام كان مخزنًا للأقوام السـامية فى العصور التاريخية. ولكن عنده أن هذا لا يعنِى أن الشام كان «مهـدًا» للأقوام السامية. وهو يخلُص من هذا بقوله : «المؤكد أن سوريا (الشام) كانت محطة استراحة طويلة فى هجرة الأقوام السامية»[١]. أما نظرية انبثاق الأقوام الساميـة من شبه جزيرة العرب، فهى فى نظره لا يقطع باستحالتها، ولكنها فى العادة مُـستوحاة من القياس على التمدد العربى أيام مملكة النبط فى القـرن الأول ق.م. وعلى الفتوحات والهـجرات العربيـة منذ ظهور الإسلام. أما أبحـاث الآثار فى شبه جزيرة العرب؛ فهى صـامته لا تنطق بنفى ولا إيجاب.

وليس من الصالح أن نتوه فى بحث التكوين الانثـروبولوچى لسكان شبه جزيرة العرب أو الهلال الخصيب والتراكمات السلالية فيهما، ففى تعقيدات التكوين اللغوى ما فيه الكافية. إنما يكفى أن نقرر بضع قضايا، منها أنه من الثابت أن القبائل الآسية Asianiques المنحدرة إلى الهلال الخصيب من القوقاز وما حول بحر قزوين والبحر الأسود، ومن منطقـة الأناضول ومن هضبة إيران أيًا كـان منبعها وأيًا كـان تكوينها الأنثروبولوچى، كانت تتكلم لغة ميدية سكيـذية وهى إحدى فروع المجموعة الهندية

(١) Gonteneau : Civilisation d'Assur et de Babione. Paris, Payot, 1951, p. 26 .

الأوروبية، ربما تكون موجات منها قد نزلت فى شبه الجزيرة كما نزلت موجات منها فى الهلال الخصيب. وفى هذه الحالة ليس هناك ما يمنع أن تكون الشعوب والقبائل الملقبة بالسامية، سواء فى الهلال الخصيب أو فى شبه الجزيرة، هى فى حقيقتها موجات تعاقبت فى عصور مُتعاقبة ومن مواقع متباينة من هذه المجموعة الآسية. فإن كانت الانثربولوچيا البشرية تُصر على وجود جنس مستقل بذاته فى الهلال الخصيب وفى شبه الجزيرة، نبع من شبه الجزيرة أو وفد عليها من الخارج من مصدر غير هندى أوربى، فلا مناص من افتراض أن هؤلاء «الساميين» قبلوا اللغات الهندية الأوروبية سواء من الأساس السومرى أو من القبائل القوقازية والهندية الأوروبيه المتعاقبة التى انحدرت عليهم كالكاسيين والميتانى والفرس.

أما فى الشام، فشهادة التوراة لها بعض النفع فى فهم التكوين البشرى واللغوى لمنطقة الشام فى الألف الثانية ق.م. ففى سفر التكوين (١٥/١٩ - ٢١) وفى «يوشع» (٣/ ١٠) نعلم أن بنى إسرائيل عندما خرجوا من مصر واستقرّوا فى أرض الميعاد فى القرن ١٣ ق.م. وجدوا فيها أقواما عديدة تسكنها؛ هم الكنعانيون Canaanites والحيثيون Hittites والعموريون Amorites وغيرهم المعينون بالاسم فى التوراة. ويبدو أن الحيثين أو البروتوحيثيين Proto-Hittites كانوا موجودين فى منطقة فلسطين، لأن «سفر التكوين» (٢٣) يقول إن إبراهيم عند هجرته من العراق إلى فلسطين اشترى غاراً من بنى «حيث» Heth و«حث» كما تصفه التوراة هو أحد أبناء كنعان («تكوين» ١٠/ ١٥). وفى حزقيال» (١٦/ ٣) أن أورشليم (القدس) كانت بنت سفاح من رجل عمورى وامرأة حيثية، والمقصود أن القدس كانت فى نشأتها خليطًا غريبًا من العموريين والحيثيين. وفى يوشع (١/ ٢ - ٤) ما يفيد أن الحيثيين كانوا يقيمون فى كل الأرض الواقعة بين لبنان والفرات. وفى «عدد» (١٣/ ٢٩) إشارة إلى التوزيع الجغرافى للشعوب ساكنة الشام : «أماليك يسكن فى أرض الجنوب، والحيثيون والجبوزيون Jebusites والعموريون يسكنون فى الجبال، والكنعانيون يسكنون على الساحل وعلى ضفاف الأردن». وغير واضح إن كان المقصود بالجبال جبال الشام أو جبال طوروس Taurus والأناضول وامتدادها شرقًا فى هضبة أرمينيا وكردستان حيث كان يقيم الحريون Hurrians أو الميتانى فى شمال

العراق. فالإشارة إلى إقامة «أماليك» فى الجنوب تطابق الرواية العربية بأن «مكة» كانت قبل مجيء العرب إليها يسكنها قوم اسمهم «العماليق»، ومنهم "بنو جرهم". وهو يفسر اسم «مكة» القديم كما ورد فى بطليموس الجغرافى وهو «ملكاى» Malichae أى موطن «أماليك» المذكور فى التوراة، وقد استخلصنا منه أن الهكسوس أو الملوك الرُعاة عندما طُرِدوا من مصر استوطنوا الحجاز واتخذوا من مكة عاصمة لهم. ولا يستبعد والحالة هذه أن يكون المصريون بعد أن طردوهم عبر برزخ السويس طاردوهم بتجريد حملات عليهم عبر البحر الأحمر من جهة الأقصر والقصير، أيام مجد طيبة فى الدولة الحديثة فى زمن التحامسة والرعامسة، واحتلوا ساحل الحجاز المواجه لمصر أو جزءًا منه، وأطلقوا عليه اسم طيبة كما ورد فى بطليموس الجغرافى ليمحوا به آثار الهكسوس. وبعد انحلال مصر انتهى النفوذ المصرى وبقى اسم «طيبة» - «الطائف» الذى ورثه العرب بعد احتلالهم الحجاز فى زمنٍ ما تالٍ للقرن السابع ق.م. وعلى كل، فإذا كان اتجاه العلماء إلى تحديد مهد الهكسوس قبل هبوطهم على منطقة الشرق القديم ومصر بأنه جبال القوقاز ومنطقة بحر قزوين، وربما كان الكاسيون Kassites فى العراق فرعًا منهم، فمن حقنا أن نستخلص أن لغتهم كانت لغة ميدية سكيذية Medo-Scythic وهى إحدى فروع المجموعة الهندية الأوروبية.

وقد كان أول من اكتشف أن اللغة الحيثية لغة متفرعة من الهندية الأوروبية وأن سكان الأناضول كانوا يتكلمون هذه اللغة المتفرعة من الهندية الأوروبية فى الألف الثانية ق.م. هو العالم التشيكوسلوفاكى هروجنى B. Hrozny الذى نشر أبحاثه فى ١٩١٥، وقد أيَّدت نظريته الدراسات المتعاقبة. فتصريفات الأسماء فى حالات الفاعل والمفعول به والإضافة والمفعول له والمفعول لأجله ومفعول الأداة تُطابق تصريفات الأسماء فى اليونانية واللاتينية. غير أن اللغة الحيثية ليس فيها صيغة للمذكر والمؤنث وإنما فيها صيغة للأحياء وللجمادات فقط. (وهى ظاهرة لا تزال موجودة فى بعض اللغات الهندية الأوروبية كالإنجليزية والألمانية، ولكن بادماج he-She (هو/هى) معًا ومقابلتهما بضمير الجماد (it)، أو بادماج (der - die) ومقابلتهما بضمير الجماد das. كذلك ليس فى الحيثية «مثنى» بين المفرد والجمع وهو

ما فقدته أيضًا أكثر اللغات الأوربية بعد اليونانية. كذلك فإن الضمائر المركبة فى الحيثية (mu) و (si ta) تطابق الضمائر المركبة فى المجموعة الهندية الأوربية (me) و (thee) و (him-self) فى الانجليزية (moi و toi و sont) فى الفرنسية أو (mir و du و sint) فى الألمانية أو (me و te و sunt) فى اللاتينية إلخ. . .) وبالمثل فإن تصريف الأفعال فى المبنى للمعلوم يطابق تصريف الأفعال فى اليونانية غير أن مفردات اللغة الحيثية ليس فيها إلاَّ القليل المُشتَرك فى الجذور مع اللغات الهندية الأوروبية. مثال ذلك : فيتر «Wäter» بمعنى «ماء» (Wasser فى الألمانية، Water فى الانجليزية، «أو ذور» υδωρ فى اليونانية). و «أكو - انزى» Akw-Anzi بمعنى يشربون («اكوا» Aqua فى اللاتينية بمعنى «ماء») و«جنو» Genu بمعنى ركبة (جنو Genu فى اللاتينية بمعنى ركبة»). و«كويس» Kwis بمعنى «هو» تقابل Quis فى اللاتينية. و«پخور» Pahhur بمعنى «نار» («پور» πυρ فى اليونانية بمعنى «نار») و«لاخو» Lahhu بمعنى «يصيب الماء» («لاڤو» Lavo فى اللاتينية بمعنى «يغسل»)، و «خاستاى» hiastai بمعنى «عظمة» («أوستيون» οστεον فى اليونانية بمعنى «عظمة». و«خانتى» hanti بمعنى «ضد» («أنتى» αντι فى اليونانية بمعنى «ضد»، وهكذا(١).

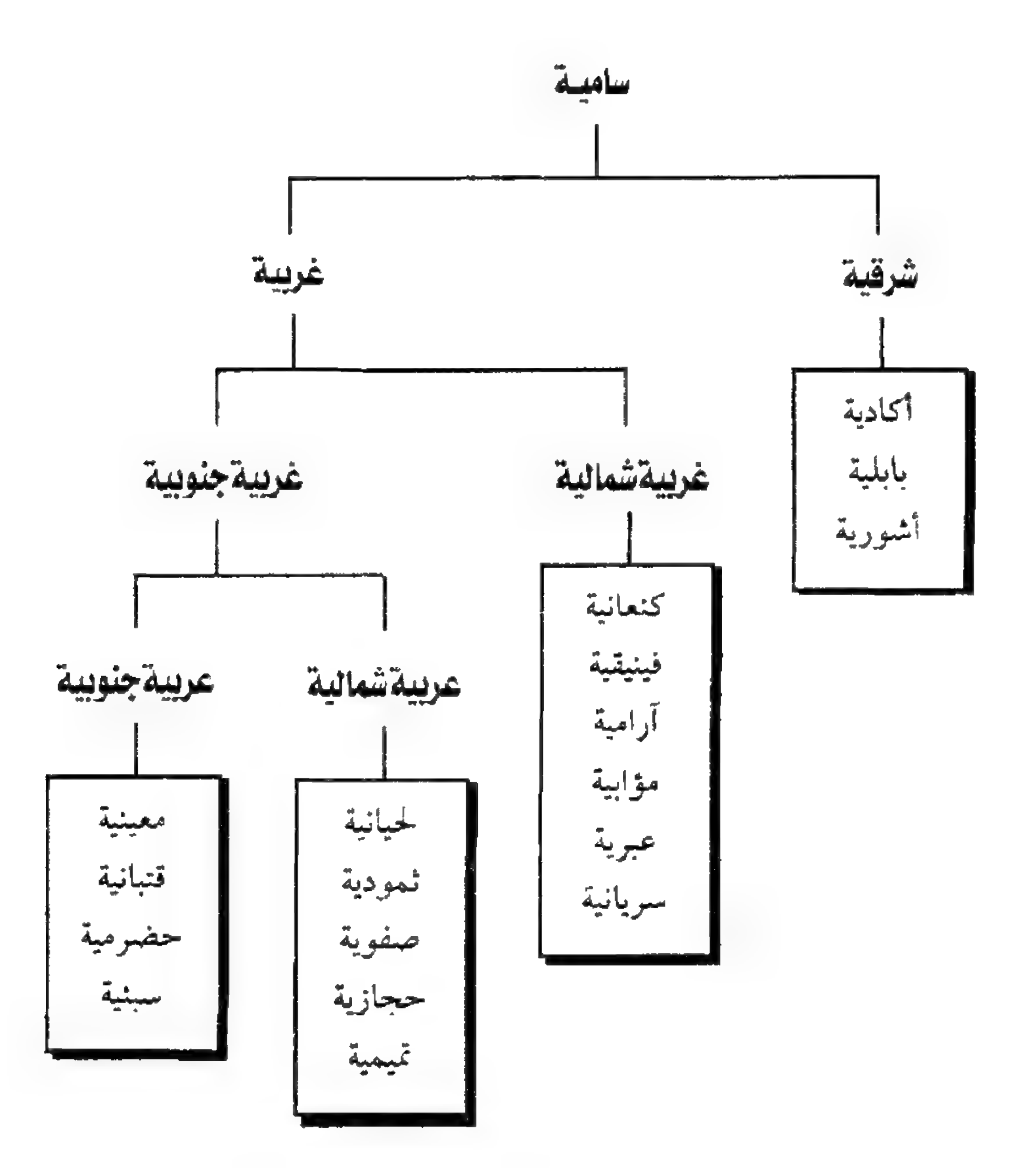
هؤلاء هم «الختى» hatti أو الحيثيون، وهذه صورة عامة عن لغتهم. وقد اختلف العلماء فى حقيقة وضعها بالنسبة للمجموعة الهندية الأوربية، ومنهم من يذهب إلى أنها أقرب فروع هذه المجموعة إلى جذورها الأصلية، ومنهم من يرى اختلاطها بالپروتوحيثية Proto-Hittite، وهى لغة سكان الأناضول الأصليين الذين استولت قبائل «الختى» Khatti على بلادهم، أيا كانت طبيعة هذه اللغة، ولا شك أنهم أقاموا بعد هجرتهم من منبعهم البشرى الأول زمانًا طويلاً فى عُزلة عن المجمُوعات المُتكلِّمة باللغات الهندوأوروبية الأخرى أو خالطوا أقوامًا أو ألسنة أخرى حتى تنفرد لغتهم ببعض الخصائص الصرفية والنحوية والفونطيقية والمعجمية التى تُميّزهم عن غيرهم من أبناء هذه المجموعة. ومزيد من البحث فى هذا يخرجنا من نطَاق اللغويات إلى نطاق الأنثروبولوچيا الطبيعية. ويبدو أن «ختى» hattai هؤلاء

(١) O. R. Gurney : The Hittites. London, Pelican, 1952, pp. 117 et seq .

هم قوم «عـاد» الذين اشتبـهنا فى أنهم قوم «خـمودى» Khamoudi وهم جيل من أجيال الهكسوس.

ولم تكن اللغة الحيثية هى اللغة الهندية الأوربية الوحيدة فى بعض أجزاء الشرق القديم فى الألف الثانية ق.م. من بعد السومرية في الألف الثالثة، وإنما كانت هناك -أيضًا- لغة الحريين Hurrians فى شمال العـراق أو الأرستقراطية الحاكمـة فيهم، المعروفة بالميتانى Mitanni. وقد عـثر على نصوص حـرية قديمة ترجع إلى ١٧٥٠ ق.م. مما يدل على وجـودهم فى منطقـة تل الحـريرى (مارى القـديمة Mari) على الفرات الأوسط، كما وجدت نصوص فى رأس شمرا («أوجاريت» Ugarit القديمة) على ساحل سوريا الشمالى، وكذلك انحدرت منها لغة كالديا Chaldea الشائعة فى «اوراتو» Urartu القـديمة، وهى الكلدانيـة، واسـمهـا يخـفى وراءه اسم «الكرد»، وكانت لغة مملكة كالديا تسـمى أحيانًا اللغة الفانيـة Vannic نسبة إلى بحيرة ڤان Van جنوب بحر قزوين. ولكن أهم نص وصل إلينا من لغة الميتانى هو نص خطاب توشراتا Thshratta ملك الميتانى إلى امنحتب الثالث نحو ١٤٠٠ ق.م.، وقد وجد فى أرشيف تل العمـارنة متخلفًا من عهـد اخناتون (امنحتب الرابع) وهو مكون من نحو ٥٠٠ سطر فى حالة سليمة بدرجة كافية. وهناك أيضًا النصوص الميتانية الخاصة بتدريب الخيل. ومن دراسة هـذه اللغة وجد العلماء أنها لغة هندية أوربيـة. فأسماء الأعداد فيها هى «ايكا» Aika بمعنى «واحد» (Eka فى السنسكريتية بمعنى «واحد») و«تيرا» بمعنى ثلاثة» (Tri فى السنسكريتية)، و«پانزا» Panza بمعنى خمسة» (Panca فى السنسكريتـية) و«ناڤا» Nava بمعنى «تسـعة» Nava فى السنسكريتيـة). وكلمة «ورتانا» Wartanna بمعنى «دورة» هى كلمة Vartana فى السنسكريتية بمعنى «دورة» (قـارن «ويرتو» Verto فى اللاتينيـة بمـعنى «يدور» و«تيـرن» Turn فى الإنجليـزية وتورنيـه Tourner فى الفـرنسيـة بمعنى «يدور»، وقـارن مـادة «دور» > «دار» فى العربية).

وإذا أردنا التبسيط قلنا إن فـرع - لا شجرة - اللغات الساميـة يتفرع عند علماء الساميات كالتالى :



وبالمعنى العام لم ينج من هذا الفرع إلاَّ العربية (الحجازية) وهى لغة قريش والعبرية، أما البقية فلا تتحدث بها إلاَّ الأحجار والآثار. وحتى العربية الفصحى والعبرية الفصحى لم تنج بالمعنى الكامل؛ فقد خرجت من كل منها لهجات دارجة لها قوة اللغات واكتمالها فى النحو والصرف والمفردات والتراكيب والعروض، وتتجاوز فيهما لغة الكتابة ولغة الكلام.

وأقدم نص عبرى مكتوب يرجع إلى القرن العاشر ق.م. وهو مُدوَّن بالأبجدية الفينيقية التى كان يستخدمها مع العبرانيين الفينيقيون والمؤابيون والآراميون، ولم يكتمل الخط العبرى «المربع» إلاَّ فى القرن الخامس ق.م. بتأثير الكتابة الآرامية، ولذا كان يُسمَّى الخط الآشورى. ويقول بعض العلماء إن النقوش المصرية القديمة بعد ١٦٠٠ ق.م. تدل على أن اللغة المصرية القديمة اقتبست من اللغات السامية أكثر من ١٢٠٠ كلمة، وأكثر هذه الألفاظ مُشترك بين الآرامية والكنعانية والعبرية.

والمراسلات بين ملوك مصر والأمراء التابعين لهم فى سورية وفلسطين تدل على أن اللغة السائدة هناك نحو ١٤٠٠ ق.م. كانت شبيهة بالعبرية القديمة. ومعنى هذا إن بنى إسرائيل بعد خروجهم من مصر إلى أرض كنعان وجدوا فيها أقوامًا تتحَدَّث بلغة من جنس لغتهم. فبنوا إسرائيل -إذن- منذ خروجهم من مهد إبراهيم فى العراق نحو ١٨٠٠ ق.م. حتى عودتهم من مصر إلى فلسطين ينتمون لغُويًا وسُلاليًا إلى مجموعة الأقوام القوقازية التى أخذت تتدفق على منطقة الشرق القديم منذ بداية الألف الثالثة ق.م. على أقل تقدير، وعرفت بدايتها التاريخية بحضارة سومر، لا فرق فى ذلك بين سومريين وحريين (ميتانى) وكلدانيين وحيثيين من جهة، وبابليين وآشوريين وعموريين وآراميين وكنعانيين وفينيقيين ومؤابيين وسريانيين وعبرانيين وعرب من جهة أخرى. والفرق والعلاقة بين هذه الأقوام يجب أن يفهم على أنه كالفرق والعلاقة بين مختلف الموجات الهندية الأوروبية التى اجتاحت أوروبا من مهدها الآسيوى عبر آلاف السنين. هو كالفرق والعلاقة بين اليونان والرومان أو كالفرق والعلاقة بين القوط الشرقيين والقوط الغربيين ونورديى الشمال أو كالفرق بين الغاليين والكلت... إلخ؛ هو الفرق فى عصور الهجرات واتجاهاتها، وفى المحطات الجغرافية والبشرية المرحلية التى حطت فيها الموجات المختلفة سنوات أو قرونا قبل هبوطها على مستقرها الأخير فخالطت سُكَّانها الأصليين وأخذت منهم وأخذوا منها فتلونَّت دماؤهم بدمائهم وتلونت لغتهم بلغتهم. وهو الفرق أخيرًا بين محطات الوصول النهائية التى استقر فيها كل قوم من هذه الأقوام وما وجدوا فيه من بيئات جغرافية وبشرية وحضارية. فالهجرات البشرية قلَّما تنزل فى فراغ، بل هى تنزل عادة على مجتمعات أخرى تقهرها وتحكمها أو تقهرها وتتعايش معها أو تقهرها وتطردها من ديارها أو تقهرها وتبيدها كما فعل المهاجرون الأمريكيون بالهنود الحمر. وإنما الطابع السائد هو الاستيلاء والتعايش كما وصف العلامة ڤاندريس Vandryès فى كتابه الشهير «اللغة».

فالعرب -إذن- موجة مُتأخِّرة جدًا من الموجات التى نزلت على شبه الجزيرة من القوقاز والمنطقة المحيطة ببحر قزوين والبحر الأسود نحو ١٠٠٠ ق.م. أو قبيل ذلك. ولعلها لم تستقر فى مكان ما فى بلاد ما بين النهرين أو فى الشام الكبير لأنها

وجدت فى هذه وتلك أقـوامًا منظَّمـة أقوى منها بأسـا وأعلى حضـارة فنفذت إلى الفراغ الكبـير فى شبـه الجزيرة من طريق بادية الشام حـاملة معها لـغتها القـوقازية المُتفرِّعة من المجموعة الهندية الأوروبية. أو لعلها آثرت حياة البداوة والرعى والتجارة التى ألفتها فى مهدها الجبلى الأول على حياة الاسـتفلاح والاستقرار ففضَّلت الحرية فى شبه الجزيرة على القـيد فى وديان الأنهار، مُكتفية بروابط العصبـية أو «القومية» كأساس للتمـاسك الاجتماعى عن الارتباط بالوطن، سجن المـتحضرين، على رأى ابن خلدون.

ولا شك أن العرب حين نزلوا شبه الجزيرة العربية إنما نزلوا على سكان أصليين كانوا فيها، كان منهم العماليق الذين نعرف من قصة «الخروج» فى التوراة أنهم كانوا مسـتقـرين من الحجـاز إلى جنوب فلسطين من قـبل خروج بنى إسـرائيل، وهؤلاء استطعنا تحـديدهم بجحافل الهكسوس المطرودين مـن مصر فى القرن الخـامس عشر ق.م. ولا شك -أيضًا- أن هؤلاء الهكـسوس أو «الأماليك» كـما تقول التـوراة قد نقلوا إلى شبه الجزيرة ما قبلوا عن المصريين من معتقدات دينية ورواسب لغوية مع ما حملوا من لغتهم القـوقازية - فهم موجة سابقة من موجـات القوقاز - من مفردات وعادات فى التعبير. وربما كانت هذه المرحلة الهكسوسية - مرحلة «الملوك» الرعاة - تمثل فترتهم الجاهلية الأولى التى يُحدِّثنا عنها التاريخ العربى والأساطير العربية. وفى هذه الحـقبـة من نحو ١٥٦٧ إلى نحـو ١٠٠٠ ق.م. تاريخ مـجىء العرب (نحـو خمسة قرون) تكونت فى شرق الجزيـرة العربية على الأقل عجينة بشرية من السكان الأصليين بعد أن اندمج فيهم العماليق جنسًا ولغة، وربما اندمجت فيها مُتخلَّفات من الجيـوش المصرية التى أوفدها فـراعنة الدولة الحديثة لتـعقب الأماليك فى الحـجاز. وحين جاء العـرب بلغتهم ومـعتقداتهم القـوقازية إلى الحجـاز نحو ١٠٠٠ ق.م. خالطوا سكـانه الأصليين هؤلاء وأثروا فيهـم وتأثروا بهم جنسًا ولغـة ومعتـقدات. فبهذا وحده نستطيع أن نفسر وجود كثير من الألفاظ المصرية القديمة فى اللغة العربية القرشية التى تسلمناها عن العرب بعد الفـتح العربى، وبهذا وحده نستطيع أن نفسر الآثار الواضحة للديانات المصـرية القديمة ومصطلحاتها فى لغة الجـاهلية القريبة وفى بعض معتقـداتها الدينية كما نستخلص من تحليل المفـردات الدينية العربية ومن تحليل

العبادات العربية الوثنية. ولا شك أن اليونان منذ الإسكندر الأكبر والرومان منذ أولوس جيليوس وبيزنطة عبر قرون قد تركوا فى عرب شبه الجزيرة آثارًا حضارية ولُغوية هندية أوروبية سواء مباشرة أو عن طريق التواصل الحضارى مع أهل الشام عبر ٩٠٠ سنة من ٣٣٠ ق.م. وهو بدء فتوحات الإسكندر الأكبر إلى ٦٢٢ ميلادية، وهو تاريخ الهجرة النبوية. بل إن هذه التأثيرات اليونانية كانت سابقة على الإسكندر بقرون، لأن قراءتنا لهيرودوت تدلنا على أن اليونان كانت تُسمِّى بحر العرب والخليج الفارسى «بحر إريتريا» منذ القرن الخامس على الأقل، وهذا اسم إقليم إريتريا بشمال بلاد اليونان. وبالمثل ليس من شك فى أن تأثيرات حضارية ولغوية هندية إيرانية قد أثرت فى شبه الجزيرة العربية منذ سطوة الفرس أيام امبراطورية الاخمنيد Achaemenides حتى نهاية سطوة الفرس أيام الساسانيين Sassanids وهذه إذن هى التراكمات السلالية والحضارية واللغوية التى ينبغى أن تدخل فى التقدير عند الكلام عن العرب ولغتهم، وهى أشبه شىء بالطبقات الچيولوچية التى لها نظائر فى تاريخ كل أمة من الأمم. ولعل كثرة هذه التفاعلات، ولا سيما فى لغة قريش، هى التى أنضجت اللغة العربية إنضاجًا عظيمًا وأكسبتها مرُونة كافية وخصوبة مما أهلها أن تكون وعاء لوحى عظيم فى عصر الرسول وأداة صالحة للتعبير الفكرى العميق حتى عصر ابن خلدون (نحو ١٤٠٠م)، مما أهلها أن تقهر بعض ما جاورها من اللغات، تمامًا كما قهرت اللاتينية عديدًا من لغات أوروبا التى فتحها الرومان، حتى نهاية العصور الوسطى وظهور القوميات الحديثة فى بداية الرنيسانس (نحو ١٤٠٠م أيضًا).

غير أن تأثيرات الفرس واليونان والرومان وبيزنطة فى اللغة العربية مهما كانت قوية وعميقة، فهى تأثيرات حضارية وليست تأثيرات حيوية بيولوچية. واللغة العربية لم تصبح من فصيلة اللغات الهندية والأوروبية بسبب هذه التأثيرات الحضارية الوافدة من الخارج، فالقضية التى حاولت طرحها وإثباتها فى هذا الكتاب هى أن صلب اللغة العربية ذاته كان من نفس الشجرة التى تفرعت عنها المجموعة الهندية الأوروبية حتى قبل هجرة العرب من موطنهم القوقازى إلى شبه الجزيرة التى تحمل الآن اسمهم. وبالتالى، فإن ما نجده من عناصر غير هندية أوروبية هو الدخيل وليس صلب الأصلاب.

وقد عــرفت اللغة العربية كــافة الظواهر الفونطيــقية والمورفولوجيــة التى جرت عليها كافة اللغات وفى مقدمتها لغات المجموعة الهندية الأوروبية. وقد اهتدى فقهاء العربــية فى العــصر الكلاسيــكى إلى كثــير من هذه الظواهر حين عــالجوا مــوضوع اللهجات العربية، وسجَّلُوها وبوبَّوها بحسب توزيعــها البشرى فى شبه الجزيرة، بل وحاولوا تفــسيرها بما أوتوا من منهــج فيلولوجى محــدود، لا أحسب أن الأوروبيين عرفوا خيرًا منه قبل القرن الثامن عشر.

وقد كــانت أكبر أبحــاث فقه اللغــة العربية عند علمــاء المسلمين نتيجــة لدراسة إعجاز القرآن وتفــوّق لغة قريش على غيرها من لغات العــرب. وقد انتهى أبو نصر الفارابى المشهُور بالجوهرى المتوفى سنة ١٠٠٧ (٣٩٨ هـ) وصاحب «الصحاح»، فى كتــابه المسمى «الألفــاظ والحروف» إلى أن اللهــجات العربــية المعتــمدة فى الصــحة والفصاحة كانت بعد لهجة قريش لهجات قيس وتميم وأسد، ثم تليها لهجات هذيل وكنانة وبعض الطائيين. واللسان العربى القديم لم يؤخذ من لخم أو جذام لمجاورتهم أهل مصر والــقبط، ولا من قضاعة وغــسان وإياد لمجاورتهم أهل الشــام، وأكثرهم يقرءون بالعبرانية، ولا من تغلب واليمن لمجاورتهم اليونان، أى لشدة اتصالهم بهم، ولا من بكر لمجاورتهم للنبط والفرس، ولا من عبد القــيس وازد عمان فى البحرين لمخالطتهم للهند والفرس، ولا من أهل اليمن لمخالطتهم للهند والحبشة، ولا من بنى حنيفــة وسكان اليمامــة ولا من ثقيف وأهل الطائف لمخالطتــهم تجار اليمن المقــيمين عندهم، ولا من حاضــرة الحجاز لأن ألسنتهم فــسدت لمخالطتهم غــيرهم من الأمم وهم ينقلون إليها لغة العرب بعد الفتح العربى[1].

هذه مجرد آراء فى فقه اللغة غير ملزمة للبحث الفيلولوجى قبل ضبطها بتحليل مكونات لغة قريش واللهجــات المعتمدة، وقد تدخل فيها درجــة من درجات التحيز بين القبائل العربية. وهناك الدراســة المهمة التى أجراها ابن جنى المتوفى سنة ١٠٠١ (٣٩٢ هـ) فى كــتابة «الخصــائص» حول التــحولات الفــونطيقــية التى جــرت على الأصوات الساكنة فى مختلف لهجات القبــائل العربية، أو ما يُسمِّيه ابن جنى «عنعنة تميم، وكشكشــة ربيعة، وكــسكسة هوازن، وتضجع قيــس، وعجرفة ضــبة، وتلتلة

(١) «المزهر» لجلال الدين السيوطى عن كتاب «الألفاظ والحروف» للفارابى الجوهرى.

بهراء»[١]. وقد اشتركت مُضر مع ربيعة فى الكشكشة. وفى «المزهر» للسيوطى نماذج من «فحفحة» هذيل، «وطمطمانية» حمير، و«عجعجة» قضاعة، و«شنشنة» اليمن، و«الخلخانية» الشحر وعمان[٢]. ويمكن تبويب التحولات الفونطيقية التى جرت على لهجات العرب على الوجه التالى :

١ - الكشكشة والتشتشة والشنشنة :

وهى إبدال الكاف بصوت «كش»: أى «ك» (K) = (كش) (Ksh) و «ك» (K) = «تش» (Tsh) ولنسمها «التشتشة» و«ك» (K) = «ش» (Sh) والأخيرة مرادفة «للشنشنة».

مثال :

«بِكَ» = «بِكشَ»، «بِشَ»

«عَلَيكَ» = «عليكش»، «عليشَ»

«منْكَ» = «مِنكشَ»، «مِنْشَ»

«لُبيّك» = «لبيّشَ»

وفى «الصاحبى فى فقه اللغة» لابن فارس (أحمد بن فارس الرازى) المتوفى سنة ١٠٠٤ (٣٩٥ هـ) نموذج جميل للكشكشة فى قول الشاعر : «فعيناش عيناها، وجيدش جيدها، ولونش، إلاَّ أنها غير عاطل».

٢ - الكسكسة :

وهى إبدال الكاف بصوت «كس» : أى «ك» (K) = كس (Ks) (قلون «كساى» ξ اليونانية).

٣ - العنعنة : وهى قلب الهمزة عينا : «أ» (a) = «ع».

مثال :

أن = «عن»

---

(١) «الخصائص» ١/ ٤١١.

(٢) المزهر (١/ ٢٢١ ومايليها).

والمثل الوارد فى ابن جنى هو قول ذى الرمة

«أعن ترسمت من خرقاء منزلة»

٤ - **العجعجة** :

وهـو قلب الياء جيـمًا : أى «ى» (y) = «ج» معطشة (dj أو jj).

مثال :

«الراعى خرج معى» = «الراعج خرج معج»

«تميمى» أو «مصرى» = «تميمج» أو «مصرج»

٥ - **الطمطمة (الطمطمانية)** : وهى قلب «ال» التعريف «أم» أى «ال» (al) = (ام) (am)

مثال :

«هل من البر الصيام فى السفر ؟» = «هل من امبرا مصيام فى امسفر ؟»

وقـد روى أن رجلا من حـمير جاء إلى النـبى وسأله هذا السـؤال بنطق الحميريـين، فأجابه النبى بلغة قومه «ليس من امبر مصيام فى امسـفر» حتى لا تلتبس على الرجل حكم الشرع.

٦ - **اللخلخة (اللخلخانية)** : وهو خطف الألف الممدودة : وأكل الهـمزة أى : أ (a) = فتحة (a) و «همزة» (a) = لا شىء.

مثال :

«ما شاء الله» = «مشالله».

٧ - **الأهأهة (اصطلاح شخصى)** : وهى قلب الهاء الابتدائية همزة : أى «هـ» (h) = « أ » (a).

مثال :

«هيهات» (فى قريش) = «أيهات» فى تميم.

٨ - **السوسوة والزوزوة (اصطلاح شخصى)** : وهى قلب الصاد سينا : أى «ص» (s) = «س» (s) = ز (z).

مثال :

«صقر» = «سقر» = «زقر».

٩ - **الظوظوة (اصطلاح شخصى)** : وهى قلب الضاد ظاء أو طاء أى «ض» (d) = ظ (h) = ط (t) كما ورد فى «المخصص» لابن سيده.

مثال :

«ضرورى» = «ظرورى» = «طرورى».

١٠ - **الطوطوه (اصطلاح شخصى)** : وهى قلب التاء طاء، أى: «ت» (t) = «ط» (t) = تفخيم التاء من خصائص تميم.

مثال :

«أفلتنى الرجل إفلاتا» = «أفلطنى الرجل إفلاطا».

١١ - **الصوصوه (اصطلاح شخصى)** : وهى قلب السين صادا أى «س» (s) = «ص» (s). وتفخيم السين من خصائص لغة تميم.

مثال :

«ساق» = «صاق».

١٢ - **القوقوة (اصطلاح شخصى)** : وهى قلب الكاف قافا أى : «ك» (k) = «ق» (k و q) هو من خصائص تميم.

مثال :

«كشط» = «قشط».

١٣ - **الكوكوة أو الجوجوة (اصطلاح شخصى)**: وهما قلب القاف كافا أو جيما.
أى : «ق» (k) = «ج» (g) = ك (k).

مثال :

«قوم» = «كوم» = «جوم».

«يقول» = «يكول» = «يجول».

«أهدنا الصراط المستقيم» = «أهدنا الصراط المستجيم».

١٤ - **الثوثوة والفوفوة (اصطلاح شخصى)** : وهى قلب الثاء فاء أى : «ث» (θ) وهى تميمية = «ف» (f) وهى حجازية.

مثال :

«ثوم» = «فوم».

«لثام» = «لفام».

١٥ - **اليجيجة (اصطلاح شخصى)** : وهو قلب الجيم ياء، أى : «ج» المعطشة dj و jj = «ى» (y).

مثال :

«صهريج» = «صهرى».

«شجرة» = «شيرة».

وهناك قواعد مورفولوجية عديدة سجلها فقهاء اللغة العربية فى عصرها الكلاسيكى مثل اتجاه تميم إلى كسر ونصب ورفع ما تنصبه قريش أو تكسره أو ترفعه.

«تَعْلَم، نَعْلَم» (قريش) = «تِعْلَم، نِعْلَم» (تميم). «حَقَد - يَحْقِد» (قريش) = «حَقِد - يِحْقَد» (تميم). «مِرْيَة» (قريش) = «مُرْيَة» (تميم) «حُمُر»، «جُمُعة» (قريش) = «حُمْر»، «جُمْعَة» (تميم).

وفى سيبويه المتوفى سنة ٧٩٦ (١٨٠ هـ) أن عادة تميم فى كسر أول الفعل المضارع كانت سائدة فى جميع العرب، أو كما قال فى «**كتاب سيبويه**» «ذلك فى جميع لغة العرب إلاَّ أهل الحجاز». وفى الأخفش : «كل من ورد علينا من الأعراب لم يقل إلاَّ "تِعْلم"». وفى «**لسان العرب**» لابن منظور الإفريقى المصرى المتوفى سنة ١٣١١ (٧١١ هـ) ما يؤيد ذلك. كذلك كانت تميم تميل إلى الحذف للتخفيف فتقول «تقى الله» بدلا من «اتقى الله»[١].

ومن أهم التحولات الفونيقية التى سجلها فقهاء اللغة العربية ميل أهل تميم إلى «النبر» وميل أهل الحجاز إلى «التخفيف من النبر»، والنبر هو قسع الهمزة. وقد تجلى كل هذا فى قراءات القرآن فقرّاء الحجاز كانوا عادة ميالين إلى إغفال النبرة وأهل تميم كانوا يميلُون إلى إثباتها :

«وبئس المهاد» = «وبيس المهاد»

«وأصبح فؤاد أم موسى فارغًا» = «وأصبح فواد أم موسى فارغًا»

وقد بالغ بعض العرب فى النبر فقالوا «رب العالمين» وقالوا «ولا الضالين» وقالوا «كعسف مأكول»

ونخرج من هذا بالقاعدة الفونطيقية «همزة» = فتحة أو كسرة أو ضمة (a, i, e, o, u) بحسب ما قبلها وما بعدها.

وهناك قواعد أخرى للتحولات الفونطيقية يمكن استخلاصها من آثار فقهاء اللغة العربية فى عصرها الكلاسيكى من الأصمعى إلى السيوطى، ولا سيما من «الخصائص» لابن جنى و«المخصص» لابن سيده و«الصاحبى فى فقه اللغة» لابن فارس و«الجمهرة» لابن دريد و«الأمالى» للقالى و«لسان العرب» لابن منظور وغيرها، إلى جانب ما سجَّله النُحاة مثل «سيبويه والكسائى والفراء» من فوارق فى النحو والصرف بين لهجات القبائل العربية المختلفة. وللدكتور إبراهيم أنيس فضل الريادة بين المحدثين فى تعقّب هذه التغيرات الفونطيقية وغيرها، ومحاولة حصرها وضبطها استنادًا إلى كتب القدماء، ولمن تبعوه فى هذا المبحث كالدكتور صبحى الصالح فضل كبير.

(١) راجع «**اللهجات العربية**» للدكتور إبراهيم أنيس.

ولم يبق إلاَّ أن يتوفَّر الباحثون على تبويب هذه القواعد الفونطيقية فى العربية تبويبًا مستوعبًا ومواجهتها بنظائرها فى مجموعة اللغات الهندية الأوربية، وهو عمل أجيال من العلماء. فهذا التبويب وهذه المُواجهة هما الخطوتان الأوليان نحو أية دراسة علمية لنشأة القبائل العربية وتطوُّرها منذ انبثقت من مهدها القوقازى الأول حتى توحَّدت تحت لواء قريش، وربما كشفت لنا دراسة هذه القوانين والقواعد الفونطيقية عن حقيقة علاقة العرب بأهل سكيذيا Scythia وأهل سيميريا Cimme-ria وأهل سارماتيا Sarmatia الأولين الذين كانوا يفيضون من جبال القوقاز وسُهوب قزوين والبحر الأسود جنوبًا وشمالاً وغربًا، وبدءوا تحركات القوط الشرقيين كما بدءوا تحركات مختلف الأقوام الملقَّبة بالسامية فى الألف الثانية والألف الأولى ق.م. ربما وجدنا «سيميرها» وراء العموريين والعمو والحميريين، وربما وجدنا «سكيذيا» وراء الهكسوس والاشكينازى وسكان الحجاز والخزر، وربما وجدنا «سارماتيا» وراء بنى سام أو بنى «سلم» كما تُسمِّيه الأفستا. وربما أعانتنا هذه الدراسات على تفسير أهم نتيجتين استخلصناهما من التحليل الفيلولوجى فى هذا الكتاب، وهما :

أولاً : أن اللغة العربية فرع من فروع الشجرة التى خرجت منها المجموعة الهندية الأوروبية.

ثانيًا : أن رصد بعض قوانين التحول الفونطيقى فى اللغة العربية يشير إلى وجود علاقة ما بينها وبين اللغة القوطية واللغة الجرمانية العالية القديمة.

طبقات اللغة العربية

التكوين السُفلى البنية الأساسية)	الألف الثالثة ق.م.	مجهول (مع مؤثرات ميدية سكيذية من سومر وحامية من مصر)
الموجة الأولى	الألف الثانية ق.م. (بعد ١٨٠٠ ق.م.)	حربية (قوقازية هندية إيرانية)
الموجة الثانية	الألف الثانية ق.م. (بعد ١٥٠٠ ق.م.)	هكسوسية (قوقازية) (مع مؤثرات قوقازية هندية إيرانية من ميتانى والحيثيين ومؤثرات حامية من مصر)
الموجة الثالثة	الألف الأولى ق.م. (بعد ٧٠٠ ق.م.)	عربية (قوقازية امتصت كل ما قبلها فى شبه الجزيرة وتأثَّرت بالمؤثرات التالية)
الموجة الرابعة	الألف الأولى ق.م. (بعد ٥٠٠ ق.م.)	فارسية أخمنيدية هندية أوربية مع مؤثرات بابلية اشورية)
الموجة الخامسة	الألف الأولى ق.م. (بعد ٣٣٠ ق.م.)	يونانية سليوسيدية (هندية أوروبية)
الموجة السادسة	الألف الأولى ق.م. (بعد ٢٠٠ ق.م.)	لاتينية (هندية أوروبية)
الموجة السابعة	الألف الأولى ميلادية (بعد ٣٠٠ م)	يونانية بيزنطية (هندية أوروبية) وفارسية ساسانية (هندية أوروبية)

الفصل

الثاني

2

مشكلة اللغة ونظرية اللوجوس

١

فى «رسالة الغفران» للمعرى أن ابن القارح عندما يئس من مجادلاته مع الشعراء فى الجنة انصرف عنهم إلى مكانه :

«فيلقى آدم عليه السلام فى الطريق، فيقول يا أبانا - صلى الله عليك - قد روى لنا عنك شعر منه قولك :

«نحن بنو الأرض وسكانها منها خُلقنا وإليها نعودُ
«والسعد لا يبقى لأصحابه والنحس تمحوه ليالى السُعود

«فيقول : (إن هذا قول حق، وما نطقه إلا بعض الحكماء ولكنى لم أسمع به حتى الساعة).

«فيقول - وفر الله قسمه فى الثواب - فلعلك يا أبانا قلته ثم نسيت، فقد علمت أن النسيان متسرع إليك، وحسبك شهيدًا على ذلك، الآية المتلوه فى (فرقان محمد) ﷺ : (ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما). وقد زعم

بعض العلماء أنك سُمِّيت إنسانًا لنسيانك، واحتجَّ على ذلك بقولهم فى التصغير : إنسيان، وفى الجمع : أناسى، وقد روى أن الإنسان من النسيان عن ابن عباس. .

«فيقول آدم عليه السلام : أبيتم إلا عقوقًا وأذية : إنما كنت أتكلم بالعربية وأنا فى الجنة، فلما هبطت إلى الأرض، نقل لسانى إلى السريانية، فلم أنطق بغيرها إلى أن هلكت. فلما ردنى الله سبحانه وتعالى - إلى الجنة، عادت علىّ العربية، فأىَّ حين نظمت هذا الشعر : فى العاجلة أم الآجلة ؟ والذى يجب أن يكون قاله وهو فى الدار الماكرة، ألا ترى قوله :

«منها خلقنا وإليها نعود»

«فكيف أقول هذا المقال ولسانى سريانى ؟ وأما الجنة قبل أن أخرج منها فلم أكن أدرى بالموت فيها»[1].

(١) «**رسالة الغفران**» للمعرى ، تحقيق بنت الشاطىء، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٣، ص ٣٦٠ - ٣٦٢.

وفى هذا التهكم الُموجع الذى كتبه المعرى «فى رسالة الغفران» نحو عام ١٠٢٤ ميلادية يتـصدّى المعرى بالسُخرية لنظـرية غُلاة السُنَّة ثم الأشاعرة الشهـيرة فى «قدم القرآن» ووجوده بنصه فى عقل الله وفى اللوح المحفوظ قبل الخليقة، وما انبنى عليها من نظريتهم فى أن اللغة العربية التى نزل بها القرآن قديمة قدم الله أو على الأقل قدم الخليقـة، وأن آدم كان يتكلم العـربية فى الجنة حـتى لقد نسـبوا إليه شـعرًا حـفظته العرب.

وطريقة المعـرى فى التعريض بهذا الرأى هـو الُمشايعة الساخـرة، بمعنى قوله : فليكن. ربما كـان آدم يتكلم العـربية فى الجنـة، ولكن ما أن نزل إلى الأرض حـتى تكلَّم السريانيـة، فإذا كانت العربيـة أقدم لغة فى السمـاء فالسريانية أقـدم لغة على الأرض.

والمعرى طبعًا لا يقصد إلى هذا المعنى بحـرفة، وإنما كل ما يقصد إليه هو : ما هكذا يكون البـحث فى تاريخ الأديان أو تاريخ اللغـات، ففى الدنيـا كتب أخـرى مُقـدَّسة غيـر القرآن ولغـات أخرى غيـر العربيـة، وهذه وتلك كلها «مـخلوقة» أو «مُحدثة» وليست قديمة قدم الله، وإنما بدأت بوجود الإنسان على الأرض. وإذا جاز الكلام عن السريانية أو العبرانية فيجوز أيضًا عن العربية.

والمعرى فى كل هذا لم يأت بجـديد وإنما كان ينحاز بوضوح إلى رأى الُمـعتزلة والفلاسفة فى تلك الُمناظرة الكُبـرى التى شطرت الفكر الإسلامى نحو ثلاثة قرون، أى منذ المائة الأولى بعد موت الرسول مـباشرة، إلى شطرين عظيمين : «شطر يرى رأى السنة والأشاعرة وغيرهم بأن الله موجود بذاته وصفاته وبأن الجبر يحكم الوجود الإنسانى، بـل كل وجود، فكرًا ومادة وفـعلاً، وبأن القـرآن قديم قـدم الله أو قدم الخليقـة ومع القرآن اللغة العربيـة التى نزل بها القرآن»، و «شطر يرى رأى المعـتزلة وغيـرهم أن الله موجود بذاته فقط. أمـا صفاته، فـهى غير مسـاوية لذاته لأنها لو ساوتها لامتنع التوحيد وانفتح الباب أمام تعدّد الآلهة من جديد، وبأن الإنسان مُخَيَّر لا مُسـيَّر وإلاَّ لامـتنع العدل، وبأن القـرآن - ومعـه اللغة العـربية التى نـزل بها - مُحـدث أو مخلُوق وليس قديمًا. واتفق أكثـر الفريقين على إعجـاز القرآن، ولكنهم اختلفوا على أركـان هذا الإعجاز وأسبابه. أمـا أهل السنة: فقد اتفقـوا على إعجاز

القرآن مبنى ومعنى . وأما المعتزلة والفلاسفة؛ فقد انقسموا إلى ثلاث فرق: فرقة تؤمن بإعجاز القرآن فى مبناه وفى معناه، وفرقة تؤمن بإعجازه فى معناه دون مبناه، وظهرت بين المعتزلة فرقة ثالثة من أمثال القاضى عبد الجبار وبعض شيوخه الذين قالوا بأن الإعجاز واقع ولكن المعجزة ابتداء هى أن الله «صَرَفَ» قلوب العرب عن محاولة الاتيان بمثله، رغم تحديهم بذلك، ولكنهم مع هذا لم يفرطوا فى إعجاز القرآن.

ومن يتأمل بدايات الفكر الإسلامى وتطوّره عبر العُصور يستطيع أن يتبين ظهور مجريين عظيمين كل منهما خرجت منه وصبت فيه تيارات وروافد مُتعددة ومُتلاطمة، ولكن رغم تعدد هذه التيارات والروافد ورغم تلاطمها لم يغير هذا التعدد وهذا التلاطم من التضاريس الأساسية شيئًا مذكورًا فبقى التكوين الأساسى للفكر الإسلامى عبر القرون قائمًا على تجاوُر هذين المجريين الأساسيين العظيمين المتمثلين فيما يمكن أن نسميه.

(١) مدرسة العروبة. (٢) مدرسة الإسلام.

أما مدرسة العروبة؛ فقد كانت دعائمها الأساسية هى تفسير إعجاز القرآن بما يُعطى قَداسة خاصة أو شرفًا خاصًا للغة العربية التى نزل بها القرآن وبالتالى يُسبغ على العرب أصحاب هذه اللغة امتيازًا خاصًا أو سيادة خاصة بين كافة المسلمين تؤهّل العرب دون غيرهم لحكم العالم الإسلامى وتحفّظ الخِلافة والرياسة والإدارة وكل المناصب الفعالة فى أيدى العرب أولاً ثم فى أيدى المستعربين بالدرجة الثانية، أما سواد الأعاجم أو أبناء الأمصار المفتوحة التى دخلوا مِلَّة الإسلام ولم يستعربوا فهم أمة الإسلام التى يجب أن تُسلِّم أمرها إلى العارفين بشؤون دينها من العرب ثم المستعربين. والمنطق فى هذا واضح وبسيط. فالإسلام دين لا يكتمل لمعتنقه إلاَّ إذا استوعب كِتابه، وهو القرآن، مبنى ومعنى. واستيعاب كتاب الله مبنى ومعنى لا يكتمل إلا لِلعرب، أصحاب لغته العربية، أولاً، ثم لمن يدخُل فى حكمهم من المستعربين. ولما كان الإسلام دينًا ودنيا، وكانت أصول الحكم فيه ترتكز على «الثيوقراطية» أى على الحكومة الدينية، حيث الشريعة هى أساس الدولة، فقد كان

من المُحال أن يصرف أمور المسلمين إلاَّ العارفون بكتاب الله وسنة رسوله معرفة مباشرة، وهؤلاء هم العرب ثم المستعربون. وبالطبع كان هذا يتضمّن أن الإسلام الصحيح فيه طبقات غير طبقات الإيمان والتقوى والعمل الصالح، وهذه هى طبقات العِرق العربى واللغة العربية وهو ما لم يُنص عليه صراحة فى التاريخ الإسلامى خشية الفتنة ولمُخالفته صراحة لجوهر الدين، بل ولنصّه، ولكنه مُتضمّن فى تكوين الدولة الإسلامية (أو على الأصح حتى نهاية عصر الأمين لأن المأمون كان يرى رأى المعتزلة بسبب اختلاط أعراقه) أى حتى نهاية العصر العباسى الأول، ومُتضمن فى الصراعات السياسية التى نشبت بين الشيع الإسلامية سافرة كانت أو مُقنَّعة بقِناع المذاهب الإسلامية والفلسفية، كلامية كانت أو شرعية.

وقد كان أوَّل مَظهر من مَظَاهِر الاحتجاج على هذا الاتجاه للربط بين العروبة والإسلام ظُهور أول حركتين من حركات الانشقاق على الخِلافة أيام الخلفاء الراشدين، ألا وهما حركة الخوارج وحركة الشيعة. أما الخوارج؛ فقد قامت حركتهم على أن الخلافة أو الإمامة أو الإمارة على المؤمنين ليست وراثية وإنما تحق لمن تختاره الجماعة، أيا كان، ولو كان عبدًا أسودًا. ولذا نجدهم لا يعترفُون بالخِلافة فى عصر الراشدين إلاَّ لأبى بكر وعمر بن الخطاب، حيث البيعة واضحة. أما عثمان؛ فقد اعترفوا بشرعية خلافته فى السنوات الست الأولى منها. وأما علي بن أبى طالب؛ فقد اعترفوا بخلافته حتى معركة «صِفّين». وقد كان الخوارج يرون إن من حق الأمة إسقاط الإمام (الخليفة أو الحاكم) الذى يَحيد عن الطريق المُستقيم الذى سنه الله ورسوله. وقد كان الخوارج يؤمنون بالطاعة المُطلقة لنص الكتاب والسنة، لا مُمثلة فى مجرّد الإيمان النظرى ولكن مُترجمة إلى عمل، ولهذا كانوا يُكفِّرون كل من حاد عن تعاليم الإسلام المقررة فى نص القرآن وفى السنة، من أصحاب الكبائر ويُعدونه مرتدًا جزاؤه القتل أو «الاستعراض» وهو الاغتيال الدينى.

وبحسب ما ذكره ڤلهاوزن فى كتابه **«الخوارج والشيعة»**، عن الطبرى، يبدو أن أول احتجاج فعلى بدر من الخوارج كان صيحة عروة ابن أدية الحنظلى فى وجه الأشعث وهو يقرأ مُعاهدة التحكيم بين علي ومعاوية بعد معركة «صفين»، أن يُفوِّض علي ابن أبى طالب أبا موسى الأشعرى وأن يفوض معاوية بن أبى سفيان

عمرو بن العاص، لحسم الخلاف بينهما على الخلافة حقنا لدماء المسلمين: «تُحكِّمون فى أمر الله عز وجل الرجال؟ لا حُكم إلاّ لله» وقد كانت هذه بداية الفتنة، لأن أنصار علي خرجوا عليه احتجاجًا على وقوعه فى الفخ وقُبوله مبدأ تحكيم رجلين فى خلافة المسلمين وهى حق له لا يملك التنازل عنه، وانفصل عن «علي» اثنا عشر ألف رجل اعتصمُوا فى قرية حروراء، ولذا سموا بالحرورية أو الخوارج. أما بقية جيش علي من أهل العراق؛ فقد عادوا إلى الكوفة وهم فى كمدٍ شديد. ولكن أهم ما فى كل هذا أن عامة أشياع علي والخوارج كانوا من العراق مُتمركِزين فى الكوفة. وقد كان هذا أول صدع سياسى خطير بين المسلمين تجلى فيه الصراع بين القوميات المحلية. فأهل العراق يريدون الخِلافة فى العراق ويأبون الخضوع لأهل الشام والأمويين، وأهل الشام يريدون الخلافة فى الشام ويأبون الخضوع لحكم العراقيين. فإذا ما سألت عن اللواء العقائدى الذى استند إليه أنصار «علي» فى العراق يومئذ من الخوارج وجدته «حكم الله»، أو حكم الإسلام أو حكم القرآن والسنة، أما السند الذى استند إليه بنو أمية فى دمشق؛ فقد كان «حكم العرب»، بل حكم العرب ممثلة فى ارستقراطية قريش. ومن المهم أن نذكُر قول ڤلهاوزن فى تحليل التكوين القبلى للخوارج: «وإنما يكون «برنوف» على صواب لو أنه إنما أراد أن يقول إن الخوارج لم يكونوا من قريش ولا ثقيف ولا الأنصار، بل من قبائل أقل أهميَّة من حيث المكانة السياسية اندمجت فى الإسلام خصوصًا بعد حرب الرِدّة وأقامت فى الكوفة والبصرة»[1]. كذلك يلاح عليهم أنهم كانوا أقرب إلى الحضر منهم إلى الأعراب البادين، وأنهم كُلمّا التجأوا إلى الفرار كانوا يعتصمون بمناطق غير عربية شرق نهر دجلة وفى إيران ولم يتمركزوا فى الجزيرة العربية إلاّ فى اليمامة واليمن، كما أنهم لم يكونوا يحفلون كثيرًا بأنسابهم القبلية الأولى، بل يسلكُون مسلك أهل الحضر. ويبدو أنهم كانوا فى صلبهم طوائف من «الكولون» Colons أو المستوطنين من المقاتلين فى جيوش المسلمين الذين استوطنوا البصرة والكوفة من «تميم» و «بكر» و «همدان» و «مضر» و «الأزد» و «اليمانية» وألفوا الحياة المدنية المستقرة.

---

(١) يوليوس ڤلهاوزن، «الخوارج والشيعة»، ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوى. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٨، ص ١٨.

وقد كـان فى طليعة الخوارج طبـقة القراء فى العـراق، وهى طبقة ضخـمة من حفظة القرآن، حـيث يصفها ڤلهاوزن يتبادر إلى أذهاننا معـنى «رهبان الليل وفرسان النهار». هؤلاء ملئـوا الكوفة والبصرة، وكـانوا من رجال الدعوة وخطباء الجـماهير العابدين القـانتين المجاهدين بالسـيف فى سبيل الله. وكـانوا يلبسُـون برانس النُسَّاك وكأنهم طبقـة مُتميزة من الرهبـان، وكانوا لا يعرفون إلاَّ القـرآن دستورًا لهم. ومن هذه التربة نبتت الخوارج كـما يقول بعض المؤرخين. ومن وصف ڤلهاوزن للخوارج ما يُوضّح أنهم كانوا طرف نقيض لدُعاة العُنصرية العربية، فهو يقول :

«فالخـوارج إذن كانـوا حزبًا ثوريًا يعـتصم بالتـقوى. لم ينشـأوا عن عـصبـية العـروبة، بل عن الإسلام. وكـانوا ينظرون إلى حـذاق التـقوى الإسـلاميـة، وهم القراء، كما ينظر (المتحمسُّون) اليـهود إلى الفريسيين - هذا من الناحية الشكلية. أما من الناحية الموضوعية فثمة فارق آخر، وهو أن (المتحمسين) كانوا يكافحون من أجل الوطن القومى ، بينما الخوارج كانوا يُجاهدون فى سبيل الله وحده.

«ولكن واجب الفـرد فى نصرة الله إذا خـولف عن أمره يؤدى إلى تصـادُم مع السُلطة الحَاكمة. ومن هنا؛ فإن السلطة الحـاكمة الدينية ليست وحدها، بل هى على الأخص تُعـانى من تناقض داخلها. لا سلطان على الـبشر إلاَّ لله. فـفكرة الملك - إذن- تتنافى مع إرادة الله، وليس لأحـد قبل غيـره حقوق تتـصل بشخـصه وتكون وراثية فى أبنائه وأهله. ولا تكون السلطة شرعية إلاَّ إذا كانت، ومادامت تحكم باسم الله ووفق مشيئته.

«. . . وفى فهـمهم لماهية الدين لا يختـلفون عن سائر الناس، كذلك مـثارات شكواهم مُشابهـة لمثارات شكوى سائر الناس. وإنما يمتازون عن غـيرهم بشدتهم فى تقدير الدين عـلى أى اعتبـار آخر وتصلّبهم بحـيث لا يقبلُون أدنى تسـاهل فى أمر الدين. فلا جماعة (أى دولة) على حساب الدين، إذ الجماعة (الدولة) تُصان بالعادة والنظام الظاهر وتتضمْن الطيب والخبيث. ولا يعترف الخوارج بالجماعة (الدولة) التى لا يبررها إلاَّ مُجـرد وجودها فى الواقع التاريخى، فالأمة الحقـيقة هى تلك التى لا ينتسب إليها إلا المُسلمـون الصالحون سواء كانوا من العِلية أو الطَبَـقة الدُنيا، عربًا أو

موالى، والمكانة العُليا هى للاتقى»[١].

مثل هذه الدعـوة التى كانت تسـوى بين العرب والموالى ولا ترى فضـلاً لأحد على أحد إلاَّ بالتقوى، كانت خليقة بأن تجـتذب إليها الموالى ، أى مسلمى الأمصار المفتـوحة من غـير العـرب. وقد ذكر «اليـعقـوبى» أن الموالى كانوا أشـجع الخوارج وأشدَّهم بسالة وجَـسَارة. وهذا مفهُـوم لأنه فى ظل الحكم العربى أو فى ظل حكم بنى قـريش لم يكن لمسلمى الأمـصار المفـتوحـة أى أمل فى أن يشاركـوا فى سلطة روحية أو سياسية. فكان أملهم الوحـيد أن تقوم «أمة الإسلام» مكان «أمة العرب». وقد نبت الخـوارج أصلا فى تربة الشيـعة وسلَّموا بالإمـامة لعلي بن أبى طالب، لا على أساس حق وراثى له جاءه من انتسابه لأهل البيت، ولكن اعـترافًا بتقواه. فلما قبل علي التحكيم بـعد معركة صفين انـتفضوا عليه وعزلوه وناصـبوه العداء، ليس فـقط لأنه فوّض أمـر خلافـة المسلمين إلى رجلين اغـتصـبا حق الناس فى البـيعـة والاستـفتاء على الخليـفة، ولكن لأنه وطأ بضعـفه لاستيـلاء معاوية وعـرب قريش وعرب الأنصار على العراق. واختاروا لأنفسهم الخلـيفة بعد الخليفة. وقاتلوا «عليا» فقاتلـهم ومزقهم فى معركـة «نهروان»، فانفذوا إليـه من اغتاله، ثم قاتلـوا معاوية فقاتلهم ومزّقهم. كذلك كان أمرهم مع بقية خلفاء بنى أمية. وكانت لهم انتصارات وانتكاسات وتعددت فـرقهم ثم انتهت فتنتهم عام ٧٤٨ ميـلادية (١٣٠ هجرية) بعد أن زحفت جيوش بنى أمـية وسحقت آخر مقاومة لفرقـة «الأباضية» من الخوارج فى المدينة ومكة وصنعـاء وحرضـموت. وقـد ذهبت ريح بنى أميـة وكمـا ذهبت ريح الخوارج، ومع ذلك بقـيت جُذوة هؤلاء وأولئك تحت الرماد. وظلت أسبـاب الفتنة تُطلّ برأسها من عصر لعصر تحت أسماء أخرى لأن الصراع الأكبر الذى مزّق العالم الإسلامـى لم يُجب على السؤال التـالى إجابة حـاسمـة : الأُخوّة فـى الإسلام أم الأُخوّة فى العروبة. ولم كـانوا يشتغلون بشؤون الحكم بل كانت القضـية : السيادة بالإسلام أم السـيادة بالعـروبة !. واحسب أن آثارا من هذا الصـراع القديم لا تزال باقية إلى اليـوم. أما الخوارج وغيرهم من الشـيع التى رفعت لواء الأخوة فى الدين والسيادة بالدين؛ فقد استقطبوا «الموالى» أى الشعـوب الإسلامية غير العربية، وغذوا

(١) فلهاوزن : «الخوارج والشيعة»، ص ٢٩ - ٣٢.

الحركات المعروفة بالشعوبية كبديل لملكوت المسلمين على الأرض، وهذا طبيعى لأن هذه الدعوة كانت أساسًا احتجاجًا على سيادة الجنس العربى على الشعوب الإسلامية باسم اللغة والدين، بل وسيادة بنى قريش على كافة القبائل العربية لمجرد أن النبى كان قُرشيًا.

وقد كانت دعوة الشيعة كدعوة الخوارج دعوة شُعوبية من الناحية الاجتماعية رغم اختلاف الدعوتين فى المضمون الدينى. كانت دعوة الشيعة دعوة شعوبية لأنها كانت منذ بدايتها مُناهضة لحُكم قريش وللعَصَبيَّة العربية. ولم تبدأ الشيعة كما انتهت بتقديس «علي» وبنيه، وإنما بدأت بتجميع أهل العراق حول علي ابن أبى طالب رابع الخلفاء الراشدين واتخاذهم منه راية يُقاتلون تحتها أهل الشام الذين يتحركون بقيادة «مُعاوية» والأمويين للاستيلاء على الخلافة وحكم العراق وبقية الأمصار المفتوحة. أو كما قال ڤلهاوزن : «فيتمكن الشيعة أولاً فى العراق ولم يكونوا فى الأصل فرقة دينية، بل تعبيرًا عن الرأى السياسى فى هذا الإقليم كله. فكان جميع سكان العراق، خصوصًا أهل الكوفة، شيعة على تفاوت فيما بينهم، لم يقتصر هذا على الأفراد بل شمل -خصوصًا- القبائل ورؤساء القبائل، ولا يلاحظ بينهم إلا درجات فى التشيُّع. لقد كان علي فى نظرهم رمزًا لسيادتهم على بلدهم المفُقود. ومن هنا نشأ تمجيد شخصه وآل بيته تمجيدًا لم يرتح له أثناء حياته، على أنه ما لبث أن تكونَّت فى أحضان مذهب سرى عبادة حقيقية لشخصُه». **«الخوارج والشيعة»** - ص ١٤٨.

فدعوة الشيعة -إذن- كدعوة الخوارج كانت دعوة شعوبية تمثل احتجاج أبناء الأمصار المفتوحة على حكم قريش والعرب للدولة الإسلامية. فقد قبلوا الإسلام دينًا ولكنَّهم رفضُوا الحُكم العربى دولة. وقد اتخذ علي من الكوفة مركزًا لتحركاته السياسية، فمنها انطلق ليقاتل بنى أمية، ومنها انطلق ليقاتل الخوارج عند خروجهم عليه بعد «صفّين» وقبوله التحكيم الذى أخرج زمام العراق من أيدى العراقيين إلى أيدى أهل الشام. وبغض النظر عن التكوين السلالى الأصلى للعراق قبل الفتح العربى ، فإن القبائل العربية التى فتحت العراق استوطنته ونسيت بداوتها الأولى حين استقرّت فى الكوفة والبصرة والموصل وسواها، وخالطت أهل العراق

الأصليين، وربما ذابت فيهم بعد تحضّرها وارتبطت بهم برباط الوطن، وفقدت درجة انتمـاءاتها القـبلية الأولى، فحلّت روابط المذاهـب الوطنية والدينية والفـكرية محل روابط العرق والعُنصر والنَسَب كأساس للتماسُك الاجتماعى.

أما عقيدة الشيـعة السياسية؛ فقد كانت تقوم على عكس مـا قامت عليه عقيدة الخوارج : قـامت عقـيدة الشـيعـة السيـاسية على أن الإمـامة وراثيـة فى أهل بيت الرسول، وهو مـبدأ غريب على أصول الحكم فى الإسـلام وعلى أصول الحكم عند العرب أنفـسهم، بينما قـامت عقيدة الخـوارج السياسـية على مبدأ الانتـخاب، بل انتخـاب الأصلح من بين المسلمين «ولو كان عبدًا أسـود». فالشيعـة دُعاة حق إلهى والخوارج دُعاة حق طبيعى كـما يقولون فى فلسفة السياسة. و «الإمـام» عند الشيعة غير قابل لـلعزل ولكنه عند الخوارج يتقلد سلطته بمُوجب صـلاحه، فإن انحرف أو فسد، حق عزله بل واغتياله. أما من ناحية العـقيدة الدينية؛ فقد كانت الشيعة تُؤمن بأن الإمام وحده من بعد الرسول هو الذى يعرف باطن الدين وجوهره، وهو الوحيد الذى يتأتّى له التـفسير والتـأويل. أما الخوارج؛ فقـد كانت تؤمن بأن الدين ليس فى باطن وظاهر وإنما في نص القرآن وأحكام السنة وهى واضحة ومُلزمة للجميع.

ورغم هذه الاختلافـات الأساسية بين الخوارج والشيـعة؛ فقد كانا يلتـقيان فى شىء خطيـر أخطر ما يكون، وهو الثـورة على الحق العـربى وعلى السلطة العربـية اللذين قدَّمـهما بنو أميـة (بنو قريش) كبديـل للحق الدينى، إلهيًا كان أو إنسـانيًا، ليثبـتـوا به أن العرب أولى من غيـرهم من المسلمين بحكم أمة المسـلمين بدعوى أن النبى عربى قرشى، وبدعوى أن القرآن نزل بلُغة العرب وبلهجة قريش من دون سائر لهجـات العرب. ولو كُنّا نستـخدم لغة الـعصر الحـديث لقُلنا أن الخوارج والشيـعة وسائر الدعوات التى تجـمع تحت ألويتها مُسلمـو الأمصار المفتوحـة كانت تنظر إلى حكم بنى أمية على أنه فترة الاستعمـار العربى باسم الدين واللغة لما فتحه المسلمون - لا العرب وحـدهم - من أمصـار غير عـربية دخلت دين الإسلام وتكـوَّنت منها الأمة الإسلامية. فهى بهذا المعنى حركات قومية تحررية أو شعوبية كما كان يُقال بلغة ذلك الزمان. دخلت الخوارج إلى الفكرة القـومية من باب ودخلت الشيعـة إليها من باب آخـر. أما الخـوارج؛ فقـد قـالت إنه : «لا حكم إلا لله، وتحت الله يتسـاوى

المؤمنون، لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى». أما الشيعة؛ فقد قالت : «لا حكم إلا لآل البيت والناس بعد ذلك مراتب بحسب قدرتهم على الوصول». وحصر حق الملك فى آل بيت الرسول وحده، وهو من أفقر أسباط قريش وأقلّهم عزة وجاهًا، ينسف الحق القرشى والعربى، لأن آل البيت وحدهم كانوا وعاء الوحى بالاختيار الإلهى لصفات خاصة فيهم، وهو ما لا يمكن أن يُقال فى أشراف قريش، ولا فى العرب بعامة ممن حاربوا الرسول وآذوا آل بيته، ولو كان لهم ما أرادوا لما كان هناك إسلام ولا مسلمون.

أما تاريخ الشيعة الحزين وأيامهم مع الأمويين؛ فقد ورد مفصلا فى «تاريخ الطبرى» وفى عديد من كتب التاريخ الإسلامى. ولكن قارئ «ڤلهاوزن» يحس إحساسًا واضحًا بأن هذا الصراع بين أهل العراق وأهل الشام كان يُخامره الصراع الطبقى السافر داخل العراق نفسها. فأشراف الكوفة وغيرها كانوا كثيرًا ما يتخلّون عن بنى وطنهم من الشيعة، فلا يُواجه زعماء الشيعة أعداءهم من بنى أمية إلاّ بالموالى وفقراء المؤمنين. وبعد مَقتل الحسين وظُهور المختار على رأس الشيعة واستيلائه على الكوفة بدأ يتحدث عن إنصاف «المستضعفين» رغم أنه أسلم المناصب العليا ووظائف الإدارة والقيادات العسكرية إلى أشراف العرب. وكان المفهوم عن «المستضعفين» المسلمون من غير العرب، أى الموالى ، الذين كانوا يُؤلّفون أكثر من نصف سكان الكُوفة ويزاولون الحِرَف والمِهَن والتِجَارة. وكان أكثرهم من الفُرس جنسًا ولغة، ولكنّهم انتسبوا بعد أن دخلوا الإسلام إلى القبائل العربية الفاتحة من باب الاحتماء بها، ومن هنا جاءت تسميتهم بالموالى. وحين عظم شأن الموالى فى عهد المُختار انقلب عليه أشراف الكوفة وهم عضد العصبية العربية فى العراق وانحازوا لبنى أميّة ووقعت الفِتنة بين الشيعة من الموالى والشيعة من المستوطنين العرب. ورغم أن المختار كان فى قمة انتصاراته على الأمويين فإن مجده ومجد الشيعة معه آل إلى لا شىء بسبب تخلّى العصبية العربية عنه بين الشيعة واعتمادُه على الموالى والمُتطرّفين وحدهم، وانتهى الأمر باندحاره وقتله والتمثيل بالآلاف من جنود جيشه المُمزّق عام ٦٨٧ ميلادية (٦٧ هـ).

وهكذا نشأت الشيعة منذ بدايتها فى العراق فكانت حركة قومية استهدفت أن يكون حكم الأمة الإسلامية من العراق وليس من الشام، وحين سطع نجم «بنى أمية» تحوَّلت إلى حركة وطنية لتحرير العراق من سلطان الشام. وقد استوعبت فى أول الأمر تحالف أشراف العرب وفرسانهم المستوطنين فى العراق وسواد الموالى من الطبقات الشعبية العريضة فى العراق. «فلما ارتبطت الشيعة بالعناصر المضطَهدة تخلَّت عن تُربة القومية العربية. وكانت حلقة الارتباط هى الإسلام. ولكنه لم يكن ذلك الإسلام القديم، بل نوعًا جديدًا من الدين، اتخذ نقطة ابتدائه من بدعة غريبة غامضة اختلط بها المُختار وهى «السبيئة». والسبيئة كانت قد اتخذت اتجاهًا انشأ كى يسيطر على طبقات واسعة بحيث اضطرت الشيعة بوجه عام إلى اتخاذ موقف أشد حيدة إزاء الإسلام السنى وازداد إبراز الخلافات بين الشيعة والسنة»[١] : «والحق إن المختار خليق بالمديح لكونه كان أسبق من غيره فى إدراك أن الأحوال القائمة آنذاك لا يمكن أن تبقى كما هى. إذ لم يكن الإسلام؛ بل العنصر العربى هو الذى يعطى الحقوق المدنية الكاملة فى الحكومة الدينية. ولو كان المختار قد حقَّق هدفه الأصلى، لكان من الممكن أن يكون مُنقذ الدولة العربية. ولكن العرب لم يشاءوا الحد من امتيازاتهم عن طيب خاطر. ومن هنا اضطر المختار إلى خوض الكفاح ضدهم وإلى الإرتماء بكُليّته فى أحضان الموالى والسبئية»[٢].

وأيا كان الأمر؛ فقد نزلت الشيعة تحت الأرض بعد هزيمة المختار. وفى أيام زيد حفيد الحسين قاد زيد ثورة جديدة على الأمويين فى الكوفة عام ٧٤٠م (١٢٢ هـ)، ولكنه قُتِل فى المعركة ومزق جيشه وكان ذلك أيام «هشام بن عبد الملك». وقد خذله صحبه فى القتال كما خذلوا جده الحسين من قبل، فنشأت له شيعة من «التوابة» هم الزيدية كما ظهرت فى زمانه الرافضة وهم فريق الشيعة الذين انشقوا على «زيد» لاعتداله. ثم لقى ولده المطارد فى هضاب إيران، «يحيى بن زيد»، مصرعه وأحرقت جثته بأمر الخليفة الأموى «الوليد الثانى». وكانت الأواصر قد توطدت بين شيعة العراق من الموالى وبين خراسان مركز العصبية الشيعية فى إيران. وكانت آخر

---

(١) فلهاوزن، «الخوارج والشيعة»، ص (٣٢٩).

(٢) فلهاوزن، «الخوارج والشيعة»، ص (٢٥٣).

ثورة قامت بها الشيعة فى عهد الأمويين هى ثورة عبد الله بن معاوية، وهو من آل بيت علي بن أبى طالب، وقد استطاع أن يتحرك من الكُوفة إلى ميديا مارا بـ «أصفهان» و «اصطخر» ويؤسس ملكًا شاسعًا يستند إلى أخلاط موالى العراق والخوارج وغيرهم، ولكن مروان الثانى شتت جيشه عام ٧٤٧م (١٣٠ هـ) فهرب إلى «كرمان» ثم «سجستان» ثم «هراة» ولجأ إلى أبى مسلم الخراسانى ولكن أبا مسلم الخراسانى أمر بالقبض عليه وقتله. وبموته انتهت فتن الشيعة الكثيرة الفاشلة التى لم يفلت منها إلا العباسيون، فقد ضعضعوا ملك بنى أمية حتى زالت دولة الأمويين وانتهى الحكم العربى الخالص، حكم بنى قريش. وحين زحف أبو مسلم الخراسانى من إيران غربًا ليستولى على العراق، وجد كل شيء ممهدًا لإقامة ملك بنى العباس على أنقاض ملك بنى أمية.

٢

هكذا كان الصراع بين العرب والشعوب التى حكمها العرب باسم الإسلام، وقد اتخّذوا أقنعة أيديولوجية متعددة، كالخلاف على أصول الحكم فى الإسلام، والخلاف على شرعية إمام المسلمين، والخلاف على الحق الطبيعى والحق الإلهى، وهذه كلها من الأمور العملية المتصلة ببناء الدولة وبالتنظيم الاجتماعى. فلما استقرت الدولة الإسلامية وترامت تُخومها وانتهى عصر العاصفة والاندفاع؛ تثقّف عقلها وازدهرت فيها العلوم العقلية مكان العلوم النقلية، وتطور علم الكلام حتى غدا وجهًا من وجوه الفكر والفلسفة، كما ازدهرت علوم اللغة ازدهارًا عظيمًا وكان للمثقفين العرب ولمثقفى المسلمين من أبناء الأمصار المفتوحة اجتهادات فى كل هذه العلوم والفنون عكست ذلك الصراع بين دُعاة السيادة العربية ودُعاة السيادة الإسلامية أو المُساواة فى الإسلام.

ففى علوم اللغة مثلاً تواجهت نظريتان : «نظرية تقدس اللغة العربية وترفعها فى الشرف والأصالة على بقية لغات الأرض» تأسيسًا على أنها اللغة التى نزلت بها مُعجزة القرآن، وقد كانت هذه نظرية دُعاة السيادة العربية ومن قَبِلوا منطقهم من

المُستعربين. وقد ذهب الغُلاة من أصحاب هذه النظرية إلى أن القرآن لم ينزل فى اللغة العربية إلاَّ لأن اللغة العربية أشرف لغات الأرض وأفصحها وأنضجها وأعظمها استعداداً للتعبير عن الوحى . وبذلك نقلوا فكرة إعجاز القرآن إلى فكرة إعجاز اللغة العربية. وبالقياس على هذا يُستخلص ضمنًا وصراحة أن الله تخير لحمل آخر رسالاته نبيًا عربيًا لأن العرب كانت خير أمة أخرجت للناس. وقد كان التعبير الفلسفى من إعجاز القرآن نظرية قِدَم القرآن التى تساوت فى علم الكلام بنظرية «قِدَم الكلمة»، وملازمتها لعقل الله أو انبثاقها منه قبل الخليقة. وبالتبعية ظهرت نظرية قِدَم اللغة العربية كلها حتى قال البعض إن آدم كان يتكلّم العربية فى الجنة، وهى النظرية التى سخر منها المعرى «رسالة الغفران».

لهذا كان دُعاة السيادة العربية حريصين أشد الحرص على إثبات نقاء لغة القرآن من كل كلمة أعجمية. أما الشعوبيون؛ فقد حرصوا على أن يثبتوا أن القرآن قد داخلته ألفاظ أعجمية عديدة. ثم امتد البحث من لغة القرآن إلى فقه اللغة بصفة عامة، فبدأ بعض علماء اللغة يهتمون برصد ما فى اللغة العربية من ألفاظ أجنبية. وكانت أول ثمرة للبحث فى هذا الموضوع بحثًا منظمًا هو كتاب «**المعرب**» للجواليقى ١٠٧٢-١١٤٥م (٤٦٥-٥٤٠ هـ)، وهو قاموس للكلمات الأجنبية الدخيلة فى اللغة العربية، ثم جاء بعده كتاب «**التذييل والتكميل لما استعمل من اللفظ الدخيل**» للبشبيشى المتوفى سنة ١٤١٧ م (٨٢٠ هـ)، ومن بعده كتاب «**المزهر فى علوم اللغة وأنواعها**» للسيوطى المتوفى سنة ١٥٠٥م (٩١١ هـ)، ثم كتاب «**شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل**» لأحمد بن محمد بن عمر الخفاجى (١٥٧١ - ١٦٥٩) ٩٧٩ - ١٠٧٠هـ. ومع ذلك فقد سبقت الجواليقى بعض المحاولات الجادة لدراسة مبحث الألفاظ الأجنبية المعربة، نجدها فى «**فقه اللغة**» لأبى منصور الثعالبى المتوفى سنة ١٠٣٧م (٤٢٩ هـ) وفى «**المخصص**» لابن سيده الأندلسى المتوفى سنة ١٠٦٥م (٤٥٨ هـ). أما ما سبق ذلك من أبحاث فى فقه اللغة العربية؛ فتبدأ بدراسة الاشتقاق العربى فى الأصمعى المتوفى سنة ٨٣٠م (٢١٥ هـ) ثم «**الخصائص**» لابن جنى المتوفى سنة ١٠٠١م (٣٩٢هـ) ثم «**الصاحبى فى فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها**» لأحمد بن فارس القزوينى المتوفى سنة ١٠٠٤م (٣٩٥هـ)، فهى قد

وضعت الأسس الأولى لفقه اللغة العربية ولكنها لم تتغلغل فى موضوع المُعرَّب والتَعرِيب.

فى طرف قال أبو عبيده عن دخيل الألفاظ فى القرآن : «من زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول»[١] وفى الطرف الآخر قال ابن جرير : «فى القرآن من كل لسان». ورد هذا فى كتاب السيوطى «فيما وقع فى القرآن من المعرب»[٢]. وقد ذكر السيوطى نماذج من المعرب فى القرآن عن اليونانية (الرومية) مثل «قسطاس» بمعنى «ميزان»، وعن الفارسية مثل «استبرق» بمعنى «الديباج الغليظ»، وعن الهندية مثل «طوبى» بمعنى «الجنة»، وعن السريانية مثل «السرى» بمعنى «النهر»، وعن الحبشية مثل «ارائك» بمعنى «سرر»، وعن النبطية مثل «قطنا» بمعنى «كتابنا»، وعن العبرية مثل «كفر» (فى «كفَّر عنهم سيئاتهم») بمعنى «امح»، وعن التركية مثل «غساق» بمعنى «البارد المنتن». وفى السيوطى نماذج من كلمات قرآنية مأخوذة عن الزنجية والبربرية فى تقديره أو فى تقدير من نقل عنهم. أما «سندس»؛ فهى فى الثعالبى معربة عن الفارسية وعند شيلله مُعرَّبة عن الهندية وهى بمعنى «الديباج الرقيق».

وقد ذكر السيوطى عن الإمام ابن النقيب قوله فى تفسيره إن «من خصائص القرآن على سائر كتب الله المُنزَّلة أنها نزلت بلُغة القوم الذين أنزلت عليهم لم ينزل فيها شيء بلغة غيرهم، والقرآن احتوى على جميع لغات العرب، وأُنزل فيه بلغات غيرهم من الروم والفرس والحبشة شيء كثير». وهو بذلك يرى أن وجود الألفاظ المعرّبة فى لغة القرآن ليس غضًا من إعجازه وإنما مزية يمتاز بها على سائر الكتب المقدسة. وقد أمسك العصا من وسطها أبو عبيد القاسم بن سلام الذى استعرض آراء الفقهاء فى وقوع المعرب وامتناعه عن اللغة العربية ثم علّق بقوله : «والصواب عندى مذهب فيه تصديق القولين جميعًا، وذلك أن هذه الأحرف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء ولكنها وقعت للعرب فعرَّفتها بألسنتها وحوَّلتها عن ألفاظ العجم إلى

(١) فى «المهذب» للسيوطى. انظر «دراسات فى فقه اللغة» للدكتور صبحى الصالح، الطبعة الثانية، المكتبة الأهلية ببيروت ١٩٦٢، ص ٣٦٩.

(٢) الدكتور صبحى الصالح «نفس المصدر»، ص ٣٦٨.

ألفاظها فصارت عربية، ثم نزل القرآن وقد اختلطت الحروف بكلام العرب. «فمن قال إنها عربية فهو صادق، ومن قال إنها أعجمية فصادق». وهذا فى مُجمله هو رأى أبى منصور الجواليقى صاحب كتاب «**المعرب**» أيضًا.

وقد رفض فريق من فقهاء اللغة اعتبار أمثال هذه الألفاظ معربة، بل حاولوا أن يردّوها إلى مواد عربية الأصل، فنرى الجوهرى فى «**الصحاح**» يدرج كلمة «استبرق» تحت مادة «برق». وفى «**الأزهرى**» أنها من خماسى القاف، وأن هذه صورة خاصة للألفاظ وقع فيها وفاق بين العجمية والعربية وفى «**الجمهرة**» لابن دريد أن «سرادق» وهى فارسية الأصل، كلمة عربية صميمة استخدمها الأعشى فى شعره، ومنها «سردق البيت» أى كان له «سرادق». وهو كلام لا يدل على شىء إلاّ أن الكلمة عربت فى الجاهلية. كذلك يذهب ابن دريد إلى أن كلمة «فردوس» عربية لأنها وردت فى القرآن، ويقول فى اشتقاقها «والفردسة السعة. صدر مفردس : واسع»، مع أن المعرُوف أن الكلمة ملك مشاع بين كافة اللغات الهندية الأوروبية فه« «پاراديسوس» Paradeisos فى اليونانية و«پاراديزيوم» Paradisium فى اللاتينية و «بيردايزا»، Perdasia وكما ذكر الأب انستاس الكرملى فى «**نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها**».

وقد توسع فقهاء اللغة العربية الأوائل وكثير من المتأخرين فى إثبات ما جاء فى «**الصاحبى**» لابن فارس من أن «لغة العرب أفضل اللغات وأوسعها». وكان عليهم أن يواجهوا مشكلة تعدد لهجات العرب التى كانوا يُسمّونها «لغات» فى المُوازنة مع لغة قريش التى نزل بها القرآن، فاتفقت كلمتهم على أن لغة قريش كانت أرقى لغات العرب، وجعلوا من لغة قريش معيار الصحة والفصاحة، لا شك بسبب نزول القرآن بلغة قريش وبسبب سيادة بنى قريش ولهجتهم بعد انتصار الإسلام على بقية القبائل العربية ولهجاتها. كذلك واجه فقهاء اللغة العربية مشكلة نشأة اللغة العربية فجعلوها مبحثًا من مباحث علم الكلام لا مبحثًا من مباحث علوم اللغة حين قالوا بأن القرآن قديم غير مخلوق، وبأن اللغة العربية بالتالى قديمة غير مخلُوقة. واستخلصوا من الآية «وعلم آدم الأسماء كلها» أن اللغة العربية قديمة قدم الجنة. أو كما قال ابن فارس فى «**الصاحبى**» : «إن لغة العرب توقيف، ودليل ذلك قوله جل

ثناؤه : (وعلم آدم الأسماء كلها)، فكان ابن عباس يقول : علمه الأسماء كلها، وهى هذه التى يتعارفها الناس من دابة وأرض وسهل وجبل وحمار وأشباه ذلك من الأمم وغيرها». والمقصود بالتوقف الوحى أو الإلهام. وقد اتجه الرأى العام بين فقهاء اللغة هذا الاتجاه الذى فَسَّر نشأة اللغة العربية بأنها وحى أو إلهام من الله لآدم. ولم يخرج عن هذه الفكرة الكثرة الغالبة من فقهاء اللغة العربية إلاَّ ابن جنى الذى دعا إلى أن أصل اللغة تواضع واصطلاح وليس وحيًا وتوقيفًا، وأعاد تفسير هذه الآية بقوله : «إلاَّ أن أبا على رحمه الله قال لى يومًا : هى من عند الله، واحتج بقوله سبحانه وتعالى (وعلم آدم الأسماء كلها)»، وهذا لا يتناوله موضع الخلاف، وذلك أنه قد يجوز تأويله : أقدر آدم على أن واضع عليها) («الخصائص» ج١/ ٩).

فيما بعد نجد أن ابن خلدون رأى أن اللغة تواضع واصطلاح، ولكن بعقلية أخرى وبحيثيات أخرى. وفى رأى الدكتور صبحى الصالح - الذى انتفعت من علمه كثيرًا - أن ابنى جنى الذى سبق إلى القول بوضع اللغة لا بتنزيلها، وبأنها لم تُوضع فى وقت واحد وإنما وضعت على مراحل، كان يكاد يقف وحده فى هذا المذهب العلمى مع قِلّة من تابعيه، بينما «وجدنا أئمة العربية الباقين يكادون يُطبقون على أن اللغة إلهام وتوقيف». لكن حقيقة الأمر فى تقديرى أن رأى ابن جنى فى اللغة جزء لا يتجزء من مذهب المعتزلة، فهو مُتضمّن فى نظرية المعتزلة بأن القرآن مخلوق وليس قديمًا، وبالتالى فإن اللغة (بما فيها اللغة العربية) مخلوقة وليست قديمة، وبأن الاختيار لا الجبر هو منطق العلاقة بين الله والإنسان. فالإنسان مخير لا مسير. نعم. لا سبيل إلى فهم نظرية ابن جنى فى نشأة اللغة من «التواضع والاصطلاح»، لا من الوحى والإلهام، إلا بفهم تلك الثورة العقائدية الثالثة فى تاريخ الفكر الإسلامى، بعد ثورة الخوارج وثورة الشيعة، ألا وهى ثورة المُعتزلة فى مُواجهة السُّنَّة.

٣

لم تكن مُشكلة اللغة من اهتمامات المعتزلة حين ظهروا لأول مرة فيما يقال أيام الحسن البصرى بزعامة واصل بن عطاء. وإنما نعلم من البغدادى فى «الفرق بين الفرق» ومن الشهرستانى فى «المِلَل والنِحَل» أن واصل بن عطاء اختلف مع حسن البصرى فأفتى فى مجلسه بأن مرتكب الكبيرة لا هو مؤمن تمامًا ولا هو كافر تمامًا، وإنما هو فى المنزلة بين المنزلتين»، وكان هذا رأيا جديدًا لأن الخوارج يعتبرونه «كافرًا» والمرجئة يعتبرونه «مؤمنًا» والحسن البصرى يعتبره «منافقًا»، أما واصل بن عطاء فكان يعتبره «فاسقًا». وفى رواية أن الحسن البصرى طرد واصل بن عطاء بنفسه من مجلسه، وفى رواية أخرى أن واصل بن عطاء اعتزل مجلس الحسن البصرى ومعه بعض مؤيديه ليكون حلقة جديدة كانت نواة مدرسة المعتزلة. وقد كان هذا الانشقاق صدعًا مهمًا فى تاريخ الفكر الإسلامى لأن أهل السنة قالوا بالجبر الذى يحكم الفكر والسلوك الإنسانى ولذا لم يُسقطوا صفة الإيمان عن الخطاة بالكبائر أو يصفوهم بالكفر مع تسليمهم بمبدأ العقاب والثواب فى الدنيا والآخرة. أما القول بأن الخطاة بالكبائر «كفار صرحاء» كما فى رأى الخوارج، أو فى «منزلة بين منزلتى الكفر والإيمان»، كما فى رأى المعتزلة، فقد تجسمت خطورته فى أنه كان يرتب مسؤولية الإنسان على حرية إرادته أو اختياره وعلى قدرته على التمييز بالعقل بين الخير والشر، ويجعل هذا أساسًا لما يسميه «العدل» إلهيًا كان أو بشريًا. وكان هذا الاتجاه ثوريًا لأنه فتح باب مُساءلة المؤمنين، الحُكّامَ منهم مثل المحكُومين، وإدانتهم على أساس مسؤوليتهم فى الخروج على الدين، وهو عند المعتزلة تجسيد للعقل وأوامره ونواهيه، وليس لدنيا غيبيًا يُدرك بالباطنية أو بالتسليم الأعمى.

وقد تعدَّدت الآراء فى تفسير نشأة مدرسة المعتزلة. فالشهرستانى يقول إن أقطابهم مثل واصل بن عطاء والنَّظام والجاحظ وسواهم تأثروا بكُتب «الفلاسفة» أى الفلسفة اليونانية، كما تأثروا بفكرة النساطرة وبمفكرى النصرانية من أمثال يحيى الدمشقى مستشار معاوية ويزيد وتلميذه تيودور أبى قرة. وقد كان يحيى الدمشقى يقول فى محاوراته: إذا قال لك العربى كذا وكذا.. أجبه بكذا، مما يُفهم منه أن المواجهة بين مفكرى القوميات المفتوحة كانت -أيضًا- من مشاكل بنى أمية وأهل الشام

ولم تكن فقط من مشاكل العباسيين وأهل العراق، مع فرق واحد هو أن الفكر الإسلامى العربى فى العراق كان يواجه الفكر الإسلامى الشعوبى المتأثر بالإيرانيات، بينما كان الفكر الإسلامى العربى فى الشام يواجه الفكر الإسلامى الشعوبى المتأثر باليونانيات. وعند ابن قتيبة أن واصل بن عطاء تأثر بدعوة غيلان الدمشقى الذى كان قبطيًا ثم أسلم ويُسمّيه ابن قتيبة «غيلان القبطى»، وكان يدعو إلى «قُدرة» الإنسان أى قُدرته على الاختيار والتمييز بالعقل وحرية إرادته. وهو نفس ما كان يحيى الدمشقى يقول به وهو «أن من أفعال الإنسان ما هو خاضع للجبر لا سلطان للإنسان عليه لأنه من الله، وما هو خاضع للاختيار والمسؤولية لأنه خاضع للعقل، أو ما كان يُسمّى «التحسين والتقبيح العقليين»، بمعنى مسايرة الحكم الأخلاقى لأوامر العقل ونواهيه، وهذه قمة العقلانية. كذلك أشار الشهرستانى كما أشار ابن قتيبة إلى أثر الفكر اليهودى فى فكرة المعتزلة، فقال الشهرستانى عن اليهود : «وأما القول فى القدر فهم مختلفون فيه حسب اختلاف الفريقين فى الإسلام. فالربانيون منهم كالمعتزلة فينا والقراء كالمجبرة». وعند ابن قتيبة أن أول من قال بخلق القرآن هو المغيرة بن سعيد العجلى ، وهو من أتباع عبد الله بن سبأ اليهودى الذى نسب إليه أنه كان وراء غلو بعض الشيعة فى تأليه علي بن أبى طالب. أما ابن الأثير فيقول إن عبيد بن الأعصم اليهودى، وكان من ألد أعداء الرسول، كان يقول بخلق التوراة وأن ابن أخته طالوت كان أول من صنف فى خلق القرآن[1]. وقد بلغ من إيمان المعتزلة بالعقل أنهم قالوا بأن الإنسان قادر بعقله أن يميز بين الخير والشر وأن يضع شرائعه حتى ولو لم يرسل له الله الأنبياء، وإنما الرسالات والشرع الدينى ألطاف من عند الله للتخفيف عن عباده، ولو آمن العبد بلا لطف - أى بلا رسالة - كان ثوابه أجزل لكثرة مَشقّته. وهكذا يقول الشهرستانى فى **«الملل والنحل»**.

(١) لدراسة مدرسة المعتزلة أرجع إلى الدكتور محمد عبد الهادى أبو ريدة **«إبراهيم بن سيار النظام»**، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٤٦، والدكتور علي سامى النشار : **«نشأة التفكير الفلسفى فى الإسلام»**، القاهرة ١٩٦٢. ودى بور : **«تاريخ الفلسفة فى الإسلام»** ترجمة الدكتور أبو ريدة، القاهرة ١٩٥٧ (طبعة رابعة)، وعلي فهمى خشيم **«النزعة العقلية فى تفكير المعتزلة»**، طرابلس، ليبيا، دار الفكر ١٩٦٧ إلخ، بالإضافة إلى كتب القدماء.

أمـا السنة فقـد كانوا عـلى نقيض ذلك يقـولون كـما قـال الإمام الغـزالى فى «**الاقتـصاد فى الاعتـقاد**» إنه لو لم يرد الشرع لما كـان يجب على العباد مـعرفة الله وشكر نعمتـه، أو كما قال عبـد الرحمن الأيجى فى «**المواقف**» : «إن القبيح لدى أهل السنة. . ما نهى عنه شرعًا والحسن بخلافه. ولا حكم للعقل فى حسن الأشياء وقبحها، وليس ذلك عائدًا إلى أمر حقيقى فى الفعل يكشف عنه الشرع، بل الشرع هو المُثْبت وهو المُعِين. ولو عكس القـضية فحسن مـا قبحه وقبح مـا حسنه لم يكن ممتنعًا وانقلب الأمر. وقال المعتزلة بل الحاكم بهما العقل، والفعل حسن أو قبيح فى نفسه الشرع كاشف ومبين، وليس له أن يعكس القضية». و«الحسن والقبح» هما مثل قولنا «الحق والبـاطل» و«الصواب والخطأ» و«الخيـر والشر»، وهذا نفس الرأى الذى ورد فى الشهرستانى «**الملل والنحل**».

ومع فكرة «العدل» التى اشتهر بها المعتزلة وواجـهوا فيها السنة بمذهب الاختيار لينقضوا به مذهب الجبر، ركز المعتزلة أيضًا على فكرة «التوحيد» وجعلوا محور هذه الفكرة البحث فى معنى إعجاز القرآن ومُعـارضة أهل السنة فى مذهبهم القائل بقدم القـرآن. وربما كـان من النافع أن نُقـارن بين آراء اللغـويين من المعـتـزلة والسنة فى موضـوع إعجاز القرآن مُـمثلاً فى ثلاثة نماذج من الفـقهاء هم أبو سليـمان الخطابى (٩٣١ - ٩٩٨م) أى (٣١٩ - ٣٨٨ هـ)، وأبو الحسن الرمانى (٩٠٨ - ٩٩٦م) أى (٢٩٦ - ٣٨٦ هـ)، وهو من فقـهاء المعتزلة، وعبـد القاهر الجرجانى المـتوفى حول سنة ١٠٧٨ (٤٧١ هـ) وهو من فقهاء السنة[١]. وقد ضاع الكثيـر من أدب الفقهاء والمفكرين الخـارجين على السنة، ولكننا نسـتطيع أن نستـخلص من ردود أهل السنة عليهم ماذا كانت آراؤهم والمناخ الثقافى الذى شاعت فيه كل هذه المناظرات، بمثل ما نستطيع أن نستخلص من القرآن نفسه ومـجادلاته مع الكفار والمتشككين والمعترضين والمتسائلين كيف كانت الحياة العقلية فى مكة والمدينة أيام الرسالة المحمدية.

ومن «**بيان إعجـاز القرآن**» للخطابى نعلم أن الألفاظ الغريبـة فى القرآن كانت تمثل مشكلة للمسلمين حتى فى عصر الرسول : «وقد كان عمر بن الخطاب ﷺ -

(١) انظر : «**ثلاث رسائل فى إعـجاز القرآن : للرمانى والخطابى والجـرجانى**»، تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام. القاهرة، دار المعارف، بدون تاريخ.

وهو من الفصاحة فى ذروة السنام الغارب - يقرأ قوله عز وجل : ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾[1] فلا يعـربه، فيراجع نفـسه ويقول ما الأب ؟ ثم يقـول : إن هذا تكلف منك يا ابن الخطاب. وكان ابن عباس رحمه الله - وهو ترجمان القرآن ووارث علمه - يقول : لا أعرف حنانا ولا غسلين ولا الرقيم هل فى اللغة التقت فى شىء من كلام العرب ؟ وأنما أخذوه عن أهل التفسير على مـا عقلوه من مراد الخطاب. فأمـا المعانى التى تحملها الألفـاظ فالأمر فى معاناتهم أشـدّ لأنها نتائج العقـول وولائد الأفهام وبنات الأفكار». أما الخطابى؛ فيقول مُـعلقًا على غريب الألفاظ فى القرآن : «قلت: ومن هنا تهيَّب كثيـر من السلف تفسير القرآن، وتركوا القول فيـه حذرًا أن يزلوا فيذهبوا عن المراد وإن كانوا علمـاء باللسان فقـهاء فى الدين، فكان الأصمـعى - وهو إمام اللغة - لا يُفسّر شيئًـا من غريب القرآن»، رغم أن الرسول، عن أبى هريرة، قال : «أعربوا القرآن وألتمـسوا غرائبه»[2]. وقد أجمل الخطابى رأيه فى «**إعجـاز القرآن**» بقوله : «فتفـهّم الآن واعلم أن القرآن إنما صار مُعجزًا لأنه جـاء فأفصح الألفاظ فى أحسن نظوم الـتأليف مُضـمنًا أصح المعانى». والخطابى يُشـير إلى رأى المعـتزلة فى الإعجاز بالصرفة فى قوله «وذهب قـوم إلى أن العلّة فى إعجازه الصرفة، أى صرف الهِمَم عن المُعارضة، وإن كـان مقدُورًا عليها، غير معـجوز عنها، إلاَّ أن العائق من حيث كان أمرًا خـارجًا عن مجارى العادات صار كسـائر المُعجزات. . . وليس ينظر فى المعـجزة إلى عظم حجـم ما يأتى به النبى ولا إلى فـخامـة منظره، وأنما تعتـبر صحّتها بأن تكون أمرًا خارجًـا عن مجارى العادات، ناقضًا لها». ولكن واضح من تعريف الخطابى لإعجاز القرآن بأنه قـائم على البلاغة والنظم والمعنى أنه يرفض مبدأ الصرفة الذى قالت بـه المعتزلة. وقد كان بعض المعتزلـة يرون أن العرب كانت قادرة على مُعارضة القـرآن ولكن الله صرفهم عن فعل ذلك، وكان امتنـاعهم هو المعجزة لأنه جعل القرآن نسيج وحده.

---

(١) «سورة عبس» ٨٠ - ٣١.

(١) من هنا أخذ بعض المتـأخرين يبحث فى غرائب القـرآن مثل أبى القاسم الراغب الأصفـهانى المتوفى (١١٠٨) ٥٠٢ هـ صاحب «**المفردات فى غريب القرآن**».

أما الرمانى وهو من شيوخ المُعتزلة فيقول فى رسالته «النُّكَت فى إعجاز القرآن»: «وجوه إعجاز القرآن تظهر من سبع جهات : ترك المعارضة مع توفر الدواعى وشدة الحاجة، والتحدى للكافة، والصرفة، والبلاغة، والأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلة، ونقض العادة، وقياسه بكل معجزة». ولكن من يحلل هذه الوجوه السبعة بحسب ما نعرفه من آراء المعتزلة، يجد أنها ثلاثة وجوه فقط، وهذه هى الصرفة (أى ترك المعارضة رغم التحدى)، والبلاغة والتنبؤ. ولكن من المهم أن نذكر أن الرمانى ينحو نحو السُّنَّة؛ حيث يفترض أن الفطرة العربية كانت أقدر على البلاغة من فطرة «المُولّدين»، ولعله يقصد بالمولدين أنصاف العرب وربما المستعربين جملة. فهو يقول :

«فإن قال قائل : فلم اعتمدتم على الاحتجاج بعجز العرب دون المولدين، وهو (يقصد القرآن) عندكم معجز للجميع، مع أنه يوجد للمولدين من الكلام البليغ شىء كثير ؟ قيل : لأن العرب كانت تُقيم الأوزان والإعراب بالطباع، وليس فى المولدين من يُقيم الإعراب بالطباع كما يقيم الأوزان، والعرب على البلاغة أقدر لما بينا من فطنتهم لما لا يفطن له المولدون من إقامة الإعراب بالطباع، فإذا عجزوا عن ذلك فالمولَّدون عنه أعجز». (**«ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن»**، ص ١٠٤).

أما عبد القاهر الجرجانى ، فهو يمثل رأى السنة التقليدى فى إعجاز القرآن. فعنده أن التحدى بالإعجاز لا معنى له إلاَّ إذا كان مُوجهًا لأصحاب الأهلية. وأصحاب الأهلية فى البلاغة ومعارضة القرآن ليسوا مُجرَّد العرب، ولكن العرب المُعاصرين للرسول. أما المتأخرون، حتى العرب منهم، فهم قاصرون عن بلوغ منزلة العرب الأولين، وبالتالى فالتحدّى من باب أولى لا ينصرف إليهم. قال الجرجانى فى «الرسالة الشافية».

«وإن الأصل والقدوة فيه العرب، ومن عداهم تبع لهم وقاصر فيه عنهم. وأنه لا يجوز أن يدّعى للمتأخرين من الخطباء والبلغاء عن زمان النبى ﷺ الذى نزل فيه الوحى ، وكان فيه التحدى ، أنهم زادوا على أولئك الأولين، أو كمَّلوا فى علم البلاغة أو تعاطيها لما لم يُكمّلوا له. كيف ونحن نراهم يجهلون عن أنفسهم ويبرأون

من دعوى المداناة معهم، فضلا عن الزيادة عليهم. هذا خالد بن صفوان يقول: كيف نجاريهم وإنما نحاكيهم، أم كيف نسابقهم وإنما نجرى على ما سبق إلينا من أعراقهم ؟ ونرى الجاحظ يدعى للعرب الفضل على الأمم كلها فى الخطابة والبلاغة، ويناظر فى ذلك الشعوبية، ويجهلهم ويُسفّه أحلامهم فى إنكارهم ذلك، ويقضى عليهم بالشقوة وبالتهالك فى العصبية، ويطيل ويطنب، ثم يقول (ونحن أبقاك الله إذا أدّعينا للعرب الفضل على الأمم كلها فى أصناف البلاغة، من القصيد والأرجاز، ومن المنثور والأسجاع : ومن المزدوج ومالا يزدوج، فمعناه أن على ذلك لهم شاهد صادق، من الديباجة الكريمة والرونق العجيب، والسبك والنحت الذى لا يستطيع أشعر الناس اليوم ولا أرفعهم فى البيان أن يقول مثل ذلك إلاَّ فى اليسير والشيء القليل)». («**ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن**»، ص ١٠٧ - ١٠٨).

وقارئ هذا الكلام، سواء عند الجرجانى أو عند الجاحظ فى الجزء الثالث من «**البيان والتبيين**»، لا يسعه إلاَّ أن يُحس بأنه بإزاء وجه من وجوه ما يُسمّى عادة «معركة القدماء والمحدثين». وهذا إحساس صادق ولكنه لا يمثل القضية كلها. فهؤلاء الفقهاء والأدباء المتأخرون المؤكدون لامتياز العرب بعامة على كافة الأمم فى البلاغة والبيان فطرة وصناعة، والمؤكدون لامتياز العرب فى عصر الرسول على الكافة من المتأخرين، لم يكونوا كدون كيشوت يقاتلون طواحين الهواء أو ينازلون أعداء وهميين، وإنما كانوا يقاتلون طبقات من المفكّرين يحسب لهم حساب فى حياة عصرهم الثقافية، دأبت على التهجم على العرب وعلى إعجاز القرآن ذاته. وقد رأينا كيف أشار الرمانى إلى المولدين «وجعلهم دون العرب الخلص فى مراتب البلاغة»، وما هؤلاء المُولَّدون إلاَّ المتأخرون من المستعربين وأبناء الشعوب الإسلامية المفتوحة وأخلاط الزمن المتأخر الذين لا نعرفهم من أعراقهم إن كانوا عرباً أو عُجمًا أو بين، لأنهم قد اجتمعوا على لسان العرب وعلى دين الإسلام. أما الجاحظ فقد وضع النقط على الحروف حين ندد بشعوبية المتهجمين على امتياز العرب «على الأمم كلها» واتّهمهم بالعصبية القومية المعادية للجنس العربى . ونحن نقرأ قول الجرجانى:

«واعلم أنه إن خيل إلى قوم من جُهَّال الملاَحدة أنه كان فى المتأخرين من البلغاء كالجاحظ وأشباه الجاحظ من استطاع مُعارضة القرآن فترك خوفًا، أو أنهم فعلوا ذلك ثم أخفوه، لم يتصور تخيلهم ذلك حتى يقتحموا هذه الجهالة التى ذكرتها، أعنى أن يزعموا أنهم كانوا عند أنفسهم أفصح وأبلغ من بلغاء قريش وخطبائهم، وأن خطيبهم كان أخطب من «قس وسحبان»، وشاعرهم أشعر من «امرىء القيس» ومن كل شاعر كان فى العرب، وذلك أن محالاً أن يعتقدوا فيهم - أعنى فى العرب - ما اعتقده الناس، وفى أنفسهم ما أفصحوا به من القُصور عن مداناتهم، وشدة الانحطاط عنهم، ثم أن يستطيعوا ما لم يستطعه العرب ويكملوا ما لم يكملوا له». («**ثلاث رسائل**» ص ١٢٥).

ونرى الجرجانى -هنا- يرد على تيار مُحدَّد بالذات، يمثله كتاب متأخرون محددون بالذات، رغم أنه لم يشر إلى أسمائهم، اقترنت دعوتهم بالتشكيك فى إعجاز القرآن وفى امتياز عرب قريش فى صدر الإسلام. وأشار الجرجانى إلى قصة معارضة الجاحظ وسواه للقرآن، وسواء أكانت هذه القصة صحيحة أم كاذبة فهى تدل على أن المفكرين الشعوبيين كانوا يتخذون من «إعجاز» الجاحظ لواء يقاتلون تحته دُعاة عُروبة الإسلام، وهم أهل السنة، وبعض كبار المعتزلة مثل الجاحظ والقاضى عبد الجبار، رغم معارضتهم لأهل السنة فى عديدة من القضايا الرئيسية كقولهم بمذهب الاختيار وخلق القرآن والإعجاز بالصرفة، تبرؤا من تشكيك هؤلاء الشعوبيين فى إعجاز القرآن وفى امتياز العرب على غيرهم من الأمم فى البلاغة والبيان. ومع ذلك فالجرجانى كالخطابى يرى أن قول المعتزلة بالإعجاز بالصرفة ينطوى على درجة من درجات الزندقة.

٤

وللقاضى عبد الجبار المتوفى ١٠٢٤ ميلادية (٤١٥ هـ) («**المغنى**»، ج ١٦ فى «إعجاز القرآن») نظرية مهمة فى اللغة تدل على فهمه الراقى لتطور اللغات تطوراً عضوياً. فهو فى رده على الطاعنين فى بيان القرآن وسلامة عربيته لاشتماله على بضعة كلمات فارسية، يقبل مبدأ «الامتصاص والتمثيل اللغوى» فى سائر اللغات بما فيها اللغة العربية، ويقرأ أن الألفاظ الأعجمية المُستعارة ذاتها تصبح ألفاظاً عربية ما دامت قد عربت واستقرت كجزء من عمود اللغة. وهو فى هذا يقول[1] :

«اعلم.. أنه صلى الله عليه، كان يتلو عليهم قول الله تعالى (بلسان عربى مبين) فلو كان فيه فارسية لاحتجوا عليه بذكره، وفى عدولهم دلالة على فساد هذا الطعن. فلا يصح أن يدّعى : إن قول (سجيل) و(استبرق) إلى غير ذلك من باب الفارسية.. على أن الكلمة قد يجوز أن تتفّق فى اللغتين، فليس كونها فارسية يُمانع من كونها عربية. فإذا كان لو تكلم بها أحد من العرب، ولا تعرف حكمته، أو حكاها عنهم وجب إثباتها عربيًا. فإذا ذكرها تعالى فى كتابه وشهد بأن جميع الكتاب بلسان العرب، فبأن تَثْبُتَ عربية أولى. على أن اللفظة لا يمتنع أن تكون فارسية ثم تعرب وتغير فتصير عربية، لأن اليسير من التغيير يخرجها عن بابها، ولا يمتنع أن تصير عربية لتعارف يحصل فى اللغة العربية أو ابتداء وضع. وهذه الجملة تبطل كل ما يتعلقون به فى هذا الباب، ونبين أن من قال من المفسرين : أنها فارسية، فمراده أن أصلها فارسية، لا أنها على ما هى عليه فارسية، أو مراده أنها مع كونها عربية فارسية».

بعبارة أخرى إن القاضى عبد الجبار يقول بمبدأين :

المبدأ الأول أن انتماء الكلمة لأكثر من لغة أمر وارد، وليس يغض من أصالة كلمة فى لغة من اللغات انتماؤها إلى لغة أخرى أو لغات أخرى فمثلا نحن نقول أن

---

(١) «**المغنى فى أبواب التوحيد والعدل**» للقاضى عبد الجبار الأسد آبادى، تحقيق أمين الخولى ج ١٦، ص ٤٠٥ - ٤٠٦ «فصل فى بيان فساد طعنهم فى القرآن بأن فيه فارسيه»، وزارة الثقافة المصرية، ١٩٦٢، مطبعة دار الكتب.

كلمة «سڤن» Seven بمعنى «سبعة» كلمــة انجليزية، ونقول أن كلمة «زيبن» Sieben بنفس المعنى كــلمة ألمانــية، وتواترها فى اللغــتين الانجليــزية والألمانيــة لا يقلل من أصــالتهــا فى كل من هاتين اللــغتين، ونحن لا نســمى كلمــة «سڤن» Seven فى الانجليزية ألمانية مهما كانت اللغة الألمانية أقرب إلى المنابع التيوتونية لمجموعة اللغات الجرمانية من اللغــة الانجليزية، وإنما نسميها كلمــة انجليزية. وبالمثل فنحن لا نسمى كلمة «ست» Sept الفرنسية بنفس المعنى كلمة لاتينية لأنها مشتقة من «سپتيم» Sep-tem اللاتينية، وإنما نســميــها كلمة فرنــسية. والمبدأ القائل بأن «الكلمــة قد يجوز أن تتفق فى اللغتين، فليــس كونها فارسية بمانع من كــونها عربية»، يفتح البــاب واسعًا أمام علم فقه اللغة المقارن، وهو ليس بمثــابة افتراض من باب الرياضة العقلية، وإنما يوحى بأن القاضى عــبد الجبار والمعــتزلة عامة، والمتــفلسفون المسلمون بصــفة أعم، كانوا يُدركون بسبب ســعة ثقافتهم وإلمامهم باللغات الأجنبيــة تواتر الألفاظ فى أكثر من لغة إما بسبب وشائج القرابة اللغوية أو بسبب التأثيرات الحضارية.

أما المبدأ الثانى الذى قرره القاضى عبد الجــبار؛ فهو شرعية التجنس Naturali-sation، بمعنى أن دخول كلمة أجنبية فى لغة من اللغات يجعلها جزءًا لا يتجزأ من هذه اللغة، ما دامت قد اتبعت قواعد الصــرف فى مهجرها الجديد، «لأن اليسير من التعبير يخرجها عن بابها». فكلمة «شيك» Chic كلمة انجليزية رغم أنها مُستعارة من اللغة الفرنســية («شيك» (Chic)، ولا ينبغى أن تعامل معاملــة الكلمة الأجنبية بعد أنجلزتها. وقياسًا على ذلك؛ فإن نفس هذه الكلمة قد غدت كلمة عربية بعد تعريبها واتباعها قــواعد الصرف العربى حرفيًــا أو تقريبًا. فنحن نشتق منها ونقــول «شياكة» على غرار مــا نفعل بالكلام العربــى الأصيل. فحالــها حال الأجنبــية ينزل بلدًا من البلاد أو يستقدم إلى بلد من البلاد لحاجة إليــه فهو يتجنس بجنسية هذا البلد ما دام مَسلكه العــام كاللسان والملبس والولاء يتوافق مع قــومه الجدد. بل إن القاضــى عبد الجبــار يذهب إلى ما هو أبعد من ذلك، فــهو لا يشتــرط للتجنس والأصالة قــبول اللفظ عند العــرب العام وإنما يمنح أوراق الجنسيــة لُمستحــدث الكلام الُمستعــار أو ما يسمّــيه «ابتداء الوضع» وليس لديه من شــرط يشترطه لتــعريب كلمة أجنبــية إلاّ أن تتمشى مع قواعد الصرف العربى . وهذه هى النظرة الراقية لنمو اللغات التى جعلت

اللغات الأوروبية الحديثة كالإنجليزية والفرنسية تنمو سنويًا بامتصاص المئات من الألفاظ العلمية الأجنبية والألفاظ الحضارية المستعارة من اللغات الأخرى. فإذا تقدّمت فى مَرحلة ما أبحاث الفضاء قبلت تلك اللغات المُتطوِّرة ألفاظًا منحوتة مبتكرة مثل «كوزمونوت» Cosmonaut بمعنى «رائد الفضاء» (حرفيا «ملاح الكون») لحاجتها إليها، وأدرجتها فى معاجمها رغم أنها من أصل أجنبى لأن «كوزموس» Comsos يونانية - لاتينية بمعنى «كون» و«ناوتا» Nauta لاتينية بمعنى «ملاح» (قارن «نوتى» فى العربية)، ولم تضيع الجيل بعد الجيل فى تعبير الألفاظ الوافدة أو المستعارة بأن هذه تركية فى الجد السابع وتلك فرنسية فى الجد الثالث وهكذا. فهذا ألتزمُت لونٌ من «العرقية اللغوية» «أو» العنصرية «اللغوية» مُناهض لقوانين تطوّر الأحياء ورُقّيها ومُناف لقوانين تطور اللغات ورقيها. بل إن رفض العرب فى الدولة العربية امتصاص الأعاجم أو تسويتهم بالعرب فى حق المُواطنة هو الذى أجَّج روح الشعوبية وألب أبناء الأمصار على العرب فمزّقوا دولتهم تمزيقًا. ولو أننا أخذنا بنظرية المعتزلة فى اللغة لما دخلت اللغة العربية فى هذا المأزق الذى شَطَرها إلى لغتين، لغة الكتابة المقدسة ولغة الكلام الدارجة، ولتغيَّرت حال معاجمنا، بل ولجرّت قوانين الصيرورة على النحو العربى والصرف العربى بما يُقرِّب اللغة الفصحى من اللغة العامية.

والقضايا الرئيسية التى عَنَيت بها المعتزلة فى مرحلتها الأموية كانت موضُوع الجبر والاختيار وموضُوع العدل والتوحيد. ثم عنيت المعتزلة فى مرحلتها العباسية، بالإضافة إلى ذلك، بموضوع «إعجاز القرآن» وبموضوع «خلق القرآن أو قدمه». وقد تجلى هذا فيما طَرَحه القاضى عبد الجبار فى كتابه «**المغنى**» (جزء ١٦ فى «إعجاز القرآن») حيث يعرض حجج الطاعنين فى إعجاز القرآن ويرد عليها بالمنطق الصورى الارسطاطاليسى وبالمنطق الجدلى الأفلاطونى (ص ٢٩٤ وما يليها) :

«**فإن قال** : فخبرونا عن العجم. أتقولون : إنهم يعرفون من حال القرآن ما ذكرتم، أم لا يعرفونه ؟ (يقصد إعجازه).

«**فإن قلتم**: يعرفون ذلك، قيل لكمْ : فمن لا يعرف الفصاحة أصلاً، كيف يعرف مزيّة الكلام الفصيح على غيره ومن لا يعرف القدر المعتاد من رتبة الفصاحة، كيف يعرف الخارج من هذا الحد ؟

«**فإن قلتم**: إنهم لا يعرفون ذلك، فيجب أن لا يكونوا محجوجين بالقرآن، وعندكم أنه الحجة الظاهرة، والمعجزة الباهرة، دون غيره، فيجب أن لا تلزم العجم نبوة الرسول، ﷺ، ولو لم تلزمهم لكانوا لا يستحقون الذم على ترك الشريعة، ولما استحقوا الذم ولما كانوا كفارا بالرد على رسول الله، ﷺ، وقد ثبت من دين رسول الله ﷺ، خلافه فيجب أن يكون ذلك قد جاء فى كون القرآن معجزًا. لأن ما أوجب كونه معجزًا يوجب كونه الحجة على الخلق، وما منع من كونه حجة على البعض يمنع من كونه حجة على الجميع.

«**قيل لكم**: إن الجميع من العرب يعرف، حال القرآن وما يختص به المزية فى الجملة، بعجز العرب عن معارضته مع توافر الدواعى، وذلك مما لا يحتاج فى معرفته إلى طريقة التفصيل، فلا يمتنع منهم أن يعرفوا ذلك». (ج ١٦/ ٢٩٤ - ٢٩٥).

«واختلف العلماء فى وجه دلالة القرآن، فمنهم من جعله مُعجزًا لاختصاصه برتبة فى الفصاحة خارجة عن العادة، وهو الذى نظرناه، وبينا مذهب شيوخنا فيه.

«ومنهم من قال (لاختصاصه بنظم مباين للمعهود عندهم صار معجزًا).

«ومنهم من جعله من حيث صرفت هممهم عن المعارضة وإن كانوا قادرين متمكنين.

«ومنهم من جعله مُعجزًا لصحة معانيه واستمرارها على النظر وموافقتها لطريقة العقل.

«فأما من جعله مُعجزًا من حيث هو حكاية للكلام القديم أو عبارة عنه، أو لأنه فى نفسه قديم، فمما لا يذكر فى هذا الباب، لأننا قد بينّا فساد هذا القول. على أن شُيوخنا بينوا أن هذه الطريقة تمنع من كون القرآن مُعجزًا، لأنه إذا كان قديمًا فهو تعالى غير قادر على مثله، فكيف يصح أن يتحدى به ؟ لأن التحدى يقتضى أن مثل المتأتى متعذر عليهم. فإذا كان متعذرًا على الجميع بَطُلَ التحدى، كما إذا كان متأتيًا للكل بطل التحدى. ولو جاز التحدى بكلام قديم وكان حاله ما ذكرنا لوجب جواز التحدى بذات القديم تعالى، ولو جاز التحدى بكل أمر يستحيل إيقاعه، حتى كان

يصح التحدى بالجمع بين الضِدَّين، وجعل القديم مُحدثًا والمحدث قديمًا، إلى غير ذلك من الأمور المُستحيلة (ج ١٦/٣١٨ - ٣١٩).

«**ومن قال** : إنه صار مُعجزًا لكونه عبارة عن الكلام القديم، فالكلام عليه مثل الذى قد بينَّاه. وقد بيَّنا من قبل : إن الحكاية لا تكون إلاَّ مثل المحكى. فلا يصح أن يُقال فيها : إنها مُحدثة، وفى المحكى إنه قديم، وفيها : إنها أصوات وحروف منظومة، وفى المحكى : إنه ليس كذلك.. وبيَّنا : أنه لا فرق بين من قال ذلك، وبين من قال فى القرآن : إنه حكاية للقديم تعالى. وبيَّنا فى المخلوق : إن التحدى لا يصحّ مع القول بأن القدرة مُوجبة، وأن العبد لا يحدث ولا يفعل : لأن العرب إنمَّا لا تأتى بمثله لأنه تعالى لا يفعل فيها القدرة الموجبة، وإنما أتى النبى بذلك، لأنه فعل فيه القدرة، أو خلق نفس المعجزة، وهذا يُوجب أن حال الجميع متَّفقة فى التأتِّى والتعذّر.

«ونحن نعود إلى ما إلى ما يختص هذا الباب فنقول : إنه قد ثبت أنه ﷺ تحداهم بالقرآن لما يختص به من المزية، فى الأمر الذى جرت به عادتهم وطريقتهم بالتحدى فى الكلام، لأن ذلك كان معرُوفًا فيما بينهم مشهورًا. وقد علمنا أنه لا وجه يصح فى ذلك إلاَّ ما ذكرناه من قدر رتبته فى الفصاحة، فيجب أن يكون هو الوجه الذى عليه صار مُعجزًا، وقد تقصَّينا القول فى ذلك». (ج ١٦ - ص ٣٢٠ - ٣٢١).

والقاضى عبد الجبار يرفض نظريات الباطنية وبعض فرق الشيعة بأن للتنزيل فى القرآن تأويلاً باطنًا غير ظاهره، أو أن تفسير القرآن وتأويله لا يعرف إلا من قبل الرسول أو الإمام، أو أن هناك فرقًا فى الإعجاز أو فى الإلزام بين المحكم والمتشابه من آيات القرآن. كذلك يرفض القاضى عبد الجبار النظرية القائلة بأن لغة القرآن مشوبة لأنها تشتمل على بعض الألفاظ الأعجمية، والنظرية القائلة بوجوب الإيمان دون معرفة معناه، والنظرية القائلة بأن ظاهر ما فى القرآن يخالف العقل، فعنده أن العقلانية هى طريق التدين، وأن إعجاز القرآن مستمد جزئيًا مع عقلانيته، أو كما قال القاضى عبد الجبار (ج ١٦/ ٤٠٣) «وقد بينا أن فى شيوخنا من قال : إن سلامة

القرآن على أدلة العقول أحد وجوه إعجازه». فالقرآن عنده -إذن- معجز فى مبناه وفى معناه، ومع ذلك فالقاضى عبد الجبار مع رفضه الرأى القائل بأن القرآن: «مقصر فى البيان عما يجب أن يكون عليه كلام الحكيم» إلاَّ أنه يبين «اختلاف العلماء فى أنه فى أعلى مراتب الفصاحة، ويجوز أن يكون فى المقدُور ينقسم، فيكون منه ما هو فى أعلى رتبة وفيه ما يجوز أن يكون فوقه، وكل ذلك يُبطل تعلقهم بهذا الكلام، وما قدمناه من ترك الفصحاء فى أيام الرسول ﷺ وقد بلغوا النهاية فى الفصاحة والعداوة، الاحتجاج بذلك يدلّ على بطلان هذا القول ويبين صحة ما ذكرناه» (١٦/ ٤٠٤). بعبارة أخرى فالقاضى عبد الجبار مع تسليمه باختلاف آيات القرآن فى مراتب الفصاحة، يرى أن هذا الاختلاف اختلاف فى مراتب الكمال، وأنه حتى ما كان منها أقل كمالا من سواه كان معجزا لأن العرب عجزت عن أن تأتى بمثله.

وخلاصة القول أن القاضى عبد الجبار ومعه فريق من المعتزلة وأهل الفكر الإسلامى كان (١) يؤمن بإعجاز القرآن تأسيسًا على أن العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، فى أفصح مراحلهم، وهو عهد الرسول، عجزوا عن أن يأتوا بمثله رغم تحدّيهم فى فصاحتهم، ورغم أن التحدى فى الفصاحة كان من خصالهم الشهيرة التى كانت تستوجب المنازلة. (٢) إن إعجاز القرآن رغم أنه ثابت داخل إطار اللغة العربية والبيان العربى، فهو مقنع للأعاجم الجاهلين باللغة العربية والبيان العربى لمعرفة الأعاجم بكمال مرتبة القرآن فى لغته الأصلية، وهذا كاف للتسليم بهذا الإعجاز. وهو مثل قولنا والقياس مع الفارق، إن آثار «شكسبير» هى أفصح ما فى اللغة الانجليزية من آثار، أو أن آثار «دانتى» هى أفصح ما فى اللغة الإيطالية من آثار، أو إن آثار «جوته» هى أفصح ما فى اللغة الألمانية من آثار، أو إن آثار «هوميروس» هى أفصح ما فى اللغة اليونانية من آثار. ووجود الأفصح فى كل لغة ينفى أن القرآن هو الأفصح بين هذه جميعًا. فهذه كلها مراتب فى الكمال، والمعجز فيها، أى الذى لا يطاوله شيء، هو أكملها مبنى ومعنى. وقد قارن القاضى عبد الجبار بين إعجاز الأنبياء مثلاً، وقال إن هذا لا ينفى أن يكون الرسول أكثرهم

إعجازًا (٣) وأن إعـجاز القرآن قائم على أنه مُحـدث أو مخلُوق لا على أنه قديم. ومن الفقهاء من قال إنه قديم فى معناه؛ أما مـبناه (أى لغته) فمحدثه. أما القاضى؛ عبد الجـبار فعنده أن الصورة والمضمـون وجهان لشىء واحد. فـإن قلنا إن المضمون قديم وجب أيضًـا أن نقول أن الصـورة قديمة. وهذا القِدَم يطعـن فى قدرة الله على الخلق، ويطعن فى أهلية الـرسول للتحدى بالقـرآن، لأن التحدى يتـضمن أن يكون المرء قادرًا على شىء يعجـز عن غيره. والله هو الذى أودع فيه هذه القدرة وحـجبها عن غيره، وهذه آيته. ولو كـان القرآن قديمًا لامتنع على النبى نفسـه كما امتنع على غيره، ولما كان للتحدى معنى أو موضع. إنما كان التحدى بأن الله خص النبى بفعل شىء حجبه عن سواه، وهذا معنى الإعجاز.

ولا سبيل إلى فهم كل هذا الجدل حول قـدم القرآن أو حداثته إلا بالرجوع إلى نظرية المعتزلة فى خلق القرآن ونظرية الأشاعرة وغيرهم فى قدم القرآن، وهو ما نجده مفـصلاً فى الجزء السابع من كـتاب «**المغنى**» القاضى عبـد الجبار[1]. ومنذ الوهلة الأولى يقرر لنا القاضى عبد الجبار رأى المعتزلة فى خلق القرآن حيث يقول :

«ولا خلاف بين جـميع أهل العدل فى أن القرآن مـخلُوق مُحدث مفـعُول، لم يكن ثم كان، وأنه غير الله عز وجل، وأنه أحدثه بحـسب مصالح العباد، وهو قادر على أمثاله، وهو يوصف بأنه مخبر به وقائل وآمر وناه من حيث فعله. وكلهم يقول : إنه عز وجل متكلم به» (ج ٧، ص ٣).

بهذا الكلام الواضح القاطع نجد أنفسنا فى القلب من ذلك المبحث الخطير الذى يسمَّى فى تاريخ الفكر الإسلامى «علم الكلام»، وهو ليس علمًا من علوم اللغة ولا صلة له بالكلام بـالمعنى المُتـعارف عليـه، وإنما هو المقـابل الإسـلامى لما يسـمى بـ «الثيولوچيا» أو «علم اللاهوت» فى تاريخ الفكر المسيحى.

فإن شئت مزيدًا من الإيضاح فلنقل إنه «علم كلام الله»، أو علم القرآن، لا من حيث هو تشريع أو فـقه أو قصص دينى أو بيان.. إلخ ولكن من حيث كـونه وحيًا

(١) «**المغنى فى أبواب التوحيد والعدل**» للقاضى أبى الحسن عبد الجـبار، الجزء السابع فى «خلق القرآن» تحقيق إبراهيم الأبيارى. وزارة الثقافة المصرية ١٩٦١، مطبعة دار الكتب.

وتنزيلاً ومن حيث صلته بذات الله. وفى هذا يلخص القاضى عبد الجبار آراء الفقهاء فى طبيعة القرآن. قال :

«وذهب هشام بن الحكم ومن تبعه فى القرآن إلى أنه صفة لله تعالى لا يجوز أن توصف، لأن الصفات لا توصف.

«وذهب ابن كلاب إلى أن كلام الله عز وجل غير مخلوق ولا محدث، وأنه قديم بقدمه، وإن لم يصف كلامه بالقدم ولا بالحدوث، لأن القديم إنما يكون قديمًا بقدم من قام به، ولا يجوز قيام القدم بالصفة، ولا يقال فى القرآن: إنه غير الله تعالى، ولا بعضه، ولا هو هو.

«وارتكب الأشعرى القول أن القرآن قديم، وقال : لا يقال فيه هو الله، ولا غير الله، ولا بعضه، ولا هو هو، ولا غيره.

- وحكى عن بعض الحشوية أنه قال فى القرآن : هو الخالق.
- وفيهم من قال : هو بعضه.
- وقد حكى عن بعضهم فى القرآن : إنه جسم.
- وعن بعضهم أنه ليس بجسم ولا عرض.
- ثم اختلفوا، فمنهم من قال : يوجد فى غير مكان.
- ومنهم من قال : يوجد فى مكان.
- ومنهم من أحال أن يكون القرآن فى الحقيقة فِعْلَه عز وجل، ممن يقول بالطبائع.
- ومنهم من جعله حروفًا مُؤلَّفة.
- ومنه من زعم أنه الحروف ولا نظم فيه.
- ومنهم من زعم أنه الحروف والنظم.
- ومنه من قال فى الكلام إنه عرض وجسم لأنه حروف وتأليف.
- ومنهم من قال. إنه يجوز أن يكون الكلام جسمًا وعرضًا، ويجوز أن يكون عرضًا دون جسم. فإن كان جسمًا وعرضًا فهو حروف وتأليف، وإن كان عرضًا دون جسم فهو تأليف الحروف دون الحروف، وإن كان لا ينفكّ من الحروف، كما لا ينفكّ، إذ هو مسموع من صوت.
- وهذا جملة ما اختلفوا فيه».

وهذه -إذن- أهم الآراء فى طبيعة القرآن وهى تتلخّص فى ثلاث مدارس: الأشاعرة ومن نحا نحوهم ممن يقولون إن القرآن قديم، والمعتزلة ومن نحا نحوهم ممن يقولون إن القرآن مخلُوق أو مُحدث، وفرقة من المجتهدين ما بين بين. والحق إن القاضى عبد الجبار لم يكن يتكلم عن القرآن وحده وإنما كان يتكلم عن الوحى الذى أوحى به للأنبياء فى الكتب المقدسة كافة، لأنه يسمى مبحثه الأول فى كتابه عن «خلق القرآن» : «الكلام فى القرآن وسائر كلام الله سبحانه وتعالى». وهو يبدأ هذا البحث بقوله :

«اختلف الناس فى ذلك. والذى يذهب إليه شيوخنا أن كلام الله عز وجل من جنس الكلام المعقول فى الشاهد، وهو حروف منظومة وأصوات مُقطّعة. وهو عرض يخلقه الله سبحانه فى الأجسام على وجه يسمع ويفهم معناه، ويؤدى الملك ذلك إلى الأنبياء - عليهم السلام - بحسب ما يأمر به عزّ وجل ويعلمه صلاحًا، ويشتمل على الأمر والنهى والخبر وسائر الأقسام ككلام العباد».

وأهمية رأى المعتزلة فى كلام الله هى أنه مساوٍ للغة التى يشاء الله أن يُخاطب بها الناس، سواء أكانت العبرية أم الآرامية أم العربية أم أية لغة تكلم بها نبى فى قومه، والأنبياء عديدون، ومنهم من نعرف قوميته ولغته ومنهم من لا نعرف فكلام الله إذن، مع إعجازه فى الفصاحة والبلاغة فى اللغة التى نزل بها، غير مساو لذات الله القدسية وإنما هو متصل بذوات البشر العارضة، لأنه «ككلام العباد». فهو - إذن- فى لغات البشر صورة ومضمونًا مهما قيل فى سمّوه على مألُوف الكلام. وبهذا وضعت المعتزلة النقيض لاجتهادات فقهاء الإسلام الذين اجتهدوا أن يضعُوا نظرية الوحى فى الإسلام على غِرار نظرية «اللوجوس» Logos فى اليونانية المسيحية، وهى «كلمة الله» المرادفة «لعقل الله» أو «للروح القدس» أو نظرية «الڤيربوم» Verbum وهى «كلمة الله» المرادفة للفعل «الإلهى» أو «الفيات» Fiat أو «الخلق الأول»، بكلمة «كن فيكون»، فكان الكون، وهى فى نهاية الأمر صورة من صور «اللوجوس» المرادف لعبارة «روح الله وكلمته».

فكلام الله خلق واستحدث فى «اللغة» بالمعنى المُصطلح عليه، وليس له أى وجه من وجوه القدم التى قال بها الأشاعرة وكل ما يميزه عن لغات البشر إعجازه فى

المبنى والمعنى عند بعض المعتزلة أو إعجازه فى المعنى وحده عند بعضهم الآخر. وقد واجه القاضى عبد الجبار فى الفصول الأولى من كتابه عن «خلق القرآن» تلك المدرسة التى تقول «إن كلام الله أو الوحى نزل بالمعانى أو نزل بالألفاظ»، واجتهد اجتهاداً عظيماً «فى إبطال القول بأن الكلام معنى قائم فى النفس» وفى إثبات أن المعنى لا ينفصل من اللفظ المسموع أو من «اللغة» بالمعنى المصطلح عليه. وواضح من تركيزه على دحض نظرية أن «الكلام معنى قائم فى النفس» أن تمسكه بالعقلانية جعله يخشى أى ثغرة فلسفية تمكن لأصحاب الباطنية أو الفرق المتطرفة من التحلُّل من نص القرآن بدعوى أن الوحى نزل بالمعانى لا بالألفاظ، وبأن كلام الله معنى قائم داخل ذاته وقد لا تكون اللغة أداة مبنية عنه، وهو ما يفتح الباب واسعاً أمام التأويلات المنافية للعقل والمُستندة إلى ملكات فى الفهم والإدراك غير خاضعة للضوابط الموضُوعية، كالوجد والإشراق والوصول والعلم اللدنى وما شاكل ذلك من وسائل الباطنية. وفى هذا يقول القاضى عبد الجبار :

«وليس لأحد أن يقول إن قوله ﷺ فى القرآن : إنه من كلام الله عز وجل، أو لم يُمكنه حمله على الحقيقة من حيث كان حكاية لكلام الله تعالى ، فغير بعيد ألاَّ يراد به المحكى أيضاً، وإنه إنما قال ذلك من حيث مكَّنه من فعله وخصَّه بذلك دون غيره. وذلك أنه لا خلاف أن الرسول ﷺ كان من دينه أن القرآن كلام الله فى الحقيقة، بل ذلك يعلم من دينه ضرورة. وإنما الكلام فى هل ما يسمع منه حكاية لكلام الله أم هو نفسه كلام الله تعالى ؟ فصرفه إلى ما قاله السائل لا وجه له. وما فى كتاب الله تعالى من قوله : (إنا نحن نزلنا الذكر)، وقوله سبحانه: (وهذا كتاب أنزلناه مبارك)، وقوله تعالى : (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن)، وقوله جل وعز : (إنا جعلناه قرآنا عربيًا)، وقوله سبحانه : (هو الذى أنزل عليه الكتاب منه آيات محكمات)، إلى غير ذلك مما يكثرُ ذِكره، يدلّ على أنه عز وجل متكلم بالقرآن الذى هو مسموع، أو الذى المسموع حكاية له» ج ٧، ص ٦١).

فالقرآن -إذن- وسائر الكتب المقدسة عند القاضى عبد الجبار هى كلام الله، أو ما نسميه «الوحى»، وهى مخلوقة محدثة وليست قديمة قدم الله، والله حين تكلم بها لم يكن يكلم بها نفسه، وإنما كلم بها البشر بالأدوات التى يفهمها البشر، وهى

اللغات المختلفة فى العصور المختلفة والأقوام المختلفة لينتفع بها الناس. والانتفاع لا يكون إلاَّ بفهم الكلام، وفهم الكلام لا يكون إلاَّ بتواضع الناس على معنى ألفاظ كل لغة وتراكيبها وأصواتها وكافة وسائل التعبير فيها. وإذا كان الله قد أنزل الوحى دون قصد منه أن يفهم الناس كلامه كان عمله عبثًا. فالله يكلم الناس بلسان النبى الذى تخبره، إن كان لسانه عربيًا كلهم بالعربية، وإن كان عبرانيًا كلهم بالعبرية، وإن كان آراميا كلمهم بالآرامية. وكما أن اللغة مُحدثة ومخلوقة فكذلك المعانى محدثة ومخلوقة بحسب حال القوم المخاطبين. ومن أجل هذا رفض القاضى عبد الجبار أن يكون الوحى تعبيرًا عن معان قديمة بلغة محدثة، كما رفض أن يكون الوحى تعبيرًا عن معان قديمة بلغة قديمة قدم الله. ورأى فى نظرية قدم الوحى التى كانت تدعو إليها المدرسة الكلابية وغيرها دعوة لإقامة إله ثان فى الكون يجاور الله «ولهذه الطريقة الزمهم شيوخنا - رحمهم الله - القول بإثبات إله ثان مع الله سبحانه، لأن كون القديم قديمًا يقتضى فيه كونه مختصًا بالصفات التى معها يصح أن يفعل ما يستحق معه العبادة. فلو كان له كلام قديم لوجب كونه بهذه الصفات. وهذا يُوجب إله ثانيًا». «ج ٧، ص ١١٠». وهذا ليس إلاَّ ردًا على النظريات اللاهوتية التى تُساوى فى القدم وسائر الصفات بين «اللوجوس» Logos أور «الفيربوم» Verbum، «أى الكلمة» وبين الله. وقد تنبه القاضى عبد الجبار إلى أنها مدرسة من جنس «تثليث النصارى» حيث يساوى الأب بالابن والروح القدس، غير إنها قائمة على الثنائية فقط أى أنها تساوى الله بالكلمة : الأب بالروح القدس).

وإذا كان كلام الله (الوحى) عند القاضى عبد الجبار محدثا وليس قديما، فكلام الناس (اللغات) من باب أولى تكون محدثة وليست قديمة، بما فى ذلك اللغة العربية، وهذه من النظريات الهامة التى وضعها فقهاء المعتزلة فى تاريخ اللغة العربية. قال :

«على أن الناس اختلفوا فى القرآن، فمنهم من قال : إنه نفسه كلامه تعالى، وهذا يوجب حدوثه فى المحالّ التى يوجد فيها، ويُوجب حُدوثه، ويُلزم فيه مذهب النصارى فى التحدى وغيره.

«ومنهم من قال : إنه حكاية لكلامه. وهذا يوجب كون المحكى مثله، لأن الشىء لا يجوز أن يحكى بالكلام وليس مثل له، ولولا أن ذلك كذلك نصح أن يكون الكلام حكاية لذات القديم تعالى. وهذا يوجب حدوثه أيضًا.

أما حكاية كلام الإنسان بالفارسية وكلام غيره بالعربية فمُجاز، لأن حقيقة الحكاية ما قدمناه. ولو كان حقيقة لم يعترض الكلام، لأنه إنما تُحاكى الفارسية العربية إذا تواضع الناس فيها على معنى واحد. وذلك يوجب فيه الحدوث أيضًا. على أن وجوب كون كلام الله تعالى مُفيدًا يقتضى حدوثه، لأن الكلام لا يكون مفيدًا إلاَّ وقد تقدمت المواضعة عليه، وإلاَّ كانت حاله وحال سائر الحوادث لا تختلف.

«يبين ذلك أن بقاء الشىء يمنع من صحة المواضعة عليه واستمرار عدمه كمثل. فيجب أن يكُون من شرط صحة المواضعة عليه أن يكون جاريًا على وجه مخصوص، على ما بيناه فى أصول الفقه. فإذا صح ذلك وتعلقت الفائدة بالمواضعة وكان من شرطها كون الشىء حادثا، فيجب كون القرآن مُحدثًا : على أنه إنما يجوز كونه عربيًا من حيث ثبت أن العرب تكلَّمت به أولاً على الوجه الذى تواضعت عليه به. فإذا علم أن كل كلمة منه من جنس ما تكلَّمت به العرب، ولو جاز مع ذلك أن يقال : إنه سبحانه إذا كان كلامًا له لم يكن مُحدثًا، جاز مثل ذلك فى كلامنا أيضًا. وهذا يوجب أن كلام العباد ليس بمحدث أيضًا على وضوح فساده». (ج ٧، ص ٩٢ - ٩٣).

ورغم أن القاضى عبد الجبار لم يُحدّد لنا ما عرفه معاصروه من «مذهب النصارى فى التحدى»، فمن الممكن تقدير المقصود من هذا الكلام بأن فيه إشارة لقدم «الكلمة» أو «اللوجوس : التى جرى بها خلق الكون وربما خلق المسيح قال : «فليكن نور وكان نور Lux fiat et lux erat أى نظرية «الفيات» أو «كن فيكون» أو الخلق بالكلمة والكلمة هنا قديمة قدم الله).

والمشكلة التى واجهها القاضى عبد الجبار فى حقيقتها هى مشكلة الترجمة بين المبنى والمعنى أو بين «اللغة» و «دلالات اللغة». وهو يعطى مثلاً لذلك علاقة النص

العربى بترجمته الفارسيــة وعنده أن الترجمة هى «حكاية» أو فلنقل «مُحاكاة» بالمعنى الأفلاطونى لكلمة «ميـميسيس» Mimesis. وهذه الحكاية أو المُحاكاة لا يكون لها معنى إلاَّ إذا تواضع الناس على أن كلمة فارسية وكلمة عربية لهما معنى واحد. بهذا يتم الفـهم والتفاهم و«الفـائدة» وهذا التواضع أو الاتفـاق أو العرف أو مـا يُسمّـيه اللاتين «أوسوس» Usus أى «الاستـعمـال» شىء مُحـدث وليس قديمًا. ويـبدو أن القاضى عـبد الجبار كـان يُشير من طرف خفـى إلى جواز ترجمة القـرآن إلى اللغة الفارسيـة، لأنه يربط كلام الله فى نفس السياق بتواضع الناس على مـعانى الألفاظ والتراكيب إلخ. . الذى به وحده يكون كلام الله «مـفيدا» ومع ذلك، فالقصد الأول من هذه الفقرة -فى تقديرى- هو الإجـابة على السؤال التالى : هل موقع النبى من التنزيل هو موقع «الـترجمان» من كـلام الله ؟ أم إن النبى مجـرد مبلغ الكلام ثابت جاهز قديم صـورة ومضمونا ؟ والرد عنده أن كلام الله لا يكون «مـفيدًا» للناس إلاَّ إذا بلغهم بالـلغة التى تواضع عليهـا الناس وجرت «على وجـه مخصـوص» باتفاق الناس على الصفة بين الألفاظ ودلالاتها. ولا يستثنى من ذلك اللغة العربية التى نزل بها القـرآن. والمفهوم من قوله «على أنه إنما يجـوز كونه عربيًا من حـيث أن العرب تكلمت به أولاً على الوجـه الذى تواضعت عليـه به». وهذا الجواز يـحتمل مـعنى ارتفاع الضرورة أو الإلزام فى أن القـرآن نزل بالعربية إلاَّ من حيث أن الله تخيـر نبيا عربيًا لحمل كلامه إلى الناس، ولو أنه كان قد تخير نبيًا فارسيًا أو هنديًا أو مصريًا أو يونانيًا ليحـمله رسالة الإسلام لأنزل التنزيل باللغة الفارسيـة أو الهندية أو القبطية أو اليونانيـة. والقول بقدم القرآن العـربى يؤدى إلى القول بقدم اللغـة العربية نفسـها، «وهذا يُوجب أن كلام العـباد ليس بمحدث أيضًا، على وضـوح فساده». فمـا اللغة العربية إلاَّ من كلام العباد، تواضع عليها الناس وتكلَّموا بها فى الجاهلية كما تكلَّموا بعد ظهور الإسلام.

فالقاضى عبد الجبار وغـيره من المعتزلة بهذا الرأى يطعنون فى أى شرف خاص ينسب إلى اللغة العربية وفى أية قُدسية خاصة تختص بها أكثر مما أضفاه عليها نزول القرآن بها، وهو متضمن فى رأى المعتقـدين بإعجاز القرآن مبنى ومعنى، أما أولئك القائـلون بإعجاز القـرآن فى المعنى من دون المبنى فـهذا الشـرف المكتسب نفسـه لا

يستخلص من رأيهم. وأيا كان الأمر فهم متفقون على أن اللغة العربية فى كل مرحلة من مراحلها، فى الأصول الأولى وفى مرحلتها الجاهلية وفى ازدهارها ببيان القرآن وفى خُصوبتها بكلام الفقهاء والعلماء والفلاسفة والمُترجمين، لغة مُحدثة شأنها شأن غيرها من اللغات، تجرى عليها كافة قوانين الحياة والأحياء. وأنها لم تكن لغة آدم فى الجنة الأولى ولا كانت مسطُورة فى اللوح المحفُوظ قبل بدء الخليقة. أو بلغة القاضى عبد الجبار :

«فإن قلنا: إنه متكلم ولم يَزَل، أوَ ليَس من قولكم إنه عز وجل تكلَّم بالقرآن أولاً وأثبته فى اللوح المحفوظ ثم أمر جبريل عليه السلام بإنزاله حالاً بعد حال. . .

«قيل له : إن العقل قد دلَّ على أنه تعالى لا يجوز أن يخلق الذِّكر إلاَّ وهناك من ينتفع به من الأحياء، وإلاَّ كان خلقه لذلك عبثا. فقوله ﷺ : (كان الله ولا شىء) على ظاهره» (ج ٧، ص ٧٩ - ٨٠).

والرأى عند القاضى عبد الجبار فى قوله «ثم خلق الذِّكر» «ليس فيه أنه لم يخلق معه وقبله من ينتفع بالذكر فيجب حمله إذًا على ما قلناه، ولا يدل ذلك على أنه خلق القرآن قبل كل شىء أو معه» (ج ٧، ص ٨٠). الرأى عند القاضى عبد الجبار أن خلق الذكر وتدوينُه على اللوح المحفوظ جاء لاحقًا لخلق الأجيال المنتفعة بالذكر أو جاء معاصراً لهذه الأجيال. وهذا ينصرف إلى التنزيل فى كافة الكتب المقدسة. ولا ينصرف إلى التنزيل فى القرآن وحده.

ووضع اللغات فى سياقها التاريخى الصحيح، على النحو الذى ذهب إليه المُعتزلة وإضرابهم هو البداية الحقيقة لدراسة الفيلولوچيا المقارنة على أسس علمية. وقد وفق العرب إلى وضع النحو العربى والصرف العربى والبلاغة العربية على أسس علمية بعد ازدهار حضارتهم وإطلاعهم على تراث الأمم المجاورة لهم ولا سيما اليونان والفرس، ولكنهم كانوا أقل توفيقًا فيمًا بلغُوه من مبادئ علم الاشتقاق أو الاتيمولوچيا رغم معرفتهم بلغات الحضارات القديمة. وقد كان من أسباب قلة اجتهادهم فى هذا الباب ما استقر فى روع الكثيرين من جهابذتهم أن اللغة العربية قديمة قدم الخليقة وأنها أقدم اللغات، وبالتالى فهى مساوية لنفسها وهى بغير وشائج

تربطها بغيرها من اللغات. ومن هنا توقف علم الاشتقاق فى العربية عند حدود علم الصرف العربى أو المورفولوچيا العربية ليفسر به ظهور المثنى والجمع من المفرد أو ظهور الأسماء من الأفعال وما إلى ذلك كله، ولم يبحث فى جذور الألفاظ ومصادرها وتطورها وصلتها بجذور الألفاظ فى اللغات الأخرى. وقد تطرّف الإحساس عند العرب وبعض المستعربين بشرف اللغة العربية وعلُوها على غيرها من اللغات بعلة نزول القرآن بها إلى حد أنهم كانوا ينظرون إلى وجود الألفاظ الأجنبية فى اللغة العربية نظرهم إلى شىء نجس ينبغى أن تُنزَّه عنه اللغة العربية أو عورة ينبغى الاعتذار عنها، ولولا أن هذه الألفاظ الدخيلة وردت فى القرآن لأنكروها جملة. وقد ظل فقهاء اللغة العربية قرونًا لا يعترفون بدخيل الكلام فى اللغة العربية إلاَّ ما ورد منه فى القرآن لاضطرارهم إلى ذلك، وهو لا يزيد فى رأيهم عن عشرات الكلمات مثل «سندس» و«استبرق» و«سجيل». وذهبوا يكرّرون هذا المعنى حتى خرج أبو منصور الجواليقى (١٠٧٣ - ١١٤٥)، أى ٤٦٥ - ٥٤٠ هـ بكتابه «المعرب» (من الكلام الأعجمى على حروف المعجم)، وأثبت للناس أن اللغة العربية حتى عصره كان فيها من الألفاظ الأجنبية قرابة ١٥٠٠ كلمة وأن مئات من هذه الألفاظ الأجنبية كانت مُتداولة فى أفواه الناس وفى فصيح الشعر فى صدر الإسلام، بل وفى الجاهلية، وبالتالى فقد كانت من صلب اللغة العربية أيام الوحى .

ولعل أسطع تعبير عن «نظرية البقاء اللغوى» كما يسمُّونها، Purism، هى قول الإمام الشافعى فى كتابه «الرسالة» :

«فالواجب على العالمين أن لا يقولوا إلاَّ من حيث علموا. وقد تكلم فى العلم من لو أمسك عن بعض ما تكلم فيه منه لكان الإمساك أولى به، وأقرب من السلامة له، إن شاء الله. فقال قائل: إن فى القرآن عربيًا وأعجميًا. والقرآن يدل على أنه ليس من كتاب الله شىء إلاَّ بلسان العرب. ووجد قائل هذا القول من قبل ذلك منه تقليدًا له، وتركا للمسئلة له عن حجته ومسئلة غيره ممن خالفه، وبالتقليد أغفل من أغفل منهم، والله يغفر لنا ولهم. ولعل من قال إن فى القرآن غير لسان العرب، وقبل ذلك منه، ذهب إلى أن من القرآن خاصًا يجهل بعضه بعض العرب. ولسان العرب أوسع الألسنة مذهبًا، وأكثرها ألفاظًا، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان

غير نبى . ولكنه لا يذهب منه شىء على عـامتها، حتى لا يكون موجـودًا فيها من يعرفه. . . إلخ».

«وهكذا لسان العرب عند خـاصتها وعامتهـا : لا يذهب منه شىء عليها، ولا يطلب عند غيرها، ولا يعلمـه إلاَّ من قبله عنها، ولا يُشركها فيـه إلاَّ من اتبَّعها فى تعلمه منهـا. ومن قبله منها فـهو من أهل لسانهـا، وإنما صار غيرهم من غـير أهله بتركه. فإذا صار إليه صار من أهله. وعِلْم أكثر اللسان فى أكثر العرب أعم من علم أكثـر السنن فى العلماء. فإن قال قـائل : فقد نجد من الـعجم من ينطقُ بالشىء من لسان العـرب، فذلك يحتمل مـا وصفت من تعلمه منهم. فـإن لم يكن ممن تعلمه منهم فلا يوجد ينطق إلاَّ بالقليل منه. ومن نطق بقليل فهو تبع العرب فيه. ولا ننكر إذ كان اللفظ قيل تعلمًـا أو نطق به موضوعًا أن يوافق لسان العجم أو بعـضها قليلاً من لسان العرب كـما يتفق القليل من السنة العجم، المـتباينة فى أكثر كـلامها، مع تنائى ديارها واختلاف لسانها، وبعد الأواصر بينها وبين من وافقت بعض لسانه منها («**الرسالة**» الشافعى ص ٤١ - ٤٥، تحقيق أحمد محمد شاكر).

والقضـية الجوهريـة التى يطرحها الإمـام الشافعى هـى أن «القرآن يدل على أن ليس من كتاب الله شىء إلاَّ بلسان العرب» أى أن القرآن لا يشتمل على كلمة واحدة غير عربية. وهو لا يستند فى هذا الرأى كمـا يستند القاضى عبد الجبار إلى ما دخل العربيـة من الألفاظ الأعجميـة وتعرّب، أى اتخذت صورته صـور الكلام العربى ، فصار عربيًا، وهى نظرية راقـية فى تكوين اللغات وتطورها تتمشّى مع أرقى الأسس التى وضعها علماء الفيلولوچيا فى كافـة لغات العالم الراقية، وإنما يستند إلى شمول اللغة العربيـة بحيث تستوعب كل لفظ، فإن بدت بعـض ألفاظها أعجميـة فما هى بذلك. وإنما هى تبـدو كذلك للجاهل بأسـرار اللغة القـاصر عن الإحـاطة بكل ما فيـها، وهو أمـر مسـتحيل علـى أى لسان، فلسان الـعرب «أوسع الألسنة مـذهبًا، وأكثرها ألفاظًا، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إلاَّ نبى».

وهذا الرأى ينقل القداسة من القرآن إلى اللغة العربية. وهذا ما مكَّن من الإمام الشافعـى من أن يُقرر أنه حيثـما وجدنا لفظين متـشابهين فى اللغة العربيـة وفى لغة

أجنبية، فاللغة الأجنبية تكون هى اللغة التى أخذت من اللغة العربية وليس العكس، لأن الناقص يأخذ من الكامل وليس العكس. ومع ذلك فالإمام الشافعى يترك مجالاً للتشابه بالمُصادفة ولكن فى حدود ضيقة جداً تماثل التشابه بين عدد ضئيل من الألفاظ فى لغات أجنبية متباينة لا تربطها أدنى رابطة. وهذا الرأى فى كمال اللغة العربية هو الذى تسلسل جيلاً بعد جيل، حتى وجد التعبير عنه فى قصيدة حافظ إبراهيم الشهيرة عن اللغة العربية :

«أنا البحر فى أحشائه الدرُّ كامن
فهل ساءلوا الغواص عن صدفاتى ؟
وسعت كتاب الله لفظًا وغاية
وما ضقت عن آى به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة
وتنسيق أسماء لمخترعات ؟»

أما رأى الإمام الشافعى بأن «لسان العرب أوسع الألسنة مذهبًا وأكثرهم ألفاظًا»، فهو مُجرّد رأى يحتاج إلى إثبات، ولإثباته نحن بحاجة إلى عقل إليكترونى لإجراء إحصاء مُقارن لمفردات أهم لغات العالم التى اشتهرت بآدابها الزاهرة كاليونانية واللاتينية والفرنسية والانجليزية ولمشتقاتها وتراكيبها ومصطلحاتها ولتحليل كل هذه الأشياء تحليلاً فيلولوچيًا من جميع وجوه الفيلولوچيا (الصوتيات والاشتقاق والصرف والنحو والبلاغة والعروض والسيمانطيقا). ولأصحاب هذا الرأى نظراء فى كل لغة من اللغات، ولكننا لا نأخذ كلامهم على مأخذ أكثر من أنه لون من الحماسة البلاغية للغاتهم أو لون من العِرْقية اللغوية. وهو موقف يُقابل دُعاة العنصرية العربية الذين غالوا فى تصوّرهم لقدم الجنس العربى والحضارة العربية بما يُنافى حقائق التاريخ. ونسوا أن العرب لم يظهروا كجنس من أجناس الشرق الأوسط ولم يرد لهم ذكر فى تاريخ المنطقة إلاّ فى الألف الأولى قبل الميلاد، بل ونسوا أن العربية لم تدخل عصر التدوِين إلاّ فى القرن الرابع الميلادى . ومن هذا قول العلامة المحقق محمد شاكر : «والعرب أمة من أقدم الأمم ولغتها من أقدم

اللغات وجودًا، كانت قبل إبراهيم وإسماعيل، وقبل الكلدانية والعبرية والسريانية وغيرها، بل الفارسية. وقد ذهب منها الشيء الكثير بذهاب مدنيتهم الأولى قبل التاريخ. فلعل الألفاظ القرآنية التى يظن أن أصلها من لسان العرب، ولا يعرف مصدر اشتقاقها ولعلّها من بعض ما فقد أصله وبقى الحرف وحده»[١].

هذا الموقف يجمع بين عرقية الدم وعرقية اللغة وينسب إلى العرب ولغتهم عراقة ليست لهم ولا لها بين الحضارات القديمة التى أثبت لنا تاريخ الشرق القديم أن بعضها ينتمى إلى الألف الثانية قبل الميلاد فما بالنا بحضارات ازدهرت فى الألف الثالثة وفى الألف الرابعة قبل الميلاد. وأيا كان الأمر فإن هذا الموقف ينطوى على إحساس عميق بنجاسة كل ما هو غير عربى جنسا ولغة، وهو المُقابل السامى للآرية الأوروبية.

(١) «المعرب» للجواليقى، الطبعة الثانية، وزارة الثقافة المصرية، مطبعة دار الكتب ١٩٦٩، ص ١٣.

الفصل الثالث

3

أدوات البحث الفيلولوچى

جرت الكثرة من علماء اللغة فى العصر العربى الكلاسيكى على اعتبار اللغة العربية لغة مستقلة قائمة بذاتها عن بقية لغات العالم المعروف للعرب وللمسلمين، لغة بلا أنساب ولا وشائج ولا قرابات من قرابات الدم لأن نسبها الأعلى كان «الكلمة» فى بدء الخليقة وربما قبل الخليقة. فلما تقدّم المسلمون فى العلم بين الرشيد والمأمون وما تلا عصر المأمون من قرون قليلة نتيجة لتواصلهم الثقافى مع ما جاورهم من الأمم ولا سيما الفرس ويونان بيزنطة، بدءوا يكتشفون بعض الوشائج القائمة بين اللغة العربية واللغات المُجاورة، ولكن ملاحظتهم وقفت عند حد رصد الألفاظ المُستعارة بنت الاكتساب المتأخر، وكان أكثر ما رصدوه من ألفاظ الحضارة التى لا تدخل بتاتًا فى بنية اللغة العربية أو فى قوامها، بل هى مُجرّد إضافات كمية انتفخت بها اللغة قليلاً فى رأى البعض وانتفعت بها اللغة قليلاً فى رأى البعض الآخر، إضافات لا تتجاوز ١٥٠٠ كلمة على وجه التقريب، تلك التى جمعها الجواليقى فى «المعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم»، ونستطيع أن نطمئن إلى أن فقهاء اللغة فى العالم الإسلامى لم يهتدوا إلى أكثر من ذلك بكثير لأن أبا البركات الأنبارى ، تلميذ الجواليقى، شهد بأن «المعرب» «لم يعمل فى جنسه أكبر منه».

وهكذا ظل الاعتقاد بأن اللغة العربية قائمة بذاتها على ما كان عليه طوال العصر العربى الكلاسيكى.

فلما بدأ علماء أوروبا فى الاهتمام بلغات الشرق القديم اكتشف أنكوتيل دى بيرون Anquetil Duperron (١٧٣١ - ١٨٠٥) لغة البارسى Parsee واكتشفت لغة «الزند» Zend، وهى الإيرانية القديمة من خلال نصوص الأفستا "Avesta" وما تلاها من نصوص مقدسة، واكتشفت السنسكريتية Sanskrit و«البراكريتية» Prakrit فى الهند من خلال نصوص «الفيدا» Vedas وما تلاها من نصوص مُقدّسة وغير مُقدّسة، ثم اكتشفت المصرية القديمة من خلال حجر رشيد وغيره من نصوص هيروغليفية Hieroglyphic وهيراطيقية Hieratic، واكتشفت لغات الشرق الأوسط القديم، كالسومرية Sumerian والأكادية Akkadian (الآشورية - البابلية Assyro - Babylonian)، والحيثية Hittite والكنعانية Canaanite والآرامية Aramaic والسريانية Syriac والسبأية Sabaean... إلخ. وأخذ علماء أوروبا يدرسون ما بين هذه اللغات القديمة من وشائج وصلات، وما بينها وبين اللغات الوسيطة والحديثة

من وشائج وصلات، وساد بينهم -منذ القرن التاسع عشر- اتجاه قوى أوشك أن يبلغ مبلغ اليقين إلى أن لغات العالم القديم والحديث المعروف من الهند حتى الأطلسى تندرج تحت ثلاث مجموعات رئيسية، كل مجموعة منها مستقلة عن الأخرى تمام الاستقلال، مهما بدا أن بعضها قد تأثر بالبعض الآخر، وهذه المجموعات هى المجموعة السامية Semitic والمجموعة الحامية Hamitic والمجموعة الهندية الأوروبية Indo - European، أو ما كان العلامة الألمانى ماكس مولر Max Müller (١٨٢٣ - ١٩٠٠) فى زمانه يسميه المجموعة الآرية Aryan وكان هذا التقسيم مريحًا للكثيرين لأنه كان متمشيًا مع تقسيم التوراة للبشر إلى ثلاثة أجناس، الساميون أولاد سام (أو «سلم» Selm كما تسميه «الأفستا»)، والحاميون أولاد حام، ثم يافث وبنوه الذين زعم عشاق الفولكور الدينى أنهم عمروا أوروبا من بحر أيجه Aegean. وفى اسم «يافث» قرابة من اسم «يابتوس» Iapetus اليونانى ، «وأبيتا» Aptya الإيرانى : وجذره «أپ» -ap يعنى «الماء» و«العباب»، فهو الجد الأسطورى للأقوام البحرية : هؤلاء أبناء نوح الثلاثة الذين كانوا آباء البشرية الجديدة بعد الطوفان. وكان أصحاب هذا التقسيم التقليدى لأجناس البشر يذهبون إلى أن سام أنجب اليهود والعرب، وأن حام أنجب المصريين وأهل كوش والأحباش، وأن يافث أنجب اليونان ومعهم بقية الأوروبيين.

فلما اكتشفت الزند والسنسكريتية، بل والسومرية فى جنوب العراق القديم، كان لابد من ضم الهنود والإيرانيين وأقدم أهل العراق إلى بنى يافث كأخوة للأوروبيين، وظهرت حاجة علماء اللغة وعلماء الأجناس إلى جد أعلى ينسبون إليه الأوروبيين والإيرانيين والهنود وأقدم أهل العراق غير يافث هذا الذى انقطعت أخباره بعد التوراة فلم يعد يعرف عنه أحد شيئًا[١]. فلجأوا إلى إريك Eric أو Airig أحد أبطال الطوفان الثلاثة : إيريك Airig وشام Shem أو «سلم» Selm وطور (Tug)

(١) الأرجح أن اسم «يافث» مجرد صيغة من اسم التيتان Titan أو المارد «يابيتوس» Iapetus الذى ورد ذكره فى هوميروس Homer وهسيود Hesiod أنه كان مغللاً فى تارتاروس Tartarus أو الجحيم، وابنه پرومثيوس Prometheus فى الأساطير اليونانية هو خالق البشر من صلصال (قارن -أيضًا- يفتاح Jephta فى الأساطير الفينيقية، و«أبسو» Apsu فى الأساطير السومرية، والإله «فتاح» Ptah أو «پتاح»، وهو إله الخلق فى مصر القديمة والمعبود الرئيسى فى منف أو منفيس Memphis.

(Tur)، الذين نجوا وحدهم فى الفلك بعد أن أهلك الطوفان كل شىء كما حدّثتنا «الأڤستا» المنسوبة إلى «زرادشت»، وقالوا كما قالت «الأڤستا» إن إيريك هذا هو أبو الإيرانيين والآريين وسام هو أبو الشاميين (بمعنى الساميين) وطور هو أبو الطورانيين المحيطين بإيران (الترك والتتر والمغول وعامة سكان روسيا المسلمة ومنغوليا المسلمة) أما الحاميون المساكين فقد سقطوا من حساب البشر، أو لعل أنباء إيران القديمة كانوا يعدونهم فرعًا من الساميين.

ومع علم تاريخ اللغة أو فقه اللغة (الفيلولوچيا) Philology اشتركت الأنثروپولوچيا Anthropology، أى علم الأجناس أو الجغرافيا البشرية (حرفيا علم الإنسان)، بقياس الجماجم قديمها وحديثها وقياس العظام وقياس الأنوف وقياس طبيعة الشعر وقياس نسبة تجلُّط الدم. إلخ فى مُحاولة تبويب أجناس البشر على أساس علمى إلى جانب الأساس اللُّغوى، فانتهت فى القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين إلى تقسيم البشر بين الهند والأطلسى إلى ثلاثة أجناس كبرى هى «الجنس الآرى» ويسكن الهند وإيران وأوروبا، و «الجنس السامى» ويشمل العرب واليهود والحضارات السابقة لهم فى شبه جزيرة العرب وحواشيها، و «الجنس الحامى» ويسكن إفريقيا السوداء بما فيها مصر، أو ربما كانت مصر القديمة والحديثة معًا فى هذا التبويب أساسًا خليطًا من الحامية والآرية، وهى عنصر البحر الأبيض المتوسط رغم ما داخلها من أعراق سامية قليلة ومُتقطعة. وشمخت العنجهية القومية الأوروبية، ولا سيما فى ألمانيا مهد أكثر هذه النظريات، فزعمت أن الفوارق بين هذه الأجناس، ليست خلقية موروثة فحسب ولكنها تمتد إلى التكوين النفسى والعقلى الموروث لهذه الأجناس، وزعمت للآريين تفوقًا فى الخصائص الخلقية والنفسية والعقلية الموروثة على غيرهم من الأجناس يبرر سيادتهم عليها. بل ومن دُعاة الآرية من زعم أن من بين شعوب أوروبا كلها لا يوجد من هو أصفى آرية من الشعب الچرمانى Germanic والنورديين Nordics (شعوب الشمال)، واستغل رجال السياسة كل هذا الشطط القومى ليبرر واسطو الرجل الأبيض، هكذا كانوا يسمونه، على الرجل الأسمر والرجل الأسود والرجل الأصفر والرجل الأحمر. وتمثلت قمة المأساة مؤخرًا فى أدولف هتلر وألمانيا النازية (نظرية شعب الله المختار مرة أخرى ولكن فى مسوح العلم بدلا من مسوح الدين).

كان هذا حـصاد مندل Mendell واضع قوانـين الوراثة البيـولوچية، وحـصاد لمبروزو Lombruso الذى نقل قوانين الوراثة النفسية وحاول أن يربط بين الخصائص الجُسمانية والتقدم أو التخلف العـقلى والنفسى، وإلى حد ما كان هذا حصاد داروين Darwin العظيم بنظـريته فـى تنازع البـقاء وبـقاء الأصلـح. كذلك كـان حـصـاد اجتهادات مفكرين مثل هوسـتون تشيمبرلين Chamberlain وجوبينو Gobineau، وسـاهم فى بلورته «فلاسـفة القـوة عند الجـرمان مـثل فيـختـه Fichte ونيتـشه Nietzsche وترتشكه Tretschke وروزنبرج Rosenburg. وقد تمثل الوجه الآخر فى الفكـر العلمى فى ذلك الخط الـعلمى الذى يمتـد من لامـارك Lamarck إلى پاڤلوف Pavlov ثم ديوى Dewey، ويؤكـد دور البيـئة أكثـر من دور الخصـائص الذاتية والوراثة، أو لا يؤكد دور الخصائص الذاتية والوراثة فى تشكيل الأجناس وفى تشكيل الاسـتجـابات وفى تشكيل السلوك. كـذلك تنازعت الفكر العلمى نظريتـان إحداهما تجـسم الفوارق بين الأجناس إلى درجة افتـراض أن الإنسان العاقل Homo Sapiens، أو ما يسميه أرسطو Aristotle بالحيوان الناطق، ظهر فى أماكن متعددة من الكرة الأرضيـة وفى استـقـلال تام عن الأجناس البـشـرية الأخرى بما يـفسـر الاخـتلافـات الذاتية الوراثـية بين أجناس البـشر، وهـو مذهب «التـوالد الذاتى أو التلقـائى» Spontaneous Generation، ونظرية أخـرى هى نـظرية «الانـتـشـار» Diffusionism ترجح وحدة الأصل فـى الجنس البشرى ثم تفـرقه وتعـدد سلالاته وخصائصها بفعل البيئة المناخيـة والجغرافية والاقتصادية التى ارتبطت بها كل سلالة. وقد كـان المذهب الأول مثـاليًا والمذهب الثـانى ماديًا. ولكن من نقـائض الأمور أن المذهب الثانى المادى كان أقـرب إلى التصور الدينى الإنسانى لوحـدة البشرية الأولى وتساويهـا فى الأرومة وما يترتب على ذلـك من تصور لقابلية المسـاواة والإخاء بين البشر. وتوازى مع هذين المذهبين فى الأنثروپولوچيـا مذهبان فى الفيلولوچيا أو فى علم اللغة : مذهب يقول بأن نشوء المجموعـات اللغوية، الآرية والسامية والحامية، كان فى استقـلال تام كل مجموعة عن الأخرى، فـهناك ثلاث شجرات على الأقل بين الهند والأطلسى، من فصائل مختلفة، الصلة بين كل منها والأخرى مبتوتة تمامًا إلا فى حدود التأثر الخارجى بالـتقاء الحضارات أو التلاقح نتيـجة لاختلاط الأجناس

بالغزو أو بالزواج، ومذهب آخر يقول بأن المجموعات اللغوية القديمة والحديثة، كأجناس البشر قديمها وحديثها، تنحدر فى نهاية الأمر من منبع واحد، وأن هناك شجرة واحدة للغات الأرض كل ما هناك من لغات هى فروع لها وأغصان. وقصة تبلبل الألسنة ببناء برج بابل هى التعبير الرمزى عن وحدة لغة الإنسان ثم تفرقها بعد وحدة.

وربما كان كل هذا تبسيطًا للجدل الذى ثار ولا يزال يثور بين العلماء، ولكنه تبسيط أريد به إبراز الخطوط العامة للفكر العلمى فى الحضارة الحديثة حتى لا تصرفنا التفاصيل عن التركيز على الجوهر. فليست هذه النظريات المتعارضة فى اللغات أو فى الأجناس بالنظريات الساذجة التى يسهل دحضها لغير المتخصصين، فكل منها يحشد من الأدلة العلمية والعقلية والنقلية ما يؤيده إلى حد يجعل من مذهبه قضية تستحق النظر، وفى كثير من الأحوال يحس المرء أن الترجيح عسير، وفى أحوال أخرى يحس المرء أن المرجح شىء مركب من هذه النقائض. ومع ذلك فقد أشاعت دعوة ماكس مولر نحو منتصف القرن التاسع عشر إلى زمننا هذا ذعر كثير من العلماء المحتجين على تسخيرها لخدمة سيادة القومية الآرية، رغم أنهم من طلاب اللغويات الآرية، فصاروا يؤثرون الاصطلاح الجغرافى البحت ويفضلون تسمية اللغات الآرية Aryan باللغات الهندية الأوروبية Indo - European، ويحرصون كلما تكلموا عن الآرية Aryanism أن ينبهوا دائمًا إلى أنهم يقصدون اللغة لا الجنس.

ولكى ندرك مدى تعقد هذه القضايا فلنذكر مثلاً أن العلامة السير آرثر كيث Sir Arthur Keith وهو من أعظم الثِقاة فى علم الأجناس فى فترة ما بين الحربين، حاول وهو فى قمة مجده العلمى أن يجدد شباب نظرية ماكس مولر، لا على الأساس الفيلولوچى الذى ركز عليه مولر، ولكن على الأساس الأنثروبولوچى. فلننظر ماذا قال آرثر كيث فى محاضرته الهامة «النظرية الآرية ومكانتها اليوم» («محاضرات فريزر» Frazer Lectures ١٩٢٢ - ١٩٣٢، لندن، ماكميلان ١٩٣٢، ص ٢٨٩ - ٣٠٤) :

«بعد أن اكتشفت العلاقة الحميمة بين اللغات الكلتية Celtic (الغالية فى ويلز وايرلندا واسكتلندا وبريتانى بفرنسا) والتيوتونية Teutonic (المجموعة الجرمانية

وتشمل الألمانية والانجليزية والدنماركية والنرويجية والهولندية، وأصولها الانجلوسكسونية Anglo-Saxon والفريزية Frisian وفروعها الإيسلندية Icelandic إلخ) واللاتينية Latin (ومشتقاتها الإيطالية والفرنسية والأسبانية والبرتغالية والرومانية) والألبانية Albanian واليونانية Greek والسلافية Slavonic (الروسية والپولندية إلخ) واللتوانية Lithuanian والأرمنية والإيرانية والهندية (وقديمها السنسكريتية) والطوكرية Tocharian (تركستان الصينية)، بعد أن اكتشفت الصلة الحميمة بين هذه اللغات التى تشترك فيها أوروبا كلها تقريبًا ونصف آسيا الغربى تقريبًا، حاول ماكس مولر تفسير هذه الظاهرة فافترض نحو منتصف القرن الماضى أن هذا (البحر الآرى) كما يسميه، الممتد من الهند إلى الأطلسى، نبع من مخزن بشرى كان يعيش فى العصور السحيقة فى منطقة نهرى سيحون Oxus وجيحون Jaxartes شمال أفغانستان وغرب الپامير Pamir والهندكوش Hindkush. وقد تدفقت من هذا النبع عبر التاريخ وما قبل التاريخ موجات بشرية متعاقبة نتيجة للجفاف الذى حل بالمنطقة تدريجيًا عبر آلاف السنين فجعل الحياة فيها صعبة أو مستحيلة. وكان هذا المستودع البشرى يتكلم اللغة الآرية، وكان اتجاه موجاته جنوبًا نحو سهول الهند وغربًا نحو هضبة أرمينيا والأناضول Anatolia ثم أوروبا، وكل موجة تأتى كانت تدفع سابقتها فى اتجاه الأطلسى. وبهذا فسَّر ماكس مولر وجود مجموعة من اللغات المتجانسة تمتد من غرب أوروبا حتى البنجاب Punjab، عبر نحو ٤٥٠٠ ميل».

وقد أثبت التاريخ كما أثبتت الإنثروپولوچيا الطبيعية والإنثروپولوچيا الاجتماعية خروج هذه الموجات فى العصور التاريخية سواء منها ما تدفق على العراق كالكاسيين Kassites (نحو ٢٠٠٠ ق.م.) والميتانى Mitannians (نحو ١٤٠٠ ق.م.)، وعلى مصر كالهكسوس Hyksos (نحو ١٧٠٠ ق.م.)، أو ما تدفق على اليونان عبر الأناضول قبل العصر الهومرى أى قبل ١٠٠٠ ق.م. وكان أهم نقد وجه لماكس مولر أن خلط بين أمرين : الجنس واللغة. فنشأة الأجناس الأوروبية وانتشارها مثلا شىء ونشأة اللغات الأوروبية وانتشارها شىء آخر فالزنجى قد يتكلم لغة آرية دون أن يكون آرى الجنس. وقد دافع ماكس مولر عن نفسه بقوله إنه كلما استعمل كلمة «آرى» إنما كان يقصد اللغة وليس الناطقين باللغة. أما السير آرثر كيث، فقد

حاول فى ١٩٣٠ أن يثبت أنه لا سبيل إلى الفصل بين اللغة والجنس وأن منشأ شعوب أوروبا ومنشأ لغاتهم هما وجهان لمشكلة واحدة. ولكنه يفضل أن يسمى اللغة شيئًا مما ألفه اللغويون والجنس شيئًا مما ألفه علماء الأجناس، فهو يحدثنا عن اللغة الآرية ولكنه يفضل أن يحدثنا عن الجنس القوقازى Caucasian Race. وعنده أن انتشار الجنس القوقازى الذى كان يتكلم بهذه اللغة الآرية هو المفسر الحقيقى لانتشار اللغة الآرية من نهر السند إلى المحيط الأطلسى، وهو يرى أن منطقة انتشار الجنس القوقازى كما يسمونه فى الإنثروبولوجيا مطابقة على وجه التقريب لمنطقة انتشار اللغة الآرية أو الهندية الأوروبية كما يسميها علماء اللغة. وهو يقطع من دراسته للتكوين الخلقى لشعوب أوروبا ولسكان أوراسيا Eurasia (آسيا الأوروبية) وآسيا الوسطى حتى تركستان الصينية إلى منجوليا Mongolia إنهم سلالات تنتمى إلى أصل واحد هو الجنس القوقازى الذى يظن أن موطنه الأصلى كان حول بحر قزوين فى منطقة التقاء أوروبا بآسيا، بمثل ما يجد اللغويون أن لغات هؤلاء السكان من نهر السند إلى المحيط الأطلسى تنتمى إلى أصل واحد، ويقول فى هذا: «إن تطور أسرة اللغات الآرية من لغة سلف مشترك وتطور أسرة السلالات القوقازية من نمط سلالى واحد هو وجهان مختلفان للغزو الهندى الأوروبى».

وقد قبل كثير من العلماء نظرية ماكس مولر فى الآرية ولكنهم اختلفوا فى مكان هذا المستودع البشرى أو اللغوى الذى تدفقت منه الموجات الآرية، فمنهم من قال إنه كان فى غرب روسيا، ومنهم من قال إنه كان فى شمال ألمانيا وحول شواطىء البلطيق، وآثروا أن يسموا الآريين النورديين Nordics أى الشماليين، وعرفوهم بأنهم طوال الأجسام شقر الشعر من ذوى الرؤوس المستطيلة، وهو النموذج البشرى السائد فى شمال غرب أوروبا. وكان توماس هكسلى Thomas Huxley ممن تشيعوا فى ١٨٩٠ لنظرية المنشأ الأوروبى للجنس الآرى، ولكنه حدد مكانهم الأول بالمنطقة الواقعة غرب جبال الأورال Ural فى روسيا. وقد انتصر أعظم المحدثين من علماء الأجناس وفى مقدمتهم جوردن تشايلد Gordon Childe وميرز Myres وفلير Fleure وبيك Peake للنظرية القائلة بأن أوروبا هى مهد

النورديين الناطقين بالآرية وحددوا روسـيا الأوروبية فى منطقة أقرب مـا يكون لآسيا مسرحًا لافتراضاتهم.

أما آرثر كـيث فيرفض كل هذه الافـتراضات ويعـود إلى افتراض مـاكس مولر الآسيـوى. وهو يستخلص من الأدلة الإنثـروبولوچية أن طلائع «الجنس القـوقازى» بدأت تتساقط عـلى أوروبا فيما يشبـه الرذاذ منذ نهاية العصر الجليـدى أى منذ نحو ٢٠,٠٠٠ سنة. أمـا عن المكان الذى هـبطت منه، فـهـو يسـتـخلص من أن هذه الدفقات ثم الموجات جاءت أوربا من الشرق متَّجهة إلى الغرب. فمجيئها من الغرب مستحيل لأن الغرب محدود بالمحيط ومجيئها من الشمال عسير التصور؛ بل يدخل فى باب المسـتحـيل لأن الجليد القطبى فى العـصر الجليـدى كان يكسـو أوروبا إلى منتصفـها أى يكسو پولندا والنمسا والمجـر وتشيكوسلوفاكيا وسـويسرا حتى أواسط فرنسا غربًا وأواسط روسيا شرقًا. ولم يبق إلاَّ افتراضان أنهم جاءوا من الجنوب (من أفريقيا) أو أنهم جاءوا من الشـرق. هذا هو إنسان كرومانيون Cromanion وإنسان القوقاز Caucasus صائد حيـوان الماموث Mammoth فى العصر الجليدى. وآرثر كيث لا يجـد أى فرق خلقى فى قياس الجـماجم والعظام بين إنسان كرومـانيون فى جنوب فرنسا وإنسان القوقاز، وبناء عليه يفترض أن إنسان كرومانيون وإنسان القوقاز انحدرا من أصل واحد، مكانه الأصلى إما أفريقيا أو آسيا، غير أن آرثر كيث يرجح آسيـا دون أن يسوق فى البـحـث أدلة من أى نوع كان. فمن العلـماء أمثـال إليوت سميث Elliott Smith وفلندرز پيترى Flinders Petrie من نسبوا إلـى الصحراء الكبرى نفس الخصائص التى نسبـها أصحاب النظرية الآرية أو الهندية الأوروبية إلى منطقة وسط آسـيا: إنها كـانت قبل العـصر الجليدى غـابات وأحراشًا وسـهوبًا من سهوب السـاڤانا Savanna أو الاستيپ Steppes تموج بالحياة، ثم أصـابها الجفاف درجة درجة عبـر العصور الچيولوچيـة، فخرج منها أهلوها بعضهم فـى اتجاه مصر ووادى النيل وبعضهم شـمالاً فى اتجاه أوروبا فى نهاية العـصر الجليدى حين تراجع الجليد فى جنوبها شمالاً وسمحت ظروفها المناخية بانتشار الحياة فيها.

ولكى يثـبت آرثر كيث أن الجنـس النوردى أو الآرى أو المتكلم بالآرية ورد إلى أوروبا من خارجها بل ومن الشـرق الآسيوى ولم ينتشر فيها من شـمال أوروبا كما

تذهب المدرسة النوردية، عرض لتحليل الجغرافيا الاقتصادية لأوروبا حتى عام ٣٠٠٠ ق.م. وهو بداية عصر الهجرات البشرية الكثيفة فيما يذهب البعض. واتخذ من بريطانيا نموذجًا لهذه الدراسة فالحفائر فى بريطانيا تدل على أن سكان بريطانيا وأوروبا عامة كانوا حتى نحو ٣٠٠٠ ق.م. يعيشون على الصيد البرى والنهرى والبحرى وما كانت تنتجه الأرض إنتاجًا طبيعيًا قبل اكتشاف الزراعة. والجغرافيا الاقتصادية تقول إن الفرد فى مجتمع الصيد بحاجة إلى مساحة ميل مربع من الأرض على أقل تقدير ليجد ما يكفيه من القوت على مدار السنة، على افتراض أن الأرض غنية بالصيد الغزير. وبالتالى فإن قبيلة مكونة من مائة فرد بحاجة إلى ١٠٠ ميل مربع، وبالتالى فإن تعداد الجزز البريطانية حول ٣٠٠٠ ق.م. لم يكن يتجاوز ٣٠,٠٠٠ نسمة، وتعداد أوروبا كلها لم يكن يتجاوز ٣٠,٧٥ مليون نسمة بنفس التقدير لأن مساحتها هى ٣,٧٥ مليون ميل مربع، وإن كان آرثر كيث يُرجح أنه كان لا يتجاوز ثلاثة أرباع المليون نسمة فى أوروبا كلها على أساس احتياج كل فرد إلى ما متوسطه خمسة أميال مربعة لقوته على مدار السنة. وتعداد أوروبا اليوم يتجاوز ٥٠٠ مليون نسمة، بمعنى أن كل ميل مربع من أوروبا يعول الآن ٥٠٠ شخص مقابل شخص واحد نحو ٣٠٠٠ ق.م. إن كثافة السكان مرتبطة باكتشاف الزراعة وازدهارها.

فى ٣٠٠٠ ق.م. كانت أوروبا لا تزال فى مجتمع الصيد بينما مصر والشرق القديم كانا قد اكتشفا الزراعة وروضا الأنهار واستغلا الأمطار وبنيا المدائن والثغور وأقاما الحضارات وارتادا بالسفن البحار فى ٣٠٠٠ ق.م. كانت هضبة الإسكندر الأكبر ما وراء ما بين النهرين حتى السند، هضبة فارس وأفغانستان وبلوخستان Baluchestan، قد خرجت من عصر الصيد إلى عصر الزراعة وازدادت فيها كثافة السكان. فالمعقول إذن أن تكون الهجرات من الشرق الآهل بالسكان إلى الغرب الشحيح فى السكان، من آسيا المكتظة إلى أوربا الخاوية. وأنا شخصيا أميل إلى قبول هذا التصور مع تحفظ واحد، هو أن افتراض آرثر كيث انتشار الزراعة فى غير أحواض الأنهار، فى غير وادى النيل وما بين النهرين السند.. إلخ، فيه تعميم يجافى مع نعرفه من دراسات الإنثروبولوچيا الاجتماعية والجغرافية والاقتصادية. فلو

كانت القطعان البشرية المقيمة نحـو ٣٠٠٠ ق.م. مجتمعات زراعة لما هجرت غربًا ولا شرقًا، لأن الزراعة مهما أدت إلى كـثافة السكان تربط الإنسان بالتربة بوثاق من حديد وافتراض وقوع كارثة جفاف فى العـصور التاريخية التى تبدأ منذ نحو ٣٠٠٠ ق.م. بعيد الاحتمال ولم يقل به أحد من العلماء. فلابد أن عصر الهجرات بدأ فى عصر متـوسط بين الصيد والزراعة، وهو عصر الرعى الذى تجـاهله آرثر كيث. وقد ظلت مجتمعات هضبة الإسكندر الأكبر، هضـبة إيران وأفغانستان وبلوخستان، كما ظلت القوقاز وميديا وعامـة منطقة بحر قزوين حتى العصور التاريخيـة القريبة نسبيا (١٠٠٠ - ٥٠٠ ق.م.) مجتمـعات رعاة فى المقام الأول، رغم معرفـتها بالزراعة ورغم الاستـقرار الزراعى فى أحواض أنهار الهنـد، كما نستـخلص من كتب إيران المقدسة، ولا سيما «الأفيستا» Aveasta و«الجاثا» Gathas، ومن كتب الهند المُقدَّسة ولا سيـما «الفيـدا» Vedas و(الأوبانيشاد) Upanishads حيث نشم رائحـة أبقار المراعى وجيادها وأعشابها الغالية فى كل سفر من أسفارها.

أما ظهور الزراعة فى العراق شمـال الخليج الفارسى نحو ٤٠٠٠ ق.م.، فقد أسفـرت عنه حفائر العـلامة ليناردوولى Leonard Woolley، والعلامـة لانجدون Langdon والعـلامة دى مـورجان De Morgan فى أور Ur وكيش Kish وسوزا Susa، ومن العلمـاء من يرجع بهـا إلى الألف السـادسة ق.م. أمـا ظهـورها فى مصر، فيرجع غالبًا إلى الألف العشرة، لأن مصر مرت بدورات حضارية عديدة قبل عصر الأسـرات بنظامه السياسى المركزى المتقـدم وبكتابته الهيروغليـفية الكاملة الخط وبديانته الراقية فى الميتافيزيقا والأخـلاق والشعائر، وبتعداده الكثيف الذى نستخلصه من حالة العمـالة فى بناء الأهرام بشهادة المؤرخين. وإذا كان مجتـمع الزراعة أكثف سكانًا من مُجتمع الرعى فمجتـمع الرعى أكثف سُكانًا من مجتمع الصيد. والأرجح أن أقوام الرعـاة لا أقوام الفلاحين هى التى نزلت من وسط آسـيا حتى بحـر قزوين متجهة إلى الغرب فى كل اتجاه (على الأقل بحكم امـتلاكها لوسائل الانتقال السريع كالخيل والجـمال) إما لأسباب ديموجـرافية، كاكتظاظ السكان، وإمـا بسبب كوارث طبيعيـة كالجفاف كما يذهب الـعلماء، أو كالسيول كمـا تذهب قصة الطوفـان التى رصـدها السيـر چيمس فريزر Sir James Frazer فى كتابه الخطيـر «الفولكلور فى

التوراة» وبين أنها قصة مشتركة بين كل الأقوام فى الوثنيات القديمة بين مصر القديمة واليونان غربًا حتى مونجوليا شرقًا، أو كالتحولات المناخية فى العصور الچيولوچية. فقصة الطوفان فى «الأفيستا» تحدثنا عن إهلاك البشر بسيل من الثلوج، وربما تحمل أصداء بعيدة لكوارث مناخية حدثت فى نهاية العصر الجليدى. وقصة الطوفان يجب أن تكون مفتاحًا هامًا لعصر الهجرات فيما قبل التاريخ، فهى القصة التى ترتب على الطوفان تشعب أجناس البشر.

ومهما يكن من شىء، فإن كل هذا لا يغير من القضية شيئًا، وهو أنه يحسب نظرية ماكس مولر التى أيدها آرثر كيث، كانت هناك أقوام يسمونها فى الجغرافيا البشرية الجنس القوقازى Caucasian Race تعيش فى عصر ما قبل التاريخ بين بحر قزوين وصحراء تركستان شمال الهند وأنها تدفّقت فى موجات جنوبًا إلى الهند وغربًا إلى أوروبا سالكة ثلاثة طرق : الطريق الجنوبى بحذاء البحر الأبيض المتوسط وهو يؤدى إلى أسبانيا وبريتانى (Bretagne (Brittany، بشمال فرنسا والجزر البريطانية وفى النهاية إلى اسكنديناوه. والطريق الشمالى وهو طريق الاستيبب Steppes فى سيبيريا عبر روسيا وبولندا إلى دول البلطيق، والطريق الأوسط المؤدى من إيران إلى الأناضول Anatolia ومن الأناضول إلى الدانوب ومن الدانوب إلى بلجيكا وهولندا وما حولهما من مناطق.

وعلماء الأجناس عندما يتحدثون عن التكوين السلالى لسكان أوروبا يقسمونهم عادة إلى ثلاث مناطق تشبه ثلاثة أحزمة تمتد فى أوروبا من الشرق إلى الغرب : حزام الجنس الأسمر Brown Race فى الجنوب وهو حزام البحر الأبيض المتوسط ويتميز سكانه بالرؤوس المستطيلة dolichocephalic والبشرة السمراء والشعر الأسود، وحزام الجنس الألبى Alpine Race فى وسط أوروبا ويتميز سكانه بالرؤس المستديرة brachycephalic والبشرة المتوسطة البياض والشعر الكستنائى، ثم حزام الجنس النوردى Nordic Race فى شمال أوروبا ويتميز سكانه بالرؤوس المستطيلة والبشرة البيضاء والشعر الأشقر. وسكان هذه الأحزمة الثلاثة كلها باستثناء مناطق محدودة يتكلمون لغات تنتمى إلى المجموعة الآرية أو الهندية الأوروبية. وقد

اهتم أرثر كيث بأن يجد نظائر لهذه الأحزمة فى مجموعات الجنس القوقازى فى موطنها الآسيوى الأصلى وما جاوره، فوجد فى الجنوب حزاما أسمر يمتد إلى شمال أفريقيا (تدخل فيه مصر)، وسماته الرؤوس المستطيلة والشعر الأسود، ووجد فى شماله حزامًا من ذوى الرؤوس المستديرة الأكثر بياضًا تمتد من الهند حتى الشواطئ الشرقية للبحر الأبيض المتوسط، ولكنه لم يجد فى آسيا أثرًا فى شمال هذا الحزام الأوسط للحزام الثالث النوردى الأشقر من ذوى الرؤس المستطيلة يناظر الحزام النوردى فى أوروبا. ويرى آرثر كيث أن الجنس القوقازى كان مكونًا أصلاً ومرتبًا فى موطنه الآسيوى الأصلى قبل عصر الهجرات بمثل تكوينه وترتيبه الحالى فى القارة الأوروبية، ولكن آرثر كيث فى الوقت نفسه لا يقدم تفسيرًا واضحًا لعدم وجود الحزام الأشقر طويل الرؤوس شرق بحر قزوين اليوم، مما يدفعنا إلى افتراض أن هجرة هذا الحزام إلى أوروبا كانت أشد غزارة بسبب متاخمته للمنطقة الجليدية فى نهاية العصر الجليدى الأخير فى الأزمنة البعيدة وأنه بانحسار الجليد عن وسط أوروبا دفع بالضغط من الجنوب إلى الشمال تدريجيًا. أما فى العصور التاريخية، فهو قد سلك فى هجرته من آسيا إلى أوروبا طريق جبال الأورال Ural لا طريق الأناضول، وهذا معروف. وفى جميع الأحوال نستخلص من كلام آرثر كيث أن عصور الهجرات بدأت فى نهاية العصر الجليدى الأخير أى منذ نحو ٢٠,٠٠٠ سنة.

أما تاريخ اللغة الآرية الأصلية، فله قصة أخرى غير قصة الجنس القوقازى، قصة أكثر حداثة، لأن آرثر كيث يربطه بنشأة الزراعة التى يحددها هذا العلامة بما لا يتجاوز ٦٠٠٠ ق.م. وأيا كانت اللغة أو اللغات التى كان يتكلم بها الجنس القوقازى فيما قبل ذلك، فإن قوام اللغة الآرية لابد وأن يكون هذا اللسان السائد فى مجموعة بشرية كانت تعرف الزراعة، ففرضت هذه اللغة نفسها على الجنس القوقازى باعتبارها «لغة الحضارة»، لغة أول حضارة عرفها التاريخ. الآريون زرعوا فأخذوا باللغة الآرية ثم هاجروا، فنشروها أينما استوطنوا، ومنها تكونت تلك اللهجات التى نسميها أسرة اللغات الآرية أو الهندية الأوروبية. وهكذا يفسر أرثر كيث الوحدة الجغرافية بين توزيع فروع الجنس القوقازى وتوزيع لهجات اللغة الآرية. وبهذا يبعث ماكس مولر من جديد فى الثلاثينات من القرن العشرين، حقبة

العنصرية الفاشية العمياء التى ألّهت الجنس واللغة والقومية وجعلت منها ثلاثة وجوه لجوهر واحد هو الإنسان الآرى.

غير أن من الإنصاف أن نقول أن نظرية ارثر كيث فى وحدة اللغة الآرية والجنس الآرى، الذى يسميه بلغة علماء الإنثروبولوچيا، الجنس القوقازى، لم ترادف تمامًا ما بين الجنس واللغة، فهو حين يتحدث عن العرب مثلاً يصفهم بأنهم أقوام قوقازية تتكلم لغات سامية. ولكن التطابق بين التوزيع السلالى والتوزيع اللغوى بين البشر هو عنده السمة العامة للمجتمع الإنسانى.

هذه النظرية قد تكون أو لا تكون صحيحة. كذلك نظريته فى منبع الجنس الآرى عند الپامير Pamir فى وسط آسيا شمال الهند قد تكون صحيحة أو غير صحيحة، فالاتجاه السائد اليوم بين علماء اللغة هو الفصل التام بين توزيع الأجناس وتوزيع اللغات باعتبار أن كلا منهما يتبع قوانين مختلفة، فكم من جنس غاز نشر لغته أو ديانته أو عاداته، أو أحد هذه الأشياء دون الأخرى، بين من غزاهم من أقوام دون أن يطمس سلالتهم أو يغير فيها وانطمست سلالته ذاب تمامًا فيمن غزاهم من أقوام. كم من جنس غاز طمس سلالة من غزاهم من أقوام فيما طمس من ديانة وعادات. كم من جنس حافظ على صفاء سلالته لكنه قبل من المقهور لغته أو ديانته أو عاداته بعضها أو كلها، فالتعميم إذن غير جائز فى هذه الأمور.

أما من حيث منبع الجنس الآرى، فمن معارضى ماكس مولر، كالعلامة اللغوى العظيم انطوان مييه Antoine Meillet ومدرسته، من يذهبون إلى أن المنبع الأول للآريين أو للمتكلمين بالآرية بتعبير أدق كان فى جنوب شرق روسيا وليس فى شمال الهند بمنطقة سيحون وجيحون وعند الپامير كما يقول ماكس مولر ومدرسته ثم آرثر كيث ومدرسته من بعده. وعند مييه أن الأقوام الناطقة بالآرية تفرقت من جنوب شرق روسيا فى كل اتجاه وفى عصور مختلفة، فمنهم من اتجه إلى تركستان وبقيت من آثارهم اللغة الطوكرية، ومنهم من نزل إلى الهند وبقيت من آثارهم اللغة السنسكريتية التى بلغت فى عهد سحيق حدًا عظيمًا من الكمال. ومنهم من نزل إلى الأناضول وهم الحيثيون Hittites الذين كانت لغتهم أقدم من سواها، ومنهم

الإيرانيون الفريجيون Phrygians والأرمن وغيرهم وغيـرهم. أما فى أوروبا، فقد انفـصل أول الأمر فـرع الإغريق وانتـشر فى البلقـان Balkans شطئان بحـر ايجه وارخبيله ثم زحفت قطعان من الإيطاليين والكلت Celts ثم الجرمان ثم البلطيق ثم السلاف Slavs فى موجات متعاقبة كل موجة منها تدفع الأخرى أمامها كأننا فى مد زاخر. (انظر مييه : «مقدمة للنحو المقارن فى اللغات الهندية الأوربية».

(Introduction a la Granmairv Comparée des langues Indo - Europécnnes)

وقد أضاف اللغوى بنڤنيست Benveniste إلى نظرية مييـه اجتهادًا من عنده، هو أن مـوجات الغـزاة الناطقين بالـهندية الأوروبية لم تـكن من القطعـان البشـرية المتحركة، لكـنها كانت «فئات قليلة العدد قـوية الشكيمة منظمة تنظيمًا مـتينًا، وقد فرضت نظامها على أطلال الـنظم المستقرة، وكان واضحًا أنهـا لم تكن تعرف البحر ولا المدن. . . وقد حافظت كـل مجموعة منهـا طوال تاريخها الخاص على صـفاتها المميزة لها فى مجتمعها الأول : النظـام الأبوى (الأسرة الكبيرة)، التى تجمعها عبادة السلف وتعيش مـن الأرض من تربية الحيـوان، الأسلوب الارستقـراطى السائد فى مجـتمع للكهنة والمحـاربين والزراع. وقد بدا أول الأمر أن هذه القـبائل الغـازية قد ذابت فى الشعوب التى فتحتها، فقد كانت هذه الشعوب فى كثير من الأحوال أرقى من غُزاتهـا أكثر تقدمًـا فى المدنية، ولكنها لم تلبث بـقوة حيويتـها وخصوبتـها أن فرضت لغتها على الشعوب المقهـورة وجددت فى هذه الشعوب قوة الخلق» «تعمير أوروبا البشرى»، ١٩٣٩، ص ١٨ (*Le Peuplemen, de L'Europe*).

وهكذا نفهم من كلام بنڤنيست أن اللغة الآرية سادت أينما حلت قبائل الآريين القوقازيين المتكلـمين بالآرية (اللغات الهندية الأوروبية) فى شعـوب من أجناس غير آرية، فاللغة شىء - والجنس شىء آخـر، سياسيًا أو لغويًا وأن تجددها ثقـافيًا، فهى لم تكن من الكثرة بحـيث تطمس شخصـيتهـا السلالية. ولـم يكن الصـراع بين لغة الغزاة واللغات المقهـورة هو الفصل الوحيد فى ملحمة اللغة، فبـعد أن انتصرت لغة الغزاة وسادت استجـد الصراع بين لهجاتها من أجل السيادة، فانتـصرت لهجة اتيكا

Attica على غيرها من لهجات اليونان القديمة، وانتصرت لهجة لاتيوم Latium (اللاتينية) على غيرها من لهجات الرومان وتصدعت وحدة اللغة. ولما نزلت جحافل القوط والترك وحطت امبراطورية الروماني وامبراطورية بيزنطة انقسمت اللاتينية واليونانية إلى لهجات من جديد، اكتملت وتصارعت واستقلت، فكانت الأساس اللغوى الذى بنيت عليه أوروبا الحديثة.

وبهذا يكون أمامنا رأيان : رأى يقول بوحدة الجنس واللغة فى التوزيع البشرى على سطح الأرض ورأى يفصل بين الجنس واللغة فى هذا التوزيع السكانى. ويلاحظ أن هذين الرأيين يعتمدان بصفة أساسية على فرعين فقط من فروع المعرفة هما الفيلولوچيا Philology (علم اللغة) والأنثروپولوچيا الطبيعية Physical Anthropolgy (علم الأجناس)، وأعتقد أنه لا سبيل إلى الوصول إلى نتائج أقرب ما يكون إلى الصحة فى هذا الموضوع إلا إذا اعتمد البحث فيه على جملة أدوات لو أدت إلى نفس النتائج لنتج اليقين، ولو أدت إلى بعض النتائج لنتج الاحتمال أو الترجيح وهذه هى :

١ - الأنثروپولوچيا الطبيعية المقارنة

Comparative Physical Anthropology

٢ - الأنثروپولوچيا الاجتماعية المقارنة

Comparative Social Anthropology

أو الإثنولوچيا المقارنة Comparative Ethnology

٣ - الفيلولوچيا المقارنة Comparative Philolgoy

٤ - الفونطيقيا المقارنة Comparative Phonetics

٥ - الأديان المقارنة Comparative Religion

٦ - الأساطير المقارنة Comparative Mythology

٧ - الآثار بفروعها المختلفة Archaeology

٨ - تاريخ الفنون والآداب.

فهل رأيت إذن صعوبة هذا العلم الذى يتصدى للبحث فى شخصيات الشعوب ولغاتها ؟ فمن يبحث -إذن- فى الفيلولوچيا العربية أو فى علم اللغة العربية تاريخًا وفقها لابد فى حقيقة الأمر أن يمتحن افتراضاته ونتائجها وأن يبحث عن أدلتها فى هذه العلوم العديدة التى جهل القدماء أكثرها أو ألموا بها إلمامًا ساذجًا، وهى فى مجموعها تكون ما نسميه «علم الإنسان» أو الإنثروبولوچيا بلا زيادة ولا نقصان. نعم، إن البحث فى تاريخ أية لغة من اللغات وفى فقهها إنما يبحث فى «علم الإنسان».

انظر مثلاً إلى قضية كبرى من تلك القضايا التى استقرت فى عرف الناس وكأنها من راسخ المعتقدات : فنحن حين نتحدث عن لغات الأرض فى المنطقة الواقعة بين الهند والمحيط الأطلسى نقول إنها (باستثناء بعض الجيوب هنا وهناك كلغة الباسك Basque فى منطقة جبال البرانس Pyrenees وكلغة الغجر الذين يسمون فى غرب أوروبا بالچيتان Gitanes وفى شرقها بالتزيجان Ziganes وهنا وهنالك بالرومانيشيل Romanichelles)، تنقسم إلى أربع مجموعات رئيسية : المجموعة الآرية والمجموعة الطورانية Turanian والمجموعة السامية والمجموعة الحامية. ومن العلماء من يختزل هذا العدد ويجعل المجموعة الطورانية فرعًا من فروع المجموعة الآرية، وبذلك يقسم لغات هذه المنطقة إلى ثلاث مجموعات هى الآرية والسامية والحامية، وهو اتجاه يكاد أن يكون سائدًا بين علماء اللغة، ثم يأتى آخرون ويحاولون أن يختزلوا هذا العدد إلى لغتين ويكادون أن يعدوا السامية والحامية لغة واحدة ويسمونها «حاموسامية» (Chamito - Sémitique) أى «سامية - حامية» مثل الأستاذ ثاكر Thacker ومن قبله الأستاذ كونى A. Cuny، وبذلك يقسمون لغات المنطقة إلى آرية وسامية، وهم مدرسة لها بعض الوزن ولكنها غير عتيدة. وقد ذهب كونى إلى أبعد من ذلك فتبنى نظرية وحدة الأصل بين المجوعة الهندية الأوروبية والمجموعة السامية الحامية.

فلنكتف بالتقسيم التقليدى الثلاثى وهو الآرية والسامية والحامية. ولننس مؤقتًا المجموعة الآرية ومشاكلها ولنركز على المجموعتين السامية والحامية، فماذا نجد؟

نجد أولاً أننا ورثنا هذا التقسيم عن التوراة التى علمت الناس أن أولاد نوح هم سام أبو الساميين وحام أبو الحاميين ويافث أبو الآريين، الذى أميل شخصيًا إلى ربطة «بأپسو» Apsu رب الماء فى الأساطير الآرية (الهندية الأوربية) المنسوب إليه تموز Thammuz رب الخصب عند السومريين Sumerians والبابليين Babylonians والأشوريين Assyrians، واسمه عندهم دو موزى أپسو Dumuzi Apsu، قيل بمعنى «ابن اپسو الحقيقى» وهو ابن اپتيا The Son of Aptya الذى حدثتنا عنه «الأڤيستا» كما حاول هيرتزفيلد Herzfeld أن يثبت، ولعله بمعنى «بيت أپسو» ببساطة، إن كانت «دوموزى» لها صلة بالجذر الهندى الأوروبى «دوم» dom (لاتينية) domus بمعنى «بيت». (قارن Iapetus و Poseidon فى الميثولوچيا اليونانية).

ثم نجد تأكيدًا لتقسيم التورارة فى علم اللغة وعلم الأجناس حين يقول لنا علماء اللغة وعلماء الأجناس إن العرب ساميون ولغتهم سامية، وإن المصريين حاميون ولغتهم القديمة حامية. ثم نطمئن إلى هذا التبويب حين ننظر حولنا فى الواقع الحى ونرى أن المصريين، رغم أنهم قبلوا اللغة العربية السامية يقلبون «السين» (S) «حاء» = (h) فى لغتهم العامية، كما يفعلون مثلاً فى أداة الاستقبال، فحيث تقول العربية الفصحى «سأكتب» تقول العامية المصرية إما «حاكتب» أو «راح اكتب»، وهى لا صلة لها بكلمة «راح» «يروح» العربية بمعنى «ذهب»، لأن «راح» العربية تفيد الماضى المستمر وليس المستقبل، فقولك : «راح يكتب» فى العربية تعنى أنه كتب فى الماضى وكتب وكتب ولا تعنى أن الفاعل سيكتب فى المستقبل) وسواء أكانت «حاكتب» مكونة من أداة جامدة للاستقبال هى «ح» + «اكتب»، أو كانت مجزوءة من «راح» بإسقاط «را» والاكتفاء بالحاء أداة للاستقبال فى الأفعال، فهذا لا يغير من الأمر شيئًا وهو أن المصريين حين تصدوا للغة العربية نطقوا «س» الاستقبال «ح». (فى لغة التمدن خفف المصريون «ح» إلى «هـ» وقالوا «هاكتب» بدلاً من «حاكتب» البلدية الصميمة، وهذه الدماثة قديمة لأنها تتبع قوانين تطور اللغة المصرية القديمة بتأثير الثقافة اليونانية فى العصر الهللينستى Hellenistic Age حيث خففت «ح» إلى «هـ»).

ثم يفاجئنا الأستاذ لويس جراى Louis Gray وهيرتزفيلد Herzfeld وغيرهما بهذه القضية : إن السامية والحامية فى نهاية الأمر ليست إلا النطق بصوت «السين» والنطق بصوت «الحاء». ولكن مجموعة اللغات الآرية (الهندية الأوروبية) قد عرفت فى داخلها هذا الانشقاق الصوتى فالنصوص المقدسة الهندية المكتوبة بالسنسكريتية «كالفيدا» تحدثنا عن كائنات سماوية تسميها «الأسورا» Asuras والنصوص المقدسة الإيرانية المكتوبة بالزند «كالجاثا» Gathas «والأفيستا» Avesta تسمى نفس هذه الكائنات «الأهورا» Ahuras، والأولى مكتوبة فى الهند والثانية مكتوبة فى إيران، وهما لغة وجنسًا من مجموعة واحدة هى المجموعة الآرية أو الهندية الأوروبية، بل هما فيما يقول القائلون مهد الآرية لغة وجنسا. فكأن تقسيم البشر إلى ناطقين بالسين وناطقين بالهاء أو الحاء ليس وقفًا على الساميين والحاميين، وإنما ظاهرة تشترك فيها الشعوب واللغات الآرية كذلك. فإذا انتقلنا إلى فرعين آخرين من فروع المجموعة الهندية الأوروبية وهما اليونانية واللاتينية وجدنا نفس الظاهرة : اليونان يقولون «هربو» Herpo (ερπω) > «هربستيس» ερπηστς، بمعنى «ثعبان»، واللاتين يقولون «سيربو» <Serpo «سيربنس» Serpens بنفس المعنى. اليونان يقولون «هبتا» Hepta (επτα) بمعنى «سبعة» واللاتين يقولون «سبتم» Septem. اليونان يقولون «همى» Hemi بمعنى «نصف» واللاتين يقولون «سمى» Semi. إلخ. فهل نقول بنفس المنطق إن اليونان كانوا حاميين أو هاميين وإن الرومان كانوا ساميين، بينما الفكرة السائدة المستقرة أنهما فرعان هامان فى الشجرة الآرية أو الهندية الأوروبية ؟ أم نقول كما قال لويس جراى وهيرتزفيلد إن السامية والحامية ليست بتقسيمات سلالية وإنما هى مجرد تقسيمات لغوية ؟ وعندئذ، أيباح لنا أن نقول بناء على ذلك إن اللغة اليونانية لغة هامية بينما اللغة اللاتينية لغة سامية ؟ هذا محال لأن هاتين اللغتين فرعان هامان من فروع شجرة اللغات الآرية أو الهندية الأوروبية. ثم هبنا أخذنا بهذا الرأى وهو أن السامية والحامية أو الهامية مجرد تقسيم لغوى وليس تقسيمًا سلاليًا، فهل هذا يلغى الظاهرة الخطيرة وهى أن هناك أجناسًا تنطق «بالسين» وأخرى تنطق «بالحاء» أو «الهاء» وأخرى، وهم «الشاميون»، تنطق «بالشين» كالعبرانيين ؟ حيث تقول العربية «سماء» تقول العبرية

«شمايم» والشين صوت مركب من س (s) + هـ (h) إذا نطقنا دفعة واحدة، والتعبير الصوتى عنه موجود فى الهـجاء الإنجليزى لحرف الشين sh والهجاء الفرنسى لنفس الحرف ci حيث (c) بقيمة «س» الصوتية لا بقيمـة «ك». والصيغة الهامية من كلمة «سماء» نجدها، وياللغرابة، فـــى الألمانية «همّل» Himmel بنفـس المعـنى. وفى جميع الأحوال جذر الكلمة هو «هم» (Hm) و«سم» Sm و«شم» Shm.

إن هذا الاختلاف بين الناطقين «بالسين» والناطقين «بالحاء أو «الهاء» أو «الشين» يضعنا أمام مشكلة معقدة من أهم مـشاكل علم الصوتيات (الفونطيقا) Phonetics. وهى مشكلة معقدة لأنه لا سبيل إلى تفسيرها إلاَّ على ضوء الإنثروبولوچيا الطبيعية أو علم الأجناس. فعندما تقـول للأوروبى قل : محمد، ويحاول يائسـا فلا يخرج منه إلاَّ صوت آخر هو إما «مـخمد» أو «مهمد»، تسـتخلص بالضرورة أن بينه وبين المصرى أو العربى اختـلافًا جسمانيًا فى شكل الحلق والحلقوم والحـبال الصوتية. بل فى الغالب أنه وهو ينطق نطقه الخاص لهـذه الكلمة لا يحس بأنه يقول ما لا تقول، بل يحس أنه ينطق كـما تنطق تمامًـا «ح»، لأن «خ» و«ح» و«هـ» ترن فى أذنه بنفس القيمـة الصوتية، ولولا هذا الخلط لسهل عـلى العام كالخاص نطق اللغـات الأجنبية نطقًا سليمًا. والأمر ليس وقفًا على اللغـات المختلفة، ففى داخل اللغة الواحدة نجد درجات عـديدة من التنويع على الصوت الواحـد، «كالقاف» فى الـعربية الفـصحى (قال) و«الهمزة» (آل) أو «ج» الجامدة (جال) فى عاميتها إلخ.. ولقد يكون هذا أثرًا طبيـعيًا من آثار الاخـتلاف فى التكوين الخلقى فى شكل الحلق وبقـية أجزاء جـهاز النطق بين العـرب والمصريين من ناحيـة وبين صعـايدة مصر وبحـاروتها من ناحـية أخـرى، أى صدى للاخـتلاف السـلالى بين أجناس العـالم الناطق بالعربيـة، وبين أجناس الشعـب الواحد، ولقد يكون جـزئيا نتـيجة الاكـتساب بسـبب حلول بعض القبائل العربية المتكلمة «بالجيم» الجامدة (G) مكان القاف فى مناطق معينة من مصر. (فى ابن خلدون أن بعض العرب كانوا يقولون : «اهدنا الصراط المستجيم»). ولكن من الضرورى أن نذكـر أن نظرية الاكتساب تؤجـل المشكلة ولا تحلها، أولا لأنه لم تعرف فى العصر الكلاسيكى للعربية الفصحى قبائل أو مناطق عربية تنطق «بالهمزة» مكان «القـاف» كمـا يفعل المصـريون وثانيا لأن وجـود متكلمين «بـالجاف» أو «ج»

الجامدة (G) مكان «القاف» بين عرب شبه الجزيرة الأول إلى جانب المتكلمين «بالقاف» لا يدل على شيء إلاّ أن التعدد السُلالى كان حقيقة قائمة بين عرب الجزيرة حتى ولو خلا منه المصريون افتراضًا وهم غير خالين. ولو قلنا إن هذه التنويعات الصوتية كانت مُكتسبة وليست أصيلة بين العرب وإنما أخذتها العرب كمؤثرات لأقوام أثرت فيها لغويًا أيام الجاهلية لنقلنا مشكلة هذا التعدد الفونطيقى إلى تلك الأقوام ونسبنا إليها اختلاف التكوين الخلقى لجهاز النطق بدلاً من أن ننسبهُ إلى العرب، وهكذا إلى أن نصل إلى آدم وحواء، وهنا نقف حائرين فى منشأ هذا التعدد. وثالثًا لأن المصريين أنفسهم عُرفت عنهم هذه الاختلافات الفونطيقية وتعدد اللهجات منذ مصر القديمة، كما نعرف من اختلاف اللهجات الأربع : الصعيدية والبحيرية والأخميمية والفيومية فى العصر القبطى.

السؤال إذن هو : هل التنويعات الفونطيقية سواء من لغة إلى لغة أو بين لهجات اللغة الواحدة كانت فى مرحلة ما، بعيدة أو قريبة أو قائمة دليلاً على اختلاف تشريحى فى الجهاز الصوتى للإنسان أم لا ؟ فلنستمع إلى تحليل الأستاذ ألبير دوزا Albert Dauzat فى كتابه «لغات أوروبا» *L'Europe Linguistique* (طبعة بايو Payot، باريس ١٩٥٣، ص ٣٤) فى كلامه عن لغة الباسك المعزولة فى البرانس بين فرنسا وأسبانيا.

«من الناحية الفونطيقية نجد أن إحدى خصائص لغة الباسك هى خلوها من الساكن «ف» (f) ومن الساكن « ڤ » (v) المسماة فى الاصطلاح الفونطيقى أصوات شفوية سنية Labio-Dental، تنطق بتقريب الشفة السفلى من الأسنان القاطعة العُليا. ويبدو أن هذه الخصيصة ليست مجردة من الصلة ببروز الفك الذى كان منتشرًا انتشارًا ملموسًا بين سكان المناطق القديمة فى أيبيريا Iberia (اسبانيا)، لأنه بهذا التكوين يجعل بروز الفك الأسفل «الشفة السفلى» تحتك بالشفة العُليا وليس بالأسنان. وهذا ما يُفضى إلى الاتجاه إلى نطق «ب» (b) بدلا من « ڤ » (v). والخريطة الموضحة -هنا- تبين أن بلاد الباسك كانت فى وسط بؤرة مُشَعَّة امتد أثرها إلى القسم الأكبر من أسبانيا وحوض نهر الجارون La Garonne فى فرنسا، وهى مناطق

تحولت فيها بدرجات متفاوته « ڤ » (v) إلى «ب» (b) فكلمة « ڤاش » Vache الفرنسية (بمعنى «بقرة») تنطق «باكا» Baca فى الأسپانية ولغـة قشتالة Gascogne Gastiffe الكاتلان وتنطق «باكو» Baco فى لهجـة جواسكونيـا بفرنسـا. وكلمة «فـير» Fer الفرنسية بمعنى «حديد» تنطق «هير» Her بلهجة جاسكونيا وتنطق «خييرو» Hierro بالأسبانيـــة. فالأرضـية الأيبيـرية (الأسبانية القديمة) تـبدو إذن وراء هذا الاتجاه إلى حد كبير، ومما يثير الانتباه أن الحدود الشمالية للجاسكونية وللكتلانية تـوافق إلى حد بعيد حدود مـقاطعة أكويتين Aquitaine بفرنسـا (جهة بوردو) Bordeau، وهى التى كانت تسمى ايبيريا فى زمن يوليوس قيصر».

هذا التحليل الانثروپولوچى للظواهر الفونطيقية مثل التنويعات على المجموعات الصوتيـة يوضح إلى أى مدى يتداخل علم اللـغة (الفيلوليـوچيا) مع علم الأجناس (الإنثروپولوچيـا). ومن أجل هذا يجب عند تفسـير تقابل «س» السـامية (العـربية) و«ح» الحامـية (المصرية) ومـعهمـا «ش» الشاميـة (العبرية والأشـورية) أن يسند هذا التفسير إلى ما تقوله الإنثروپولوچيـا فى اختلاف أجناس العرب والمصريين والشاميين ما دامت الإنثروپولوچـيا لازمة لدراسة علم الصوتيـات (الفونطيقا). والنتـيجة التى نستخلصـها من هذا التحليل الإنثروپـولوچى هو أن الساميين والحاميـين ينتمون إلى ثلاث مجمـوعات فونطيقية (صـوتية) مختلفة. بل أن التـقسيمات الصـوتية الكبرى داخل داخل اللغـة الواحـدة، كانقـسـام أبناء اللغـة إلى ناطقين «بالقـاف» وناطقين «بالجيم» الجـامدة وناطقين «بالهـمزة»، بهذا المقـياس ليـست إلاّ صدى لاختـلافات سلاليـة داخل المجموعـة اللغوية الواحـدة (فى مصر مـثلاً أهل رشيـد من الناطقين «بالقاف»، وأهل الدلتا بوجه عام، فيمـا خلا أهل الشرقية، من الناطقين «بالهمزة»، وأهل الصعـيد من الناطقين «بالجـيم» الجامدة وأهـل الزنكلون فى الدقهليـة ينطقون الكاف «تش» على طريقة العراقيين فيـقولون «الزنتشلون» بدلا من الزنكلون ويقولون «اتتشا» بدلا من «اتكأ»). وليس معنى هذا عـجز الناطقين «بالسين» عن نطق «الحاء» أو «الهاء» أو عجز الناطقين «بالحاء» أو «الهاء» عن نطق «السين». فاليونانية واللاتينية تعرفان كلاهما «السين» و«الهاء». وكذلك الـعربية والمصرية تعرفان «السين» و«الحاء» و«الهاء» معًا. ولكن الاختلاف السلالى هو الذى يجعل الشعوب المختلفة عند انتشار

اللغات تُزحـزح مخارج الأصوات بما يتناسب مع تكوينهـا الحلقى فى جهل النطق. فالمصريون الناطقون «بالهـمزة» مكان «القاف» ينطقون «الجيم» المعطشة جيـمًا جامدة فيقـولون «خرج» Kharag بدلا من Kharadj العربية الفـصحى «وجمل» Gamal بدلا من Djamal العربية الفصحى، وقـد كان حريًا بهم وهم من الناطقين «بالجيم» الجامدة أن يحولوا («القاف» «جيمًا» جامـدة أيضًا على غِرار أهل الصعيد فيقولون : «جال» بدلاً من «قال»، ولكنهم نطقوا «القاف» «همزة» وقالوا : «آل»، لأن تكوينهم الخلقى فى جهاز النطق بسبب اختلافه عن التكوين الخلقى للعرب جعلهم يزحزحون مخارج الأصوات العـربية كلها عندما تعلموا اللغة العـربية خطوة إلى الوراء فجعلوا «القاف» الحلقـية «همزة» حلقـومية صـادرة من أسفل مكان قبل القـصبة الهـوائية، وزحزحوا «السين» السقف حلقـية - السنية إلى الوراء أحيانًا فجـعلوها «حاء» حلقية تامة وزحـزحوا «الثاء» السنيـة إلى الوراء فجعلـوها آنا «تاء» وآنا «سينا» فأصـبحت «ثعلب»، - «تعلب»، «وثروة»، «سروة»). وبالمثل فقـد زحزحوا إلى الوراء «جيم» المُعطَّشة الـسقف حلقيـة المشوبة بالسنيـة فجـعلوها «جيمًـا» جامـدة تصدر من وراء مخرجها الطبيعى عند العرب وزحزحوا إلى الوراء أيضًا «ج» النقية مثل «j» الفرنسية فجـعلوها «ش» كمـا فى «جاهين - شـاهين»، «جاويش - شـاويش»، «جورب - شراب»، و«جـوربجى - شوربجى»، ومن هـذه التحولات نسـتطيع أن نستـخلص أصوات الحروف الأصلية فى بعض الكلمات المُستعارة. كذلك «الظاء» المشوبة بالسنية زحزحت إلى الخلف بـحيث بعدت صلتـها بالأسنان «والذال» السنيـة تراجعت عن الأسنان فصارت «زايا» (Z) مفخمة أو رقيقـة، وهكـذا. وهذا الاتجاه العام الشامل بين المصريين إلى زحزحة مخارج الأصوات المكتسبة عن العرب إلى الداخل لا تفسير له إلاَّ وجود اخـتلاف خلقى فى تكوين الفكين والحلق والحلـقوم. بل إن فقـه اللغة المقارن سوف يُعلمنا أيضًا أن هذا الاختلاف يشمل اللسـان أيضًا على الأقل من حيث علاقته ببقية أجزاء جهاز النطق ولا سيما سقف الحلق والأسنان. فصوت «الراء» هو البـديل المصرى «للام» العـربية، وهو الاتجـاه العكسى فى الزحزحـة من الوراء إلى الأمام فى أصوات الـلسان والشفويات (قـارن زحزحة « ڤ » (v) إلى «واو» الخلفية (w) عند العرب وإلى «ب» (b) الأمامـية عند المصـريين كمـا حدث «ڤـاندلوسـيا»

Vandalusia (أى بلاد الڤندال Vandals) حين تحـولت عند العـرب إلى «وندلس» ثم «أندلس». أمـا فى مصر فـقد أصـبحت «ڤرندا» Veranda «برانده» وأصبحت «ڤيترينا» Vitrine «بترينه» وأصبح «ڤابور» Vapor «ببور» فى اللهجة الشعبية و«ابور» بين المتعلمين إلخ.) وبسـبب هذا الاختلاف فى العلاقة بين الفـكين وموضع اللسان من سقف الحلق والأسنان نجد الاتجاه الواضح فى مـصر إلى نطق «ش» العربية «س» («شمس» - «سمس»، «شـجرة - سجرة» إلخ) وهذا يمثل زحـزحة من الخلف إلى الأمام، وهكذا، مما ينبغى رصده على مستوى الأبجدية كلها وتحديد موضعه بالرسم على جهاز النطق عند مختلف الشعوب. ومن هذه التـحولات الفونطيقية عند انتشار اللغات نستطيع أن نسـتخلص الفوارق الخلقية فى السـلالات، وبهذا يمكن أن تصبح الدراسات الفونطيقية أداة من أدوات الإنثروپولوچيا الطبيعية والعكس صحيح.

هذه العلاقة الحمـيمة بين الفونطيقا والإنثروپولوچيا تلزمنا بـأن نأخذ مأخذ الجد ما ذهب إليه السير آرثر كيث من وجـود تطابق من نوع ما أو إلى حد ما بين التوزيع اللغوى والتوزيع السلالى بين البشر. وقد كان مدخل سير آرثر كيث إلى هذه النظرية أو هذا الافتراض مـدخلاً شاملاً من حيث الاعـتماد على مقارنة بنيـة اللغات بوجه عام، ومفـرداتها بوجه عـام، ومن هنا جاءت نظريته غامـضة ومشوبة وقـائمة على رصد تحركات القطـعان البشرية فى عصور ما قـبل التاريخ لتفسير انـتشار اللغات أو المجـمـوعـات اللغـوية بين مـخـتلف السـلالات. وقـد كـان ينبـغى على علمـاء الإنثروپولوچيـا الطبيعـية ألا يكتـفوا بالقيـاس الجمجـمى والقياس الأنفى والقـياس العظمى والقياس الدمـوى والقياس الشعرى مع بعض المظاهر الخارجـية كلون البشرة أو لون العينين إلخ.. كان ينبـغى عليهم بصفة أساسية عند مـعالجة هذا الموضوع أن يأخذوا فى الاعـتبار قيـاس جهاز النطق عند السلالات المخـتلفة قبل عـرض وجهة نظرهم. فانتـشار المفردات شىء والطريقـة التى تنطق بها هذه المفـردات شىء آخر، وربما كـانت هذه الاختـلافات الفـونطيقـية داخل المجـموعـة الواحدة من اللـغات كالمجـموعة الهندية الأوروبيـة أو الساميـة أو الحامية دليـلاً يهدينا إلى الاختـلافات السلالية الأصلية بين الشعوب الآرية نفسهـا أو بين الشعوب السامية أو بين الشعوب الحامـية التى فـشت فيـها هذه المجـموعات من اللـغات، بل وربما فسَّـرت لنا هذه

الاختلافات السلالية سر تعدد اللهجات بين شعوب المجموعة الواحدة، بل وربما وجدنا فى تعدد اللهجات داخل ما يسمى «الشعب الواحد» مؤشرًا لتراكب السلالات المختلفة فيه عبر تاريخه وكأنها الطبقات الجيولوچية ولتداخلها واختلاطها بفعل الغزوات والهجرات والتزاوج.

كذلك فإن الاعتماد على الفيلولوچيا والإنثروبولوچيا الطبيعية والفونطيقا وحدها غير كاف لوضع أسس علم تاريخ اللغات وتحديد علاقته بتاريخ الأجناس، إذ ينبغى أيضًا الاستهداء بالإثنولوچيا أو ما يفضل علماء اليوم أن يسموه بالإنثروبولوچيا الاجتماعية التى تمتد فتشمل الأديان المقارنة والأساطير المقارنة والفولكلور المقارن والنظم والعادات والتقاليد المقارنة.

وعلم الوراثة (اليوچنيا) Eugenics يتجه فى الأيام الأخيرة إلى إقرار نظرية خطيرة، ألا وهى أن معدل التغيرات التى تطرأ على الچينات Genes التى هى مصدر الخصائص الجسمية المميزة للأحياء من الأحياء (نتيجة لفعل البيئة والتزاوج إلخ..) أسرع من معدل التغيرات التى تطرأ على بعض معتقدات الإنسان وبعض عاداته وطقوسه، ومن هنا فلابد من دراسة الإنثروبولوچيا الاجتماعية أو الإثنولوچيا لتقرير أية علاقة يمكن أن تقوم بين الجنس واللغة.

ومن الأمثلة الواضحة فى هذا الشأن مثلاً المثال التالى : فى منطقة بمحافظة أسيوط شهد أحد صحفيى مصر وهو مسلم الدين[1]، شعائر دفن مسلم من بنى بلدته، فوجدهم يضعون فى قبر الميت قلة ماء ورغيفا. واستمرار بعض شعائر الدفن المصرية القديمة، متجاوزة مصر المسيحية ثم مصر الإسلامية، يثبت أن سكان هذه المنطقة، رغم انتمائهم إلى الدين الإسلامى، ورغم تحدثهم بالعربية، أو بلهجة من لهجاتها، ينتمون إثنولوچيا من بعض الوجوه إلى الحضارة الفرعونية. ومعروف أن الشعائر الجنائزية عند الشعب المصرى اليوم، مسلموه ومسيحيوه على السواء، لا تزال تحافظ على كثير من الطقوس والمعتقدات الفرعونية المجافية للمعتقدات الإسلامية أو المسيحية، والمجافية للتقاليد العربية والتركية، والرومانية والهللينية وكافة

(١) عبد العزيز عبد الله المحرر بجريدة «الجمهورية».

المؤثرات الثقافية التى تعرضت مصر لها، ومثلها تقاليد الأعياد والموالد واحتفالات الميلاد والسبوع والختان والزواج والزار والذكر والرقص الدينى وطقوس العقم والإخصاب والوقاية من الحسد والشر والمرض ومراسم الشفاعة الدينية.. إلخ.. إلخ.. ورغم تعدد الأجناس التى خالطت المصريين عبر ألفى عام بالفتح وبالهجرة والزواج مما ترتب عليه تأثر السلالة المصرية فى مناطق متناثرة من مصر، فإن استمرار هذه المعتقدات والطقوس عبر ألفى عام على الأقل يثبت أن التأثير السلالى والثقافى كان سطحيًا على المستوى الشعبى فى مجال الطقوس والتقاليد والمعتقدات الفولكورية، بحيث ذاب الأثر الوافد فى جسم الشعب ووجدانه وكأنه قطرة فى محيط. والأرجح أن هذا ما كان ليكون لو أن مجموعات بشرية خارجية سلالية واثنولوجية حلت محل المجموعة البشرية الأصلية أو تكاثرت عليها حتى طمست شخصيتها السلالية أو الثقافية. حتى اشتراك المسلمين والمسيحيين فى الاحتفال بشم النسيم على المستوى القومى رغم ارتباطه الواضح بعيد القيامة يدل على أن الشعب المصرى رغم تغير الأسماء لا يزال يحتفل فى الحقيقة بعيد قيامة أوزيريس إله الخصب. وهذا لا ينفى طبعا أن قبول أديان التوحيد فى مصر قد غير كثيرًا من معتقدات المصريين وطقوسهم الدينية. ولكن التحول أصاب الإطار وبعض والتفاصيل أكثر مما أصاب المضمون لأن المصريين اهتدوا إلى جوهر الوجود الميتافيزيقى ومبدأ الخلق بالكلمة وإلى فكرة خلود الروح والحساب فى الدار الأخرى، وإلى ارتباط الضمير الإنسانى (الأخلاق) بالغيبيات، وهى جميعًا أسس أديان التوحيد، قبل ظهور أديان التوحيد بآلاف السنين.

باختصار : فى رأيى أن دراسة الإثنولوچيا المقارنة أو الإنثروبولوچيا الاجتماعية المقارنة يجب أن تكون مُفتاحًا من مفاتيح علم الأجناس وتوزيعها الجغرافى وأداة من أدوات دراسة الفيلولوچيا المقارنة. وكل ما يمكن أن يستخلص من النظرية الحديثة فى علم الوراثة هو سرعة تغير چينات العناصر السلالية الوافدة بحيث تتأقلم مع بيئتها الجغرافية الجديدة، كما يحدث عندما تشتل طفلاً مصريًا فى التربة الانجليزية والمناخ الانجليزى، أو تشتل فارسًا عربيًا أو صليبيًا أو مملوكًا شركسيًا فى التربة المصرية، وعندئذ يتغير لون البشرة والعينين وفصيلة الشعر بعد أجيال، بل وربما تغيرت

بعض السمات والصفات الخلقية بفعل البيئة الجغرافية بعد أجيال، تغيرًا ينتقل بالوراثة إلى الخلف بسرعة تتجاوز سرعة تغير بعض المعتقدات أو العادات الأساسية التى لا تطمسها عند الجماعات آلاف السنين. ولكن أيًا كان الأمر فإن الاستعانة بدراسة الإثنولوچيا والإنثروبولوچيا الاجتماعية يمكن أن تساعدنا على تحديد الحالات التى يتطابق فيها توزيع الجنس مع توزيع اللغة. وكل مسح إثنولوچى لمصر والمصريين والناطقين بالعربية يوضح أنهم ينتمون أساسًا إلى مجموعات إثنولوچية مختلفة عن المجموعة العربية بالإضافة إلى اختلافهم السلالى عن العرب.

كذلك لا مناص من الاعتماد على دراسة الأديان المقارنة فى كل بحث فيلولوچى يحاول أن يكشف عن منشأ توزيع لغات العالم وما بين هذه اللغات من وشائج أصيلة أو وشائج طارئة. فكما أن شعائر دفن الموتى أو أنواع الأوانى الفخارية أو أنواع الأسلحة وأدوات العمل والإنتاج بصفة عامة أو أنماط العمارة أو أنماط النسيج قد تهدينا إلى هوية الأجناس والسلالات والأقوام وتحركاتها أو استقرارها عبر الآلاف من الأميال وانتقال ثقافتها وحضارتها معًا، واللغات جزء منها لا يتجزأ. كذلك، فإن دراسة توزيع المعتقدات الدينية الأساسية والطقوس الأساسية للعبادات من أهم وسائل العلم لمعرفة هوية الأجناس والسلالات والأقوام، وبالتالى لمعرفة منشأ توزيع لغات العالم وما بين هذه اللغات من وشائج أصيلة أو وشائج طارئة.

فإن كان علم تاريخ اللغات على هذه الدرجة من التعقيد والتداخل مع غيره من العلوم، فلا مناص -إذن- من القدم فيه بمنتهى الحذر وعدم الاطمئنان إلى نتيجة من النتائج قبل تجمع الأدلة عليها من أكثر من فرع من فروع المعرفة، لتأخذ هذه النتيجة صفة الاحتمال أو الترجيح أو اليقين الذى لا شبهة فيه. ولربما انتهينا من كل ذلك إلى رفض ما اصطلح عليه الأولون من تقسيم لغات العالم من وسط آسيا إلى حائط الأطلسى إلى سامية وحامية وآرية أو هندية أوروبية كما يقولون، ولربما قبلنا بعضه ورفضنا بعضه الآخر فيما نرفض من أساطير الأولين. المهم ألاَّ ندخل فى هذا البحث ونحن نحمل معتقدات جاهزة قد تكون عقبة فى طريقنا إلى بلوغ الحقيقة أو بعضها.

الفصل

الرابع

4

فقه

اللغة المقارن

إذا نحن نظرنا إلى خريطة العالم اليوم وجدنا أن توزيع القوميات ليس كما يتصور دُعاة وحدة الجنس واللغة، متلازمًا مع توزيع اللغات ولا مع توزيع الأجناس أو السلالات. ففي بريطانيا Britain مثلاً نجد أن اللغة الإنجليزية هي السائدة وأن السلالة الأنجلوسكسونية هي السائدة، ومع ذلك ففي بريطانيا حتى اليوم لغتان أخريان منحدرتان من أصل كلتي Celtic هما لغة ويلز Wales الغالية Welsh Gaelic، ولغة اسكتلندا الغالية Scots Gaelic، كما أن في بريطانيا من السلالات الغالية السابقة على هجرة الأنجلوسكسون Anglo-Saxons إليها من القارة الأوربية بين ٤٠٠ و ٦٠٠ ميلادية شعوبًا بريتانية هي «البريتون» Britons من أصل كلتي تعيش في ويلز واسكتلندا وايرلندا، وهم الذين أعطوا بريطانيا اسمها رغم الغزو الأنجلوسكسوني. وغالية ويلز Welsh يتكلم بها نحو مليون بريطاني هم سكان ويلز المقيمون في جلامورجان Glamorgan وهم نحو نصف الناطقين بغالية ويلز ومتمركزون في كارديف Cardiff. عاصمة ويلز، وفي سوانسي Swansea. أما النصف الأخر الناطق بغالية ويلز فموزع بين إنجلزى Anglesey ومقاطعة كارناڤون Carnarvon ومقاطعة مريونيث Merioneth وفي مدينة ليڤربول Liverpool وفي

سهول كارديجان Cardigan وكامارثن Carmarthen الساحلية. أما غالية اسكتلندا فيتكلمـها اليوم نحو مـائة ألف من سكان الهايلاندر Highlands وألوف أخرى من سكان نوفاسكوشيا Nova Scotia وسكان جزيرة كاب بريتون Cape Breton، وهى لم تكن اللســان الأصلى للاسكتلنديين، وإنمـا دخلت اسكتلندا والجـزر الغربيـة من ألستر Ulster فى شمـال ايرلندا منذ القرن الخامس الميـلادى. وهناك لسان رابع فى بريطانيـا غيـر الانجليزية وغـالية ويلز وغـالية اسكتلندا وهو لســان ألمان أو المانكس Manx الذى كان يتكلم به حتى ١٩٦٠ بعض العجائز من سكان جزيرة مان Isle of Man ويبدو أنه انقرض أخـيراً. فالقومـية البريطانية -إذن- وعاء جـمع هذه اللغات الثلاث على الأقل، كـما جمع من الـتعدد السـلالى ما يحتـاج إلى شرح طويل : الانجليـز Angles والسكســون Saxons والدغاركـيـون Danes والجـوت jutes والپـيـكت Picts والنورس أى النورديون Norse ألخ.. والنورمـانديون Normans إلى جانب الغاليين من سكان ويلز، وهم فلول البريتون Britons من سكان بريطانيا الأصليين الذين اعتصموا بجبـال ويلز أمام الغزو الأنجلوسكسونى، وهم من أصلاب

كلتيه، وأهم منهم البريتون الذين لم ينسحبوا إلى الجبال، بل تعايشوا مع كل هؤلاء الغزاة كما تعايشوا مع الرومان من قبل. ومهما قيل من أن هذه اللغات كلها تنتمى فى النهاية إلى مجموعة اللغات الهندية الأوروبية، فهى ليست مجرد لهجات، بل لها كافة سمات اللغات المستقلة التى تكونت فى عصور الهجرات المختلفة.

نفس الأمر بالنسبة للقومية الفرنسية فهى وعاء لثلاث لغات، الرئيسية منها طبعًا اللغة الفرنسية، وهى لغة منحدرة من اللغة اللاتينية، أما اللغة الثانية فهى البريتون Breton، وهى لغة سكان بريتانى Bretagne (بالانجليزية بريتانى Brittany) فى شمال غرب فرنسا، ولا يزال يتكلم بها نحو مليون فرنسى من سان مالو Saint Malo على المانش إلى سان نازير Saint Nazaire على الساحل الأطلسى. هذه اللغة رغم أنها غالية أو كلتيه، إلاّ أنها ليست من مُخلّفات لغة جاليا Gellia أو غالة، وهو اسم فرنسا أيام الرومان قبل أن تفتحها قبائل الفرنجة Franks، وإنما هى وليدة هجرة سكان كورنوول Cornwall الأصليين فى جنوب غرب انجلترا، فلول البرتيون الذين رفضوا الاستسلام لحكم الغزاة الانجلوسكسونيين، وهاجروا من ساحل كورنوول Cornish Coast فى جنوب غرب انجلترا إلى بريتانى فى شمال غرب فرنسا. وقد ظلت لغة كورنول لغة كلام حتى انقرضت فى أواخر القرن التاسع عشر. أما اللغة الثالثة فهى لغة الباسك Basque، وهى لغة قديمة يتكلم بها نحو مليون من سكان فرنسا يعيشون فى جنوب غربى فرنسا حول جبال البرانس الفرنسية (ولهم نظيرهم فى الجانب الآخر من البرانس فى أسبانيا حول البرانس الأسبانية). وأصحاب هذه اللغة من الباسك يسمون لغتهم «أوسكارا» Euskara التى يقال إن معناها «الكلام المبين»، وهو مجرد تخريج. هذه اللغة حيرت علماء اللغات لأنها بغير وشائج بأية مجموعة لغوية معروفة، فلا هى من المجموعة الهندية الأوروبية ولا هى سامية ولا هى حامية، فليست لها وشائج بلاتينية الرومان أو ما تفرع عنها، وليست لها وشائج بغالية الكلت وما تفرع عنها. ولأن اسم جاسكونيا بفرنسا Gas-cogne اسم ينتمى إلى لغة الباسك، يظن أن هذه اللغة كانت منتشرة شمالاً حتى جاسكونيا. وقد اشتبه بعض العلماء أن لها بعض الوشائج بلغة المجر وبلغة فنلندا وبعض لغات البلطيق، وظن البعض أنها بذلك تنتمى إلى أسرة اللغات القوقازية الشمالية التى كان لها فرع فى مقاطعة أكويتين Aquitaine بجنوب غرب فرنسا قبل

عهد الرومان، وهى أسرة تشمل لغة الابخاز Abkhaz والتشيشن Chechen والأفار Avar. وهناك من العلماء من يظن أن لغة الباسك من بقايا لغة ايبريا Iberia الأصلية، أى اسبانيا قبل الرومان.

فى الشعوب المستقرة -إذن- تتعايش اللغات داخل القومية الوحدة وتتعايش الأجناس أو السلالات داخل القومية الواحدة بل وتتعايش الأديان داخل القومية الواحدة، أما فى الشعوب البادية فوحدة اللغة من أهم آيات القومية، كما أن العنصرية أو وحدة الأصلاب من أهم أيات القومية، كما أن وحدة العقيدة الدينية من أهم آيات القومية. ومع ذلك فالعنجهية القومية والصلف القومى يصوران لكل أمة أنها خير أمة وأنها صفوة الخليقة. فالمصريون القدماء مثلاً كانوا يقسمون العالم إلى مصريين وأجانب، والعبرانيون كانوا يقسمون العالم إلى «يهود» Jews و «قبائل» أو «أمم» Gentiles من اللاتينية : Gens بمعنى «قبيلة» وجمعها Gentiles. ويلاحظ أن كلمة «جنس» العربية وكلمة Genus «جنوس» اللاتينية بمعنى «جنس» وكلمة Gens (جنس) اللاتينية بمعى «قبيلة» كلها من جذر واحد. وقد كانت العرب تقسم الناس إلى عرب وعجم، ومع ذلك تعترف بهذا التبويب اليهودى للبشر إلى يهود وأمم أو قبائل، ومن هنا جاء الكلام على النبى محمد أنه «النبى الأمى» ومعناه الحقيقى، ليس النبى الجاهل بالقراءة والكتابة، كما فى المعنى المتوارث المتداول، وأنما «النبى الأمى» أى «النبى الذى ليس من بنى إسرائيل»، لأنه من سبط هاجر المصرية وابنها إسماعيل، وليس من سبط سارة وابنها واسحق والد يعقوب («إسرائيل») مؤسس الشعب المختار. ولما كانت النسبة فى العربية الفصحى لا تكون للجمع «فالأمى» صحتها «الأمى» كما يقال «ملكى» ولا يقال «ملوكى» وكما يقال قبلى» ولا يقال «قبائلى» الخ..)[1] يؤيد ذلك قول القرآن : ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً**

(١) فى جميع الأحوال هناك وحدة اشتقاقية بين جذر كلمة «أمة» وجذر «عم» و «عامة» و «عموم»، فالجذران منحدران من أصل واحد هو الذى أنحدر منه جذر كلمة «أومنيا» Omnia اللاتينية أو «أومنيس» Omnes اللاتينية بمعنى «الجميع» أو «الكل» أو «الكافة»، وهذا الجذر هو Omn الذى انتهى فى الاتجاه السامى إلى تشديد الميم، بامتصاص النون فى الميم السابقة عليها فخرجت «أمة» و «عامة» وهما أصلاً بمعنى واحد. ولا تزال تلحق بكلمة «عامة» و «عوام» بعض اثار التحقير المتخلفة من معنى «الأمم» التى ليست من شعب الله المختار، وهو معنى «الدهماء» أو «البرابرة» Barbaros كما كانت اليونان والرومان تقول.

مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِه [سورة الجمعة : ٢]، بمعنى بعث فى غير بنى إسرائيل وليس بعث فى الجهال.

ويلاحظ أنه كلما ورد ذكر «الأمـيين» أو «النبى الأمى» فى القرآن ، إنما ورد فى سياق الحديث عن «أهل الكتاب»، فى باب التمييز والمقابلة كما يدل السياق : ﴿**وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ ءأَسْلَمْتُم**﴾ [آل عمران : ٢٠]، ﴿**وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلا أَمَانِي**﴾ [البقرة : ٧٨]، ﴿**فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ**﴾ [الأعراف : ١٥٨]، ﴿**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ**﴾ [الأعراف : ١٥٧]، ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ**﴾ [آل عمران : ٧٥].

كذلك كان اليونان يقسمون العالم إلى إغريقى أو هيللينى وبربرى (ڤارڤاروس باباروس βαρβαρos). وكان الرومان يقسمون العالم إلى رومانى وبربرى Barbarus وكان العرب يقسمون العالم إلى عربى وعجمى. والعجم أو الأعاجم هم الأجانب أو من ليسوا عربًا بصفة عامة وليس مجرد «الفرس» الذين اختصّوا بهذا الإسم فى مرحلة من مراحل تطور اللغة العربية، غالبًا منذ سطوة حضارة «أوجام» Ogam فى جنوب إيران المتاخمة لبابل جنوب العراق. وحين قالوا «فى لسانه عجمة» إنما قصدوا أنه يتكلم العربية بنطق أجنبى، وحين قال النُحاة «العلمية والعجمة» تمنع من الصرف إنما قصدوا إلى أن أسماء الأعلام الأجنبية تُمنع من الصرف، ولم يقصدو الأعلام الفارسية بالذات. وحين قالوا «العجماوات» أو «الحيوان الأعجم» قصدوا غير القادر على الافصاح شأن الأعاجم أو الأجانب. أما تخصيص الفرس «بالعجم»، فلا علاقة له بعجمة الأجانب ولا عجمة الحيوان، ولا صلة له اشتقاقية بمادة «عجم» بهذا المعنى، لأنه مشتق من اسم «اكيمين» Achaimenes مؤسس امبراطورية «الأكيميند» Achaimenides، فى القرن السادس قبل الميلاد وهو مُحرِّر بلاد فارس من الميديين أو سكان ميديا Medea، وهم جيرانهم المطلون على بحر قزوين. فبلاد الفرس أو العجم أيضًا ليست إيران كلها وإنما الجزء الجنوبى منها فقط المطل على الخليج الفارسى، وقد كانت عاصمتها پرسوپوليس Persopolis وكان الأقليم الجنوبى يسمى «أوجام» Ogam. ومن أشهر ملوك

أمبراطورية اكيسين : قورش Cyrus ثم قمبيز Cambyses ثم دارا Darius وكسرى Xerxes الخ . . . وهى الإمبراطورية التى صفاها الأسكندر الأكبر بعد أن تآكلت فى نهاية قرنين من المجد العظيم) . وبهذا تكون مادة «عـجم» بمعنى «الفرس» مشتقة من جذر لا صلة له البتة بالجذر الذى أشتقت منه كلمة «أعجمى» بمعنى «أجنبى» . اللهم إلاَّ إذا كانت المعانى قد اختلطت بسبب الصراعات التاريخية بين العرب والفرس أيام الساسانيين أو قبل ذلك، بما جعل العرب يرادفون بين الأوجام» و «البرابرة» .

وقد عرف القدماء فـقه اللغة أو الفيلولوچيا Philology كما يسمى فى اللغات الأوروبية . فـاليونان عرفت عدة وجـوه من فقه اللغة كـان من أهمها قواعـد النحو Grammar والصرف Morphology وهو علم صـور الكلمات، ومع المورفـولوچيا مـبادئ علم الاشـتقـاق Etymology . ونجد فى مـحاورة «كـراتيلوس» Cratylus لأفلاطون Plato (٤٢٧ - ٣٤٧ ق . م) محـاولة لدراسة اشتـقاق الكلمـات . كذلك حاول أرسطو Aristotle فى كتابه «الريطوريقا» Rhetorics، أى «البلاغة» أن يقسم الكلام إلى «أسماء» Onômata، و «أفعال» Rhémata، و «حروف» Sûndesmoi، وهو التقـسيم الذى أخذت به العـرب عندما قالت أن الكلام ينقـسم إلى اسم وفعل وحرف . والمفهوم طبعًا أنه تحت الاسم تندرج الصفـات والأسماء المشتقة من الأفعال وتحت الفعل تندرج كـافة أحوال الأفعال وأزمنـتها وتصريفهـا، وتحت الحرف تندرج حروف العطف والجر والأدوات وما إليها، ونحن نجد فى هذا التقسيم المبادئ الأولى للايتمولوچـيا أو علم الاشتقاق ولا شك السـوفسطائيين Sophists قد اجتـهدو فى علم الاشتـقاق كذلك . وفـى مدرسة الإسكندرية كـثر نحاة اليـونانية وكـان أهمهم ديونيـــزيوس ثراكس Dionysius Thrax، فى القـرن الأول ق . م وأپـولونيـوس ديسكولوس Apollonius Dyscolus . وفى النحـو جـانب هام من فقـه اللغـة هو المورفولوچيا أو علم صور الكلمات فى حدود علم الصرف .

وبوجه عام لم تخـتلف تجربة النحاة وعلماء اللغة وعلماء البـلاغة الرومان عن تجربة أسلافهم أو نظرائهـم من اليونان . فالنحوى ڤارو Varro (١١٦ - ٢٧ ق . م .) صاحب «فى اللغة اللاتينية» De Lingua Latina وشيشرون Cicero (١٠٦ - ٤٣ ق . م .) صاحب «بروتوس» Brutus و «الخطيب» De Oratote وهما كتابان فى علم

البلاغة، وكونتليان Quintilianus (القرن الأول الميلادى) صاحب «أساس الخطابة» De institution Oratoria اقتفوا أثر اليونان فى تحليلهم لـلغة اللاتينيـة، ولكنهم أضافوا إليهم شيئًا جديدًا فى نطاق محدود، ألا وهو ملاحظة أشتقاق بعض الألفاظ اللاتينية من اللغة اليونانية أو تواتر بعض الألفاظ فى اللغتين اليونانية واللاتينية، وقد كانت هذه هى الإرهاصـات الأولى لفقه اللـغة المقارن. ومن بعـدهم جاء دوناتوس Donatus فى القرن الرابع الميلادى ثم بريسيان أوبريسكيان Priscianus فى القرن السـادس، وانتهـجوا نهج الرواد الرومـان من حـيث اقتـفائهم أثر اليـونان. بل إن الرومان لتَّنوا المصطلحات اليونانية المتوارثة فى علوم اللغة كالنحو والبلاغة وترجموها إلى اللاتينية، وكانت هذه المصطلحات فى صورتها اللاتينية هى التى اعتمدها النحاة الأوروبيون طوال العصور الوسطى وإلى العصر الحديث.

غير أن فقه الـلغة المقارن لم يبدأ بأى معنى حقيقى إلاَّ فى القـرن الثامن عشر، بدأ باكتشاف لغة البارسى Parsee والزند Zend واللغة السنسكريتية Sanskrit وهى اللغات المقدسة فى إيران القديمة وفى الهند القديمة.

وفى ١٧٨٦ كتب سير وليم چونز Sir William Jones (١٧٤٦-١٧٩٤) بحثًا قدمه إلى الجمعية الآسيوية فى كلكتا قال فيه:

«إن اللغة السنسكريتيـة، أياً كان عمرها، لغة رائعة البناء، فـهى أكثر إتقانًا من اليونانية وأوسع غنى من اللاتينية وأبدع صِقَلاً من كليهما. ومع ذلك فهى تحمل من وجوه القرابـة لهما، سواء فى جذور الأفـعال أو فى صيغ النحو، أكـثر مما يمكن أن يكون ثمرة المصادفة. هذه الوشائج تبلـغ فى الواقع ومن القوة حدًا يحمل أى عالمك فيلولوچى يدرس اللغـات الثلاث على الاعتقاد بأنهـا جميعًا قـد انحدرت من منبع مشترك، مـنبع قد لا يكون له الآن وجود. وهناك أسباب مشـابهة، قد لا تكون فى قوة الأسباب السالفة، تحمل على الظن بأن اللغة القوطية واللغة الكلتية تشتركان فى الأصل مع اللغة السنسكريتية رغم اختلاطهما بأصول فى التعبير تختلف عنها تمامًا. وكذلك يمكـننا إضافة الفـارسية الـقديمة إلى نفس الأسرة من اللـغات، لو أن هناك مجالاً فى هذا البحث لمناقشة أى موضوع يتصل بتراث فارس»[1].

(1) Simeon Potter : Language in the Modern World, pp. 145-6. Pelican, 1966.

والواقع أن هذه لم تكن أول مـرة يلاحظ فـيـهـا الباحـثـون الصلة بين اللغـة السنسكريتيـة واللغات الأوروبية. فقـبل ذلك بقرنين، أى فى القرن الســادس عشر، لاحظ أحد المبشرّين الإيطاليين، واسمه فيليبو ساستى Philippo Sassetti، التشابه بين أسماء الأعداد فى اللغة الإيطالية : «ستة» Sei و «سبعة» Sette و «ثمانية» Otto و «تسـعة» Nove، وأسـمائهـا فى اللغـة السنسكريتيـة : Sàs و Saptà و Astá و Náva. ومنذ ذلك التاريخ أخذ بعض المبشرين فى الهند يدرسون اللغة السنـسكريتية، ومنهم من أشار إلى هذه الروابط اللغوية الهندية الأوروبية إشـارة جزئية. مثال ذلك الأب كيردو Père Coeurdous الفرنسى الذى لاحظ فى ١٧٦٨ تشـابه كلمة «دانا» Dána بمعنى «هدية» وكلمة «ڤيـدهاڤا» Vidháva بمعنى «أرملة» فى السنسكريتـية بكلمة «دونم» Donum («هدية») و «ويدووا» Vidua (أرملة) فى اللاتينيـة. ولكن بحث سـير وليم چونز أمـام الجمـعيـة الأسيـوية فى كلكتا، بما أشـتمل عليـه من افتراضات عامة جريئة حول وحدة الأصل بين اللغات الهندية الأوروبية. ثم ما ثبت بعد ذلك من صدق نظرته، يعد البداية الحقيقية لنشأة الفيلولوچيا المقارنة أو فقه اللغة المقارن. وقد أشـتد الاهتمام فى أوروبا بدراسـة الهند وديانتها ولغتـها، أو ودياناتها ولغاتها، فخرج المفكر الألمانى الشهير فريدريك شليجيل Friedrich von Schlegel على الناس عـام ١٨٠٨ ببحثـه : «فى لغة الهنود وحـكمتهم»، وكـان يـدرس فى باريس على يد سـيـر الكساندر هـاميلتـون Sir Alexander Hamilton، عضـو الجمـعيـة الآسيـوية فى كلكتا الذى سـقط أسـيـرًا فـى أيـدى الفـرنسـيين أيام الحروب النابليونية وحددت أقامته فى باريس فـانكب على فهرسة مخطوطات المكتبة القومية.

وفى ١٨١٤ أتم العالم الدنماركى راسك Rasmus Christian Rask (١٧٨٧ - ١٨٣٢) بحـثه المُلقَّب «بحـث فى أصل اللغة النوردية والإيـسلاندية القـديمة»، وهو البحث الذى صدر فى ١٨١٨ ويعد أساس علم الصوتيات أو الفونطيقا Phonetics، مستعينًا بالفونطيقا المقارنة لألقاء الضوء على علم الاشتقاق أو الأتيمولوچيا المقارنة. وقد كان أهم ما اكـتشفه راسك هو الخطوط العامة لقـانون تحول بعض السواكن أى

الحروف الساكنة فى مراحل تطور المجموعة الجرمانية Germaic من اللغات، وخرج بالمعادلة التالية[1] :

١ - السواكن الانفجارية الصامتة «پ» (p) و «ت» (t) و «ك» (k) تحولت إلى السواكن الاحتكاكية الصامتة «ف» (f) و «ث» (θ) و «هـ» (h).

أمثلة:

لاتينية : پاتر Pater (أب) = انجليزية : فاذر Father (أب)

لاتينية : تريس Tres (ثلاثة) = إنجليزية : ثرى Three (ثلاثة)

لاتينية : كور Cor (Coris) (قلب) = انجليزية : هارت Heart (قلب)

هذه التحولات الصوتية فى السواكن حدثت فى مراحل التحولات أو التشققات اللغوية الكبرى. أما الألفاظ المستعارة فى الانجليزية من اللاتينية مباشرة، فقد حافظت على هذه السواكن بقيمتها الصوتية الأصلية كما فى Paternal (أبوى) و Cordial (قلبى) الخ...

٢ - السواكن الانفجارية الصائتة : «ب» (b) و «د» (d) و «ج» الجامدة (g) تحولت إلى السواكن الانفجارية الصامتة : «پ» (p) و «ت» (t) و «ك» (k)، والسواكن الانفجارية المشهوقة تحولت إلى السواكن الانفجارية الصائتة وغير المشهوقة «ب» (bh) و «د» (dh) و «ج» الجامد (gh).

أمثلة:

هندية أوروبية : Bhratar = لاتينية Frater وإنجليزية Brother

هندية أوروبية : Ghostis = لاتينية Hostis وإنجليرية Guest, Host

هندية أوروبية : Rudhos = لاتينية Rufus وانجليزية Red

(١) نظرًا لعدم استقرار المصطلحات الفونطيقية استخدمت المصطلحات التالية : الانفجارية لكلمة Plo- sives والاحتكاكية لكلمة Fricatives والصامتة لكلمة Voiceless والصائتة لكلمة Voiced والمشهوقة لكلمة Aspirated وغير المشهوقة لكلمة Unaspirated..

والحقيقة أن راسك لم يطبق اكتشافه الهام هذا عن قانون تحوّل السواكن على الانجليزية أو الفرنسية أو اللاتينية، وإنما طبقه بصفة أساسية على مجموعة اللغات الوردية الاسكنديناوية ومنها الدنماركية والنرويجية القديمة (النورس Norse) والايسلندية وهى فروع متطرفة من المجموعة الجرمانية Germanic أو التيوتونية Teutonic. فلما أصدر ياكوب جريم Jakob Grimm (١٧٨٧ - ١٩٦٣) عام ١٨٢٢ الطبعة الثانية من كتابه «النحو الألمانى» Deutsche Grammatik، طبق قوانين راسك على المجموعة الهندية الأوروبية بصفة عامة : طبقها على القوطية (الجرمانية القديمة وعلى الاسكنديناوية) وعلى الإنجليزية وعلى الهولندية وعلى الفريزية Frisian (الهولندية القديمة) وعلى الألمانية الحديثة، كما أن جريم طبق قانون راسك وجعله أكثر شمولاً وأبعد مدى. ولهذا عرف قانون تحول السواكن فى تاريخ الفونطيقا باسم «قانون جريم» ولم يعرف باسم «قانون راسك».

والجديد الذى أضافه جريم إلى قانون تحول السواكن هو أنه تم فى مرحلتين من مراحل تطور المجموعة الجرمانية أو التيوتونية من اللغات. أما المرحلة الأولى فقد تمت من ٦٠٠ ق.م. إلى نحو ١٠٠ ق. م. وتعرف بمرحلة «تحول الأصوات الأول» die erste lautverschiebung وهى المرحلة التى تأثرت بها كل مجموعة اللغات الجرمانية، وأساسها تحول السواكن p و t و k والسواكن b و d و g والسواكن dh و bh و gh وفقًا للجداول الموضحة فيما تقدم. أما المرحلة الثانية، فقد تمت بين ٦٠٠ و ٨٠٠ ميلادية، وتعرف بمرحلة «تحول الأصوات الثانى» die zweite Lautverschiebung. وقد تأثرت بها اللغة الجرمانية العالية القديمة وحدها. وبناء على هذا التحول يخرج جريم بالقانون التالى :

في بداية الكلمة أو فى الوسط بعد السواكن	ب PF = P كمـا فى Pepper (فلفل) و Pound (رطل) و Pipe (ماسـورة) أو (زمـارة) و Plum (أراسيـا) وهى فى الألمانية الحـديثـة Pfeffer و Pfund و Pfeife و Pflaume على التوالى. ت Ts = T (z) كمـا فى Tale («عـدد» فى الإنجليزية القـديمة) و Tail (ذيل) و Two (اثنان) و Twelve (اثنا عشر) و -Twent ry (عشرون) و Tooth (سن) ويقابلهـا فى الألمانية الحـديثة Zahl و Zagel و Zwei و Zwölf و Zwanzig و Zahn على التوالى ويلاحظ أن Z فى الألمانية الحديثة تنطق ts (تس) أى : «تسال» و «تساجل» و «تسفاى» الخ . . ك Kh = K أو Ch أو مجرد K كما فى Calf (عجل) و Cold (بارد) و Corn (ذرة) و Chin (ذقن) و Church (كنيسـة) ويقابلها فى الألمانية الحـديثة على التوالـى : Kalb و Korn و Kinn و Kirche.
بعد حروف العلة أو الحركة	ب FF = P كمـا فى Open (يفتح) ويقـابلها Offen فى الألمانية الحديثة. ت ZZ = T (SS فى الهـجاء الحـديث) كمـا فى Settle (يحل، يستقر، يحط على) ويقابلها Sessel بمعنى «بنك» أو «كرسى» فى الألمانية الحديثة. ك hh = K (ch فى الهجاء الحـديث) كما فى Token (تذكار) أو علامة ويقابلها فى الألمانية الحديثة Zeichen.

وبعد قانون جـريم (قانون تحول السواكن فى الجـرمانية العاليـة) أكدت أبحاث جريم أبـحاث العالـم الفيلولوجى فـرانزبـــوب (١٧٩١ - ١٨٦٧) Franz Bopp وأبحــاث الـعـالم الفـيلـولوجى أوجـــست فـــريدريش بوت (١٨٠٢ - ١٨٨٧) August Friedrich Pott. ثم أضاف العالم الرياضى هيرمان جراسمان Hermann

Grassmann عام ١٨٦٢ قانونًا آخر فسر به ظهور بعض الشواذ فى تحول السواكن الانفجارية الصامتة p و t و k فى السنسكريتية واليونانية. ويسمى قانون جراسمان «لا تواتر السواكن المشهوقة» Dissimilation of Aspirates. وبمقتضى هذا القانون أوضح جراسمان أنه فى السنسكريتية وفى اليونانية كلما تواتر ساكنان انفجاريان مشهوقان فى المقطعين الأولين من أية كلمة. أى ph و th و kh تعذر نطقهما، ولذا كان لابد من تحول أحدهما إلى ساكن انفجارى غير مشهوق أى صامت، وأن هذا التحول غالبًا ما كان يجرى على المقطع الأول. فمثلاً الفعل اليونانى «ثريخين» Thrékhein بمعنى «يجرى» أصبح «تريخين» Trékhein بتحول «ث» إلى «ت» التى يستدل على أن أصلها كان «ثاء» من بعض تصريفات هذا الفعل مثل صيغة éthreksa. ومثلها كلمة «ثريكس» Thriks اليونانية بمعنى «شَعْر». نجد أن صيغة المضاف إليه أو الملكية «تريخوس» Trichos بتحول «ث» الابتدائية إلى «ت»، وهذه هى الكلمة التى نعرفها فى الفرنسية، مثلاً فى صيغة «تريكو» Tricot بمعنى «شغل الأبرة»، ومعناها حرفيًا «شغل الشعر».

كذلك أضاف كارل ڤيرنر Karl Verner (١٨٤٦-١٨٩٦)، وهو من كوبنهاجن، إلى قانون جريم إضافة حقيقية باكتشافه قانون ڤيرنر فى ١٨٧٥. وبموجب هذا القانون اكتشف ڤيرنر أنه فى مرحلة تحول السواكن الأول كان هناك بعض الاستثناءات لقانون جريم جعلت السواكن الاحتكاكية الصائتة: «ف» (f) و «ث» θ و «هـ» (h) المتحولة أصلاً من السواكن الاحتكاكية الصامتة p و t و k فى المرحلة الأولى من قانون جريم، تتحول من جديد إلى سواكن احتكاكية صائتة هى «ڤ» (v) و «ذ» δ و «ج» الجامدة (g) إذا لم تقع مباشرة بعد مقطع منبور، وإن «س» (s) تحولت كذلك إلى «ز» (z). وفى الفرع الأنجلوسكسونى تحولت «ذ» δ إلى «د» d وتحولت «ز» (z) إلى «ر» r. وهذا يفسر السلوك المورفولوچى المختلف فى كلمتين متشابهتين فى المجموعة الهندية الأوروبية فى فرعها الأنجلوسكسونى، فكلمة Bhràter الهندية الأوروبية الافتراضية بمعنى «أخ» تحولت فى الأنجلوسكسونية إلى Bròôor بموجب قانون جريم على أساس تحول «ت» t الوسطى إلى «ذ» (δ)، بينما تحولت كلمة Páter بمعنى «أب» فى اللغة الهندية الأوروبية الافتراضية إلى Faeder

فى الأنجلوسكسونية بموجب قانون ڤيرنر. (طبعًا فى الانجليزية الحديثة استخدمت قاعدة واحدة للكلمتين هى قاعدة «ت = ذ» استنادًا إلى القياس). وتظهر تحولات قانون ڤيرنر أكثر ما تظهر فى تصريف الأفعال واشتقاق الصيغ المختلفة من نفس المادة.

أمثلة:

«ز» (Z) = «ر» (R)	Was (وتنطق «واز») ومنها «وير» Were. Rise (وتنطق «رايز») ومنها «رير» Rear. Lose (وتنطق «لوز») ومنها «فور + لورن» For + Lorn.
«ث»)θ(= «د» (d)	Death («دث») ومنها «دد» Dead. Seethe («سيث») ومنها «سودن» Sodden.

ولعل أهم أسماء فى تاريخ فقه اللغة المقارن بعد ڤيرنر هى أسماء كارل بروخمان Karl Brugmann (١٨٤٩ - ١٩١١٩) وفردينان دى سوسير Ferdinand de Saussure (١٨٥٧ - ١٩١٣) وأنطوان مييه Antoine Meillet (١٨٦٦ - ١٩٣٦)، وميشيل بريال Michel Bréal وبقية علماء القرن العشرين، من أمثال أوتويسپرسون Otto Jespersen وأدوارد سيڤرس Eduard Sievers وجوزيف ڤاندرييس Joseph Vandryès الخ.. ولكن المقطوع به أن أسس فقه اللغة المقارن ومكتشفاته الرئيسية كانت ثمرة جهاد علماء القرن التاسع عشر الذين جاءوا بالأدلة الدامغة على أن اللغات الأوروبية بفروعها الأربعة الرئيسية : التيوتونية Teutonic وتشمل الجرمانية والمجموعة الاسكنديناوية والمجموعة الإنجليزية) والرومانس Ro-mance وتشمل الإيطالية والأسبانية والبرتغالية والفرنسية والرومانية)، والسلافية Slavonic بكافة وشائجها والكلتية Caltic بكافة وشائجها، قد انحدرت أصلاً فى مراحل مختلفة من عصور ما قبل التاريخ من نفس الينبوع الذى انحدرت منه لغة الهند القديمة المقدسة، وهى السنسكريتية، ولغة إيران القديمة المقدسة، لغة الزند، ولم يجدوا استثناءً لهذه الحقيقة فى أوروبا إلاّ لغة الباسك المجهولة الأصل المحصُورة حول جبال البرانس.

من أجل هذا فعلماء اللغة قد دأبوا منذ قرنين على تقسيم لغات الأرض على غير ما دَرَج عليه التقسيم التقليدى.

والتقسيم التقليدى مؤسس على ما جاء فى قصة نوح بطل الطوفان الذى جرى القصص الدينى فى أديان التوحيد، اليهودية والمسيحية والإسلام، بأنه أنجب ثلاثة أبناء هم فى رواية : سام وحام وياقث، وفى رواية أخرى : سام وحام وشيث، وكان أبناء نوح الثلاثة هم الأصلاب التى انحدرت منها الإنسانية الجديدة بعد أن أهلك الله بالطوفان الإنسانية الفاسقة الأولى. فكان سام أبا الساميين، وكان حام أبا الحاميين، وكان يافث أو شيث أبا شعوب الشمال أى أبا الأوروبيين).

وبهذا قسم القصص الدينى أو الفولكلور الدينى فى أديان التوحيد البشر إلى ثلاث سلالات، وهى السلالات أو الأقوام أو الأمم أو الشعوب التى كانت معروفة لبنى إسرائيل فى زمن أنبيائهم، وحدد مواقعها الجغرافية بتفصيل كاف فى التوارة ذاتها ومنا تفرع عنها من تفسيرات، فإذا هذا التوزيع الجغرافى يضع الساميين بصفة عامة حيث يسكن البابليون والآشوريين والكلدانيون والعرب فى آسيا الغربية من العراق شرقًا إلى الشام غربًا ومن الشام شمالاً إلى اليمن جنوبًا، ويضع الحاميين فى وادى النيل من مصر شمالاً إلى الحبشة جنوبًا، ويضع بنى يافث حيث اليونان وما وراءها من بلاد أوربا (وفى رواية «شيث» ما يوحى بأن «شيث» كان أبا الحيثيين أو سكان الأناضول فى الألف الثانية قبل الميلاد).

وقد عرفت قصة الطوفان قبل التوارة فى ديانة مصر القديمة، ولكنه كان طوفانًا من الخمر وليس من المياه أرسله رع على البشر لأنهم فسقوا وجدَّفوا فى ذات «جلالته». كما عرفت فى ملاحم سومر والملاحم البابلية الآشورية، وعرفت فى ديانة إيران القديمة حيث نجد سردًا لها فى «الافستا» Avesta، كتاب زارادشت Zar-athustra المقدس، وعرفت فى الأدب اليونانى فى أسطورة دوكاليون Deucalion بطل الطوفان، الخ.. وحيثما انتقلنا فى الحضارات القديمة كان اسم بطل الطوفان يتغير، فهو آنا زيودسودو Zioudsouddou، وهو آنا «إنكى إيا» Enki - Ea، وهو آنا «أوتانابشتيم» Uta-Napishtim، وهو آنا نوح، وهو آنا دوكاليون، الخ..

كذلك كانت تتغير بعض التفاصيل الأخرى كأوصاف «الفلك» الذى نجا به بطل الطوفان واسم الجبل الذى رسا على قمته الفلك، فهو فى التوارة جبل أرارات وهو فى القرآن جبل الجودى وهو عند اليونان جبل پارناس Parnassus الخ.. أما فى إيران القديمة فقد كان الطوفان طوفانًا من الثلوج التى ذابت فأهلكت الحرث والنسل. وفى «الافستا» نجد أن مؤسسى الإنسانية الجديدة التى نجت بعد الطوفان هم شام أو سام أو سلم Selm (أبو الشاميين أو الساميين)، وطور Tur أو طوى Tug (أبو الطوارنيين)، و «اريج» Airig أو اريك Eric (أبو الآريين أو الإيرانيين). فالإيرانيون القدماء -إذن- لم يفعلوا غير ما فعله بنو إسرائيل حين قسموا البشرية بحسب علمهم بالأقوام المعروفة لهم، وهم الساميون والطورانيون والآريون، بدلاً من الساميين والحاميين وبنى يافث أو بنى شيت.

وقد كانت هذه التقسيمات القديمة بمثابة المحاولات الأولى فى تقسيم الأجناس البشرية إنثروپولوچيا وفى الفيلولوچيا وتاريخ اللغات فى وقت واحد. ولم يكن فى العالم القديم تمييز بين فوارق الجنس وفوارق اللغة، بل كانت فوارق الجنس واللغة شيئًا واحدًا يتميز به الأجنبى عن الوطنى، بل إن اختلاف اللغة، وهو الأوضح، كان السبيل لتمييز الأجنبى عن الوطنى والشاهد الحقيقى على اختلاف الأجناس. ونحن نعرف -الآن- أن الشعوب قد تغيرت لغاتها من عصر إلى عصر دون أن يتغير عصرها. فالمصرى مصرى مهما تكلم المصرية القديمة أو القبطية أو العربية، وسكان فرنسا الغاليين لم يتحولوا إلى جنس الفرنجة Franks رغم أنهم يتكلمون الفرنسية، والإيطاليون والأسبان والفرنسيون لا ينتمون إلى أرومة واحدة لأنهم يتكلمون لغات مُنحدرة من لسان واحد هو اللسان اللاتينى، ونحن -الآن- نعرف أن مُختلف لغات أوروبا بمجموعاتها الأربع : اللاتينية والجرمانية والسلافية والكلتية تنتمى إلى شجرة واحدة هى الشجرة الهندية الأوروبية، ولكننا لا نزعم بسبب ذلك أن السلاف والتيوتون واللاتين والكلت أقوام واحدة من حيث السلالة. كذلك لم يعد موضوع الجنس أو السُلالة عندنا اليوم أمرًا بسيط التحديد كما كان عند أهل الحضارات الأولى.

وقد ظهرت فى تاريخ اللغة العربية بدايات فقه اللغة كما ظهرت عند اليونان، وكانت أركان الفيلولوجيا العربية كأركان فقه اللغة اليونانية وكأركان فقه اللغة اللاتينية هى النحو والصرف والاشتقاق، أو الأجرومية والمورفولوچيا والإتيمولوچيا، ولكن من يتأمل حال علوم اللغة فى العالم القديم يجد أن الأتيمولوچيا والمورفواوچيا كانتا فى حقيقتهما شيئًا واحدًا، لأن علم الاشتقاق العربى لم يزد عن كونه وجهًا من وجوه علم الصرف العربى أو تغير صور الكلمات فى اللغة العربية، فكان الاجتهاد فى علم الاشتقاق العربى اجتهادًا فى علم الصرف، أو كان يمثل البحث فى تطور صورة أية مادة من مواد اللغة فى انتقالها من حالة الفعل إلى حالة الاسم مثلاً، كقولنا إن كلمة «كتاب» مشتقة من فعل «كتب» أو أن فعل «استأسد» مشتق من كلمة «أسد»، ومثل ذلك اشتقاق الأفعال من الأفعال بقواعد الصرف القياسية أو السماعية أو بإضافة أدوات التعدية أو الاستقبال الخ. وفى ظل فلسفة شاملة تقول بأن اللغة العربية قَدِيمة قدَم القرآن، وأن اللغة العربية والقرآن معًا قديمان قدم اللوح المحفوظ وسابقان على الخليقة لأنهما مساويان للكلمة الإلهية أو اللوغوس Logos، لم يكن من الممكن أن يتصوّر العرب أن للغتهم وشائج بغيرها من اللغات المجاورة أو البعيدة، الحية أو الميتة. وبذلك توقف البحث فى علم الصرف وعلم الاشتقاق داخل أطار اللغة العربية نفسها. وكان أقصى ما وصل إليها فقه اللغة العربية المقارن هو أثبات الألفاظ الأعجمية التى دخلت اللغة العربية فى الجاهلية وفى العصر الإسلامى، كما نجد فى «الجواليقى» وفى «البشبيشى» وفى «الخفاجى»، وهى ألفاظ على كثرة تداولها أحيانًا، لا علاقة بها بصُلب اللغة العربية، لأنها ظلت أجنبية عبر القرون، كانت أجنبية وبقيت أجنبية، رغم حصولها على أوراق الإقامة الدائمة بل وعلى أوراق التجنس فى بعض الأحوال.

وقد كانت عند العرب فكرة غامضة عن القرابة القائمة بين اللغة العربية واللغتين العبرية والسريانية، ولكنها لم تتجاوز أن تكون فكرة غامضة لا يترتب عليها أى تصور من تصورات فقه اللغة المقارن، فشجرة اللغات السامية لم تكتشف إلاّ باكتشاف مجموعة اللغات واللهجات السامية الشمالية البائدة فى القرن التاسع عشر وهى الأكادية والبابلية والآشورية والكلدانية والكنعانية والأرامية بالإضافة إلى

مجموعة اللغات واللهجات السامية الجنوبية كالسبئية والحميرية ولغة معين وقتبان (وهو ما عبَّرت عنه العرب تعبيرًا غامضًا بقولها : بنو عدنان وبنو قحطان أو يقطان)، ومع كل هذا العبرية والسريانية.

وفى الوقت الذى اكتشف فيه علماء الفيلولوچيا فى أوربا انتماء مجموعة اللغات الأوروبية واللغة السنسكريتية ولغة الزند إلى أسرة واحدة أطلقوا عليها آنًا اسم أسرة اللغات الآرية Aryan وآنًا اسم أسرة اللغات الهندية الأوربية Indo-European، اكتشفوا أيضًا الروابط الأسرية بين مجموعة اللغات السامية، الشمالية منها والجنوبية. ولأنهم كانوا لا يزالون متأثرين بالتبويب الفيلولوچى المتوارث عن التوراة الذى يقسم أجناس البشر ولغاتهم إلى بنى سام وبنى حام وبنى يافث، وضعوا أساس فقه اللغة المقارن على أساس وجود ثلاثة مجموعات كبرى هى المجموعة السامية والمجموعة الحامية والمجموعة الهندية الأوروبية، وفى هذا التبويب كان للمجموعة الحامية، وأقدمها المصرية القديمة ثم القبطية ومثلهما لغة البربر وعديد من اللغات الأفريقية، وجود مستقل. ثم ما لبث علماء اللغة أن اكتشفوا بعض الوشائج الواضحة بين المجموعة الحامية والمجموعة السامية كما اكتشفوا الوشائج بين السنسكريتية والزند من جهة والأسرة الأوروبية قديمها وحديثها من جهة أخرى، فذهبوا يتحدثون عن مجموعتين كبيرين هما المجموعة «الحامية السامية» Hamo-Semitic والمجموعة الهندية الأوروبية Indo-European، وليس عن ثلاث مجموعات كبرى كما ألفوا أن يتحدثوا من قبل. وبالمزيد من البحث بدأ بعض العلماء فى القرن العشرين يشتبهون فى أن المجموعة السامية والمجموعة الحامية تربطهما وشائج الدم بالمجموعة الهندية الأوروبية.

ولعلنا نجد التعبير عن هذا فيما كتبه العلامة أنطوان مييه Antoine Meillet عام ١٩٣٧ فى هذا الموضوع. قال مييه :

«وعلى مقربة من لغات أوروبا، التى تتجلى فيها خصائص مشتركة بعيدة المدى، توجد مجموعتان كل منهما تماثل الأخرى أيضًا، ونموذجها العام ليس بعيدًا جدًا عن نموذج (اللغات) الهندية الأوروبية، وهاتان المجموعتان هما مجموعة اللغات

(السامية) Sémitiques ومجموعة اللغات التى يسمونها (الحامية) Chamitiques والتوافقات بين هاتين المجموعتين هى من نفس نوع التوافقات التى أشرنا إليها فى اللغات الهندية الأوروبية. فمما هو جدير بالملاحظة أن نفس الاتجاه الذى نلمسه فى لغات أوروبا نحو وجود الأفعال ذات التصريفات المعقدة ونحو تعميق هذه الظاهرة، بينما الأسماء تميل إلى اتخاذ صور ثابتة نجده أيضًا فى اللغات السامية، وكذلك فإن اللغات المُسمَّاة بالحامية Chamitiques تتميز بالمثل بالأفعال ذات الصور المتعددة والمعقدة بينما صور الأسماء فيها ثابتة لا تتغير.

«فليس مصادفة -إذن- أن علماء اللغة يُحاولون جاهدين منذ زمن طويل أن يبينوا وجود قرابة فى المنشأ بين اللغات السامية واللغات الحامية من جهة واللغات الهندية الأوروبية من جهة أخرى. وهذه القرابة تتجلَّى -أيضًا- فى التشابه العام، وهو تشابه يبدو -هنا- بصورة أوضح حين نقارن اللغات السامية والحامية واللغات الهندية الأوروبية بلغات الشرق الأقصى»[(١)].

وقد كانت هذه الكلمات من آخر ما أملاه العلامة مييه، وقد ظهرت فى «دائرة المعارف الفرنسية» (١٩٣٧) Encyclopédie Française، ولم يكن مييه رغم تحفظه أول من لاحظ هذه القرابة بين مجموعة اللغات الهندية الأوروبية والمجموعة السامية الحامية، فقد سبقه إلى ذلك منذ النصف الثانى من القرن التاسع عشر هيرمان مولر Hermann Möller الذى أهتم اهتمامًا خاصًا بعلم الفونطيقا كأساس لعلم الاشتقاق، ثم جاء پيدرسون Pederson و أ. كونى A. Cuny. اللذان انتهيا فى العشرينيات وفى الثلاثينيات من القرن العشرين إلى افتراض وجود هذه القرابة بين المجموعة الهندية الأوروبية والمجموعة السامية الحامية تأسيسًا على التطور التاريخى لفونطيقا اللغات، وعلى النحو المقارن إلى حد ما.

وقد كان النصف الثانى من القرن التاسع عشر هو العصر الذى وضع فيه أساس الفونطيقا التاريخية وهيكلها العام وكافة مبادئ التحول المورفولوچى الذى حكم مجموعة اللغات الهندية الأوروبية، وقد استطاع فرديناند دى سوسير ومعاصروه

(١) ص ٨ - ٩ A. Guny : Invitation à l'éude comparative des langues indo-européennes et des langues chamito-Sémitiques. Bordeaux, éd. Bière p. 8-9.

إعادة تكوين صورة اللغة الهندية الأوروبية الأصلية الافتراضية التى نبعت منها السنسكريتية والزند من جهة، ومجموعة اللغات الأوروبية القديمة والحديثة من جهة أخرى مستعينين بمبادئ المورفولوچيا المقارنة التى أسسوها منذ البداية على الفونطيقا التاريخية.

وقد كان من أهم القوانين الفونطيقية التى تم اكتشافها أن «الهاء» (h) والحاء (h) والسين (s) «والشين» (sh) كلها بدائل فونطيقية داخل المجموعة الهندية الأوروبية ذاتها.

ومن هذا استخلص بعض العلماء من أمثال جراى وهرنزفلد أن ما يسمى بالساميين والهاميين أو الحاميين أو الشاميين ليس تقسيمًا سُلاليًا وإنما هو مجرد: تقسيم لغوى معناه فى إيجاز الناطقون بالسين والناطقون بالهاء والناطقون بالحاء والناطقون بالشين. كذلك اتضح من هذه الأبحاث أن هذه ليست ظاهرة قاصرة على أو مميزة لمجموعات اللغات الكبرى كالمجموعة السامية أو المجموعة الحامية أو المجموعة الهندية الأوروبية لأن قوانينها الفونطيقية والمورفولوچية ذات فاعلية داخل كل مجموعة من هذه اللغات، غالبًا بسبب تراكم الحضارات فى كل منها.

وهذا هو الافتراض الكبير الذى أسست عليه كتابى هذا، ألا وهو أن المجموعة السامية ونموذجها اللغة العربية، والمجموعة الحامية، ونموذجها اللغة المصرية القديمة، ليستا مجموعتين مستقلتين بذاتهما؛ وإنما هما فرعان أساسان فى تلك الشجرة السامقة التى خرجت منها المجموعة الهندية الأوروبية.

وقد وصلت إلى هذه النتيجة عن طريق مواز للطريق الذى سار فيه هرمان مولر وبيرسور وميبه وكونى، ثم وجدت نفسى مع التوسع الشديد فى الاستقراء قبل الاستنتاج، فى النهاية أتمم عمل هؤلاء العلماء الذين رَهَصُوا من قبل بهذا الكشف الخطير، ووجدتنى أجمع أدلة التوثيق وقرائنه لإثبات ما كان من قبل مجرد احتمال، كما فى العلامة ميبه، أو ترجيح، كما فى العلامة كونى، وأرجو أن أكون قد انتقلت بهذا الافتراض الخطير من مرحلة «الاحتمال» إلى مرحلة «النظرية» ذات القوانين. وأخيراً فإن استخلاص المبادئ العامة والقوانين العامة التى يمكن بها تفسير هذه

القرابات وهذه التحولات الفونطيقيـة والمورفولوچية، من خلال التحليل الفيلولوچى المقارن، يمكن أن يُعيننا على :

(١) دراسة مكونات اللغـة العربية ولهـجاتها ومكونات القـبائل العربية حـتى صدر الإسلام لغات وأجناسًا.

(٢) دراسة القوانين والقواعـد التى حكمت خروج اللغة العامية المـصرية وغيرها من اللهجات العربية الحديثة من اللغة العربية الفصحى.

(٣) دراسة عـلاقة الساميـات والحـاميات عـامة بالمجمـوعة الهندية الأوربيـة لغات وأجناسًا.

وما فـعلت فى هذا الكتـاب إلاَّ أن فتـحت باب الاجتـهاد الفـيلولوجي، ولذا سميت كـتابى «مقدمة» فى فقـه اللغة العربية، عسى أن يأتى بعـدى من يقيم أركان هذا العلم الخطير.

الفصل

الخامس

5

فى الفونطيقا المقارنة

والمورفولوجـيا المقارنـة

فلنحاول الآن أن نحصر المبادئ الفونطيقية التى بنى عليها بعض علماء اللغة نظريتهم فى احتمال وحدة الأصل بين المجموعة الهندية الأوروبية والمجموعة السامية الحامية من اللغات.

أولاً : قانون تبادل السنيات

DENTALS

ت (t) = ث (θ) = د (d)

= ذ (δ) = ص (s) = ض (d) = ط (t) = ظ (δh)

«تو» tu اللاتينية بمعنى «أنت» (قارن σv فى اليونانية «وتو» tu الفرنسية و «دو» du الألمانية و «ذاو» thou الإنجليزية الوسيطة و «ثو» θu القوطية الخ. .) هى «تاء» المفتوحة («ت» ta) العربية كما فى «أنت»، وهى مكونة من «أن + تا» an + ta ، وكما فى «تكتب» و «تشرب» و «تذهب» وهى مكونة من «تا»» («ت» ta+ «كتب» (ta + ktub) و «تا» + «شرب» (ta + Shrab) الخ. وفى جميع الأحوال «ت» (t) هى ضمير المخاطب المفرد المقابل للضمير tu وهو ضمير المخاطب المفرد فى المجموعة الهندية الأوروبية («تى» ty فى السلافية القديمة).

و «تُم» tum فى اللاتينية ظرف واسم إشارة للزمان والمكان والعـلاقة الزمانية أو المكانية بمعنى (أ) فى ذلك الزمن أو المكان، وهذه تقابلها فى العربية «ثَمَّ» θamma و «ثمت» أو «ثمة» θammata (ب) فى زمن بعد ذلك، وهذه تقابلها فى العربية «ثُم» θumma. ويلاحظ أن then الإنجليزية تعطى المعنيين الواردين فى (أ) و (ب)، (ج) بالإضـافة إلـى ذلك، وهذه تقابـلها فى العـربيـة «ثُم» θumma (د) أداة لتعـاقب المعدودات «ثم كذا ثم كذا» (هـ) عـندئذ، زمانية أو مكانية أو سببيـة. وفـى العربية حـين يقال «ثم» و «من ثم» θamma فالمقصود «هناك» (حيث أنـت موجود) (قارن «تون» Tó - v اليونانـية و «تام» tá - m السنسكريتـية و «ثانا» θan - a القوطـية و «ايستوم» (is) - tum اللاتينية و «تو» tu السلافية القديمة)، وهى أساس «ذن» then الانجليزية. و «ثم» و «ثَم» و «ثمت» - «ثمـة» العربية وأساس «إذن» (إذًا) العـربية. وجذرها اسم الإشارة «ثا» أى «ذا» الذى نقابله فى عديد من التركيبات مثل «ذلك» و «كذلك» و «هكـذا» و «كذا». وهى فى العبـرية «شم» sam بمعنى «هنالك». (قارن «دونك» donc الفـرنسيـة وهى من dun + que ومن tunc فى پول روبيـر. كذلك

قارن «دا» (Wörterbuch –ص ٢٤٣) أن جذر «تل» بمعنى جبل صغير و «طلع» واحد. وفى هذه الحالة يجب أن نضيف إلى ذلك جذر «تلعة» وجمعها «تلاع» بمعنى «مرتفع». ويربط كونى (ص ٦٦) هذا الجذر بجذر «تولو» Tollo اللاتينى بمعنى «يحمل» (قارن «ثولان» القوطية θulan بمعنى يحمل أو «يحتمل». هذا الجذر عند كونى هو جذر «تلا – مون» Τελα - μϖν فى اليونانية (قارن «تلا ناى» Τλaνat فى اللهجة الدورية و «تالنتون» Ταλa-vrov فى اللهجة الأتيكية بمعنى «وَزْن» أو «حِمْل» أو ثُقل»). وفى السنسكريتية «تولا» Tula بمعنى «ميزان». وفى العبرية «تالاء» Tala بمعنى «علق»، وفى السريانية «تلا» Tla بمعنى «علق» أو «حمل» (بمعنى Suspendit و Sustullt فى اللاتينية). وفى هذه الحالة يجب أن نضم إلى جذر «تل» و «طلع» جذر «دلى» و «تدلى». وأنا شخصيًا غير مرتاح إلى افتراض مولر وكونى بأن جذر «تولو» Tollo اللاتينية بمعنى «حمل» وزسرتها من الأوزان والأثقال والموازين له علاقة بجذر «تل» و «تلعة» و «طلع»، وأرجح أنه متصل بجذر «دلى» فى العربية بمعنى Suspendit. أما «تل» و «تلعة» و «طلع»؛ فيمكن أن تنتمى إلى جذر آخر مشابه أو هومونيم Homonym جاء من مصدر مختلف. بعبارة أخرى هناك جذران : جذر مركب خرجت منه «دلى» وربما «علق» وألفاظ الوزن والحمل فى المجموعة الهندية الأوروبية، وجذر آخر خرجت منه «تل» و «طلع». وفى تقديرى أن جذر «تل» هو نفس جذر «كولين» Colline الفرنسية و «هيل» Hill الانجليزية بموجب قانون تبادل السقف حلقيات : («ك» k) = ت (t) = «هـ» (h). وهذا الجذر النوستراتى Nostratique هو «كوول» kwoll وربما كان نفس جذر «جبل»[١].

وفى العربية كلمة «دامس» صفة للظلام إذا اشتد، وكذلك فعل «طمس»، وربما كانت «دامس» من فعل بائد هو «دمس». وفى الأثيوبية «داموس» Damus بمعنى

(١) المقصود بالنوستراتى «القومى» من «نوستراس» Nostras باللاتينية بمعنى «بتاعنا» أى «الخاص بقومنا»، وهى تسمية رديئة لأنها من آثار العنجهية الآرية حين كان علماء اللغة الأوربيون يبحثون عن جذورهم اللغوية فى «وطنهم» الآسيوى قبل عصور الهجرات. وأفضل منه أن نقول «الأصلى». وهو يتميز بالسواكن التى لم تكن صراحة «صامتة» ولا «صائتة» فى تعريف هرمان مولر. وقد خرجت منها المجموعة الهندية الأوروبية والمجموعة السيرندوحيثية والمجموعة السامية الحامية.

«مظلم». وفى السنسكريتية «تامح» Támah بمعنى «ظلمة» و «تمسرام» Tamsra-m (أو «تنسران») بمعنى «ظلمـات». وفى العربية كلمـة «طنب» و «أطناب» و «أطباق» وهى تقترن دائمًـا بوصف الظلام. وفى اللاتينية «تنيرا» Tenebrae وأصلها البروتو هندى أوروبى Proto-Indo-European «تيـميـيرا» Temebrae بمعنى «الظلمات» والجذر فى كل هذا هو «تام» Tam وهو موجود فى السلافية القديمة «تيما» Tima بمعنى «ظلام» و «تمنينا» Timinina بمعنى «ظلمات». وهذا الجـذر هو الذى خرجت منه «دام» فى «دامس» و «طم» فى «طمس» وغـالبًا «طن» فى «طنـب». (قارن Te-mere اللاتينية بمعنى «فى حـالة عمى»). وهناك احتمال ضـعيف أن يكون هو نفس الجذر الذى خرجت منه كلمة «شبورة» المصرية و «ضباب» العربية، الأولى من خلال «طنبـوره» (قارن Tenebrae) فـيهـا طاء أخـذت قـيمـة «تشـيم» h «تشنبوره» أو «تشمـبورة» التى أفضت إلى «تشبـوره» ثم «شبوره»، والثانيـة من خلال «طناب» أو «طماب» (قارن Ténèbre) خرجت منها «طنباب» افتراضية ثم «ضباب». والأرجح أن تكون مادة «ظلام» و «ظلمة» و «ظلماء» من نفس الجذر «تم» tam لأن «الميم» فى هذا الجذر (m) نوستراتية ولا صامتة كمـا فى السنسكريتية، مما سهّل تحولها فى اتجاه إلى «نون» (n) وفى اتجاه آخـر إلى «م» (m) كمـا فى «دامانا» Dammana الأثيوبية بمعنى «ظلام» وتـشـديد «الميم» (mm) يدل على أن المدة فى «تام : Tam أو «دام» Dam تخفى وراءها «ل» (l) أو «و» (w) سقطت فى اتجاه فحلّت محلها المدة (dam < dalm). (فى العاميـة المصرية ضلمة» dalma من «ظلماء» وغالبًـا أصلها «داما» dama من جـذر نوســتـراتى هو «توام» twam أو «تاوم» tawm أدى إلى «ظلام» dhlam و «ظلم» dhalm» وإلى «ضلام» Dllam «ضلمة» dalma. وكلمة «طشاش» المصرية تنتمى لنـفس المجموعة التى خرجت منهـا كلمة «شيش» فى التعبـير «شيش بيش» بمعنى «أعمى» وخرجت منها كلمة «سيسيتيه» Cécité الفرنسية بمعنى «عمى»، من اللاتينيــة كـايكيـتـاس» Caecitas «عـمى» : أو علـى الأصح «طشـاش» أو «كايكوس» Caecus بمعنى «أعمى». ويقـال «الطشاش ولا العـمى». و «الطشاش» حرفيًا ليس «العمى» ولكن الضعف الشديد فى البصر.

والجذر «تن» Ten و «دن» Den أو Dhen، بمعنى أصدر أو بعث صـوتًا قويًا،

جذر مشترك فى المجموعة الهندية الأوروبية وفى المجموعة السامية معًا. نجده فى «تون» أساس كلمة «تونترو» Tonitru اللاتينية بمعنى «رعد» (قارن «تونير» Ton-nerre الفرنسية و «دونر» Donner الألمانية و «ثندر» Thunder الانجليزية كلها بمعنى «رعد»، وهى فى السنسكريتية Tanayotnú (s). وفى العربية قاعدة «تنتن» و «دندن» و «طن» (طنين) و «زن». وهو -أيضًا- قاعدة «دن» din و «تون» tone الانجليزية و «دون» dyne فى الأنجلوسكسونية و «دونر» dynr فى النوردية القديمة. والفعل فى السنسكريتية «دڤاناتى» أو «دواناتى» Dhvánati بمعنى «دَوَّى» والاسم منها فى السنسكريتية «دڤانى» أو «دوانى» Dhvani بمعنى «دَوِى». ومن هذا نرى أن dh السنسكريتية فى هذه الحالة تقابل «د» العربية، وأن جذر كلمة «دَوّى» هو «دَوْنَى» Dawna (قارن الجرمانية الافتراضية «دونيانان» أو «دونچانان» Dunjanan بمعنى «يحدث دويًا» والنوردية القديمة «دونيا» أو «دونچا» Dynja بمعنى «يحدث دويًا» تجد أن جذر «دن» هو الأساس فى «دوى» و «دوّى» من ناحية، وفى كلمة «دوشة» المصرية من ناحية أخرى بنفس المعنى وهى صيغة من «دونجا» Dunia).

كذلك من يقارن الصيغة اللاتينية : «سونارى» بمعنى «يحدث صوتًا» يجد أن جذرها «صن» Son ومشتقاتها Son الفرنسية و Sound الانجليزية الخ، وهو صيغة من «دن» و «زن» و «طن» (قارن صونيتوس» Sonitus اللاتينية بمعنى «مدو») وهو أصل كلمة «صوت» العربية و Sound الانجليزية و «صوات» المصرية. ومن الصيغ الصادية للكلمة مادة «صل» ومنها «صلصل» و «صليل» وأصلها «صن» و «صنصن» و «صنين» ثم أبدلت النون (n) لاما (l) للتخفيف. وربما منها أيضًا «صهل» و «صهيل» لصوت الخيل، وفى هذه الحالة يكون أصلها «صهن» و «صَهِين» وخروج «دن» فى اتجاه و «طن» فى اتجاه آخر و «زن» فى اتجاه ثالث و «صن» فى اتجاه رابع يدل على أن جذر «تن» الأصلى أو «دن» لم تكن فيه التاء (t) أو الدال (d) نقية، وإنما كانت ساكنًا سينًا مخنوفا قريبًا من الذال (δ) أو من الثاء (θ) كما فى السنسكريتية dh.

وفى اللاتينية «تيپرى» Tepere بمعنى «يسخن» ومنها «تيپيدوس» Tepidus بمعنى «ساخن» جذرها Tep هو نفس جذر كلمة «دفء» و «دافئ» العربية، وفى

إيرانية «الأفستا» كلمة «تافسات» Tafsat بنفس المعنى. (قارن «تاپاتى» Tapati فى السنسكريتية و «توپيتى» Topiti فى السلافية القديمة).

وفى الفعل اللاتينى «توندو» Tundo (وتصريفها «توتودى» Tutudi و «تونسوم» Tonsum و «توسوم» Tossum) بمعنى «ضرب» أو «دق» أو «لكم» أو «كدم»، ولا سيما جملة مرات (فى السنسكريتية «تونياتى» Tunjáti و «توياتى» Tujati و «توداتى» Tudâti). والجذر الهندى الأوروبى الافتراضى هو «تيو» tew و «تو» tu، وهذا الجذر الافتراضى أدى إلى صيغ «دب» المصرية بمعنى ضَرب» وربما «ضرب» نفسها وإلى «دق» فى «دفع» العربية، وفى اليونانية (س) «توريليتسو» (σ) Τυρελιζω «أنا أضرب» («توپتو» Τυπτω) وجذرها الافتراضى «(س) تيوب» (s) teu-bh يمكن أن يؤدى إلى «شضب» المصرية، كما أن «تونسوم» ورتوسوم» اللاتينية يمكن أن تؤدى إلى «طس» المصرية. وفى كونى أن «دپق» .d.p.k العبرية من نفس الجذر ومعناها «ضرب» أو «طرق» (الباب)، وهذا يفضى إلى «دق» العربية و «زق» المصرية وربما كانت «دبكة» اللبنانية بمعنى «دقة». وفى كونى أيضًا أن «دفع» العربية من نفس المجموعة. والصيغة القوطية «ستاوتان» Tautan (S) يمكن أن تؤدى إلى «سط» المصرية (وأصلها بحسب قواعد الصرف «سطط») (قارن «صد» العربية).

وفى اليونانية «توروس» Taupos بمعنى «ثور» وفى اللاتينية تاوروس Taurus بنفس المعنى (قارن : «تارووس» Taruos فى الغالبة و «تورو» Taureau فى الفرنسية و «تورو» Toro فى الإسبانية و «تورو» Turu فى السلاقية القديمة وفى القوطية «ستيور» tiur (S)، وفى النوردية القديمة «تيور» θjorr، وفى السريانية «تورا» Taura، وفى أرامية الكتاب المقدس «تور» Tor وفى الأثيوبية «سور» Sor وفى العبرية «شور» sor وفى الأكادية «شورو» suru الخ..) فالجذر واحد فى المجموعة الهندية الأوروبية وفى المجموعة السامية الحامية. والأصل الافتراضى فى المجموعة الهندية الأوروبية هو «ستيورا» S(t)euraz و «ثيوراز» θeu.

و «عمود» العربية وتكتب أحيانًا عامود»، وهى «إمدو» Imdu و «إندو» Indu فى الأكادية، وهى «عمد» m-d ، فى الفينيقية، وهى العبرية، وهى «عموذا» (m)muδa فى الآرامية، وهى «عمد» md فى الأثيوبية وهى «عمود» و «عماد» فى

العربيـة، وهى «أنتا» Antae فى اللاتينية (فى صيـغة الجمع) وهى «آتاح» atah فى السنسكريتية، وهى «ايثيا» aiθy فى إيرانية الافستا «الزند»، «انتا» <> «أمتا» اللاتينية و «عمد» السامية صيغتان من جذر واحد.

وكلمة «ذنب» العربيـة بمعنى «ذيل» أو «طرف» أى شئ هى فى العبرية «زاناڤ» Zanaβ، وفى الأكادية «زيـباتو» Zibbatu وفى الســريانية «دونبـا» Dunba، وفى الأثيـوبيـة «زنب» Zanab. ويرى كـونى أنهـا من جذر «سـتـومف» Stumpf فى الجرمانية العالية القديمة والوسـيطة، بمعنى ساق النبات، وهى فى الانجليزية «ستمب» Stump (قارن «ظنب» Zinb العربية بمعنى ساق الشـجرة أو جذرها، وقارن «ظنبوب» Zunbub وهو طرف عظمة التيبيا). وأنا شـخصيًا لا أميل إلى رأى كونى فى بعض هذه المقارنات، ولكنى أرى وحـدة اشتقـاقية بين مـجموعـة «ذنب» الساميـة وكلمة «زبان» المصرية وهى غالبًا من «زنبان». وأما أجد وحدة اشتقاقية بين «ذيل» العربية و «تيل» Tail الانجليزية (قارن «ديل» المصرية).

وفى إيرانية الاڤستا كلمة «دڤارم» Dvarem معناها «الباب الكبير» أو «الحوش» أو «الفناء الأمامى» ويبدو أن لهـذه الكلمة صلة اشتقاقية بكلمـة «دار» العربية بمعنى «بيت» وبكلمـة «دور» Door الانجليـزية و «تور» Tür الألمانيـة بمعنى «باب». وفى السنسكريتـية «دڤار» Dvar بمعنى «باب»، وكذلك فى اليـونانية «ثورا» θυρα تعنى «باب» وفى الجرمانية العالية القديمة «تور» Tor. وفى اللاتينية «فوراس» Foras من اللاتينيـة البائدة Fora بنفس المعنى. وفى اللاتينيـة «فورم» Forum تعنى السـاحة الأمامـية أو أمام البيت. ويبـدو أن كلمة «دار» وكلمة دوّار» المصـرية شئ واحد فى الأصل (قارن «ثورون» θυρων اليونانية و «دير» Dyrr النوردية القديمـة و «دورو» Duru الأنجلوسكســونية، وكلهـا بمعنى الفناء الأمـامى أو القـاعة الأمـاميـة أو مـا يُسـمِّيـه الألمـان «فـور هـال» Vorhalle، و «دڤورو» Dvoru بمعنى «سـاحة» أو «فناء» فى السلاڤية القديمة).

ويلاحظ أن فى العبرية «طور» tur تعنى «سور من الحجـر يحيط بمكان ما» وأن السريانية كـلمة «طيارا» tyara معناها «حظيـرة البهايم» (قارن «طوالة» المصـرية بلغة الفلاحين بمعنى «حظيرة» بهائم. ويبـدو أن جذر كلمة «سور» هو نفس جذر «طر»'

العبـرية أو «طيارا» السريانيـة، وربما -أيضًا- نفس جذر «دار» و «دوّار» والمجمـوعة الهندية الأوروبية بمعنى «فناء» و «باب».

ويرى كونى أن المجـموعة السلافـية فيهـا جذر «دوب» Dob كما فى Dobje و Dobre بمعنى «طيب» أى «جيد»، وأن جـذر «دوب» فى الهندية الأوروبية هو الذى خرجت منه كلمة «طاب» و «طيب» بالعربية ونظائرها فى الساميات الأخرى. (قارن الأنجلو سكسونية «جيدا فن» Geda Fen بمعنى «مناسب» والقوطية «جادابان» -Gad-aban بمعنى «يناسب» وفى الانجلوسكسونية «جد يفى» Gedefe معناها «مناسب» أو «طيب» وفى السريـانية «طئب» tob بمعنى «طيب» أو «جيـد» وفى الآرامية «طائب» taeb وفى الأكادية المصدر «طابو» tabu بمعنى «يكون طيبًا» أو يـطيب» ومنه الصفة «طابو» tabu فى الأكادية، وفى العبرية «طوب» toβ صفة بمعنى «طيب» أى «جيد»؛ وهى صيغة الفعل أيضًـا. وفى آرامية الكتاب المقدس «طاب» taβ بمعنى «طيب» أى «جيـد». وفى السيـرانية «طابا» táβá بنفس المعنى. أما جـذر «جيد يفى» Gedefe بمعنى «جيد»، فهو جذر «جود» Good الانجليزية بنفس المعنى وجذر «جيد» العربية وجذر «كـويّس» فى العاميـة المصرية. والكلمـة «جود» God فى الانجلوسكسـونية والدنماركية والسويدية و «جويد» Goed فى الهولندية و «جودز» Gods فى القوطية و «جودر» Godr فى النوردية القديمة و «جوت» Gut فى الألمانية.

وفى المجموعة الهندية الأوروبية جذر افتراضى هو «ديوب» Dheub أو «ديوب» Dhewp. والجـذر الجرمـانى الافتـراضى هو «ديوباز» Deupaz فهـو فى القوطـية «ديوپس» Diups وفى الجرمانية العـالية القديمة «تيوف» Tiof وفى القوطية دويچان Daupjan بمعنى «يغطس» و «ديوباس» Dubùs بمعنى «عـمـيق التـجـويف». وفى اللثوانـية «دوبى» Dúbé بمعنى «تجـويف» أو «حفـر»، والفـعل «دومبـو» Dumbù والمصدر «دوبتى» Dubti بمعنى «يصـبح مـجوفًـا» أو «يدخل بعـمق». قارن أيضًـا «دوپينا» Dupina السلافـيـة القديمة بمعنى «حـفرة» و «دوپا» Doupa فى التشـيكية بمعنى «حفرة» أو «خرق»، والصفة منها «دوپنى» Doupny بمعنى «مجوف». كذلك فى النوردية القديمة «ديفا» Deyfa بمعنى «وضع فى حفرة أو خرق». وجذر «ديوپ» Diup. هذا فى تقـديرى هو مـصـدر «دفن» العـربيـة و «دفس» المصـرية و «ثقب» العربية.

هذا الجذر فى المجموعة الهندية الأوروبية يربطه كونى بالجذر السامى «طب» taβ وهو أساس «طبل» taβal فى العبرية وفى الآرامية بمعنى «غطس» أو «غاص»، و «طبول» tibbul بمعنى «حمَّام» أى «مغطس». وفى السريانية «تبع» tβa بمعنى «ينغمس» وفى الأكادية «طبو» tibu بمعنى «يغطس» الخ. . ويحاول كونى أن يربط هذا الجذر بمادة «طوبانا» tuβâna الآرامية بمعنى «طوفان»، وبفعل «طفا» «يطفو»، ولكنى لا أرى وجهًا لذلك.

وأقرب فى ظنى أن «طب» المصرية التى تستعمل فى عمومها بمعنى «سقط» أو «غاص» إلى أسفل، «ولاسيما فجأة، أو «نزل»، ولا سيما فجأة. وفى خصوصها بين الفلاحين بمعنى «غطس» فى الماء (متعدية : يقال : «طب البحر») قد تكون مشتركة فى الجذر الذى يعنى فى بعض صوره «غطس» و «حمَّام» وإن كنت أرجِّح أننا بآزاء اثنين من الهومونيم مستقلين؛ أحدهما نموذجه النيوتونى «ديوپاز» Deu-paz، وهو وراء «دفن» و «دفس» و «ثقب» عن طريق Djop افتراضية، والآخر من «طب» بمعنى «غطس» ولا علاقة لأحدهما بالآخر.

وهناك - أيضًا - الجذر الهندى الأوروبى الذى خرجت منه «دهاناح» Dhanah السنسكريتية (فى القيدا) و «دانا» Dana فى الفارسية بمعنى «قمح» و «دونا» الليثواتية Duna بمعنى «خبز». هذا يربطه كونى عن بوازاك Boisacq بفعل «طحن» ومشتقاته فى العربية» (قارن العبرية «طاحن» Tahan بمعنى «طحن» والأثيوبية «طحن» tehn بمعنى «دقيق» أو «طحين» والآرامية السريانية «طحان» Tehán بمعنى «طحن»).

وفى الانجليزية «ديو» Dew معناها «ندى» وهى «تاو» tau فى الألمانية، وفى السكسونية القديمة «داو» Dau وفى الجرمانية العالية الوسيطة «تو» Tou وفى الانجلوسكسونية «دياو» Deaw وكلها بمعنى «ندى». وهذه جذرها هو نفس جذر كلمة «طل» العربية (< «طو» افتراضية) وربما جذر كلمة «ندى» لو أمكن تفسير ظهور «ن» الابتدائية فى هذه الكلمة. ويحاول كونى - خطأ فى رأيى - أن يربط جذر «ديو» بمعنى «ندى» بالجذر الهندى الأووروبى الافتراضى «دهيو» Dheu بمعنى

«جرى» أو «سال» للسوائل، الذى خرجت منه «دهاڤاتى» Dhávate السنسكريتية بمعنى «سال». كذلك يحاول كونى أن يربطها بمادة «طفا» («تفا» Tfa فى الآرامية بمعنى «سبح» أو «طفا») وبمادة «نطفة» العربية التى يفسرها بأنها «نقطة ماء». والاحتمال الأخير يصح فقط إذا أمكن ربط صيغة «نطفة» العربية بصيغة «ندوة» فى العامية المصرية بمعنى «ندى» وربط الجذرين معًا باسم الربة المصرية القديمة «طفنوت» Tefnut. ومعروف أن «نوت» Nut ترادف «السماء» وبالتالى يكون الاشتقاق من الميتاتيز «نوت» + «طف» Nut + Tef أو «نوت» + «طو» أو «طل» أو «دو»، ويكون المعنى «ندى السماء» - بهذا يمكن تفسير «ندى» و «ندوة» المصرية و «نطفة».

ثانيًا: قانون تبادل السقف حلقيات

PALATALS

السقف حلقيات في الفونطيقا هي (١) «خ» النقية المقابلة لصوت الخاى X اليونانية و ch (خ) الاسكتلندية كما فى «لوخ» Loch بمعنى «بحيرة» ويرمز لها فى الحروف اللاتينية عادة برمز kh أو ch أو h، و (٢) «خ» المشوبة بالشين المقابلة «خ» الألمانية كما فى Ich بمعنى «انا»، وتكتب فونطيقا h و (٣) «ك» k النقية و «ج» المعطَّشة (g الانجليزية إذا أعقبها عادة e أو i أو y) وقيمتها الصوتية dj أو ماهو أعمق فى سقف الحلق، ويكتبها علماء الصوتيات أحيانًا d وهى أساسية فى العربية الفصحى وشائعة فى صعيد مصر كما فى «جمل» و «جمال» العربية الفصحى والصعيدية المصرية، وهى تختلط أحيانًا بالدال «د» d فى بعض مناطق الصعيد و (٤) «ج» الجامدة (g اللاتينية والانجليزية والفرنسية الخ إذا أعقبها ساكن أو حروف الحركة a أو o أو u كما فى «جاردن» Garden بمعنى «حديقة» و «جود» Good وجونثر Gunther وهو اسم علم. وهى شائعة فى القاهرة والاسكندرية وأغلب الوجه البحرى فى مصر بديلاً لجيم المعطشة حيث يقال «جمل» و «جمال» بجيم جامدة. و «غ» وهى صيغة فى بعض اللهجات من «ج» الجامدة سواء فى العربية الفصحى أو فى بعض لهجاتها الحديثة كلهجة الشام «سوريا ولبنان». غير هذه السقف حلقيات المألوفة هناك صوت «ج» J النقية بغير تعطيش ولا جمود كما فى «چاردان» Jardin الفرنسية بمعنى «حديقة»، وهو تهذيب شائع لجيم المعطشة العربية الفصحى فى لهجات الشام. وهناك - أيضًا- صوت «تشين» tch الشائع فى العراق لنطق الكاف k فى بعض المواضع.

والسقف حلقيات تنتج عادة من احتكاك الهواء المطرود من الفم بسقف الحلق نتيجة لاحتكاك اللسان أو غيره من عضلات الفم بسقف الحلق فى نقطة مُعَيَّنة أو مساحة مُعَيَّنة سواء فى مؤخرته أو فى وسطه أو فى مُقدَّمته. ومن هنا؛ فإن هناك سقف حلقيات أخرى مُركَّبة كالشين والتشين والطاء والصاد والضاد، ولكن ليست سقف حلقيات بسيطة، وأنما سقف حلقيات مُركَّبة من سنيات كالتاء أو كالدال مثلاً

تضخم أو تفـخم باحتكاك اللسان بالأسنان وبسقـف الحلق معًا فتـخرج طاء وضادًا وهكذا.

ولنبـدأ بالخاء (خ) النقـية أى X أو kh أو h كـما يفـضل علماء المصـريات أن يكتبوها. فنجدها أحياناً تبقى «خ» على حالـها عند انتقال الكلمة إلى اللغة العربية. مثـال ذلك كلمة خت ht وكلمـة «ختم» htm فى المصريـة القديمة وكلاهمـا بمعنى «ختم» أو الخاتم الذى يبصم به، وهى أصل الكلمة العـربية. والفعل المصرى القديم «ختم» htm بمعنى «ختم» أو «أغلق» أو «اتفق» أو «تعـاقد» أو «تعهّد» (فى القـبطية «شـوتم» shωtm أو «شـتم» shΘam بنفس المعنـى) وهى أصل فـعل «خـتم» فى العربية. ومنه «ختمت» htm.t المصرية القديمة بمعنى «ميثـاق» أو «معاهدة» أو «عقد» أو «عهد» ومـثلها كلمة «خط» ht المصرية القـديمة بمعنى «مخـاضة» أو «معـبر» فى العربية، وهى أصل كلمة «خاض» ومثلها كلمة «ختى» htj المصريـة القديمـة بمعنى «حفر» أو «نحت» أو «كتب» أو «نقش على الحجر»، وهى أيضًا بمعنى «حفار». هذه الكلمة حافظت على «خ» فى اتجاه لأنها أصل كلمة «خط» العربية، ولكن «خ» فيها تحولت إلى «ك» فى اتجـاه آخر ظهرت منه «كـتب» العربية، وفى اتجـاه ثالث تحولت «خ» إلى «س» (انظر قانون ح = س) كما فى «سطر».

كذلك تبـقى «خ» على حالها فى لفظ مـثل «خر» hr فى المصرية القديمة بمعنى «سقط» أو «أسقط» وهى أصل كلمة «خر» العربيـة بمعنى «سقط» كما فى قولنا «خر قتـيلاً» أو «خـرّ على ركبتـيه» أو «خـر مغشـيًا عليـه» (قارن «خـار» و «خائر» فى العربية)، ولا صلة لها بكلمة «خر» المصـرية الدراجة وهى صيغة من «شر» و «ثر». ومع ذلك فقد تحـولت «خ» فى «خر» المصرية القـديمـــة -أيضًا- إلى «هاء» (هـ) فى العربية كما فى كلمة «انهار»، فـواضح أن هذه مبنية على جذر «هر» وهو صيغة مُخفَّفة من «خر»، كما تحولت «خ» إلى «غ» فـى أشتقاقات أخرى من الجذر كما فى كلمة «غـرِيم» العربية بمعنى «عـدو»، وهى مشتقـة من «خرو» hrw المصرية القديمة بمعنى «العدو» (حـرفيًا : «الخـار» أو «الساقط»). ومن معـانى «خرو» hrw المصرية القديمة أيضًا «مجرم» أو «معتد» والأرجح أن «جرم» و «جريمة» العربية (الجذر «جر») تنتمى لنفس المجمـوعة بعد تحول «خ» فى «خر» إلى «ج» فى «جـر». (قارن الكلمة

الهندية الأوروبية Crime بمعنى «جرم» «جريمة»)، وفى هذه الحالة يكون المعنى الأصلى للجريمة هو «السقوط» أو «الاعتداء» ومن نفس جذر «خر» hr «خرو» hrwj بمعنى «ثائر» أو «مثير للفتنة» أو «عدو» أو «خارج»، وهذا يوحى بأن كلمة «خارج» «خوارج» العربية تنتمى إلى جذر «خر» و «خرو» فى المصرية القديمة، ومنها «خرويو» hrwjw و «خرويت» hrwj.t بمعنى «شغب» أو «نزاع» أو «عداء» أو «خصام». ومن الناحية الفونطيقية على الأقل يمكن أن تكون هذه المادة أساسًا لكلمة «عدو» «عداوة» - «عداء» - «عدوان» لأن تحول «خ» إلى «ع» وارد (عن طريق «غ») وكذلك تحول «ر» إلى «د»، كما يمكن أن تكون هذه المادة أساسًا لكلمة «ثار» بتحول «خ» إلى «ث» (عن طريق «س» أو «ص» ولكلمة «ثورة» المشتقة منها ولكن بالمتاتيز، إذ أنها يجب أن تكون فى مجرها الطبيعى «ثروة» إن كان أصلها «خرويت» hrwj.t (لاحظ تبادل «ى» (J) و «ج» المعطشة). فمن الناحية الفونطيقية نجد أن «عداوة» و «خروج» (خوارج) و «ثورة» يمكن أن تنتمى إلى جذر واحد، ومن الناحية السيمانطيقية يبدو فى الظاهر أن «خوارج» من «خرج» (على القانون أو على الدين الخ)، ولكن كل هذه الصيغ لا صلة لها بفعل «خرج» «يخرج» في العربية، وإنما جذرها يعنى «السقوط» أو «الاعتداء» من «خر» بمعنى «سقط» أو «اعتدى» أو «شاغب» ويعنى «الإجرام» («جرم» Crime) بمعنى «السقوط» أيضًا و «الشغب».

ومن أمثلة «خ» التى تبقى على حالها كلمة «خنش» hns المصرية القديمة بمعنى «نتن» أو «عفن». فهذه الكلمة هى أساس كلمة «زنخ» بمعنى «عطن» فى المصرية الدارجة بالميتاتيز (ش = ز) (قارن : Stink الانجليزية و Stinken الألمانية بمعنى «يبعث رائحة عفنة») وهى فى القبطية «شنوش» Shnosh بمعنى «نتن» أو «زنخ». كذلك نجد اسم «خنسو» hnsw إله القمر فى الميثولوجيا المصرية القديمة محفوظًا فى كلمة «مخنوق» التى تتردد فى الأغنية الفولكلورية المصرية القائلة : «**يابنات الحور، سيّبوا القمر، دا القمر مخنوق ما معناش خبر**»، وهى الأغنية التى ينشدها الأطفال المصريون عند خسوف القمر وهم يدقون على الصفيح كجزء من طقوس الابتهال. و «مخنوق» هنا لا تعدو أن تكون أقرب كلمة عربية (من فعل «خنق») وجدها الوجدان الشعبى لاسم «خنسو» عندما قام بترجمة هذه الأغنية المصرية القديمة إلى لغته الجديدة (العربية الدارجة فى مصر)، فهى من باب التوتولوچيا لتكرار اسم القمر

باللغتين. ونلاحظ أن كلمة «خسوف» العربية مشتقة أيضًا من اسم «خنسو»، فهى اتيمولوچيا «خنسوف».

ومن نفس الظاهرة الفونطيقية التى تحفظ «خ» على حالها كلمة «ختنى» hntj فى المصرية القديمة بمعنى «فناء» أو «صحن» أو ردهة» لا فى اليونانية «خانت» xavt) وهى أصل «خان» فى العربية و «خانة» فى المصرية الدارجة، ويبدو أن «ن» الوسطى هى نون الخنفة الهندية الأوربية، ومن هنا أمكن تحولها إلى صوت سائل متجانس مثل «ل» (l). وبتحول «خ» إلى «هـ» h أو «س» خرجت hall الإنجليزية و salle الفرنسية (ومنها «صالة» المصرية الدارجة) فى المجموعة الهندية الأوروبية. كما أن نون الخنفة ربما أمكن سقوطها وتحولها إلى مجرد مدة، وفى اتجاه آخر خرجت «قاعة» العربية عن طريق «خات» أو «خاعت» افتراضية. والأرجح أن «حضير» المصرية الريفية و «ردهة» العربية، وعناصرهما الفونطيقية واحدة، هما صورتان من «ختنى» hntj المصرية القديمة بالميتاتيز الخفيف مع تحول نون الخنفة إلى السائل «ر» (r) (< خرتى hrtj > خترى htrj > حضرى hdrj > حضير)، أو الميتاتيز العنيف (< رتخى > رد هى > ردهة).

ومن نفس الظاهرة الفونطيقية التى تبقى «خ» على حالها، «خبش» hbs بمعنى «فخذ» أو «زند» وكلمة «خپد» hpd بمعنى «إلية» أو «اليتان» فى المصرية القديمة. هذه المادة هى أساس كلمة «فخذ» العربية بالميتاتيز، وهى غالبًا من جذر مشترك مع جذر كلمة Cuisse الفرنسية بمعنى «فخذ» فى المجموعة الهندية الأوروبية.

وكلمة «خپر» hpr من أهم الكلمات الأساسية فى المصرية القديمة فى لغة الدين والدنيا، ومعناها «كان» أو «صار» أو «وقع» أو «حصل» أو «خلق» أو «أوجد» ومنها «خپرو» hprw بمعنى «صورة» أو «تقويم» أو «هيئة». والمصريون حين تعلمّوا العربية حفظُوا كلمتهم القديمة «خبر» بالتكرار التوتولوچى فى اصطلاح مثل «خبر كان» ومعناها الأصلى «كان كان» باللغتين. وهى الوسيلة اللوجومورفية لقولهم إن «كان» العربية ترادف «خبر» المصرية القديمة. والاصطلاح «اصبح فى خبر كان» معناه «اصبح فعلاً ماضيًا» أو «أصبح منهيًا». ومع ذلك فكلمة «خبر» العربية من مشتقاتها، وكلمة «خبر» و «جرى» (وهما واحد فونطيقيا وسمانطيقيا) مشتقة من

«خپر» hpr المصرية القديمة بمعنى «ماحدث» أو «الحدث» أو «ما كان». و «خپر» المصرية القديمة توجد بغزارة بمعنى «خلق» أو «أوجد». (قارن «كوّر» و «صوّر» و «كوّن» و «خلّف» و «خلق»).

والظاهرة الفونطيقية الأخرى هى تحول «خ» المصرية القديمة إلى «ح» أحيانًا ومثالها كلمة «خن» hn المصرية القديمة بمعنى «عاص» أو «خارج» أو «ثائر»، وهى أساس كلمة «حرن» المصرية الدارجة. و «خن» أو «خنى» hn (j) المصرية القديمة بمعنى «سكن» تحولت فى العربية فى اتجاه إلى «حل» العربية وفى اتجاه آخر إلى «قر» ومشتقاتها؛ مثل «استقر» وفى اتجاه ثالث إلى «كن» المصرية الدارجة، وجذرها موجود فى العربية فى صيغ مثل «استكان» و «استكن» وفى كلمة أساسية مثل «سكن» (س التسبيب + كن) وهى فى المصرية القديمة «خنو» hnw أو «خنت» hn (j) t بمعنى «مسكن» أو «مأوى». وفى المصرية الدارجة صيغة «خلّى» - «يخلّى» بمعنى «بقى» أو «أبقى» فى مكانه أو على حاله : يُقال «خليك هنا» أو «استقر هنا» ويقال «خلّيتك بعافية» بمعنى «بقيت بعافية». وهى أحيانًا تأخذ معنى «جعل» فيقال «خلّيه يعمل كذا» بمعنى «اجعله يعمل كذا»، كما تأخذ أحيانًا معنى «ترك» فيقال «خليه يعمل كذا» بمعنى «اتركه يعمل كذا» «وخلّى» بمعنى «ترك» هو الأصل. وفى العربية الفصحى ولكن هذا الاستعمال وذاك هو «المجاز» وليس الأصل. وفى هذه الصيغة (خلى) «خ» المصرية القديمة على حالها. وفى العربية صيغة «خلّى»، ولكن اشتقاقها غير واضح، فحين يقال : «خلّى ما بين شخص وآخر أو ما بين شخص وشئ» بمعنى «أزال العوائق ما بينها بحيث يمكّن الأول من الثانى»، يفهم ضمنًا «أخلى ما بينهما» أو «أوجد خلاء». و «الخلاء» أو «الخلو» وفعل «خلا» من جذر مختلف ولا صلة له بالبقاء أو الاستقرار فهو هومونيم.

ويبدو أن الاصطلح العربى **«سكن فى حنايا القلب»** الذى يفهم عادة بمعنى «يسكن فى أطواء القلب من نفس مجموعة «خن» hn أو «خنى» hnj أو «خنيت» hnjt وهو اصطلاح غريب لأن «حنايا» دائمًا فى الجمع ومفردها الافتراضى، إن وجد لا يستعمل أبدًا، والأرجح أن «خنيت» بمعنى «مسكن» أو «مأوى» هى الأساس

الاشتقاقى لكلمة «حنايا» فالاصطلاح توتولوچى يكرور كلمة «خنيت» بصورتين خائية وحائية.

ومن أمثلة «خ» - «ح» كلمة «خنتش» hnt-s المصرية القديمة بمعنى «حديقة» وهى الأساس الاشتقاقى لكلمة «حديقة» بعد إسقاط المنون (n) أى أن «ختيش» أفضت إلى «حديقة». ولا يستبعد أن تكون «خنتيش» بتحول «خ» إلى «ج» قد أفضت إلى صيغة «جنة» (جنت). وفى المجموعة الهندية الأوروبية «جاردن» Gar-den الإنجليزية و «چاردان» Jardin الفرنسية تنتميان -غالبًا- لنفس جذر «خنت». وظهور «ر» r مكان «ن» تحول فونطيقى مألوف. وعلى كل فإن «خنتيش» بمعنى «حديقة» أو «جنة» أو «جنينة» كانت تطلق على لبنان. وصيغة «جنينة» الشائعة فى المصرية الدارجة لكلمة «حديقة» ربما لم تكن مجرد تصغير لكلمة «جنة» لأنها توحى بوحدة فونطيقية مع كلمة «كنانة» وكلمة «كنعان»، وهى الاسم القديم للبنان. ويبدو أن كنانة وكنعان صيغتان من «جنة» و «جنينة». وحين يقال «كنانة الله فى أرضه» فالمقصود «جنة الله فى أرضه». كذلك يبدو أن «كنعان» صيغة من «كنانة» ومن «جنينة». وفى هذه الحالة يكون الجذر الأصلى هو «خنت» hnt الذى أدى إلى مجموعة «جنة» - «جنينة» - «كنانة» - «كنعان»، و «خرت» hrt الذى أدى إلى garden و jardin ومجموعتهما (قارن hortus اللاتينية و «خورتوس» اليونانية χορτος بمعنى «حديقة» وقارن orchard الانجليزية و «كرّادة» العراقية).

ومن أمثلة «خ» = «ح» كلمة «خخ» hh المصرية القديمة بمعنى «زور» أو «رقبة» (فى القبطية hah وهى أساس كلمة «حلق» العربية على اعتبار أن قلب الكلمة مجوف بحرف علة «خاخ» أو «خوخ» أو «خيخ» أو بشبه ساكن «واو» w : «خوخ» أدى إلى ظهور اللام الوسطى فى «حلق» عن طريق «خلخ» افتراضية. وكذلك كلمة «خنثرو» harw أو «خرو» hrw المصرية القديمة بمعنى «حارة» أو «شارع»، وهى أساس الكلمتين العربيتين، وهما فونطيقيًا تنويعان على جذر واحد، صيغة حائية وصيغة شينية (فى her «حير» و «شير» sher). وكذلك كلمة «ختيو» htjw المصرية القديمة بمعنى «سلم» أو «مدرج» أو «منحدر الجبل» هى على الأرجح أساس مادة «حدر» العربية ومركباتها ومشتقاتها مثل «انحدر» و «منحدر»، وأساس كلمة

«دحديرة» المصرية الدارجة. وفى اتجاه آخر بالميتاتيز وبابدال «خ» «جيما» ظهرت كلمة «درج» العربية ومشتقاتها مثل «درجة». وإلى نفس المجموعة تنتمى الكلمتان «جراد» Grade و «ديجرى» degré, degree فى المجموعة الهندية الأوروبية وهما صورتان من نفس جذر «حدر» - «جدر» ويلاحظ أن المصرية الدارجة تعرف نوعين من الميتاتيز فى هذه المادة حيث يقال «درجة» و «جردة» بين العوام، وهى صيغة أقرب إلى اللاتينية Gradus.

ومن أمثلة تحول «خ» المصرية القديمة إلى «ر» فى العربية كلمة «خأخ» hah بمعنى «أسرع» أو «أدرك» أو «لحق» وهى على الأرجح أساس «هرع» و «اسرع» (أسرع) فى العربية، وربما كانت أساس «لحق» أيضًا بالميتاتيز. وكذلك كلمة «خنص» hns و «خنمص» hnms أو hnms وكلاهما بمعنى «بعوضة»، وهى أساس كلمة «هاموش» وكلمة «ناموس» فى المصرية الدارجة (قارن جذر msk (< Mouche mskh الفرنسية و Mouth الانجليزية) فى Mosquito Moustique فى المجموعة الهندية الأوروبية وهى فى القبطية «شولس» soλms بلام وسطى بدلاً من النون، وفى المصرية القديمة توجد -أيضًا- صيغة «خنوص» hnws. كذلك كلمة «خودت» hwd.t بمعنى «محفة» هى أصل كلمة «هودج» العربية. وغالبًا أصل جذر «حفت» فى «محفة» (م + حفت) على اعتبار أنه مشتق من «خود» hwd المصرية القديمة حيث التاء الأخيرة فى «خودت» هى تاء التأنيث. وكذلك كلمة «حترت» har.tبمعنى «أرملة» هى أصل كلمة «هجالة» بمعنى «أرملة» فى المصرية الدارجة (ريفية)، وذلك بتحول الهمزة إلى «ج» (بقانون تبادل الحلقيات والسقف حلقيات). كذلك هناك كلمتان من القاموس الدينى المصرى القديم ربما كانت بينهما قرابة : كلمة «خو» hw أو «خوى» hwj ومعناها : «حمى» أو «وقى» أو «صان»؛ وتعنى أيضًا «مقدس»، وهذه فيما يبدو هى الأساس الإتيمولوجى لكلمة «هاجيوس» Aγτos اليونانية بمعنى «مقدس» (قارن : «هولى» الانجليزية و «هايليج» heilig الألمانية بنفس المعنى). وهذه الكلمة على الأرجح هى أساس كلمة «حج» و «حاج» بمعنى «مقدّس» فى العربية. واستنادًا على هذا الاشتقاق يكون أصل كلمة «حاج» العربية هو «حلج» أو «حوج» («خوج» hwj فى المصرية القديمة و «الواو» تحولت إلى «ل»). وقد ظهرت

هذه اللام من الواو أو اليـاء الأصليـة فى بعض الصـيغ الهندية الأوروبيـة كمـا فى الإنجليزية والألمانية، واختـفت فى بعضها الآخر فـحلَّت المدَّة محل الواو أو الياء فى قلب الكلمـة كـما فى العـربية والـيونانيـة. (لاحظ أن الأقـباط يسـمون «الحـاج» «المقدَّس») وربما كانت «خوى» hwJj بمعنى «حمى» أو «صان» هى مـجرد هومونيم من نفس الكلمة وهى أساس «وقى» العربية بالميتاتيـز. أما الكلمة الدينية الثانية فهى «خئوت» hawt أو «ختجت» hay.t ومعناها «مـائدة القربان» (فى القبطية «شـيجا» sedja). ويبدو أن هذه الكلمة هى الأساس الاشتقاقى بكلمة «هيكل». ومن الأمثلة -أيضًا- على تحول «خ» إلى «هـ» كلمة «خمى» hmj بمعنى «حشـرة» من حشرات الأرض أو «قملة فرعون» التى تحولت فى اتجاه إلى «هوام» العربية بمعنى «حشرات»، وهى صيغة جمع ولا يستعمل لها مفـرد أو قلَّما يُستعمل، كما تحولت فى اتجاه آخر إلى «قملة».

و «خ» المصرية القـديمة تتحول -أحيـانًا- إلى «ش» أو «س» فى العربية، مـثال ذلك : «خعى» h'J بمعنى «طلع» أو «أشـرق» (فى القبطيـة «شا» sa أو «شى» sai) والاسم منها «خعو» h'w بمعنى «إشراق»، (وتقال لتجلى الملك أو الإله) ومنها صيغة أخرى هى «خـعع» h``. وجـذر «خعع» و «خـعى» تحـول فى العربيـة إلى «شع» ومشتقاتها «شُعاع الخ» ومـركباتها (شُعلة الخ). كذلك كلمة «خت» h.t أو «يخت» (th.t) بمعنى «نار» تحولت إلى «شط» بمعنى «اشعل» و «اشـتعل» فى المصرية الدارجة وإلى «شواظ» فى العربيـة، وفى اتجاه آخر إلى «أوقد» و «قيـظ» في العربية. وهناك فى المصرية الدارجة صيغة «شـعوط» من الجذر. (قارن فى المصرية القديمة «ست» St بمعنى «نار» أيضًا).

وكلمـة «خمن» hmn (فى القـبطية «شـموجى» smodje أو «شمين» smen) ومؤنثها «خمنت» hmn.t بمعنى «ثمانية» للمذكر و «ثـمان» للمؤنث خرج منها اسم «الأشمونيين» (فى المصرية القدية «خمنو» hmnw بمعنى «الثامون» أوثامون الآلهة وهم الآلهة الثمانية الأزلية معبودات مصـر فى الدولة الحديثة وكان مركز عبادتهم الرئيسى فى الاشمونين أو هرمـوبوليس Hermopolis كمـا كان يسمـيهـا اليونان، وهى فى القبطية «شموجن» (smodjn) أو «شمين» smen) وهناك -أيضًا- فعل «خنم» بمعنى

«شم» أو «استنشق» أو «سر» أو «أفرح». وهو أصل «شم» العربية بإسقاط النون وتشديد الميم، أو بادغام النون فى الميم، أو كبديل لظهور مدّة فى قلب الكلمة. وهو بالميتاتيز أصل «نسم» ومشتقاتها مثل «نسيم» والجذر محفوظ -أيضًا- فى «نشق» و «استنشق»، ومثل هذه المادة «خنمو» hnmw فى المصرية القديمة بمعنى «شنت» أو «تحية»، وغير واضح إن كانت هذه الكلمة مجاز مشتق من «خنم» hnm بمعنى «نسيم»، أو أنها مجرد هومونيم لها. وعلى كل، فإنها تشتمل على كل العناصر الفونطيقية فى كلمة «سلام» العربية (قارن «شالوم» العبرية). وهناك -أيضًا- كلمة «خى» hj المصرية القديمة بمعنى «طفل» أو «رضيع» وهى على الأرجح أساس كلمة «تشايلد» Child (إنجليزية) و «كيند» Kind (ألمانية) فى المجموعة الهندية الأوروبية، ولكن «خ» فيها تحولت فى المصرية الدارجة إلى «ع» فى «عيل» - «عيال». وتحولت فى العربية إلى «ق» كما فى جذر كلمة «قوارير» العربية بمعنى «أطفال» (قارن «غرير» العربية). وكلمة «خوو» hww بمعنى «باطل» أو «خطيئة» أو «إثم» وهى غالبًا مصدر كلمة «شر» العربية («شرر» قبل التشديد).

أما بالنسبة لتحول «خ» فى المصرية القديمة إلى «س» فى العربية، فمثله كلمة «خثرو» (harw بمعنى «سوريا» أو «سورى» وهى غالبًا صيغة من «أسور» «أصور» - «أثور» (قارن Assyria) أيا كان جذرها، وكلمة «خأد» had بمعنى «نزع» أو «نتف»، وفيها عناصر «سلت» المصرية الدارجة، وكلمة «خوس» بمعنى «دق» أو «دك» أو «بنى»، فمنها على الأرجح خرجت «سوس» مصدر «أسس» (ومشتقاتها مثل «أساس»)، وفيها غالبًا عناصر «هاوس» House (انجليزية) و Haus (ألمانية) و «هوز» Hoose الاسكتلندية بمعنى «بيت»، وإذا كان أصل «شيد» هو «شيذ» فهى تنتمى اشتقاقيًا إلى هذه المجموعة. وكلمة «خفخفت» hfhf.t بمعنى «انسكاب» أو «انصباب» فيها عناصر «سفح» و «سفك» العربية (كما فى «سفح الدم» و «سفح الدمع») وفيها عناصر «سكب بالميتاتيز، ولكن الأغلب أنها صيغة تكثير من جذر «كب». وكلمة «خم» اسم علم على بلدة هو مصدر «أوسيم»، التى كان اليونان يسمونها ليتوپوليس Letopolis (قارن : أوشيم). وكلمة «خنر» hnr فى القبطية «شول» soλ بمعنى «سن» والجمع «أسنان»، وهما فونطيقيا من جذر واحد ـ(قارن :

«دنس» Dens اللاتينية و «زان» Zahn الجرمانية ومشتقاتها).

وكلمة «خن» hn المصرية القديمة تعنى «أمر» أو «نطق» أو «رأى أو «حكمة»، ويبدو أنها أساس «سن» العربية فى التعبير «سن القوانين»، والأرجح أن «سُنّة» من نفس الجذر.

ومن الكلمات التى تسترعى النظر فى المصرية القديمة لخصوبتها كلمة «خنر» hnr بمعنى «سجن» أو «حبس» أو «حجز» ومنها مجازاً «سجين» أو «مجرم»، ومثلها كلمة «خنرت» hnr.t وهى صيغة مؤنثة بمعنى «سجن» وتعنى أيضًا «الحريم»، ومنها «پرخنرت» Pr-hnr.t تعنى «بيت الحريم» أو «الحرملك». وجذر الكلمة «خنر» هو أساس كلمة «سل» Cell الانجليزية و «سيلول» Cellule الفرنسية (قارن «كيلولا» اللاتينية و «خلية» العربية)، وأساس «زنزانة» المصرية الدارجة. فبقانون تبادل السوائل تحولت «ر» فى «خنر» إلى «ل» أو «ن» (> «خنن») «كنن» - «كلل» - «سلل» وسقطت النون «n» لضعفها أو امتصت فى «ن» أو «ل» التالية لها فخرجت : «قن» - و «خل» «كل» - «سل» (قارن فعل «عقل» وكلمة «عقيلة» <ع + «قل» من باب الاحتمال). وبتكرار هذا الجذر خرجت «خلخال» و «سلسلة» : (قارن «غل» العربية «غل» وفعل «غلل»). أما فى المجموعة الهندية الأوروبية، فقد بقيت النون فى «تشين Chain الإنجليزية و «شين» Chaine الفرنسية وهما إتيمولوچيا من «كاتينا» Catena اللاتينية. قارن «كتينة» المصرية الدارجة.

ثالثًا: قانون تبادل السقف حلقيات الداخلية والسنيات

(PREPALATALS)

(DENTALS)

السقف حلقيات : «ك» (k) = «ق» (c, q) = «ج» الجامدة g = ج المعطشة (dj) = «خ» x, kh. السنيَّات : «ت» (t) = «د» (d) = «ض» (d) = «ذ» (δ) = «ز» (z) = «س» (s)

فى مصر ظاهرة فونطيقية سائدة حتى اليوم وهى تحول «ج» المعطشة (dj) فى العربية و «ج» الجامدة (g) إلى «د» فى بعض مناطق مصر حيث تنطق كلمة مثل «جيش» «ديش»، و «جرجا» «دردا». وهذه ظاهرة مشتركة فى المجموعة الهندية الأوروبية والمجموعة السامية والمجموعة الحامية. فالكلمة اليونانية «آجروس» áypós واللاتينية «آجر» ager وكلاهما بمعنى «حقل» أو «غيط» أو أرض زراعية (قارن السنسكريتية «اجرح» ajrah والقوطية akrs والجرمانية العالية القديمة «اكر» accher هى عند كونى مشتركة فى الجذر مع كلمة «حضر» العربية ويفسرها بأنها «الأرض المزروعة المأهولة»، ويقابلها بكلمة «بدو» و «بادية» وهى الأرض غير المزروعة وغير المأهولة (قارن «حصر» hasar العبرية بمعنى القرية المأهولة). وجذر agr و acr هو غالبًا مصدر «ايكر» acre الإنجليزية بمعنى «فدان»، وليس بمعنى «غيط» عامة كما فى اليونانية وفى اللاتينية. وجذر «أجرى» agr اليونانية و ager اللاتينية. فى تقديرى هو نفس جذر «حقل» العربية (قارن akr القوطية و acchar الجرمانية العالية القديمة). وفى رأى كونى أن جذر acr جرى عليه ميتاتيز فى الأرمنية مع تحول «ك» (k) إلى «ت» (t) أى أن «اكر» acr صارت إلى «اتر» atr وهذه صارت إلى «ارت» art. فإذا كان الأمر كذلك لأمكن تفسير كلمة «حرث» harth العربية المألوفة فى تعبير «أهلك الحرث والنسل»، ومعناها الأصلى يكون -إذن- ليس الأرض محروثة ولكن «الأرض المزروعة»، أى «أهلك الزرع والحيوان» وهى مثل قولهم «الزرع والضرع». بهذا يكون جذر «حقل» وجذر «حرث» واحد وهو acr و atr. وهم مثل «حضر» معناها الأصلى «الأرض المزروعة المأهولة» (لاحظ أن تفسير «الحرث» بالأرض المحروثة غير مقنع لأن الأرض المحروثة لا تَهلك وإنما الذى يَهلك هو

الزرع». وبالمثل يمكن التماس جذر «إرث» العربية وفعل «ورث» من صيغة «إرت» art. (أنظر مادة «أرض»)

والصيغة السنسكريتية «اجرح» ajrah يمكن أن تؤدى فونطيقيا إلى مادة «زرع» العربية، والفلاحون المصريون لا يستعملون كلمة «زراعة» بمعنى الزرع أو بمعنى النباتات فقط أى المزروعات وإنما يستعملونها بمعنى «الحقل المزروع». وفى جميع الأحوال يجب أن نتصور فى تكوين اللغة العربية أن مادة «حقل» ومادة «حضر» ومادة «حرث» ومادة «زرع» بسبب اختلافها المورفولوچى العنيف لا يمكن أن تكون وليدة مجموعة لُغوية أو فونطيقية واحدة، وإنما لابد من افتراض أن تجاورها فى اللغة العربية بهذا النطق المختلف وهذه الظلال السيمانطيقية المختلفة قد جاء نتيجة لتعاقب طبقات حضارية متعددة بين القبائل العربية وتداخلها عبر عصور مختلفة. وجذر «اكر» acr و «أثر» atr بالميتاتيز يمكن أن يكون أساس «أرض» العربية و Erde الألمانية و earth الإنجليزية فى تقديرى، أو على الأصح يمكن أن تكون الميتاتيز من «أرض».

والجذر «جن»-gen فى المجموعة الهندية الأوروبية بالجيم الجمدة (g) كما فى «جينوس» Genus اللاتينية و «جينوس» γενος اليونانية بمعنى «جنس» يوجد فى المجموعة الهندية الأوروبية بالجيم المعطشة (dj) كما فى «چينوس» Genus الإنجليزية بنفس المعنى، ويوجد بالكاف كما فى كلمة «كايند» Kind الإنجليزية بمعنى «نوع» و «كيند» Kind السكسونية القديمة بنفس المعنى، و «كيند» Kind الألمانية بمعنى «طفل» و «كنودس» Knods القوطية وهو يوجد بالجيم (ج) j النقية كما فى سنسكريتية الفيدا «أجاناتا» ajanata بمعنى «أنجب» والمضارع منها «چناتى» janati بمعنى «ينجب» ويوجد بالزاى «ز» (z) كما فى إيرانية الأفستا «زن» zan. هذا الجذر «جن» يوجد بالجيم المعطشة فى العربية كما فى كلمة «جنس» و «جنين»، ويوجد بالضاد «ض» (d) كما فى كلمة «ضنا» المصرية بمعنى «نسل». (والناس نستخدمها دون أن تعرف معنها المحدد، كما فى قولهم «ياضنايا») وفى «ضانى» العربية بمعنى «عظيم التكاثر» (تقال للحيوان)، ويقال للمرأة «ضانئة» بمعنى «عظيمة الخصوبة» أو «ولود» والفعل «ضنأ» أى «تكاثر» أو «كثر نسله»، والمعنى محفوظ فى صفة الربّة «أفروديت» أم الأخصاب «جنيتيريا» γενετερα فى اليونانية، أو «ڤينوس»

جينتريكس» Genetrix بمعنى «الولود». وصيغة «ز» توجد أيضًا فى العربية فى كلمة «زنا». وبعض تصريفات جذر «جن» gen فى المجموعة الهندية الأوروبية تضاعف «الجيم» أو «النون» كما فى اللاتينية القديمة Genunt و Gignunt وفى اليونانية -γιγ νομαι يدل الفعل على أن مادة «زوج» و «زواج» و «زيجة» (قارن «جوز» و «جواز» المصرية) تنتمى لنفس المجموعة. والجذر منذ البداية له دلالة مباشرة على الإخصاب الجسدى ومن هنا فمن دلالات كلمة «جنس» العربية «الجماع» وليس مجرد النوع أو الفصيلة مجردًا (قارن Genetics الإنجليزية بمعنى «علم الوراثة» و Genitals بمعنى الأعضاء التناسلية من Genitalia، ويبدو أن المجموعة الزائية دخلت العربية من الزند الإيرانية، بينما المجموعة الجيمية دخلت العربية من اليونانية واللاتينية القديمة أما المجموعة الضادية فتحتاج لمزيد من البحث. وقد عرف جذر «جن» صيغة سينية («س») (c) كما فى cin الأرمنية وصيغة شينية («ش») (ch) كما فى chind فى الجرمانية العالية القديمة. والمعنى الأصلى لجذر «جن» هو «تناسل» و «نسل»، ومن هنا إطلاقها على السلالة وعلى الخصوبة الجسدية وعلى الوراثة وعلى الزواج وعلى الجِمَاع وعلى النسل أو الولد الخ... (قارن Kin الإنجليزية بمعنى قرابة الدم. وربما كان جذر Cunnus فى اللاتينية ومشتقاتها فى اللغات الهندية الأوروبية ونظائره فى الساميات مثل «هن» والحاميات هو نفس جذر Gen. (لاحظ أن العرب استعملت كلمة «رحم» أيضًا للدلالة على نوع من أنواع السلالة المنحدر عن الأم).

ومن أمثلة تبادل (ك) و (ج) و (ج) المعطشة و (ى) و (د) و (ض) و (ز) وبقية السقف حلقيات الداخلية فيما بينها وفيما بينها وبين السقف حلقيات الأمامية أو السنية فى المجموعات الهندية الأوروبية والسامية الحامية، جذر «جم» Gem الهندى الأوروبى بمعنى «جمع». هذا الجذر نجده فى عديد من الكلمات اليونانية مثل «جاموس» γâμos بمعنى «زواج» (قارن «جماع» العربية)، ونجده فى جذر «جيمينوس» Geminus اللاتينية بمعنى «توأم». وأرى أنه أساس «كوم» Cum اللاتينية الشهيرة بمعنى «مع» وصورها الأخرى مثل Con و Com وتركيباتها العديدة مثل Cumulare التى تفيد الجمع والتجمع (قارن Accumulate فى الإنجليزية ونظائرها فى اللغات الأوروبية الحديثة). وفى السنسكريتية «چامى» Jami معناها

«مزدوج» أو «له زوج»، والاسم منها فى الجمع معناه «الإخوة والأخوات» (قارن «الجماعة» فى العامية المصرية بمعنى «الزوجة» أو بمعنى «الأسرة»). وفى السنسكريتية «ياما» Yama معناها «توأم» (قارن «چيمو» umeau الفرنسية بنفس المعنى). وواضح أن جذر «توأم» العربية هو «يام» و «جام» وكثرة حروف العلة فى «چيمو» Jumeau (فالهجاء فى الفرنسية اتيمولوچى وليس فونطيقيا) يضارع كثرة حروف العلة فى «توأم» العربية، مما يوحى بأن «توأم» كانت مورفولوچيا «جوأم» أو «جوام» خرجت منها «دوأم» ثم «توأم» Twin، وعلى كل فجذر «جم» هو جذر «جمع» ومشتقاتها فى العربية، وهو جذر «ضم» ومشتقاتها فى العربية (قارن «زم» فى العامية المصرية بمعنى «ضم» و «ضمادة» العربية بمعنى «رباط»)، وجذر دمج» ومشتقاتها فى العربية. وفى كونى أن جذر «جم» هو أيضًا جذر «ظمم» Zamama بمعنى «ربط» فى الإثيوبية و «صمد» Semed بنفس المعنى فى العبرية و «صمدو» Simdu أو «صندو» Sindu فى الأكادية بنفس المعنى (قارن : «مضمضة» فى العربية بمعنى «نير»، و «ظمر» Zamara فى الإثيوبية بمعنى «ربط» أو «أوثق». فإذا كان هذا صحيحًا كانت كلمة «زمام» العربية من نفس جذر «جم». (قارن Gingo اللاتينية). وربما كانت «قسط» و «قماط» العربية من جذر «جم» والمعنى «ربط» و «رباط». ولكنى لا أدرك علاقة مادة «جمع» - «ضم» - «جم».. الخ، وكل ما يعنى «ربط» بمعنى «نير» كما يذهب كونى.

وفى كونى أن مادة «صرح» (ومنها «صريح» و «صراحة») من جذر «خر» χap و «زر» Zer و «جهر» Gher الموجود فى المجموعة الهندية الأوروبية، والمعنى الأصلى لهذا الجذر هو «لمع». وأمثلته هى فى اليونانية «خاروپوس» χapoπós أى «ذو العينين اللامعتين أو المضيئتين»، وفى السلاڤية القديمة «زريتى» Zireti بمعنى «ينظر» و «يضئ»، وفى اللثوانية «ظريتى» Zereti بمعنى «يلمع». وفى الأكادية «صرارو» Suraru بمعنى «يشع» أو «يلمع»، وفى السريانية «صرح» Sarah بمعنى «لمع» أو «اتضح». وفى هذه الحالة يمكن أن نضيف إلى كونى أن جذر «خر» و «ظر» و «صر» و «جهر» هذا هو الأساس فى العربية لكلمة «بصر» (ب + صر) و «نظر» (ن + ظر) و «ظهر» و «جهر» (فى «مجهر») (للرؤية وهى بمعنى «مظهر» وليس فى

«جهير» التي هي للصوت، كذلك هو أساس كلمة «شهر» ومشتقاتها، فالمعنى الأصلي -إذن- لكلمة «شهير» أو «مشهور» هو «لامع» أو «منظور» «بسبب لمعانه».

أما «صاح» العربية - «صات» (ومنها «صدت» و «صيت» العربية، «صوات» العامية المصرية) فهي من نفس جذر «جهيوي» Ghewe الهندية الأوروبية الافتراضية بمعنى «صرخ» التي خرجت منها «هافي» Havi السنسكريتية في Havi-man بمعنى «صريخ» و «هافاتي» Havate السنسكريتية بمعنى «صاح» (قارن القانون هاء = سين أو صاد). وفي السنسكريتية هڤانا Hvana و «هڤاتر» Hvatar بمعنى «مناد» أي «صائح»، والكلمة في إيرانية «الأڤستا» : («زباتر» Zbatar، وفي السلافية القديمة «زڤاتي» Zvati بمعنى «صوت» و «زڤاتلي» Zvateli بمعنى «مناد» أي «صائح» أو «مصوت». (قارن «صاوح» Sawah في العبرية بمعنى «صاح» و «صواح» Swah في السريانية بنفس المعنى. والأرجح أن جذر «صرخ» هو جذر «صاح»، والتحول المورفولوجي جاء بتخفيف واو العلة في «صو» إلى «راء» (< «صر»). وغير واضح إن كانت «شهرة» و «شهيرة» أصلاً من جذر «جهر» Gher وهو جذر «صرح» بمعنى «لمع» أم من جذر «جهيوي» Ghewe بمعنى «صاح» وهو غير مستبعد بسبب وجود كلمة «صيت» بمعنى «شهرة». وفي جميع الأحوال الساكن Gh أدى في الساميات إلى «ص» كما في «صوت» و «صاح»، وكذلك في بعض فروع المجموعة الهندية الأوروبية كما في «صونوس» Sonus اللاتينية بمعنى «صوت» و «صون» Son الفرنسية و «ساوند» Sound الإنجليزية بنفس المعنى، كما أدّى إلى «ز» (z) في إيرانية الزند وفي السلافية وإلى «هـ» (h) في السنسكريتية. وإذا كانت «جهير» و «شهير» صيغتين من نفس الكلمة، فقد عرفت العربية -إذن- الفونيم جهة (gh) الأساسي السابق على الساميات والحاميات والهندو أوروبيات في نقائه الأول.

وفي اليونانية كلمة «ثر» θηρ («فر» φηρ في لهجة لسبوس Lesbos) ويقابلها في اللاتينية «فيروس» Ferus و «فيروكس» Ferox بمعنى «ضار» أو «متوحش» (قارن «فيروس» Féroce الفرنسية و «فيرس» Fierce الانجليزية). وهي في الليثوانية «ظڤيرس» Zveris وفي السلافية القديمة، «زڤيرى» Zveri وتنطق «دزڤيرى» Dzveri والجذر الهندي الأوروبي الافتراضي لهذه الكلمة هو «جهوير» Ghwer و

«خوير» أو «كـهوير» Khwer. وهذا الجذر هو جـذر «ضارى» و «جارح» مـعًا فى العربيـة. وليس بمستبـعد أن يكون جذر «ضر» و «شـر» من هذه المجموعـة أيضًا. وليس هناك دليل على أن جذر «صوار» Siwar العربيـة بمعنى «البقـر الوحشى» هو نفس جذر «ثر» اليونانية و «ضار» و «جارح» العـربية كما نجد فى كونى (ص ٨٥). أما صيغـة «فر» (فى اللاتينية «فيروس» و «فيروكـس») فنجدها فى مادة «فرس» فى «افترس» و «مفترس».

وفى العـربية «صوّر» و «كـوّر» و «صاغ» ومـشـتـقاتهـا من جذر واحـد (قارن السريانيـة «صار» Sar بمعنى «صـوّر» و «صورثه» Surθa بمعنى «صورة» والعـبرية «صوره» Sura بمعنى «صورة» أو «شكل» والمقابل الهـندى الأوروبى لهذه الكلمة هو «فورما» Forma اللاتينيـة بمعنى «شكل» أو «صورة» (بالميـتاتيـز «مورفى» μορφη اليـونانية) وعلمـاء اللغـة يردون هذه الكلمة إلـى الجذر الافـتراضى «جـهورمـا» Ghworma وهو جذر مركب من «جهوير» Ghwer + ما ma وصيغته الافـتراضية النوسـتراتيـة «كور» أو «قـور» Kawar، وهى الجـذر الذى خرجت منه «كـور» أو «صور» و «صاغ» فى العـربية وخرجت منه «فور» فى «فورمـا» اللاتينية. ولابد من افتراض صيغة «ثور» فى «ثورما» فى المجموعة الهندية الأوروبية كبديل لصيغة «فور» و «فورما». أمـا مقطع «ما» ma فى اللاتينية «فـورما»، فقـد بقى منه أثر واحد فى اللغة العربيـة وهو كلمة «صنم» وأصلها الافتراضى «صـرمو» (صر Sar + مو mu) (قارن «صلم» الصنم الشهـير فى الجاهلية). أما «صـاغ» فهى من نفس الجذر ولكن من صيغة «صوغ» و «صاغ». والأرجح أن «كرة» (قارن «كورة» فى العامية المصرية، وهى من «كـور»)، كان معناها الأصـلى لا يحمل فقـط معنى الاستـدارة الكروية، ولكـن يحمـل -أيضًا- معنى تشكيل الطين والصلصال لعمل «الصنم» و «الصورة» غالبًا على عجلة الفخارين (قارن «جلة» العربية و «قلة» العامية المصرية).

ومن أمثلة الكاف الأساسية : «ك» (k) أو «خ» (kh, x)، وهى «ج» (g) الجامدة فى وسط الكلمة و «ك» (k) فى بدايتـها : فى المجـموعـة الهندية الأوروبية الجـذر الافتراضى «كوت» kot و «كود» hod بمعنى «عدو»، هذا الجذر نجـده فى اليونانية «خوتوس» χότos و «خوتيو» χότεω، وفى السنسكريتية «كاترو» Câtru، ونجده فى

الجرمانية العالية القديمة «هاز» haz وفى القوطية «هاتس» hatis وفى النوردية القديمة «هاتر» hatr وفى السكسونية القديمة «هيتى» heti فى صيغة الفعل فى القوطية «هاتچان» hatJan بمعنى «يحقد» أو «هاتيزون» hatizon (قارن : «هايير» hair الفرنسية و «هيت» hate الإنجليزية بمعنى «يكره» أو «يحقد»). وهناك صيغة يونانية من «خوتيو» χoτεω هى «خولاو» χoλεω والفعل «خولان» χoλαv بمعنى «يحقد». وجذر «كوت» و «كود» هذا هو أساس جذر «عدو» و «حقد» و Hate فى نفس الوقت، وصيغة «هاز» فى الجرمانية العالية القديمة بمعنى «حقد» أو «عداوة» تقابل صيغة «حزازة» فى العربية، أما صيغة «خولان» χoλαv اليونانية بمعنى «كره» فهى أساس كلمة «قلا» بمعنى «كره» فى العربية (وصيغة منها «سلا» العربية) وكونى يربط جذر «كوت» و «كود» بكلمة «شط» (بمعنى : «ظلم الغير» عند كونى) و «شطط» وبفعل «شطا» التى تعنى فى العبرية («ساطم» Satam) «هجم» أو «هاجم» أو «حارب» (قارن «صدم» و «صدام» فى العربية) كما يربطه كونى بكلمة «شتم» العربية. وفى رأيى أن هذا شطط فيلولوچى رغم أن المورفولوچيا المقارنة والفونطيقا المقارنة تسمحان به، ولو توسعنا فى هذه التخريجات لأضفنا أيضًا «صد» و «هد» و «احتدم» و «احتد» إلى نفس المجموعة. ويخيل إلى أننا يجب أن نبحث عن أكثر من هومونيم أوفونيم متشابه لتفسير هذه الاختلافات السيمانطيقية. وهى فى نظرى مُشتقّة من جذور أخرى متعددة رغم تطابقها الفونولوچى الظاهرى.

وهناك الجذر «كت» Cit (بكاف مفخمة قريبة من القاف) فى السنسكريتية «كيتاح» Citáh بمعنى «حاد» أو «قاطع» (قارن : اللاتينية «أكوتوس» Acutus بمعنى «حاد» أو «قاطع» ومشتقاتها فى اللغات الأوروبية الحديثة مثل «أكيوت» Acute الإنجليزية و «ايجو» Aigu الفرنسية بنفس المعنى، والفعل «ايجيزيه» Aiguiser فى الفرنسية بمعنى «يسن» (السكين). هذا الجذر أيضًا هو جذر «كت» Cut فى الإنجليزية ونظائرها فى المجموعة الجرمانية، وهو جذر «قط» و «قد» و «قض» و «قطع» و «قطف» و «جدع» و «اكتع» و «قص» و «قصف» و «قصم» فى العربية، وهو - أيضًا- جذر «حد» (السيف) و «حاد». وهو مثال واضح على تبادل «ج» و «ك» و «ق» و «ح». و «قصف» -فيما يبدو- مركبة من جذر «قط» - «قص» وفونيم «ف»،

وهو نفس المسار المورفولوچى الذى سارت عليه كلمة Couper الفرنسية بمعنى «قطع» مع سقوط «الصاد» (S) وتحول «الپاء» (P) إلى «ف» فى العربية، أى أن مادتها الأصلية فى الفرنسية Cousp من Coutp افتراضيتين. والصعيدية المصرية تعرف صيغة جيمية من هذا الجذر فى «جطع» و «جصف». وجذر «كت» - «كص» هو أساس «كسر» العربية و «كاسيه» Casser الفرنسية و «كاسيرى» Cassere اللاتينية بمعنى «يكسر». ومن نفس الجذر فى العربية «جزر» و «جز» و «حز» (قارن «شير» Shear الإنجليزية بمعنى «يجز» بإعمال قانون ڤيرنر : (ر = ز) ونى السنسكريتية «كيساتى» أو «كيكاتى» cciati بمعنى «يجعل حاداً أو قاطعاً». وفى نفس الجذر «سيكارى» Seccare اللاتينية بمعنى «يقطع» ومشتقاتها مثل «سيكتور» Sector بمعنى قطاع و Section الخ ومثلها «سيج» Seg فى «سجمنت» Segment الخ (قارن : «شق» - «يشق» فى العربية).

وهناك جذر «كر» Car أو «كل» Cal الذى نجده فى المجموعتين الهندية الأوروبية والسامية الحامية بمعنى «ساخن». هذا الجذر نجده فى اللاتينية «كالور» Cal-or بمعنى «حرارة» و «كاليدوس» Calidus بمعنى «حار» بعد تحول «الراء» إلى «لام» («ر = ل»)، ونجده فى كلمات الحرارة فى اللغة الفرنسية التى تظهر فيها اللام أحياناً كما فى «شالير» Chaleur بمعنى «حرارة»، وتختفى أحياناً كما فى «شو» Chaud و «شود» Chaude بمعنى «حار» و «حارة»، وذلك بعد تحول «ك» إلى «ش» وهى ظاهرة مألوفة فى المورفولوچيا الفرنسية. و «شرد» فى العامية المصرية بمعنى «حار» أو «حرارة» فيها جميع عناصر «كاليدوس» Calidus اللاتينية. وجذر «كر» نجده فى السنسكريتية «سر» كما فى «سرتاح» çrtah بمعنى «يطبخ» أو «يشوى» أو «يسخن». وهو فى العربية أساس «حر» و «حرارة» و «حرارة»، وهو أساس «شو» فى «شوى» و «كو» فى «كوى» و «سل» فى «سلق» و «سو» فى «سوّى» العامية المصرية بمعنى «أنضج الطعام على النار»، و «حر» فى «حرق». وكلمة «شواظ» العربية صيغة موروفولوچية موازية لكلمة «كاليدوس» Calidus اللاتينية. وقد ظهرت فى اللثوانية صيغة شينية من هذه المادة فى كلمة «شيلتى» silti بمعنى «يسخن». و «قلا» «يقلى» الطعام و «غلا» فى العربية من نفس جذر «كر» - «كل»، و «صلا» و «اصطلى» فى

العربية من نفس صيغة صادية من نفس الجذر. أما فى الإنجليزية كلمة «هوت» Hot فتطورها المورفولوچى هو تحول «كاليدوس» أى «كلد» إلى «هلد» و «هلت» ثم بسقوط اللام إلى «هت» ht، وبذلك ليس فيها من جذر «كل» - «كر» لا «ك» التى تحولت إلى «هاء». وربما كانت «شوب» العامية الشامية بمعنى «حر» تشتمل على جذر «كر»، «كل» بعد تحوله إلى «شو» كما فى «شو» Chaud الفرنسية و «شوى» العربية. وقد عرفت العربية صيغتان من «كاليدوس» اللاتينية هما «شواظ» و «قيظ» باختفاء اللام وتحولها إلى حرف من حروف العلة. الأرجح أن كلمة «كوك» Cook الإنجليزية ونظائرها فى اللغات الأوروبية مثل «كوير» Cuire الفرنسية وهما بمعنى «يطبخ» هى صيغ من جذر «كل» مضافًا إليه فونيم التخصيص.

وفى المجموعة الهندية الأوروبية مادة «هنشن» Henchen فى الجرمانية العالية القديمة وجذرها الافتراضى «كونج» Kong عند علماء اللغة، وهى فى القوطية «هاهن» Hahan، وهى بمعنى «شنق» أو «أعدم». وهذه هى المادة التى خرجت منها كلمة «هانج» Hang الإنجليزية بمعنى «علق» أو «شنق»، وفى السنسكريتية نجد أن «كانكاتى» Cankate بمعنى «معلق». وهذا الجذر هو أساس «شنق» و «خنق» فى العربية، وهو -أيضًا- جذر «علق». و «علق» العربية غالبًا عن طريق «عنق» النابعة من جذر كلمة «عنق» بمعنى «رقبة». وفى السريانية «شنق» Snek معناها «تعلق». (أنظر مادة Canctor فى اللاتينية) وفى تقديرى أن جذر كلمة «عشماوى» المصرية هو صيغة من جذر Henchen الجرمانية و Hangman فى الإنجليزية.

والخلاصة : أن هناك علاقة فونطيقية وسمانطيقية حميمة بين كلمات «عنق» و «علّق» و «شنق» و «خنق» و Neck و Nuque (الفرنسية) و Hang و Henchen (الجرمانية) و Choke (< Chonk أساسية).

وفى المجموعة الهندية الأوروبية نعلم أن فى اللاتينية كلمتان بمعنى «شعر» هما «كابيلوس» Capillus و «پيلوس» Pilus. ويبدو أن «كاپيلوس» هذه مركبة أصلاً من «كاب» Cap، وهى أساس «كاپوت» Caput بمعنى «رأس» و «پيلوس» بمعنى «شعر» أو بتعبير أدق «فرو» لأن «پيلوس» Pilus تحتوى فى جذرها «پل» - «پر» Pil - Pir على جميع العناصر الفونطيقية فى «فرو» (قارن «فير» Fur الإنجليزية و

«فوريو» Fourrure الفرنسية). فكأن المعنى الأصلى لكاپيلوس اللاتينية هو «فروة الرأس» ومن هنا أصبح معناها «شعر». وعلى كل حال، فإن من الثابت أن جذر «كاپيلوس» Capillus اللاتينية هو أساس «شڤيه» Cheveux الفرنسية و «هير» Hair الانجليزية فى وقت واحد، وفى الحالتين خففت «پ» (P) الوسطى إلى «ڤ» (V) ثم سقطت فى المجموعة الچرمانية بينما بقيت فى المجموعة اللاتينية. أما «ك» (C) الابتدائية فصيغتها الچرامنية «هاء» (h) بينما صيغتها اللاتينية هى «شين» (ch) و «ل» = «ر» هو قانون تبادل السواكن السائلة المألوف. أما فى الاتجاه السامى الحامى، فقد تحولت «ك» فى الجذر الافتراضى «كاثر» (قارن الانجلوسكسونية haer والچرمانية العالية القديمة Haerوالألمانية Har) أو «كاڤر» أو «كاور» إلى «ش» كما فى «شعر» العربية التى يكون منشؤها إذن «شثر» أو «شور». وهى فى الأكادية «شارتو» sartu وفى الأثيوبية «شعرت» se'ert، أما فى العبرية فقد تحولت إلى «س» كما فى «سعرا» Sa'ar بمعنى «شعر» وكذلك فى السريانية «سعرا» Sa'ra. ويلاحظ أن «وبر» العربية فيها جذر «بر» - «پل» الذى نجده فى Pilus اللاتينية وهى صيغة من «فرو» و «فراء» (قارن «فلاّ» - «فلاّية» فى العامية المصرية < Pilus بمعنى «شعر»).

وفى كونى بعض الاجتهادات الهامة التى تحتاج فى اعتقادى إلى مزيد من التحقيق. مثلاً : هو يربط بين جذر «كلوور» Cluor و «كلويرى» Cluere اللاتينية و «هلوت» Hlut فى الچرمانية العالية القديمة، و «هلوست» Hlust فى السكسونية القديمة ومعناها «السمع»، وجذر «كرو» فى السنسكريتية كما فى «كروصاتى» Crosati بمعنى «سمع» و «كرنوتى» (سرنوتى) Crnoti و «سلوڤو» Slovo فى السلاڤية القديمة و «هليوما» Hiliuma فى القوطية و «ايخلوى» εχλυε فى اليونانية، وكلها من كلمات «السمع». الجذر الافتراضى الذى يعطيه كونى لكل هذه الصيغ فى المجموعة الهندية الأوروبية هو جذر «كليو» Klew أو «كل» Kel بمعنى «سمع». وهو عنده أيضًا أساس كلمة «سل» Sel فى لغة البربر بمعنى «يسمع»، وكلمة «اشلى» Aslai العربية (مادة «شلى» salaya) بمعنى «اسمع». والجذر الافتراضى السامى والحامى عندى هو «كال» Kal واجتهاد كونى يجب أن يؤخذ

مأخذ الجد، ففى الاصطلاح العربى «كال» (المديح)، يظن أن «كال» مجاز من «الكيل» وهو مستبعد، وأقرب منه إلى المنطق أن تكون «كال» هنا تعنى أصلاً «أسمع». وفى العامية المصرية مادة يبدو أنها تنتمى لنفس الجذر لأنها مرتبطة بالسمع وفيها كل عناصر «كال» و «سل»، وهذه هى مادة «سَوَرَ» بمعنى «آذى السمع»، وخاصة بحاد الأصوات، أو «سبب الصمم» بحاد الأصوات. فكلمة «سور» -إذن- من كلمات «السمع»، ومثلها كلمة «وقر» العربية، إذ يقال فى «آذانهم وقر» أى «صمم»، وهذا يدفعنا إلى افتراض أن «وقر» صيغة من «كل» أو ربما «كول» بالميتاتيز.

وفى كونى -أيضًا- أن «جلونيس» γλóvis اليونانية أو «جلوتوس» γλουtos اليونانية وكلاهما بمعنى «إلية» (جذر «جل»)، يقابلها فى السنسكريتية «كرونى» Cróni وفى إيرانية الأفستا «سراونى» Sraoni وفى الليثوانية «شلاونيس» slaunis وفى البروسية القديمة «سلاونيس» Slaunis وفى اللاتينية «كلونيس» Clunis وفى الغالية «كلون» Clun وفى النوردية القديمة «هلاون» Hlaun، وهى جميعًا بمعنى «إلية»، وفى العربية «صلا» ومثناها «صلوان» بمعنى «الإليتان». وفى هذه الحالة يكون الجذر العربى «صل» صيغة من جذر «كل» و «جل» و «سل» و «هل» فى اللغات الأخرى. وفى رأيى أن «إلية» نفسها تنتمى لنفس المجموعة على افتراض أن «جلوت» γλουtεs اليونانية تحولت فيها «ج» الجامدة γ (G) إلى «ياء» (y) أى خرجت منها «يلوت» ylout. وفى جميع الأحوال يجب النظر -أيضًا- فى مادة «كلية» العربية («كلوه» العامية المصرية) وفى مادة «سوة» العامية المصرية وفى مادة «حقو» العربية.

وفى كونى أن «خونيا» χονιa و «خونى» χονιη فى اليونانية و «كينيس» Ci-nis و «كينيسكولوس» Ciniscululs (للتصغير) فى اللاتينية، وكلها بمعنى «تراب» أو «رماد» من جذر افتراضى هو «كناى» Konei. وهو يربط هذا الجذر بكلمة «صنا» العربية بمعنى «تراب» أو «رماد». وواضح عندى أن «صناج» العربية بمعنى «رماد» أو «هباب» من نفس الجذر.

وكونى يربط «كاردو» Cardo اللاتينية (قارن «سكردو») Scerdo فى الجرمانية العالية القديمة («سردو») بمعنى «مصراع الباب»، وجذرها الافتراضى «سكيرى» Skere أو «كيرى» Kere بكلمة «شرح» العربية بمعنى «فتح الباب على مصراعية» أو «فتح». وهو يقدم جذر «كرح» Karah الأساسى أصلاً لهذه الكلمة. ومن هذا الجذر فى رأيى يمكن أن تخرج مادة «صرع» أساس كلمة «مصراع» العربية (قارن «شراعة» الباب فى العامية المصرية). وربما كان المعنى الأصلى للتعبير «شرح الصدر» هو «فتح الصدر».

وكونى يربط مادة «شرح» العربية بمعنى «قطع» ومنها «شريحة» و «شرح» «تشريحا» لصيغة التكثير بالجذر الهندى الأوروبى الافتراضى، «كيرى» Kere بمعنى «يكسر» أو «يحطم» الذى خرجت منه «خير ايكسو» χεραιξω بمعنى «أنا أحطم» أو «أخرب» أو «أقتل». والفعل فى السريانية «سراح» Serah بمعنى «يقطع» أو «يشرح» أو «يقتل». ولنا أن نستخلص -أيضًا- أن فعل «شرخ» ينتمى إلى نفس الجذر قياسًا على «شرح». غير أن الأمر يحتاج إلى مزيد من التحقيق لأن فكرة «القطع» وفكرة «الهدم» وفكرة «القتل» رغم اشتراكها فى معنى التحطيم يختلف بعضها عن البعض الآخر، وربما كانت مادة «صرع» العربية فى هذه الحالة تنتمى لنفس الجذر.

ويربط كونى -أيضًا- فعل «شرد» فى العربية بمعنى «هرب» (فى العبرية «شاريذ» sartδ بمعنى «هارب») بمادة «اهريدان» ahreddan فى الانجلوسكسونية بمعنى «يهرب» و «ريدن» Redden فى الجرمانية الواطئة الوسيطة و «ريتن» Retten فى الجرمانية العالية القديمة. وعنده أن جذر هذه المجموعة الافتراضى هو «هريدجا» hredja وهو أساس «هراذا» Hraeδα فى النوردية القديمة ومعناها «الإخافة و «الارهاب». وهو ضمنًا يفترض أن «الشرود» نتيجة الخوف أو الارهاب، وكان ينبغى فى هذه الحالة أن يضيف أن مادة «هرب» و «رهب» واحدة فى العربية، وأن جذرهما هو نفس جذر «شرد» العربية، وجذر «هراذا» Hraeδα النوردية بمعنى «ارهاب». وفى ظنى أن الأمر كله يحتاج إلى مزيد من التحقيق فالاجتهاد ليس واضحاً تمامًا يقوم على تنازلات سيمانطيقيا عديدة.

رابعًا: قانون تبادل الحلقيات والسقف حلقيات

(GUTTURALS) = (PALATALS)

أو (VELARS)

«ع» (ʿ) = «ح» (H) = «خ» (h) = «هـ» (H) = «ء» أى همـزة (s) =
«ق» (K, Q) = «ك» (K) = «غ» (CH) = «ج» الجامدة = (G) = «ج»
المعطشة (DJ) = ش (SH) = تشين (CH)

فى اللهجة الدورية من اليونانية «جاروس» γαρυs معناها «صوت» أو «جلجلة» (وهى فى لهـجة أتـيكا «جيـروس» γηρυs و «جيـرو» γηρυω تعنى «أغنى» أو «أزأر». وفى اللاتينيـة «جـاريو» Garrio بنفس المعنى، وكـذلك «جـيـر» Cair فى الإيرالندية القديمة معناها «صرخة» أو «زعيق» وفى السنسكريتية «كارو» Karu معناها «مغن» وفى اليونانية الدورية «خاروكس» χατυξ وفى اليونانية الأتيكية «خيروكس» γηρυ-ξ والجذر الافتراضى هو «جار» Gar أو «كار» Kar. ومن هذا الجذر خرجت فى المجموعـة السامية وفى المجـموعة الحاميـة عدة ألفاظ متصلة بـالصوت العالى. فهناك فـى العربية «جـأر» (كمـا فى «جأر بالشكوى» أى «ارتفع صـوته بالشكوى») ويقابلهـا فى العامية المصـرية «جعّر» أى «ارتفع صوته»، وهناك فى العـربية «زأر»، وربما كانت «زحـار» العربيـة بمعنى «صراخ» (غالبًـا «نشيج المحزون») تنـتمى لنفس الجذر. ومن نفس هذه العائلة «قرأ» العربية و «قال» العـربية. أما «قرأ» فهى احتمالاً «قأر» بالميتـاتيز، وفكرة الغناء أو التجـويد أو القول بصوت مرتفع مـوجودة فى مادة «قـرأ» والدليل على ذلك أننا حين نقـول «قارئ» و «مـقـرئ» و «القراءات السـبع» الخ... إنما نقصـد تجويد القـرآن أو إنشاده، ولا نقصـد مجرد قـراءته بمعنى فـك أبجديتـــه. فـالقراءة -إذن- فى الأصل لا يمكن أن تكون صامتـة، وإنما هى دائمًا بصوت مرتفع وبانشاد. وجذر «قرأ» - «قأر» هو أساس «قال» العربية. وعلماء اللغة يربطونها بكلمـة «كول» Call فى الإنجليـزية بمعنى «ينادى» أو «يقول بصـوت عال» (فى الأنجلوسكسونية «تشـياليان» Ceallian وفى الجرمانية العـالية القديمة «تشالون» Challon وفى الجرمانية العالية الوسيطة «كالن» kallen وفى النوردية القديمة «كالا»

Kalla والجذر موجود فى كافة اللغات السامية فى العبرية (قول) Kol وفى السريانية «قالا» Kala وفى الأثيوبية «قالا» Kal بمعنى «صوت». والظاهر أن كلمة «غرد» العربية من نفس جذر «جال» «كال» «جار» «كار» لأن «جرناتى» Grnáti فى السنسكريتية معناها «يغنى» أو «يعلن». وهذا نمط من تحوّل «ج» الجامدة (G) إلى «غ».

ومن المهم أن نلاحظ أن «كلم» «يتكلم» «كلامًا» تحتوى على جذر «كال» وأن يقابلها فى اللاتينية وهى كلمة «لوكوور» Loquor يحتوى على جذر «كال» بالميتاتيز، أى فى صورة «لك». (قارن أيضًا فعل «لاك» (الكلام) فى العربية فهو «كال» بالميتاتيز ومثله «لكَّ» فى العامية المصرية). غير أن نموذج السلاڤية القديمة فى «جلاجولو» Glagolu بمعنى «كلمة» يوحى بأن «لوكوور» اللاتينية ليست من جذر «لوك» وهى «كال» بالميتاتيز وإنما من جذر «جلو» - «كلو»، وأن أصلها «جلوكوور» Gloquor أو كلوكوور Cloquor وهى صيغة أونوماتوپية Onomatopoeic منشؤها «جلوجلو» أو «كلوكلو»، والتكرار للتصوير الصوتى. ثم سقطت (G) أو (C) من أول الكلمة. فإذا كان هذا صحيحًا كانت «لاك» الكلام أصلها «كلاك» ثم سقطت الكاف الابتدائية. كذلك يجب تسجيل العلاقة الاشتقاقية بين كلمة «لغة» و «لهجة» و «لغوة» و «لغط» من ناحية و «لوجوس» λoγos و «لنجوا» Lingua و «جلوسا» Glossa و «جلوتا»، فكلها تنتهى عند جذر «لوك» Lok و «جلوك» Gloq مباشرة أو بالميتاتيز (قارن «لاغ» و لجّ» الخ..).

ومن أمثلة تحول «ج» الجامدة إلى «غ» كلمات «جلوس» Glus و «جلوتن» Gluten و «جلوتيناري» Glutinare فى اللاتينية، وكلها بمعنى «صمغ» و «يصمغ»، من جذر «جلو». (قارن «جليماوس» Gliamus فى اللثوانية بمعنى «لزاق». و «جلو» Glue فى الانجليزية بمعنى «غراء». وفى الفرنسية صيغة «كول» Col بمعنى «صمغ» بالكاف وصيغة «جلوان» Gluant بالجيم الجامدة بمعنى «لزّاق» الخ..) وجذر «جلو» - «جرو» هو أساس كلمة «غراء» و «جلطة» معًا فى العربية. ومن نفس الجذر «لزق» و «لزج» و «لصق» فى العربية.

وكلمة «عنكبوت» العربية جذرها «جونج» Gong و «كونك» Konk التى خرجت منها «غونك» أو «هونك» ثم «عنك». والكلمة فى الجرمانية الوسيطة والجرمانية العالية الجديدة والجرمانية الواطئة، هى «كانكر» Kanker بمعنى «عنكبوت»، وهى فى النوردية القديمة «كرنجور» Kongur، وفى النرويجية والسويدية «كانجرو» Kangro و «كنجل» Kingel وكانجل Kangel وفى الأنجلوسكسونية جانجل Gan-gel التى لم يبق منها فى الانجليزية إلا «كو» فى مادة «كوب» Cob فى كلمة «كوبويب» Cobweb بمعنى «نسيج العنكبوت» (فى الأنجلوسكسونية «جانجل وافرى» Gangelwaefre وفى السويدية Kangelvav وفى النرويجية Kingelvaev). من هذا يتبين أن كلمة «عنكبوت» العربية مركبة أصلاً من جذرين معناهما الأصلى (نسيج العنكبوت) وليس مجرد (عنكبوت). وهما «عنك» (عنكبوت) + «بوت» (نسيج). قارن Vafa و Vaev و Web (فعل Weave) فى اللغات الأوروبية. وفى المجموعة الأوروبية «كانكر» Canker الانجليزية بمعنى «دودة» (الثمرة) و «كانسر» Cancer بمعنى «سرطان» خرجتا من نفس جذر «كونج» أو «كانج» أو «كونج» أو «خونج». ويربط هرمان مولر هذا الجذر بالكلمة اليونانية «جرجروس» ψo ρos ومعناها «عنكبوت البحر» أو ما يسمى بالفرنسية Aiguille de mer أى «ابرة البحر». ومعنى هذا أن كلمة «دودة» العربية نفسها خرجت من جذر «جونج» بعد امتصاص «ن» الخنفة (n) فى صيغة «جوج» التى أدت إلى «دود» وهذا يفسر معنى الدود فى «كانكر» Canker. وفى رأيى أنه نفس جذر «جانج» فى «جنجرين» Gan-grene التى انتقلت إلينا فى صورة «غرغرينة»، فكأن المعنى الأصلى للغرغرينة هو «التدود». كذلك يبدو أن كلمة «قز» نبعت من جذر «كانج» بمعنى «دودة»، هذا بامتصاص نون الخنفة وتحول «جيم» (G) النهائية إلى «زاى» (Z). وفى هذه الحالة يكون اصطلاح «دودة القز» اصطلاح توتولوجى أى قائم على التكرار لأن معناه الأصلى «دودة الدودة»، أو هو باختصار تكرار لكلمة «دودة» بلغتين مختلفتين مشتركتين فى الأصل، ولكن باعدت بينما أجناس وأجواء وعصور مختلفة. (لاحظ أيضًا أن «خز» بمعنى «حرير» = «قز» فونطيقيا وسيمانطيقيا، ومثلها «حرير»، وهما نسيجا القز، وجذرهما «كر» و «كز» بعد إعمال قانون فيرنر).

وكلمـتا «زور» المصـرية أو «حلق» (قـارن «حلقوم») الـعربيـة من جذر واحـد ولكنهما جـاءا من طريقين مختلفين. ونظيـرهما «جورج» Corge الفرنسـية بمعنى «زور» أو «حلق» وهما من جذرها. وفى اليونانية فـعل «جيرجير يكسو» γεργερ – ιξω بمعنى «أغرغر» (قارن «جيرجل» Gurgle الإنجليزية و «جار جارجاريزيه» Gar-gariser الفـرنسـية بمعنى يغـرغـر، وفى اللاتينيـة «جـورجوليـو» Gargulio وفى السنسكريتيـة «جاراجارا» Gargara الخ..) وجذر «جورج» منه صـيغة بالكاف فى كلمة «كيرويكس» Cervix اللاتينية بمعنى «رقبـة»، وقد ظهرت الكاف فى النوردية القديمة «كفيرك» Kverk بمعنى «زور» وفى الجرمانية العالية القديمة «كويركا» Quer-ka بمعنى «يقسف الرقبة». ويبدو أن «رقبة» العربية من نفس الجذر وأنها اتخذت فى تطورها مجرى «كيرف» Kerv اللاتينية بمعنى «رقبة» ولكن بالميتاتيز «ريكف» Rekv بدلاً من Kerv، و «كركر» المـصرية من مادة «غرغـر». ومن نفس الجذر «جـولا» Gula اللاتينيـة بمعـنى «حلق»، وهى صيـغـة من «جـورا»، وكذلك «كـو» Cou الفرنسية.

وفى العربيـة أربعة من أفعـال الأكل تنتمى إلى جذر واحـد : وهى «قرض» و «جـرش» و «قرش» (فى العـربيـة) وربما «زلط» فى العاميـة المصرية. والجـذر هو «جرس» Gres بمعنى «أكل»، وهو عادة خاص بالحيوان لا بالإنسان وفى السنسكريتية «جراستى» Grásati بمعنى «أكل» (للحيوان).

وفى اليونانيـة «جراو» γράω معناها «أكل» أو «أجـرش» والاسم «جراسـتيس» γράστις معناها «حـشيش» أو «عشب» (مـاتأكله البهائم : قـارن «جراس» Grass بالإنجليزية). وفى ظنى أن «حش» و «حشـيش» ومادة «عش» فى «عشب» كلها من نفس الجذر وأن المـعنى الأصلى لكلمة «حش» هو «أكل» (للحـيوان) وأن صـورتها الأصلية «حرش»، وبسقـوط الراء شددت (أى أنها من : «حشش» ثم «حشّ»، وأن جذر «عشب» «عشّ» هو أصلاً «حرش» وهذه «الراء» (R) الأصلية تظهر فى «هربا» herba اللاتينيـة بمعنى «عشب»، وهـى فى اللاتينية البـائدة «فوربيـا» Forbea. وفى اليونـانية φορβη وفى السنسكريتـية الجـذر هو «بهار» Bhar بمعنى «يطعم» (قارن «فوريج» Forage الانجليزية بمعنى «كلأ» أو «عشب». ثم تغير معنى «حش» فأصبح

«قطع الحشيش» كما فى قولهم «إن كنت فى بلد تعبد العجل حش وارمِ له». وفى جميع الأحوال الجذر هو «جرس» Gres و «كرس» Kres وبموجب قانون جريم : «ك» (K) = «ف» (F)، المعروف فى اللغات الهندية الأوروبية ظهرت «فريسن» Fressen الألمانية بمعنى «يأكل» (تقال للحيوان فقط، وبالمجاز للإنسان الذى يأكل كالبهائم). أما «زلط» فهى غالبًا أيضًا من Gres («ج = ز» و «ر = ل» و «ط = ظ»)، وكذلك «قرض». ويلاحظ أن «هرب» Herbe الفرنسية بمعنى «عشب» أو «حشيش»، فيها العناصر الأساسية من «جراو» γράω التى يمكن أن تؤدى إلى «هرڤ» Hrv ثم «هرب» Hrb، ولكن مع ذلك هذا الاجتهاد يحتاج إلى مزيد من الإثبات. وفى كونى أن «شرس» العربية تعنى «أكول» أو «متوحش فى الأكل» وأنها تنتمى إلى مجموعة Gres، وهذا الاجتهاد بحاجة أيضًا إلى مزيد من التحقيق. وأنا شخصيًا أرجّح أن جذرها هو جذر < Feroce - Fierce - Ferox افترس بتطبيق قانون جريم «ك» (< «ش» و «ف»). كذلك فإن صيغة جريم Greim فى الإيرلندية توحى بأن «قرم» و «القرم» من نفس الجذر. وفى جميع الأحوال نجد أن الجذر الأصلى فى الكلمات العربية هو «جار» Gar. أما ظهور «س» أو غيرها فى نهاية الجذر، فهو من التصريف (قارن : «قرى» فى العربية بمعنى «أكل» أو «طعام») < («أكل» العربية و «كل» العامية المصرية).

وفى المصرية القديمة «شپت» spt تعنى «شفة» فى العربية، وهى «شفث» spaθ فى العبرية ووحدة الجذر واضحة ومنها «شف» و «رشف» و «واشتف» و «استاف» فى العربية، و«شفط» فى العامية المصرية فالجذر السامى الحامى هو «شب» sp فى «شپت» المصرية القديمة. أما فى المجموعة الهندية الأوروبية فالجذر هو «جوب» - و «هوب» كما فى «جوبا» Guba و «هوبا» Húba بمعنى «شفة» أو «فم» فى السلاڤية القديمة، و «هوبا» Huba فى التشيكية («هوبتشكا» Hubicka بمعنى «قبلة»). وفى الهولندية «جيبا» Geba بمعنى «فم» أو «قُبلة». ويلاحظ أن جذر «قب» فى «قبلة» العربية هو نفس جذر «جوب» الهندية الأوروبية و «شپ» الحامية (المصرية القديمة)، ومن المهم أن نبحث إن كانت «بق» العامية المصرية و «بوش» Bouche الفرنسية وأصولها اللاتينية واليونانية هى من نفس الجذر بالميتاتيز. فهذا غير

واضح (قارن «بوسه» المصرية، ونظائرها فى المجموعة الهندية الأوروبية مثل Baiser الفرنسية).

وبعض علماء اللغة يربطون جذر «خبأ» و «خفى» فى العربية، وهو على وجه التحقيق جذر واحد، بجذر «خيوثو» χενθω فى اليونانية و «جوهاتى» Gúhati بمعنى «يخفى» أو «يخبئ» و «جوظا» Gudha (اسم المفعول) بمعنى «مخبأ» فى السنسكريتية و «جوزرا» Guzra فى إيرانية الأفستا (الزند) بمعنى «مخبأ» أو «سر» أو «سرى». والجذر الهندى الأوروبى فى افتراضهم هو «جهيو» Gheu بمعنى «يخفى». ولكنى أرى -أيضًا- أن النمط اليونانى قد يؤدى إلى «خلس» «اختلس» لأن «يو» εν فى «خيوثو» اليونانية قد تُخفى وراءها فونطيقيا «ل» (l) مضمرة، فهى مساوية فونطيقيا لصيغة «خلوثو»، كما يمكن أن تؤدى إلى «خفس» المصرية و «قبس» - «اقتبس» لأن «و» υ يمكن أن تؤدى إلى «ف» (f) و «ب» (b). ولكن هؤلاء العلماء يقدّمون جذرًا أساسيًا للمجموعة الهندية الإيرانية هو الجذر الافتراضى «كابا» Kapa، وهذا الجذر بالبديهة يؤدى إلى «خبأ» وإلى «خفى»، بل وقد يؤدى إلى «قبع» فى العربية و «قبس» «اقتبس» وإلى «خفس» المصرية.

وهناك جذر هام فى المجموعة الهندية الأوروبية هو الذى خرجت منه «جاوپنا» Gawpna فى النوردية القديمة بمعنى «راحة اليد» أو «الكف»، كما خرجت منه «جاوپن» Gaupn فى النرويجية الحديثة و «جوپن» Göpen فى السويدية وكلها بمعنى «كف» و «جوپن» Gioben فى الدنماركية القديمة بمعنى «قبضة» أو «حفنة» و «كوفانا» Coufana فى الجرمانية العالية القديمة، و «جاوفن» Gaufen فى الباڤارية الحديثة بمعنى «راحتا الكفين». وهذا الجذر يؤدى بنا فى العربية إلى «كف» وإلى «حفنة» وإلى جفنة». وفى الهندية الحديثة «جوپس» Gops تعنى «يد» (كف)، وكذلك تعنى «جسپى» Gespe فى الجرمانية الواطئة الوسيطة و «جاسپى» Gaspe فى الهولندية القديمة، و «جيپسى» gepse فى الجرمانية العالية الوسيطة، و «جابشى» Gabsche فى لغة سيليزيا، وكلها بمعنى «يد» (كف). وجذر هذه الكلمة فى رأيى هو أساس «كبشة» العامية المصرية و «قبضة» و «قبض» العربية، وربما أيضًا فعل «كسب» فى العربية والجذر الأصلى هو «كب» Kp أضيفت إليه «ن» (n) فخرجت مجموعة

«جفنة» و «حفنة» وأضيفت إليه «س» (s) فخرجت منه مجموعة «كبش». وعلى كل فالمادة موجودة فى العبرية «حوفنايم» hoφnayim بمعنى «راحتا الكفين»، وفى السريانية «حفنة» huφna بمعنى «حفنة»، وفى الأثيوبية «حفن» hefen بمعنى «قبضة».

وكلمة «جدى» فى العربية (قارن Kid فى الانجليزية ونظائرها فى المجموعة الهندية الأوروبية : «هايدوس» Haedus فى اللاتينية، وفى الأنجلوسكسونية «هيتشن» Hecen، وفى الجرمانية الواطئة الوسيطة «هوكن» Hoken و «كوجا» Kuga وفى السلافية القديمة، و «جادو» Gadu فى الأكادية، و «جذيا» Gaôyá فى الآرامية، و «جدى» Gdi فى العبرية. والجذر الافتراضى عند علماء اللغة لكل هذه الصيغ هو «كوج» Kog و «جاج» Gag فى المجموعة الهندية الأوروبية، وهو «جاد» Gad فى المجموعة السامية والمجموعة الحامية. ولكنى أرى أن الجذر الافتراضى يجب أن يكون «جاجر» Gagr، ومن هذه يمكن أن تخرج Gagye ثم Gadye فى اتجاه، ويمكن أن تخرج Capr اللاتينية بمعنى «جدى» بقانون «كث» (K) = ب (P)) = ف (F). قارن «كافا» Kafa الليثوانية. وعلى كل ففى الكلمة كل ملامح كلمة «هوج» Hog الانجليزية بمعنى «خنزير». وربما كان الجذر Gagr مركبًا من «جاج» + r Gag للتخصيص.

وفى المجموعة السامية طائفة من الألفاظ تتصل كلها بمعنى النور أو اللمعان أو الأشعاع، وأساسها جذر «جح» Gah وتحولاته المورفولوجية المختلفة. مثل «صحصح» فى السريانية Gahgaha تعنى «الصباح»، و «نجح» («ن + جح»)، و«جهر» («جه + ر») و «ظهر» + («ظه + ر»)، و («شهر» «شه + ر» و «شهد» («شه + د») وعلماء اللغة يرجعون هذه الطائفة إلى جذر افتراضى ثنائى المقطع هو «جها» Gaha. ويمكن أن تضم إلى هذه المجموعة «شع» و «شعشع» و «زها» و «صحا» و «زهر» و «صحو» فى العربية و «زهره» فى العامية المصرية. (قارن «حصحص» العربية). وعلماء اللغة يربطون بين جذر «جها» هذا وبين «كايت» Kait الافتراضى الذى يعد أساس كلمة «سيتاتى» Cetáti السنسكريتية بمعنى «أضاء» وجذرها يمكن أن يؤدى إلى «سطع». وفى رأيى أن القرابة ثابتة داخل

إطار الألفاظ العربية، أما صلتها بالجذر الهندى الأوروبى فتحتاج إلى مزيد من الإثبات.

وفى اللاتينية «كيلر» celer تعنى «سريع» ومشتقاتها الحديثة «سيلر» كما فى الإنجليزية والفرنسية Celerity و Celerité. (قارن «سلق» فى العامية المصرية بمعنى سريع أو «فى عجلة» وفى اللاتينية يستعمل إنيوس Ennius وفارو Varro كلمة «كيلوكس» Celox أو «سيلوكس» Celex بمعنى «الزورق الخفيف السريع»، وفى اليونانية «خيلوماى» χελομai و «خللو» χελλω و «خيليس» χελης و «خيلتوس» χελητos بمعنى «جواد سريع». وجذر «سيلر» هو جذر «سريع»، وجذر «سيلوكس» أو «كيلوكس» Celox يمكن أن يكون جذر «جارية» و «زورق» معًا بمعنى «سفينة». والأرجح أن جذر «سر» أو «كر» أو «خل» هو نفس جذر «كرر» Currere اللاتينية بمعنى «يجرى» وفى هذه الحالة يكون أيضًا جذر «جرى و «سرى» فى العربية. وخطأ ما يقوله كونى من أن جذر «قلقل» العربية بمعنى «حرك» ينتمى إلى هذه المجموعة.

وجذر «كالووس» Caluos اللاتينية (قارن «كولڤا» Kulva السنسكريتية) هو جذر «صلع» و «حلق» و «قرع» العربية و «صلّح» العامية المصرية بمعنى «قص» الشعر، وهو فعل لا علاقة له «بالإصلاح»، وفى المجموعة الهندية نجد أن «شيف» Shave الانجليزية بمعنى «يحلق» و «شوف» الفرنسية Chauve بمعنى «أصلع» الفرنسية تنتميان إلى نفس الجذر. وعند كونى أن جذر «خلع» و «قلع» وربما «قلّم» ينتمى إلى هذه المجموعة، ولكن الأمر بحاجة إلى مزيد من التحقيق.

وجذر «هيل» Hill الانجليزية و «كولين» Colline الفرنسية و «تل» العربية و «جبل» العربية واحد. (قارن اللاتينية «كوليس» Collis واللثوانية «كاليناس» Kalnas بمعنى «جبل» و «خولونوس» χολωvos اليونانية). وعند بعض علماء اللغة أن الجذر الافتراضى هو «جال» Gal، وهذا يمكن أن يؤدى إلى «جل» و «كل» و «عل» و «غل»، ولهذا فهم يربطون هذا بجذر «علا» و (عالى) وفى الحاميات كالمصرية القديمة «عر» تعنى جبل، وفى القبطية «آلى» Ale تعنى «جبل». وبعض علماء اللغة

يربطون الحرف «على» وفعل «غلب» بمعنى «كان الأعلى» فى ظنهم بهذه المجموعة. والاجتهاد الأخير بحاجة إلى مزيد من التحقيق.

والجذر الهندى الأوروبى «كلب» Glep وهو أساس «كليپتو» Clepto اللاتينية بمعنى «أسرق» و «خليبتو» χλεπ - τω و «خليبتيس» χλεπτηs بمعنى «سارق»، وهو -أيضًا- أساس «خلب» و «سلب» فى العربية (قارن «هليفتوس» Hliftus فى القوطية و «كليفتى» فى العامية المصرية بمعنى «لص»). وفى اليونانية «خلوپى» χλοπη تعنى «سرقة». وفى الساميات نجد «جنب» Ganaβ فى العبرية بمعنى «سرق»، وفى السريانية «جنب» Gannaba بمعنى «لص» وفى شمال أفريقيا «قنب» Kannab تعنى «سرق» و «قناب» Kannab نعنى «لص»، وهى فى النهاية صور من «خلب» و «سلب». ويضيف هانزباور Hans Bauer صيغة «جابا» Gaaba وأصلها «جلابا» Galaβa فى آرامية الجليل. وهذا يؤدى أيضًا إلى صيغة «سبا»، ثم إن هناك فعل «هلّب» فى العامية المصرية المجهول الأصل، وربما كان ينتمى إلى نفس المجموعة. وربما كانت أسرة «غنم» - «غنيمة» من نفس الجذر.

وعلماء اللغة يربطون جذر «هالب» Halb الألمانية بمعنى «نصف» و «هاف» Half الانجليزية و «خوليوس» χολπos اليونانية، وكلها بمعنى «نصف»، بكلمة «جنب» و «جانب» العربية و «جابا» السريانية بمعنى «جانب» وهذه المجموعة الأخيرة بينها وحدة فى المنشأ من الجذر الافتراضى «كولپو» Kolpo.

وفى اللاتينية (كانتو Cano > Canto بمعنى «أغنى» أو «أشدو»، وهى فى الإيرلندية القديمة «كانيم» Canim وفى اليونانية «خاناكسو» χαν-άξω وهو الصياح بصوت رخيم. ومنها كلمة «هانو» Hano فى الجرمانية العالية القديمة بمعنى «ديك»، وهى فى القوطية «هانا» Hana وفى النوردية القديمة «هانى Hani. وجذر هذه الكلمة هو جذر «غنى» العربية ومشتقاتها و «غنا» العبرية بنفس المعنى. وقد اتخذ معنى كانو Cano فى اللاتينية معنى إذاعة الشيء بالإنشاد كما نجد فى صياح الديك ومن هنا جاز لنا أن نرى وحدة فى مادة «شنة» كما فى قولنا فى العامية المصرية شنة ورنة جذر «كانو» وجذر «غنى» و «شدا» و «أنشد» قارن شانتيه Chanter فى

الفرنسية من نفس الجذر ولكن من صيغة Canto بمعنى أغنى وكانتاري Cantare بمعنى يغنى فى اللاتينية أو من «كانتوم» Cantum بمعنى «أغنية» وهى من «كانو». (قارن فى اليونانية : «كاناسو» Kavássw و «كاناخى» Kavaχη و «كونابوس» Ko-vaβos، وفى الألمانية «هان» Hahn وفى الانجليزية «تشانتيكلير» Chanticleer بمعنى «ديك»).

وفى السنسكريتية «كوكاس» Kokas بمعنى «بطة»، و «كوك» Cock فى الانجليزية و «كوك» Coque بمعنى «ديك» فى الفرنسية. وواضح من هذا أن «كوك» Cock (ديك) و «دك» Duck (بطة) فى الانجليزية تلتقيان عند «كوكاس» Kokas (بطة) فى السنسكريتية. وكذلك «دجاجة» و «ديك» فى العربية و «يكاكى» فى العامية المصرية. وهى نفس مادة «كاناكو» Kaváσσω و «كاناخى» Kavaχη اليونانية. ومن هنا نستخلص أن «كوكاس» Kokas السنسكريتية هى «كونكاس» Konkas ثم أسقطت منها نون الخنفة، وكذلك فان جذر «ديك» هو «دنك» أو «دنج» ومؤنثة «دنجاجة». وقد بقيت النون فى بعض صور الكلمة مثل «دندى» العامية المصرية و «داند» Dinde الفرنسية بمعنى «ديك» (رومى)، وهى فى النهاية «دنج» أو «جنج» أو «كنج». وقد عرفت العامية المصرية كلمة «شنك» بمعنى «غناء» كما نجد فى لغة الجبرتى (قارن شنة وهذا يفضى إلى كلمة سينج Sing وسونج Song فى الإنجليزية وشانتيه Chanter فى الفرنسية بمعنى يغنى وهما من كانو Cano وكانتو Canto بمعنى أغنى هما فى النهاية من جذر جنج الذى خرجت منه ديك ودجاجة وكوك Cock وكوكاس Kaukos و «دك» Duck و «شدا» و «أنشد» بإسقاط النون وخرجت مجموعة «كانتو» و «كانو» و «شانتيه» و «سنج» و «شنك» . و «هان» Hahn و «هن» Hen و «غنى» باثبات النون وأحيانًا باسقاط الجيم أو الكاف الأخيرة. وربما كانت كلمة «شجى» بمعنى «رخيم» فى العربية من نفس جذر «جنج» Gng بمعنى «ديك».

ومادة «خبز» فى العربية ومنها «خبز» و «خبيز» و «خباز» نجد جذرها من جذر «كپسنيس» Kepsnis اللثوانية بمعنى «مطهو» (فى الفرن) أو «شرى» (على النار)، و «كپجاس» Kepejas اللثوانية بمعنى «خباز» (والفعل فى اللثوانية «كيپو» Kepû

بمعنى «أطبخ» أو «أشوى» (قارن اليونانية «أرتوخوپوس» ἀρΤο-χοπos. وفى رأيى أن «طبخ» و «طبيخ» و «طها» و «يطهو» من جذر «خبز»، وكذلك كلمة «غموس» العامية المصرية (تأسيسًا على أن أصلها الافتراضى «خبوس» χoβos أو «جبوس» بالجيم الجامدة Gobos. والجذر الهندى الأوروبى «كيپس» Keps، وهو يبدأ بالكاف K التى هى صورة من الجيم المعطشة، أى «جپس» Geps التى تؤدى إلى «طپس» Teps ثم «طبخ» وظهور «ز» فى خبز العربية مكان «س» فى Keps يدل على أن السين أصلاً غير نقية وربما كانت «ج» (J). ويلاحظ أن جذر «كپ» Kep موجود فى كلمتى «كباب» (كب + اب) و «كفتة» (كف + ته)، وهما من الشواء على النار، شأن الخبز. وفى هذه الحالة يكون «المغموس» من فعل «غمس» ولكن صيغة أخرى من «طبخ» أو «خرپوس» χoπos أو ما يطبخ فى الفرن. ومادة Kepu فيها العناصر الأساسية فى «شوى» و «شواء» من الناحية الفونطيقية، فإذا كان جذرهما واحد فان «شواء» و «كباب» هما صورتان من كلمة واحدة جاءت من مصدرين لغويين ومن عصرين مختلفين : ك (k) = ش (sh) و ب (p) = ب (b) = ڤ (v) = و (w) بحسب قانون تبادل الشفويات. وهناك احتمال أن تكون قد ظهرت بالميتاتيز من Kepu صيغة «پيكو» Peku وأفضت إلى «بيك» bake الانجليزية بمعنى (خبز) أو (شوى) وأمثالها.

وبعض علماء اللغة يرون أن جذر كلمة «خريف» العربية (الفصل من السنة) هو نفس جذر فعل «كارپرى» Carpere اللاتينية بمعنى «يقطف» (الثمر)، وأنه نفس جذر «هارڤست» Harvest الإنجليزية و Herbst الألمانية أى «حصاد» و «خارپوس» χapπós اليونانية بنفس المعنى. والجذر «كارپ» أو «خرپ» أو «هرب» Herb لا يمكن أن يكون مصدر «خريف» إلا إذا كان قد دخل اللغة العربية مع أو من مجموعة بشرية كانت تعرف القطف فى فصل الخريف، وعلى كلٍ فقطوف الخريف من الفاكهة فى أوروبا هى الكروم والزيتون والكمثرى أساسًا أما المانجو، وهو من قطوف الخريف، فهو فاكهة استوائية. والأمر فى رأيى بحاجة إلى مزيد من التحقيق. (قارن «هوريف» Horeϕ فى العبرية بمعنى «خريف»). ومن المهم أن نذكر أن جذر «خرف» χarf أو «هرف» Harf أو «كرپ» Karp فيه جميع العناصر الفونطيقية الأساسية فى

كلمة «صيف»، فإذا كان جذرهما واحدًا فسر هذا ربط الخريف بفصل قطف ثمار الشجر (وهو غير حصاد المزروعات) بصفة أكثر تجسيدًا، وأرجعنا هذا إلى حضارات قسمت الفصول بحسب المحاصيل لا بحسب درجات الحرارة كما هو الحال فى التقسيم الجغرافى الحديث. وهو يمكن أن يفسر -أيضًا- ما درج الفلاحون المصريون على وصفه «بالخريفة» وهو «نسيم الصيف ليلاً» كما فى قولهم «ينام فى الخريفة».
وظهور مادة «قطف» Catf العربية من جذر Carp اللاتينية بمعنى «يقطف» أمر طبيعى عن طريق Carf ثم Catf، كما أن ظهور «صيف» من Carp -أيضًا- أمر طبيعى عن طريق Sarf ثم Sayf، أو فلنقل أنها (الصيغة السينية فى «هرب» Harp الهائية.

وجذر كلمة «غراب» العربية هو جذر كلمة «كوربو» Corbeau الفرنسية (قارن «ريفن» Raven و «كرو» Crow معًا فى الإنجليزية) من أصل واحد. . وفى المجموعة الهندية الأوروبية نجد أنه فى الجرمانية العالية القديمة كلمة «هرابان» Hra-ban معناها «غراب»، وكذلك كلمة «هرافن» Hrafn فى النوردية القديمة (قارن «يحرب» فى العامية المصرية التى يبدو أن معناها الحقيقى «يغوق كالغراب» الشؤم).
وفى اليونانية «خوراكس» χopaξ وفى اللاتينية «كورووس» (أى كورفوس)Corvus أما فى المجموعة السامية فهناك «عربًا» 'urba فى السريانية و «عورب» 'oreβ فى العبرية و «آريبو» aribu أو ايريبو eribu فى الأكادية. وفى الحاميات هناك «دجارف» Djarf و «جارفى» Jarfi فى لهجات البربر بمعنى «غراب».

خامساً: قانون تبادل السقف حلقيات الشفوية

(LABIO - VELARS)

ج (G) = ك (K) = خ (χ) = ق (K) = ف (F) = ب (P)
= ڤ (V) = و (W)

فى القرن التاسع عشر اكتشف علماء اللغة تحولاً فونطيقياً عنيفًا يحدث لبعض السقف حلقيات الداخلية وهى «ك» K و «ق» K (q) و «خ» χ فيحولها إلى أصوات شفوية، أى صادرة من الشفتين، مثل «ف» F و «ب» P. والمثل الكلاسيكى على هذا هو ما حدث لجذر «كوينكوى» Quinque اللاتينية بمعنى «خمسة»، فهو قد أصبح «پنتى» πεντε باليونانية و Fünf بالألمانية و «فايف» Five بالانجليزية و «سانك» Cinq بالفرنسية و «تشنكوى» Cinque بالإيطالية الخ.. (قارن «خمسة» بالعربية). وفى اعتقادى أن تحول السقف حلقيات الداخلية الصامتة Non-Aspirated مثل «ك» و «ق» و «ج» الجامدة أو المعطشة إلى «ف» (F)، وهى من الشفويات الصائتة Aspirated أمر صعب الحدوث، والأرجح أن التحول تم عن طريق المرور أولاً بالسقف حلقيات الصائتة Aspirated مثل «خ» (X) (c) أو «ش» Ch أو ربما من بديلها «س» (S) إلى الشفويات الصائتة «ف» (F) و «ڤ» (V).

نموذج آخر لهذا التحول العنيف نجده فى الجذر الذى خرجت منه كلمة «فيلوم» Filum بمعنى «خيط» اللاتينية و «فونيس» Funis اللاتينية بمعنى «حبل» وكلمة «جيجا» Gijà فى اللثوانية بمعنى «خيط» و «كورد» Corde فى الفرنسية بمعنى «حبل»، و «قيد» العربية و «خيط» العربية و «قطان» العامية المصرية و «قلادة» العامية المصرية بمعنى «مقود». فالجذر إذن «كرد» - «كلد» Kerd-Keld. الأصل فى «فيلوم» Filum اللاتينية أنها «كلد» أو «كرد» أو «كند» خرجت منها افتراضيًا «فلدوم» Fildum ثم امتدت الكسرة الأولى لإسقاط الدال فأصبحت «فيلوم». وكذلك «فونيس» Funis جاءت افتراضيًا من «كلد» - «كند» التى خرجت منها افتراضيًا «فلديس» - «فنديس» ثم امتدت الضمة الأولى بسقوط الدال فخرجت «فوانيس» أما «چيچا» Gija فخرجت بسقوط اللام أو الراء أى أنها أصلاً GiLja أو Girja أو Grda أما خيط وقيد فقط ظهر من سقوط اللام أو الراء الوسطى وكذلك

«قطان» أصلها افتراضيًا «قلطان». أما «كورد» Corde و «قلادة» فقد احتفظت بجميع العناصر الفونطيقية فى الجـذر الأصلى «كلد» «كرد». ويضاف إلى هذه الأسرة كلمة «حبل» العربيـة وكلمة «كابل» Cable فى اللغات الأوروبية وهما صـيغتان من نفس الكلمة خرجتا بالميتاتيز من «كلـد» أى أن أصلهما «كدل»، ثم خرجت منهما «كابل» Cable و «حبل» و «كابـل» فى صورتها الهندية الأوروبية الموجـودة فى صلب اللغة العربية والدليل على ذلك فعل «كبّل» («تكبيلا»)؛ بمعنى «قيّد» أو «ربط بالحبل».

وبعض علماء اللغة يسـوق -أيضًا- مثل «جول» Gall الإنجليزية بمعنى «المرارة» (مركز الصفراء فى الكبد) و «جاللا» Galla فى الجرمانية العـالية القديمة، وجذرها هو كلمة «فلليس» Fellis اللاتينية بمعنى «المرارة» و «فلاوس» Flavus اللاتينية بمعنى «أصفر»، وهو -أيضًا- جذر «چليتو» Zlito السلافية القديمة بمعنى «اللون الأصفر». العلمـاء يربطون بين هذا الجذر وجـذر «كلح» - «كـالح» العربيـة بمعنى «أصفـر». والأسرة الهندية الأوروبيـة ثابتة الصلات فالجـذر «كر» - «كل» Kall أعطى «جال» Gall فى اتجاه، وأعطى «فل» Fell أو (Ferr) فى اتجاه آخر، وأعطى «چل» Zl فى اتجاه ثالث، وهو -أيضًا- قد أعطى «كل» (فـى «كلح» بمعنى «أصفر») فى اتجاه رابع فى العربية. ولكنى أحب أن أضـيف كذلك أن «أصفر» العربية نفسـها تنتمى لنفس الجـذر فى صورة «فل» - «فـر» (Fell - Ferr) كـما فى اللاتينيـة «فل» Fell بمعنى «المرارة» أو «الصفـراء» («فليس» Fellis فى حـالة الإضافـة من «فلنس» Felnis > «فريس» Ferris من «فرنيس» Fernis). ومعنى هذا أن «أصفر» مُركَّبة من «ص» + جذر «فـر». والأغلب أن «ص» الابتدائيـة ليست إلاَّ «س» (S) السـببيـة -Causa tive"s") التى تدخل على أوائل الكـلمات بمعنى «يجـعل» كـذا أو «يسبب» كـذا. فتحليل مادة «س + فر» أو «صفر» يكون -إذن- «جعل أصفر («كالصفراء»). (قارن «زعفران» Saffron ففيها جـميع العناصر الفونطيقية. والاعـتماد على جذر «فل - فـر» يمكن أن يفسّـر لنا فعل «فـرس» فى العـاميـة المصرية بمعنى «فـقع المرارة»، أو «أصاب بالصفـراء». أما فى المجموعة الهندية الأوربية، فـإن جذر «جال» Gall قد خرجت منه «يلو» Yellow الإنجليزية < Gellow) بمعنى «أصفـر»، كـمـا أن جذر Jelnis (قارن Felnis اللاتينية فى حـالة الإضافة) فقد خـرجت منه «جون» Jaune الفرنسية بمعنى «أصفر» كما أن «بايل» Bile الانجليزية و «بيل» Bile الفرنسية ليست

إلاَّ صيغًا من Fel بمعنى «الصفراء» أو المرارة ومعناها «مادة الصفراء» التى تخرج من المرارة.

وكلمة «فونجوس» Fungus اللاتينية معناها «طحلب» أو «عيش الغراب» أو «الفطر». (قارن اليونانية «سفونجوس» σθoyyos والعربية «اسفنج» والإنجليزية «سپونج» Sponge والفرنسية «اپونج» éponge). وجذر «فونج» Fung الافتراضى عند هيرمان مولر هو «جوونج» Ghwong أو «سكوونج» Skhwong بقانون زيبس Siebs(«ش» أو «خ» = SK). وفى اللغات الهندية الأوربية الأخرى، نجد أن «عيش الغراب» هو «جوبا» Goba من «جومبا» Ghomba الافتراضية، أو «سخومبا» Skhomba الافتراضية بحسب قانون زيبس. وهذه تؤدى إلى «شومب» كما فى «شامبينيون» Champignon الفرنسية و «شڤام» Schwamm الألمانية الحديثة وأصلها الافتراضى «شوومب» Schwamb ثم امتصت الباء فيما قبلها بتشديد الميم (mm).

و «اسفنج» العربية و «كرمب» المصرية و «مشروم» فى Mushroom الإنجليزية بمعنى «عيش الغراب» (M + shroom) كلها تنتمى إلى هذه العائلة «جوومب» Ghwomb أو «سكوومب» Skwomb أو «جوونج» Ghwong أو «سكوونج». والواو (w) الأولى تتحول عادة إلى «ر» للتخفيف أو إلى الشفويات w, v, b, p وفى رأيى أن «عيش الغراب» العربية لا صلة لها بالعيش ولا بالغراب، وإنما هى تقريب إلى «اس + كرومب» Skromb مع إسقاط الميم (بعد الضمة) «اشكروب» أو «اشجروب» (= عش غراب).

وأعتقد أن «جامب» فى جمبرى» المصرية و «شريمپ» Shrimp الإنجليزية بمعنى «جمبرى» و «كريڤ» فى «كريڤيت» Crevette الفرنسية بمعنى «جمبرى» من جذر واحد.

والقاعدة العامة فى تحول «ج» (g) أو «ك» (k) إلى «ف» (f) هى أن هذا الحرف الساكن كان فى المنشأ «جو» gw أو «كو» kw وهذا أدَّى إلى ظهور صيغة «جڤ» (gv) ثم «جف» (gf) (أو kf - kv) وانتهى -أخيرًا- بسقوط (g) أو (k) وبقاء (f) ومثال «كوينكوى» Quinque اللاتينية بمعنى «خمسة» يمكن تفسيره بأنه تحول إلى «كڤنكڤى» Qvinqve، ثم إلى «كفنكفى» Kfinkfe، ثم إلى «فنف» Fünf الألمانية

أو «فايف» Five الإنجليزية. بهذا يمكن التحول العنيف من «ج» أو «ك» إلى «ف» و «ب»، وهو أحد تحولات عديدة جرى بها تبادل السقف حلقيات والسقف حلقيات الخلفية كما فى «ش» و «ق» و «غ» «خ» و «سك» (sk) الخ.. هذا هو الاحتمال السائد عند علماء الفونطيقا، ولكنى لا أستبعد أن تحول «ك» (k) إلى «ف» (f) قد يكون اتخذ طريقًا أقصر هو طريق «ك» (k) إلى «خ» (χ) ثم «خ» الصائتة إلى «ف» (f) الصائتة.

وكلمة «فورموس» Formus اللاتينية بمعنى «حار» (والاسم «فورنوس» Fur-nus) هى «جارما» Gharmá فى السنسكريتية و «جارما» Garma فى زند الافستا، وهى «وورم» Warm اعفى الإنجليزية و «ڤارم» Warm فى السكسونية القديمة وفى الجرمانية القديمة العالية، و «ڤارمر» Varmr فى النوردية القديمة، وفى القوطية «ڤارمچان» Warmajan بمعنى «يسخن» أو «تسخين». وفى الإيرلندية القديمة «جوريم» Gorim بمعنى «اسخن». كذلك فى السلاڤية القديمة «جريجو» Grejo بمعنى «أسخن». أما فى اليونانية فمادة «ثروماى» θεροµαι و «ثيروس» θερos و «ثرموس» θερµos. وعلماء اللغة يربطون جذر هذه الكلمات بجذر «حر» و «حرارة» فى العربية (قارن «هاراح» Harah السنسكريتية). والجذر الافتراضى فى كل الاتجاهات هو «جوارم» Gwarm.

وأداة التشبيه فى العربية «ك» و «كما» يقابلها فى اللاتينية «كوا» Qua (قارن «كوم» Comme الفرنسية). وكذلك «كيف» العربية يقابلها فى اللاتينية «كويا» Quia (قارن «كومان» Comment الفرنسية). وكذلك «كم» العربية يقابلها فى اللاتينية «كوانتوم» Quantum والضمير = «هو» فى العربية يقابلها في اللاتينية «كويس» Quis (قارن «كى» Qui الفرنسية و «هى» He و «هو» Who الإنجليزية و «تيس» Tis اليونانية و «كيم» Kim السنسكريتية و «كاس» Kas اللثوانية»). ومن بقايل «ك» qui و «هـ» he فى العربية «ك» و «هـ» النهائية فى ضمائر المفعول والأضافة مثل «سمعك» «سمعه»، و «لك» و «له» و «كتابك» و «كتابه». وحالات المؤنث منها. (قارن «كى» Que و «كان» Quand الفرنسية، و «كواندو» Quando اللاتينية والإيطالية، و «هوين» When الإنجليزية هى نفس «كوانتوم» Quantum اللاتينية بمعنى «كم»

(مطبقة على «الزمان» أى «كم» من الزمان = «متى»، والجذر Hwen موجود في «حين» و «حينُ» العربية وكلاهما تدلان على كمّ الزمان). أما الأصل فى «كم» أو «كوانتوم» فهى «كم من المكان» أى كم الحجم أو الوزن أو العدد. ونلاحظ أن «هوين» When (متى) و (حين» و «هوير» Where (أين) فى الإنجليزية و «فين» العامية المصرية بمعنى «أين» (قارن «وين» فى بعض اللهجات) تحتوى جميعًا على عنصر Kwe الأساسية أو بدائلها مثل «ف» و «و» (w = kw أو f = kw) Why و «هاو» How وكذلك «هواى» و «هاو» how الإنجليزية و «كوا» Quoi الفرنسية و «كيف» العربية. وصيغة «امتى» المصرية بدلاً من «متى» العربية تدل على أن أصلها «همتى» Hemte من «كمتى» Kemte وقد سقطت منها «ك» في العربية، فهى أيضًا صيغة من «كوانتو» Quanto و Quando. والخلاصة هى أن الأساس فى كل هذه الأدوات والضمائر والأسماء والحروف هو الجذر الأساسى «كوى» Que أو «كوا» Qua مضافًا إليه جذر أخر للتخصيص أى لتخصيص المكان أو الزمان أو السببية أو العلاقة أو الشبه الخ. . والجذر الأساسى هو الضمير «هو» في العربية و «كوى» Qui فى المجموعة الهندية الأوروبية (=He).

ومادة «جل» «جلال» و «هيل» و «هيلمان» وفعل «هال» و «هائل» و «مهول» فى العربية من أصل واحد، ومعناها الأصلى «خوف» و «احترامَ» و «تقديس». وفى المجموعة الهندية الأوروبية نجد هذا الجذر فى «هايليج» Heilig بمعنى «مقدس» فى الألمانية و «هولى» Holy فى الإنجليزية و «هيلاج» Heilag فى الجرمانية العالية القديمة و «هيلاج» Helag فى السكسونية القديمة، وكلها بمعنى «مُقدَّس» أو «قدوس» أو «جليل» وهى فى السلافية القديمة بصيغة «كاف» k، أى «كيلو» Celu، وكذلك فى البروسية القديمة «كايلاستيكان» Kailustikan بنفس المعنى. وهناك صيغ النون (n) بدلاً من اللام فى قلب الكلمة كما فى «كايينا» Céna فى السلافية القديمة بمعنى «جلال» وفى «كابينا» Kaena فى إيرانية الأفستا بنفس المعنى. وفى اليونانية «پوبنى» ποινη. وفى السنسكريتية فعل «نيكاى» Ni-Cay بمعنى «خاف» أو «أجل». وأنا أشتبه فى أن جذر «حاج» - «حجج» العربية و «هاجيوس» Hagios اليونانية بمعنى «مقدس» هو نفس جذر Heilig الجرمانية مع

إسقاط اللام (l) الوسطى، أى أن جذر «حـاج» هو «حلج» وجذر «هاجـيوس» هو «هليـجوس». وإذا كـانت ساكـروم» Sacrum اللاتينيـة (قارن «سـيكريد» Sacred الإنجليزية و «سـاكريه» Sacré الفرنسـية). صـيغة سـينية أو سـاميـة من «هاكروم» افتراضية، أمكن ردها إلى نفس جذر «هلـج» الميتاتيز من «هجر» «هكر»، ويبدو أن مادة «قـدس» تنتمى -أيضًا- إلى نفس الجذر (قـارن فى اليونانية الأركـادية تصريف «هتيكيـا» أو «هتسا» ετειסa بتاء مكان الكـاف أى أن أصلها «هجيـسا» Hgesa أو «هكيسا» Hkesa أو «هلتيـسا» Hltesa أى من جذر «هلج» - «هـلت» (أنظر مادة Teiw اليونانية بمعنى «خالد»). ومادة «خلـد» «خلود» فيها ملامح «هايليج» Heilig و «هولى» Holy، والأرجح أنها من نفس جذر «هال» و «جل».

وعلمـاء اللغـة يربطون بين جـذر «كـارا» Kara فى Karama («مـا» لأفـعل التفضـيل) فى السنسكريتية بمعنى «الأخيـر» بكلمة «تيوس» Τελ-os اليونانية بمعنى «الأخيـر» و «تيلو» Τελλω، وبكلمـة «كل» العربيـة بمعنى «جمـيع» ونظائرها فى اللغات السـامية وفى اللغـات الحامية مـثل «كول» Kol فى العبرية بمعنى «كل»، و «كولاتو» Kallatu فى الأكادية بمـعنى «الكل» الخ.. (قارن «كرتـسينا» Krtsna فى السنسكريتيـة بمعنى «كامل» «كله» «كاملاً»). وفى رأيى أن جــذر «خر» فى «آخر» و «أخير» الـعربية ومادة «كـمل» فى العربية تنتمـيان -أيضًا- إلى هذا الجذر مـثل مادة «كل». وهناك «أكروس» Akpos اليونانـية بمعنى «آخر» أو «طـرف» من جذر kr أو kl، وكذلك كلمة «طرف» العربية من صيغة «تل» Τελ «تر» Τερ.

وجذر «كلب» فى العربية هو نفس جذر «جرو» وهو الكلب الصغير (وهو جذر النداء «جر» فى العامـية المصرية يقال لطرد الكلاب من دون غيـرها من الحيوانات). وهو فى المجـموعـة الهندية جـذر «هويلپ» Whelp فى السكـسـونية القـديمة وفى الانجلوسكسونية و «هويلپ» Whelp فى الإنجليزية بمعنى «كلب صغير» و «هڤلپر» Hvelpr فى النوردية القديمة و «ولف» Wêlf فى الجرمـانية العـالية القـديمة،وكلها بمعنى «كلب صغـير». (قارن «وولف» Wolf الإنجليزية و «ڤولف» wolf الألمانية، وهما بمعنى «ذئب»). فالجـذر الأساسى الافتراضى هو «كويلپ» Kwelp. وواضح فى رأيى أن جذر «كانيس» Canis اللاتينية بمعنى «كلب» هو «كان» Kan وأنه من

نفس المجموعة. فى هذه الحالة يجب أن نستخلص أن جذر «كلب» و «هويلپ»، وهو «كويلپ» Kwelp، جذر مركب عنصره الأساسى «كوال» Kwal وصيغة منه «كوان» Kwan التى أدت إلى «كان» فى Canis اللاتينية ومشتقاتها فى اللغات الأوروبية الحديثة مثل «شيان» Chein الفرنسية و «كانين» Canine الخ. . أما ظهور «الباء» (b) فى «كلب» أو «الپاء» (P) فى Whelp أو «الفاء» فى Wolf فهو من جذر آخر للتخصيص. وفى رأيى أن «الباء» ونظائرها القديمة، نجدها فى : «انوبيس» Anubis اليونانية من «أنپو» Anpu المصرية القديمة، وهو الإله الكلب أو ابن آوى فى مصر القديمة، إله المقابر الذى الذى نبش القبور. وقد ظهرت فى الساميات كالعبرية فى صيغة «هانوبيتش» Hannobeach، وكذلك «كانوپوس» Canopus فى مصر القديمة، وصيغة منها بالضرورة «كلوپوس»، كما نجدها فى اسم «كليب» فى العربية. كذلك أرى أن فعل «نبش» فى العربية من اسم الإله «أنوبيس» (>< كانوبيس) فنبش القبور هو وظيفة أنوبيس الرئيسية فى الميثولوجيا المصرية القديمة.

وفى اليونانية «كوكلوس» Kυκλos أو χυχλos بمعنى «عجلة»، وفى الانجليزية القديمة «هويوهول» Hweohhol أو «هويوچول» Hwéojol بمعنى «عجلة»، وهى فى الانجليزية «هويل» Wheel. أما فى السنسكريتية فإن «عجلة» معناها «كاكر» Cakrá وهى فى النوردية القديمة «هڤيل» Hvel. وفى إيرانية الاڤستا «شاخرا» Caχra، وفى السلافية «كولو» معناها «عجلة». وفى المجموعة الهندية الأوروبية نجد أن «سيكل» Cycle بمعنى «دائرة» ومشتقاتها و «سيكول» Scu-lum اللاتينية بمعنى «قرن» أو «حول» (حرفيًا : «دورة زمنية»)، ومشتقاتها سل «سييكل» Siecle الفرنسية بمعنى «قرن» كلها تنتمى إلى نفس الجذر. وهذا الجذر هو «كووكل» - «كووكر» هو الذى خرجت منه «هويهل» مادة Wheel و «سيكول» مادة Seculum أو دورة زمنية فى اللاتينية كما خرجت منه «عجلة» (عن طريق «هيكل» «هجل» Hgl افتراضية) و «حول» و «جيل» فى العربية و «كرة» و «بكرة» و «اكرة» و «جلة» فى العربية، و «كورة» فى العامية المصرية، و «جال» و «مجال» و «ميدان» فى العربية، (وهما صورتان من نفس الكلمة التى تعنى : Circus كما أن «كار» - «جار» أيضًا هى جذر «دار» ومشتقاتها مثل «دائرة» و «دورة» و «مدار». (قارن جذر

ويبدو أن الجذر الأساسى هو «كلو» - «كوكلوس» Κυκλos و (Tour-ner) Tur-n «كاكرا» Cakra فى السنسكريتية الخ. . إنما لإبراز تكرار الحركة. وهناك احتمال كبير أن يكون جذر «كـرو» - «كرى» هو أيضًا جـذر «كوريرى» Currere اللاتينية بمعنى «يجـرى» وكذلك جذر «جـرى» «يجرى» فى الـعربيـة (قارن «جال». وربما كـانت «حلقـة» و «حبـقة» العـربية تنتـمى أيضًا إلى الجـذر. (قارن «كـاراتى» Cárati فى السنسكريتيـة بمعنى «يتـجول» أو «يدور»، و «كـوليت» Colit فى اللاتينيـة بمعنى يتجول. وفى العبرية «جلجيل» Gilgel بمعنى «يدور» أو «يدير»، و «جلجل» -Gal gal بمعنى «آلـة دوارة» و «جلجل» Gilgal بمعنـى «عـــجلة». (قـــارن Cycle فى الإنجليزية والفرنسية).

وفى المجموعة الهنديـة الأوروبية نجد أن «كرينامى» Krnami السنسكريتية تعنى «يشترى» و «كريصياتى» Kresyati تعنى «سيشترى» وفى الروسية القديمة «كرينوتى» Krinuti تعنى «سيشترى»، وفى الأيرلندية القديمة «كرينم» Crenim تعنى «اشترى» وفى اللثوانية الـقديمة «كريينو» Crieno تعنى «ثمن-شراء» (العروسـة) أو ما يسمى بالمهر. والجـذر السنسكريتى هو «كربا» Kraya. وهذا الجذر الهندى الأوروبى نجده فـى العربيـة فى «شرى» و «اشـترى» وفى «كرى» وفى «أجـر» و «تجارة»، بل وفى «مـهر» وهى من «مـخيـر» Meχira بمعنى «عـريس» و «مخـيرتا» Meχirta بمعنى «عروس» فى الســريانية وفى العـبرية «مـخر» Maχar معناها «بـاع» الخ. . أما فى اليونانية فالجذر مـوجود فى المصدر «برياسثاى» πρτa-σθat بمعنى «شرى» و «بريو» πρτω بمعنى «اشـتر» (فـعل الأمر). ومن جـذر «بريو» خرجت «برايس» Price و «برايز» Prize الإنجليـزية بمعنى «ثمن» و «جـائزة»، «برى» Prix الفـرنسـيـة بنفس المعنى. و «جزى» و «جائزة» و «جزاء» من جذر «جر» بقانون ڤيـرنر («ر» (r) = «ز» (z)). أما من جـذر «كرى»، فقـد خرجت «آشتـير» Acheter بمعنى «يشترى» فى الفرنسـية. أمـا «كاوفن» Kauffen الألمانية بمـعنى «يشترى» فـيمكن أن تنتـمى إلى مجموعـة «كرى» - «شرى» إذا كان الجذر الأساسى الافـتراضى «كواو» Kwaw قد خفف إلى «كاو» و «كارفمان» Kaffmann بمعنى «تاجر» بالألمانية نجد عناصرها فى «قبـانى» العربيـــة. وعلى كل فإن جـذر «كر» - «جر» بمـعنى «اشترى» نجـدها فى

«اجورا» اليونانية Agora هى «السوق، وفى «عكاظ» العربيــة وهى «السوق» بقانون ڤرنر ((«ر» = «ز»)) فكاعظ كانت = «اجار» - «اكــار» وهى «اجررا» أى سوق مدينة «مكة» وتعبير «سوق عكاظ» تعبير توتولوچى، مثل قولنا «سوق الاجورا» أى «سوق السوق» بلغتين مختلفتين.

وعلماء اللغة يربطون بين جذر «كرپيسكول» Crepuscule فى الفرنسية بمعنى «شفق» من Crepusculum اللاتينية بنفس المعنى بجذر هو جــذر «غرب» العربية و «غروب» (الشمس)، وفى هذه الحالة فإن جذر «غاب» و «غار» يكون من نفس المنبع (فونطيقيا وسمانطيقيا). ومع ذلك فإن المادة بحاجة إلى مزيد من التحقيق لأهميتها، ولاسيــما لأن النزول فى «الغــرب» هو «الغروب»، وربما كــانت للجذر صلــة بجذر «هسپر» Hesper و «ڤسپر» Vesper كما فى Hesperides وهى الجُزر السـعيدة، وجنة الموتى، فى الغرب وراء أعمدة هرقل فى الميثولوچيــا اليونانية (قارن فعل «غبر» فى العربية بالميتاتيز، وقارن Hvarf فى النوردية القديمة بمعنى «غرب» و «مساء»).

ومن المواد الهامة التى حللّها علماء اللغــة ولا تزال بحاجة إلى مزيد من البحث مادة «كوربوس» Corpus اللاتينيــة بمعنى «جســد» ومشــتقــاتها الدالة على البــدانة والجسامة، والعلماء يربطون جذرها بجذر «كــرش» العربية (وربما «كلبظ» فى العامية المصرية تحمل آثاراً من Corpus، فهى بمعنى Corpulent).

وفى اليونانية الهومرية «بيوماى» βετοματ بمعنى «سأعيش» أو «سأحيا»، جذر «بيو» Bio الشــهيــر بمعنى «حيــاة» الذى نجده فى كـثيــر من الألفاظ المركــبة مــثل «بيولوچــيا» و «بيوجــرافيــا» الخ. (قارن Vivo بمعنى «أحيــا» والمصدر Vivere و Vita بمعنى «يحيا» و «حياة» فى اللاتينية الخ. ومشتقاتها مثل «ڤى» Vie الفرنسية). وهناك ذكريات من جذر «بى» فى العربية فى التــعبير بمعنى «حياة» و «ڤيــتال» Vital بمعنى «حيوى» الخ. «وحــياك الله وبياك» وهو أصلاً بمعنى «أحيــاك الله وأحياك». وهناك صيغة يونانيــة أخرى بمعنى «حياة» هى «زوى» Zoé ومنها أشتقت مــشتقات عديدة مثل «زو» Zoo بمعنى «حديقة الحيوان»، والمقابل لهذا الجذر فى إيرانية الاڤستا هو «جايا» Gaya وفى السنسكريتيــة نجده فى «چيڤــاتى» Jivati، وجذره الأساسى

الافتراضى هو «جويو» Gwtw. وفى اللثوانية نجد الجذر فى «جيتى» Gyti وفى السلافية القديمة نجده فى «چيتى» Ztti و «جيڤو» Zivo. أما المجموعة الجرمانية فقد ظهرت فيها صيغ تبدأ بالكاف (k) مكان الجيم باختلاف درجاتها G, J, Z ففى الجرمانية العالية القديمة هناك «كويه» Queh أو «كويك» Quek بمعنى «حى» وهو الجذر الذى خرجت منه «كويكو» Cuicu فى الانجلوسكسونية، ثم Quick فى الإنجليزية بمعنى «سريع» ومعناها الحرفى «شديد الحيوية» (قارن «ڤيت» Vite الفرنسية بمعنى «سريع» و «ڤى» Vie بمعنى «حياة»). أما الجذر فى العربية فهو بالحاء فى «حى» و «حياة» و «حيوان». وإذا أردنا أن نبحث عن صيغته الأساسية فربما وجدناها فى الهجاء القديم لكلمة «حياة» وهو «حيوة». وعلماء اللغة يربطون بين جذر «حيوة» وجذر «عاش» العربية. وفى رأيى أن اسم «حواء» هو صيغة من جذر «حيوة». وأن «عائشة» (قارن المصرية القديمة «عشت» أو «عست» وهو اسم الربة «ايزيس») من نفس الجذر، فهما صورة من «حواء» (قارن «عزة» و «عزى» و «عزيزة» و «ناعسة» (أى نا-عست» الخ و «عشتار» و «عشتروت» الخ) وظهور صيغة «كويك» Kuek فى اتجاه و «ڤيڤ» فى اتجاه آخر يدلنا على المسار الأساسى لهذا الجذر الذى نفترض أنه «كويكوى» Kwekwe أو «هوهوى» Hwehwe الخ. ثم ظهرت منه Kvekve أو hvehve ثم سقطت الكاف فى الموضعين فأصبحت الكلمة veve أو فى مكان واحد فأصبحت hveve أو hwewe أو veke (قارن Vixi و Victum فى اللاتينية). وظهور الباء (b) من الڤاء (v) أمر طبيعى فى نطاق قانون تبادل الشفويات الذى أدى إلى ظهور «بيو» baio اليونانية من صيغة viv، وأنا أقف طويلاً أمام كلمة «وحوى» فى الأغنية المصرية الشعبية المشهورة وأمام كلمة «إياحة» فى نفس الأغنية لاشتباهى فى أنهما بقايا من صور مختلفة من اسم «حواء» و «حياة» فى اللغة المصرية القديمة. لأن سياق الأغنية ليس إلاَّ مجرد وصف شعبى يماثل بدقة ذلك الوصف الأدبى لمولد «حواء» اليونان التى يسمونها «باندورا». والأغنية كلها تهليل لمولد الحياة ممثلة فى مولد القمر أو الهلال وهو «يعح» أو «ياح» فى المصرية القديمة. (قارن أسطورة البقرة «إيو» فى اليونان القديمة). وفى رأيى أن محاولة كونى الربط بين جذر «جوى» Gwey الافتراضى الذى أدى إلى مادة «حياة»

ونظائرها فى اللغات الهندية الأوروبية وبين مادة «قهر» فى العربية محاولة خاطئة.

وفى اللغة العربية ثلاثة مترادفات هى «موجة» و «لجة» ومفرد الكلمة الشعرية «أو اذى» بمعنى «أمواج» أياً كان هذا المفرد. ومادة «أو اذى» قد لا تكون فى الأصل جمعًا لأن فيها جميع عناصر «أوندا» Unda اللاتينية بمعنى «موجة» (قارن الفرنسية «أوند» Onde بمعنى «موجة» وواضح اشتقاقيًا أن «موجة» و «لجة» تنتميان لنفس الجذر وهو «أوجه» - «لجة». والكلمة فى السريانية والآرامية هى «جللا» Galla بمعنى «موجة» وفى الأكادية «جيلو» Gillu بمعنى «موجة». وفى العبرية «جال» تعنى «نبع» وجمعها «جليم» Gallim تعنى «أمواج» فالكلمة العربية «لجة» هى «جلا» Galla بالميتاتيز. وفى الألمانية «كويلن» Quellen معناها «نبع» وفى النوردية القديمة «كالدا» معناها «نبع». وفى السنسكريتية «چالام» أو «يالام» Jalam معناها «ماء» وفى اللاتينية «أكوا» Aqua معناها ماء ومنها خرجت «أو» Eau الفرنسية بمعنى «ماء». وهذه الكلمات جميعًا قد خرجت من جذر واحد هو الأساسى الافتراضى «جوالا» Gwala أو («كوالا» Qwala، وفى رأيى أن «مجرى» العربية ليست من «جرى» - «يجرى» أى Currere الهندية الأوروبية ولكنها كلمة قائمة بذاتها مركبة من «م + جرى» أو «م + جالا» ومعناها «مكان الماء» m + Galam Gara. والفعل «كويلان» Qwellan فى الجرمانية العالية القديمة معناها «يفيض» أو «يجرى» (للماء». و «موجة» العربية مكونة -إذن- من «م + وجه» أو «م + لاجا» أى «م + جالا» بالميتاتيز (قارن «لجة». والنموذج الهندى الأوروبى الذى نراه فى «ڤاج» Vague الفرنسية بمعنى «موجه» يدل على أن الميتاتيز «واج» - «ڤاج» - «لاج» وجد فى المجموعة الهندية الأوروبية كما وجد فى المجموعة السامية و «اوندا» اللاتينية ليست إلاّ صيغة من «لجة» (والعكس صحيح) عن طريق «لنجا» - «أونجا» التى أدت فى اتجاه إلى «لجة»، وفى اتجاه آخر إلى «واجا» - «ڤاجا» وفى اتجاه ثالث إلى «اوندا» Unda)، بدلاً من «اونجا» أو «ونجا» وفى اتجاه رابع إلى «أوذا» Uδa وجمعها «أواذى» العربية.

و «جالام» السنسكريتية هى فونطيقا «يلم» (Yalam = Jalam) التى هى فى النهاية «يم» العربية، وتشديد الميم من إسقاط اللام.

وإياً كان الأمر فإنى أدعو للنظر فى إمكانية خروج «فيض» العربية و Flood الانجليزية و Flot الفرنسية و Fluss الألمانية و Fluctuare اللاتينية من نفس الجذر الأساسى Gwel أو Qwel عن طريق تصريف من تصرفاته كما فى «جالاتى» السنسكريتية بمعنى «فياض» أو «جار»، وصيغتها الأصلية Gwlat التى أدت إلى Gvlati ثم إلى Gflati ثم سقطت الجيم الابتدائية وخرجت Flat أو (= Fluss Flot. ونفس الأمر غالبًا بالنسبة إلى Water الانجليزية و Wasser «ڤاسر») الألمانية إذ يمكن تفسيرهما نفس الجذر الأساسى الافتراضى Gwalat و Gvalat الذى انتهى بصيغة Gwat و Gvat ثم Wat + er أو Wass + er؛ بعبارة أخرى فإن wa فى Water الانجليزية و «ڤا» فى Wasser؛ الألمانية هى نفس ua أو ue فى Aque وفى Quell وقد جرى عليهما ما جرى (وهى تعادل «ى» فى «يم»). وظهور الميم (m) فى بعض الصيغ مثل «يم» والتاء (t) فى صيغ أخرى مثل Water هو أثر من آثار الاشتقاق من أحد تصريفات الجذر فى حالته الفطرية. حتى «ماء» العربية و «ميه» العامية المصرية يمكن ردهما إلى م + لاج > ماج > ماء) و «م + لجا» أو «م + يجا» أو «م + وجا» > «م + ييا» أو «م + وييا» > ميه) على أساس أن «ج ج» (yy) تعادل «ى ى» (YY).

وفعل «جاء» فى العربية وفعل «كوم» Come فى الانجليزية (= فى الألمانية «كومين» Kommen) ينتميان إألى نفس الجذر. وفى السنسكريتية «جام» Gam تعنى «أجئ» و «جامياتى» Gamyate، وفى النوردية القديمة «كوما» Koma بمعنى «يجئ» وفى الجرمانية العالية القديمة «كويمان» Chweman. والجذر الأساسى الافتراضى هو «جويم» Gwem يعنى «يجئ» أو «يذهب». وتبعًا لنفس القانون (تبادل السقف حلقيات والشفويات : «ج» (g) أو «ك» (k) = «ف» (f) أو «ڤ» (v) أو «ب» (b) نجد أن «جويم» Gwem أدت إلى Gven ثم إلى Ven، وهى أساس «وينيرى» Venire فى اللاتينية بمعنى «يجئ» و «ڤنير» Venir فى الفرنسية بنفس المعنى. وفى اليونانية أفضت «ڤ» (v) إلى «ب» (b) كما فى «باينو» βαινω، أما فى العربية فظهرت «جاء». رفى رأيى أن محاولة كونى الربط بين جذر

Gwem وجذر «قــام» فى المجموعة الســامية محــاولة خاطئة أو على الأقل ينقصــها الدليل، رغم أن مادة «قــام» هو «قوم». وأعتقـد أن «أتى» العربية صيــغة «من جاء» وأنها من جذر «جوى» Gwe وقد تحول إلى «توى Twe فهى أصلاً «أجا»). وربما كانت صــيغة «أيجا» فى العــامية المصــرية بدلاً من «جاء» هى الصيــغة الحتمــية من «أتى».

سادساً: قانون تبادل الشفويات

(LABIALS)

پ (P) = ب (B) = ف (F) = ڤ (V) = و (W)

من أهم القوانين الفونطيقية والمورفولوچية التى انتهى إليها علماء اللغة قانون تبادل الشفويات Labials وهى الأصوات الساكنة التى تصدر عن احتكاك الشفتين وحدهما أو ضمهما دون الاستعانة بأى عضو آخر من أعضاء الفم، نتيجة لطرد الهواء إلى الخارج. والشفويات من نوعين : صامتة أى مكتومة مثل «پ» (P) و «ب» (B) و «و» (W) بحيث لا تسمع إلاً بالانفجار الناتج عن فصل الشفتين بعد ضمهما، وصائتة أى يسمع لها صوت مستمر، وهذه هى «ف» (F) و «ڤ» (V)، نتيجة لطرد الهواء دون انفجار. والسواكن الصامتة تحتاج إلى الانفجار بسبب الإطباق التام فى الشفتين مما يستحيل معه خروج الصوت إلا بفتحهما بعد الإطباق. أما السواكن الصائتة، فهى نتيجة الاحتكاك «الخفيف» بين الشفتين بما يسمح بطرد الهواء إلى الخارج بصفة مستمرة وبنفس الدرجة دون حاجة إلى تغيير درجة الاحتكاك كما يحدث فى حالة الانفجار. وهذه بعض الأمثلة التى توصل إليها علماء اللغة فى قانون تبادل الشفويات.

ففى اللاتينية كلمة «فوليوم» Folium بمعنى «ورقة»، وهى فى اليونانية «فوللون» φυλλον بمعنى «ورقة». وقد خرجت منها اشتقاقات عديدة فى اللغات الهندية الأوروبية الحديثة مثل «فوى» Feuille الفرنسية بمعنى «ورقة» و «فولياج» Foliage الإنجليزية بمعنى «ورق الشجر» و «بلات» Blatt الألمانية بمعنى «ورقة». ومن نفس المجموعة «پيپر» Paper الانجليزية و «پاپييه» Papier الفرنسية و «پاپيروس» Papyrus فى اللاتينية وفى غيرها من اللغات، وهى بمعنى «بردية» أو «ورقة» والكلمة فى الأنجلوسكسونية هى «بلاد» Blead وفى النوردية القديمة «بلاد» Blao وفى الجرمانية العالية القديمة «بلات» Blat، وهكذا نجد أن جذر هذه الكلمة فيه صيغة «فائية» كما فى Fop وصيغة «پائية» كما فى Papyr وصيغة «بائية» كما فى Blat. وفى رأيى أنه يمكن إضافة صيغة رابعة واوية كما فى «ورقة» العربية

Waraqa. وهذه التنويعات ناجمة عن وجود ساكن أصلى ابتدائى فى الجذر الأصلى هو «بها» Bha أو «پها» Pha، واللغويون يفترضون جذرا للكلمة العربية ثنائى المقطع هو Bhalak أو Bharak أو Palak هو الـذى أفـــــضـى إلى Varak ثم Warak («ورق»)، وهو افتـراض شبه ثابت لأننا نجـد من نفس الجذر صيـغة «ورف» Warf كما فى «شـجرة وارفة» بقانون تبـادل السقف حلقيات والـشفويات أى «ك» (K) = «ف» (F) أو «پ» (P)، أى أن هناك صيغة من الجذر هـى «پاراپ» Parap هى التى أدت إلى «پاپيـر» Papyr. وجذر Para هو مـصدر Fol كمـا أن جذر Bhlak هو مصدر Blaat. وكلمة «بردى» العـربية تحتـوى على عناصر Blad عن طريق Brad فهـى -أيضًا- صـيغة من Parak وفى العامية المصـرية «فرخ» (ورق) تنتمى لنفس الجذر.

وهناك مجمـوعة «بلانك» Blanc فى اللاتينية بمعنى «أبيض» ويقـابلها «بلان» Blanc بالفرنسيـة و «بيانكو» Bianco بالإيطالية و «بلانك» Blank الانجليزية ومن جذرها خرجت «أبلق» و «أبيض» فى العربية (قارن «بيو» - «بل» Beθ فى الصربية بمعنى «أبيض» كـما فى «بيوجـراد» أو «بلجراد» أى «المدينة البـيضاء. وفى الألبـانية «بارذى» Baroe تعنى «أبيض». ويبـدو أن مجمـوعة «بريل» Brill بمعنى «لمع» كما فى Briller الفـرنسيـة بمعنى «يلمع» و «برايت» Bright الإنجليـزية بمعنى «لامع» و «بيرهتس» Bairhts القـوطية بمعنى «لامع» أو «واضح»، و «بيـراهت» Beraht فى الجـرمانيـة العـالية القـديمة بنفس المعنى، وكـمـا فى «بهراسـاتى» Bhraç-ate فى السنسكريتيـة بمعنى «يلمع» و «برازاتى» Brazati فى إيرانية الأفـسـتـا» Bhrajati، تنتمى لنفس جذر «بلانك» و «أبلق» بمعنى «أبيض». وهناك أيضًا فعل «برح» Bari-ha فى العربـية بمعـنى «صار واضـحًا». ثم مـجمـوعة «برق» فى العربـية وهى فى الأكادية «براكو» Baraku بمعنى «برق» وفى العبـرية «برق» بنفس المعنى. وهى فى المصرية الـقديمة «برك» Brk و «برج» Brg بمعنى «برق» كذلـك. وربما كانت «برع» العربـيـة تعنى أصـلاً «لمع» فتكون -إذن- من نفس جـذر «أبلق» و «بلانك». بمعنى «أبيض». وفونطيـقيا نجـد أن «أبيض» (مادة «بيض» Biad) من نفس جذر Blank متخذة سـبيل «بيانك» Bianco وبسقوط «ن» (n) الخنفة تخرج «بـياك» ثم «بياد -

يبض» (بقانون «ك» = «ت» أو «د» في تبادل السقف حلقيات والسنيات). وبهذا التحليل تكون مادة «بيض» و «بلق» و «برق» و «برج» من جذر واحد، ومثلها «بلج» العربية في «أبلج»، وتكون كل هذه المفردات مشتركة في الجذر مع Blanc الهندية الأوروبية. وإذا كانت «بان» العربية بمعنى «ظهر» أو «وضح» ومشتقاتها مثل «بين» و «مبين» الخ أصلها «بلن» Balan كانت أيضًا من نفس الجذر. وهناك «فلق» Falak العربية بمعنى «شعاع» التي تشتمل على نفس العناصر الفونطيقية وربما كانت من نفس الجذر (قارن «فاروق»)، وكذلك «فولجو» Fulgo اللاتينية بمعنى «تفجر (النور)»، وكلمة «فجر» العربية بالميتاتيز وكلمة «بهر» العربية أيضًا. وهذا يؤيد الجذر الافتراضي الأساسي «پاراها» Paraha. والجذر الافتراضي الأساسي «بهرج» Bhrg (وكذلك «بهاء» و «تبرج» و «بهرج» في العربية وكلها من ألفاظ الضياء واللألاء والبلق). وهناك احتمال أن تكون «برهان» العربية بالمجاز من نفس الجذر، وربما أيضًا فعل «برأ» - «براءة».

والفعل اللاتيني «فورارى» Forare بمعنى «يحفر» (جذره المباشر «فور» For)، يقابل «بورون» Boron في الأنجلو سكسونية و «بور» Bore في الانجليزية و «بورا» Bora في النوردية القديمة (قارن في اليونانية «فاروس» φάρος بمعنى «شق الأرض» بالمحراث و «فارو» φρεοω بمعنى «يحرث» ويقابلها «فلح» في العربية و «فريار» φρεαρ بمعنى «حفرة» أو «بئر» في اليونانية). ومن نفس الجذر في العربية «فحر» (بالميتاتيز «حفر») و «بئر» و «بركة» (بير - كا) وفي العبرية «بريحة» Breχah بمعنى «بركة» أو «مستنقع»، وفي الأكادية «بورو» Buru بمعنى «بئر» أو «حفرة» (قارن «برونن» Brunnen بالألمانية بمعنى «بئر»). وواضح من مسارات هذه الكلمة أن جذرها الأساسي اللافتراضي هو «بهار» Bhar من «پهار» Phar التي خرجت منها «فهارا» Fhara(قارن «فغر» و «بقر» و «فتح» في العربية). والذي يؤيد عندي أن كلمة «فلح» و «فلاح» خرجت من هذا الجذر، جذر «فحر» بمعنى «حفر»، أن كلمة «پلاو» Plough الانجليزية بمعنى «محراث» تنتمي لنفس الجذر كما يدل على ذلك هجاوؤها الاشتقاقي، وكذلك وجود كلمة «فاعل» في العامية المصرية، وهي لا علاقة لها بفعل «فعل» «يفعل»؛ وإنما هي صيغة من «فحل» - «فحر»، وقولنا

«فاعل» هـو بمثابة قولـنا «فاحل» أى «فاحـر» أو «فلاح». والراجح عندى أن كـلمة «بوى» Puits الفـرنسيـة (لاتينية : «بوتيـوس» Puteus) بمعنى «بئـر» هى -أيضًا- صيـغة من هذا الجذر فى أحد تصـريفاته الرئيسـية لأن العامـية المصرية كمـا تعرف «فحر» تعرف -أيضًا- فعل «فحت» وفعل «بحت» (بالتاء) بنفس المعنى. ولا أستبعد أن كلمة Fellow وكلمة Bloke فى الانجليزية نابعتان من جذر «بهارا» Phara وأنها أصلا من كلمات الفلاحة ومعناهما الأصلى «فلاح» ثم أصبح معناهما «جدع» بأعم معنى.

وكلمة «بريك» Break فى الإنجليزية يقـابلها «بريخن» Brechen فى الألمانية و «بريزية» Briserفى الفرنسـية وكلها بمعنى «يكسر» وهى فى القـوطية «بريكان» Bri-kan وفى الجـرمانيـة العـالية القـديمة «بريكان» Brechan، وفى الانجلوسكسـونية «بريكان» Brecan و «بريوتان» Breotan، وفى السنسكريتيـة «بهراج» Bhraj، وفى اللاتينية «فـرانجو» Frango و «فراكـتوم» Fractum، وفى الأكادية Parasu بمعنى «يكسر»، أما فى العربية فالصيغة المشتقة من جذر هذه الكلمة هى «فلق» و «فرق» و «فرج» - «فرجة» (بمعنى «شق»)، و «فج». كذلك يستحق الاهتمام البحث فى جذر «شق» و «شج» و «شرخ» و «شرج» فـى العربية و Creak فى الانجليزية فـقد يكون صيغة أساسية بالكاف (kw) بدلاً من الباء(b) فى جذر Break وفى كونى أن «فلق» العربية و Split الإنجليزية من جذر واحد هو الأساسى Spartati < Pelt < Falaδa فى السنسكريتيـة قارن Sppeissen فى الألمانية و Spaltan فى الجرمـانية العـالية القديمة و Spalden فى الوسيطة.

وفى اللاتينيـة «فـورو» Furo بمعنى «أغلى» أو «أجن غـضـبـا» ويقـابلهـا فى الجرمانية العـالية القديمة «بيور» Bior وفى الانجلوسكسونية «بيار» Bear. أما تطور جذر هذه المادة فقـد أفضى فى العربية إلى «فـار» - «يفور» وفى رأيى أيضًا «ثار» - «يثور» وهما بمعنى «غلى» - «يغل»، وفى حكمهما عندى «سورة» (الغضب). وفى السريانية «پورپا» Purpa بمعنى «سعـار» أو «غضب». وكونى يعطى جذرًا أسـاسيًا افتراضيًا «بهوير» Bhwer و «پاوارا» Pawara ولكننى افترض جذر «كوار» Kwar أو kwor لتفسير تطورات الجذر بظهور الفاء أحيانًا وظهور «ث» أو «س» أحيانًا أخرى.

وفى العامية المصرية تستخدم كلمة «كفر» و «كفران» فى التعبير عن الهياج النفسى وغير صحيح ما يظن من أن لها علاقة «بالكفر» بمعنى الخروج على الدين. وإنما هى مجرد صيغة من «فورور» Foror قارن «فيورى» Fury الانجليزية و «فورى» Furie الفرنسية بمعنى «الهياج» أو «الغضب الشديد» فقولنا «حاجة تكحفر:» هى كقولنا «حاجة تفور» (الدم). ومن هنا أمكن تفسير ظهور «سعار» فى اتجاه و «كلب» فى اتجا آخر على أساس جذر «كوار» - «سوار» فى اتجاه جذر «كرار» «كوال» Kwal و «كبال» Kbal وهى بالميتاتيز «كلب» بمعنى Rabies وبالتالى فإن «پورپا» Purpa السريانية أصلها Kwurpaثم تحولت فيها «الكاف» (k) الأساسية إلى «پ» p (p = b = v = k). والصيغة السريانية هى الأرجح فى تفسير «كلب» العربية بمعنى «سعار».

وفى العامية المصرية مادة غير مألوفة نسمعها فى الصعيد وهى «باسل» بمعنى «ردئ» ولا علاقة بها بالبسالة أى الشجاعة فى العربية، والكلمة تستعمل أيضًا بمعنى «جاف» فيقال أيضًا خبز «باسل» بمعنى خبز «جاف» أو «ناشف» وهناك مادة «بوز» Böse فى الألمانية (غاضب)، وهى فى الجرمانية العالية القديمة «بوزى» وفى الجرمانية العالية الوسيطة «بوز» Bose وهى بمعنى «ردئ» أو «حقير». وقد تعرض بوازاك وميبه وكونى لهذه المادة فربطوها فى اليونانية بمادة «پاولوس» ηαυλos (قارن «موش» Moche فى الفرنسية) وفى العبرية بمادة «بوز» Buz بمعنى «تعبير» و «بوزاه» Büzah بمعنى «احتقار» و «بوش» Bosبمعنى «يغمره العار» و «بوشيث» Boseθ بمعنى «عار» وفى الأكادية «بوشتو» Bustu و «بولتو» Bultu، تعنيان «عار». وفى رأيى أن الجذر فى هذه الكلمة هو أساس «بشع» و «فاسد» و «بذئ» فى العربية و «باسل» و «بايظ» فى العامية المصرية، وكلها أصلاً بمعنى «شنيع» أو «ردئ». فالجذر غالبًا هو Pows أو Bhawz. وفعل «باظ» فى العامية المصرية لا يحمل فقط معنى «أصبح رديئًا» أو «فسد»، ولكن يحمل أيضًا معنى جنسيًا إذا اتصرف الكلام إلى شاب أو فتاة. (قارن «فلول») Foul و «باشفول» Bash-ful فى الإنجليزية و «بوديرى» Pudere و «بودو» Pudo فى اللاتينية وفيها معنى «العار» (أو ما يستوجب الخجل). وفعل «فضح» فى العربية فيما يبدو من نفس الجذر (قارن مادة Bad الانجليزية).

وفى السنسكريتية «پانكا» Panca معناها «خمسة» وهى فى اليونانية «پنتى» ηεντε وفى اللاتينية «كوينكوى» Quinque وفى القوطية «فيمف» Fimf وفى السلافية القديمة «پستى» Pesti وفى اللثوانية «كومستى» Kumste بمعنى «خامس» أما «خامس» فى الأنجلوسكسونية فهى «فوست» Fyst وفى الجرمانية العالية القديمة Fust. وكلها أصلاً من Kumst أو Punkst. أما جذر «كومس» Kums فنجده أساس «خمس» فى العربية و «خمتى» hamsi فى الأكادية و «حاميس» Hams فى العبرية.

وعلماء اللغة يجدون أن «برع» و «برز» فى العربية مُركّبة من جذرين أحدهما هو «بر» وهو يقابل «پرو» Pro و «پارا» Para فى المجموعة الهندية الأوروبية بمعنى «إلى الأمام»، كما نجد فى اليونانية «پراموس» ηράμος، و «پرومُوس» ηρόμος، وفى القوطية «فروما» Fruma بمعنى «الأول» (قارن «پروتوس» ηρωτος و «پروتيروس» ηροτερος فى اليونانية). ومن المجموعة العربية يذكرون «فرط» (فى «من فرط») و «إفراط» بمعنى «كثرة» (قارن «پرايم» Prime فى الانجليزية و «پريموس» Primus فى اللاتينية). و «برنجى» فى العامية المصرية من نفس المجموعة وهى بمعنى «أول» من التركية.

كذلك يرى اللغويون أن «فر» و «نفر» فى العربية من نفس جذر «فاران» Faran فى الجرمانية العالية القديمة وفى السكسونية القديمة وفى الأنجلوسكسونية بمعنى «ارتحل» أو «رحل» ومن جذر «فارا» Faraفى النوردية القديمة و «فيرور» Feror فى اللاتينية بمعنى «يعبر». وأنا لا أشاركهم هذا الرأى، وإنما أرى أن البحث عن جذر «فر» العربية يجب أن يكون فى البحث عن جذر «فرير Fuir الفرنسية و «فلى» Flee الانجليزية وكلاهما بمعنى «يفر». وربما كانت «هر» فى «هرب» العربية من نفس الجذر إذا كان الجذر الأساسى هو Kwer أى Kfer ثم Fer وبالميتاتيز < Herb Hrev. (قارن «أفلت» العربية و «فل» و «فك» فى العامية المصرية).

سابعاً: قانون تبادل أصوات الأزيز أو الهسهسة

(SISTANTS)

س (S) = ش (s) = ص - (S) = ز (Z) = ظ (Z)

جمع العلاَّمة فرديناں دى سوسير Fredinand de Saussure هذه الأصوات السينية والأزيزية وأطلق عليها اسم : Sistantes، فلنسمها مبدئيًا أصوات الأزيز أو الهسهسة، وقد لاحظ علماء اللغة أن للحروف الصامتة أو الصماء فى المجموعة (١) :

(١) «ب» (b)، «پ» (p)، «د» (d)، «ض» (d). «ت» (t). «ط» (t)، ك - ق (k)، «ج» (g)

ما يقابل كل منها من الحروف الصائتة أو المزفورة بالترتيب الآتى فى المجموعة (٢) :

(٢) ڤ (v)، ف (f)، «ذ» (δ)، «ظ» (δ)، ث (θ)، «غ» (g)، «خ» (χ).

بمعنى آخر أن «ڤ» هى فى الواقع مجرد «ب» لها صفة الاستمرار الصوتى بسبب الزفير أو طرد الهواء إلى الخارج، وبالمثل فإن «ف» ليست إلاً «پ» لها صفة الاستمرار الصوتى لنفس السبب، وهكذا دواليك. ولكن أنطوان مييه Antoine Meillet وغيره من العلماء لاحظو أن حرف «س» (s) الصائت ليس له حرف صامت يقابله، غير أنى أعتقد أن هذه الملاحظة فى حاجة إلى مراجعة، لأن تجربة خروج العامية المصرية من العربية الفصحى أثبتت لنا غير ذلك. فنحن نلاحظ أن «ثاء» (θ) و «ذال» (δ) و «ظاء» (δ) العربية تتحول فى مصر تقليديًا إلى «ت» (t) كما فى «ثعلب > تعلب» وإلى «د» (d) كما فى «ذئب» > «ديب»، وإلى «ض» (d) كما فى «نظر» > «نضر» على التوالى. أقول تقليديًا لأن هذا هو المسار الطبيعى لتطور العامية المصرية بكل الشواهد الفونطيقية المألوفة، ومع ذلك فإن «ث» و «د» و «ظ» العربية قد تطورت فى مصر أيضًا فى اتجاه آخر فخرجت منها «س» (s) كما فى ثقافة > «سقافة» و «ثروة» > سروة، خرجت منها «ز» (z) كما فى «ذئب > «زئب»

وخرجت منها «زاى» مفخمة (z) أو «ظ» سقف حلقية أمامية وليست سنيّة Dental أى لا تصدر بـحشر اللسـان بين الأسنان، كمـا فى «ظرف» δarf < «ظرف» zarf. وهو صوت اسـتحدثه المـصريون وليس له حرف فى الأبجـدية العربيـة، وإن كانت بعض اللغات الأخـرى تعرفه، وهى جمـيعًا من الأصـوات الصائتة المستـمرة، ومما يجب مُلاحظتـه أن هذا التطوُّر الأخيـر لم يظهر إلاَّ بانتشـار التعليم فى مـصر لأن الطبقات الشعبية عبر تاريخ استعراب اللسان المصرى قد ألفت معادلة «ث» = «ت» و «ذ» = «د» و «ظ» = «ض» والظاهرة مألوفـة فى المجموعة الهندية الأوروبيـة (حيث نجد Theatre فى الإنجليزية و «تياتر» Théâtre فى الفرنسيـة). وغير واضح إن كان ظهـور الأزيديات «ز» (z) و «ظ» (z) وظهـور السـينيـات : «س» (s) و «ص» (s) كبـدائل جاء نتـيجـة اتساع المجـال الصوتى للفم المصـرى بسبب تعـرضه بالتـعليم للأبجديات الأجنبية أم إنه جـاء نتيجة لانتشار لهجة مـحلية أصيلة فى بعض مناطق مصر المؤثرة. كلهجة القـاهرة (قياسًا على انتشار الهمزة مكان الجـيم) نتيجة لاشداد الترابط الحضارى بين القاهرة والأقاليم.

وأيًا كان الأمر فإن انفلاق «ث» (θ) مثلاً إلى «ت» (t) فى اتجاه وإلى «س» فى اتجاه أخر أمـر طبيعى فى الفونـطيقا لأن «ث» (θ) الصائتـة كما يعبر عنهـا هجاؤها الإنجليزى صوت مركب مـن صامتين هما th : كل منهما صـامت أو أصم بمفرده، ولكن إذا اجتـمعا خرج منهـما معًا صوت صـائت مستمـر هو «ثاء». ونفس الأمر بالنسبة إلى «ذ» فهى مركبة من th أو dh كل منهما صامت أو أصم بمفرده، فإذا ما اجتمعا خرج منهما صوت صائت مستمر هو «ذال»، الخ. ولكن أهمية هذا التحليل هى أن ظهور «س» (s) من ثاء th يدل على أن السين (s) هى الحرف الصائت للهاء (h)، وهذا هو القانون الشهيـر الذى قسم اللغات إلى سامية وهاسيـة أو حامية بناء على النطق «بالسين» أو «بالهاء» أو «بالحاء». ولذلك فإن مبيه مخطئ حيث يقول أن «س» الصائتة ليس لها مـقابل صامت، وأصح منه أن يقال إن «هـ» (h) هى صامت «س» (s) الصائتة و «ح» هـى صامت «ص» الصائتة، كمـا أن «ع» هى صامت «غ» الصائتة. . . إلخ .

ومن يتأمل رسم حـروف الهجاء وترتيـبها يستطـع أن يتلقَّى منها أول درس فى الفونطيقا العلمـية فى العالم القديم. فليس اعتباطًا أن الكتـابة النبطية التى اصطنعها العرب لأبجديتهم كـانت تعطى نفس الرسم لحروف «ب» أصلاً : «پ» (p) و «ت» و «ث» مع اختلاف فى التنقـيط فقط، ونعطى نفـس الرسـم لحـروف «ج» و «ح» و «خ» مع اخـتـلاف فى التنقـيط فـقط، وتعطى نـفس الرسم للحـرفين «د» و «ذ» وللحرفين «ر» و «ز» وللحرفين «س» و «ش»، وللحرفين «ص» و «ض» وللحـرفين «ط» و «ظ»، وللحـرفين «ع» و «غ» وللحـرفين «ف» و «ق» مـع اخـتـلاف فـى التنقيط فقط. فوحدة هذه الرسوم هى التعـبير الأصلى عن فكرة علماء اللغة القدماء عمـا بين هذه المجمـوعات الصوتيـة من علاقـات فونطيـقية فى المنشـأ وفى التطور المورفولوچى.

أنظر مثلاً إلى الوحدة بين رسم «ر» (r) و «ز» (z) وتعاقبهـما، تجد أن هذا هو التعبير العلمى الكاليجرافى Calligrapic عن تلك الظاهرة التى يسميها علماء اللغة المتحدثون بقانون ڤيرنر Verner وهو قانون «ر» (r) = «ز» (z).

ومن أمثلة قانون ڤيرنر مادة «سخا» و «رخاء» فى العـربية وهم أصلاً من جذر واحد، وهو نفس الجذر الذى خرجت منه «ريكوس» Riccus اللاتينية بمعنى «غنِىّ» ومشـتقاتها فى اللغـات الأوروبية الحديثـة مثل «ريش» Riche الفرنسـية و «ريتش» الإنجليزية. وهى فى السنسكريتية «راح» Rah و «رأيـــــى» Rayi بمعنى «مِلْك» أو «أملاك» (قارن «رغد»). وهذا الجذر نفسه هو أساس «رس» Res اللاتينية بمعنى شئ أو حرفـيًا «ملك» كمـا فى قولنا «رسـپوبليكا» Respublica، وتترجم عـادة بكلمة «الجمهورية Republic ولكن معناها حرفيًا «الملك العام». والجـذر محفوظ فى تعبير «رسمال» فى العامـية المصرية أو «رأس المال» فى العربية، وهو تعبـير ليس له علاقة (مباشرة على الأقل) بكلمة «رأس» العـربية؛ أى الرأس الذى يعلو الجسد، وإنما هو صيغة من «رس» Res بمعنى «ملك» أو «ثروة» أو حرفيًا «شئ»، ولا أعرف إن كانت «رؤوس» الماشيـة أو الغنم أو الخيل أو الرقـيق لها صلة تـاريخية بكلـمة «رس» هذه («رأس»)، فالافتـراض قائم لأنها طريقة فـى عد الأملاك فى مجتـمع رعوى، ومع ذلك فالأمر بحاجة إلى مزيد من البحث.

وهناك مثلاً مادة «سرب» ومنها («تسرّب» فى العربية. وهذه جذرها جذر «سرى» و «زحف» وهو جذر «ثعبان» فى وقت واحد. وفى السنسكريتية «سرپا» Sarpati تعنى «يزحف»، وفى اللاتينية «سرپو» Serpo (الفعل) تعنى «ازحف» و «سرپنس» Serpens (الاسم) تعنى «ثعبان». كذلك في اليونانية و «هرپو» ερπω تعنى «ازحف». ويلاحظ أنه فى «زحف» وفى «ثعبان» حلت «ح» و «ع» محل «ر» بعد سقوطها طبعًا لملء الفجوة الصوتية فى مادة «ثعب» و «زحف» و «سحب» (قارن فعل «تسحب» فى العامية المصرية وهو غالبًا من نفس الجذر). وفى اللاتينية «ريبو» (Serpo = Repo). فى الليثوانية «ربليوتى» Replióti بمعنى «ازحف» قارن Reptile.. الخ.

وفى اللاتينية «سوكر» Socer و «سوكروس» Socrus وفى القوطية «سوايهرو» Swaihro وفى الليثوانية «شيشوراس» sesuras قارن اليونانية «ايخوروس» εχυρσs تلتقى مع «صهر» و «صاهر» العربية فى جذر واحد. وقد اكتشف هذا الجذر بيدرسون. وفى بوازاك أن جذر Schwester بمعنى «اخت» فى الألمانية (= Sister فى الإنجليزية و Soror فى اللاتينية و Soeur فى الفرنسية). متصل بالكلمة.

وفى الإنجليزية «بوزم» Bosom، وهى فى الجرمانية القديمة وفى السكسونية القديمة «بوزم» وفى الجرمانية العالية القديمة «بووزوم» Bosm وفى الألمانية «بوزن» Busen. جذر هذه الكلمة مشترك مع جذر كلمة «بز» فى العامية المصرية و «بزا» Bezza فى السريانية بمعنى «ثدى». وفى كونى أن «بزخ» Baziha العربية تعنى «نهد الثدى أو كَبُر» قارن اليونانية (στπθos)، وفى هرمان مولر أن «بارمز» Barms القوطية من نفس الجذر. وفى الإنجليزية نجد الجذر فى «بريست» Breast بمعنى «ثدى» أو «صدر». فجذر «بز» إذن هو «برز» Birz.

وفى اليونانية «هيپنوس» υπvos بمعنى «نوم» أو «سُبات»، وفى السنسكريتية «سڤاپناح» Svápnah وجذرها هو جذر «سبا» وجذر «غفا». ومن نفس الجذر «سومى» Sommeil الفرنسية من «سومنوس» Somnus اللاتينية بمعنى «نوم»، ومثلها «سليب» Sleep الإنجليزية و «شلاف» Schlaf الألمانية والجذر الافتراضى هو

«سـاپاتا» Sapata أو Swapata وهو جـذر مركب عـنصره الأسـاسى Swap التى خرجت منها Sleep و Schlaf و Somn < Soml). وربما كانت «غـمى و «غشى» من نفس الجذر.

وفى السنسكريتية «ترح» Tarah وجمعها «تارا» Tara بمعنى «نجمة» و «نجوم». وجذر هذه الكلمة هو جذر «دره» العـربية و «درارى» بمعنى «نجوم» (قارن «الكوكب الدرى»)، وهو جذر «ثريا» العربية، هو أيضًا جذر «سدرة» العربية بمعنى «نجمة» كما فى «سـدرة المنتـهى» أو ما يسـمى فى اللاتينيـة Utima sidera (حرفـيًا «النـجوم الأخيرة»). ومن نفس الجذر فى المجموعة الهندية الأوروبية «ستيللا» Stella اللاتينية ونظائرها ومشتقاتها بمعنى «نجمة» («ستار» Star فى الإنجليزية و étoile فى الفرنسية و «استير» ἀστηρ فى اليونانية و «ستايرنو» Stairno فى القوطية و «ايزار» Izar فى لغـة الباسك و «ايثـرى» Ithri أو «ايترى» Eteri و «ايديرى» Ederi فى لهـجات البربر.

أما «ذر» و «ذرا» و «يذرو» العربية، و «دَرّى» العاميـة المصرية فجذرها من جذر «ستيرنو» Sterno فى اللاتينية و «ستراوچان» Straujan فى القوطية، و «ستيرناح» Strinah فى السنسكريتية. ومن نفس الجـذر «نثر» العربية و «نثر» العامـية المصرية. وفى اليـونانية «سـتورنومى» στόρνυμι و «ستروننومى» στρωννυμι وقد تحول جذر «سترو» Stro إلى «ذر» كما ظهرت «ثاء» «ثريا» من st فى جذر Ster و Stel بمعنى «نجمة» فى المجموعة الهندية الأوروبية. وقد حاول كونى أن يربط جذر «ذراع» بجذر «ذرا» و «ذر»، ولكن اجتهاده خاطئ فى رأيى.

وفعل «شـتل» فى العربية والعـامية المصـرية بمعنى «زرع» فربما من جذر تعـرفه المجموعة الهندية الأوروبية حـــيث نجـد أن الأنجلوسكسونـية فيها «ستيلا» Stela و «ستيولا» Steola بمعنى «فرع». وفى اللاتينية Stolare بمعنى «ينبت» أو «يتفرع»، وفى الألمانية «شتيل» Stiel بمعنى «فرع». أمـا فى المجموعة الـسامية فـهناك «شتل» sθal بمعنى «زرع» فى السريانية و «شتلو» sitlu بمعنى «فرع» فى الأكادية و «شتالا» sattala فى الآراميـة بمعنى «شتلة»، وهـى «شائيل» saθl و «شيـئيل» sêθêl فـى

العبرية، (قارن «ستزلنج» Setzling فى الألمانية). أما فى اليونانية فكلمة «ستيليخوس» στελεχos، وكلمة «ستيليس» στελLs معناها «فرع طفيلى» فى شجرة، أو ما يسميه الفلاحون المصريون «سرطان». (راجع مييه - إرنو Meillet - Ernout).

وقد حاول شارل كونتس Charles Kuentz فى «أبحاث متنوعة فى ذكرى ماسبيرو» Melanges Maspero (ج ١، ص ٢٦٦)، أن يجد صلة بين جذر «دجا» و «دجى» العربية بمعنى «الظلمة» أو «الليل» (قارن «ديجور») وبين جذر «دجى» Dgi فى المصرية القديمة بمعنى «يختفى». والجذر «داجا» Daga أو «تج» Teg موجود فى المجموعة الهندية الأوروبية فى «تيجو» Tego اللاتينية، وفى «ستيجو» στεγω و «تيجوس» Τεγos اليونانية وفى «ثاك» θak القوطية و «سثاجاتى» Sthagati السنسكريتية بمعنى «يغطى». وفى المصرية القديمة تظهر «س» السببية فى صيغة «سدجى» Sdgi بمعنى «يخفى» أو «يختفى». وأنا شخصيًا بحاجة إلى مزيد من الاقناع بسلامة هذا الافتراض. (قارن «داجى» - «مداجاة» فى العربية).

وفى المجموعة الهندية الأوروبية نجد أن «سر» Ser هى جذر كلمات عديدة مثل «سيريز» Series و «سيرى» Serie بمعنى سلسلة، فى اللاتينية والإنجليزية والفرنسية، وفعل «سيريه» Serrer فى الفرنسية («سيرو» Sero فى اللاتينية) والجذر موجود فى «سلسلة» العربية وفى «سرة» العربية و «الحبل السُّرّى». وفى ظنى أن جذر «سر» أو «سل» هو نفس جذر «خل» الذى نجده فى «خلخال» و «حل» فى «حلقة» و «حلق» و «قر» فى «قرط»، كما نجده معلُولاً فى «سوار». (أنظر مادة «كوكلوس» κυκλos فى اليونانية وكلمة «سيكولوم» Saeculum اللاتينية ومجموعة Circle و Cycle و Circus).

وفى السنسكريتية «ساما» Sama تعنى «سنة» وجذرهما واحد، وهو جذر «انوس» Annus اللاتينية ومشتقاتها مثل «انيه» Année الفرنسية وجذر «عام» العربية. وكونى فى رأيى يتعجل حين يربط هذا الجذر بجذر «سومار» Súmar فى المجموعة الجرمانية بمعنى «صيف» (قارن «سمر» Summer الإنجليزية) من ناحية

وبجذر «سن» العربية بمعنى «عمر» و «سنيكس» Senex اللاتينية بمعنى «مُسن» أو «شيخ» من ناحية ثانية، دون إثبات كاف (قارن Hin فى الآرامية بمعنى «شيخ» أو «مُسن»). والافتراض الثانى ممكن جدًا فونطيقيًا وسيمانطيقيًا. أما افتراض«صيف»، فغير مقنع.

فى السنسكريتية «سارڤا» Sarva وفى ايرانية الاڤستا «هاورڤا» Haurva وفى الفارسية القديمة «هاروڤا» Haruva، وجذرها «سار» Sar هو أساس «سالوس» Sal-us اللاتينية بمعنى «سلام» أو «أمن» وأساس «سلام» و «سلم» العربية و «شالوم» العبرية «سلام» وفى كونى أنها من جذر «سوليدوس» Solidus اللاتينية ومشتقاتها مثل Solid فى الإنجليزية بمعنى «صلب» أو «صلد» وجذر «سوليد» هو جذر «صلب» و «صلد» و «شديد» وهو رأى ضعيف فى كونى مهما قيل من أن من معانى «سوليدوس» اللاتينية معنى «سليم» أو «صحيح» أو «كامل» بمعنى «غير مكسور» ويربط كونى هذا الجذر أيضًا بجذر «ساليدا» Salida فى الجرمانية العالية القديمة بمعنى «سعيد» أو «صحيح»، وكذلك «سالج» Salig فى الجرمانية العالية القديمة و «زيليج» Selig فى الألمانية الحديثة بمعنى «سعيد». (قارن «هيل» Hail الإنجليزية بمعنى «سليم» و«هايل» Hail الألمانية بمعنى: «السلام» (لك أو عليك)، وهو ربط فى محله، وهو يقابل «سال» Salut الفرنسية بمعنى «سلام» أو «أمن» وبمعنى التحية أيضًا، وهى مشتقة من «سالوتيس» Salutis فى اللاتينية و «سالوتاس» Salutas وهى صيغ من «سالوس» Salus أى «سلام»، ونستخلص من هذا فى تقديرى أن نفس كلمة «سعيدة» فى العامية المصرية التى تقال للتحية من جذر Salut مع إعلال «اللام» (l) أى أن أصلها «ساليده» وفى رأيى أيضًا أن «صح» و «صحيح» و «صحة» خرجت أيضًا من نفس جذر Sal و Salut مع إعلال اللام (l)، ومثلها مادة «صلح» و «صالح» «يصالح»، وأرى أيضًا أن «حيا» «تحية» العربية هى أيضًا من جذر Sal أو Hal. وفى رأى هرتز فلد Hertzfeld فى كتابه عن «زارادشت» Zoroaster : أن جذر «سارڤا» - و «هاورڤا» فى السنسكريتية وفى ايرانية الزند (Sarva-haurva-)؛ بمعنى سلام مادتها من مادة «جواردا» Guarda بمعنى «حَرَس»، ومعنى هذا ضم جذر «حرس» و «محروس» إلى هذه المجموعة، ولكنى أطلب مزيدًا من التحقيق فى هذا الافتراض.

ويرى بعض علمـاء اللغـة أن «زها» و «زهر» (الزهــراء، الأزهر الخ..) بمعنى «لمع» من جذر افتراضى هو «جاها» Gaha فى المجموعة السامـية وجذره الافتراضى فى المجــموعـة الهندية الأوروبـية هو «كـاى» Kei، وهو الجذر الذى خـرجت منه «تشايا» Chaya السنسكريتية و «سـخيا» σχtâ اليونانية و «سكير» Skir الجرمانية العاليـة القديمة وشـير Scir الأنجلوسكسونيـة و «سيكر Skirr النوردية القديمة وهى بمعنى «لامع» أو «واضح». والسين (s) الابتدائية هى «س» السببية بمعنى «جعل كذا» وليست أصلاً من جـذر الكلمة. وأضيف «شعاع» و «جـلا»- «يجلو» فى العربية و «كلاروس» Clarus و «كلير» Clear فى الإنجليزية و «كلير» Clair فى الفرنسـية و «كلار» Klaar فى الألمانية. وكونى يربط جذر «زهر» بكلمة «سهرا» السريانية Sahra بمعنى «قمر» وكلمة «شهر» العربية بمعنى «القمر الجديد»، (أى «الهلال»)، ولكن هذا الافتراض يؤدى بنا إلى افتراض آخر وهو وجود صيغة هائية من جذر «جاها» Gaha هى Haha ومن «زهر» هى «ههر» Hahr. وهذه الصيغة هـى التى أفضت إلى مادة «هل» - «هلال» عن طريق Hall - Harr بدلاً من Hahl - Hahr. والأمـر قـابل للمناقشة.

ثامنًا: قانون تبادل السوائل والانفعالات

(LIQUIDS and NASALS)

«ل» (L) = «ر» (R) = «ى» (Y) =

«و» (W) = «م» (M) = «ن» (N)

فى اللاتينية كلمة «لينيس» Lenis بمعنى «لِّين» ومشتقاتها مثل Lenient الخ، وهى فى السلافية القديمة «لينى» Leni، وجذرها هو جذر «لان» - «يلين» فى العربية.

وفى اليونانية كلمة «لوجوس» λόγος بمعنى كلمة، وجذرها أساس كلمة «لغة» فى العربية، و «لينجوا» Lingua فى اللاتينية بمعنى «لسان» (قارن «لغوة» فى العامية المصرية وهى صيغة من «لهجة» وكلاهما مثل «لغة» من جذر «لوج». وهذا الجذر هو أساس «لوكوور» Loquor اللاتينية بمعنى «يتكلم»). والمشتقات كثيرة فى العربية من جذر «لاج» و «لوج» مثل «لاغى» فى العامية المصرية و «لج» - «لجاج» فى العربية أى أكثر «الكلام»، و «لاك» الكلام بنفس المعنى تقريبًا وهى أصلاً (لا) تعنى «مضغ» كما يظن وأنما هى مجرد صيغة من «لاج» وكذلك «لغط» و «لغا» - «يلغو» و «لجلج» (قارن «لالاجى» λαλαγη و «لاخين» λαχειν فى اليونانية». وأنا أرجح أن مادة «كلم» (كلام) ومادة «قال» من جذر Loq و Log بالميتاتيز، أى من -Kol، وأرجح أيضًا أن «لسان» مركبة من جذر أساسى هو «لس» وأن هذا الجذر صيغة من جذر «لج»، وعلى كل فإن الميتاتيز الذى عرفته العربية فى صيغة «قال» و «كل» + م موجود فى بعض اللغات الهندية الأوروبية إذا نجده فى «كواذ» Quaeth بمعنى «قال» فى الانجلوسكسونية، و «كوث» Quoth بمعنى يقول فى الإنجليزية الوسيطة، وأنا لا استبعد أن تكون مادة «قص». «يقص - قصة - قصص» من جذر مادة «قال» فى صيغة «كواذ» Quaeth أو «كوث» Quoth، وأن المعنى الأصلى للقص هو «القول». أما كيف ظهرت الذال (δ) أو الثاء (th, θ) فمألوف فى صيغة المبنى للمجهول والصفة كما فى اللاتينية Locutus وهناك صيغة رائية من «لغا» - «يلغو» - «لاج» فى العامية المصرية هى «رغى» - «يرغى» - «رغاى» بمعنى «يكثر الكلام» ونظيرها «رغاء» فى العربية.

وهناك عرف شـائع بين علماء اللغة فى تحليل كلمـة «البوس» Albus اللاتينية بمعنى «أبيض» ومشـتقاتها مـثل «البينو» Albino بمعنى «عدو الشمس»، و «البث» Alpt فـى النورديـة القديمـة و «ايلفـيتو» Elfetu فى الانجلوسكسونيـة و «البيز» Albiz فى الجرمـانية العالية القـديمة من الجذر الافتراضى «البـيد» Albed أن يربط العلماء بين جـذر هذه الكلمة وجذر كلمـة «لبن» أو «لبان» العربيـة التى يقولون إن معـناها الأصلى هو «أبيض» وأن «لبنان» Lebanon - Liban سمـيت كذلك لأنـها تعنى «الجبل الأبيض» بل وأن «البـيون» Albion، وهو اسم انجلترا الشـعرى أطلق عليها بسـبب بياض صخور سـواحلها، وهذا فى نظرى من خرافات علم الاشـتقاق لأن جذر «لبن» موجود فى كلمة «حلب - حليب»، فهو إذن «لب»، وجامع البياض فى اللبن واللون الأبيض لا يكفى لتفسير وحدة الأصل بين كلمتين من أساسيات كل لغة فى العالم وأنما الأرجح أن جذر «الب» Alb ليس إلا جذر «بلا» فى «بلانكوس» Blancus، وإذا كانت بعض اللغـات قـد أكلـت «اللام» (l) فى «ى» (y) (ia) فقد أشتركت فى ذلك الإيطالية «بيانكو» Bianco والعربية «أبيض» Abiad. وقد عرفت العامية المصرية صيغـة مشابهة فى كلمة «بياظة» Bayaza وهى أصلاً «بلاظة» Bala-za أو «بياضة» Baiada من «بلاضة» Balada والصيغة الجرمانية القديمة وهى «البيز» Albiz (< البيد Albed) ميتـاتيز من Blaid، والدليل على وجود هذا الميـتاتيز أن «النفوس» álφós، تعنى «برص» فى العـربيـة (= «برص» افـتـراضيـة وهى ليـست «فلوس» = «بـرص» ولكن «لفـوس» = «ربص» (ب = ف = ب بقـانون تبـادل الشفـويات)، وكذلك الشـواهد التيـوتونية المذكـورة فى الانجلوسكسونيـة والنوردية القديمة وغيـرها. وظهور «ف» (f) (φ) متوازية مع «ب» يدل على أن الجذر الأصلى كان يشمل على «باء» (p) أو «بها» Bha أساسية، أى أن Blancus كانت Prancus أو Bhrancus . ومن هنا ظهرت فى إحدى لهجات اللاتينية صيغة «الفيوس» Alfi-us بدلاً من «البـوس» Albus بمعنى «أبيض»، وظـهـور «ض» فى «أبيض» مـرحلة متطورة من صـيغة «بلج» بجـيم معطشة ثم «بلض» ثم «بيض»، والدال مـتواترة فى صيغ أوروبية عديدة مثل «لبيدى» Lebedi فى الروسية القديمة بمعنى «بجعة» بيضاء و «لبود» Labud فى التشيكيـة و «الفيتو» Elfetu بمعنى «أبيض» فى الانجلوسكسونية (أنظر «ليوخوس λευχós اليونانية).

وقد اتـفق علماء اللغـويات على أن جذر «مـاتر» Mater اللاتينيـة بمعنى «أم» ونظائرها ومشتـقاتها فى مختلف اللغات الهندية الأوروبـية مثل «مذر» Mother فى الإنجليزية و «موتر» Mutter فى الألمانية و «مـير» Mere فى الفرنسـية.. الخ. هو «ما:» ma وأن هذا جذر «أم» العربيـة ونظائرها فى المجموعة السـامية، وتحليل هذه المادة سيرد فى مكانه من الفصل الخاص بمفردات «القرابة» .

وفى اللاتينية كلمة «ماجنوس» Magnus بمعنى «كبير» أو «عظيم» أو «جسيم»، وصيغة التفضيل منها بمعنى «أكبر» أو «أعظم» أو «أكثر جسامة» هى «مايور» Major التى خرجت منها «مـيجور» Major فى الإنجليزية و «مـاچير» Majeur الفرنسية، وأفعل التفضيل الكبرى منها فى اللاتينية «ماكسيموس» Maximus بمعنى «الأكبر» . وجذر هذه الكـلمة «ماج» أو «مـاك» وهو جذر «مـاخوس» μaχós أو «ميـخوس» μηχos فى اليـونانيـة بمعنى «كبـيـر» أو «عظيم» ومنهـا «ماخـروس» μaxχpós و «ماخيدنوس» μaχεóνós كما أن من هذا الجـذر «ميجا» μεya بمعنى «عظيم» التى تجدها فى μεyalλos = اليـونانية ومـشتقـاتها مـثل Megalomania مثـلاً أى «جون العظمة». وجذر «ماج» أو «ماك»، نجده فى طائفـة من الألفاظ العربية أعتقد أن من بينها الصفة «مجلى» بمعنى الأول أو الأعظم فى السباق، وبذلك يكون الفعل «جلى» من الصفة «مـجلى» وليس العكس كالمألوف فى الاشتقاق، لأن جذر الـصفة «ماج» وليس «جال» . ومن جذر «مـاج» «مجد» بمعنى «عظمة» و «مجـيد» بمعنى «عظيم» وسائر مـشتقاتهـما، (قارن «مايسـتاس» Majestas اللاتينية ومشتـقاتها وهى بمعنى «إجلال»، ومنـهـا Majesty الإنجليزية Majesté الفـرنسـيـة (ومنه أيضًـا فى رأيى «مهـول» بمعنى «كبيـر» أو «عظيم» وهى ليست من «الهـول» لأنه لا أثر للخوف فى مـعناها، وكـذلك «مـهـيب» (وهى صـفـات مُـركّبـة من «مـاه» Mah + فـونيم للتخـصيص)، وربما أيضًا «ماهر»، وأنا أشـتبه فى أن جذر «مـاخت» الألمانية بمعنى «قوة» و «مايت» Might الإنجليزية بـنفس المعنى هو نفس جذر «مـاخ» - «ماج» - «ماه» وفى هذه الحالة قـد تكون «ماكر» العربية التى هى من صـفات الله أصلاً تعنى «قوى وليـس «خبيث» أو «لئـيم» وتكون من جذر «مـاك»، وفى الآية **﴿والله خيـر الماكرين﴾** تعنى فى هذه الحالة «أقوى الأقوياء» أو «أمهر الماهرين» («ماهر = ماكر»)،

وتكون بلاغة الآية فى مجموعها من التورية باستخدام أكثر من هوموليم Homo-nym من مادة «مكر» مختلف فى الجذر مختلف فى المعنى، وتدخل هذه المجموعة «متين» . وإذا كان قد طرأ على «ماكسيموس» Maximus اللاتينية فى بيئتها الإيطالية من التغير المورفولوچى ما جعلها «ماسيمو» Massimo فهذا يدفعنى إلى الاشتباه أنه بسقوط «الميم» (m) يمكن أن تكون «اسيم» Assim هى أساس كلمة «عظيم» ومشتقاتها، بل وافتراض سقوط (m) فى مرحلة ما يمكن أن يؤدى أيضًا إلى «جسيم» عن طريق «جسيموس» Agsimus بدلاً من «اكسيموس» Aximus، وأنا أدعو علماء المصريات إلى تحليل اسم = الربة «ماعت» Mâat إذا يبدو أنه يخفى وراءه جذر Mag كما فى Macht و Might و «مجد». (قارن Almighty) .

وجذر كلمة «معدة» العربية موجود فى المجموعة الهندية الأوروبية، ففى الجرمانية العالية القديمة «ماجو» Mago تعنى «معدة»، وكذلك «ماجا» Maja فى الانجلوسكسونية، و «ماجى» Magi فى النوردية القديمة وكلها بمعنى «معدة» وجذر «ماك» فى «أستوماك» Estomac بالفرنسية و «ستامك» Stomach فى الإنجليزية هو نفس جذر Magh فى المجموعة الهندية الأوروبية، أو «مع» فى المجموعة السامية . ويبدو أن جذر «مع» أصلاً لا يدل على المعدة، وإنما على شئ له علاقة إحشاء الحيوان أو بعملية الهضم، لأننا نجده متكررًا فى كلمة «أمعاء» (قارن «معاميع» فى العربية المصرية). و «الامعاء» غير «المعدة» .

وأداة النفى والنهى «ما» و «لا» فى العربية ومقابلها فى المجموعة الهندية الأوروبية «ما» و «نى» كما فى «مى» μη اليونانية و «ما» السنسكريتية والايرانية و «نى» ne اللاتينية، وهذه الصيغ الثلاث هى نفس الفونيم مع تحولات مورفولوچية. (قارن no و non و ne و nicht فى اللغات الأوروبية الحديثة. ومن نفس المجموعة حرف النفى «لم» فى العربية .

ويبدو أن جذر «مليح» العربية هو جذر «مليور» Melior اللاتينية بمعنى «أحسن» أو «أفضل»، وهى صيغة التفضيل من «بونوس» Bonus بمعنى «أحسن» أو «جيد» (قارن «ميير» Meilleur الفرنسية و «بتر» Better الإنجليزية و «بسر» Besser الألمانية الخ، ومع ذلك فالفرض بحاجة إلى مزيد من الإثبات .

وقد ضل كونى فى متاهات فى محاولة تعقب كلمات مثل «ملج» و «ملأ» وغيرها . ولكن يُخيَّل إلىَّ أنه أصاب توفيقًا فى تعقب كلمة «مارج» marg فى الجرمانية العالية القديمة (قارن «مارو» Marrow الإنجليزية و «موال» Moelle الفرنسية)، وكلها بمعنى «نخاع». وجذر «مارج» بقانون ڤيرنر تحول إلى «مازج» ففى السلاڤية القديمة نجد «موزجو» Mozgu بمعنى «نخاع»، وجذر هذه المادة هو جذر «مح» العربية (صفار البيض) وهو جذر «مخ» وهو أيضًا جذر «مخاع» التى تحوَّلت إلى «نخاع»، وكذلك جذر «مصمص» أى استخراج النخاع من العظم. أما «مص»، فمن جذر آخر فيما يبدو .

وفى الكلام على الساكن الأنفى «ن» (n) كما فى أدوات النفى ne اللاتينية و no الإنجليزية و non الفرنسية الخ. نجده مختلطًا بالساكن الأنفى «م» (m) كما فى «ما» العربية وبالساكن «ل» (l) كما فى «لا» العربية . وجذر «ليس» العربية هو جذر نيكوى Neque اللاتينية) < ليسوى < نيسوى < نيشوى، وهو جذر «لا شئ» فى الوقت نفسه المساوية لكلمة «ليس» من الناحية الأيتيمولوجية .

وهذا التبادل بين «ن» (n) و «م» (m) نجده أيضًا فى ضمير المتكلم حيث نجد «أنا» و «نحن» فى العربية و «نينو» Ninu أو «انينو» Anino فى الأكادية و «نوكنى» Nukni فى لغة البربر و «نحنا» nehna فى الأثيوبية، وكلها بمعنى «نحن»، كما نجدها مُضافة فى أول الأفعال السامية للدلالة على المضارع بضمير المتكلم كما فى «نكتب»، وفى آخر الأفعال السامية للدلالة على الماضى كما فى «كتبنا» (قارن neفى السريانية والأثيوبية و ni فى الأكادية والعبرية و n فى القبطية). كذلك نجدها فى «نوس» nos اللاتينية و «نو» Nous الفرنسية بمعنى «نحن»، كما نجدها فى نهاية الأفعال اللاتينية فى صورة um كما فى Parlamus اللاتينية بمعنى «نتكلم» وفى صورة on كما فى Patlons الفرنسية بمعنى «نتكلم» وفى نظائرها فى تصريف الأفعال . وجذر ma أو na الدال على ضمير المتكلم المفرد والجمع هو جذر am الإنجليزية فى تصريف فعل الكينونة am (I) وفى ضمير me, moi فى الفرنسية وفى ضمير me فى الإنجليزية الذى كان فى الإنجليزية الوسيطة والقديمة يؤدى وظيفة الضمير (I) ولا يزال باقيًا فى لغة الشعر حيث يقال Methinks بمعنى Ithink

و Methought بمعنى Ithought غالبًا فى صيغة المفعول. وكذلك فى لغة العامة، وفعل be نفسه Beon فى الانجلوسكسونية ليس إلاً صورة من me هذه. وكذلك Sum و Sumus فى اللاتينية وهو تصريف فعل الكينونة لضمير «أنا» و «نحن»، هو صيغة من am عن طريق صيغة هامية، أى Humusو Hum) وهذا الطريق الهامى الحامى نجد آثاره فى «ح» «نحن» (قارن nos اللاتينية بمعنى «نحن» و «ح» فى «نحن» العربية بقانون «س» = «ح») .

وقد وجد علماء اللغة أن جذر «ثلج» العربية هو جذر «سنو» Snow الإنجليزية بنفس المعنى بجذر افتراضى هو «سنايج» Sneigwh (قارن «سنيجو» Snegu فى السلاڤية القديمة و «سنايوز» Snaiws فى القوطية «سنيو» Sneo فى الجرمانية العالية القديمة، و «سنيجاس» Snegas فى اللثوانية الخ.) وهذا نموذج لتبادل «ن» (n) و «ل» (L) (I). فى «سنو» و «ثلج» (قارن Nix و Niuis و Minguit فى اللاتينية و «نيفا» ντφa و «نيفينوس» ντφεόs و ντφas فى اليونانية)، ويبدو من هذه الصيغ أن «س» (s) الابتدائية، هى «س» السببية وليست من جذر الكلمة الذى يدور حول فونيم «نج» - «لج» و «نو» وما خرج منها .

وكذلك هناك «هونوما» ονομa اليونانية بمعنى «اسم» والهاء بديل السن، أى أن صيغة «سونوما» Sonoma مفترضة، وحيث تسقط الهاء للاختصار لدينا «نومن» Nomen اللاتينية بمعنى «اسم» ومشتقاتها «نوم» Nom فى الفرنسية و «نيم» Name فى الإنجليزية وكذلك «ناون» Noun (قارن «نامب» السنسكريتية و «نامن» Namen فى الألمانية) وتشديد الميم فى الفعل «سمى» يدل على أن أصلها «سنمى» ثم امتصت النون فيما بعدها بالتشديد. ويحتمل أن تكون «س» الابتدائية هى «س» السببية، أى «جعل اسمه كذا»، فالفعل بطبيعته متعدٍ ولا يمكن تصوّره «لازما» وظهور اللام (l) فى الحيثية «لامان» Laman بمعنى «اسم» ليس بحاجة إلى تفسير أكثر من أن «ل» = ن» (l = n) فى قانون تبادل السوائل والأنفيات، ومع ذلك فهناك احتمال ضعيف ن تكون «ل» (l) أصلاً «ر» (r) فى «رامان» افتراضية، وأن قانون ڤيرنر (ر = س) جرى على «رامان» فجعل منها «سامان» افتراضية وأن قانون ـيرنر (ر = س» جرى على «رامان» فجعل منها «سامان» Saman وأن هذه الصيغة كانت أساس «اسم» العربية و «شيم» Shem العبرية .

وفى السنسكريتية «ناسا» Nasa فى المثنى، وفى ايرانية الآفستا «ناه» Nah وفى السلافية «نوسو» Nosu وفى الجرمانية العالية القديمة «ناسا» Nasa، وفى النوردية القديمة «نوز» Nos، وفى الانجلوسكسونية «نوسو» Nosu، وفى الفريزية القديمة «نوس» Nose، وكلها بمعنى «أنف». وفى العربية نجد مادة «نفس» - «تنفس» ومادة «نسيم» و «نسمة» ومادة «نشق» ومشتقاتها مثل «استنشق» و «نشوق» (قارن العبرية «نشم» Nsm بمعنى «استنشق» و، والسريانية «نشم» Nsam بمعنى استنشق . . . الخ). كذلك قارن اللاتينية «ناسوس Nasus والانإليزية «نوز» Nose والفرنسية «نيه» Nez . . . إلخ). ومن نفس كلمة «نفس» بمعنى «روح»، فهى «نسمة الروح» و «نسمة» بمعنى «حى» فى الكلام عن السكان (قارن «نوس» νους اليونانية بمعنى «روح» أو «نَفْس» وقارن العبرية «نفس» Nefes والأكادية «نابشتو» Napistu. وهناك مجموعة ألفاظ مثل «نوستريل» Nostrils فى الإنجليزية بمعنى «فتحتا الأنف» وبقانون ڤيرنر (ر = ز) هناك «نارين» Narine («نوس» - «نار») فى الفرنسية بنفس المعنى. قارن «ناريس» Nares اللاتينية ومقابلهما فى العامية المصرية وهو «نغاشيش» من نفس جذر «نوس» . وظهور الفاء الوسطى فى «نفس» ونظائرها هو مصدر بعض الاشتقاقات مثل «أَنَفَ» العربية، ومنها «يألف» وفعل «لَفَّ» فى العامية المصرية . والأرجح أن «نخ» و «نق» فى «منخار» و «منقار» و «نحز» بمعنى «شخر» صورة من نفس جذر «لوس» . والأرجح أيضًا أن مادة «تنس» و «إنس» (ومؤنثها «نساء» و «آنسة» و «أنثى» و «نسوان»، وإنسان . . . الخ. من نفس الجذر . وسوف نجد هذا فى مبحث «عنخ» Anx . واسم «نوح» صيغة حامية من «إنس» - «عنخ» . (قارن أيضًا «أخنوخ» و Enoch) .

وفى باب «الراء» نجد «أرجوروس» «هرجوروس» αργυρος («هرجيروس» بمعنى فضة»)، وهى فى اللاتينية «أرجنتوم» Argentum وفى لغة غالة «أرجانتو» Arganto ، وجذر هذه الكلمة هو نفس جذر «لجين» العربية بمعنى «فضة» . وبعض علماء اللغة يربطون هذا الجذر بجذر «راجاتا» Rajata فى السنسكريتية بمعنى «لامع»، أو «أبيض» (وفعل «راجاتى Rajati بمعنى «يلمع»). وهناك احتمال أن تكون كلمة «قرش» أو «غرش» (قارن «جروشن» Groschen الجرمانية، أصلاً من

مادة «أرج» - Arg أو «أرجن» Argen، وبذلك يكون معناها الأصلى «فضة» . ويؤيد افتراض هذا وجود بعض اصطلاحات العملة القديمة فى مصر كقول المصريين «ستين فضة» و «خمسين فضة» لفتات من العملة، كما يؤيده قولهم «خمسة أبيض» وقول ضاربات الرمل «ارمى بياضك» بمعنى «ارمى فضتك» حرفيًا . ومثل مادة «قرش» نجد مادة «خردة» وهى نوع قديم من العملة غالبًا بمعنى «فضة» . وربما كانت كلمة «خراج» أصلاً من مادة «أرجوروس» - «هارجوروس» اليونانية، وبذلك يكون معناها الأصلى «الفضة» وكلمات «قرش» و «خردة» مثل كلمة «خراج» لم تات بالميتاتيز من «أرج»، وإنما هى صيغ من «هارج» . ومثلها كلمة «قرض» بمعنى «سلفة» . هى فى رأيى أصلاً بمعنى «فضة» وجذرها من جذر «أرج» و «هرج». وأنما يبدأ الميتاتيز حيث نبدأ فى الاشتباه فى أن مادة «جرى» - «أجرى» (المال أو الرزق) ومادة «جراية» وربما مادة «قرى» تنتمى إلى نفس جذر «أرج» - «هرج» وإذا كان الخراج هو الفضة التى تؤخذ من الناس فالجراية والقرى هما أصلاً الفضة التى تعطى للفقراء. وإن كانت قد اقترنت فى تقاليد معينة بالاطعام بدلاً من توزيع الفضة. هذا مجرد اشتباه سببه الوحدة الفونطيقية بين «قرى و «جراية»، وقد يكون الأصل هو الهومونيم الذى خرج منه جذر «قرم» وهو متصل بالطعام. وفى رأيى أيضًا أن مادة «سيلڤر» Silver الإنجليزية (قارن «زيلبر» Silber الألمانية) هى من نفس جذر «هرجوروس» - «هرجيروس» αpγupos اليونانية، فمادة «هرجير» Hergir تحولت فيها «الجيم» الجامدة (g) إلى «ياء» (y) أى أن صورة منها كانت «هريور» - «هريير»، ولتخفيف تعاقب حروف العلة فى قلب الكلمة ظهرت «ف» (v) أو «ب» (b) فى «هرڤير» Herver «هربير» herber، وهى المعادلة الفونطيقية لكلمة «سلڤر» Silver، و «زلبر» Silber بقانون «هـ» = «س». والأرجح أن ظهور «س» مكان «هاء» كان أقدم من كل هذه الانقلابات داخل الكلمة، أى أن تاريخ الكلمة توازت فيه صيغتان هما «هرجير» و «سرجير» > «سلوير» > سلڤير» «سلڤر» Silver أدت إلى «سلفة» و «سلف»، وكلاهما أصلاً بمعنى «أعار الفضة» . وفى تقديرى أن جذر «فضة» نفسها هو جذر «هرجير» و «أرجين»، فالرجح أن «فضة» أصلها «فرضة» Firda (= خراج») من «فرجة» Ferja، وبسقوط «الراء» شددت «الضاد» فظهرت «فضة» وأما كيف تحولت «هرجة» إلى «فرجة» (= «فرضة» - «فضة»)

فالأرجح أن سببه وجود جذر أصلى هو Kwerger أدى إلى Ferder - Ferger فى اتجاه، وأدى إلى Silver - Selwer فى اتجاه ثان، وأدى إلى Argen - Harger فى اتجاه ثالث، ثم جاءت فى كل اتجاه اشتقاقاته الثانوية .

وجذر «رست» Rest الإنجليزية و «راحة» العربية واحد. (قانون س = ح أو هاء). وكونى يحاول خطأ فى رأيى أن يربطها بجذر «روهى» Ruhe فى الألمانية بمعنى «توقف الحرب» وبجذر «رو» Row فى الأنجلوسكسونية و «رووا» Ruowa فى الجرمانية العالية القديمة و «رو» ró فى النوردية القديمة . وفى رأيى أن جذر «راحة» و «استراح» هو نفس جذر «ارخى» و «استرخى» و «ارتخى» فى العربية أى أنه «رخ» Rax . واعتقد أنه يجب البحث عن جذر هذه المادة العربية فى جذر «لاكسرو» Laxare (Laxatum) اللاتينية بمعنى «يتمدد» أو «يمد» أو «يوسع» (اكس (x) اللاتينية = «خ» (χ) اليونانية = «ح» فجذر «لاكسا» Laxa إذن هو جذر «ارخى» وجذر «راحة» (ل = ر». كذلك فى اتجاه آخر نعرف أن «ل» (l) = «و» (w) كما نعرف أن «إكس» (x) اللاتينية تتحول إلى ss، ومن هنا فإن جذر «لاكسا» (Laxa) هو أيضًا جذر «واسع» ومشتقاتها فى العربية .

أما بالنسبة للساكن اللينت «ى» (y) فمعروف أن كلمة «يوث» Youth الإنجليزية و «يوجند» Jugend الألمانية و «چين» Jeune الفرنسية، وكلها بمعنى «شباب» (للأشخاص) من جذر واحد، ومن هذا الجذر مشتقات مثل «يوڤنس» Juvenis اللاتينية، و «چوڤانس» Jouvence الفرنسية و Juvescence الإنجليزية، وهذا الجذر هو «يوڤان» Yuvan . ومن هذا الجذر جذر «يفع - يافع» العربية كما يقول علماء اللغة (f = v) والجذر الافتراضى السامى عندهم صورته «يايا» Yapa . وفى رأيى أن «شب» و «شباب» العربية نفسها تنتمى إلى هذا الجذر على افتراض أن الجذر الأصلى هو Gava ومن ثم تحولت جيم الجامدة (g) فى اتجاه إلى «ى» (y) أدى إلى «يفع»، وفى اتجاه آخر إلى «ج» (j) خرجت منها «ش» أدى إلى «شاب» sabb وتشديد الباء ناتج من أن أصلها «شاف» savv (قارن Jouv و Juv فى اللغات الأوروبية الحديثة).

ومن أمثلة «الواو» (w) فى المجموعة الهندية الأوروبية «لونوس» Unus اللاتينية و «أن» un الفرنسية و «ون» one الإنجليزية، وجـذرها هو جذر «واحد» العـربية . وهذا مسـتوفى فى الفصل الخاص بموضـوع «العدد» . ولكن «و» (w) وهى (u) فى اللاتينية قد تحولت إلى «ف» (f) لا شك عن طريق (v) . مثال ذلك جذر «واست» أو «وازت» Uast فى «واسـتوس» Uastus اللاتينيـة بمعنى «صحـراء» نجده أسـاس «فازت» فى كلمـة مفازة العربية، وبتـحولات فونطيقـية أخرى نجده أسـاس «فدفد» العربيـة بمعنى صحراء أو «أرض جرداء» . وفـعل «واستارى» Vastare فى اللاتينية بمعنى «يخرب» من نفس الجذر ومعه مشتقاته مثل Devastate الإنجليزية و -Devast er الفـرنسيـة بنفس المعنى و Waste الإنجليـزية حرفـيًا بمعنى «يخـرب»، كمـا فى الاصطلاح Lay waste وفى Wasteland، ثم بمعنى «يضيع»، أو «يبدد» مجازاً .

وكلمة «وضـوء» العربية بمـعنى «اغتسـال» من جذر «ود» Wed الذى نجده فى Water الإنجليزية بمعنى «ماء» و «ويتناس» Wetenas فى الحيثية و «واتنز» Watins فى القوطية و «يبدو» βεον فى النرويجية و «ڤودا» Voda في السلاڤية القديمة و Vandu فى اللثوانية و «ڤيسكا» Vaska فى القوطية بمعـنى «اغتسل». وكل هذه الألفاظ إما تعنى «ماء» أو «يغتسل» .

تاسعًا : قانون تبادل الحلقيات
(GUTTURALS)

همزة = ع = ح = خ = ق = هـ

من الحلقيات فى الفرنطيقيا للهمزة (ء) «أ» «إ» «أُ») وهى فى المجموعة الهندية الأوروبية a,i,e,o,u أى كل حروف العلة أو حروف الحركة Vowels إذا وقعت موقع الحروف الساكنة Consonants، وهذا عادة يحدث إذا وقعت الهمزة فى أول الكلمة ولم يسبقها ساكن، كقولنا «آدم» Adam و «إيكاروس» Icarus او «إفيسوس» Ephesus، و «أوركنى» Orkney و «أُنتردن لندن» Uner den Linden . وإذا تلاها حرف حركة فقد تتحول حروف الحركة إلى شبه حركات، وهى مرحلة متوسطة بين السواكن والمتحركات، وهذه هى واو (و) w وياء (ى) y . كقولنا «يوتا» Iota . وفى اللغات الهندية الأوروبية تتحول حروف الحركة إلى مجرد حركات (فتحة وضمة وكسرة قصيرة أو ممدودة) إذا جاءت فى وسط الكلمة أو آخرها وتفقد قيمتها الساكنة تمامًا . أما فى المصرية القديمة والعربية، فقد تبقى الهمزة بقيمتها الساكنة إذا جاءت فى وسط الكلمة أو فى آخرها . كقولنا «سأم» و «سئم» وقد اصطلح علماء اللغة على الرمز للهمزة بحرف مبتكر هو (3) أو بوضع نقطة فوق حرف a . كما فى «شؤم» و «سؤال» و «سماء» ولكن أكثر الرموز شيوعًا للهمزة هو وضع نبرة أو فصلة (كوما Comma) مرتفعة قبل حرف الحركة. والهمزة قد تتحول إلى حركات أو متحركات فى ظروف خاصة فتصبح موصولة لا مقطوعة .

ومن الحلقيات عين (ع) وهو صوت لا وجود له فى نقائه فى المجموعة الهندية الأوروبية ويوجد بغزارة فى المصرية القديمة وفى العربية ولهجاتها، ولأنه بغير حرف يعبر عنه فى المجموعة الهندية الأوروبية ابتكر له علماء اللغات حرف ليعبر عنه فى الأبجدية اللاتينية . والأوروبى عادة يقول «ألى» Ali مكان «على» أو «أومار» Omar مكان «عمر» . . الخ، أى يستعيض عن «ع» بهمزة عادية، ولكن فى الهجاء الدقيق يكتب العلماء 'Ali و 'Omar .

ومن الحلقيات الحاء («ح») وهو صوت لا وجود له فى اللغات الهندية

الأوروبية، فإذا استعير فيها نطق «هاء» (هـ) h عند البعض، «خاء (خ) kh أو («خاى» χ اليونانية أو ch فى الألمانية الباڤارية والريفية فى بعض المواضع تنطق «خ». وكذلك فى الاسكتلندية كما فى Loch «لوخ» بمعنى «بحيرة» . مثال ذلك «أحمد» ينطقها بعض الأوروبيين أهمد Ahmed وينطقها بعضهم الآخر «أخمد» Akhmed وقد تتحول عند البعض إلى «ألف» (أ) a أو همزة . وقد اصطلح علماء اللغة على التعبير عن «الحاء» بحرف جديد هو الهاء المنقوطة .

ومن الحلقيات صوت «الخاء (خ) المقابل «للخاى» اليونانية χ . واللغة اللاتينية ولهجاتها الحديثة (الفرنسية والإيطالية والأسبانية والبرتغالية خالية منه وكذلك الإنجليزية ولكنه موجود فى الألمانية وبعض لغات أوروبا الأخرى، وهو ينطق عادة «ك» تعقبها «هاء» kh فى اللغات الخالية منه إذا استعير فيها من لغة أخرى، وفى بعضها الآخر تتحول إلى «ك» k صريحة أو إلى c جامدة بقيمة «كاف»، وفى غيرها تتحول إلى «ش» sh و ch . وقد اصطلح علماء المصريات وعلماء الساميات على الرمز لها بحرف جديد هو h أو بالاكتفاء بتحليل «الخاء» أبجديًا إلى مكوناتها الصوتية الأساسية وهم «كاف» تتلوها «ماء» kh .

ومن الحلقيات أيضًا صوت القاف (ق) وهو غير موجود فى اللغات الهندية الأوروبية، وهو ينطق فيها «ك» k أو c جامدة بقيمة (ك) مفخمة ويرمز له علماء اللغة حين ينقلونه إلى اللغات الأوروبية بحرف q أو بحرف جديد هو كاف منقوطة k . أما فى علم الأتيمولوچيا فهو المقابل لحرف c الجامدة بقيمة كاف مفخمة فى اللاتينية، وبحرف q، وكثيرًا ما يتحول فى اللغات الأوروبية الحديثة إلى «ش» نقية ch الفرنسية أو s «س» . وهو فونطيقيا أقرب الحلقيات إلى السقف حليقات وهى «غ» و «ك» و «ج» بجميع أنواعها و «ش» و «ط» من السقف حلقيات الأمامية . ومن هنا كثر تحوله إلى هذه الأصوات بدرجات مختلفة فى تاريخ اللغات الأوروبية.

والدراسات الأتيمولوچيا تدل على أن الحلقيات تتبادل فيما بينها فى اللغة واللهجات قديمها وحديثها بما يجعل هذا التبادل قانونًا من القوانين الفونطيقية .

فقانون الحلقيات إذن هو :

همزة = ع - ق = ح = خ = هـ

فى المصرية القديمة نجد الهمزة أو الألف فى كثير من الكلمات تنطق فى المجموعة السامية إما على حالها أو «همزة» أو فى صورة «ق» أو فى صورة «ج» .

وكذلك من الشائع أن تنطق «ع» المصرية القديمة فى الساميات إما «ع» أو «همزة» أو «ق» أو «ج» . ونفس الأمر بالنسبة لتبادل هذه الأصوات بين المصرية القديمة والمجموعة الهندية الأوروبية باستثناء صوت «ع» الذى لا تعرفه اللغات الهندية الأوروبية وتحول غالبًا إلى همزة قطع أو همزة وصل . والعلاقة الفونطيقية بين الهمزة (الألف المهموزة) وبين «ق» و «ج» ظاهرة مألوفة عند المصريين بالذات فالكلمات العربية «القافية» حين انتقلت إلى مصر منذ الفتح العربى نطقت بصفة عامة فى الوجه البحرى «همزة» وفى الوجه القبلى «ج» جامدة وهى تقابل k اليونانية و c الجامدة المفخمة فى اللاتينية . وصوت «ج» ليس من الحلقيات ولكنه من السقف حلقيات . ونموذج هذه الظاهرة «كالاموس» κάλαμος (اليونانية) ومعناها حرفيًا «غابة»، ثم «قلم بسط» = «كالاموس» Calamus (اللاتينية) = قلم (العربية = ألم (مصرية بحرى) = جلم (مصرية قبلى). و (كايسر) Caesar (لاتينية) = قيصر (عربية) = أيصر :(مصرية بحرى) = جيصر (مصرية قبلى) الخ. وقد عرفت العربية الفصحى فى العصر الكلاسيكى نطق «ج» الجامدة مكان «ق» فقالت «المستجيم» مكان «المستقيم» .

ونموذج هذا فى المصرية القديمة كلمة «أوت» autبمعنى طعام أو «وجبات» فقد ظلت فى العربية على حالها فى كلمة «أود» (كما فى التعبير «يقيم أوده») وكذلك تحولت الألف أو الهمزة فيها إلى «ق» فصارت «قوت» . ومن نفس الجذر «أدام» العربية. ومن هذا يتضح أن «أود» و «أدام» و «قوت» صور من كلمة واحدة . كذلك تحولت «أقا» aqa المصرية القديمة وجذرها «أق» aq) بمعنى «عقدة» إلى «عقد» و «عقدة» العربية (عق . د) بقانون «أ» = «ع»، وبقانون «ع» = «أ» تحولت «عنخ» ānkh المصرية القديمة يعنى «حياة» و «مفتاح الحياة» إلى ألف أو همزة كما فى «أنس»

العربية ومشتقاتها مثل «إنسان» (قارن «إنساتا» Ansata (Crux) اللاتينية بمعنى «مفتاح الحياة» أو حرفيًا «صليب الحياة»)، كما بقيت «ع» على حالها فى «عيش» العربية بمعنى حياة، و «عيش» المصرية بمعنى «خبز». ومن نفس جذر «عنخ» على الأرجح «عشت» Asht المصرية القديمة أو «عشيت» Ashet بمعنى «طعام» والفعل منها «أوشيب» Usheb بمعنى «يطعم»، وقد تحدد معناها فى العربية فى وجبة المساء بكلمة «عشاء» ولكن هذا الاشتراك فى الجذر يجعل المعنى الأصلى لكلمة «عشاء» العربية مجرد «طعام» أو ما يقيم العيش. وفى الأدب الدينى نعرف من فكرة «العشاء الأخير» أن المقصود ليس مجرد وجبة المساء التى تناولها المسيح مع تلاميذه ولكن معنى رمزيًا إلى انتهاء الحياة وتحدد الحياة من خلال «العنخ» مفتاح الحياة، وهو الصورة الأصلية للصليب كما هو معروف. وجذر «عش» موجود فى المجموعة الهندية الأوروبية التى تعرف «اسين» Essen الألمانية و «فريسين» (Fr)essen الألمانية (قارن «ايت» Eat الانجليزية) وكلها بمعنى «يأكل» .

ومن نماذج «ع» المصرية القديمة التى بقيت «ع» فى العربية بقاء عنخ المصرية القديمة فى «عنقاء» العربية وقد عرفت العربية صورة من هذه الكلمة، هم «عنقاء» و «بانيقا» (بنيقا)، التى وردت فى الشعر الجاهلى يعنى «عنقاء»، وجذر «بانيقا» من جذر «فوينكس» Phoenix (يونانية φοτνιξ) التى يبدو أنها مشتقة من «پاعنخ» Pa Ankh، أى «العنخ» أى« «مفتاح الحياة»، لأن «پا» pa هى أداة للتخصيص فى المصرية القديمة أو per Ankh أى «بيت الحياة». فإحدى الكلمتين إذًا اشتقت مباشرة من المصرية القديمة. والأخرى منها أيضًا عن طريق اليونانية واللاتينية . والمعنى الأصلى للعنقاء هو أنه رمز «الروح» كما تدل على ذلك أسورة العنقاء، ومن نفس الجذر اسم أبى الهول فى المجموعة الهندية الأوروبية «سفينكس» Sphinx (يونانية Σφιγξ) فاشتقاق هذه الكلمة معروف من المصرية القديمة «شيسيب عنخ» Sheseb Ankh أى «صورة العنخ» أى «صورة الحياة» أو «صورة الروح» . ومن الغريب أن التوراة يذكر أن اسم يوسف عند قدومه إلى مصر كان «صفنات يعنيخ» التى يبدو أنها مصحفة من «صفنات بعنخ» أى «پاعنخ». و«صفنات» هذه فيها جميع العناصر الأساسية فى «سفينكس» ما خلا إبدال «كساى» ξ اليونانية (x) المقابلة للخاء (χ) فى

«عنخ» بتاء، وفيها جميع عناصر «شسب» Sheseb, Shesep وهذا التغير المورفولوچى يمكن أيضًا تفسيره فونطيقيًا بوجود آثار «ج» y فى كلمة «سفينكس» اليونانية Σφιγξ سابقة «للكساى» وهو مؤشر إلى صيغة محرّفة هى «سفينج» سواكنها Sfng تحولت فيها «ج» g الجامدة (y) إلى «ج» معطشة و «و» أو «ت» فظهرت صيغة Sfnt . اشتقاقيًا إذن تكون «صفنات» هى «شسب عنخ» وتكون تكرارًا لكلمة «بعينخ»، وهى توتولوچيا شائعة فى كل اللغات، وبها تنتهى إلى «صورة العنخ - العنخ»، أو «صورة الأنسان» (الأنس) .

وربما كانت «س» و «ص» الابتدائية فى «سفينكس» و «صفنات» مجرد اختصار لكلمة «شيسيب» سيسيب وربما كانت شيئًا آخر . والأرجح أن Sphinx اليونانية مكونة من مقطع Seph من (She) seph أو Jo (seph) ومقطع inx وهو من «عنخ» Ankh .

ومعنى هذا أن القدماء بما فيهم العبرانيون كانوا يعرفون أن «يوسف» هى صيغة من «شيسيب» Shesep فى «شيسيب عنخ» وهذا معنى ذكر التوراة لتغير اسم «يوسف» وهو فى الحقيقة ترادف فى مجموعات فونطيقية متعددة وليس تغيرًا . وهذا إن صح يلقى ضوءًا وعلى اسم «ويوسف النجار» أيًا فيجعل أصله «شيسيب نيتر» Shesep neter أى «صورة الاله» في المصرية القديمة، ثم جعله المجاز مرض اللغة يتحجر الذى حدثنا عنه ماكس مولر، الناتج عن الإنثروپومورفية الكاملة، «نجارا» للأبواب والشبابيك وليس Neter أو «نتجر» Netjer أى «اله» . ويبدو أن هناك علاقة إشتقاقية بين جذر «شيسيب» بمعنى «صورة» وجذر كلمة «سپيكولوم» اللاتينية Speculum (قارن «شپيجل» Spiegel الألمانية) بمعنى «مرآة»، وجذرها المركب «سپنكول» - «سپنجول» Spencul - Spengul (قارن «سپكتارى» Spec-tare) وكذلك جذر «سجنجل» العربية الجاهلية بمعنى «مرآة» كما فى معلقة امرئ القيس «قفا نبك» من جذر افتراضى مركب هو «سفنجل» وربما جذر كلمة «زغلل» المصرية وهو من أثر الضياء القوى فى المرآة بهر العين. والجذر الأساسى هو «شاف» بمعنى «رأى» أو «نظر» وهو جذر مشترك فى المصرية القديمة والعربية والمجموعة الهندية الأوروبية من جذر «سبى» أو «سيب» فى - Spec اللاتينية إلى «سى» See

الانجليزية و «زيهن» Sehen الألمانية، الخ . . قارن أيضًا «صيقل» العربية بمعنى : لوح الفضة الصقيل الذى يستخدم مرآة.

ومن أمثلة «ع» المصرية القديمة التى بقيت «ع» فى العربية جذر «عن» An بمعنى «نظر» أو على الأصح «عاين» شائعة الاستعمال فى مصر بمعنى «نظر» أو «نظر جيدًا» أو «تفحص بالعين» وهى من مادة «عين» فى المصرية القديمة و «عين» فى العربية. وكذلك كلمة «عبت» Apt أو «عبوت» Aput المصرية القديمة بمعنى «رسول»، وجذرها موجود بالميتاتيز فى «بعث» العربية.

و «ع» أو «أ» المصرية القديمة تتحول فى العربية إلى «ك» و «ج»، ومع ذلك فقد تبقى على حالها «ع» فى بعض صور الكلمة العربية. مثال ذلك «عست» Ast المصرية القديمة، وجذرها «عس» و «عز» وهو جذر «عرش» العربية كما أنه جذر «كرسى» («كرس») العربية وجذر «جلس» العربية. وفى مصر القديمة كانت كلمة «عست» نفسها هى اسم الربة ايزيس، فاسم «أيزيس» يونانى واصله المصرى «عست» وهجاؤها الهيروغليفى صورة العرش أو الكرسى، واسم ايزيس فى صيغة «عست» هو أصل أسماء «عزة» و «العزى» و «عائشة» («عيشة» المصرية)، و «عزيزة» بالتأثير اليونانى، وفونطيقيًا نجد أن «ز» المشددة فى عزة» و «العزى» مشدَّدة نتيجة لسريان قانون ڤيرنر عليها (ر = ز أو س) أى أن «ز» فى «عزت» و «س» فى «عست» كانت تسبقها «ر» وتحولت «الراء» إلى «زاى» أو «سين» ثم امتصت الزاى أو السين الأولى فى الزاى أو السين الثانية وظهر التشديد، وأما الصيغة «عائشة» فتفسيرها الفونطيقى هو أن «س» المشدَّدة كانت قبل التشديد فى لهجة من اللهجات «س» مخفَّفة يسبقُها مدة تضمر «الراء» كالمدة الرائية الشهيرة فى الإنجليزية حيث تسقط فى نطق are و more و were، أى كانت منها صيغة «عارست» براء مُضمرة بعد المدة أو شبه مضمرة وجذرها «عارس» لأن التاء» هى تاء التأنيث فى المصرية القديم كما هى فى العربية ثم تحولت «الراء إلى «ئـ» (همزة قطع» فخرجت منها : «عائست» «عائشت». هذه «الراء» التى تظهر وتختفى بحسب اللهجات نجدها ظاهرة فى بعض المشتقات مثل «عروس» (فى المصرية : «عروسة» ومشتقاتها. وقد عرف اسم «ايزيس» («عست») ومذكرها «أوزيريس» («عسر» Asar و «أوسير» Usir فى

المصرية القديمة وفى لهجات «أسر» Asar و «أوسار» Ausar وغيرها كثير) الميتاتيز، لأن «عسر» أو «عزر» مساو أصلاً لاسم «عرس» Ares ومؤنثه «عرست» بإضافة تاء التأنيث ونطقها الشائع «عست» فى المصرية القديمة، فوجود كلمة «عريس» كمذكر للعروس أو العروسة من بقايا هذه الصيغة المهجورة من جذر «عرس» أو «عرز». وقد ورد اسم أوزيريس فى القرآن تحت اسم «عزير»، حيث يقول : ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ [سورة التوبة ٣٠]، كما ورد تحت اسم «العزيز» حيث يقول : ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ﴾ [سورة يوسف ٣٠]، وحيث يقول ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾ [سورة يوسف ٥١]، وحيث يقول ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ﴾ [سورة يوسف ٧٨]، وحيث يقول: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ﴾ [سورة يوسف ٨٨]. والعزيز، أو عزيز مصر، هو عزيز وهو أوزيريس الذى جعلته الفلسفة الاوهيمرية Evhemerism، ملك مصر الذى بناها وبنى مُدنها، وليس إلها من آلهتا بتأثير تقدم فكرة التوحيد فى القرون الأولى بعد المسيحية والأخيرة قبل الإسلام حل الفكر الوثنى مشكلة تعدد الآلهة بأن غير ثورتهم من آلهة تجسدت وتأنست ومشت على الأرض إلى بشر وأولياء صالحين ألّههم الناس تمجيداً لهم واعترافًا بفضلهم عليهم وتيمنًا بهم. وبهذه الطريقة أمكن إنقاذ عدد كبير من آلهة الوثنيات الأولى الذين تحولوا إلى أولياء وقديسين وأبطال فى الملاحم والفولكلور حتى فى ظل التوحيد، كما نجد فى رواية ديودور الصقلى DiodorusSiculus عن أوزيريس فى كتابه «ايزيس وأوزيريس» De Iside et Osiride أنه كان ملك مصر الذى اكتشف لها الزراعة واخترع لها الصناعة وابتكر لها الأبجدية وروض لها النيل وسن لها الشرائع وقهر لها الأعداء وأسس لها المَدَنِيَّة ونشر الفنون والآداب وأفاء عليها بالخير والبركات فمجده المصريون وألّهوه. وهذا هو «عسر» أو «اسر» أو «أوسار» أو «أوزير» وغير ذلك من الأشكال فى مختلف اللهجات واللغات. وهو فى العربية «عزير» ابن الله. و «أوزير» أو «عزير» أو «عزير» مصر الذى اشتهر فى العالم القديم بأنه حامى مصر وقاهر أعدائها وآخذهم خذ «عزيز» مقتدر. وقد سمّى الهكسوس ملوكهم باسم «اسيس» أو «عزيز» أى «العزيز»، ودخل اسم أوزيريس فى

تركيب أسمائهم الملكية، وهذا على الأرجح هو «العـزيز» أو «عزيز مصر» التاريخى أى اقترن اسمه بقصة يوسف.

و «عزيز» ليست إلاً «عـزيز» بقانون ڤيرنر Verner (ر = ز) واسم «عزير» باق فى «عاشور» وفى «ليعازر» - «عازر» لأن البعـث وإحياء الموتى كانا دائرة اختصاص أوزيريس ملك الموتى.

كذلك نجـد اسم «عسر» أو «أوزيريس» باقـيًا فى فعل «عـشّر» ومشتـقاته وفى اصطلاح «يضرب عشـرة» الشائعين فى مصر، فقـد كان اوزير إله الخصب فى مملكة النبات والحيوان، وكانت هذه وظيفته الأولى فى الدار الأولى كما كانت سُلطته على الموتى وبعثهـم هى وظيفته الأولى فى الدار الأخرى. و «اوزير» فـى نهاية الأمر هو المقـابل المصرى القـديم للاله الهندى الأوروبى «اندرا» Indra الذى عرف أيـضًا فى الشر ق القـديم باسم «اتار» Attar، وهو أيضًـا وراء الفـارس الأسود «عنتـرة» أو «عنت»ر العبـسى، وهو مثل قـولنها اندار Indra بن ابسو Apsu، وهو وراء ملك الموت «عزرائيل» أو «إسرائيل» Israel فى الفولكلور اليهـودى وفى كلمة «الإسراء» ومشتقاتها، ولم تبق «نون الخنفة» الهندية الأوروبية إلا فى صيغة «أندرا» وفى صيغة «عنتر» ما فى بقيـة الصيغ فقد سقطت وامتصت فى الذال اللاحقـة لها، فخرج منها «اذار» Aδar و «اثار» و Athar «اثور» Athur و «اثارAttar و «اسـور» Assur و «اسرا + ايل» Isra + el واسرا + فيلIsra + phel (قارن «صاروفـيم» العبرية)، و «ليعازر» Lazar و «اسر» - «أوسـير» - «اوزير» - «أوسـار» - «عسر» و «عـشر» المصرية القديمة كما خرج منها «عـاشور» و «عاشوراء» العربية الخ. وكل هذا يدل على أن «ايزيس»، وهى مـجرد مـؤنث «أوزيريس أو «عست» وهى مـجرد مـؤنث «عسر» كان جذرها الأصلى «عسرت» أو «عزت» وبالميتاتيز «عرس + ت» أو «عرز + ت»، وأن قانون ڤيرنر سرى على الراء اللاحقـة للزاى أو السابقة عليها فـجعل منها «عست» أو «عززت» التى خرجن منها «عـزيزة» و «ايزيس» وخرج منها التشديد فى «عزة» و «العزى» (الألف المقـصورة بديل لتاء التأنيث). وفى اتجاه آخر جـرى عليها الميتـاتيز الذى أفـضى إلى «عروس» و «عريس» بدلاً من «عـسر» و «عـسير». كـما خرجت «عائشـة» من صيغة الافتراضـية هى «عارست» «عارسة» سقطت فـيها الراء

وحلَّت محلَّهـا الهمزة. كـذلك خرجت بالميـتاتيز «عـرش» و «كرسى»، ونطقهـما المصرى القديم «عست» Ast كاسم ايزيس «عست» Ast بإسقاط الراء التى لابد أن مكانها الأصلى كان بعد السين أو الشين أو الزاى، أى أنهـا كانت أصلاً «عسرت» - «عـشرة» - «عـززت» ثم أهملت الراء أو شـددت السين أو الشين أو الزاى نتـيجـة لسريان قانون ڤيرنر. وإهمال الراء قديم قدم الأسـرات الأولى فى مصر القديمة، أى منذ نحـو ٣٠٠٠ ق.م. لأنهـا مـهملة فـى أقدم هجـاء لهـذا الاسم فى النقـوش الهيروغليفية. والأرجح أن الصيغتين («عَسَر» و «عَوَس») كانتا متجاورتين فى العالم القـديم. بدليل أن اسم ايـزيس -عـسـت- عـشت كـان يكتب برمـز «العـرش» أو «الكرسى» (قارن جذر «عرش» وجذر «كرس (ى)» و Cathedra اللاتينية و Chair الإنجليزية و Chaise الفرنسية، الخ)..

وجذر «عـسر» - «عشر» (أوزيريس) ومـؤنثه «عسرت» - «عـشرت» هو نفس جذر «عيش» و «عشق» فى العربية، والأرجح أن «حـياة» (حيوة) العربية، «زووى» Zoe اليونانية تنتميان لنفس مجموعة «أسر» بعد اسقاط الهمزة - العين الابتدائية (< «سورى - «زور») ثم إعلال الراء (سوئى - زوئى). أمـا تبادل الحاء والسين فهو تم إعلال الراء (< سوئى - روئى). أما تبادل الحاء والسين فـهو من الخصائص اللازمة للسامـية والحامـية، أى أن «سـوئى - زوئى» السامـيـة والزامية نـطقت «حوئى» فى المجمـوعة الحاميــة، وهذا يفسر هجـاء «حيوة» البائد فى الـعربية قبل ظهـور هجاء «حياة». (قارن «حواء»).

ومن أمثلـة «أ» و «ع» المصرية القديـمة التى تتحول إلـى «ك» فى العربية كـلمة «أمين» Amen وهو اسم الاله «آمــون» وهى فى بدج Budge «عـمين» Amen، ومعناها الأصلى فيـما يظن «الخفى». ويبدو فى هذه الحـالة أن جذر هذه الكلمة هو جذر «كمن» العربية ومشتقاتها، وربما أيضًا «خبأ» ومشتقاتها و «خفى» ومشتقاتها إذا كان جذرها الأساسى «أم» أو «عم» أو «هم» (أنظر قـانون الحلقيات). واسم «أمون» أو على الأصح «آمين» لا يزال قائمًـا فى الاسم المصرى الشائع «أمين» كـما أن اسم زوجته الربة «أمونت» Amonet أو على الأصح «أمينت» Amenet لا يزال قائمًا فى الاسم المصرى الشائع «أمينة»، وقد عرفـته العرب فى اسم «آمنة». كما عرفت اسم

«آمون» فى الدعاء : «آمين»، وفى اسم «الأمين» وهو من أسماء النبى الحسنى. وفى هذه الحالات بقيت «أ» المصرية القديمة على حالها فى العربية دون أى تحوّل فونطيقى.

ويبدو أن «أ» أو «ع» فى الكلمة المصرية القديمة «ابت» وهى فى بدج «عپت» Apt بمعنى «جبين» أو «جبهة» قد تحولت إلى «ج» و «ك» (قارن «كيفال» κεφaλ اليونانية و «كابوت» caput اللاتينية و «جبهة» - «جبين» العربية.

ومن أمثلة «أ» المصرية القديمة التى بقيت على حالها «أ» «أم» المصرية القديمة فى «أمو» Amu بمعنى «مساكن» و «أمى» Ami بمعنى «ساكن»، وهى فى بدج «عمى» Ami . والجذر «أم» يعنى «سكن» نجده فى «أم» «يؤم» العربية بنفس المعنى. وكذلك «آن» و «أوان» فى العربية نجدهما من جذر «أون» أو «ون» un,wn بمعنى «ساعة» وجمعهما «أونو» أو «ونو» Unnu, Wennu بمعنى «ساعات». ولا يستبعد أن تكون «ثانية» - «ثوان» العربية تنتمى لنفس جذر «أون» - «ون» المصرى القديم مضافًا إليه أداة التعريف «تا» ta (أى ta+wen) ثم تجمّدت أداة التعريف فى صلب الكلمة عند انتقالها إلى العربية وهذه الظاهرة مألوفة فى فقه اللغة ونظيرها أن كلمة «تمساح» العربية مشتقّة من «امسوح» Emsuh المصرية القديمة بمعنى «تمساح» تسبقها أداة التعريف «تا» ta التى تجمدت فى صلب الكلمة. ومن هذا نعرف أن المعنى الأصلى لكلمة «الآن» هو «فى هذه الساعة»، وأن «اوان» أصلاً هى صيغة الجمع لكلمة «آن» بمعنى «الساعات»، وبعد أن فقدت معناها الاشتقاقى عوملت معاملة المفرد.

ومن نماذج «أ» أو «ع» المصرية القديمة التى بقيت على حالها فى العربية أو المصرية أو تبودلت فيما بينها أو خرجت منها اسم «ايپى» Apepi و «عپيپ» Apep الذى تحول إلى «عفيفى» فى المصرية، وهى صيغة لا تعرفها العرب، وإلى «حبيب» (اسم العلم) وهو مشترك بين العربية والمصرية (بقانون الحلقيات قانون أ = ع = ح)، وهو اسم الإله الرهيب الذى حدثنا «كتاب الموتى» أن روح الميت تصارعه فى الدار الأخرى، ومن السياق يبدو أنه مسمًّى على عنصر رهيب من عناصر الطبيعة، وهذا فيما يبدو، هو «العباب» (راجع بدج : آلهة المصريين القدماء»). وربما كانت كلمة «حباب» و «حبب» احدى صور هذا الاسم.

واسم «ابتا» Ab-ta وهو أحد أسماء الثعابين العديدة التى يصارعها الميت فى الدار الأخرى، ويبدو أنه أصل كلمة «حماطة» العربية بمعنى ثعبان أو أفعى (أنظر «رسالة الغفران» للمعرى).

وكلمة «آت» at بمعنى «عضو» وهى أساس «عضو» العربية.

وكلمة «عف» af بمعنى «لحم» أو «عوف» بمعنى «بدن»، ويبدو أن كلمة «عفارم» المصرية أو اصطلاح «عفارم عليك» بمعنى «براڤو» عن كلمة مركّبة بمعنى «صح بدنك» ولا يستبعد أن كلمة «عافية» ومشتقاتها فى العربية تتصل اتيمولوچيا بهذه الكلمة.

وكلمة «آريت» arret المصرية القديمة ترد فى «كتاب الموتى» بمعنى قاعة من قاعات الدار الأخرى، وهذا يوحى بأنها أساس «عرصات» الجحيم فى العربية بقانون ڤيرنر. وكلمة «أوتو» autu بمعنى «عريض» وجذرهما واحد (ل المجوّفة = ر المجوفة = و).

و «احا» Aha أو «عحا» aha المصرية القديمة بمعنى «معركة» نجد جذرها فى عدد من الكلمات العربية المتصلة بالشجار، وهى «احنة» - «احن» و «شحان» (ش اوس التسبيب + احن) و «موقعة» وهى أصلاً مركبة من «مو + قحا»، أى «مكان المعركة».

واسم «عين شمس» أو «هليوبوليس» (باليونانية «مدينة الشمس» فهليوس هو رب الشمس) متخذ من المصرية القديمة «أنو» أو «عنو» Annu، وهى فى هجاء آخر «ايونو» أو «عيونو» Iwnu، و «شمس» من الإله «شمش» Shamash رب الشمس فى الأساطير البابلية الأشورية.

والاله «انوبيس» Anubis وصورته الزوومورفية Anpu «ابن آوى» كان يسمى فى مصر القديمة «انپو» Anpu أو «عنبو» وجذر «انب» لا يزال محفوظًا فى «ابن» (+ آوى) العربية بالميتاتيز، والغريب أن التعبير المصرى «عنب ديبه» يحفظ بالتوتولوچيا اسم الاله الذئب «عنبو». لقد كان «انبو» إله المقابر وكان بوصفه ذئبًا أو

ابن آوى يأكل رمم الموتى الأشرار. ومعروف أن مصر ليست بها ذئاب، وما يسمّيه المصريون «الديب» (Wolf) ليس إلاَّ «ابن آوى» (Jaekal).

أما اسم إله القمر، فقد كان «عاح» Aah ولهجة منه «اياح» Iah ومؤنثه «عاحا» و «اياحا»، وهما فى حقيقة الأمر ليسا رب «القمر» وربته، ولكن رب «الهلال» وربته، .وهى أصل البقرة «ايو» Io فى الأساطير الهندية الأوروبية التى طاردها كبير الآلهة زيوس Zeus لتحمل منه الابن المخلص هرقل فى الجيل الرابع عشر (وهو تاريخ اكتمال البدر). واسمها محفوظ فى الابتهال الشعبى فى مصر لظهور هلال رمضان بالأغنية الشائعة : «وحوى وحوى إياحه»، وفى لهجة «أيوحه». أما اسم رب القمر أو الهلال فى مصر القديمة فهو «خنسو» Khenso ففيه جذر كلمة «هل» و «هلال» العربية من جذر Hen (بقانون تبادل السوائل ن = ل). وإذا كانت «سو» so فى «خنسو» جذر كلمة مضافًا وليست من صلب الكلمة، كان اسم رب الهلال الأصلى «هن» Hen وهذه يمكن أن تكون من جذر مشترك مع كلمة «أيو» أو «إياحا» أو «ياح» أو «حع»، باعتبار أن النون فى «هن» هى نون الخنفة الهندية الأوروبية، والجذر فيما يبدو ذو صفة أنوماتوپية. (لاحظ أن نداء البقر بين فلاحى مصر هو «حو») أما مقطع «سوء» في اسم «خنسو»، فقد يكون صيغة من «سين» Sin (زين)، اسم إله القمر فى البابلية، وهو ذاته صيغة سينية من «هن» Hen، أو «هل» أى أن «خنسو» مجرد تكرار لجذر «هل - هل».

وكانت منطقة طنطا تسمى فى الأسرات المتأخرة «بوتو» Buto وهو الاسم الذى عرفها به اليُونان ونجده فى هيرودوت Herodotus نحو ٤٥٠ ق.م. وكانت من قبل تسمّى «پرواچيت» Per Uatchet أى «بيت التاج الأبيض»، والتاج الأبيض هو رمز الوجه البحرى. وكان المعبود الرئيسى فى معبد واچيت فى بوتو هو حوريس، وكان الابن المخلص والطفل الإلهى وكان لقبه «أپ - تاوى» Ap-taui (عب تاوى) ومعناها «فاتح البلاد». وكان حوريس يعبد مع أمه ايزيس التى ولدته بالمعجزة الشهيرة بين مستنقعات الدلتا. وتقول الليدى دف جوردون أن مقام السيد البدوى كان المركز الرئيسى لعبادة حوريس فى الوجه البحرى، فإذا كان الأمر كذلك، فالسيد البدوى بدوى، لا لأنه من البدو ولكن لأنه من بوتو والنسبة إليها فى المصرية القديمة

«بوتووى» Butuui أو لأن لقبه «ابتـاوى»، أى فاتح الأمصار. وقد أشتـهر حوريس بأنه كان ذا قوة وصـفات هرقلية، وأكثر مـعجزاته وخـوارقه تتـصل بقوّته حتى فى طفولته وبطولاته فى الحروب وأنه كان كثير الأسرى.

ومن أمثلة تحول «أ» أو «ع» فى المصرية القديمة إلى «ح» و «هـ» في العربية كلمة «أبا» أو «عـبا» Aba ومـعناها «رغبـة»، وجذر «أبـا» هو احتـمالاً جـذر «حب» و «هوى»، كما أن تحليل كلمة «رغبة» نفسها يوحـى بأن فيها عنصرًا فونطيقيًا من «أبا» أى أنها مكونة من كلمتين هما «رغ + أبا». والجذر فيما يبـدو يتصل اشتقاقيًا بكلمة «يب» ib المصرية القديمة بمعنى «قلب» الـتى خرجت منها «قلب» و «ألب»، لأن ياء «يب» هى فى الأصل «ل» مجوفة كاللام البولندية بقيمة «ى»، واللام الصريحة تظهر فى بعض اللغات الهندية الأوروبيـة كما فى المجموعـة الجرمانية، حيث نجـد «ليبه» Liebe بمعنى «حب» فى الألمانية و «لف» Love بنفس المعنى فى الإنجليزية، أما فى اللاتينية فهى جذر مادة «لبيدو» Libido بمعنى «شهوة»، ومن صورها أيضًا «لوبيدو» Lubido، والفـعل منهـا «ليـبت» Libet و «لوبت» Lubet بمعنى «يحـبب إلىَّ». والجذر فى اليونانية «ليف» λιφ والفعل «ليبتو» λιπTθ. وفى المجموعة السـلاڤية نجد أن جذر «لوب» Lub ولا يستبعد أن كلمة «لبوة» المصرية لا تعنى «أنثى الأسد» (لبؤة) العربية، ولكن تعنى ببساطة «كثيرة الأشتهاء» أو «قوية الشبق»، وأنها فى هذه الحالة من جـذر «لب» - «يب» المصرية القـديمة. و «اللب» فى العربيـة ليس العقل ولكن الفطانة أو الفـهم بالقلب، ومنها «لبـيب» وهى حرفـيًا «من يفهم بـقلبه». و «لب» و «لبًـا» بالمعنى المادى هو قلب النبات، ومـجازًا جـوهر المعنى. والهـمزة أو الألف المصرية القديمة تتـحول إلى «ق» أو «ك» أو «ج» فى العربية، وكثيـرًا ما تبقى همزة أو ألفًا فى العامـية المصرية إلى اليوم كما كانـت فى مصر القديمة، وهى دلالة على أن الشعب المصـرى عندما تعلم العربية إنما كان يعـرف أن بعض المفردات التى كان يتعلمها فى اللغة العربية كانت من مصدر مصرى قديم، فحاله حال القائل هذه بضاعتنا رُدّت إلينا. ومن أمثلة «همزة = ق» كلمة «أت» أو «أأت» 3.t المصرية القديمة هذه الكلمة هى جـذر كلمة «قـوة» العربية و «قـدرة» العربية، وفى الحـالين نجد أن الجذر المصرى القـديم هو «قد» و «قت». أى «ق» و «ت» يفصلهمـا حرف علة هو

«و» أو ساكن ضعيف كاللام أو الراء الواوية. و «قـد» بمعنى «قوة» أو «قدرة» غير موجودة فى العربيـة، ولكنها موجودة فى المصرية الحديثة حيث يقال «قدها وقدود» بمعنى «قدرها» مع التأكيد، أيًا كان معنى «قدود» أو يقال «شيل على قدك» أو «أنا مش قدك». وهذه لا علاقة لها بكلمة «قد» بمعنى «قوام». ومن معانى «ءت». 3.t المصرية القديمة أيضًا «وقت» العربية وهى من نفس الجذر، وهى «وأت» فى المصرية الحديثة، وفيها جميع العناصر الفونطيقية للجذر المصرى القديم، وإن كان من الصعب تحديد ظهور «و» فى أول الكلمة : هل هو أثر من آثار الميتاتيز أو من بنية الكلمة المصرية القديمة الأصلية. ومثلها «ميقات» العربية «مـيـ + ـقات» أو «م + يقت». ومن معانى «أت» a.t المصرية القديمة أيضًا كما ورد فى أحمد بدوى وهيرمان كيس : «خراب» و «خلاء»، و «جذر» «أت» أو «أوت» موجود فى «قوص» و «نقض» و «انقضاض» («ن. قض») وفى «قواء» (انظر «أ أ» المصرية القديمة غالبًا بقيمة «أوأ» 3ω3 بمعنى «طلل» أو «دمنة» ومنها خرجت «قو + اء» العربية وعائلتها «خواء و «خلاء» و «خراب» (< خر < خو بقانون تبادل السواكن الضعيفة) وغالبًا «هو» المصرية الحديثة و «هوة» العربية، ومن «أت» خرجت «هد» و «هدم» و «حطم» العربية و «هدد» المصرية الحديثة من جذر «هت» و «حت»، والتشديد من امتصاص «و» فيما قبلها وفى حالات تحولت الهمزة إلى «ع» كما فى «عطب» (عطو). ومن معانى «أت» +.3 المصرية القديمة أيضًا فى بدوى وكيس : «ظهر» العربية. ويبدو أن هذه الكلمة هى مصدر كلمة «حيض» و «حائض» العربية (همزة = ح بقانون تبادل الحلقيات) وبهذا يكون المعنى الأصلى لكلمة «حاض» و «حيض» هو «ظهر» كما يقال فى المصرية الحديثة للحائض «عليها ضهرها». والعناصر الفونطيقية الأساسية فى «حاض» موجودة فى كلمة «حفاض» (< «حواض» افتراضية)، فالراجح أن «حفاض» رغم أنها تنتمى فونطيقيا لجذر «حفظ» إلا أنها لا تنتمى إليها اتيمولوچيا، وأنما هى تتصل بكلمة «أت» بمعنى «ظهر».

ومن أمثلة تحوّل الهمزة المصرية القديمة إلى «ق» كلمة «أب» 3b و «أبو» 3bw بمعنى «توقف»، «ترك»، «مكث». هذه الكلمة تحولت بالميتاتيز فى العربية إلى «بقى» وفى المصرية الحديثة إلى «بأه» أو «بأى»، ومنها كلمة «أنى» 3tj أو «أتج» بمعنى

«المعدوم» أو مالا وجود له، تحولت فى العربية إلى «قط». ومثلها كلمة «أم» 3mm فى المصرية القديمة بمعنى «قبض على»، و «أمسك» و «سلب» ومنها «أمت» 3mmt بمعنى «قبضة» بتبادل الشفويات تعطى «قبضة» و «قبض» و «قمط» فى العربية ، و «قبض» و «كبشة» فى المصرية الحديثة و «شبط» فى المصرية الحديثة و «كمش» فى الشامية بمعنى «أمسك». ويلاحظ أن «مسك» (أمسك» العربية ليست إلا ميتاتيز «كمش»، وربما «حبس» أيضًا تنتمى لهذه المجموعة. كما يلاحظ أن «كمش» في العامية المصرية تعنى «انكمش» بمعنى تضاءل حجمًا ليتوارى، وهو معنى مختلف تمامًا.

ومن مظاهر تحول الهمزة المصرية القديمة إلى «ك» و «ج» و «ع» بقانون تبادل السقف حلقيات تحول كلمة «أد» 3d و «أت» 3t المصرية القديمة بمعنى «تعب» إلى «كد» و «جهد» العربية، وكلمة «أح» 3h المصرية القديمة إلى «كع» و «كح» فى «كعك» العربية و «كحك» المصرية الحديثة. وكلمة «أوت» بمعنى «قوت» و «أود» و «زاد». ومن جذر do الهندية الأوروبية بمعنى «يعطى» جذر «عطاء» (< أعطى) و «هدية» (< اهدى) ومشتقات جذر «عط» و «هد» بقانون الحلقيات (همزة = ع = هـ) وجد كما فى «جاد» - «جود» فى العربية. والهمزة النقية لا تزال محفوظة فى «أدّى» المصرية الحديثة بمعنى «أعطى».

وكذلك همزة نجدها فى كلمة «ار» 3r المصرية القديمة تحولت إلى «جر» فى المصرية الحديثة تُقال لطرد الكلاب فى الريف، ويبدو أن جذرها موجود فى «طرد» و «رد» العربيتين بقانون تبادل السنيات (ج = د = ط). كذلك نجدها بالميتاتيز فى «أفع» 3f المصرية القديمة بمعنى «جشع» أو شره» أو «شبق»، ويجدها بدوى وكيس أصلاً لكلمة «فايع» فى المصرية الحديثة، وهى أساس «فجع» و «فجعان» فى المصرية الحديثة عن طريق «جفع».

أما تحوّل الهمزة المصرية القديمة فنجده فى «ابج» و «أبى» 3bj حولت بالميتاتيز إلى «بغى» العربية بمعنى «يريد» أو «يحب» أو «يرغب فى» ويبدو أن «رغب» من نفس الجذر بقانون تبادل السواكن الضعيفة والسوائل (ى = ر) وربما «غوى» المصرية بمعنى «أحب» بديلاً لكلمة «هوى» العربية والهواية والغواية شئ واحد مع اختلاف

فى موضـوع الحب. وربما كانت «أحب» نفسـها من نفس الفصـيلة إذا كانت «أبى» المصرية القديمة تتصل بكلمة «يب» ib بمعنى «قلب».

كذلك نجد «اص» 3s المصرية القديمة بمعنى «اسرع» أو «عجل» موجودة أولاً فى «اس» من «أسـرع» العربيـة وفى «حص» وفى «غـذ» وكـلاهما في العـربيـة بمعنى «اسرع». ويبدو أن «عج» فى «عجل» لهـجة من «اص»، كما أن «ل» فى «عجل» و «ر» فى «اسرع» قابلتان للتـبادل بحكم قانون السوائل الضعيفـة. كما يبدو أن «اص» تعيش بالميـتاتيز فى «شهل» المصـرية الحديثة (اص = هش = شه + ل). كـذلك نجد «احت» 3ht و «أخت» 3h.t بمعنى «حـقل»، وهى أسـاس كلمـة «غـيط» المصـرية الحديثة.

ومن أمثلة الهمزة = هـ = ح كلمة اق 3k المصرية القديمة بمعنى «باد» أو «هلك» التى تحولت إلى «هلك» التى تحولت إلى «هلك» العـربية. وكلمة «أم» 3m المصرية القديمة بمعنى «أحرق» وهذه لا تزال تعيش «حمـيم» و «حمى» و «حام» العربية وفى «حمى» بمعنى «أوقـد» فى المصرية الحديثة كمـا يُقال «يحمى الفرن» بمعنى يُـشعلها، وربما منها «حُمّى» العربية. و «اسخ» 3sh المصرية القديمة بمعنى «حش» أو «حصد» تحولت إلى «اش» التى خرجت منها «حش» المصرية و «حـصد» العربية. كذلك نجد «اهو» 3hw المصـرية القديمة بمـعنى «حزن» أو «اسى» الخ.. قـد اتخـذت مسـالك متعـددة. فبقيت الهمزة الابتـدائية فى بعض صور الكلمة العربيـة كما فى «اسى» و «اسف» (بقانون «ح = س» و «هـ = س») وكمـا فى «حزن» وهى صيغـة حائية من «اسى» ولكن «اهو» الأصيلة بقيت كذلك فى صيغتـها الهائية فى كلمات عربية مثل «واها» و «اواه»، «آه»، وربما فى و «وحـوح» «وح» المصرية الحـديثـة بمعنى «تأوه». ومن أمـثلة الهـمـزة المصـرية = ح كلمـة «اتف» 3tf بمعنى «تاج» وخـاصـة «تاج أوزيريس» وبمعنى «تتـوج» و «تزين» فيبـدوان كلمة «تحفـة» العربية وكـلمة «حنتف» المصرية الحديثة تنتميان لهذا الجذر.

وفى المصرية القـديمة كلمات تبدأ بالهـمزة واتخذت الهـمزة فيها صـوراً عديدة أيضًا. ومن هذه الكلمات كلمة «أخو» 3hw بمعنى «أضاء» أو «لمع» أو «ظهر ضياؤه» أو «أشـرق» أو «تجلى» والأسـمـاء من هذه الأفـعال : أى «ضـيـاء» أو «لمعـان» أو

«إشراق» أو «تجل» الخ . . ومن «أخـو» هذه صيغة «صـئخو» S3hw، ومن معانى هاتين الكلمتين أيضًا «التعزيم» فى الطقوس. ومن جذر «صئخو» ربما خرجت «زها» و «صحو» وربما «سها» و «سهيل» و «سـهير» و «سطع». ومن جذر «أخو» خرجت صيغة حائية مكان الخاء («أحو» افتـراضية) هى مصدر «حوى» - «حاوى»، وصيغة حائية مكان الهـمزة هى مصدر «عوذ» و «عذ» فى «أعوذ» ومنهـا «تعويذه» أى قولنا «أعوذ» و «عـزّم» أيضًا من نفس هذا الجذر بقانون ح = س = ز. (قـارن جذر «أخ» 3h بمعنى «وضاء» أو «لمع»). وكلمة «حـوى» «حاو» ميتاتيـز من «احو» وربما تخرج منها «جلا» كما فى «جلا جلا» (جواجـوا) وهى لغة الحواة. ولا يستبعد أن تكون و «حوى» فى ترنيـمة «وحوى وحوى إياحه» مـعناها «لمع الهلال» لأن «أيو» و «يو» و «ياح» صيغ من اسم رب الهلال أو رب القمر مؤنثًا، و «آخر» 3hw معناها «لمع» أو سطع. وقد سمعت هذه التـرنيمة فى الصعيد «وحـوى ياوحوى اياحه» وكنت دائمًا أظن أن «يا» هى إما حرف النداء العـربى «يا» وإما مجرد صوت موسـيقى لملء ثغرة السينكوپاسيون Syncopation فى الجملة الموسـيقية أى الرابط بين «ى» «وحوى» الأولى و «و» الابتدائية فى وحـوى الثانية. ولكن عُدت الآن أشـتبه فى أن «يا» هذه إما صيغة من «يو» و «ياح» أو «يعح» بمعنى الـقمر، وبهذا يكون المعنى «لمع الهلال، لمع الهـلال»، وإما أن «يا» هـى نفس حرف النداء المـصرى القـديم «ى»، وفى هذا الحالة تكون الجـملة «وحوى وحوى أياحـه» بمعنى: أسطع يا، اسطع ياهلال. ومن معانى «أخو» فى بدوى وكيس : «سـماوى»، «منعم»، «درى» وهى أوصاف للميت حين يرتفع إلى عـالم الأرواح، ولذلك لا يستـبعـد أن تكون «جـوزاء» و «جلا» - «جلاء» - «جلوة» و «تجلّى» من جذر «أخو» فـى صورتها الجيمية بالميـتاتيز (جلا - جـوا - أجـو) أو (جهـو - جـزو - جـوزاء). وربما تنتـمى «وهج» إلى نفس هذه المجموعة الجيمية الميتاتيز (قارن «وج» المصرية).

وعلى كل فأن جذر «إخ» 3h بمعنى لمع أو أضاء كالكوكب الدرى، ومن معانيه أيضًا «نفع» و «أفاد»، ومنه «أخو» 3hw و «سئخو» S3hw بالمعانى المتـقدمة، من أهم المفـردات فى الأدب الدينى، وقد خـرجت منه كلمـة «أخت 3h.t ذات المعانى المتعددة ومنها : (١) نافع مفيـد (٢) النيّر أو النارى وهو وصف للثعبان الذى يرصع

التاج أو ما يسمى بالأورايوس Uraeus، على جبين ملوك مصر وهو رمز للعين الوضاءة، عين رب الشمس، أو عين الشمس. (٣) ومن معانى «أخت» أيضًا «الأفق» (حرفيًا «أرض النور» (٤) وهى تعنى بالمجاز «القصر» (٥) وتعنى «المعبد» (٦) القبر (وهو «أفق الأبد» فى التعبير «أخت نحح» 3h.nhh («نحح» = الأبدية، و «المتنيح» = ساكن الأبدية). (٧) حفل (٨) فصل الفيضان («نحح» بمعنى الأبدية > «نهاية» العربية).

ومن أهم التركيبات اللغوية من كلمة «أخت» بمعنى «أفق» اسم «حراختى» hr-ah.ty أى «حوريس» (حور Hor) - «أختى» ah.tj بمعنى «ساكن الأفق» أو «صاحب الأفق»، وهو اسم حوريس رب الشمس عند الشروق، وهو من أهم الآلهة فى مصر القديمة، كما أن رع اسم إله الشمس، فى السمت وكما أن أتون Aton أو Aten اسم إله الشمس عند الغروب. واسم «حراختى» وهو أصل كلمة «شرق» وكلمة «شروق» وهو أيضًا أصل كلمة Horizon فى اللغات الهندية الأوروبية بمعنى «أفق».

ولننظر الآن إلى كلمة «أخت» هذه المتعددة المعانى. فإذا وجدنا أن من معانيها «القبر» كان من حقنا أن نشتبه أنها أصل كلمة «الآخرة»، فكلمة «آخرة» فيها جميع العناصر الفونطيقية فى كلمة أخت» ah.t. فإذا كان هذا الاشتقاق صحيحًا فلابد أن ظهور الراء فى «آخرة» مصدره صيغة ah.w.t لأن الواو بقانون تبادل السواكن الضعيفة تعطى راء أو لامًا ولا سيما أن اليونان عرفت نهر «اخيرون» فى الآخرة Acheron وحين نعلم أن من معانى «أخت» : «قصر» يكون من حقنا أن نشتبه فى «أخت» هى مصدر «كاسترا» Castra و «كاستيلا» Castella فى اللاتينية و «قصر» و «قلعة» فى العربية، فهذه التنويعات كلها جائزة فونطيقيا من كلمة «أخت» (همزة = ق أو ك و ح = س). كذلك نلاحظ تواتر «ق» فى ثلاث كلمات متصلة المعانى هى «أفق» و «شفق» و «غسق» مما يشير إلى أن «ق» المشتركة هى صيغة من «خ» فى «أخت» بمعنى «افق»، أى أن الأصل الافتراضى العربى هو «أفقت» و «شفقت» و «غسقت» وهذه أدت إلى «أفق» و «شفق» و «غسق».

ومن أمثلة الهمزة المصرية القديمة التى تتـحَّول إلى «ع» فى العربية كلمة «عصو» asw بمعنى الأجزاء الرخوة فى البدن والمفرد «عص» وهذا إمـا جذر «عصب» العربية و «عصعـوص» المصرية الحديثة وإما مـجرد هومونيم لهمـا. وكذلك كلمة «أد» 3d المصرية القديمـة ومثلها «أت» at وكلاهمـا يعنى «حانق» أو «مغـتاظ» أو «معـتد»، والكلمة إمـا أساس «عداء» و «اعـتدى» و «عدو» وأمـا مجرد هومـونيم. ويقال فى وصف التـمســاح «أدو» ad(w) وهذا يوحى بأن «عـض» من نفس الجـذر أو من هومونيم Homonym بمعنى مختلف. ومعبود الصحراء الليبية كان يُسمّى «أش» es أو «يئش» as, ويبدو أن هذا نفس «يعـوق» أو «يغوث» وهما من آلهة الجـاهلية التى حدثنا عنها القرآن، ومن الناحـية الفونطيقية «يعوق» و «يغوث» همـا غالبًا صورتان من نفس الاسم فـهـو نفس الإله انقـسم إلى إلـهيين بـسبب تـعدد المجـمـوعـات الأثنولوچيـة التى عبـدته وتعدّد لهـجاتهـا أو لغاتهـا (قارن : «أيزيس - عـست - عشتروت»).

ومثـال آخر على أن همـزة المصرية = ع العـربية، كلـمة «أمص» amss بمعنى «صولجان» وقـد خرجت منها بالميـتاتيز احتـمالاً «عزم» و «حسم» وغالـبًا «عصم»، والمعنى الشـائع «للعـصمـة» هـو التنزه عن الخطأ، غـيـر أن قولهم أن المرأة تحـفظ «عصمتها» بيدها لا يفيد مـعنى التنزه وإنما يفيد القدرة أو القدرة على اتخاذ القرار أو التصـرف، وهو «الحسم» و «العزم»، وهى صـفات حامل الصولجـان. و «زعيم» و «عظيم» - «عظمة» من نفس جذر «أمص» ams. وهذا يجعل «حسـام» و «عصام» أصلاً بمعنى «صـولجان» رمـز السلطة أو القيادة أو القـدرة على التصـرف أو الرعاية والحماية. ،وحين يُقـال «العظمة لله وحده» إنما يكون المقصـود عندئذ «الصولجان لله وحده» بمعنى : الملك لله وحده. ومن معنى الرعاية والحمايـة خرج تعبير «معصوم» بمعنى «مـحمى» من الخطأ. ومن مـعانى «أمص» ams أيضًا : «رعى» و «حمى». والراعي يرع غنمه «بعصاة» كما يرعى الملك قومه بصولجانه و «عاصمة» البلاد تسمى «عاصمة» لأنها الحامية ولأن فيها صولجان الملك.

والهمزة المصرية القديمة قد تبـقى همزة فى العربية فكلمة «أبد» abd بمعنى شهر هى مصدر «أمد» العربية وصورة منها «يبد» bd,): وكلمة «أبو» abw تعنى «فيل» و

«عاج» و «سن الفيل» كما تطلق أيضًا على جزيرة «فيلة» التى تسمى Elephantine عند الرومان واليونان. و «أبو» قائمة فى «أبنوس» العربية و Ebony أو Ebène الهندية الأوروبية. وجذر «اليفانت» نفسها إن كان «إليف» فهو يمكن أيضًا أن يكون لهجة من «أبو» abw المساوية لكلمة «أبل» apl و «أفل» aϕl بقانون تبادل الشفويات ب = پ = ف) وبقانون تبادل السواكن الضعيفة والسوائل : (و أو ى = ل = ر)، ثم بالميتاتيز «أليف» بدلاً من «أفل». وهذا يفسر أن «أبى» aby التى تعنى فى المصرية القديمة «فهد» أو «نمر» قد تكون أصل «لپارد» أو «ليوپارد» Leopard الهندية الأوروبية و Pard و Panther وكلها بمعنى «فهد» أو «نمر»، فالكلمة المصرية القديمة «أبى aby تعادل فونطيقيًا «لپى» Lpj و «لپر» Lepr أو Lepar+t بتاء التأنيث وهذه تخرج منها «لبؤة» (غير مفهوم لغويًا أن مؤنث «أسد» ليس «أسدة» وأنما «لبؤة»، من جذر مختلف). وهى أيضًا تعادل فونطيقيًا Pard, Epar+t < و Panth بإسقاط الهمزة الابتدائية، وهذه أيضًا جذر «فهد» العربية من «أبايت» Epayt أو «بات» Pa3t< < فهت Faht فهد <Fahd. فكأنما «د» فى «فهد» أصلها تاء التأنيث فى أسم «أبى» بمعنى «نمر، وكأنما «لبؤة» هى أصلاً أنثى «الفهد» وليست أنثى «الأسد» ولسبب ما، ربما بِدَاعى التابو، أهمل مؤنث «أسد» و «سبع» ألخ واكتفى بأنثى الفهد أى اللبؤة لتدل على هذا المؤنث. (لاحظ التوازى فى الصيغة والتركيب بين «ليونارد» Leonard و «ليوپارد» Leopard بما يوحى أنهما صيغتان من نموذج لغوى واحد).

والهمزة المصرية القديمة قد تبقى على حالها فى العربية مع نقلها من أول الكلمة إلى آخرها، ومثال هذا كلمة «أقص» aks أو «يئكص» uaks، ومعناها «قطعة من لباس فرعون»، وهذه غالبًا أساس كلمة «كسا» و «كساء» و «كسوة» قارن «كلوذ» Clothe الهندية الأوروبية). والكسوة فى العربية ليست مجرد الملابس ولكنها دائمًا تحمل معنى التشريف و «قز» و «خز» من نفس الجذر، وهما بمعنى «حرير» ومن هذا نفهم أن «كسوة» و «كساء» تعنى أصلاً «ثوب» «الحرير» وليس مجرد «توب» وكلمة «حرير» فونطيقيًا من نفس الجذر «خز» و «قز» بقانون (ر = ر) وبقانون تبادل الحلقيات «ق = خ = ح الخ».

مثال آخر على بقاء الهمزة المصرية القديمة على حالها فى العربية مع نقلها من أول الكلمة إلى آخرها نجده فى كلمة «أشر» asr بمعنى «شوى» فهى من خلال «أشو» بقانون السواكن الضعيفة تعطى بالميتاتيز «شوأ» و «شوى» و «شواء». «وشواء» فى المصرية القديمة معناها «أشرت» asr.t، ومادة «كوى» من مادة «شوى». ولا يستبعد أن «لسع» من نفس جذر «أشر» > عسل (بالميتاتيز «لسع» و «لذع» و «لدغ»).

ومن نفس الظاهرة كلمة «أفحو» akhw المصرية القديمة بمعنى «فأس القتال» أو «بلطة». هذه الكلمة هى مصدر كلمة «آكس» axe الإنجليزية و «آش» الفرنسية وتكتب «هاش» Hache الفرنسية فى اللغات الهندية الأوروبية. بقانون (ح = س) و «أقحو» فيما يبدو هى مصدر «قحف» المصرية الحديثة، ولكن جذر «آكس» و «آش» فيما يبدو هو مصدر «فأس» مع ضرورة تفسير ظهور p أو ϕ، وعلى كلا «عكاز» فيما يبدو تنتمى لنفس مجموعة «أقحو».

وفى المصرية القديمة «أكر» akr هورب الأرض السفلى، وهو يوحى بأن الملكين «ناكر ونكير» اللذان يحاسبان الميت فى الفلكلور المصرى هما صيغة من «إن - أكر» en-aker.

وكلمة «أطت» at.t أو «طت» t.t فى المصرية القديمة تعن «خوان» أو «مائدة» أو «سرير» أو «نعش» أو «محفة». وجذر هذه الكلمة هو جذر «كلمة» «مائدة» (ما+ئدت)، وجذر كلمة «منضدة» (من + ضدت) وهو غالبًا جذر كلمة «تابوت» (عن طريق «طاؤات» Tau.t)، بل هو غالباً جذر «تابولا» Tabula الهندية الأوروبية بمعنى «مائدة» (قارن : «طاولة» و «طبلية»). وصيغة «طاولة» الشامية بمعنى «مائدة» تدل على أن «تابولا» الهندية الأوروبية هى أصلاً «طاؤلا». ومن هذا يفهم أن كلمة «طوالة» المألوفة فى الريف المصرى بمعنى «مخول» أو مائدة طعام البهائم داخل الحظيرة غالبًا من نفس الجذر.

ومن الكلمات المصرية القديمة التى تطورت فى اتجاهات مختلفة كلمة «اط» at بمعنى «ربى الطفل» أو «نشأه» وبمعنى «هدهد». وفى المصرية الحديثة نجد مادة «أُطة» (وهى ليست بالضرورة من جذر «قطة») و «أطؤطة» مقترنة دائمًا بتدليل الأطفال.

والمربية فى المصرية القديمة هى «أطيت» atj.t وهى فى المصرية الحديثة «دادا» ومنها الفعل «يدادى» مجازًا بمعنى بلين فى المعاملة أو الكلام وكأنه يدلل طفلاً. وفى العربية نجد جذر «أط» فى بعض الكلمات المتصلة بالتربية وتنشئة الأطفال. نجدها فى «أدب» (أد + ب) بمعنى «ربى» كما فى «أدبنى ربى فأحسن تأديبى». ونجدها فى «هدهد» بمعنى «نهنهه» وهى مجرد تكرار لكلمة «اط». ويبدو أن جذر «اط» هو جذر «پايداجوج» Paedagogus اليونانية واللاتينية بمعنى «مؤدب» أو «معلم الصغار» ومنها «پيداجوجيا» وهو «علم التربية» وهى من «پايس» πais بمعنى «طفل» + «اداج» Edag التى يبدو أنها من «اطج» أو «اطى» st.j بمعنى «مربى» فى المصرية القديمة، وفى هذه الحالة يكون الجذر «اط» بمعنى «ربى» قد أفضى إلى «اد» فى المجموعة الهندية الأوروبية. وربما كانت «عوّد» العربية أيضًا من جذر «اط» بقانون تبادل الحلقيات (همزة = ع) وبقانون تبادل السنيات والسقف حلقيات (ط = د) فهذا من معانيها فى المصرية القديمة. و atj.t («اطيت» أو «اطحت» بمعنى «مربية»).

وعلى كل فالمصرية الحديثة تترى بزلفاظ قوامها جذر «ات» أو «اط» وكلها متصلة بتربية الأطفال. وربما كان هناك تعبير توتولوجى فى التعبير المصرى المألوف فى لغة الأطفال «تاتا خطى العتبة» قصد به مع اللعب على الألفاظ العربية حفظ جذر «ات» كما فى «تا» و «خط» و «عت» فى «عتبة». والشائع أن «لقيط» العربية من «لقط» - «التقط»، ولكن غير مستعد أن تكون هذه الكلمة مركبة من جذرين : «ل» أيا كان ومعناها، وهى غالبًا كلمة تخصيص + جذر «أط» فى صيغة «قط».

والهمزة المصرية القديمة قد تتحول فى العربية إلى «ل» كما فى «أخف» ahf بمعنى «الطمع» أو «الجشع» أو «الشره» أو «النهم» وجذر «خف» نجده فى «لهفف» (عن طريق «ل» ابتدائية + «خف») التى يرجع إلى معناها الأصلى هو «النهم» أو «الشره»، والدليل على ذلك أن المصرية الحديثة تستعمل «لهف» بمعنى «أخذ فى نهم»، كما فى التعبير «لهف رغيف» أو «لهف قرشين». ويبدو أن جذر «خف» وموجود أيضًا فى «شغف» العربية، وبهذا يكون معناها «النهم الشديد» والسين -

شين s,s الابتدائية فيها هى «س» التسبيب أى أنها من s.ahf، (قارن «لغب» - «ملغوب») أما «لهفة العربية فى «لهفى عليه» فهى مجرد هومونيم، وقد أصبحت فى العامية المصرية «لهوى» و «لهونى».

والاستعمال المصرى الحديث هو دليلنا على أن المعنى الأصلى لكلمة «شغف» هو النهم الشديد إذ يقال «مزغوف على الأكل» بمعنى «نهم إليه»، وبذلك لا تكون لكلمة «شغف» العربية علاقة اشتقاقية بشغاف القلب كما يتصور البعض، ولا يكون معناها الأصلى متصلاً بالحب بالمعنى المألوف رغم أن «شغف» تستخدم عادة بمعنى «أحب حباً شديدًا». والفعل المصرى القديم بمعنى «طمع» أو «نهم» هو «أخفخف» ahfhf.

وهمزة المصرية القديمة قد تتحول إلى «و» ومثالها «أجبى» agbj بمعنى «فيضان» أو «غمر» أو «زيادة» التى صارت فى القبطية «وجب» ωdjβ، وهذه فيما يبدو مصدر «جب» العربية بمعنى «زاد» (بحيث يغمر) وربما «شب» بمعنى «كبر» و «قب» فى العامية المصرية بمعنى «ارتفع عن المستوى»، أى «زاد» و «فاض». ولعل «جبا» و «جباية» من نفس الجذر، وفى هذه الحالة يكون معنى «جباية» أخذ الفائض من المحصول، قارن فعل «جبّ» فى العربية بمعنى «زاد على».

وقد كان فى بلاط فرعون رجل من رجال القصر وظيفته «حامل النعل» ويسمى «أتجو» atw وربما كانت لهذه الكلمة علاقة اشتقاقية بكلمة «وطا» بمعنى «نعل» بالميتاتيز. وكلمة «أشع» (> أشا) εh بمعنى «نقش» و «وَشْى» تحولت فيها الهمزة إلى «و» فخرجت منها «وَشْى»، وهى أيضًا جذر «نقش» بقانون تبادل الحلقيات (همزة = ق) أى «ن + قشا» ومثلها «نقح» (ن + قحا).

وفى المصرية القديمة نجد اسم «خميس» Chemmnis الشهيرة فى اليونانية و «خمبيس» Chembis (وهى «كوم الخبيزة» فى مصر الحديثة)، وهى بلد فى مستنقعات البردى فى الدلتا ربت فيه ايزيس الطفل لإلهي حوريس فى أقليم أبطو (بوتو). وكان هذا الاسم «أخبيت» ah-bit أو «أخبجت» ah-bit، وفى هجاء آخر «يئخبيت» I-ah-bjt أو «يئخبجت». وتحول إلى «اخبيت» أو «اخبجت» أو إلى «الخبيزة» يدل على تحول («ى» أو «ج» إلى «ر» فى بعض الألفاظ. (لاحظ أن حى

البغاء فى طنطا كان يسمى «الخبيزة» حتى الغى قبيل ١٩٥٢).

ومن الجائز أن تكون «اخجيت» ahj.t بمعنى «كرار» أو حجرة لخزن اللحوم تحتوى على جذر «خز» (< «خج» أو «خى»)، وهذه هى «الخزانة» فى بيوت الفلاحين.

ا الممدودة = ر

أ المضمومة = و

في بعض اللغات الأوروبية كالإنجليزية مثلاً نجد هذه الظاهرة الفونطيقية، وأن حرف الراء إذا جاء بعد حرف حركة ممدودة أو ما يسمى حروف العلة («ا»، «و» «ى») a,e,i,o,u فهو لا ينطق وينتج عن سقوطه تفخيم حرف الحركة السابق له مثل قولهم «مورننج» Morning بواو مفخمة مع تجويفه كأنه ديفثونج إذا توسطت «ر» بين ساكنين مثل قولهم «آ» ممدودة مفخمة are و «وى» were ممدودة مفخمة و «مو» more ممدودة مفخمة.

نفس الظاهرة نجدها فى المصرية القديمة، حيث نجد «آش» ash بمعنى شجرة «الأرز» قد تحولت إلى «أرز» العربية. وكذلك نجد كلمة «آمو» - «عامو» Aamu. أو «عمو» Ammu المشهورة، وهى اسم القبائل البدوية «السامية» التى كانت تسكن صحراء مصر الشرقية واقترنت فى نصوص مصر القديمة بغزو الهكسوس لمصر ثم بطردها معهم منها. هذه الكلمة جذرها «آم» - «عام» أو «أم». . «عم» + «و»، لأن «و» هى أداة الجمع فى المصرية القديمة. وهى تؤدّى إلى الأرميين والعرب. فمن الناحية الفونطيقية فقط الأراميون والعرب شئ واحد. ويبدو من علاقة «العمو» بالحاكاخاسوت» أى الهكسوس أن «العمو» والهكسوس كانوا مجموعة من القبائل المُتجانسة اثنولوجيا أو المتحالفة رغم اختلافها الاثنولوجى. وإن دخول «العمو» مع غزو الهكسوس لمصر وطردهم منها لم يمكن إلا دخول بنى إسرائيل مصر وخروجهم منها الذى حدّثتنا عنه التوراة. فعرب فلسطين حتى الآن يُسمون اليهود «أولاد العم»، ويبدو أن المقصود بهذا ليس أن اليهود أبناء عمومة العرب بالمعنى العائلى، ولكن أن اليهود هم بنو «عمّو» اللذين حدثتنا عنهم النقوش المصرية القديمة فى

كلامها عن الهكسوس. أى أن اسم «عمو» القديم الذى كان يُطلق على بعض قبائل الهكسوس لا يزال يستخدم فى الدلالة على سكان فلسطين أو «أولاد العم».

و «حكاخاسوت» أو «هكسوس» نفسها ليست اسم علم فيما يظن المؤرخون، وأنما صفة للمجموعة البشرية الغازية لمصر فى نهاية الدولة الوسطى ومعناها فى المصرية القديمة «الملوك الرعاة» كما ورد فى مانيتون وجوزيفوس واوسبيوس وغيرهم من المؤرخين القدماء، وقد يكون هذا مجرد تقريب لغوى من المصريين القدماء لاسم القبائل الغازية إلى أقرب شئ مفهوم فى لغتهم ، لأن المصريين القدماء كانوا يسمّون الهكسوس دائمًا فى نقوشهم «خازو» أو «خاسو» Chasou، وهذا فيما يبدو هو اسم العلم. وهذا الاسم قريب جدًا من اسم «كاسى» Kassites وهو اسم القبائل «الآرية» التى اجتاحت العراق فى نفس تلك الفترة التاريخية وقضت على الدولة البابلية الأولى، ولا يستبعد أن الهكسوس أو «الحاكاخاسوت» أو «الخازو» بعد طردهم من مصر استوطنوا الحجاز وأطلقوا عليه اسمهم، فاسم «الحجاز» فونطيقيا يمكن أن يكون صيغة من «حكاخاسوت» أو «خازو». أما «العمو» فقد استوطنوا فلسطين وأرض الكنعانيين وكان منهم الآراميون والعرب وأولاد العم أو سكان فلسطين. وفى كلام العرب عن تاريخهم الأسطورى أن مكة والحجاز بعامة قبل أن ينزل بها العرب كان يسكنها قوم يسمون «العماليق» فى الجاهلية الأولى، وفى اسم «عماليك» عناصر فونطيقية من «عمو»، فإن كانت هذه الصلة الاشتقاقية قائمة استخلصنا من هذا أن «الخازو» و «العمو» انتشرو بعد خروجهم من مصر فى المنطقة كلها من الحجاز إلى أرض الكنعانيين، وأنهم كانوا شعبين، شعب من «الكاسى» أيا كان هؤلاء، وشعب من الأراميين أو «العرب» أو «أولاد العمو» أو «العمرو» أو «العرمو» أو «الأرمو» (الذين أقاموا «إرم ذات العماد ؟»). بل استطعنا أن نستخلص أيضًا أن «الكاسى» أو «الخاسو» الذين استولو على العراق، بعد أن أستتب لهم الأمر فيه، جمعوا قوة العمرو أو العرمو من أهل البوادى. وهجموا على مصر فى حملة الهكسوس الشهيرة (غز < خاسو). ووجود «الواو» النهائية فى اسم «عمرو» مع إغفال نطقها يوحى بأنه كانت منها صيغة قديمة تنطق Amrou أو «عمو» (قارن : «عمران» و «بنو عامر» و «العمارنة» و «قمران» و «قمر» و Amor اللاتينية).

وفى المصرية القديمة فعل «وجا» Wadja (فى بدج : «أوتشا» Utcha بمعنى «وزن» وجذرهما واحد، ومنه نعرف أن «ج» المعطشة فى المصرية القديمة أدت إلى «ز» فى العربية. وكلمة «أفة» وتنطق «قفة» فى المصرية الحديثة تدل على أن «ق» و «تشين» أو «جيم» المعطّشة أصوات من صوت واحد (قارن «أونكيا» Uncia اللاتينية بمعنى : «أوقية» أو «وقية» وهى تصغير «أقة» - «وقة»).

ومع ذلك فصوت «ج» المعطّشة في المصرية القديمة يبقى على حاله فى العربية فى أحوال أخرى. مثلاً : كلمة «وجا» Wdja (فى بدج Utcha) تعنى أيضًا «قوة»، وهى مصدر كلمة «جاه» بمعنى «سلطان»، ومنها «وجيه» لا بمعنى «وسيم» أو «حسن الهندام» ولكن بمعنى «صاحب السلطان»، كما فى قولهم «الوجيه فلان» و «الوجهاء»، والكلمة دخلت العربية بهذا المعنى حيث يقال : «وجوه القوم» بمعنى عليتهم وذوى السلطان منهم، وربما كانت «وجا» هذه مصدر كلمة «قوة» العربية عن طريق «وقا» بالميتاتيز «قوة». وحين يصف القرآن المسيح بقوله ﴿**وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**﴾ [آل عمران ٤٥]، فالأرجح أن المقصود أنه كان «صاحب سلطان أو قوة» لا أنه كان «وسيمًا». قارن : ﴿**فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا**﴾ [الأحزاب ٦٩].

كذلك كلمة «وجيتو» Wadjetu (فى بدج : Ua tchetu) هى أصل كلمة «وجه» كما فى الوجه القبلى والوجه البحرى. وكلمة «وجيتو» هى اسم «التاج الأبيض» رمز الوجه البحرى المقابل «للتاج الأحمر» وهو رمز الصعيد.

وكلمة «ويشبيت» Weshebt أو «وجبت» فى المصرية القديمة تعنى «جواب» وجذرهما واحد مع الميتاتيز : «جوب» العربية بدلاً من وجب» المصرية القديمة.

وحيث تبقى «ع» المصرية القديمة على حالها فى العربية أو المصرية الحديثة، نجد «عجد» dd، (بجيم معطشة) بمعنى «صبى» أو «غلام» أو «يافع» تحولت بالميتاتيز إلى «جدع». وكلمة «عجصو» gsw' المصرية القديمة بمعنى «زمام» أو «عنان»، يُمكن أن تكون فونطيقيًا أساس كلمة «سُرع» المصرية الحديثة (قارن «سرج» العربية و «سروجى» المصرية الحديثة)، وهذا يدل على تبادل «ج» و «ع» فى صورتى الكلمة

وهم بالمتيـاتيز «صوج» Swg خرجت منهـا «سرج» و «صوع» Sw' خرجت منها «سُرع». وإذا كانت كلمـة «عكش» المصرية الحديثة بمعنى «أمـسك» أو «قبض على» تعنى أصلاً «امسك من الزمام»؛ فهى إذن من الصيغة الأصلية «عجصو بمعنى «زمام» بلا ميتاتنز.

وكلمـة «هج» المصرية القـديمة d، (بجيم مـعطَّشة) بمعنـى «دهن» أو «شحم» احـتفـظت فى بعض صـورها العديدة بـصوت «ع». وهى فى صـورة من صـورها أضيفت إليها «م» m أو «ن» n بحسب المجموعات اللغويـة أن خرجت منها صيغة «عجم» و «عـجن» و «عضن» أو «عـدن»، ومن «عجم» خرجت بالميـتاتيـز «جمع» وهى هجاء فى «شـمع» لا يزال يستعمل إلى اليـوم حيث يقال فى الوثائق الرسـمية «الجـمع الأحـمر» ولا يقـال «الشـمع الأحـمر» (ج = ش بـقانون تبـادل السـقف حلقيات). أمـا فى بقية الصور فقد حلت «ح» مـحل «ع» فى «عجم» (عج «عجم» (عج + م) فظهرت شحم بالمبتاتيز بدلاً من «جعم» وحلت، «هـ» محل «ع» فظهرت «دهن» (قارن ج = د). وفى المجـموعة الهنـدية الأوروبية حلت «ك» أو c الجامدة محل «ع» فى «عجل» - «عجن» - «عـضن» - «عدن» فخرجت «كاندل Cand+le و «شانديل» Candelle، وقد عرفت العربية هذه الصـيغة، صيغة «كند» Cand فى كلمـة «قنديـل». ومن هذا نجـد أن المعنى الأصلى لكـلمـة «شـمع» هو «دهن» أو «شحم». وربما كـان جذر «بج» فى «بوجى» Bougie الفرنسيـة بنفس المعنى ينتمى أيضًا إلى جذر «عج»، ولكن ظهور البـاء بحاجة إلى تفسير، ويبدو أنهـا صيغة من «م» النهائية تحـولت إلى «ب» ابتدائية بالميتـاتيز، أى أن أصل «بوجى» هو «عجم >» «عجب >» «بعج» > «بوج»، وكذلك يجدر بنا أن نفكر فى صلة «شغت» بمجموعة عج» بمعنى «شـحم». (أنظر مادة «كـميت» و Kmj.t بمعنى «صمغ» أو «راتنج» > شمعة).

وفى أحمد بـدوى وهيرمان كيس أن كلمـة «عجرت» 'Grt بمعنى «عجلة» التى ظهرت فى المصرية القـديمة الحديثة (الدولة الحديثة) كلمة سـامية الأصلى. ويبدو أن الدافع إلى هذا التخريج هو اقتـران كلمة «عجلة» بظهور العجلة الحربيـة التى عرفها المصريون عن طريق الهكسوس، وهو تخريج ضعـيف لأن العجلة كانت قبل العجلة

الحربية التى هى استخدام متخصص للعجلة. وأياً كان الأمر «فجذر «عجلة» موجود أيضًا فى المجموعة الهندية الأوروبية فى جذر «سايكل» Cycle بمعنى «دورة» أو «حلقة» أو «عجلة» (قارن : «بسكليتة» Bicyclette أى ذات «العجلتين» الخ. .) مشتقاتها مثل «سييكل» Siècle بمعنى «قرن»، وهى فى اليونانية واللاتينية «كوكل» و «كيكل» Kyklos, Cyclus وهى أيضًا «سيكول» Seculum، وكلها بمعنى «حلقة» أو «عجلة» و «حول» (دورة العام) وكل هذه الألفاظ «حلقة» و «عجلة» و «حول» و «سيكول» Secul و «سيكل» Cycl و «كوكل» Kυκλ من جذر واحد وهو جذر «عجرت» 'Grt، وفى القبطية تحولت «ع» إلى همزة فى «أجولتى» adjoλτε (ر = ل)، وفى العربية بقيت «ع» على حالها، وفى المجموعة الهندية الأوروبية تحولت «ع» إلى «ك» k وإلى «س» s أو cy.

كذلك من الكلمات المصرية القديمة التى تبقى فيها «ع» دون تحول عند انتقالها إلى العربية كلمة «عنحت» Nh.t، بمعنى «عنزة» وتطلق أيضًا على الأغنام الصغيرة، كلمة «عر» 'r، وهى اختصار «يعر» t'r، بمعنى فعل «علا» - «يعلو» ومنها صيغة «يعرعر» t'r('r) والتكرار للتأكيد وقبطيتها «اليه» aλε هى جذر كلمة «معراج» + م + عر + أج) أى «سلم» أو ماكان يسميه اللاتين «سكالاكاليوم» Scala Coelum وحرفيًا «سقالة السماء».

و «عر» أيضًا معناها «بوص»، وهى جذر كلمة «براع» بمعنى «قلم بسط». وكلمة «عخو» hhw، أو «يخو» Ihhw بمعنى «شفق» تحولت فى العربية والمصرية الحديثة إلى «عش» و «عشا» بمعنى «غروب الشمس»، فالأرجح أن «صلاة العشاء» تقابل «صلاة المغرب» والأرجح أن «غسق» صورة أخرى من نفس الكلمة.

وكذلك كلمة «عقو» 'kw، بمعنى «موارد» أو «دخل» أو «زاد» أو «خبز» تحوّلت فى القبطية إلى «ايش» oεk فى المصرية الحديثة إلى «عيش» بمعنى «خبز».

واسم الربة «عشتروت» البابلية الأشورية المعروفة بعشتار أو عشر (وفى اليونانية «استارتى» Astarte) يظهر فى النقوش المصرية القديمة «عسترت» 'Strt.

وكلمة «عف» المصرية القديمة بمعنى «ذبابة» نجدها فى فعل «عف» ff المألوف فى المصرية الحديثة يقال للذباب فقط إذا وقع وعلى طعام أو قمامة أو أى شئ يجتذب الذباب (قبطية : «أف» af). كلمة «عت» t.' بمعنى «عضو» أو «قطعة من اللحم» تحولت إلى «عضو» غالبًا إلى «حتة» المصرية الحديثة.

وكلمة ap' «عئب» بمعنى «توبيخ» أو «لوم» أو «تقريع» تحولت إلى «عيب» «عاب» «يعيب» من «عأب»، وإلى «عتب» (قارن «عاتب» و «عتاب»). وفى المصرية الحديثة يقال «العتب» بمعنى «العتاب» أى «اللوم».

وكلمة «ععى» j'' أو «ععج» بمعنى «رطن» أو «تكلم بلسان أعجمى»، تحولت إلى «عى» العربية. «فالعى» فى العربية إذن ليس معناها «ثقل الكلام أو اللسان (قارن : «عيى»)، وإنما معناها الأصلى «الكلام على طريقة الأجانب» أو «الرطانة» ونفس المادة «ععى» أو «اعى» أو «اعج» دخلت عليها «م» m لاحقة فخرجت منها «عجم» مشتقاتها (أعجم وأعجمى وعجمة الخ..). ومنها خرجت صيغة «هجمى» التى أدت بالميتاتيز إلى «همجى» «همج» (Barbarian). فالكلمة إذن لا علاقة لها بالعجم بمعنى الفرس إلا إذا كانت قد انصرفت إليهم بالمجاز. والأرجح أن كلمة «أجنبى» لها صلة اتيمولوچية بكلمة «عجم» و «ععى» وقد عرفت المصرية القديمة صيغة أخرى من «ععى» «ععج» هى «أعع» e'' < اجج).. أما كلمة «عجم» بمعنى الفرس، فالأرجح أنها صيغة من اسم Ogam وهو الأقليم في جنوب فارس.

وكلمة «حرع»، hr و «حرعوى» hr-'wj بمعنى «حالا» أو «توا» أو «فى الحال» فيما يبدر وهى أساس «هرع» العربية و «هرول» وبقانون هـ = ح = س (أساس «أسرع» «هرع» = «سرع»). مكا أن قانون ر = ل يعطينها منها «حالاً». كذلك فإن كلمة «ع» أو «عا»، بمعنى «ناحية» أو «جهة» قد عاشت فى «ع» و «على» في العربية المصرية بمعنى «ناحية» «جهة» و «وجهة» كما فى التعبير «على بلد المحبوب وديني» و «رايح على شبرا» أو «ع المنيا» «ع البلد» («ع» مع المعرفة و «على» مع النكرة)، وهى ليست من «على حرف الجر فى العربية الذى يعنى «فوق» ولكن ترادف «إلى» فى العربية وتفيد الوجهة، واختيار المصريين «ع» و «على» من دون

«إلى» العربيــة للدلالة على الوجهــة من بقايا الاســتعمــال المصرى القــديم. وكلمة «عش» .'s المصرية القــديمة الحديثــة التى تستــعمل مع «ر» r أو «ن» n، ومعناها : «نادى» أو دعا إلى» أو «قرأ» أو «رتل» غالبًا تحولت فى العربية من «عشر» إلى «شعر و «شاعر» (قبطية «وش» wsh).

(قارن Ars اللاتينية بمعنى «فن» ، والأرجح أنها أصــلاً بمعنى «شعر» : كذلك قارن : «قــريض» و «عروض» فى العــربية. وفعل «قــرض» الشعر، فــهى من نفس الجذر).

وهناك أيضًــا كلمــة «عــرت» 'r.t بمعنى «أضـــمــامــة» أو «ملف»، وعناصــرها الفونطيقية كلها موجودة فى «عريضة» و «عرض» (حال).

وفى العربية نجــد جملة مفردات عنصرها الفونطيــقى الأساسى «عا» أو «اع» أو «وع» ودلهــا بمعنى «وعــاء»، وهذه جذرها «عــا» أو «اع» المصــرية القــديمة بمعنى : «طاس») أو «حصــة» أو «جراية». ومن هذه المفردات العــربية كلمة «وعــاء» وكلمة «ماعون» وكلمة «استوعب». كذلك نجد «عا» فى العربية العنصر الفونطيقى الأساسى فى «عمود - عامود» و «دعامة» و «عماد» و «عرق» المصرية الحديثة، وهو بنية كلمة «عــأ» المصرية القــديمة بمعنى «عمــود»، وربما تنتــمى إلى نفس المجمــوعة فى اتجــاه مورفولوچى آخر كلمة «قزقة» المصرية الحديثة بمعنى «عمود» وكلمة «خازوق» العربية بتحول «عأ» إلى «قا» و «خا» وأضافة عنصر التخصيص، ومع ذلك فيمكن أن تكون «قا» و «خا» من مــجموعة أخــرى هى «عش» بمعنى «خشب» (خش + ب) فى هذه الحــالة يكون جذر «قــزقة» هو «قــز» وليس «قا» وجــذر «خازوق» هو «خــز» وليس «خا». وهناك «عربون» و «قربان» فى العربية وهما من جذر واحد نجده فى «عئبت» 'ab.t المصرية القــديمة بمعنى «قربان» التى تحولت فى اتجاه إلى «عــرب» فى اتجاه إلى «قرب»، ويلاحظ أن العناصر الفونطيقية الأساسية فى «قربان» (عئبت >) «> قئبت» «قــربت» موجــودة فى اليونانيــة «خريفــور» Choephor) بمعــنى «قــربان» (قارن: «كفــارة»). وبذلك يكون «العربون» أصلاً هو «القــربان» يقدم للبائع لاستــرضائه أو يكون «القربان» هو «العربون» يقــدم للآلهة لترضى. وكلمة «عب» 'b أو «عبع» 'b' المصرية القديمة بمعنى «تفاخر» أو «تباهى» أو «تحذلق» نجد «ع» فيها بقيت على حالها

فى المصرية الحديثة «بعبع» وتحولت إلى «ح» فى «بحبح» المصرية الحديثة، ولكنها تحولت إلى «هـ» فى (باهى» العربية (قارن Boast الهندية الأوروبية). (وجميع العناصر الفونطيقية الأساسية فى «عرج» و «عوج» تجدها فى «عرق» 'rk المصرية القديمة بمعنى «عطف» أو «أدار» السفينة). وفونطيقيا يمكن أن تخرج من 'rk «حرد» و «جنح». هناك أيضًا كلمة «عبو» 'bw بمعنى «قذارة» أو «وساخة» أو «نجاسة» تحولت إلى «عبل» فى المصرية الحديثة بنفس المعنى. وهناك كلمة «عرف» 'rf (قبطية: «ورف» wrf) بمعنى «حزم» أو «احاط» بـ» أو «صرة» وهى أساس كلمة «عروة» العربية.

و «ع» المصرية القديمة تتحول إلى «خ» أو «غ» فى العربية فى بعض الحالات ومثال ذلك الهومونيم المصرى القديم «عم» 'm بمعنى (١) «ازدرد» أو «ابتلع» أو «التهم»، وهذه أدت إلى «خم» المصرية الحديثة وربما «لقمة» العربية (٢) «عرف» أو «جرب» أو «خبر»، وهذه أدت إلى «عجم» بمعنى «خبر» أو «جرب» (٣) وهى فى كلمة «عم يب» 'mib بمعنى «مغشى عليه» أو «ذاهل» أو «ناس» أى «ذاهل القلب» أو اللب حرفيًا. وهذه أدت إلى «غمى» (أغمى عليه) وإلى «غاب» (عن صوابه، رشده الخ). وكذلك كلمة «عنج» بالجيم المعطشة 'nd) المصرية القديمة بمعنى «عار» أو «افتقر» أو «احتاج» أو «نقص» أو «قل» أو «ناقص» أو «قليل» فيها عناصر «غنج» التى نعرفها فى المثل المصرى «المحتاجة غناجة» وهو فيما يبدو تعبير توتولوجى تتكرر فيها كلمة «الحاجة» باللغتين لتعليم اللغة الجديدة العربية، بتجاور المترادفين مع اللعب على اللفظ، ومعنى هذا أن «غناجة» ليست من «الغنج» الذى يعنى فى العربية والشامية الحديثة «دلال» المرأة ويعنى فى المصرية الحديثة الأصوات الانفعالية التى تصدرها المرأة وقت الجماع وإنما هى بالمجاز. ويبدو أن «عوز» العربية و «عاز» و «عاوز» المصرية الحديثة تطور آخر لكلمة «عنج» عن طريق «عنز» > عوز (بقانون ج = ز). ومثال آخر على تحول «ع» إلى «غ» كلمة «عر» 'r المصرية القديمة («أل» aλ بمعنى «حجر صغير» أو (أو حصباء حصى) إلى «غلت» بمعنى «حصى» فى المصرية الحديثة، وربما إلى «زلط» فى العربية.

ومن نماذج تحول «ع» المصرية القديمة إلى «ح» و «هـ» العربية كلمة «عمع» 'm'

وصيغة التأكيد منها «عمعم» 'm'm بمعنى «دعك» و «طلى» أو «دهن» أو «لطخ»، ومنها «عمعت» 'm'.t بمعنى «طين» أو «وحل» وهى مصدر «حمأة» العربية. وكلمة «عروت» 'rw.t، وهجاء فيها بتشديد الراء : «عروت» 'rrw.t بمعنى بوابة»، وكلاهما بمعنى «مقر الإدارة». هذه الكلمة هى غالبًا مصدر كلمة «حضرة» الشهيرة فى مصر، وهى من ألقاب التفخيم التى يسلم بالخطأ أنها تركية المنشأة، ومن الناس من يشتقونها من مصدر كلمة «حضرة» العربية بمعنى «مكان الحضور» والحقيقة أن «حضرة» كلمة مصرية قديمة بمعنى «بوابة» حرفيًا وبمعنى «مقر الحاكم» مجازًا. وفى الريف المصرى تستخدم «بوابة» بمعنى «الباب الملكى» (مجازًا : «القصر الملكى»). وفى مصر يقولون «حضرة النبى» والمقصود «باب النبى» الذى يقصده اللائذون، وليس المقصود مكان حضور النبى و «الحضرة الشريفة» هى «الباب الشريف» قارن : («ولم أر غير باب الله بابا» عند أحمد شوقى). ولا يستبعد أن تكون كلمة «پورتا» Porta اللاتينية بمعنى «بوابة» و پورت» Porte الفرنسية من نفس الجذر على غير ما يذهب لويس وشورت. وهناك كلمة «عبأ» أو «عبج» بمعنى : «ربط» أو «وحّد» أو «ضمّ» تجدها «فى حبش» و «حبك» و «عبأ».

وفى كلمة «عحئوتى» 'hautj بمعنى «جندى» سقطت «ع» الابتدائية أو ادمجت فى «ح» فصـارت «حئوتى» وأدى تعاقب حروف العلة «ئو» aw فى قلب الكلمة إلى تحول واو إلى «ل» (س أو ص = ح) خرجت «صولدات» Soldat الفرنسية والألمانية (قارن Soldier «سولدجر» الإنجليزية). أما فى العربية فظهرت «ن» مكان «و» و «ج» مكان «ح» فخرجت «جندى». أما فى القبطية فقد أدّى تعاقب حروف العلة «ئو» aω إلى مد الواو فى ضمة طويلة 2ooYτ. والاشتقاق المصرى القديم يدل على أن كلمة «عحئوتى» مشتقة من «عحا» 'ha بمعنى معركة. ولكن الكلمة الهندية الأوروبية «سولدجر - سولدات» بحسب ما ورد فى سكيت مشتقة من كلمة «صولدوم» Soldum اللاتينية بمعنى «اجر» أو «صلد» المصرية الحديثة بمعنى «عملة ضئيلة»، وهى أساس كلمة Sou الفرنسية وجذرها ومن جذر «سحت» والمقصود «المقاتل بالأجر» أو الجندى المرتزق. والمصرية القديمة بها هومونيم لكلمة «عحئوتى» 'hawtj بمعنى «جندى» وهو «عحوتى» 'hw-tj ومعناه «اجير» أو «نفر بالأجر» وفى

هذه زالكلمة جذر «اجر» (< عحو > احو > اجو > اجر) وجذر «اجرة» (عحوت أحوت أجوت اجرة)، كما أن فيها جذر «سحت» بتحول «ع» إلى «س» عن طريق «هـ» أو «ح». ومن المهم أن نذكر أن «ل» l في التاريخ المورفولوچى للكلمة الهندية الأوروبية أياً كان اشتقاقها، سواء أكانت تنتمى إلى «عحئوتى» (محارب) أو إلى (عحوتى) (اجير) تظهر أحيانًا وتختفى أحيانًا أخرى، حيث يظهر فى مكانها الساكن الضعيف، «و» W كما هو الحال فى الكلمتين المصريتين القديمتين. فكلمة «سولدچر» الإنجليزية Soldier ظلت أمدًا تنطق «سودجر» Sodjer بغير l، وكانت فى الإنجليزية الوسيطة «سوديور Soudiour»، و Sodiour كما كانت «سولدير» Souldier، وكذلك ظهرت فيها صور رائية مثل «سوردوير» Sourdoier وصورة واوية صريحة «سوديور» Soudeour تعريفها فى الأدب الإنجليزى الوسيط أنها «المقاتل بالأجر» (بالصلد أو بالسحت)، (قارن «جيلدر» الهولندية اسم العملة وهى صيغة من «صولد»، وتشير إلى تحول «ح» إلى «ج» على غرار تحولها إلى «س». قارن «صولد» و «جند» وقارن «صلد و «جيلدر»).

من أمثلة ع = ح = هـ كلمة «عأ» فى المصرية القديمة بمعنى حمار» أو «عير. هذه نجدها فى «حا» وفى «شى»، وهى صورة من «حو» فى المصرية الحديثة، وكذلك نجدها فى «حصاوى» (قارن «إزيل» Esel الألمانية و «آس» Ass الإنجليزية بمعنى «حمار». وكلمة «عأج» ag'، بمعنى «داس» أو «أهان»، أو «اساء» (المعاملة»، وهذه نجدها فونطيقيا فى «عج» و «عجأ» فى المصرية الحديثة وربما فى «هجا» و «هجاء» العربية.

ومن أمثلة تحول «ع» إلى «همزة» كلمة «عت» e.t بمعنى «حجرة» أو «مقصورة» أو «مخزن الزاد» (الكرار) أو «منزل». هذه الكلمة نجدها فى «أودة» المصرية الحديثة، ويبدو أيضًا أنها من جذر «حجرة» فى صيغة حائية (حت - ره) كما يبدو أن كلمة «مطرح» الشائعة فى المصرية الحديثة بين الطبقات الشعبية ومعناها المحدد «حجرة» وليس مجرد «مكان» كما يظن المتعلمون (يقال الشقة دى فيها تلت مطارح) هى تنويع فونولوچى هعلى «حطره» - «حجرة» بالميتاتيز العنيف. كما يبدو أيضًا أن «كاميرا» Camera اللاتينية و «شامبر» Chambre الفرنسية و «تسيمر» Zimmer

الألمانية لها صلة اتيمولوچية بصيغة «حجرة» - «حطره» - «مطرح»، وظهور «الميم» فى هذه الصيغ يحتاج إلى تفسير.

مثال آخر على تحول «ع» إلى «ح» كلمة «عنخو» 'nhwj بمعنى «الأذنان» وهى فى صيغة المثنى، وجذرها «عنخ» أو «عنق» وقد خرجت منها «حنق» أساس «حلق» بمعنى «أذن». وقد بقيت من «حلق» بمعنى «اذن» آثار فى كلمة «حلق» المصرية الدارجة بمعنى «قرط»، وهى ليست من «حلقة» بمعنى «دائرة وإنما من «حق» المصرية القديمة بمعنى «أذن»، وكذلك فى التعبير المصرى الدارج «يدى الحلق للى بلا ودان»، وهو تعبير توتولوچى يكرر كلمة «أذن» باللغتين المصرية القديمة والعربية للأغرض اللوجومورفية، وكذلك من باب اللعب باللفظ، وكذلك كلمة «عنج 'nd»، بمعنى «جناح» أو جزء منه تحولت إلى «حنج» وبالميتاتيز «جنح».

من أمثلة تحول «ع» إلى «همزة» كلمة «عأ» a أو «عئى» 'aj، بمعنى «عظم» أو «كبر» أو «كثر»، شئ قريب من معنى «ربا» «يربو» العربية. ومنها الظرف «عئو» 'aw، بمعنى «بكثرة» أو «جدا»، وهو أساس كلمة «أوى» المصرية الدارجة بنفس المعنى أو بمعنى «بشدة، وهى التى يظن أنها من «قوى» أى ظرف من مادة «قوة» فى العربية، ولكنها أصلاً من «عئو» (> «أئو»).

ومن أمثلة تحول «ع» إلى «س» (أو «ش») كلمة «عأم» المصرية القديمة بمعنى «آسيوى» أو «رقيق أسيوى»، وهى غالبًا أساس اسم «سام» Sam أبى الساميين و «شام» Shem أبى الشاميين، ويلاحظ أن كلمة «الشام» في العربية توجد منها صيغة تحافظ على الهمزة فى قلب الكلمة، فيقال «الشآم». ومؤنث «عثم» هو «عثمت» 'am.t، ومعناه الأصلى امرأة سورية أو شامية، ثم أصبحت تعنى يشامية» أو سورية أو آسيوية، وأمة من جذر «عثمت» وتحول «ع» إلى «س» يكون بظهور صيغة حائية أولاً (> حثمت).

وكلمة «عحنوتى» أو «عشنوتى» 'hnwrj المصرية القديمة تعنى «قاعة الاجتماعات»، هى فونطيقيا على الأقل أساس «صحن» (> سحنوتى)، وربما

«ساحة» و «قاعة» وفعل «عقد» و «قعد». وفى أحمد بدوى وهيرمان كيس أنها من مادة «خن» أو «خنو» hn(w) بمعنى «غنى» و «غناء» وهو مستبعد لأن صحن الدار مكان للاجتماع على الغناء وعلى غير الغناء، والمعنى الأصلى لكلمة «حانوت» العربية فيما يبدو لا يعنى مجرد «دكان»، ولكن شيئًا شبيهًا بالساحة يجتمع فيه الناس للبيع والشراء.

ومن الكلمات العربية المركّبة «اشر» (كما فى «كذاب اشر») وكلمة «فشر» - «فشار» وكلمة «ثرثر» - «ثرثار» وهى فيما يبدو جميعًا من «عشر» 's-r المصرية القديمة، وهى فى الأصل مركبة من «عشأ» 'sa (قبطية «اشأ» - «اشى» بمعنى «كثير» + «ر» r بمعنى «فم». والمعنى الحرفى هو «كثير الكلام» أو «رغاى»، وربما تنتمى لنفس المجموعة «جخ» (< جخو - جخر) و «دش» «دشو - دشر» فى المصرية الدارجة (ج = د و خ = س) وكلها تنويعات على، أو لهجات من «عشر» (جذر «عش» + جذر «ر»)، مرة بتحول «ع» إلى «همزة» كما فى اشر» ومرة باسقاط الهمزة كما فى «ف + شر»، ومرة بتحول «ش» إلى «ث» كما فى «ثر»، ومرة بتحول العين أو الهمزة إلى «ج» أو «د» كما فى «جخ» و «دش». وعلى كلٍ فإن مادة «كثر» «كثير» نفسها فيما يبدو لهجة من «عشأ» - «أشأ» بمعنى «كثير» (< كشأ > كثأ > كثر). ويلاحظ أن كلمة «أشر» نادرة الاستعمال فى العربية وقلما نجدها خارج تعبير «كذاب أشر»، ومن هنا جاء الظن بأنها قد تكون مجرد مرادف لكلمة «كذاب». وهناك احتمال أن تكون «فشر» مجرد صيغة من «فخر»، وتغير معناها إلى «المبالغة فى الفخر». والأغلب أن «فشر» صيغة من «أشر».

ومن أمثلة تحول «ع» إلى «همزة» كلمة «عنخ» 'nh بمعنى «مرآة» فهى مصدر «السان» العين و «ننى» حرفيًا بمعنى «مرآة» العين، والهومونيم الأصلى منها «عنخ» 'nh هو مصدر «انسان» و «أنس و «أنسى» و «الناس» و «عنخيو» 'nhjw معناها «الناس» أو «الأحياء». وعلى الأقل فونطيقيًا نجد أن كلمة «عنجو» 'ndw «انجو» بمعنى «ـبرة» فيها عناصر «انجر» المصرية الدارجة و «جرة» العربية و «إدرة» (قدرة) المصرية الدارجة و «قدر» العربية. و «عنجو» 'ndw، («انضو» فى المصرية القديمة) بمعنى «ضوء الشمس» فيها عناصر «ضوء» و «ضياء» العربية و «ضى»

المصرية الدارجة، وربما «سناء» بالميتاتيز. وكذلك كلمة «عرت» 'r.t بمعنى «عجز» أو «أست» أو «دبر» هى فيما يبدو أساس الكلمة الهندية الأوروبية «ارس» Ars بنفس المعنى. وكما تحولت بقانون ڤيرنر (ر = ز) كلمة Ars الإنجليزية إل «س» Ass بنفس المعنى، كذلك ظهرت كلمة «است» العربية من «عرت» المصرية القديمة. (قارن «بعرة» «بعر» فى العامية المصرية، وقارن «قعر» فى المصرية الدارجة بمعنى «مؤخرة»، والجذر هو «عر»).

ومن أمثلة تحول «ع» إلى «ق» (وبديلها الهمزة كما فى الوجه البحرى بصفة عامة و «ج» فى الصعيد) كلمة «عثت» المصرية القديمة بمعنى «حجر كريم»، هذه الكلمة حافظت على «ع» فى اتجاه فخرجت منها كلمة «عقد» العربية (عؤد المصرية الدارجة. وتحولت «ع» فيها إلى «ق» فخرجت منها «قلادة» و «تقلد» و «قرط» (الهمزة «ل» ثو «ر» بقانون تبادل السواكن الضعيفة)، ومن هذا يتبين أن المعنى الأصلى لهذه الألفاظ يتضمن التزين بالأحجار الكريمة، ولا تكون «عقد» العربية من «عقد» - «يعقد» وربما كانت «جيد» العربية بمعنى «رقبة» تنتمى لنفس جذر «عثت» مع تحول «ع» إلى «ج»، وفى هذه الحالة يكون المعنى الأصلى لكلمة «جيد» ليس «رقبة» ولكن «موضع الزينة بالأحجار الكريمة». ويلاحظ أن كلمة «جيد» هى الكلمة الشعرية لكلمة «رقبة» وهى تستعمل عادة مرتبطة بالزينة. (قارن Cou الفرنسية من Collum اللاتينية بمعنى «رقبة»).

وأقرب الحلقيات إلى السقف حلقيات هو حرف القاف «ق». ونحاة المصرية القديمة مثل جاردنر يفترضون أن الأبجدية المصرية القديمة كانت تعرف حرف «ق» كما تعرفه العربية، ويرادفونها بصوت q فى الأبجديات الهندية الأوروبية، ولكن q فى الأبجديات الهندية الأوروبية تدل على صوت متوسط بين «ق» و «ك» أمامية أى «ك» خلفية، ويحسن أن نسميها «كافًا مفخّمة» وهى من جنس c الجامدة المفخمة فى اللاتينية كما فى «كاسترا» Castra و «كايسر» Caesar التى تحولت إلى «ق» فى العربية، هى فيما يبدو شئ شبيه بنطق سعد زغلول المأثور فى خطبه «يكولون لكم» بكاف مفخمة بدلاً من : «يقولون لكم». والدليل على أن صور «ق» النفى فى

العربية غريب على الحنجـرة المصرية إن كل «قاف» فى العربية تتحـول بصفة منظمة إلى «ج» g جامدة وخاصة فى الصعيد والشرقية وإلى همزة وخاصة فى القاهرة وبقية الوجه البحرى، وفى أحيان نادرة فى الصعيد الأعلى إلى «غ» حيث يقال «يغرا» بدلاً من «يقرأ». والرمز الفونطيـقى الذى يستخدمه علماء المصريات لهـذه الكاف المفخمة هو الكاف المنقوطة k ومنهم من يؤثر q.

أنظر مثلاً إلى فعل مصرى قديم «كأع» ka' بمعنى «قاء» - «تقيأ» أو «تفل». هنا الكاف المفخـمة تحولت إلى «قـاف» صريحة فى «قـاء» العربية، ولكنهـا بقيت على حالها فى «كع» المصرية الدارجة. (قـارن «كرع» فى «اتكرّع» المصرية الدارجة). وفى المصرية القديمة كلمة أخرى بمعنى «تقيأ» هى «كيص» kjs (أو «كأص» kas)، ولكن يبدو أن هذه أساس كلمـة «غص» - «غصة» و «تـ + جشـأ» فى العربية. وفى هذه الجحالة تكون «ك» المفخمة قد تحولت إلى «غ» و «ج».

وهناك أمثلة على بقاء «ك» المفـخمة على حالها عند انتقالهـا إلى اللغة العربية. فكلمة «كعع» k'h بمعنى «ثنى» (الذراع أو اليد)، وبمعنى «منكب» أو «اتصال الكتف بالذراع» موجودة فى «كوع» العـربية، وقد كانت فى المصرية القديمة تستعمل بمعنى «زاوية الطريق»، والمجـاز باق فى العامـية المصـرية عندما يتـحدث السـباكـون عن «الكوع». وهى فى القبطية «كوح» kooh أو koh. وفى المصرية الدارجة تسـتعمل «كوع» مجازًا بمعنى «زاوية»، ولا سيما فى لغة الصناع، إلى جانب معناها الأصلى. وفـعل «كـوع» المصـرى الـدارج يعنى «ثنى» الذراع أو الكوع للـنوم. ولكن «زاوية الطريق» لا يقال لها «كـوع» ولكن يقال لها فى المصرية الدارجـة «حوادية»، والفعل «حود». وفـونطيـقيـا «زاوية» و «حوادية» يمكن أن تكونا من جـذر واحد، بقـانون جراى (ح = س = ز) عناصره «حويد» و «زويت». فإذا كان الأمر كذلك كان المعنى الأصلى لكل من «زاوية» و «حوداية» هو مجرد «ثنيـة» أو «حنية» وكان من الطبيعى افتراض وجود ميتاتيز لصيغة «كعح» و «كوح» بمعنى «كوع» هو «حوك» - «حـوج» و «عـوج» يكون أسـاسًـا لكلمـة «حـود» و «حـوادية» و «عـوج» و «زاوية» بمعنى «انحناء» أو «ثنية». (قارن «كود» Coude فى الفرنسية).

مثـال آخر نجـده فى الكلمة المصريـة القديمة «كب» kb أو «كبب» kbb وتعنى

«كب» أو «سكب» (الماء المقدّس) وكاف المفخمة -هنا- بقيت على حالها فى العربية وفى المصرية الدارجة فى الكلمات «كب» و «سكب» وهى من نفس الجذر. غير أن «ك» المفخمة فى هذه قد تحولت فى لهجة أخرى إلى «ص» كما فى «صب» بنفس المعنى، وهى من نفس الجذر المصرى القديم. ومن الهومونيم «كب kb أو «كبب» kbb بمعنى : «برد» أو «بارد» أو «هادئ» (قبطية : «كبا» kba و «خبوب» xβoβ بمعنى «برودة») خرجت «كبو» المصرية القديمة بمعنى «ريح باردة» أو «نسيم عليل»، وهذه فيما يبدو مصدر كلمة «صبا» فى «نسيم الصبا» العربية. ومن نفس جذر «كب» بمعنى «كب» هناك «كبحو» kbhw بمعنى «سكب» (الماء رحمة وصدقة) وربما كانت مها «سفح» العربية تقال للدمع المراق، لأن سكب الماء على قبور الموتى كان من طقوس القدماء (ولا يزال فى مصر). ومن معانيها أيضًا كلمة «حمام» وهى غالبًا فى صيغة المثنى، وهذه يمكن أن تشتمل على جذر «سحم» (< استحم) بميتاتيز «بح» bh = «حب» hb < «حم» hm، و «س» الابتدائية هى «س» التسبيب، صيغة من k، وبلا ميتاتيز ولا بدال «سبح» بمعنى «عام» من kbh. ومن معانى «كبحو» kbhw أيضًا «سماء»، وهى تشتمل على العناصر الفونطيقية فى «سماء» (قارن : «شمايم» العبرية) عن طريق صيغة افتراضية هى «سمحو» - «سمئو»، كما تشتمل على العناصر الفونطيقية فى «سبح» و «سبحان» الخ (قارن Heaven الهندية الأوروبية وربما «سحاب»). وجذر «بح» bh فى «كبحو» أو «سبحو» أو «هبحو» أو «ابحو» قد يمثل أحد معانى «كبحو» وهو «طيور الماء» المصرية الدارجة وهو «بح».

ومن أمثلة «ك» k المفخمة فى المصرية القديمة التى بقيت «ك» فى العربية كلمة «كمد» kmd بمعنى «اغتم» أو «اهتم» أو «كمد»، وجذرها موجود فى «هم» و «غم» و «كمد». وكلمة «كنيت» knj.t بمعنى لون «لون أصفر» أو«ذهبى» التى خرجت منها فيما يبدو «كميت» العربية بنفس المعنى، وهى كلمة شعرية تطلق على الخيل والخمر أكثر ما تطلق. وهناك كلمة «كنبت» knb.t المصرية القديمة بمعنى «زاوية» أو «ركن» أو «مجلس» أو «قضاء» أو «محكمة» أو «ندوة»، والأرجح أن هذه الكلمة هى مصدر كلمة «جانب» العربية التى تشتمل على معنى الزاوية والركن، ومصدر كلمة «كنبة» المصرية الدارجة (أنظر Canapé و Canopy الهندية الأوروبية) التى تحتوى

على معنى الجلسة والمجلس. ،ومنها فى المصرية القديمة كلمة «كنبتى» knb.tj بمعنى «عضو مجلس» (حرفيًا معناها يكون : «الجالس على الكنبة») وهذه تبدو أساس كلمة «جناب» وهى من ألقاب التعظيم في الم صرية الدارجة التى لا يعرف أحد أصلها ولكنها شائعة فى اللغة الرسمية، فيقال «جناب الوالى» أو «جناب الوزير» أو «جناب» أى شخص جالس فى مقر السلطة، وتستعمل فى المصرية الدارجة لمجرد التعظيم. وفى العربية آثار من هذا المعنى القديم، فحيث يقال «مهيض الجانب» لا يقصد «الجنب» حرفيًا ولكن يقصد «كثير السلطة» أو القدرة «أى كسير الجناح. وهناك احتمال أن تكون «جناب» و «جناح» بمعنى «ركن» أصلاً من جذر واحد.

كذلك من أمثلة «ك» المفخمة «كند» knd المصرية القديمة (قبطية : «جونت» GwnY و «چونت» Djwnt بجيم معطشة)، وهى بمعنى «غضب» أو «اغتاظ» أو «اهتاج» وهى أساس كلمة «كنود» العربية بمعنى «كثير الغضب أو الغيظ أو الهياج» وربما كلمة «حنق» : وربما كانت أيضًا أساس كلمة «نقد» العربية بالميتاتيز لأن جذر «كريت» Crit الهندى الأوروبى فى Criticus يمكن أن يكون صيغة من knit، وفى هذه الحالة يمكون المعنى الأصلى لكلمة «نقد» ومقابلها فى المجموعة الهندية الأوروبية شئ قريب من الهجاء أو السب أو الشتيمة أو التعبير عن الغضب أو الغيظ أو الهياج. وفى هذه الحالة يكون المعنى المعروف وهو «الاختيار» بين الجيد والردئ معنى متأخر جاء مع المدنية. أما المعنى الأصلى فى المجموعة الهندية الأوروبية فيربط عادة بجذر كلمة «قاض» فى اليونانية وهو Crit.

ومن نفس الظاهرة كلمة «كشرت» kar.t بمعنى «ترباس» أو «مزلاج». هذه الكلمة تحولت فى القبطية إلى «كلى» κλλε أو «كيلى» κελεε، ويبدو أنها أساس «قفل» العربية و «كالون» المصرية الدارجة (الهمزة = ل أو ر). ومن نفس ظاهرة «ك» المفخمة فى المصرية القديمة التى تبقى على حالها عند انتقالها إلى اللغات الأخرى كلمة «كئيت» kaj.t بمعنى «رابية»، أو «أرض مرتفعة»، وهى صورة مؤنثة من «كثأ» kaa أو «كئى» kaj بمعنى «تل» أو «رابية» أو «هضبة» أو «أكمة»، وهى فيما يبدو أساس كلمة «كئود» و «كأداء» العربية. أما فعل «كئى» kaj بمعنى «علا» أو «ارتفع»

فبقانون السواكن الضعيفة يخرج منه «كلى» وهو فونطيقيا يمكن أن يكون أساس «علا» العربية وأساس «آلا» اللاتينية Ala بمعنى «جناح» (قارن Aile الفرنسية). والارتفاع أو العلو فى المصرية القديمة هو «كثو» kaw.

أما تحول «ك» المفخمة فى المصرية القديمة إلى «ق» فى اللغات الأخرى فمثاله الواضح «كمحو» kmhw بمعنى «خبز من القمح» أو «رغيف من القمح»، وهى أساس كلمة «قمح» العربية و «أمح» و «جمح» المصرية الدارجة، ومثلها كلمة «كتف» kdf بمعنى «قطف» وهى أساسها (قبطية : «كوتف» kwtf). ومثلها كلمة «كمئ» kma المصرية القديمة بمعنى «طرق» (بالمطرقة) وهى أساس كلمة «قمع» العربية ومنها «مقمعة» ومثلها كلمة «كرحت» krh.t بمعنى «قرعة» المصرية و «قدح» العربية أو «طاس من الفخار» (وقرحة الشئ أصله ومنبته ويقصد بها الأصل البعيد). أما «القدح» فمعروف.

ومن الكلمات المصرية القديمة الهامة التى تحولت فيها الكاف المفخمة إلى قاف وصيغ أخرى فى العربية كلمة «كررت» أو «كرت» krr.t أو «كرت» kr.t بمعنى «قرار» «قرارة» أو «كهف» أو «غار»، وهى أصل كلمة «قرارة» بمعنى «العالم السفلى»، وغالبًا أصل كلمة «قرافة» وأصل كلمة «غار» بمعنى «كهف» (ك = غ)، ومنها كلمة «كرتيو» krtj («كررتيو» krrtjw) وهم أهل العالم السفلى وهو العالم الآخر. والصيغتان : «قرار» و «قرارة» موجودتان فى العربية. يقال «فى قرار الجحيم»، ويقال «فى قرارة نفسه» وقد كان قدماء المصريين يعتقدون أن العالم الآخر مكانه تحت الأرض أو تحت التربة. وصيغة المثنى وهى «كرتى» kr.tj تعنى «العينان اللتان ينبع منهما النيل». وجذر هذه الكلمة هو «كر» kr والتاء فى kr.t أو krr.t (كررت) هى تاء التأنيث. فالجذر مؤنثًا أذن هو أساس كلمة (قرة) العربية بمعنى «عين» أو «أنسان العين» وقولهم «قرة عينى» معناها «عين عينى» أو «أنسان عينى» وعلى الأصح «حبة عينى»، فإذا تذكرنا أن النيل فى اعتقاد قدماء المصريين كان ينبع من الجنة، أو من جنة الخلد، أمكننا أن نفسر بالفونطيقا مسار هذه الكلمة فى القاموس الدينى الأساسى فى الأديان. ففونطيقا كلمة «كرت» kr.t يمكن أن تكون

أساس كلمة «خلد». وحيث تكرر الراء كما فى صيغة «كررت» يكون مفتاحنا إلى ظهور صيغة جيمية لكلمة «جنة» و «جنية». فتعبير «جنة الخلد» فى الأغلب تعبير توتولوچى فيه تكرار لكلمة «كرت» أو «كررت» بلهجتين أو لغتين مختلفتين وربما دخلتا العربية فى حقبتين مختلفتين أو من اتجاهين مختلفين. و «كر» أو «كرر» أيضًا أساس كلمة «حور» المشار اليهن في الجنة، و «حور العين» هى فى الواقع «قرة العين»، وهو أيضًا تعبير توتولوچى فيه تكرار لمعنى «عين» أو «حبة العين». وقولهم أن النيل ينبع من الجنة، أو من الخلد أو من العنين krr.tj ومعناه أنه ينبع من «الحور» وأنه ينبع من «الكوثر» وهو نهر الحور فكل هذه صيغ من «كررت». نستطيع أن نفهمهما إذا رجعنا إلى كتاب بورفيريوس Porphyry (فرفريوس عند العرب) المسمى «كهف الحور»، De Antro Nympharum وهو العمدة فى الأفلاطونية الحديثة بعد «تواسيع» Enneads أفلوطين Plotinus. (قارن «كورى» koré فى اليونانية بمعنى «حورية»).

و «ك» المفخمة فى المصرية القديمة تتحول أحيانًا إلى «ج» معطشة فى العربية وما خرج منها فى اللهجات. مثال ذلك كلمة «كور» kwr أو «كر» kr، بمعنى «سفينة نقل»، وهذه تشتمل على جذر كلمة «جارية» العربية، «قارن Galley و Gallion و Galère فى المجموعة الهندية الأوروبية) وعلى جذر الكلمة «غليون» فى المصرية الدارجة. ومثلها كلمة «كثكثو» kakaw بمعنى «زورق نهرى» وهذه أصل كلمة «جؤجؤ» بمعنى «قارب» ويبدو من صورتها أنها صيغة تصغير لجذر «كور» kwr أو «كر» kr، وهو جذر نجده متواترًا فى «قار» (قارب) وفى «زور» (زورق) إلى جانب «جار» (جارية) و «غل» (غليون) الخ.. ومثلها كلمة «جناز» العربية و «جنازة» المصرية الدارجة وهى مشتقة من «كرصت» kes.t بمعنى «الدفن» ويقصد به «احتفال الدفن»، وهى من «كرص» krs بمعنى «قبر» أو «دفن»، ومنها «كرصو : krsw بمعنى «تابوت». واحتفال الدفن يسمى بالقبطية «كيسى»، وفى المصرية القديمة يسمى «تجهيز القبر» : «كرصت» krst.t، وسقوط الراء فى القبطية من جذر «كرس» مع حلول حرف علة مكانها يوحى بأن التعبير المشهور «كأس الردى» و «كأس الحمام» و «كأس المنية» في العربية ليس إلا استغلالاً مجازيًا لمعنى «كأس» فى العربية ومعنى

«كأس» فى اللهـجات المصـرية القديمة بمعنى «قبـر». ويلاحظ أن المجمـوعة الهندية الأوروبية تشتمل على جذر «كرب» بمعنى «قبر» : krb وتنويعاتها الفونطيقية كما فى «جريف» Greva الإنجليزية و «كوربيار» Corbillard الفرنسية، و «ماكابر» -macca bre فى عديد من لغات أوروبا.

و «ك المفخمة = ج تظهر أيضًا فى كلمات مثل «كج» (بالجيم المعطشة Kd وهى أساس «جص» و «جبس» وهى عند علماء المصريات كلمة دخيلة في المصرية القديمة (قارن Cypsum) .

و «ك» المفخمة فى المصرية القديمة تتـحول إلى «ح» أو «خ» فى العربية كما فى «كثبت» kab.t بمعنى «حلمـة» الثدى (< حلبت < حلب > حليب وهى أساسـها الفونطيـقى، فبقانون السـواكن الضعيـفة الهمزة تتـحول إلى «ل» أو «ر» (كلبت أو «كـربت» > حلبت)، وبقـانون تبـادل الشـفـويات (ب = م) تـؤدى إلى «حلبت» «حلمت» > حلمـة) يبدو أن «كاعب» الـعربية من نفـس جذر «كثب» وبهـذا يكون معناها «ناهد». والاسم الريفى المصرى «كعب الخير» للنساء اسم مضحك فى معناها الحرفى بالمنـطق العربى. ولكن قد يـكون له معنى «ضرع الخـير» إذا كـان أصلاً من «كـثـبت». وهناك كلمـة «كنى» knj بمعنى «احـاط» أو «ضم» أو «حـضن» أو «احتضن»، وهى تشتمل على جميع العناصـر الفونطيقية فى «حنا» (يحنو)، ومثلها كلمـة «كرر» krr أو «كركـر» krkr بمعنى «حرق» أو «احـرق» أو «احمى»، وتعنى أيضًا «ضحية محروقة» أو «قربان»، وواضح أن جذر «قر + بان» هو «كر»، وكذلك جـذر «حر» فى «حـرق» و «أحـرق»، والأرجح أن «شـرر» و «شرارة» و «حـر» و «حرارة» كلها نابعة من جذر «كـر» - «كرر» المصرى القديم. قارن «كالدوس» -Cal dus اللاتينية ومشتقاتها و «شرد» المصرية الدارجة بمعنى «حر».

وكلمة «مخدة» المصرية الدارجة تشتق عادة من «خد» أى أنها «مكان وضع الخد أثناء النوم». ولكن هناك ما يدعو إلى الاشتـباه من الناحية السيمانطيقيـة والفونطيقية معًا أن جذرها هو كلمة «كد» kd أو «كدد» k.dd المصرية القديمة بمعنى «نام»، ومنها «كددو» kdd(w) و «كدت» kd.t بمعنى «نوم» أو «نعـاس»، وبذلك يكون مـعناها

الأصلى متصلاً بالنوم لا بالخد، وأساس كلمة «لحد». وفى هذه الحالة يكون معنى «لحد» الأصلى أيضًا متصلاً بالنوم، أو شيئًا قريبًا من «منامة». كذلك كلمة «كصتى» kstj بمعنى «نحات» أو «مثال» فيها بالميتاتيز جذر «سخط» المصرية الدارجة، أصلاً بمعنى «حوله من إنسان إلى حجر»، وهى تفسر كلمة «مساخيط» المصرية الدارجة بمعنى تماثيل. وهذه الكلمة ترد فى قاموس أحمد بدوى وهرمان كيس على أنها من الكلمات الغامضة، ويبدو أن أصل «كصتى» kstj هذه هو «صكتى» sktj وأن «السين» فيها «س» التسبيب، لأن «كد» kd معناها «صور» أو «بنى»، ومعناها أيضًا «خلق» أو «شكل» أو «هيئة» أو «صورة». ومنهما «كدو» kdw (أو «يكدو» (kdw)) بمعنى «خزاف» أو «بناء». ومن نفس الجذر «كدوت» kdw.t بمعنى «رسم» أو «دائرة» أو «محيط» ومنه كلمة «سش - كدوت» ss-kdw.t بمعنى «رسام». ويبدو أن الجذر الأصلى ss هو أساس «خط» العربية ومعناها الأصلى فى هذه الحالة ليس «كتابة» أو «شرطة» فهذه المعانى متأخرة؛ وإنما مجرد «رسم الخط» و «رسم». وبهذا يكون المعنى الأصلى لكلمة «خطاط» العربية هو «رسام» («سمش كدوت» kdw.t = «رسام» أو «رسم»). وربما كانت «حدوة» العربية مشتقة أيضًا من «كدوت» التى تعنى كذلك «دائرة» أو «محيط». ومن «كد» kd بمعنى «هيئة» أو «صورة» أو «شكل» خرجت «قد» العربية وخرجت «قدوة»، والاقتداء أصلاً هو التشبه بشكل معين أو «كدوو» kdww (اسم الجمع) ومعناها «خلال» أو «صفات» وهى التى يتكون منها «الشكل» أو «الصورة» (القد). و «الاحتذاء» صيغة من «الاقتداء»، وجذره «حذ» («حذا - يحذو») صيغة من جذر «قد». كلها لهجات من نفس الجذر المصرى القديم «كد» kd وتفريعات منه.

وبالمثل نجد «ك» المفخمة فى صورتها الهائية فى كلمة مثل «كفأ» kfa أو «كفأت» kfa.t المصرية القديمة بمعنى «احترام» أو «تبجيل» أو «تقدير». هذه نجدها فى «حفا» العربية ومنها «احتفل» و «حفاوة»، ومنها صيغة عربية أخرى هى «حفل» و «احتفى» بمعنى «اهتم»، وهى أصلاً بمعنى «أظهر الحفاوة». وفى الظاهر هناك اختلاف سيمانطيقى بين «كفء» أو «كفؤ» بمعنى «مساوى»، ومادة «كفى» - «كفاية» فهى فيما يبدو هومونيمات. ولكن «كفء» بمعنى «مساو» (فى القيمة، أو القوة أو

الاحتـرام) ومنها كفاءة بمـعنى «جدارة» توحى بأن جذرها مـشترك مع جذو «حـفا» «حفـاوة» وبالتالى فهى مـثلها من جذر «كـفأ» المصرية القـديمة. ومن نفس الظاهرة الفونطيقية : «كى» kj المصرية القديمة بمعنى «شكل»، أو «صـورة»، أو «هيئة» هذه نجدها جـذر «هيئة» العـربية. وربما من نفس الظاهرة الفونطيـقية كلمـة «كأب» kab المصـرية القـديمة بمعنى «ضـاعف» وبمعنى «دوران» أو «التـواء» وبمعنى «امـعـاء» أو «مصران». فبقانون السـواكن الضيفة يمكن أن تؤدى الهمزة إلى «ر» أو «ل» أى يمكن ظهور صيـغة «كرب» التى تنتمى فونـطيقيا على الأقل إلى صيـغة «كورب» Curba (قارن «كورب» Courbe الفرنسية و «كيرف» Curve الإنجليزية) بمعنى «قوس» أو «انحناء» ويمكن أن تنتمى كـذلك إلى مجموعة «حـرف» («انحرف») بمعنى «التوى» (قارن : «كرف» krf المصرية القديمة بمعنى «ثنى» أو «لوى»).

وهناك هومونيم من كلمة «كرف» krf المصرية القديمة بمعنى «صرة» وصيغة منه «كرفت» krf.t، وفى تقديرى أن هذه الكلمـة تطورت فى اتجاه إلى صيـغة «غلف» («غـلاف» العربيـة وإلى كلمـة «جراب و «قـراب» العربيـة (قـارن «غلفة» المصـرية الدارجة). كذلك قارن فعل «كلفت» فى العامية المصرية.

وفى أحمد بدوى وهيرمان كيس أن كلمـة «غلفة» المصرية الدارجة («قلفة») هى فى المصرية القديمة «كرنت» krn.t التى يترجـمانها بكلمـة «قرفة» ويفسـرانها بمعنى «الطرف» من كل شئ : «والمقـصود بها جـعبة كـان القدمـاء يحفظون فـيها عـضو التذكـير». فهو إذن «قلفـة». وفونطيقيـا ليست هناك صلة واضحـة بين «كرنت» و «قلفة» أو «غلفة» لأن تحول «ن» إلى «ف» أو أى شفوى أخر يصـعب تفسيره، فهما من مجموعـتين صوتيتين مختلفتين. كذلك يـصعب من الناحية السيمانطيـقية إيجاد صلة بين معنى «طرف» بمدول Akro اليونانية، وبين جعبة أعضاء التذكير. والإيحاء فى أحمد بدوى وكـيس يعتمد على وجود معنى كلمـة «طرف» فى المصرية الدارجة هـ عضو التذكير»، ولكن هذا فى تقديرى لابد وأن يكون من جذر مختلف تمامًا لا علاقة له بكـلمة «كرنت» krnt. وكلمة «كـميت» kmj.t فى المصرية القـديمة تعنى «صـمغ» أو «راتنج». وواضح أن هذه الكلمـة هـــى أساس كـلمـة «جـمـع» و

«شمع» فى العربية بتحول «ك» المفخمة إلى «ج» معطشة ثم إلى «ش» فى لهجة أخرى. وهذا يدل على أن كلمة «شمع»، وكلمة «صمغ» كانتا فى الأصل بمعنى واحد هو «جمع» (قارن «جم» Gum الهندية الأوروبية). وكلمة «كرعو» kr'w المصرية القديمة بمعنى «جل» أو «درع» أو «ترس» أو حامل أو لابس هذه الأشياء هى أساس كلمة «درع» من «جرع» افتراضية).

وكلمة «كرر» krr المصرية القديمة تعنى «ضفدع» أو «قرة» («قرة» و «فره»). وصيغتها القبطية هى «كروچر» κρογρ و «خروجر» χρογρ وهذه تهدينا إلى مصدر كلمة «فروج» Frog و «كروك» Groak فى الإنجليزية وكلمة «فروش» Frosch فى الألمانية وكلمة «جورينوى» Grenouille فى الفرنسية. فبالقانون الفونطيقى المشهور : ك = ف، تحولت «كرر» - «كر» و «كروجر» - «خروجر» إلى «فروج» - «فروش». وفى تقديرى أن كلمة «كروكوديل» Crocodile بمعنى «تمساح» من نفس جذر «كروچر»، أصلاً بمعنى «ضفدع»، ثم أضيفت إليه لاحقة «ديل» dil للتخصيص، أو لوصف الضفدع بأنه كبير أو متوحش أو بنسبته إلى شئ من الأشياء أو اسم من الأسماء. ويخيل إلى أن «كركدن» العربية رغم أنها تعنى حيوانًا نهريًا آخر نبتت أيضًا من جذر «كروجر» - «خروجر» بمعنى «ضفدع» موسومًا بسمة أخرى.

ويبدو أن كلمة «كن» kn المصرية القديمة بمعنى «سمن» أو «دهن» أو «سمين» (هى مصدر كلمة «دهن» العربية وكلمة «تخين» المصرية الدارجة (قارن : «ثخين» العربية). ربما كانت «تا» السابقة هى مجرد أداة تجمدت فى صلب الكلمة وصارت جزءًا لا يتجزأ منها. فالجذر kn أدى إلى «سم + ن» وإلى «د + سم» وإلى «د + هن» وإلى ت + خين»).

الفصل

السادس

6

أسماء الأعداد

عندما نجـد فى أية لغة من اللغـات لفظًا من ألفاظ الحـضارة مسـتعـارًا من لغة أخرى فى أية مرحلة من مراحل نمو اللغة المستعيرة أو تطورها لا نجد أن هذه الظاهرة تمثل أية مشكلة حقيقية، ولاسيما إذا كـان اللفظ المُستعار مُحافظًا على بنيته الأصلية بقدر الإمكان فلم يمتص تمامًا فى جسم اللغة المستعيـرة بحيث يخضع لقواعد صرفها ونحوها واشـتقـاقهـا الخ. . فالعرب فى عـصر التـرجمـة حين قالوا عن اليـونانية «ريطوريقا» و «بويطيقا» و «اسعقس» و «قـاطيغوريات»، والمصريون حين يقولون فى العصر الحـديث «اكسـوار» و «دركسـيـون» و «شاكمان» و «بلف» و «رومـانسية» أو «رومانتيكية» و «كلاسيكية» و «امبراطورية» و «ايديولوچية» وآلاف الكلمات المستعارة من اللغات الأوروبيـة الحديثة في العلوم والفنون والصناعـات لا يستحـدثون مشكلة فيلولوچية بأى معنى حـقيقى، لأن،هذه الألفاظ الدخيلة تبقى دخيلة مـهما تداولتها ألسنة العامة أو أستقر استعمالها فى لغة المثقفين. وفى هذا نقول : لغة اقترضت من لغة أخرى ما تحـتاج إليه أو ما تزين به نفسها من مـفردات أو مصطلحات، بل وربما من عادات فى التفكير والتعبير.

وإنما تبدأ الحيرة عندما تواجه في صلب لغة من اللغات، كاللغة العربية مثلاً، كلمات مثل «قميص» و «منديل» و «قربان» و «كفاءة» و «هجرة» و «حج» و «لغز» و «بئر» و «سدرة» و «عرار» و «نرجس» و «جواد» و «حصان» و «مهر» و «قافلة» و «ملك» و «لغة» و «سياسة» و «قانون» و «ناموس» و «قائد» و «جند» و «عسكر» و «شرطة»، وألف كلمة وكلمة وردت في القرآن أو في الشعر الجاهلي أو في فصيح كلام العرب وأدبهم ثم نجد أنها ذات وشائج بكلمات يونانية ولاتينية تحمل نفس المعاني، وهنا لا يسعنا إلاّ أن نطرح هذا السؤال الخطير : متى دخلت كل هذه الألفاظ اليونانية واللاتينية (الهندية الزوروبية) اللغة العربية السامية الأصول وكيف دخلت ؟ فإذا ما طرحنا هذا السؤال الخطير واجهنا خمسة احتمالات كل منها لا يقل خطورة عن الآخر.

أولاً : أن تكون هذه الألفاظ الهندية الأوروبية قد امتصت في المجموعة اللغات السامية عن طريق الأكادية Akkadian (البابلية الآشورية) من حضارة سومر في العراق، وهي حضارة يبوبها العلماء بين الحضارات الآرية (الهندية الأوروبية)

ويبوبون لغتها السومرية على أنها لغة ميدية - اسكيذية Medo-Scythic أى لغة ميديا medea بشمال إيران وجنوب بحر قزوين ومن لغة اسكيذيا أى القوقاز، فيجب فى هذه الحالة أن نفترض أنه بعد أن حلت الحضارة البابلية الأولى محل الحضارة السومرية قبيل ٢٠٠٠ ق.م. استوعبت اللغة البابلية الغازية لغة الحضارة السومرية التى خربتها، أو استوعبت خير ما فيها، وهذا يرجع بنا قبل الألف الثالثة قبل الميلاد.

ثانياً : أن تكون لغة الغزاة الكاسيين Kassites الآريين الذين حطموا الدولة البابلية الأولى وحكموا العراق ٥٧٦ سنة بين ١٧٥٠، ١١٧١ ق.م. ثم لغة الغزاة الميتانيين Mitanni الآريين الذين حطّموا الدولة البابلية مرة أخرى وحكموا العراق وسوريا بين ١٥٠٠ و ١٣٠٠ ق.م.، قد تركتا رواسب آرية عميقة فى اللغة الأكادية (البابلية الأشورية)، فالعلماء مطمئنون إلى أن دولة الكاسيين ودولة الميتانى كانتا دولتين آريتين، وأن لغة كل منهما كانت لغة هندية أوروبية. وهذا يرجع بنا إلى الألف الثانية قبل الميلاد. وهذان الافتراضان يرجعان بنا إلى ما قبل ظهور الحضارة اليونانية والاتروسيكية واللاتينية بطبيعة الحال. والسبيل إلى التحقق من وجود هذه الموجات الثلاث يكون باستقصاء الكلمات الهندية الأوروبية «الأساسية» القائمة فى صلب اللغة العربية الحية وفى صلب المجموعة السامية البائدة قبل مجد اليونان ومجد الفرس إلى أصول سنسكريتية وزندية (إيرانية قديمة) من الألف الثالثة والألف الثانية والألف الأولى قبل الميلاد، وليس إلى أصول يونانية أو لاتينية أو فارسية. إذ من الصعب تصور أن اللغة العربية انتظرت مجئ اليونان أو الرومان أو الفرس فى العصور التاريخية لتأخذ عنهم قاموسها الأساسى.

ثالثاً : أن تكون الإمبراطورية الفارسية التى استولت على العراق أكثر من ألف عام قورش (٥٥٩ - ٥٣٠ ق.م) حتى نهاية الدولة الساسانية (يزدجرد الثالث فى ٦٥١ م) قد تركت آثارًا عميقة فى مجموعة اللغات السامية التى كانت تتكلم بها منطقة الشرق الأوسط التى حكمها الفرس، وهو الأثر المقابل لأثر اللغتين اليونانية واللاتينية فى اللغة المصرية القديمة ولهجتها الديموطيقية المنحطة ثم لهجتها القبطية المنحطة. والسبيل إلى التحقق من وجود هذه الموجه الرابعة لا يكون إلاّ باستقصاء

الكلمات الهندية الأوروبية القائمة فى صلب اللغة العربية إلى أصول زندية وفارسية وسطى. فما كان منها لا سند له فى السنسكريتية أو الزندية القديمة وله سند فى الألف الأولى ق.م. وفى الفارسية الساسانية يمكن رده إلى هذه الموجة دون تلك.

رابعًا : أن تكون الامبراطورية الهللينستية منذ الاسكندر ثم الامبراطورية الرومانية منذ أوليوس جيليوس Auleus Gellius ثم الامبراطورية البيزنطية حتى ظهور الإسلام (وقد دامت هذه الامبراطوريات نحو ١٠٠٠ سنة متصلة من ٣٣٣ ق.م. إلى ٦٢٢ ميلادية) تمثل موجة خامسة من موجات التأثير الآرى فى مجموعة اللغات السامية عامة وفى اللغتين العربية والعبرية بالذات، وهما كل ما بقى حيًا من هذه المجموعة البائدة. والسبيل إلى التحقق من أثر هذه الموجة الخامسة واستقصاء عمر الألفاظ الهندية الأوروبية القائمة فى صلب العربية هو دراسة اللغة العربية دراسة مقارنة مع إخوانها من الساميات، فما وجد من هذه الألفاظ الآرية فى المجموعة السامية قبل فتوحات اليونان كان من تأثير الحضارات الآرية السامية على اليونان وما وجد في العربية وفى الآرامية المتأخرة وفى العبرية المتأخرة ولم يوجد فيما قبلها من ساميات بائدة يكون قد استجد بتأثير الحضارة الهللنيستية والرومانية والبيزنطية التى كانت ذات سطوة فى المجموعة السامية الغربية الشمالية منها والجنوبية، من الشام إلى اليمن (الكنعانية والآرامية والعربية).

خامسًا : أن تكون المجموعة السامية هى التى أثرت فى اليونانية وليس العكس عن طريق التغلغل الفينيقى فى اليونان ولاسيما حول بداية الألف الأولى ق.م. كما بين العلامة ڤيكتور بيرار Victor Bérard فى دراسته الهامة «الفينيقيون والأوديسا» (Les Phéniciens et l'Odyssée)، والسبيل إلى التحقق من ذلك هو حصر الكلمات المشتركة بين الساميات فى هذه المرحلة (حول بداية الألف الأولى ق.م.) واللغة اليونانية فى عصرها الهومرى، فإن كانت فى صلب المجموعة السامية السابقة على هذه الفترة ألفاظ مشتركة من ألفاظ المجموعة الهندية الأوروبية، فقد وجب افتراض أصول هندية أوروبية لهذه الألفاظ السامية. بعبارة أخرى، يمكن دراسة عمر الألفاظ المشتركة بين الساميات واللغة اليونانية فى العصر الهومرى، فإن وجدنا أنها أقدم عمرًا من ذلك العصر عرفنا أنها امتصت فى الساميات نتيجة لتأثير الموجات

الهندية الأوروبيــة الأربع الأولى، وذلــك دون استــبــعــاد فــرض المؤثرات الإيرانيــة والفارسية فى الساميات أو استبعاد فرض المؤثرات اليونانية الرومانية فى الساميات بعد قورش وبعد الاسكندر وبعد أغسطس قيصر.

سادسًا : أن تكون مجموعة اللغات السامية ومجموعة اللغات الهندية الأوروبية فى الأصل مــجموعــتين غيــر مســتقلتين وإنما مــجرد فــرعين من شجــرة واحدة فى جذورها، وربما ساقــها، تمتد إلى ما قبل عصــور الهجرات من وسط أسيا فيــما قبل التاريخ. وفى هذه الحالة لن تكــون المشكلة الأساسية مشكلة تأثر وتأثيــر أو اقتراض وإعارة ولكن مشكلة لغة أصليــة مشتركة اتخذ نموها أشكالاً مخــتلفة ابتداء من نهاية العصــر الجليدى حتى ٣٠٠٠ ق.م. ومابعــدها بحــسب تأثير البيــئة الجغرافــية التى حلت فيها هذه القــبائل أو القطعان المُهاجرة وبحسب تأثير لغات الجــماعات الأصلية التى توزعت عليها هذه القبائل والقطعــان. ومن العلماء من يحاول أن يتمسك بهذا الافتراض رغم صعوبة إثباته انثروبولوچيا، ومنهم من يجد له سندًا انثروبولوچيا فى وحدة الجنس القوقــازى الذى يقال أن عامة سكان البحر الأبيض المتــوسط وما حوله وسكان أوروبا الأصليين والمتأخرين ينتمــون إليه. وفى رأيى أن هذا الفرض لا ينبغى أن يصرف دون مزيد من البحث والدراسة.

والحق أن حيــرتنا لتزداد حين نتأمل التكوين الأســاسى للغة العربية على ســبيل المثال، فنجد أن الألفاظ «الهندية الأوروبية» بالأصل أو بالاشتراك قد تجاوزت صلب اللغة فى مراحل الحضارة، وامتــدت إلى القاموس الأساسى أو الأولى أو البدائى فى جذور اللغــة ذاتها. نجد أن عددًا عظيــمًا من الأفعال والأســماء والصفات الملمــوسة المباشرة التى يتكون منها قاموس الحياة اليومية أسماء وأفعال وصفات هندية أوروبية. نجد أن أســماء الأعداد فى أكــثرها أسمــاء هندية أوروبية. نجد أن أســماء «الأب» و «الأم» و «الإبن» و «الأخ» و «الأخت» و «الأرض» و «البقــرة» و «الثور» و «الجواد» و «الحصان» و «القــافلة»، وفئات من أسماء الحــيوانات والطيور والنباتات الأســاسية هندية أوروبية. نجد أن أسماء الألوان أكثرها هندي أوروبية. حتى «الحياة» و «الموت» و «المرض» و «العلة» و «الشيخوخة» الخ أســماؤها هندية أوروبية. وعندئذ لا يسعنا إلا أن نسأل هذا السؤال : هل كان الأشورى أو البابلى أو العربى أو العبرانى بحاجة

إلى غزو الأسكندر ليتعلم أن أباه هو أبوه وأن أمه هى أمه، ولكى يعد وعلى أصابع اليدين «اثنين» «ثلاثة» «خمسة» «ستة» «سبعة» اله، والعكس صحيح، فلا نحسب أن اليونانى كان بحاجة إلى الفينيقى ليأخذ عنه هذه الأشياء الأساسية المتصلة بمعاشه وحياته اليومية. ثم تزداد الصورة تعقيدًا حين نتوغل فى البحث فنكتشف أن عددًا عظيمًا من هذه الأسماء والأفعال والصفات الأساسية جذوره مصرية قديمة ترجع وعلى الأقل إلى عصر التدوين المعروف منذ ٣٠٠٠ ق.م. فهل نفسر هذا التواتر بأن المصريين الحاميين نشروا لغتهم فى المنطقة السامية من الشام إلى اليمن وفى المنطقة الآرية حيث أقام اليونان والرومان، أم نفترض أن الساميين هم الذين فعلوا ذلك بالحاميين والآريين، أم نفترض أن الآريين فعلوا ذلك بالحاميين والساميين. أم ترانا نفسر هذا بقولنا أن نظرية الموجات وحدها غير كافية لتفسير هذا التواتر فى القاموس الأساسى للمجموعات الثلاث، وإنما يجب أن نفترض أن كل هذه التقسيمات السامية والحامية والآرية تقسيمات حديثة تصف حالة اللغات المعروفة المدوّنة منذ خمسة آلاف سنة لا أكثر (أى منذ ٣٠٠٠ ق. م.) وإنما الحقيقة أنها مجرد أنهار ثلاثة خرجت من منبع واحد أو فروع ثلاثة خرجت من شجرة واحدة قديمة يقاس عمرها بعشرات الآلاف من الأعوام، حين كانت البشرية لا تزال تعيش فى مهد واحد قديم قدم العصور الإنثروپولوچية إن لم يكن العصور الچيولوچية ثم تفرقت جماعات وقطاعنًا على سطح البسيطة دهرًا بعد دهر ؟ فإذا نحن أخذنا بهذا الرأى فقد أخذنا بنظرية الانتشار وانصرفنا عن نظرية الخلق الذاتى فى دراسة توزيع الأجناس واللغات، وهى مسؤولية جسيمة ينبغى أن نقف أمامها فى احتراس شديد بحيث لا ننصر رأيًا على رأى إلا فى احتياط شديد، لأننا عندئذ سنحتاج للبحث عن الحلقة المفقودة بين إنسان جاوة Java وإنسان بكين Peking فى الطرف الآسيوى وإنسان لياندرنال Neanderthal فى الطرف الأوروبى وإنسان الفيوم فى الطرف الأفريقى وإنسان كرومانيون Cromagnon وإنسان جريمًا ندى Grimaldi فى عصر ما قبل التاريخ، ثم نحاول أن نفسر كيف انتقل الپيثيكوس انثروپوس Pithicus Anthropos (القرد البشرى) من أول الدنيا إلى آخرها أو من آخر الدنيا إلى أولها عبر الغابات والفلوات والأنهار أو البحار بلا خزانة واضحة من الزاد والماء وبلا معرفة واضحة بأدوات الملاحة.

ومع ذلك فمالنا وتعقب الإنسان إلى كل هذه العصور الجيولوچية والإنثروپولوچية ؟ وماذا يهمنا إن كان قد انحدر من جمجمة واحدة أو من جماجم متعددة ومن وطن واحد أو من أوطان عديدة ؟ فما دمنا نبحث فى تاريخ اللغات فنقطة الابتداء عندنا ينبغى أن تكون هى «الإنسان العاقل» أو «الإنسان الناطق» Homo Sapiens. فتاريخ اللغة لا يبدأ إلا ببداية العقل أو النطق وهذا مكانه فى الزمان عصر قريب كالعصر الجليدى (٥٠٠,٠٠٠ سنة) الذى انتهى منذ نحو عشرين ألف سنة، أما ما قبل ذلك فأصوات العجماوات. وبظهور الإنسان الناطق يبدأ عصر الهجرات التى يمكن أن تتصل بنشأة اللغات وتطورها. ولنقل إن نهاية العصر الجليدى كانت أيضًا بداية حضارة الإنسان فى أكثر من مكان على سطح الأرض، لأن الإنسان الذى نقش نقوش كرومانيون وجريما لدى كان صاحب ديانة وعبادة، وكان صاحب قدرة على التشكيل الفنى وكان على علم بالزراعة وببعض الصناعات الريفية كتربية النحل، وبالتالى فلابد أن نفترض أنه كان أيضًا مسلحًا باللغة. ولنقل أيضًا أن عصر الهجرات الأولى للإنسان الناطق كان معاصرًا للعصر الجليدى الذى اتخذ عشرات الآلاف من السنين لتنحسر الثلوج نحو القطب من نصف الكرة الشمالى أو تذوب فى الفيضانات الكارثية.

وما دمنا قد رجعنا فى منشأ اللغات إلى هذا العصر الموغل فى القدم فسواء أخذنا بنظرية الانتشار Diffusionism أو بنظرية النشوء أو الخلق التلقائى Spontaneous Generation، فإن هذه أو تلك لا تتعارض مع نظرية الموجات اللغوية أو السلالية التى تصبغ المجتمعات التى تتدفق عليها أو تذوب فيها ذوبان القطرة فى المحيط بحسب الحالة، فتاريخ اللغات والأجناس يعرف الحالتين، وإنما المهم عند الأخذ بالتقسيم الثلاثى السائد للغات إلى سامية وحامية وآرية، أن نفترض أن الموجات التى صبغت المجموعة السامية بهذه الصبغة الهندية الأوروبية، أو صبغت المجموعة الآرية بهذه الصبغة السامية كانت سابقة لاختراع الأبجديات ربما بالاف السنين بحيث استطاعت أن تشكل قاموس اللغة فيما يتصل بأوليات الحياة المادية، وإنها كانت مستمرة وقوية بحيث استطاعت عصرًا بعد عصر أن تُغذى قاموس اللغة الراقية بالخامات اللغوية اللازمة للتعبير عن مقومات الحياة الحضرية وأفكارها.

وحلول لغة محل لغة حلولاً تامًا أمر عسير التصور كما أوضح فاندرييس Vandryès . مهما كان الغزو قويًا أو مهما توفرت للغة الغازية من عناصر الرقى ما يرفعها على اللغة المغزوة، فالأرجح دائمًا أن تظهر من هذا الغزو اللغوى لغة ثالثة مركبة من اللغة الغازية واللغة المغزوة، كما أثبتت تجربة انتشار اللغة اللاتينية فى أمصار الإمبراطورية الرومانية، وكما أثبتت تجربة انتشار اللغة العربية فى أمصار الدولة العربية كذلك تدل شواهد التاريخ على أن من الظواهر المألوفة أن تفرض طبقة قليلة العدد من الغزاة لغتها على الشعب الذى تحكمه فتصبغ بلغتها لغته ويخرج المركب الجديد، وليس من الضرورى أن يكون للقوم الفاتحين تفوق عددى على القوم المفتوحين.

فإذا رجعنا إلى الأعداد، وهى من القاموس الأساسى فى أية لغة، فماذا نجد ؟ نجد المقابلات الآتية :

ومن هنا نرى أن المجموعة السامية (العبرية، العربية، السريانية، الحبشية الخ) والمجموعة الهندية الأوروبية (السنسكريتية، الزند، اليونانية، اللاتينية ومشتقاتها، الجرمانية ومشتقاتها الخ) تشتركان بوضوح فى الأعداد الآتية ١ و ٢ و ٣ و ٥ و ٦ و ٧ أما الأعداد ٤ و ٨ و ٩ و ١٠ فهى بحاجة إلى مزيد من الدراسة. أما ما بين الأعداد المتطابقة فى الساميات والآريات من اختلافات صوتية طفيفة، فهى تتبع القوانين الفونطيقية المألوفة حيث نجد :

قانون : و = ء = ع

قانون : ك = ش (تش) = س = ج معطشة = د

(١) «واحد» ك كما فى wahid (عربية) (قارن : أحد Ahad). عدد واحد : آن an (انجلوسكسونية) = أون Oon (انجليزية وسيطة) = ون one (انجليزية) = اين en (سكسونية قديمة وفريزية أى هولندية قديمة) = أين Ein (المانية) = اين Een (دنماركية) = أين Einn (أيسلندية) = ان En (سويدية) = اينس Ains (قوطية) = أن Un (غالية ويلز) ة أوون Aon (غالية وإيرلندية) = ان Un (فرنسية) = أونو Uno (ايطالية) الخ. . = ايس أو ان» εIs, εv من أوينوس oIvos (يونانية) = أونوس

Unus (لاتينية) من اوينوس Oinos لاتينية قديمة = إيكا eka, echa (سنسكريتية). والكلمة مساوية لأداة التنكير فـى اللغات الهندية الأوروبية = و ع «وعيو» (yw), W (مصرية قديمة).

ومن المهم أن نلاحظ أن الصفـة من العدد ١ (بمعنى أول) فى المجمـوعة الهندية الأوروبية والساميات تشتق من جذر مختلف عن اسم هذا العدد. وهى فى المجموعة الهندية الأوروبية : پروتوس prwtos فى اليونـانية وپريموس Primus فى اللاتينية وپريميـيـه Premier فى الفـرنسـيـة وفـيـرست First فى الانجليـزية (Fyrst فى الانجلوسكسـونية وفـيرسـتر Fyrstr فى النرويجيـة القديمة أى النوردية Förste فى الدنماركية وفوريست Furist فى الجرمانية العالية القديمة) وهى صيغة أفعل التفضيل من الجـذر پرو Pro وپرى Pre وفـور For أو Fore بمعنى : أسـبق (فى المكان أو الزمان).

ويلاحظ أيضًا أن الصفة من «واحـد» فى العربية هى «أول» ومن «إحاد» éhàd العبـرية هى «إيدو» Edu'، وهناك صـيغـة أخـرى لاسم العدد ١ فـى العبـرية هى «اشتاى» Astey، والصفة منـها «اشتين» Isten أو ليس ببعـيد أن تكون هناك صلة اشتقـاقية بين «ايكا» السنسكريتـية (= ايشا وايجا المعطـشة = يك الفارسيـة) واشتاى العبرية، وبهذا تلتقى الكلمة السامية مع الجذر الهندى الأوروبى، وفى هذه الحالة لن تكون هناك مشكلة فيما يبدو؛ لأن «ايشتاى» فـيها من جهة عناصر «أحاد» العبرية و «واحد» العـربية (قارن : «أحـد» ومؤنثها «إحـدى» ومن جهة أخـرى فيهـا عناصر «إيدو» العـبـرية و «عـد» و «عـدد» العـربيـة. عن طريق ايجـا - ايشـا كـمـا فى السنسكريتية، وبهذا المعنى يكون المعنى الاشتقاقى لكلمة «واحد» هو «عدد». وتكون اللفظة السامية مـشتركة فى الأصل مع الكلمة الهندية الأوروبية كمـا هى متمثلة فى الصيغة السنسكريتية. ونحن فى الحالين لم نبعـد فونطيقيًا من الكلمة المصرية القديمة «وع» أو «وعيو» (وحيو > وحجو المعطشة > وحدو أو وحد).

فمن أين إذن جاءت الصيغة الهندية الأوروبية : «اوينو (س) Oinos أو أين én اليونانيـة ومشـتقاتهـا و «اونو» (س)» اللاتينية ومـشتقـاتها و one الإنجليزية و un

الفرنسية الخ ؟ إن جذر: «ان»، وهو هندى أوروبى أيضًا، هو دلالة أداة التنكير التى اجتزئت فى الإنجليزية فأصبحت a وإن بقيت an فى بعض المواضع (قبل حروف العلة) وقد عرفته بعض اللغات السامية القديمة كأداة للتنكير ولكن ملحقًا بأواخر الكلمات لا بأولها، وهو المقابل لأداة «ها» العبرية و «ال» العربية فى أوائل الكلمات كأداة التعريف، ولكن وجود eIs (ايس) فى اليونانية بمعنى «واحد» (unus) يوحى بأن «ايسا» صيغة من «ايجا» فى النطق الحامى و «ايها» فى النطاق الهامى و «ايشا» فى النطق الشامى (قارن ايكا eka - ايجا المعطشة - ايشا - ايسا). ومعنى هذا أن «ايس» اليونانية تنتمى لنفس مجموعة «وح» - «وع» أو «وحيو» - «وعيو» المصرية القديمة منطوقة بالسين مكان الحاء الخ.. وأن ظهور النون فى آخرها إما أثر من آثار نظام لغوى يقوم على التنوين (بدلاً من التسويس بالسين، كما هى العادة فى المجموعة الهندية الأوروبية أى : ايسان - ايهان، أصلاً > أين) وأما نتيجة لخطف «ن» خنفة مضمرة فى قلب «ايس» (الأصل : اينس > ايس).

قانون : ت = س = د

(٢) اثنان (عربية فصحى) = اثنين (الهجات عربية حديثة) > صنو. سواء. سيان، سوا. (مصرية) = دوو Due (لاتينية) = دوى Due (ايطالية) = ديه Deux (فرنسية) = توا Twa و Twain وتو ممدودة Two (سكسونية وانجليزية) = تزفا Zwa وتزفين Zwene Zwei أو تسفاى جرمانية عالية قديمة وألمانية = Da دو Do (غالية) = Do (ايرلندية) = دفا Dva (روسية) = دو Du (ليثوانية) = دوس Dos (أسبانية) = دوس Dous (برتغالية) = توى Twee (هولندية) = تفو Tvo (نرويجية) = تفا Tva و Tu (سويدية < دوو Dvo (يونانية) ودوو Duo (لاتينية) = دفاو Dvau ودفا Dvà (سنسكريتية) = (سنو) صنو snw مصرية قديمة (قارن صنو وسواء وسيان فى العربية و «سواسوا» فى المصرية (لاحظ أن ث فى مصر تقليديًا تتحول إلى ت كما فى : «ثعلب - تعلب، وثلاثة - تلاتة، وثمانية - تمانية، وتتحول إلى س كما فى : «ثقافة - سقافة» و «ثروة - سروة» بتأثير التعليم، وهو حديث.

والصفة من اسم العـدد ٢، بمعنى «الثانى»، فى أكثر لغات المجمـوعة الأوروبية ليست مشتقة من جذر Do، فهى : Second «سكند» أو «سيكوند» من Secundus سيـكوندوس اللاتينية،وهى من فـعل Sequor (سكوور) بمعنى «يلى» أو «يتلو» أو «يتبع»، فالصفة ليس معناها «الثـانى» لكن «التالى» أو «التابع» أو «ما يجئ بعد». . أما الثانى فهى : ديزييم Deuxième بالفرنسية.

(٣) ثلاثة (عربية فصحى) = تلاتة (لهجـات عربية حديثة) = تريس أو تريتوس Tρεlσ, Tρlτos (يونانية) = تريس Tres لاتينية Thro, Thri (انجلوسكسونية) = Three (إنجليـزية) = ثريس Threis (قوطـية) = دراى Drei (ألمانيـة) = ترى Tri (غالية) = ترى Tre (دنماركية) = ترى Tre (سويدية) = ترى Tri (روسية) = تريس Trys (لثوانية) = تراياس Trayas ـ(سنسكريتية) = ثرير Thrir (أيسلندية) = خمت (و) hmtw (مصرية قديمة).

فكلمـة (٣) فى العربيـة من جذر هندى أوروبى لكنهـا فى المصرية القـديمة من جذر غير هندى أوروبى.

وطبقًا لقوانين الفونطيقيا «خمت» المصرية = «صمد» العربية (قانون ح الحامية = س السا مية)، فإذا كان الأمر كذلك كان معنى الصمدية «الثالوث» أو «الثلاثة» وكان معنـى الصمديـة بناء التوحـيد على قبـول نظرية الانبـثاق Transubstantiation، ورفض مـســاواة المسـيح لله فى الجـوهر Consubstantiation فى أهم مـدرسـتين للاهوت المسيحى نبـعتا من الفكر البيزنـطى. (ارجع إلى فلسفة «أريوس» Arius)، ويلاحظ أن كلمة «صمد» فى العربية، وهى من الأسماء الحسنى، كلمة محيرة لأنها مادة جامدة لم تشتق من فعل ولم يشتق منها فعل، ولا صلة لها بالهومونيم «صمد» - «يصمد». وهى مـورفولوچيا ثابتة : الاسم فـيها هو الصفـة والصفة هى الاسم. وهى غامضة المعنى نادرة الاسـتعمال، وأشهر استعمـال لها فى الصمدية. ولذا ربط المفسرون معناها دائمًا بتوكيد التوحيد وانكار التثليث فى مفهوم «الصـمدانية».

: ف = ك المفخمة = ق

٤ - قانون ج معطشة = د = ج = ى

(٤) «أربع» العربية = «طوره» (مـصرية عامية) = فيـوير أو فيور Feower, Fe-our (انجلوسكسونيـة وإنجليزية وسـيطة) فور Four (إنجليزية) = فـير Vier (ألمانية وهولندية) = فـيووير أو فـيور Fiower, Fiuwer, Fior (فريزية قـديمة أى هولندية قديمة) = فيرا Fyra (سويدية) = فيرى Firé (دنماركية) = فيور Fior (جرمانية عالية قديمة) = فجورير Fjorir (ايسلندية) = فيدوور Fidwor (قوطية) = بيدوار Pedwar (غاليـة ويلـز) = پيكوريـس - پيسـوريس πΙσυρεs (لهجـة يونانيـة قديمة) = فدو Fdw (مصرية قديمة).

مجموعة الكاف المفخمة المؤدية إلى «قاف» (q) «تشاف» = كوارتوور Quatuor (لاتينية) = كتقير و Chetvero (روسية) = كيتورى Keturi (لثوانية) = كثير Ce-thir (ايرلندية قديمة) = كايثير Ceithir (غالية) = كاتڤاراس Chtvaras (سنسكريتية) = كـها. جـهـار Chehar (فـارسـية) = كـتـوير Qetwer (نموذج أصلى فـرضى للمجموعة الهندية الجرمانية).

فى اليونانية تحـولت «ك» المفخمة q إلى «ت» t فأصبحت ٤ = تتاريس (Τετ-ταρes) Téttares أصلها كـتاريس Kéttares (قارن «طورة» بمعنى «أربعـة» فى لغة الريف المصرى).

وواضح من هذا أن فدو Fdw المصرية القديمة (صـيغة فونطيقيـة = فدو) تنتمى للمجموعة الهندية الأوروبية صراحة، وفى اتجاه الكاف المفخمة تكون صيغتها «كدر» qdr. وفى الصيغة القوطية بقايا من «د» الوسطى الظاهرة بوضوح فى المصرية القديمة ثم تظهر على استحياء فى :فيور - فچور - فدچور Fjor الأيسلندية ثم تستخـفى وراء حـرف الياء i أو e فى بقيـة المجموعـة الأوروبية «الفـيورية (Fior, Feor) أو الفدچورية أصلاً.

ومن مجموعة الكاف q أو ch تشاف أو c نقية نستطيع أن نـستخلص أن كلمة «كثيـر» العربية كـان معناها الاشتقـاقى أصلاً ما زاد على ثلاثة، وأنها بهـذه الكلمة تنتمى إلى المجمـوعة الأوروبية. وكلمة «طورة» المصرية بمعـنى «٤» تنتمى أيضًا إلى هذه المجمـوعة الهندية الأوروبية وربما كـانت مجزوءة من أربـعة اليونانيـة واللاتينية

«تتارس» أو «كواتوور» أو مـن الكلمة المصرية القديمة رأسًـا، وهى «فدو» أو «فدور» مع سقوط الفاء أو إدغامها.

أما «أربعة» العربية أو «رابع» فتحليلهـا الاشتقاقى صعب، ويبدو للوهلة الأولى أنها لا تنتمى إلى المجموعة الهندية الأوروبية، ولكن تواتر «پ» p مكان «ف» f فى القوطية وغيرها وانحلال dj الوسطى إلى «ج» لينة «j» نقية خرجت مـنها «ى» كما فى «j» الألمانية واللاتينيـة يدل على وجود صيـغة «پير» Pjr ومنها خـرجت «بعر» افتراضية انتهت بالميتاتيز إلى «ربع» و «أربع» العربية.

قانون : ك = ف = تشاف.

قانون : ف = ب

٥ - خمس (عربية).

= Fif (انجلوسكسـونية وإنجليزيـة وسيطة) = فـايڤ Fivr (إنجليزيـة) = فونف Fünf (ألمانية) وأصلها فيمف Fimf = فيم Fem (دنماركية وسويدية) = فيم Fimm (أيسلندية) = فيمف Fimf (قوطية) = فيمف أو فينف و Fimf, Finf جرمانية قديمة عالية = فييف Fijf (هولندية) پومپ Pump (غالية ويلز) = پنكى Penki (ليثوانية) = پمپى πεμπε pempe أو پنتى πεντε (Pente) (يونانـية) = پانكا (بانشا) Pan-cha (سنسكريتية) = پنج Peng (فارسية).

= كوينكوى Quinquel (لاتينية) = كويك Coic (ايرلندية قديمة)

= تشينكوى Cinque (إيطالية) = سانك Cinq (فرنسية)

= هينج Hing (أرمنية)

= ديو DIw (مصرية قديمة)

وربما استـخلصنا من هذه التحولات الفـونطيقيـة أن تجاور «ف» و «ق» و «ك» وتقاربها في الصورة فـى الأبجدية العربية كان من بقايا أبجديـة سابقة وضعت على أساس فـونطيقـيات قـديمة قائمة وعـلى العلم بتبـادل هذه الأصوات فى اللهـجات المختلفة.

وكلمة «ديو» فى المصرية القديمة فى الظاهر لا تنتمى إلى الجذر الهندى الأوروبى الدال على هذا الرقم سواء فى صورته الكافية (كوينكوى) أو فى صورته الفائية (فيمف) أو فى صورته البائية (پيمپ). ومع ذلك فهناك احتمال أن تكون حروف العلة المتعاقبة «يو» فى «ديو» تخفى أصلاً سواكن خفيفة مثل «ن» و «ج» الجامدة (g) أى «ديو» تخفى «دنجو» (قارن : «بنج» الفارسية خرجت منها «دنيو» ثم «ديو»، وفى هذه الحالة لابد من افتراض أن «دال» الابتدائية فى «ديو» - «دنجو» كانت بديلاً لجيم معطشة أو كاف أصلية، وهو تبادل مألوف فى صيغة مصر حيث يقال «ديش» بدلاً من «جيش» (قارن t = q) فى اليونانية. أما كلمة «خمسة» ، العربية فهى تنتمى بوضوح إلى صورة الجذر «كوينكوى» بعد قلب الكاف الأولى «خ» والثانية «س». (الصورة الفرنسية «سانك» قلبت الكاف الأولى «س» وأبقت الكاف الثانية. والصورة الإيطالية فيها ما يشبه ذلك : «كاف» = «تشاف» ثم «كاف» باقية على حالها).

قانون : أكس (x) = ts = أدس ds = أرس (rs) = اس (ess) = ش (sh) أو ش (eshsh). وقانون : د = ت

٦ - ست (سته) (عربية)، وتظهر «س» الثانية فى الصفة : سادس، أما فى العامية المصرية، فتضاعف التاء ويقال : «ساتت» كصفة من «سته» = سيكس Six, Siex (انجلوسكسونية) = سيكس Sex (دنماركية وسويدية وإيسلاندية) = زيكس Sechs (ألمانية) = زيهس Sehs (جرمانية عالية قديمة) = سايهس Saihs (قوطية) = زيس Zes (هولندية) = سيس Six (فرنسية) - شيست Sheste (روسية) = شويش Chwech (غالية) ويلز = سى Se (غالية وايرلندية) = چيچى Szeszi (ليثوانية) = سيكس Sex (لاتينية) = هيكس Hex εξ (يونانية) = شاش Shash (سنسكريتية) = شاش - شيش Shash (فارسية) = سرسو srsω أو سيسو sIsω (مصرية قديمة).

فالكلمة الدالة على العدد ٦ فى العربية وفى المصرية القديمة تنتمى إلى المجموعة الهندية الأوروبية. ويلاحظ أن سقوط الراء فى قلب الكلمة المصرية القديمة أو تحويلها يدل على أنها كانت غير سائلة : إما عليّه بقيمة «ى» وإما ساكنة بقيمة «غ» وهو ما أنتجته إطالة الكسرة أو مضاعفتها فى وسط الكلمة أحيانًا كما فى «سيس» الفرنسية، أو تحول «س» الثانية إلى «أكس» أو «ش». أما فى العربية، فقد تحولت

أكس إلى «اتس» أو «أدس» فكلمة «سادس» إذن أصلها «ساكس» وفى «ست» و «سته» سقطت «س» الثانية وظهر التشديد أى Gemination فى تاء «اتس» (ts) بدلاً من سينها، وهو تحول فونطيقى مألوف فى كل اللغات.

قانون س = هـ

قانون پ = ف = ب

٧ - سبع (سبعة) (عربية)

السبت (يوم)

سيوفون Seofon (انجلوسكسونية) = سڤن Seven (انجليزية) = زيڤن Zeven (هولندية) = زيبن Sieben (المانية) = زيبون Sibun (جرمانية عالية قديمة) = زيبون Sibun (قوطية) = سپتينى Septyni (ليثوانية) = سياخد Seachd (غالية) = سياخت Seacht (أيرلندية) = سيمى Seme (روسية) = سيو أو سياو Sjo, Sjau (ايسلاندية) = سيو Sju (سويدية) = سيف Syv (دنمركية) = سايث Saith (غالية ويلز).

= سيتم Septem (لاتينية) = هبتا É,Mrá (Hepta) (يونانية) = سبتان Saptan (سنسكريتية) = سفخ sfh (مصرية قديمة) أو سفخو afhw.

فالكلمة الدالة على العدد ٧ فى العربية وفى المصرية القديمة تنتمى إلى المجموعة الهندية الأوروبية والپاء p فى قلبها هى مصدر الفاء f فى اتجاه والباء b فى اتجاه آخر، كما أن س «s» فى بدئها تعادل عند الناطقين بالسين (الساميين) «هـ» h عند الناطقين بالهاء (الهاميين)، كما فى العدد ٦ (هيكس Hex اليونانية مقابل سكس Sex اللاتينية). وتعاقب حروف العلة الدفتونجية بين السين «س» والباء π أو مشتقاتها (ف، ب) فى الصيغ الأوروبية يوحى بحدوث ميتاتيز فى بعض الصيغ الأوروبية أدى إلى خروج صيغة «سعب» - «سعف» أو «سخب» أو «سحب - سحب» أو «سهب» - «سهف» الخ، من «سبع - سفع» أو «سبخ - سفخ» أو «سبح - سفح» أو «سبه - سفه» أو «سبه - سفء» ثم لأن الحرف حلقى (ع، ح، خ، هـ، همزة)، حتى اختفى وحلّت مَحِلّه حروف العلة الدفتونجية «يو» eo كما فى

Seofam و «يى» ie كما فى Siebem وسقوط التاء الظاهرة فى اليونانية hep-ta وفى اللاتينية Septem وفى السنسكريتية Saptan لا تفسير له إلا أن هذه التاء كانت بديلة لهمزة (أى «سبئان» قبل «سبتان») أو حرف حلقى آخر (أى «سبها - سبخا - سبحا - سبها - سبعا قبل سبتا)، وأن المشتقات الأوروبية الوسيطة والحديثة جاءت من الجذر الهندى الأوروبى الأصلى المهموز أو الحلقى مباشرة ولم تأت من اليونانية أو اللاتينية أو السنسكريتية التى قلبت الهمزة أو الحرف الحلقى تاء : باختصار : الأصل «سثبا» وماهو منه > زيبن، سيوفان الخ) وسكيت يقول إن أصل الكلمة فى اللغات الأوروبية غير معروف. («المعجم الاشتقاقى للغة الإنجليزية» ص ٥٥١، أكسفورد ١٩٦١). ولكن صيغة «سفخ» Sfh فى المصرية القديمة يمكن أن تفسر هذا الأصل الذى لا يبعد أن يكون جذرًا هنديًا أوروبيًا عاديًا.

واللغة العربية عرفت الصيغة التائية من «سبع» فى كلمة «السبت وهو سابع أيام الأسبوع، كما عرفتها اللغات الأوروبية فى كلمة Sabbath بنفس المعنى، عن العبرية، ولكن يبدو أن الأصل أقدم من العبرية فهو مشترك بين الساميات والمجموعة الهندية الأوروبية.

٨ - ثمان - ثمانية (عربية)»

اياهتا Eahta (انجلوسكسونية) = ايت Eight (إنجليزية) = اخت Acht (ألمانية وهولندية) = أتا Atta (سويدية وايسلندية) = أوتى Otte (دانماركية) = أهتاو Ahtau (قوطية) = أهتا Ahta (جرمانية عالية قديمة) = أوهيتى Oehte (جرمانية عالية وسطى) = أوخت Ocht (ايرلندية) = أوخد Ochd (غالية) = وبث Wyth (غالية ويلز) = ياث Eath (غالية كورنوول) = ايخ - ايز Eich, Eiz (غالية بريتانى) = ويت Huit (فرنسية) = أوكتو Octo (لاتينية) = أوكتو οκτω (يونانية) = اشتاو Ashtau (سنسكريتية) = اشتا Ashta (زند) = هاشت Hasht (فارسية) = خمن - خمنو hmu(ω) (مصرية قديمة بمعنى «ثمانية» ومنها «خمون» - «شمون» بمعنى «الثامون» أى ثامون الآلهة). فثمانية العربية مشتقة من «خمون» المصرية القديمة وهما فيما يبدو لا ينتميان إلى المجموعة الهندية الأوروبية. وعلماء المصريات يربطون ما بين «خمون» والأشمونين مركز عبادة ثامون الآلهة المصرية القديمة فى الدولة الحديثة،

(أى الآلهة الثمانية). وليس يبعد أن يكون اشتراك العربية مع المصرية القديمة فى اسم العدد ٨ مرجعه انتشار عبادة الثامون Ogdoad (الآلهة الثمانية) المصرية برئاسة تحت كبير الآلهة فى الدولة الحديثة (أو نظائرها) بين الأقوام السامية. أما كيف اختلفت الساميات والحاميات عن المجموعة الهندية الأوروبية فى اسم العدد ٨ والعدد ٩ والعدد ١٠، فربما كان تفسيره أن الساميات رغم وحدة أسماء أعدادها من واحد إلى سبعة مع أسماء الأعداد فى المجموعة الهندية الأوروبية قد تأثرت فى مرحلة ما موغلة فى القدم بحضارة هندية أوربية يبدأ العدد فيها بعد المثنى أى يبدأ العد فيها ابتداء من العدد ثلاثة (ثم زال الأثر الرياضى وبقى الأثر اللغوى بحيث بقيت أسماء «ثمانية» و «تسعة» و «عشرة» القديمة شاهداً على نظام حسابى مندثر ينتهى السلم العشرى فيه بثمانية بدلاً من عشرة، أسماء الأعداد فيه تبدأ بعد المثنى، أى كان اسم العدد ٨ فيه (عشرة). يوحى بهذا وجود التشابه بين «هاشتا» الزندية و «اشتاو» السنسكريتية و «اوكتو» اللاتينية بمعنى ٨ واسم العدد ١٠ (عشرة) فى الساميات ومنها العربية بالإعلال والإبدال الفونطيقى المألوف (قارن «عقد» بمعنى «عشر سنوات» و «عشرة» فى العربية. ومع ذلك فلا ينبغى أن ننسى أن Hekaton باليونانية تعنى مائة، وهى عشرة عشرات وجذرها «هيكت» Hekt والعلاقة الفونطيقية الحميمة بين «هيكت» و «عقد» و «عشر» توحى بأن اليونانية عرفت جذر Deka للدلالة على العدد «عشرة» كما عرفت Hekt.

قانون : ب = ت = د = ز.

قانون ج معطشة = ك = ع = تش = س.

قانون و = ج جامدة = . ُ . = ف = ى (فى المجموعة الهندية الأوروبية).

٩ - تسع - تسعة (عربية).

= نيجون أو نيجين Nigon, Nigen انجلوسكسونية وصيغتها الأقدم نيجين Niz-en = ناين Nine (إنجليزية) = نوين Neun (ألمانية) = نيجين Negen (هولندية) = نيون Niun (قوطية) = نونو Nonno (إيطالية) = نيف Neuf (فرنسية) = نيو Niu (ايسلندية) = نيو Nio (سويدية) = نى Ni (دنماركية) = ناو Naw (غالية ويلز) =

ناووى Naoi (ايرلندية وغاليـة) = انيا enuea (يونانية) = نووّوم أو نوڤوم Novum (لاتينية) = ناڤا Nava (زند وسنسكريتـية) = نوه Nuh (فارسيـة) = «پسدچو» أو پسبچ» (معطشة)، «يسد» Psd (w) (مصرية قديمة).

وظاهر الحـال يدل على أن «پسـبچ» المصـرية القديمـة ربما كانت ذات وشـائج اتيمولوچية بكلمة «تسع».

قانون : د = ت = ز = ز (فى المجموعة الهندية الأوروبية).

قانون : ك = هـ = ش = تش = ز = خ = ج = ى

١٠ - عشر عشرة (عربية)

= تين Tien, Tyn انجلوسكســونيـة (= تن Ten (إنجليـزيـة) = تزيهن Zehn (ألمانية) = تين Tien (هولندية) = تيو Tiu (ايسلندية) = تى Ti (دنماركيـة) = تيو Tio (سويدية) = تايهون Taihun (قوطية) = زيهان Zehan (چرمانية غالية قديمة) = ديجيميتس Deszimitis (لثوانية) = ديزيات Desiata (e) (روسية) = ديج Deg (غالية ويلز) = دايخ Deich (غالية وايرلندية) = ديس Dix (فرنسية) دييتشى Dieci (إيطاليـه) = دييـز Diez (أسـبـانيـة) = ديكا deka (يونانيـة) = ديكيم Decem (لاتينيـــة) = داســـا Daça (سنسكريتـيـة) = داه Dah (فـارسيـة) = مـــج (و) المعطشة Md (w) أو مدو (مصرية قديمة).

والخلاصة ؟

يظهر مما تقدم أن المجموعة الهندية الأوروبية تلتقى صراحة مع المجموعة السامية ومنها العربية فى أسماء الأعداد التالية :

١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧

وأن المجمـوعة الهندية الأوروبيـة تلتقى صـراحة مع المجـموعة الحـاميـة ومنها المصرية القديمة فى أسماء الأعداد الاتلية :

١، ٢، ٣، ٤، ٦، ٧ (وتلتقى بها ترجيحًا فى اسم العدد ٥)

sextus	sex	ses	seΘ	sitt	sesau	s dΘu	εζ εκτος
septimus	septem	seβa'	seβa'	sab'	sab'u	'aba'u	επτα εβδομος
octavus	octo	semoneh	stemane	Θaman	samani	Θamant	οκτω ογδοος
nonus	novem	tesa'	tesa'	tis'	tes'u	tis'u	ονυεα ενατος
deceimus	decem	'eser, 'asar	'esar	'asr, 'asar	'asru	'asru, 'asaru	δεκα δεκατος

الجدول رقم (١)

مصرية قديمة:	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
	md (w)	psd (w),	hmn (w),	sfh (w).	srsw or stsw,	dfw.	fdw,	hmt (w)	tsnw (y)	w'(yw),

الصفة	اسم العدد	Heb. عبرية	Syr. سريانية	Arab. عربية	Eth. أثيوبية	P.S. بروتوسينائية	Gr. يونانية
pricus	unus	chaδ, atey	haδ. atey	'ahad	'ahad	,ahadu	gis, gv πρωτος
secundus	duo	senayim	tereyn	iΘnan	(kel'e[tu]	Θtnat	δυο δευτ, επος
tertius	tres	salos	telaΘ	ΘalaΘ	salas	ΘalaΘu	τπετσ ρο τος
quartus	quattuor	'arba'	'arba'	'arba' طورة	'arba'	'aba'u	τετταρες, τεσσαρεος τετορες τεταρος
quintus	quinque fimf قوطية finf جرمانية (ع.ق.)	hames	hammes	hmes	hames	hamisu	πευτε πεμπε, πεμπτος

وأن المجموعة السامية والمجموعة الحامية تلتقيان معًا صراحة فى أسماء لأعداد التالية :

٨، ٩، ١٠

وأنه فيما يتصل بأسماء الأعداد ٨، ٩، ١٠ يمكن افتراض وجود وشائج اشتقاقية بين المجموعات الثلاث إذا قبلنا الفرض بوجود نظامين لحساب الأعداد أحدهما عشرى بسيط يبدأ بالواحد وينتهى بالعشرة، والآخر عشرى مركب (يبدأ بمجموعة ما قبل الجمع وهما عددان وينتهى بعد ثمانية) تداخلا فى مرحلة من مراحل نمو اللغات القديمة. وفى هذا الفرض يمكن فونطيقيًا أن نستخلص أن الأعداد التالية لرقم ٧ كان نظامها كالآتى :

(أ) العدد ٨ فى المجموعة الهندية الأوروبية (أوكتو) يونانية واللاتينية = اشتاو (سنسكريتية (الخ > استاو > عشرة يقابل «عشرة» فى الساميات.

(ب) العدد ٩ فى المجموعة الهندية الأوروبية Ennean و (novum) (يونانية ولا تينية > ناين = نوين = نيون الخ).

تقابل «خمون» (٨) الحامية و «ثمان» «ثمانية» (٨) السامية عن طريق خنون أو هنون افتراضية مخففة، بعد إسقاط الهاء أو ما يعادلها وتخفيف م إل ن. وتكرار حرف n فى حالة الصفة Nonnus يدل على أصالة النون الثانية فى الكلمة (قارن ناين الانجليزية ونوين الألمانية الخ..) رغم سقوط «ن» الثانية فى بعض صور العدد كما فى : أنيا ενεéa اليونانية التى عمدت إلى تضعيف n الأولى للاستغناء عن n الثانية.

(ج) العدد ١٠ فى المجموعة الهندية الأوروبية deka (ى) = Decem (ل) = داسا (سنسكريتية الخ.. يقابل «پسبچ» - «پسد» (٩) الحامية و «تسع - تسعة» (٩) السامية بسبب كثرة تقلب الحرف k اليونانى إلى «هـ» كما فى الإيرانية والجرمانية، و «س» كما فى السنسكريتية والفرنسية و «تش» كما فى الإيطالية وإلى «خ» كما فى الغالية الخ.. وهذا يوحى بأن أصله غير نقى. والساميات عرفت صورة. «ذيكا» اليونانية فى كلمة «زكاة» وهى أصلاً بمعنى العشور.

وهناك احتمال آخر لا يقل رجحانًا وهو وجود نظامين عدديين فى العالم القديم أحدهما عشرى والآخر سبعى نبعا من منبع لغوى واحد من عدد ١ إلى عدد ٧، ثم استعار النظام السبعى أسماء الأعداد ٨ و ٩ و ١٠ من مجموعة حضارية مختلفة تعمل بالنظام العشرى. أو لعل النظام الاثنى عشرى Duodecimal الشهير المأثور عن الرومان، بعدد الآلهة وبعدد شهور السنة، كان أصلاً نظامًا عشريًا يبدأ مع «الجمع»، أى بعد «المثنى»، أى ابتداء من العدد ثلاثة. فسبب هذا فى مرحلة ما زحف أسماء الأعداد إلى أعلى. والأمر بحاجة إلى مزيد من الدراسة.

ويلاحظ تاريخيًا أن الرقم السحرى فى الحضارة البابلية - الآشورية وعامة الساميات هو رقم ٧ : فالسموات سبع والكواكب سبعة والخطايا سبع والأيام سبعة وأعداد فلك نوح سباعية وفى قصة الإسراء والمعراج والملائكة وكل شئ عدده مؤسس على سبعة.

وربما جاء هذا التغيير فى أسماء الأعداد بسبب اختلاط المعتقدات الدينية ولا سيما فيما يتصل بالأعداد المقدسة ذات القيمة السحرية أو الدينية المتصلة بعدد الآلهة والسموات وأيام الأسبوع، كالسابوع البابلى الآشورى (السامى)، والثامون المصرى، والتاسوع الأفلوطينى والعاشور الخ. (قارن الثالوث). وربما كانت أسماء الأعداد فى مرحلة من المراحل مرتبطة بأسماء الآلهة وترتيبهم فى العالم القديم المصرى والكنعانى والبابلى الأشورى والرومانى الخ..). وربما كان النظام الاثنى عشرى الذى عرفه القدماء كالرومان وغيرهم فى الشهور والعملة والموازين والمكاييل والمقاييس الخ. بدلاً من النظام العشرى هو مصدر هذا الابدال فى أسماء الأعداد.

الفصل

السابع

7

أسماء القرابة

بعد أن فرغنا من تتبع الوشائج القائمة بين أسماء الأعداد فى المجموعات السامية والحامية والهندية الأوروبية، ننتقل إلى تتبع الوشائج القائمة بين أسماء القرابات الأساسية فى هذه المجموعات الثلاث. وهى قرابات يصعب تصور استيرادها من لغة إلى لغة نتيجة للتأثر الطارئ، لأنها حميمة الصلة بالوجود البيولوجى للإنسان. صحيح أن أبناء الطبقات المدنية فى مصر يقولون أحيانًا للعمة أو الخالة «تانت» Tante ومنهم يقول أحيانًا للعم أو الخال أونكل» Oncle أو «أنكل» Uncle بحسب الثقافة التى تعرضوا لها، فرنسية كانت أو انجليزية (الأرستقراطية عادة تقول «أونكل» و «تانت»، والبورجوازنة عادة تقول «أنكل»، ولكنها تقول «تانت» ولا تقول «آنت» Aunt لأن العادات الفرنسية أكثر تأصلاً فى مصر الحديثة من العادات الإنجليزية رغم خضوع مصر للحكم البريطانى نحو ثمانين سنة). غير أن هذه العادات فى التعبير لم تخرج من المحيط الضيق لبعض شرائح الطبقات المدنية ولم تجد أبدًا سبيلها إلى الشعب الذى كان دائمًا ينظر بتفكه أو باستهجان إليها نظره إلى عادات دخيلة أو فرنجة. كذلك كانت نفس الطبقات

فى مصر قبل ذلك تقول «نينة» بدلاً من «ماما» و «تيته» بدلاً من «تانت» غالبًا بتأثير الحكم التركى. ومع ذلك، فإن هذه التعبيرات لم تنتشر قط على المستوى الشعبى البحت.

فلننظر الآن إلى أسماء القرابات الأساسية فى اللغة العربية وفى المجموعة السامية، وأول ما يبدو -هنا- هو اشتراكها فى الجذور اللغوية مع المجموعة الهندية الأوروبية رغم ما يبدو عليها أحيانًا من اختلاف فونطيقى ظاهرى نتيجة لسلوكها دروبًا متعرجة.

١ - أب (عربية)، آبا (مصرية ريفية)، باب (مصرية مدنية)

فادر Faeder (انجلوسكسونية) = فادر Fader (إنجليزية وسطى) = فاذر Father (إنجليزية) = فاتر Vater (ألمانية) = فادر Vader (هولندية) = فادر = Fader (دنماركية وسويدية) = فادير Fadir (أيسلاندية) = فادر Fader (قوطية) = پير Pére (فرنسية) = پادرى Padre (إيطالية) = پاتر ηατηρ (يونانية) = پاتر Pater (لاتينية) = پتار Pitar وپيتا Pita (سنسكريتية) = پيدار Pidar (فارسية) = أثير Athair

(ايرلندية) = يت It (مصرية قديمة). (راجع القانون الفونطيقى «پ» p = «ف» f = «ب» b).

والعنصر الأساسى فى الكلمة الهندية الأوروبية الدالة على «أب» هو «پا» pa («فا» fa فى اتجاه و «با» ba فى اتجاه آخر)، وهو أساس الكلمة فى العربية والساميات عامة. ويبدو أن العربية عرفت أيضًا صيغة «فا» كما عرفت صيغة «با»، وعرفت الصيغة الهندية الأوروبية فى شكلها النهائى فى كلمة «فاطر» بمعنى «أب» فالأغلب أن المعنى الأصلى للآية «فاطر السموات والأرض» هو أبو السموات والأرض» أى خالقها وليس «فالق السموات والأرض» كما يظن عادة و «عيد الفطر» فيما يبدو لا علاقة له «بالأفطار» بعد الصوم إلا مجازًا، ولكن معناه الأصلى «عيد الخلق»، خلق العالم فى بعض المعتقدات الدينية أو خلق القرآن أو تنزيله على أقل تقدير فى كل تفسير معتمد. وبذلك يكون «الإفطار» بمعنى «إنهاء الصيام» هو الهومونيم الذى استغرق المعنى الأصلى. ولا يبعد أن تكون كلمة «بذرة» متصلة اشتقاقيًا بكملة «پاتر». فالبذرة هى أساس الخلق فى عالم الإنسان والحيوان والنبات وهى وسيلة الأب للخلق. وليس معنى هذا بالضرورة أن الإنسانية الأولى عرفت الحقيقة عن طريق المجاز، وسمت الأب (پاتر) بباذر البذرة لأن هذا ما يفعله، فربما كان الأصل هو ما تذهب إليه المدرسة الاونوماتوبية Onomatopoeic من أن الأب سمى «پا» أو «با» لأن هذا الصوت الشفوى مثل الصوت «ما» من أسبق الأصوات التى تخرج من شفتى الطفل، وفى هذه الحالة تكون «البذرة» هى المجاز وتكون متأخرة. ومع ذلك، فإن أحدًا لم يسأل هذا السؤال : هل الطفل يبدأ الأصوات بصوت «بـا» وصوت «ما» لأن أمه تعلمه هذا وأن أمه تعلمه هذه الأصوات لأنه يجب أن يبدأ بها بسبب معناها. إن أسبق أصوات الطفل فيما يلاحظ - بعد الصراخ - صوت غ غ غ، والطفل لا يبدأ بنطق الباء أو الپاء أو الميم إلا كتدريب على التحكم فى عضلات الشفتين. فإذا كان الأمر كذلك كان المجاز هو الأسبق فى تاريخ اللغة. وأيًا كان الأمر فتاريخ كلمة «پاتر» يدعو إلى مزيد من تحليل كلمة «الفطرة» العربية التى تؤخذ عادة بمعنى «الجبلة» أو «الطبيعة الأولى كما فى عبارة «الإسلام دين الفطرة»، فربما كانت لكلمة «الفطرة» معان تاريخية اندثرت حين نسى المجاز وبقى ما يرمز له.

وربمـــا كانت النظريـــــة الأونوماتوتية أكـــثر انطباقًا على «دا» كما فى Dad و Daddy .

وإذا كانت «فاطر» أو «فطره» من جذر «پا» pa و «پاتر» Patir «وأب»، فهى قد ظهرت فى العربية وبقية الساميات أو دخلتـها عن طريق مجموعة بشرية فائية (تقلب الپاء فاء) غير المجموعة التى تقلب الپاء باء.

وفى جميع الأحوال نجد أن ت (t) Pater فى Pater تظهر فى بعض صور كلمة «أب» العربية مثل «أبتِ» و أبتى» ولاسيما فى حالة المنادى «أبتاه».

٢ - أم (عربية)، أمّة (مصرية)، ماما (مصرية).

مودر، مــودور Moder, Modor, Modur (انجلوسكسونيــة) = مودر Moder (انجليزيــة وسطى) = مذر Mother (إنجليزيــة) = موتر Mutter (ألمانيــة = مووتر Muotar (جرمــانية عــالية قــديمة) = موثـير Mothair (ايرلندية وغاليــة) = مودر Moeder (هولنديــة) = مــوذير Modir (ايسلنــدية) = مــودر Moder (دنماركـــيــة وسويديــة) = ماتى Mat(e) (روســية) = مــوتى Motè (ليــثوانيــة) = ميــر Mére (فرنــســية) = مادرى Madre (إيطاليــة) = ماتر Mater (لاتينيــة) = ميــتر μητηρ (يونانية) = ماتا Mata وماتر Matr (سنسكريتية) = مادار Madar (فارسية) = موت (مئوت M'wt) Mat (مصرية قديمة).

والعنصــر الأساسى فى كلمــة «أم» هو «ما» وهو مــشتــرك بين العربيــة وبقــية الساميــات والمصرية القديمة والمجــموعة الهندية الأوروبية. و «مــا» تخفف فى بعض المجموعات اللغــوية إلى «نا» كما فى «نينة» وفى Nanny الإنجليزية (بمعنى المربية أو «الأم الثانية»).

٣ - ابن (عربية) واد (مصرية) ويد (مصرية).

ولد (عربية)، وله (مصرية)، وا (مصرية)، واد (مصرية)، ويد (مصرية)

(أ) سونو Sunu (انجلوسكسونية) = صن Son (إنجليزية) = سون Son (سويدية) = سون Sön (دنماركية) = زون Sohn (ألمانية) = زون Zoon (هولندية) = سونو Sunu (جرمانيــة عالية قــديمة) = سونوس Sunus (قوطيــة) = سونوز Sunuz (نموذج تيوتونى افتراضى) = سونوس Sunus (ليثوانية) = سوين Suin (روسية)

= سونر Sonr (نرويجية قديمة - نوردية) = سونر Sonr (إيسلاندية).

هويوس Hyios, uIos. يونانية (من سويوس sutos) = سونو Sunu (سنسكريتية) من سو su و sa (سونو Sunu وسوتى Sute (بمعنى «يلد، ينجب»، (قارن سوث Suth فى الإيرلندية القديمة بمعنى (ميلاد). فالمعنى الأصلى للكلمة هو «وليد» أو «ولد» بمعنى المولود).

سوء (مصرية قديمة) ومؤنثها «ست» - «سئت» s't.

وظهور «هـ» h فى الصيغة الجرمانية وبدائلها يشير إلى وجود حرف علة فى جذر الكلمة الأصلى، وربما كان همزة أو ح أو أى حلقى آخر. (قارن Mes فى المصرية القديمة و Mus فى البابلية الأشورية فى الميتاتيز و القلب).

(ب) فيليوس Filius (لاتينية) (قارن لاتينية «فيلارى» Felare بمعنى «يمص» - يرضع») ومؤنثها فيليا Filia)(لاتينية) (قارن الفرنسية : «فيس» Fils - بمعنى ابن، «فىّ» Fille بمعنى «بنت» أى «ابنة» وكذلك الإيطالية «فيليو» Figlio ابن و «فليا» Figlia «بنت» أي (ابنه)، پايس ηatδ (يونانية) (المنادى: باي πut، والمضاف إليه أو صيغة الملكية : بايدوس natdis، والجمع پيدون والمضاف إليه أو صيغة الملكة : پايدوس πaiδωs، والجمع پيدون naIδων وفى اللهجة الدورية : پيدو pidwv بمعني طفل من السنسكريتية بوتا-ح Pota-H أو بوتاكا-ح Potaka-h بمعنى «حيوان صغير» پوترا - ح Putrá-h أو بوتلو (Putlo = زند : پوثرا Puthra = فارسية قديمة : پوثرا (براء مخففة) بمعنى : «ابن» «ولد»، «طفل» ومنها پوير» Puer اللاتينية بمعنى : «ابن» أى طفل (من پوويروس Pu(u)eros، ومن جذرها پولوس Pullus (پولوس Pulos اللاتينية بمعنى «حيوان صغير» وتصغيرها فى اللاتينية «پوليلوس Pulelos و فولان Fu-lan فى التيوتونية. (وفى بوازاك Boisacq «المعجم الاشتقاقى للغة اليونانية»، ص ٧٣٩ مطبعة جامعة هايدلبرج Heidelberg، الطبعة الرابعة Dictionnaire etymologique de la langue grecque ما يربطها بجذر كلمة طائر فى القوطية والمجموعة الجرمانية والسلافية Fugls وبجذر كلمة «صغير» أو «قليل» Peu. Petit : فى السلافى القديم پوتيستى Putist = طائر صغير، وفى لغة ليثوانيا پوتيتيس Putytis = حيوان صغير، طائر، وتقال للتدليل، وفى لغة

لاتفيا : پوتنس Putns =- طائر (قارن فى لغة ليثوانيا : پاوتاس Pautas = بيضة، خصية. قارن : «بيضة فى العامية المصرية بمعنى : (١) بيضة (٢) خصية، واصطلاح «ماطلعش من البيضة» يقال للطفل الصغير، والمجاز من أفراخ الطير أو خروجه من البيضة). وفى اليونانية الهومرية پيدونس παιδνος = غلام صغير. (ربما كانت هناك آثار من هذا فى الإشارة الشعبية فى مصر إلى أداة التناسل عند الذكر بأنه «ابن» صاحبه وقد سمعت عبارة «ابن جده» بمعنى «قضيب» الرجل).

فالكلمة الدالة على ابن فى المصرية القديمة «سو» أو «سى» تنتمى لمجموعة «سون» الهندية الأوروبية (من سونو Sunu السنسكريتية إلى «صن» Son الإنجليزية مرورًا بهويوس < سويوس Hyios اليونانية) ومعناها الأصلى «ابن» وليس مجرد ولد» بمعانيها المتعددة. وليس هذا الجذر أثر واضح فى اللغة العربية ولكن يبدو أن كلمة «زول» بمعنى رجل أثر من آثارها لا يزال باقيًا فى بعض مناطق العالم العربى، ويبدو أن معناها الأصلى ليس «رجل» ولكن «ابن» أو «ولد» بمعنى «ابن» كما فى قولهم : «يازول» فهى غالبًا أصلاً بمعنى : «يابنى».

أما كلمة «ابن» وكلمة «ولد» فى العربية وبقية الساميات فقوانين الفونطيقيا تدل على أنهما منحدرتان من جذر واحد رغم تباينهما الظاهرى الشديد فى الصورة الصوتية. فجذر «ابن» هو «بن» Ben، وصيغة «بن» لا تزال شائعة فى عديد من البلاد العربية بدلاً من «ابن» و «بن» تتصل فونطيقيا بجذر «فيل» Fil الذى خرجت «منه فيليوس» اللاتينية بمعنى «ابن» (us علامة حالة الرفع)، وكذلك تتصل فونطيقيًا بجذر پاى παῖ فى پايس παῖs اليونانية، بمعنى ولد أو طفل صغير (قارن «بظبوظ» هى غالبًا صيغة من «پايس») والمعنى الأصلى فى هذه الكلمة المصرية يبرز معنى الصغر فى الولد لا معنى البنوة فيه رغم أن «پايس» ومقابلاتها فى المجموعة الهندية الأوروبية تطورت لتدل على المعنيين : معنى «ابن». ومعنى «ولد» وخروج «غيليوس» اللاتينية من «پايس» ومقابلاتها، من جذر «بى»، يدل على تطور الكلمة فى ثلاثة اتجاهات :

(أ) پى Payy = پل Pel < بل Bel < بن Ben (ابن) فى العربية والساميات.

(ب) پى Payy > پل Pel > فل Fil (فيليوس فى اللاتينية ومشتقاتها الأوروبية).

(ج) پى Payy = پل Pal > فل Fal > ڤل Val > ول Wal (كما فى «ولد» العربية ولهجاتها.

ومن هذا الاتجاه ظهرت «ولد» فى العربية وبقية الساميات مشتقة من جذر پيدون Paidon وهى الكلمة فى حالة الملكية أو المضاف إليه جريًا على قواعد الاشتقاق فى أكثر اللغات القديمة حيث يكون الاشتقاق من حالة الملكية وليس من حالة الفاعل، بعبارة أخرى فإن جذر «پى» فى پيدون أدى إلى ما يلى :

پيدون Paidon > فيدون Faidon > فلدون Faldon > ڤلدون Valdon > ولدون Waldon > ولد، ومنها «ولدان» وحيث لم يكن الاشتقاق من حالة الجنيتيف Genitive (المضاف إليه) وجاء من جذر الكلمة رأسًا سقطت دال d الملكية وجاء الاشتقاق «وله» (ولا Wala)، وليس «ولد» كما فى العامية المصرية. وهناك صور أخرى فى العامية المصرية تسقط ليس الدال فقط ولكن اللام كذلك وتعود بالكلمة إلى جذرها الأول «پاى» Pai أو إلى صيغة المنادى پاى Pai كما فى قول بعض المصريين : ياوا بمعنى «ياولد».

وربما كانت فى قول المصريين «زى البلبلة» بمعنى «صغير الحجم جدًا» ذكريات من نفس الجذر فى صورة بيليا Bilia (= فيليوس) لا عن طريق اللاتينية التى تبرز معنى البنوة عند استعمال الجذر «فيل» Fil، ولكن من الجذر الأصلى پى Pai الذى يبرز معنى الحجم الصغير أو ربما «البيضة» (قارن : «پوير» Puer اللاتينية بمعنى (ولد) أى غلام ومؤنثة «پويللا Puella بمعنى بنت صغيرة وبقية المشتقات الواردة عن بوازاك).

وبعد هذه الرحلة الطويلة نصل إلى أن كلا من «ابن» و «ولد» خرج من جذر أصلى تنتمى إليه المجموعة الهندية الأوروبية هو «پر : پل : پى»، وأن الدال العربية فى «ولد» ليست بالضرورة من جذر الكلمة نفسه وإنما من صيغة الجنيتيف «پيدون» Paidon (الإضافة أو الملكية). قارن «فلذة» العربية. ومع ذلك فالصيغة الهومرية لكلمة ولد : «پيدنوس» παιδνος توحي بأن الدال (d) كانت أصيلة فى جذر الكلمة فى مرحلة من مراحلها القديمة (پيد) التى اشتقت منها صور أخرى للكلمة

مثل «پيداجوجوس» Paedagogus أى «معلم» (معلم الصبيان أو الأولاد) وپيداجوچيا (= علم التربية)، ومنها بالميتاتيز (القلب) فعل «أدب» (< مؤدب) العربية وأصلها «پدا» من «پيد» وربما التضعيف أو التشديد Gemination فى الدال لتكرار الفعل أو لاختزال الكسرة الطويلة كما تقضى بذلك قواعد الفونطيقا.

(٤) «بنت»، «ابنة» (عربية) مؤنث «بن»، «ابن») فى العامية المصرية «بنت»، «بت»، «به».

(آ) فيليا Filia (لاتينية) = فيليا Figlia (إيطالية) = فىّ Fille (فرنسية).

وهى مجرد مؤنث لكلمة «ابن» - «ولد» السابق ذكرها بإضافة a أو تاء أو هاء التأنيث. وقد رأى بعض علماء اللغة صلة اشتقاقية بين كلمة «بنت» واسم الربة «ڤينوس» Venus = بنوث Benuth (عبرية)، وبين اسم «ڤينوس» وكلمة «بنوت» بمعنى «عذراء» فاصطلاح «بنت بنوت» فى المصرية يفسر بأن معناه : «بنت'ينوس» أو إحدى أبكار معبدها.

(ب) دوهتور Dohtor (انجلوسكسونية) = «دوتر» أو «دوختر» أو «دوهتر» Dough-ter, Dowter, Douthe, Dohter, Doghter (إنجليزية وسيطه) = دوتر Dpughter (إنجليزية) = توهتر Tohter (جرمانية عالية قديمة) = دوتير Dottir (نوردية أو نرويجية قديمة) = داوهتر Dauhter (قوطية) = دوختر Dochter = توختر Tochter (المانية) = دوتر Dotter (دنماركية وسويدية) = دوتير Dottir (ايسلاندية) = دوكته Duktè (ليثوانية) = دوخه Doche (روسية) = دوستر Dostr (أرمنية) = دوستى Dusti (سلاڤية قديمة) = ثوجاتر θυγàτηρ (Thy-gater) (يونانية) = دوهتير Duhitr (سنسكريتية) = دوختار Dukhtar (فارسية). ومن معانيها البائدة فى الإنجليزية : «عذراء» و «فتاة».

ومجموعة «بنت» - «فيليا» من أصل إتيمولوجى غير مجموعة «دوتر» - «توختر» - «دوهتر». وهى مجرد صيغة مؤنثة لكلمة «بن» و Filius اللاتينية و Pais اليونانية. ويمكن فونطيقيا أن تكون هناك وشائج اشتقاقية بين مجموعة «دوهتر» الهندية الأوروبية ولكلمة «عذراء» - «عدرا» السامية. أى أن «دهتر» أعطت «دهدر»

- «دعدر» ثم «عذر» سواء بالميتاتيز أو بإسقاط البداية. وهو افتراض يستحق الدراسة فالقرائن تدل على وجود صلة اشتقاقية بين كلمة «عذراء» واسم الربة «حتحور» - «هاتور» - «هاتور» Hathor المصرية القديمة (قارن : «خضرة» المصرية، و «كاثرين» Kather + ine الهندية الأوروبية (وهى ربة الخصب العذراء المقابلة للربة ڤينوس). فإذا كانت «عذراء» السامية قد نبتت من «هاتور» مباشرة، فلا داعى لافتراض ميتاتيز أو إسقاط. وفى هذه الحالة يكون المعنى الأصلى لكلمة «عذراء» ولكلمة «دوهتر» هو «بيت حور»، أى «بيت حورس» كما يقول علماء المصريات. ومعنى هذا أن اسم «ڤينوس» «بنوث» مشتق من «بنت» مؤنث «ابن» الخارجة من جذر «پى» وليس العكس، أى ليس أن «بنت» مشتقة من «ڤينوس» (بنوث). وفى هذه الحالة تكون هناك كلمتان بمعنى «بنت» إحداهما منحدرة من مجموعة «پى» pai - «فيل» Fil وتحمل البنوة والتصغير، وهذه هى «بنت»، وأخرى منحدرة من جذر «عذراء» - «هاتور» - «حتحور» - «خضرة»، وهذه هى «دوتر» Daughter ونظائرها فى المجموعة الهندية الأوروبية، وهو ما يفسر استعمال كلمة «دوتر» الإنجليزية قديمًا بمعى «عذراء».

(٥) أخ (عربية)، أخ (مصرية)، خى (مصرية)

شقيق (عربية، شئ - شجيج (مصرية)

(أ) = يروذور Broδor (انجلوسكسونية) = برذر Brother (إنجليزية) = پروودر -Pru odcr (جرمانية عالية قديمة) = بروذرBrothar (قوطية) = برودر Bruder (ألمانية) = بروذير Brothir (نوردية - نرويجية قديمة) = برودر Broder (سويدية ودنماركية) = برودر Broder (هولندية) = بروذير Brodir (ايسلندية) = براذير Brathair (غالية وايرلندية) = براود (غالية ويلز) = برات Brat (روسية) = فراتر Frater (لاتينية) = فراتير φρατηρ (يونانية) = براتا Brata (زند أو إيرانية قديمة) = بيرادر Biradar (فارسية) = بهراتر Bhratr (سنسكريتية).

(ب) أخت (عربية)

سويوستر Sweos'or وسووستر Swuster (انجلوسكسونية) = سوستر Soster و Suster (إنجليزدية وسيطة) = سيستر Sister (إنجليزية) = شفيستر Schwester (ألمانية) = سيستر Syster (سويدية وايسلندية) = سوستر Söster (دنماركية) = زوستر Zuster (هولندية) = سيسترا Sestra (سلافية قديمة =) سويستر Swistar (قوطية) = سويستر Swister و Swester (جرمانية عالية قديمة) = سيور Siur (ايرلندية قديمة) = شوير Chwaer (غالية ويلز) = سيسو Sessu (ليثوانية) + سورور Soror (لاتينية) = سويسور Suesor (لاتينية قديمة) سير Soeur (فرنسية) = «سڤاسا» Svasa (سنسكريتية وصيغة منها سڤاسر Svasr) .

ويبدو من هذا أن بعض العناصر الأساسية فى كلمة «أخت» مشتركة مع المجموعة الهندية الأوروبية لنفس الكلمة «سيستر» Sister وهذه العناصر هى «خ» المقابلة لحرف s الأوسط (قارن شيستر الألمانية و ت المقابلة لحرف t. وهذا يوحى بأن الجذر السامى الأصلى لكلمة «أخت» كان شيئًا قريبًا من «سوخت»، ولكن منطوقة بلسان هامى جعل منها «هوخت» ثم «أخت».

فإذا كان الأمر كذلك استخلصنا جملة نتائج هى :

١ - أن t الواردة فى Sistet وبقية مقابلاتها الهندية الأوروبية هى أصلاً تاء التأنيث التى جعلت «أخ» تؤدى إلى «أخت».

٢ - أن كلمة «أخ» السامية (فى المذكر) جذرها الأصلى مشترك مع المجموعة الهندية الأوروبية وبالتالى فهو قريب الصورة أصلاً من سوس > سوخ أو بالهامية هوخ > أخ.

٣ - أن صيغة «أبتاه» «وأماه» وأختاه «وولداه» «وبنتاه» التى تظهر فى العربية من بقايا صيغة قديمة كانت لا تزال فيها كلمات أب وأم وأخت الخ . . تحمل النهاية «إر» er التى نجدها فى «پاتر» Pater «وماتر» Mater «وسيستر» Sister «وفراتر» Frater أو «براذر» Brother الخ، وربما كانت «أر» الأخيرة «آه» (er) أصلاً دلالة المنادى ثم فقدت معناها وصارت من أصل الكلمة فى المجموعة

الهندية الأوروبية عـلى الأقل (فى العربية لا تزال - آه النهـائية مقـترنة بصيـغة المنادى).

وكلمة Son («سوهن» أو «زوهن» Sohn) بمعنى «ابن» كما سبق جذرها «سوء» (S') أو «سوه» (Soh) أو «س» متبـوعة بصوت حلقى كالهمـزة أو الهاء أو الحاء أو الخاء كما فى المصـرية القديمة، ومؤنثها بإضافة تـاء التأنيث «سئت» أو «سوهت» أو «سوخت» الخ.. بمـعنى «بنت»، وهذه من الناحيـة الفونطيـقية يمكن أن تـكون لها علاقة حميمة بـكلمة «دوتر» أو «دوختر» بمعنى أن كلمة «دهتر» Dohter ومشتقاتها (الجذر دوهت Doht) هى مجرد مؤنث لكلمة «دوه» Doh، التى هى أصلاً «سوه» Soh، وأن ظهور دال (d) فى مطلع الكلمة مكان س (s) مجرد قلب عن طريق ذال d أصبحت دالاً أو تاء فى «دوتر - دوهتر - توختر» (< ذوهت) وأصبحت زايا (س بقـيمـة ز) فى «زوهن» Sohn الألمانيـة وتنطق زون، بينمـا احتـفظت كلمـة Son الإنجليـزية بحرف «س» الأصلـى. كل هذا على افتـراض أن «ن» (n) الأخيـرة إما إضافية للتـصريف وإما نتيجة ترجـمة صوتية لظاهرة الأنفية أو الخنف المـميزة لكافة لغات المجـموعة الهندية الأوروبية فى منابـعها الأولى (السنسكريتيـة والإيرانية) ولا تزال موجـودة بغزارة إلى اليوم في الفـرنسية. باختـصار : إن «دوخت - ذوخت - هوخت» هى مجرد تأنيث لكلمـة «سوء - سوه» و «سوهن - زوهن» (Son) بمعنى «ابن».

وربما وجدنا دليـلاً آخر على ذلك إذا تأملنا كلمـة «شقيق» العـربية («شئ» فى اللهجات بمعنى «أخ»، «الأخ الحقيقى» من الأب والأم معًا، ومؤنثها «شقيقة» بإضافة تاء التأنيث. فهذه الكلمة ليست إلا صورة من Soror اللاتينية و Sister الإنجليزية.

(٦) زوج (عربية)، بالميتاتيز : جوز (مصرية)، جواز - جهاز (مصرية).

امرأة (عربية) مرة (مصرية).

حصان، حسب.

هوسبوندا Husbonda (انجلوسكسونيـة) = هوسبونده Husbonde، (إنجليزية وسـيطة) = هزباند Husband (إنجليـزية). ويـقـول سكيت أنهـا ليـست كلمـة

انجلوسكسونية أصيلة وإنما هى مستعارة من الاسكنديناوية وأنها صيغة مختصرة من هوسبواندى Husbuandi (هوس Hus بمعنى بيت وبواندى Buandi بمعنى ساكن، من فعل : بوا Bua بمعنى يسكن أو يقيم فى النوردية). وفى وبستر أن «هوسبوندى» في النوردية تعنى «صاحب البيت» أو «فلاح يملك أرضه» = ماريتوس Maritus (لاتينية) ماريتا Marita = زوجة (= مارى Mari (فرنسية) (الفعل اللاتينى : ماريتارى Maritare = بمعنى يتزوج > مارى Marry الإنجليزية و Marier الفرنسية بنفس المعنى). يقول سكيت (ص ٣٦٣) أن «ماريتا» بمعنى «زوجة» فى اللاتينية معناها الأصلى «المزوجة أو المعطاة لذركر» على اعتبار أنها اسم مفعول مؤنث من «ماس» Mas بمعنى «ذكر»، وهذا ممكن من ناحية النحو، ولكنه مُستبعد لأن اسم المفعول ذكر «ماريتوس» بمعنى «زوج» يكون معناه عندئذ «المزوج أو المعطى لذكر» وهذا مستحيل. أما ويستر فيردها في النهاية إلى كلمة لاتينية بادت فى العصور التاريخية جذرها من جذر «ميراكس» أو «ميراكوس» Meirax اليونانية بمعنى «بنت» أو «ولد» (قارن «ميرخ» Merch بمعنى «ابنة» فى غالية ويلز)، ويوحى آنًا آخر بأن لها صلة بكلمة «ماريا» Marya السنسكريتية ومعناها «رجل». وفى بوازاك (ص ٦٢١) أن «ماريا كلح) Maryaka-h السنسكريتية معناها «رجل صغير» من ماريا - ح Marya-h السنسكريتية بمعنى «شاب» أو «مهر». وأن «ماريتوس» اللاتينية بمعنى «زوج» من و «مورى» Mori أو «مارى» Mari افتراضية بمعنى «فتاة». قارن غالية بريتانى : «ميرش» Merch بمعنى «بنت» ونظيراتها فى اللهجات الغالية الأخرى : «ميرغ» Myrgh بمعنى «بنت» «وموروين» Morwyn «ومورووين» Moroin بمعنى «بنت» أو «عذراء». وفى قوطية القرم «مارزوس» Marzus وأصلها «مارثوس» Marthus بمعنى «زواج»، وفى الليثوانية «مارتى» Marti، وفى البروسية القديمة «مارتين» Martin بمعنى «فتاة» أو «شابة» أو «خطيبة»، وأيضًا هناك «ميرجا» Merga (ليثوانية) «وميرجو» Mergu و Mergo (بروسية قديمة) بمعنى «فتاة». قارن «بريتومارتيس» βριτο–μαρτις فى اليونانية وهى الأسم الكريتى للربة ارتميس Ar-temis ومعناها المتعارف عليه «العذراء الحلوة» (مارتيس = عذراء). وفى لغة لاتفيا «مارشا» Marscha تعنى «زوجة الأخ».

ومن هذا العرض يتضح أن لكلمة «زوج» العربية مقابلان فى اللغات الهندية الأوروبية، أحدهما فى المجموعة التيوتونية وهو «هزباند» ونظائرها والآخر فى المجموعة اللاتينية وهو «مارى» ونظائرها. وواضح أنه ليست هناك أية صلة اشتقاقية بين مجموعة «هزباند» ومجموعة «مارى». ومن الناحية السيمانطيقية Semantic لا يبدو أن هناك صلة ما بين «زوج» و «زوجة» العربية التى توحى فى الاشتقاق الشعبى بارتباط «اثنين» أو «زوج» (عكس فرد)، بينما الكلمة التيوتونية «هزبوندا» بحسب ما يقول سكيت تعنى «المقيم أو الساكن فى البيت» «هوس» Hus بمعنى «بيت»)، أما الكلمة اليونانية - اللاتينية فهى سمانطيقيا مشتقة من كلمة «فتاة» أو «بنت» أو «عذراء» الخ..

وكل هذا عندى تخريجات غير موفقة فمن الناحية الفونطيقية يمكن أن تكون هناك علاقة بين «زوج» العربية و «هزباند» التيوتونية من خلال كلمة «جوز» العامية، فنحن نفترض عادة أن أصل الكلمة هو «زوج» العربية الفصحى ونفترض عادة أن «جوز» العامية هى الميتاتيز أو القلب الناتج عن إفساد الفصحى فى اللهجات الفصحى فى اللهجات الدارجة، ولكن الأرجح فيلولوجيا هو العكس، أى أن «جوز» هى الأصل و «زوج» هى القلب. فالعناصر الفونطيقية الأساسية فى «هوس» موجودة فى «جوز» (أما «باند» أو «باندا» فى هزبند» أو «هوزبوندا» فمضافة لأن الكلمة مركبة من : (هوس - بوندا). فإذا كان الأمر كذلك وجب أن نعيد النظر فى تفسير سكيت للكلمة التيوتونية وفى التفسير الشعبى للكلمة العربية من ناحية، وأن نفترض أن الكلمة العربية والكلمة الهندية الأوروبية تنحدران من أصل مشترك عناصره «هوس» أو «جوس» ومدارهما الفونطيقى.

ولو كانت «هز» أو «هوس» فى «هزباند - هوسبوندا» لها صلة بكلمة «هوس» التى اشتقت منها «هاوس» الإنجليزية و «هوز» الأسكتلندية و «هت» Hut «وهوت» Hutte ألخ.. لأمكن أن ينصرف معنى «الإقامة فى البيت» إلى الزوجة انصرافه إلى الزوج بل أكثر. ومع ذلك فالمجموعة التيوتونية تسمى الزوجة «وايف» Wife (الألمانية و Weibe الخ) ولا تشتق اسمها من عناصر «هوس». وإذا كانت «جوز» وليس «زوج» هى الأصل فى العربية فالأرجح أن معنى «اقتران اثنين» (عكس فرد)

هو المعنى المجازى اللاحق المستخرج من فكرة الزوجية فى العصور المتأخرة بعد نشوء الأسـرة بالمعنى الحـديث، لأن فكرة «اقتـران اثنين» لا وجـود لهـا فى نظام الزواج البدائى القائم على البوليانـدرية (تعدد الأزواج) أو البوليجامية (تعدد الزوجات) حيث التعدد هو الأسـاس واقتران اثنين شئ غير وارد. وهكذا يجـب أن نبحث عن معنى أصلى آخر لكلمة «هوس» الهندية الأوروبيـة غير البيت ولكلمة «جوز» المـصرية غير «اقتران اثنين».

والأرجح عندى أن «هوس» و «جوز» تنتميـان إلى نفس الجذر الذى تنتمى إليه كلمة «حسب» العربية (لاحظ أن عنصر الباء مشترك فى «هوسبوندا» وهو ما يشكك فى المعنى الذى فسر به سكيت «بوندا» من «بواندا» بمعنى «ساكن». والأرجح عندى أن «هوس» و «جـوز» كلاهمـا مشـتق من الجـذر الهندى الأوروبية «سـوس» بمعنى «حصان»، وهاميـته «هوس» وحامـيته «حوس» وهو الجذر الذى خـرجت منه كلمة «ساس بسوس» وكلمة «حـصان» العربية فى اتجاه (قارن فى المصـرية «سيسى» بمعنى «حصان صـغير»، تصغـير «سوس» و «حصـاوى» للحمار بمعنى «حمـار له صفات الحصان»، وكلمة «هورس» Horse التيوتونية وعائلها الأوروبية.

والذى جعلنى أشتبه فى هذا المعنى هو اختلاط معنى المرأة أو الفتاة ومعنى الخيل فى الكلمـة السنسكريتيـة الدالة على الفتى أو الشـاب والدالة على المهر أو الحـصان الصغير فى وقت واحد (ماريا – ح Marya-h)، ومؤنثها يدل وعلى الفتاة أو الشابة وعلى المهرة أو الفرس الصغـيرة. والملاحظ فى تاريخ هذه الكلمة أن المذكر والمؤنث فيـها قد اخـتلطا فى بعض اللغات. فـبينما نجـد أن «مهر» العـربية تعنى «الحـصان الصغـير»، نجد أن «مـير» Mare الانجليزية تعنـى الفرس (فى الأنجلوسكسونيـة نجد «مير» Mere بمعنى «فرس» و «مياره» أو «ميارج» Mearg و Mearh بمعنى «حصان» = «مـرها» أو «مريهـا» Meriha و Merha «فرس» و «مـرها» Marha «حصـان» (جرمانيـة عالية قديمة) = «مـير» Mähre «فرس» (ألمانيـة) = مار Maer : «فرس» (دنماركـية) = «مـير» Marr : «فـرس» (سويدية) = «مـرى» Merrie : «فرس» (هولندية) = «مار» Marr: «فرس» (نوردية قـديمة) = «مارك» Marc : «حصـان» (أيرلندية وغالية) = «مارتش» March : «حصان» (غالية ويلز وكورنوول) = «مار»

Marr : «حصـان» (أيسلندية). والأغلب أن هذا الاختـلاط الذى جعل «مـهر» فى العربية تعنى الحصان الصغـير وكلمة «مير» بالإنجليزية Mare أو الألمانية Mare تعنى «الفرس»، جعل أيضًا كلمة «ميراكس meirax فى اليونانية تعنى : «بنت» و «ولد»، وكذلك أيضًا فى السنسكريتية يختلط معنى المهر والشاب الصغير.

فالأرجح أن الاشتـقاق التقليدى لـفعل «مارى» Marry (يتزوج بالانجليزية) = Marier (فرنسية) والاسم «مارى» Mari بمعنى («زوج» وإن كان مباشـرة مشتقًا من أصول لاتينيـة هى فعل «مـاريتارى» Maritare : «يتزوج» «ومـاريتوس» Maritus «زوج» وماريتا («زوجـة»)، إلا أنه فى المنشأ الأول مأخوذ من اسم الحصان الصـغير والفرس الصـغيـرة فى سن البلوغ، وهو «مهـر» «ومهرة». وفى العـربية الفـصحى ولهجـاتها تنتمى كـلمة «امرأة» و «مـهرة» (كما فـى «امرأة العزيز» بمعنى زوجـته و «مرته» الدارجـة بمعنى «زوجته» إلى نفس جذر «مـهر - مهرة» أى الفـرس الشابة. وفى «امرأة» (قارن : «مرأة» (الألف الأولـى پروثيتية Prothetic، والهمزة الوسطى مكان هاء «مهر» (Mähr (مرهـ-ت) بالميـتاتيز من مهـر + تاء التأنيث). وطول أو مضاعفة الكسرة فى مريتا Marita اللاتينية يكون إذن من سقوط هـ h قديمة لاحقة للكسرة Marihta بقوانين الفونطيقيا.

وبهذا أيضًا تـكون «مولير» Mulier اللاتينيـة بمعنى «امرأة» (> ايطالية موللى Molle بمعنى «امرأة» (صيغة من مورى < مهرى، وتشديد الراء أو اللام من إسقاط الهاء). (قارن اليونانية «ميراكس» Meirax = «ميراكس» Meirax بمعنى : «بنت» أو «ولد» من مـهـراخ Me(h)rax ثم خـفـفت الهـاء حـتى ذابت إلى «ياء» فى ei). والسـؤال هو : مادام الزواج أو العـذارة ملازمين لمعنـى الكلمة فـهل «مهـر» بمعنى «صداق» تنتمى لنفس المجموعة أولاً ؟، ونفس السؤال بالنسـبة لكلمة «حُرمة» العامية المصرية بمعنى «امرأة» و «حـرم» بمعنى «زوجة» (قارن «حريم») على أفـتراض وجود الميتاتيز الذى قلب «مهر» أو «مرح» إلى «هرم» > «حرم» أو «حرم» مباشرة.

ويبدو أن الأولين ميزوا بين نوعين من الأزواج والـزوجات : الشباب من البنات والفتيان، وهذا النوع من الأزواج سمى على اسم «مهر» أى الحصان الصغير والفرس الصغـيرة، والكبـار من النساء والرجال : وهذا النوع مـن الأزواج سمى على أسم

«سوس» أو «هوس» أى الحصان والفرس فى كمال النمو. ومن النوع الأول اشتقت مجموعة «مار»، ومن النوع الثانى اشتقت مجموعة «جوز» - «هوس» فى «هوسبوندا» ومؤنثه «زوجة»، ولكن «جوزه» لا وجود لها فى اللهجات العربية. ولا يستبعد أن «حسب» (كما فى حسب ونسب) تنتمى إلى مجموعة «جوز» و «هوس» (قارن أيضًا «جواز» و «جهاز»).

زوج - زوجة (عربية) وهى مؤنث «زوج» < جوز < هوس.

(٧) وليفه (مصرية)، ألف (عربية)، ولف (مصرية)، ألف (عربية)

فى الإنجليزية وايف Wife (زوجة) ومان Woman (امرأة) وتستعمل شعبيًا ودينيًا لا بمعنى أنثى ولكن بمعنى «زوجة» (إنجليزية) وأصلهما واحد، لأن «ومان» من «ويف + مان» Wif + Man.

= ويفمون wifmon وويفان Wifman (أنجلوسكسونية)

= ويمان Wimman وومان Wumman وويفمون Wifman (إنجليزية وسيطة) من ويف Wif (أنجلوسكسونية) بمعنى امرأة أو زوجة وجمعها مثل المفرد. وهى فر أو = ويپ Wip من ويب Wib (جرمانية عالية قديمة) + ڤايب Weib (ألمانية فراو) = ويف Wijf (هولندية) = ڤيڤ Viv (دنماركية) = ڤيف Vif (نوردية وأيسلندية قديمة) وبربطها سكيت (ص ٧١٥) بجذر ڤايب Weip بمعنى «يهتز» من السنسكريتية ڤيب Vep ، بمعنى «يرتعش» التى خرجت منها الجرمانية العالية القديمة «ڤايبون» «وڤايپون» Weibon, Weipon (قارن Wibrate) ويقول إن أصل الكلمة غامض، وعند آخرين أنها مرتبطة فى الجذر بفعل «ويفان» Wefan الأنجلوسكسونى بمعنى «بنسج» ومنها Weave الحديثة، ولكن سكيت ينفى هذا الاشتقاق، وكلا الاجتهادين عندى خاطئ. واجتهاد ثالث خاطئ فى ويستر ربطها بكلمة ڤيير Veipr النوردية القديمة بمعنى «غطاء الرأس».

(ب) مان Man (إنجليزية وهولندية وسويدية) من : مان ومون Mann, Mon (أنجلوسكسونية) = مان Mann (ألمانية) = ماند Mand (دنماركية) = مانا Man-na (قوطية) = مانو Manu (سنسكريتية) = مانوس Manus (ڤيدية). أما كلمة

منش Mensch الألمانية بمعنى «إنسان» فيقـول سكيت أنها الصفة من مان Man وأصلها Männisch. ويميل سكيت إلى رفض اشتقاق هذه الكلمة من فعل مان Man فى السنسكريتيـة بمعنى «يفكر». وعلماء الاشتـقاق متفقـون على أن مان Man التيوتونـية وهومو Homo اللاتينية بمعنى «إنسـان» من جذر واحد. ومن الهـام أن نذكـر أن «هومو» اللاتيـنية تعنـى «إنسان» سـواء من الذكـور أو من الإناث. على غيـر معنى «أوم» الفرنسيـة و «مان» الإنجليزية التى تحـدد معناها الخاص بمعنى «رجل» إلى جانب احتفاظهـا بمعنى «إنسان» فى عمومه. فهى فى معناها الأصلى أقرب إلى معنى كلمة أون on الفرنسية، رغم أن المتعارف عليه بين علماء الاشتقاق أنهما لا ترتبطان بوشائج ايتمولوچية لأن on فيما يقال من un و unus > one اللاتينية بمعنى واحـد) ولكن شمول مـعنى «هومو - أوم» الأصلى «إنسان» يفسر أنها فى عديد من اللغـات الأوروبية ليست مذكراً ولكنها جماد.

وأنا أمـيل إلى رفض تخـريج سـكيت وويبسـتـر لكلمـة «وايف» Wife بمعنى «زوجة» ولكلمـة : ويفان Wifman «وومان» Woman بمعنى «امـرأة» أو «زوجة» وأرفض ربطهـا بجذر ڤيب Vib بمعنى «يرتعش» وبجذر : ويڤ Weave و «وب» Web بمعنى «ينسج» و «نسيج»، وبجذر : ڤيپر Vepr بمعنى «غطاء الرأس» وأرجح أن: «وايف - ويف - ڤايب» و «و» فى «وومان» تنتمى إلى الجـذر الذى نبتت منه كلمة «وليفة» المصرية بمعنى «زوجة» على مستوى الحيوان (الحيات، الطيور، الذئاب) وبذلك يكون المعنى الاشتقاقى لكلمة «وايف» هو «وليـفة» والمعنى الاشتقاقى لكلمة «وومـان» (ويفان) : «وليـفة» من الجنس الإنسـانى. وبهـذا التقـدير تكون «ل» فى «وليفـة» قد أدغـمت لأنها أصلهـا واوية «كاللام البـولندية الواوية. بمعنى آخـر فإن Weib-Wife (وايف - ڤـايب) أصلهـا «وليف» Wlif و «ڤليب» Wlib وبسـقوط اللام l فى المجـموعـة التيـوتونية تجـوف وسط الكلمة وظهـر الإعلال الشـديد فى الدفثونج «أى ai أو ei. ومن نفس الجذر فعل «لاف» فى المصـرية الحديثة، وهى لا تزال تعنى التـواصل الجنسى بين المرأة والرجل؛ إذ يقـال للمـرأة «لافت» على رجل بمعنى عاشت مـعه معـيشة الخليلة. ومـن نفس الجذر فعل «ألف» «يألف» (مـصرية

«ولف – يولف» وهو اشتقاق مجازى متأخـر من معنى «وليفه» و «ولف» فيها معنى الاعتـياد نتيجـة المعاشرة، «وألف» (مؤلف) فى العـربية الفصـحى بمعنى «جمع فى انسجام» سواء فى ذلك تأليف القلوب وتأليف الكتب، الخ.

وبهذا التقدير أيضًا لا استبعد أن تكون «فراو» Frau الألمانية بمعنى «زوجة» من نفس جذر «وليفة» «ڤليف – ڤليب» > ڤايب الألمانية بنفس المعنى (فى اتجاه فونطيقى ينطق اللام l راء r، وبذلك يكون أصلها «فـلاو» «فراو» وهى «وليفة» بالميـتاتيز (< ولاف > وراف > فراو) وهو تحول فونطيقى مألوف. وربما رأسًا بلا ميتاتيز.

فإذا نحن بلغنا كلمة «فام» Femme الفرنسية بمعى «امرأة» أو «زوجة» نجد أنها اتيمـولوجيا من طراز «وومان» الانجـليزية، أى أنها مـركبة من «فـا – هومو» Fa + homo أو «فا – أوم» Fa + homme و «فوم» أو «فـام» (ونجد أن «فـا» ليست إلا صورة أو مـجزوءة من «ويف» أو «ڤيف» بمعنى «وليفـة» + إنسان. قارن المشتـقات Feminine, Femina.

٨ – آل – عائلة – عائلة – عيال

عم – عمة

خال – خالة

آنت Aunt (انجليزية)، تانت Tante (فرنسية) (وتكرار التـاء فى الفرنسية لمجرد التدليل أو التصغير كما فى تونتون Tonton أى «عم») = أميتا Amita (لاتينية) فيها أهم عناصر «عـمة» بما فيهـا تاء التأنيث (a)، وبالتالى فإن مـذكرها يجب أن يكون «أموس» Ammus (عـموس) وهو أصل «أمـيتـوس» Amitus لأن it فى الكلمة اللاتينية لعم وعمة للتصغير. وفى الألمانية أمة Amme (معناها «مرضع» أو «مربيه» (Nurse). وفى الجرمانية العـالية القديمة أما Amma (عمة) معناها «أم» أو «ماما» وفى الأيسلندية «أما» Amma (عمة) معناها «جـدة»، والمفترض أن الجذر هو Ant وقلب ن n ميما m قبل التاء t قانون فونطيقى مألوف.

أما «عم» فى الإنجليـزية فهو «أنكل» Uncle من الفرنسية Oncle من اللاتينية Auunculum، واختصاره : أونكولوم Unculum، ومعناه «أخو الأم» أى «خال».

وفى سكيت أن معناها الحرفى هو «الجد الصغير» وأنها تشتمل على تصغيرين فى اللاتينية هما : «كو» cu - و «لو» lu أى أن الجذر هو : an و am من Auun أو Auum، وأصلها : «و» Auus بمعنى «جد». الجذر على الأصح هو «عو-أوم-عوم»، ومنها خرجت «عم» ومعناها الأصلى «الجد الصغير». وفى الليثوانية : «أويناس» Avynas معناها «عم» وفى لغة ويلز «أويثر» Ewythr معناها «عم» وفى الحالين الجذر هو «عو».

و «أو» Auu اللاتينية بمعنى «جد» (قارن Aieul الفرنسية بمعنى «جد» أو «سلف») من نفس الجذر الذى خرجت منه «آل» و «عائلة» وربما «عائل» بمعنى مؤسس الأسرة أو العشيرة (جد، جد أعلى)، وليس بمعنى «من يطعم الأسرة» كما يفهم من الكلمة العربية، و «عيال» لا بمعنى «من يعالون» (أفراد الأسرة)، ولكن بمعنى «نسل الجد» أو «مؤسس الأسرة» أو باختصار «آل». وربما كانت «خال» (أخو الأم) صيغة من آل (< و)، بل ربما كانت «خال» هى الصيغة الأقدم فى المجتمع الأموى (الماترياركى) أى سابقة على «عم» التى لم تظهر إلا بظهور المجتمع الأبوى (الباترياركى). والأرجح أن المعنى الأصلى لكلمة «خال» كالمعنى فى كلمة «عم» هو «الجد» أو «الجد الصغير». (باختصار الآل والعائل)، ففى المجتمع الأموى وفى ظل البوليأندرية الخال (أخو الأم) حقيقة هامة فى حياة العائلة آما العم (أخو الأب)، فلا يمثل شيئًا محددًا، لأن نسب الأم هو الأساس. والمجتمعات الأوروبية تقول «انكل» و «أونكل» للعم وللخال معًا، فليس لديهم إلا كلمة واحدة للمفهومين، وكذلك الأمر مع العمة والخالة (آنت، تانت)، وحين تريد التمييز تقول : «أنكل» أو «آنت» لاخى الأم (تقصد خال وخالة)، و «انكل» أو «آنت» لأخى للأب (تقصد عم وعمة).

٩ - جد - جدة (عربية) والد الوالد أو والد الأم ومؤنثها (والدة الوالد ووالدة الأم)

= سيد - ست (مصرية) : والد ووالدة الأم فقط، وفى مصر تخصص «جد - جدة» العربية للدلالة على «والد ووالدة الأب» فقط («سيد» العامية خالية من تشديد الياء) («وجد» و «سيد» صيغتان من نفس الكلمة).

= ساير Sire (الإنجليزية) وتعنى فى الاستعمال القديم وفى لغة الشعر والنثر

الأدبى «أب»، وهى صيغة قديمة من «سير» Sir، بمعنى «سيد» وتستخدم Sire و Sir بمعنى «مولى» و «سيد» فى العربية، ويخاطب بالصيغة القديمة الملوك والأمراء فيقال: ساير Sire بمعنى : «يامولاى» ونظيرها فى الفرنسية : «ير» Sire. ويشتق علماء اللغة «ساير» و «سير» فى الإنجليزية من «سيير» Sieur الفرنسية الوسيطة، وقديمها : «سنرى» Senre وحديثها «سنيير» Seigneur، كما يشتقونها فى النهاية من «سنيور» Senior اللاتينية بمعنى «الأكبر سنًا». وقديمًا حيرت هذه الكلمة علماء اللغة الفرنسية فقد كانت هناك منها صيغة تكتب سير Cyre بحرف c وليس بحرف s) مما جعلهم يرون أنها مُشتّقة من اليونانية «كيريوس» κυptos بمعنى «نبيل أو «مولى» (lord)، وهو ما يستنكره سكيت. وفى رأيى أن إزدواج معنى Sire و Sir الأصلى للدلالة على «الأب» و «السيد» (المولى)، ذو أهمية قصوى، لأنه يوحى بأن الجذر الأصلى كان يدل على علاقة المنجب أو الخالق عظيم الشأن فى الأسرة أو القبيلة : (المؤسس - الجدالا على). والعربية نفسها تعرف اختلاط معنى الربوبية والملكية فى كلمة «رب» : (رب الدار بمعنى صاحب الدار). والمتعارف عليه أن Cid الفرنسية بمعنى «سيد» (قارن Le Cid لكورناى) مأخوذة من العربية عن طريق الأسبانية وهو صحيح. ولكن فى رأيى أن الكلمة، فى جميع صورها سواء الرائية أو الدالية Sire و Sir و Sieur و Cid «سيد» العربية «وسيد» المصرية لها وشائج اتيمولوجية بكلمة «الكيديس - السيديس» Alcides اللاتينية (< التشيدو Alcido الإيطالية) وهى اسم من أسماء هرقل أو على الأصح صفة من صفاته جرت مجرى الاسم، وهى بمعنى «السيد» كما نقول نحن فى بلادنا «السيد البدوى» على سبيل المثال. وقد اختص بها هرقل فى الحضارة الأوروبية قديمها وحديثها، فإذا قيل «السيد» قصد هرقل و «الكيد - السيد» مكونة فى الظاهر من «ال» التعريف + «سيد»، وصورتها اليونانية اللاتينية توحى بأنها سامية الأصل، غالبًا عن طريق الفينيقيين، ولكن ربما لم تكن من «ال» أداة التعريف ولكن مجرد توتولوچيا بمعنى «سيد» أى ربما كانت من «آل» و «عائل» و Auu ـ(قارن Aieul) بمعنى مؤسس العائلة أو ربها (انظر مادة «عم - خال» وربما كانت تتصل باسم «العال» الإله الفينيقى.

و «السيديس» أو «السيد» و «سيدى» بالمعنى الدينى والأسطورى هى غالبًا فى

ذاتها صيغة متأخرة من صيغة أقدم منها هى اسم «زيود» Zioud (فى «زيود» سودو» وبطل الطوفان فى الملاحم السومرية الهندية الأوروبية Zioud-Souddou). وجذر «زيد» و «زياد» و «الكيديس»، و Sire و Sieur، وفى النهاية Sir و Cid، ومنه خرجت أسماء مثل «أبو زيد» و «الجيد» و «السيد» فى «عبد الجيد» و «عبد السيد»، وهما شئ واحد بمعنى عبد المولى («عبد الجيد» هنا لا تعنى «عبد الحسن». ويلاحظ أن أقباط مصر يسمون «عبد الجيد» ولا أظنهم يستوحون أسماء الله الحسنى)، وإنما «الجيد» عندهم هو مجرد صيغة من «السيد»، وهو «المسيح». وبالمثل فاسم «عبد الجيد» معروف بين المسلمين فى مصر. وكلمة «سيد» العربية تضمر واوا معلولة لأن أصلها اشتقاقًا «سيود»، وهذا الأصل هو الذى جعل مضارع «ساد» «يسود» وليس «يسيد» ومادتها فى النحو العربى «سيود» فى باب الإعلال والمورفولوچيا، ولا يبعد أن فى المثل الشعبى المصرى «البحر زاد» الخ. تقال لفيضان النيل ذكريات من أساطير «زيود» بطل الطوفان، وليس مجرد استعمال لفعل «زاد - يزيد» بمعنى «ربا» أو «كبر» أو «نما» (قارن «پو + زيدون» Poseidon رب البحر). ومنه أسماء «زيد» و «زياد» و «زايد» و «أبو زيد» (قارن «الزير» سالم < Usir أى «أوزيس»).

ويلاحظ تكرر نفس الظاهرة الفونطيقية فى المجموعة الهندية الأوروبية الحديثة الرائية حيث خفت الواو فى Senior إلى Sieur ثم إلى Sir (المضمومة بقيمة ei فى الإنجليزية) ثم أدغمت نهائيًا فى الكسرة وتضاعفت الكسرة كما فى «سير» Sire الفرنسية. (قارن «سيد» العربية و «سيد» المصرية).

والخلاصة هى أن «سيد» و «جد» ومجموعة «سير» تنحدر من جذر واحد هو «زيود» ومعناها الأصلى هو «الأب الأكبر»، وهو رأس القوم أو مؤسس القبيلة أو المولى (= «جد» العربية و «جد» و «سيد المصرية»). وهناك احتمال أنها تنتمى لمجموعة Usir أوزيريس.

وتبادل الراء والدال يتبع قوانين الفونطيقا المألوفة، وهذا يفسر اختلاط معانى السيادة وإنجاب البشر فى بعض استعمالات كلمة سيد أو Sir كما فى المصرية والإنجليزية. والأغلب أن الجذر الأصلى هو «زيو» وأنه أصلاً من مفردات أدوات الإخصاب، كما أن كلمة «ذو» «ذى» كأداة للملكية (قارن de الفرنسية والهندية

الأوروبية و «ذووه - ذويه» بمعنى آله أو أسرته) غالـبًا تنتمى إلى هذا الجذر الأصلى المشترك بين الساميات والمجموعة الهندية الأوروبية.

أما بقـية عـلاقات القرابة مـثل «صهـر» و «نسيب» و «عديل» و «سـلف» فهى ليست من قرابة الدم ولكن من ألفـاظ الحضارة والتنظيم الاجتماعى الحـديث نسبياً، ولذا فكل تشابه بينها فى مختلف اللغات قد يكون نـتيجة الاستعارة أو التأثر المدنى، وسيأتى الكلام عنها فى مكانها.

الفصل

الثامن

8

أسماء أعضاء الجسم

بعد الكلام عن أسماء الأعداد والمفردات الدالة على قرابة الدم.

لنبحث الآن فى أسماء أعضاء الجسم، ثم فى أسماء الأحياء الأساسية التى تعامل معها الإنسان الأول من حيوان أو نبات، ثم فى أسماء عناصر الطبيعة الأساسية وظواهرها التى عايشها الإنسان الأول يومًا بيوم وكل يوم بحيث يصعب تصور استعارتها فى لغة من لغة أخرى، ثم فى أسماء الأدوات المادية الأساسية التى استعملها الإنسان الأول فى معاشه وسلاحه وعمله، ثم فى الصفات الحسية الأساسية كأسماء الألوان، ثم فى بعض المجردات والحالات الأولية اللازمة لوجود الإنسان فى كل مكان : الحياة والموت والنوم والمرض والشفاء الخ.

ولنبدأ بأعضاء الجسم :

المجموعة الأولى : هامة. جبهة. جبين. جمجمة. قفا. قبه. قمة. قنة. قبعة. قبطان.

المجموعة الثانية : رأس (عربية) = رأس (لهجات) طاس. طاسة. طاجن. طشت. دست.

= هيد Head (إنجليزية) = هـيد Heved وهويد Heued (إنجليزية وسيطة) = هيافود Heafod (أنجلوسكسونية) = هاوپت Haupt كوبف Kopf (ألمانية) = هاوبث Haubith (قوطـية) = هوپت Houbit (چرمـانية عـاليـة قديمة) = هوفـد Hoofd (هولاندية) = هوفوذ Hufvud (سويدية) = هوڤد Hoved (دنماركيـة) = هاوفود Haufoδ (أيسلندية قديمة) = كيفالى κεφαλη (يونانية) = كاپوت Caput (لاتينية). وفى السنسكريتية : كاپالا - م Capala-m بمعنى «جمجمة» و «كاپوس» كاپوكتشا لا (Chala) Kupuc بمعنى «شعر القفا» = شيف Chef وتيت Tête (فرنسية).

وواضح من هذا أن هناك جـذرًا هنديًا أوروبيًـا أساسـه «كب» Kap و «كـبت» Kpt : وفى المجموعة التيوتونية خففت «ك» k إلى «هـ» وخففت «پ» p إلى «ب» b أو «ف» f أو «ڤ» v ، وخفـفت «ت» t إلى «د» d . أما فى المجـموعة الـلاتينية (كاپوت» فخففت «ك» إلى «ش».

ونجد أن العـربية تشترك فى هذا الجـذر، جذر «كـاپوت»، فى الكلمات الآتية المتعلـقة جمـيعًـا بالرأس أو بمواضع منها : (أ) هامـة (قارن Haubit = جبين (ب)

جبـهة (جـ) جبين (د) قـفا (هـ) قـمة (قنه) (قارن جـبلا Gibla فى القوطية بمعنى «قمة» وهى من نفس الجذر). (و) قبة (ز) جمـجمة وهى غالبًا مجرد تكرار «جم»، وفى مركـبات مـثل : (ح) قبـعة Chapeau، (ط) قبطان Captain. وربما كانت «ت»، فى Caput اللاتينية و «د» d فى Head الانجليزية أصلاً مـجرد تاء التأنيث. ويفهم مـن هذا أن «هامة» أصلاً من «هـابه». وفى اليونانيـة تعنى كيـفالى Kefale «الرأس»، ومجازًا «القمـة» أو «القنة» هى النقطة العليا. فالقمة والقنة والقـبة معناها فى الأصل رأس الجبل ورأس البناء.

ويلاحظ أن الفرنسـية فيـها كلمتـان بمعنى الرأس (أ) «شيف» Chef، وهى من Caput اللاتينية (ب) «تيت» Tête وهى من «تسـتا» Testa اللاتينيـة، وهى تعنى «حلة» أو «وعاء» أو «شفـشق» من الفخار، وكانت الكلمة تعـنى فى اللاتينية أصلاً «شقافة» أو «محارة» وقد اختلطت معانيها بمعنى «تستوم» Testum و «تستو» Testu بمعنى «وعـاء» أو «حلة» من الفـخار أو «غـطاء الحلة» (ولعلهـا من جذر واحـد). وكانت كلمة تيت Tête تنطق فى الفرنسية «تيست» Teste حتى القرن التاسع عشر.

ويقابل هـذه الكلمة فى المصريـة بالمعنى الحرفى (وعاء) «طـاسة» و «طاجن» و «طشت» و «دست» (قـارن «طاس» «العربية» وكـلها من Testum أو Testu أو من جذرها. ويقابلها بالمعنى المجازى أى بمعنى «رأس»، كلمة «طاسة». وفى مصر يقال «يسخن الطاسة» أى «يسخن رأسه بالخمر.

أما «رأس» السامـية فتحتـاج إلى مزيد من البحث عن جذرها. (قـارن اليونانية بمعنى شقافة). وربما كانت «رأس» صيغة من «دستو».

(٢) عين (عربيـة) (نظر. عمى. أعـمى. أكمه. أعـشى. أعور. أحول. كـفيف. ضرير. عس. عسس. جاسوس (تجسس). أعـمش (مصرية). عاجز (مصرية) عدو الشمس (مصرية). نضر (مصرية). ناطور (عربية ومصرية).

= أى Eye (إنجليزية) = آيج Eize, Eighe وأى Eye وجمعها : أيجين Eyen, eighen (إنجليزية وسيطه) = اياجى eage وجمعها اياجان eagan (أنجلوسكسونية) = أوجى Auge (ألمانية) = أوجو augo (قوطيـة) = وجا Ouga (جرمانيـة) عالية قديمة) = أوجا öga (سويدية) = أوج Oog (هولندية) = أوجا Auga (أيسلاندية)

أوى öie (دنماركية) = أوى Oeuil (فرنسية) = أكيس Akis (ليثوانية) = أوكولوس Oculus (لاتينيـة) وهـى التـصغـيـر من لاتينيـة أقـدم - هى أكـوس Ocus = يونانيـة οσσ+γομat > οσσομαυ = أكشى Akshi (سنسكريتيـة) بمعنى عين = أونش Oci (سلافى قديم) = أشخ Ackh (أرمنيـة بمعنى «عينان» أو «العـينان») = أوسيه - أوكـيه οσσε بمعنى «عينان» أو «العـينان» (يونانية فى لغة الشـعر والملاحم وهى لهجة أيونية أما فى لهجة أتيكا فهى أوتيه οττε).

والمفـرد فى اليـونانية : أومـا ομμuα بمعنى : «عين» وأصلهـا : أوتما οτμα وأوكوما οκυμα. وهناك أصل ثالث هو : أوبيما οπμα الذى خرجت منه «أوبتيك» و «أوفثالميا» (فى اليونانية فعل الاستقبال : «سأرى» هو : أوفوماى οΨομai، وفى لهجة لاكونـيا وأبيد اوروس نجد «أوبتيلوس» οπριλ(λ)os واوفثالموس οφθαλμos بمعنى «عين»).

فجذر كلمة عين -إذن- هو «عى» والنون مـضافة، وهى من آثار مثنى أو جمع قديم باد (قارن المجـموعة التيـوتونية وجمعـها الأصلى بالنون n قبل ظهور الجمع بالسين s). والكلمات التالية فى اللغة العربية تنتمى إلى جذر och - op - ot - auy - aug - auk - 'oss.

ومشتقاته :

(أ) عينه (ب) أعـشى (ج) أكمه (د) أعـمى (هـ) أعمش (و) أعـور (ز) أحول (ح) كفيف (ط) عس (عسس) (ى) عسعس (ك) (مصرية) (ل) عاجز (مصرية).

ويلاحظ أن الصفـات العربية التى على وزن «أفعل» لا عـلاقة لها بصفـة أفعل التفضـيل، إنما هى صفات تشترك جمـيعًا فى أن صدرها يبدأ بالهـمزة وهذا القالب مألوف فى تكوين الصـفة العربيـة، ولكن هذه الألفاظ المتصلة فى مـعانيها تشـترك جميعًـا فى ظاهرة واحدة وهى الدلالة على سلب البصر أو فقـدانه بطريقة و بأخرى (مثلاً «الأكمه» فى «لسان العرب» فاقد البصر منذ ولادته)، و «الأعشى» العاجز عن الإبصار فى مـواجهـة الشمس أو أى ضـوء شديد، والأعـمش فى مصـر ضـعيف البصر جدًا، وربما كانت مركبـة من «أعمى» و «أعـشى» فخرجـت منها «أعمش».

و «الأعور» فاقد إحدى العينين، «والأحول» طائش إحدى العينين. واجتماع هذه المفردات البصرية على معنى سلب البصر بطريقة أو بأخرى يدل على أن النحو العربى عرف ما عرفته اللغات الهندية الأوروبية على الأقل منذ اليونانية واللاتينية من النفى بالأداة «أ» a أو «اب» ab أو «آن» an تدخل على أول الكلمة فتنفيها أو تسلب معناها أو تدل على الانحراف عن مفهومها، كما فى قولهم «مورال» Moral (أخلاقى) «وآمورال» Amoral (لا أخلاقى)، إيسثيزيا» Aesthesia (شعور) «وانيسثيزيا» (Anaesthesia) بمعنى تخدير أو حرفيًا فقدان الشعور.. الخ. (وهكذا يكون المعنى الحرفى لكلمة أعمى وأكمه (أ + عمى، و أ + كمه) : «من لا عينين له» من إدخال أداة النفى على ok و oy - og بمعنى عين، و«م» m «أعمى» و«أكمه» تظهر فى بعض صور الكلمة اليونانية مثل «أوما» ομμα (عين) من «أوتما» οτμα و «أوكوما» οκυμα كما تظهر فى السنسكريتية، وكذلك «أعشى» من صيغة οτσε (osse) فى لغة الشعر والملاحم اليونانية ومعناها الحرفى «من لا عين أو لا أبصار له أمام الشمس»، فهى إما : «عمى» مع تحديد نوع معين منه، وإما أن الكلمة مكونة من أ (النافية) + عو (عين) + جذر مجهول المعنى تحمل فكرة الشمس أو الضوء، هو «شى» وغالبًا فيه أثر من كلمة «شمس». وبالمثل «أعور» مركبة من أ (النافية) + عو (عين) + ر، بقية جذر يحدد أن سلب الأبصار قاصر على عين (واحدة) ومثلها «أحول»، «وأعور واحول» يمكن فونطيقيا أن تكونا صيغتين من كلمة واحدة وفعل «عس» و «عسس» من «عى» فى صيغة «أوتش» كما فى السلافية والسنسكريتية و «أوس» فى اليونانية الهومرية (فى الشعر والملاحم) «واس» فى الأرمنية، والمعنى الحرفى «لعس - عسس» العين أو العيون (فى الليل) وهم الشرطة والعيون، والجواسيس أصلاً بمعنى «العيون» وجذر «جسس» فى «جاسوس» و «تجسس» من نفس المجموعة الدالة على العين («جسس» = «عسس» فونطيقيا وسمانتيقيا).

ووجود مفردات فى العربية متصلة بالعين بعضها من صيغة Ay مثل (عين) وبعضها من صيغة «أوك» مثل «أكمه» وبعضها من صيغة «أوس» Oss-οσσ (عسس - جاسوس) وبعضها من صيغة أوش Och (أعشى)، يدل على تعدد مصادر هذه المفردات من مجموعات لغوية متعددة وفى عصور متعددة.

حتى صيغة «أوت» ot التى عرفتها لهجة أتيكا فى οττε بمعنى «عين» لها أثار فى المصرية، فالمصريون إذ يقولون للأعشى «عدو الشمس» إنما كانوا بالمجاز يشتقون الهومونيم «عدو» من «أوتيه» οττε لا بمعنى الغريم ولكن بمعنى «عين». أما صيغة «أوف» of بمعنى عين كما فى «أوفتالميا» فهى من op وهذه مثل ot لهجة من ok و og و os و och الخ. ومن جذر أوف - أوب خرجت «كف» فى «كفيف» : وتكرار الفاء للتكثير.

أما «ضرير» فهى من جذر «أوت» ot. ومثلها «نظر» العربية و «نضر» المصرية.

وفى مصر يستخدمون كلمة «عاجز» بمعنى «أعمى» وليس بالمعنى العربى الشامل وهو «الناقص فى القدرة» وحين يسمون السيدة زينب «أم العواجز» يقصدون «أم العميان» أى وليتهم وملاذهم.

و «عاجز» صيغة من أوج aug أو og، + إز ez وهو مقطع غير واضح المعنى، وربما كان صيغة من أر ar كما فى «أعور» (القانون الفونطيقى ر > ز). ويبدو أن المعنى الأصلى لكلمة عجوز هو «كليل أو عديم البصر بسبب الشيخوخة» وليس مجرد : من أدركته الشيخوخة. (قارن Less و Los. فى نهاية الكلمات الهندية الأوروبية بمعنى : «عديم»). وهذا يجعل أصل «أعور» «أعوز» قياسًا على Aug + Los وهو يفسر كلمة عجوز بأنها مركبة من «أوج» aug «عج» + لوز los) > وز، ومن «عجلوز» خرجت «عجوز» و «عاجز»، ومع ذلك فهناك احتمال أن يكون جذر «عجوز» بمعنى «مُسن» هو جذر : age (< لاتينية : aetas بمعنى «عمر»)، وهو أرجح.

٣ - (أ) فم (عربية)

(ب) تم (لهجات)

(ج) بق (مصرية)

(ب) ماوث Mouth (انجليزية) = موث Muδ (انجلوسكسونية) = موند Mund (ألمانية ودنماركية) = مون Mun (سويدية) = مونر Munnr من موندر Mundr (ايسلاندية) = مونثس Months (قوطية) وكلها من جذر منتوم Mentum

اللاتينية بمعنى «ذقن» (قارن الفرنسية منتون Menton بمعنى «ذقن»). فى هذه المجموعة التيوتونية نجد أن اسم الدقن أو الفك الأسفل قد أطلق على الفم = «تم» (بالميتاتيز مت). ومن هذا جذر «مت» و «منت» خرجت فى العربية : «تمتم» و «دمدم» و «لثم» بمعنى «قبل» و «لثّم» بمعنى غطى أسفل الوجه.

(ب) = بوش Bouche (فرنسية) = بوكا Bucca (لاتينية). قارن بوكاناو βυκαναω (يونانية) بمعنى «ينفخ» وفوكاو - فوساو φυσα ω (يونانية) بمعنى «ينفخ» - «يفسو». ومعنى «بوكا» اللاتينية «الخد المنتفخ» (بالطعام، بالكلام الخ) أو «الفك المنتفخ». ومن عائلة «بوكا» «بق» المصرية، ومن عائلة «فوك» اليونانية «فك» العربية و «نفخ» (ن + فخ) العربية. فالكلمة الدالة على «فم» فى المجموعة اللاتينية أصلها من الخد أو الفك، بينما الكلمة الدالة على الفم فى المجموعة النيوتونية أصلها من الذقن.

٤ - لسان (عربية).

= نتج Tongue (إنجليزية) = تونجى Tonge و Tunge (إنجليزية وسطى) = تونجى Tunge (أنجلوسكسونية) = تونج Tong (هولندية) = تونجا Tunga (وسويدية ايسلندية) = تونجى Tunge (دنماركية) = تزونجى Zunge (ألمانية) = تزونجا Zunga (جرمانية عالية) = توجو Tuggo من تونجو Tungo (قوطية) = لانج Langue (فرنسية) = دينجوا Dingus (لاتينية قديمة) = لينجوا Lingua ـ(لاتينية) من جذر لوجوس λογos (يونانية) بمعنى كلام.

ومن جذر لينجوا اللاتينية خرجت «لسان» و «لغة» و «لهجة» و «لغوه» المصرية و «لغا - يلغو» و «لاك - يلوك» و «لك» - «يلك» (المصرية) و «لاغ - يلوغ» و «لاغى» المصرية و «لج - يلج» و «لهج - يلهج» و «لكنه». وفى النهاية نجد أن «قال» و «تكلم» : كل+م. مشتقة من جذر لينجوا بالميتاتيز أى من «لاق» - «لك» (قارن Loquor اللاتينية بمعنى «تكلم»).

ومن جذر دنجوا اللاتينية القديمة خرجت : «ذاق - يذوق» العربية و «ذلق» (اللسان) و «طق - حنك» المصرية بمعنى «كلام» و «لسان» العربية بالميتاتيز تقربنا من

جذر «لينجوا» اللاتينية و «لوجوس - لونجوس» اليونانية. (قارن : «لعق» و «لحس» و «لغوص»).

٥ - أنف (عربية)

مناخير (مصرية) (منخار عربية)

ارنبة (عربية ولهجات

= نوز Nose (إنجليزية) = نوزو Nosu ونازو Nasu (أنجلوسكسونية) = نازيه Nase (ألمانية) = نيزا Näsa (سويدية) = ناز naese (دنماركية) = نيوس Neus (هولاندية) = نوس Nös (ايسلاندية) = نوسيس Nosis (ليثوانية) = ناسوس Nasus أو ناريس Nares (لاتينية) < = نازا Nasa (سنسكريتية).

من جذر Nas خرجت نسم (فى نسيم، نسمة) وشم، وشن بالميتاتيز.

ومن جذر صيغة Naris خرجت أرنبة الأنف (نر + بة) = نارين Narine (فرنسية ونوستريل Nostril (إنجليزية).

والعربية تعرف صيغة ثالثة من «نس» غير «نر» وهذه هى «نخ»، نجدها فى مجموعة من الألفاظ المتصلة بالأنف وهى : «نخ» فى «منخار» العربية و «مناخير» المصرية وفى «نخر» و «نخم» و «نغ» فى «نغاشيش» المصرية.

و «ف» (f) فى صيغة «أنف» العربية ومشتقاتها (نفس، نفخة، نفحة، الخ) و «نف» المصرية موجودة فى جذر المجموعة الهندية الأوروبية المتصلة بالأنف : نجدها فى فعل «رنيفليه» renifler فى الفرنسية بمعنى «يشن» المصرية وهى من «نيفليه» Nifler فى الفرنسية القديمة بمعنى «يشن» و «يشمشم»، ولا تزال موجودة فى بعض اللهجات الفرنسية إلى اليوم فى (الباتوا)، ويقول پول روبير (ج ٦ ص ٨٧) أنها من أسرة ألمانية : «نيفلين» Niffeln بمعنى «يشمشم» وجذرها واحد، وهو «نف» (ومنها «نفنف» المصرية).

٦ - شعر (عربية)

(أ) = هير Hair (إنجليزية) = هير Heer, Her (إنجليزية وسطى) = هار، هير haer,

Her (أنجلوسكسونية) = هار Haar (ألمانية ودنماركية وهولاندية) = هار Har (سويدية وأيسلاندية) = هار Har (جرمانية عالية قديمة) = كالا - تشالا Chala في (السنسكريتية Kapucchala بمعنى شعر القفا). قارن الليثوانية: شيريس scr-ys بمعنى شعرة خشنة Bristle كشعر الفرشاة، والإنجليزية الوسطى هيرى heyre و heire والفرنسية القديمة: هير Haire بمعنى قميص من الشعر وهي من الجرمانية العالية القديمة هارا Harra المشتقة من هارجا Harja بمعنى قميص أو نسيج من الشعر (قارن «خُرْج» العربية وقارن أيضًا الليثوانية كاسا Kassa بمعنى الشعر المجدول). وفي الأيسلندية تظهر «د» (d) في الكلمة، فهناك صيغة هادر Haddr بمعنى شعر Shear (يجز - شعر الغنم بالذات) في الإنجليزية الوسطى شيرين Scheren, Sheren وفي الأنجلوسكسونية شيران - سكيران Sceran وفي الألمانية والهولندية شيرين Scheren وفي الايسلندية سكيرا Ske-ra وفي الدنماركية سكارى Skaere (قارن الأيرلندية القديمة سكاريم Scar-ain بمعنى «أنا أفصل»، والغالية سجار Sgar بمعنى «يفصل» وفي غالية ويلز ايسجار Ysgar بمعنى يفترق أو يفرق) وفي اليونانية كيرين Κεlρειν بمعنى «يقطع» وهي من سكرين σκεργειν من جذر skεr بمعنى يقطع. وبهذا تكون اللاتينية سيجريجارى Segregare : «يفصل»، ومشتقاتها من نفس الجذر. وهذه المادة من نفس جذر كلمة «شعر». وبهذا تكون «شجار» و «شجر» (خلاف) العربية من نفس الجذر. والأرجح أنها من جذر Seceare اللاتينية و «شق» العربية.

(ب) شقيه Cheveux بمعنى شعر (فرنسية) = كابيلوس Capillus شعر (لاتينية)، وهي مشتقة في اللاتينية من جذر كابوت caput بمعنى رأس، فالكابيلوس إذن شعر الرأس على وجه التخصيص.

وجذر «هار» - «هير» هو جذر «شير - سكير» وهو نفسه جذر «شعر». وقد انجدرت منه الكلمات التالية في العربية ولهجاتها : (أ) شعر (ب) شِعْرة (مصرية) (ج) فعل : جز - يجز (د) جزر - يجزر (هـ) جزء (و) جزلة بمعنى قطعة (ز) : جز - يجز (ح) شجر - يشجر، كما في قولهم : شجر خلاف).

وكلها كلمات تفيد معنى الفصل، وأصلها من قطع الشعر وجز الصوف، ثم

تحددت معانيها فى الاتجاهات المختلفة وفى اللغات واللهجات المختلفة نتيجة للاستعمالات الخاصة. والقانون الفونطيقى (ر > ز) يفسر بعض التحولات الصوتية التى حلت بجذر الكلمة : هير - شير - سكير - شعر. وربما كانت س (s) الابتدائية أصلاً هى س التفعيل أو أحداث الفعل ولكنها قد تكون أصيلة. وطول جوف الكلمة فى صيغها الهندية الأوروبية وكثرة إعلالها بالفتحة a والكسرة e,i والضمة كما فى شورن Shorn (اسم المفعول بالإنجليزية) ونظائرها النيوتونية، يدل على سقوط حرف متوسط بين حرف س (s) وحرف ر (r) ويوحى بأن الجذر الأصلى هو «سجر» Segr أو «سكر» Sekr أو «شجر - شكر» ثم خفف الجوف إلى درجة الإعلال بالياء. (سير - شير Seyr, Scheyr > شعر. هذا بالنسبة للمجموعة الناطقة بالسين أو السامية. أما بالنسبة للمجموعة الهامية الناطقة بالهاء، فالجذر الافتراضى هو «هجر» hegr، ثم جرى إعلال g ياء > هير Heyr > hair.

وكذلك الأمر بين الحاميين أو الناطقين بالحاء (حجر Hegr > حير heyr وبإعمال قانون ڤيرنر، أى ر > ز خرجت حيز > حز). وبالمثل بالنسبة للشاميين الناطقين بالشين : الجذر شجر Shegr > Sheyr وهكذا ظهرت العين فى العربية : «شعر» مكان ج (g).

فإذا كان هذا الافتراض صحيحًا انتهينا إلى ضم الكلمات التالية إلى مشتقات شجر - شعر Shegr - Shagr وكلها تفيد معنى القطع والفصل : شق - شج - شطر (وغالبًا قط، قض، قضم، قد، قص، قصف، خصلة، قصة.. شطف الخ.)

وهذه سيكون الكلام عنها بالتفصيل عند دراسة فعل : كت Cut فى الإنجليزية بمعنى قطع. وبالنسبة للصيغ : قص، قُصة، وقصف، وخصلة، راجع كاسا Kassa الليثوانية بمعنى الشعر المجدول.

٧ - سن (عربية)

سنّة (مصرية ولهجات)

= توث Tooth (إنجليزية) = تث أو توث Toth, Tooth (إنجليزية وسطى) =

تود Tod من «تند» Tond، وهنا سقطت ن (n) وطالت الضمة لتحل محل النون المهملة (أنجلوسكسونية) = تاند Tand (سكسونية قديمة) = تزاند Zahnd (جرمانية عالية قديمة) = تونثوس Tunthus (قوطية) = تاند Tand (دنماركية وهولندية وسويدية) = تون Tönn (ايسلندية) = تزان Zahn المانية = دانت dant (غالية ويلز) = دانتيس Dantis (ليثوانية) = دان Dent (فرنسية) = دنس Dant ومادتها Dent (لاتينية) = أودوس οδους ومادتها أودونت οδοντ · يونانية)، = دانتا Danta (سنسكريتية) = دندان dandan (فارسية).

فهناك إذن جذر واحد للمجموعة التيوتونية وللمجموعة اللاتينية وهو دنت dent، وأقرب الصور الهندية الأوروبية إلى «سن» العربية هى الصورة التيوتونية الوسطى. «زان» أو «زن» Zahn. وظهور التاء فى «سنّة» المصرية ليس مجرد التأنيث ولكن لحفظ ذكرى المادة الأصلية للكلمة التى تظهر فيها (t) سواء فى صورتها اليونانية أو صورتها اللاتينية «دنت» Dent وأوذنت οδobt، و «س» العربية صورة من «ذ» اليونانية أو نظائرها «ز» و «تز» التيوتونية.

والكلمات الآتية فى العربية تنتمى إلى نفس هذا الجذر :

(أ) ضرس = Dens اللاتينية (ب) عض = Odont اليونانية (ج) طرز < Dens اللاتينية قارن «دنتيللا» dentelle المصرية، فالمعنى الأصلى للتطريز هو وشى القماش بأشكال منتظمة تشبه الأسنان من «دينس» Dens بمعنى «سن»، والفعل الحافظ لهذا المعنى فى الإنجليزية مثلاً هو Indent وهو من نفس الجذر.

٨ - إذن (عربية)

وِدْن (مصرية)

= اير Ear (إنجليزية) = ايرى Ere (إنجليزية وسطى) = ايارى eare (انجلوسكسونية) = اورا ora (سكسونية قديمة) = اور Ohr (ألمانية) = أورى ore (جرمانية عالية وسطى) = أورا ora (جرمانية عالية قديمة) = أوسو Auso (قوطية) = والنموذج التيوتونى هو أوزن Auzon = أوريس Auris (لاتينية) = أوس ους واور

ωr (يونانية) = اوخو Ucho (روسية) = أوسيس Ausis (ليثوانية) = أو o (ايرلندية قديمة) - أور Oor (هولندية) = أورى Oreille (فرنسية).

ويتبين من هذا أن الجذر «أور» سرى عليه قانون ڤيرنر («ر» = «ز» أو «س») فى بعض القبائل فأصبح «أوز» أو «أوس» أو «أوت» أو «أذن» العربية من المجموعة «د» - «ز» لا من مجموعة «ر» وتحول إلى «ذ». أما ظهور «ن» (n) فى بعض صور الكلمة فربما كان من آثار مثنى أو جمع قديم لازم الكلمة حتى بعد دلالتها على المفرد وأصبحت دلالته أصيلة فيها (قارن «عين» Augen). والكلمات التى تنتمى لجذور «أذن» فى العربية ولهجاتها هى :

وش (مصرية). وشوش (عربية). وسوس (عربية) : وزّ (مصرية). وَقَرَ (عربية) بمعنى «ثقل السمع». أسرّ. دندن (أسمع الأذن كثيرًا). ط. طنطن. زن (مصرية). وزن (الشعر أو الكلام بمعنى جعله منسجمًا مع الأذن لا بمعنى ضبطه بالميزان). دوشة (مصرية). هوسة (مصرية)، لا بمعنى «الهوس» أو الجنون العربية ومصدرها «هلوس»، ولكن بمعنى الضجيج فى الأذن. حس (مصرية بمعنى صوت لا بمعنى إحساس من ح+اوس). هُسْ - اشّ بمعنى «اسكت» Hush فى الإنجليزية (وربما كانت أنوماتوپية من أسماء الأصوات ولكن يبدو أن لها صلة بكلمة : اوس- اذن). همس (هم+أوس). سور - يسور (مصرية بمعنى ملأ الأذن ضجيجًا حتى أطاش العقل). أصم (عربية) و «أطرم» (مصرية) و «أطرش» من الهمزة النافية + اوت Ot بمعنى من لا أذن أو سَمْع له (قارن أعمى). وهذا يدل على أن العربية أو لهجاتها عرفت صيغة Ot بمعنى أذن كما فى Otitis (مرض الأذن) وأمثالها فى اللغات الأوروبية كما عرفت صيغة بالدال (d) كما فى «وِدْنَ» المصرية بمعنى ن. قارن «وَدْوَدَ» المصرية،

كل هذه مفردات متصلة بالأذن وما يلقى فيها من كلام. أما مفردات المصرية فتحتاج لمزيد من البحث عما إذا كان بعضها مشتقًا من العربية مباشرة أو منحدرًا من أصول أخرى. وظاهر الحال يوحى بتعدد المصادر.

٩ - عنق (عربية)

رقبة (عربية)

نحر (عربية)

(أ) = نك Neck (إنجليزية)، نكى nekke (إنجليزية وسطى) = هنيكا Hnecca (أنجلو سكسونية) = جينيك Genick (ألمانية) = جنيكه Genick (جرمانية عالية وسطى) والنموذج التيوتونى هو هناكيون Hnakjon. كل هذه تعنى عنق بمعنى رقبة. والمجموعة التالية من نفس الجذر تعنى العنق من الخلف، أو القفا : نك Nek (هولندية) بمعنى قفا = ناكن nacken بمعنى عنق أو قفا = هناكى -Hnak ki (ايسلندية) بمعنى قفا وبمعنى الرأس من الخلف = نامى Nakke (دنماركية) وناكى (سويدية)، وكلاهما قفا أو الرأس من الخلف = ناكه Nakke (نرويجية) بمعنى قفا أو رقبة. أما Nuque الفرنسية فتعنى «قفا» أو العنق من الخلف.

(ب) = كيرويكس أو كيرڤيكس Cervix (لاتينية) بمعنى رقبة.

(ج) = كو Cou (فرنسية) بمعنى رقبة.

وواضح من هذا أن جذر «عنق» العربية وجذر «نك» التيوتونية (< هنيكا - هناكيون) واحد. ويبدو بذلك أن المعنى الأصلى لكلمة «عنق» هو «الرقبة من الخلف» أو «القفا» ثم كان الإطلاق. كذلك واضح أن جذر «رقبة» العربية من جذر كيروڤكس Cervix اللاتينية بالميتاتيز (كيرف > قرب > رقب) وهذا هو الاسم من أسماء الرقبة الذى شاع فى مصر من دون بقية أسمائها.

أما «جيد» فيبدو أن جذرها من جذر Cou.

و «نحر» العربية ليست إلا صيغة من نك Neh < Nek + ر

والألفاظ المشتقة من جذر «عنق» و«هنيكا» Hnecca فى العربية ولهجاتها هى:

خنق. شنق. عانق. عقر (< عنقر). نحو (بمعنى ذبح). شئ = شرئ (مصرية). شنق < شرق (بمعنى اختنق بالشراب). وربما كانت «قربع» المصرية بمعنى «أفرغ الشراب فى حلقه» لها صلة بكلمة كيرڤكس Cervix اللاتينية (رقبة)

١٠- زور (مصرية)

حلق - حلقوم (عربية)

زمارة الرقبة (مصرية)

= ثروت Throat (إنجليزية) = ثروتى وثروتا qrote-qrotq (إنجليزية وسطى) = ثروتى وثروتا qrote-qruta (أنجلوسكسونية)، ومنها أيضًا جوتور Guttur أو جوتورثروتا Guttur θrote = < دروزا Drozza (جرمانية عالية قديمة) = دروزه Drozze (جرمانية عالية وسطى) = دروسل Drossel (ألمانية) = جورج Gorge (فرنسية) = جوتور Guttur (لاتينية) = ثوراكس θωραξ اليونانية الأيونية والملحمية. ومثلها ثوراكس Thorax اللاتينية بمعنى صدر، ومنها «درع» أو ما يقى الصدر بين الرقبة والبطن. وثوراكس فى لغة الطب هى القفص أو الضلوع أو الصدر ما بين الرقبة والبطن أو منطقة القفص من الجسم، وكذلك الفجوة تحت الضلوع المشتملة على القصبة والمرئ والقلب والرئتين الخ. (قارن دركا Dharaka السنسكريتية بمعنى صندوق تحفظ فيه الملابس، وقارن «درقة» العربية كما فى : «الثعبان ذو الدرقة»).

والجذر «درك» «ثورج» و «دروزا - ثروتا» فى اتجاه و «زور» «دچوره) فى اتجاه و «جؤر - جوتر» (جورچ) فى اتجاه (القانون الفونطيقى همزة = ت) والكلمات المشتقة من هذا الجذر في العربية ولهجاتها هى :

صدر (بالميتاتيز من صرد - ثوراج).

ذرع (بمعنى صدر). درع (الوفاء حامى الذرع). جأر. رأر. (جعَّر) مصرية بمعنى صرخ من القصبة الهوائية (صرخ <> Thorax بمعنى صاح من القفص). صاح (وهى صيغة من صرخ بتخفيف الراء والمد مكانها وخ = ح). ازدرد. «زَلَطَ» (مصرية). زحر (بمعنى تأوه أو نشج من الأعماق). وربما «شخر» و «أشهر» بمعنى أعلن بصوت عال و «شرح» و «أثلج» (الصدر) من «ثوراخ» كما فى «اشرح لى صدرى»، وبذلك يكون المعنى الأصلى لمادة «أشرح» و «ثرج» > «اثلج» بمعنى «صدر» أو ما فى الصدر من أعضاء التنفس، وبالمجاز تكون شرح وأثلج بمعنى خفف النفس فى الصدر.

طرش (مصرية ولهجات بمعنى تقيأ). زعق. حلق. حلقوم.

ومن يدرس كلمة جَلِتْ Gullet الإنجليزية بمعنى «حلق - حلقوم» (= جوليت Golet وجوليت Gollet فى الإنجليزية الوسطى وهى «جوتر» Guttur اللاتينية بالميتاتيز بعد إبدال الراء (r) لاما (l) أى Guttel <، ومن Gullet صيغها السكسونية جولا Gula وجلوما Glwma من اللاتينية جولا Gula بمعنى حلق - حلقوم (قارن الفرنسية جوليه Goulet وجلوت Glutte بنفس المعنى بمعنى حلق - حلقوم، وهى تصغير الفرنسية القديمة «جول»، Gweule وهما مصدر «جيل» Gueele الفرنسية الحديثة العامية بمعنى «حنك»)، يستطيع أن يرى الاتجاهات المتعددة التى سار فيها هذا الجذر حتى أدى إلى «زور» العربية و «زلومة» المصرية (< Gluma) و «خرطوم» العربية Glutic (أنا أبلع)، وجذر جولا وجلوما وجلوتيو هو «جار» Gar بمعنى «يبلع» وهو فى السنسكريتية «خيرامى» (جير - امى) بمعنى «أنا أبلع»، وجذر جولا وجلوما وجلوتيو هو «جار» Gar بمعنى «يبلع» وهو فى السنسكريتية «خيرامى» (جير - امى) بمعنى «أنا أبلع» (Gir - ami). ويبدو أن الكلمة المصرية والعربية التى تظهر فيها «م» (m) أى «زلومة» و «حلقوم» جاءت من مصدر غير مصدر كلمة «زور» أو على الأقل من صيغة مختلفة.

والجذر اليونانى لكلمة جولا Gula بمعنى حلق - حلقوم (باختصار زور) هو «بور» βορ فى بورا βορα ويقابله فى العربية جذر كلمة «بلع» - «بلغ» («تبلغ» ومشتقاتها ولا سيما «بلعوم».

ونفهم من هذا الجذر الأصلى للكلمة هو «در» - «ذر» قبل ظهور «جر» وهذا منشأ «ثور» فى «ثور اكس» اليونانية و «ثروت» الإنجليزية. و «ذر» فى «ذرع» العربية ومنشأ «زر - زل» فى «زور» و «زلومة» ومنشأ «جتر» فى جوتر اللاتينية و «جورج» الفرنسية و «جار» و «جيجر» ومنشأ «شر» فى شرح» ومنشأ «صر» فى «صرخ» و «صاح» الخ. . كل هذا يمكن تفسيره إذا كان الجذر الأصلى «جر» أو «جورج» أو «جرج» (قارن Gurgle الإنجليزية و Gargariser الفرنسية و «غرغر» المصرية وجميعها بنفس المعنى).

ولكن الصورة اليونانية «بور» بمعنى «بلع» لا يمكن أن تكون لهجة يونانية من «ثور + اكس» مباشرة (ب = ث = صعبة التصور) والأرجح أنها من الجذر الأول «در – دهر» Dhr.

وقد تحدد معنى هذا الجذر فى اتجاهين : اتجاه يشير إلى الصدر بوجه عام، وهذا خرجت منه كلمات مثل : صدر وذرع ودرع ودرقة وشرح وأثلج الخ. وفى هذا الاتجاه يمكن أن نشتبه فى أن «غل» و «غليل» صيغ من Gula (ومعناها الأصلى «صدر» : «يشفى الغليل» - «يشفى الصدر») من الناحية الاشتقاقية. أما فى الاتجاه الآخر وهو الغالب، فقد تحدد معنى ثوراكس ونظائرها فى «الزور» أو الحلقوم» أو «القصبة الهوائية» بالذات أى فى أداة البلع والتنفس ومشتقاتها كثيرة.

و «زماره» فى «زمارة الرقبة» ليست إلا ميتاتيز لكلمة «زلومة» وكلاهما أداة البلع والتنفس أصلاً عند الحيوان (قارن جلوما Gluma وجيرا Girami السنسكريتية بمعنى «أنا أبلع»). (وإضافة كلمة «الرقبة» حديث لأن «زمارة» تحدد معناها فى القصبة الموسيقية لا فى القصبة الهوائية). وبذلك يكون فعل «زمر» من نفس المجموعة ولكنه ميتاتيز من «زرم».

١١- يد (عربية ولهجات)

كف (عربية ولهجات)

راحة (عربية)

يمين (عربية)

(أ) هاند = Hand (إنجليزية) = هاند وهوند Hand, Hond (إنجليزية وسطى) = هاند وهوند Hand, Hond (أنجلوسكسونية) = هانت Hand (ألمانية) = هانت Hant (جرمانية عالية قديمة) هندوس Handus (وقوطية). ويرى بعض علماء اللغة أن لها صلة بالفعل هينثان Hinthan فى القوطية بمعنى يمسك أو يقبض. وفى سكيت أن أصل الكلمة غير معروف.

(ب) مان Main (فرنسية) = مانوس Manus (لاتينية). وفى لويس وشورت فى الجرمانية العالية القديمة موند Mund بمعنى يد (Hand) وكذلك فى

الأنجلوسكسونية موند Mund بمعنى يد (Hand) (فهما من أسرة Manus اللاتينية.

وفى ظنى أن هناك علاقة جذرية بين «هاند - هوند» التيوتونية وكلمة «يد»، وأن هناك علاقة جذرية بين كلمة «مان» اللاتينية وكلمة «يمين». ويبدو لى أن جذر «يد» هو «دا» Da السنسكريتية بمعنى «يعطى» (قارن «يدِّى» المصرية و Donner الفرنسية < do, dare, dedi, datum : يعطى فى اللاتينية، قارن أيضًا «يؤدى» العربية بمعنى «يعطى» < «يدّى» المصرية.

ووجود كلمة «ندا» بمعنى «عطاء» يوحى بوحدة الجذر بين «هاند» و «أدى» - «أعطى»، بسبب ظهور «ن» (n) فى «ندا»، وكذلك «أهدى - يهدى - هدية»، تقوى هذا الافتراض أن جذر «هاند» Hand الإنجليزية هو جذر «دون» Don اللاتينية، وهو جذر «أدى - أعطى - أهدى» العربية، وهو من «دا» Da السنسكريتية، أو صورة من صورها، ويحتمل أن تكون صورة أخرى من «دا» Da هى Ga وراء فعل الأعطاء فى المجموعة التيوتونية :

جيف Give (إنجليزية) = «يووين» Yeuen, Yiuen (إنجليزية وسطى) = جيفان وجيرفان Gifan, Giefan Geofan (أنجلوسكسونية) = جيبن Gieben (ألمانية) = جيبان Giban (قوطية) = جيف Give (دنماركية) = جيفا Gefa (ايسلندية) = جيفن Geven (هولندية) = جيفڤا Gifiva (سويدية) = جابيم Gab-im بمعنى «أنا أعطى» (ايرلندية قديمة) = جيبان Geban (جرمانية عالية قديمة) = جيفا Gefa (نوردية قديمة). ووبستر يربطها من ناحية بفعل هابيرى Habere بمعنى To Give (هابيو Habeo بمعنى Have) وبالأيرلندية القديمة جيبيد Gaibid بمعنى «يأخذ» وهو عكس المعنى الذى استخلصه (يعطى)، وإن كان مثله يتم عن طريق اليد، وكذلك بكلمة جابنتى Gabenyi الليثوانية ومعناها يأخذ، ومن ناحية أخرى يربطها بكلمة Gab-hasti السنسكريتية بمعنى «يد».

وفى العربية نجد «كف» و «جاد» أى أعطى بسخاء أو «أهدى» (قارن الفرنسية «كادو Cadeau بمعنى هدية)، وفى المصرية نجد «جبا» فى لهجة الفلاحين بمعنى

«هدية» كما فى المثل «عـاش اجْبا وصاحب الجبـا» بمعنى عاشت الهدية وصاحـبها، ومنها الفعل «يجبّ عليه» بمعنى «يهديه».

فإذا كانت «جـا» و «د» صورتين لجذر واحد (القانون الفـونطيقى ج = د) أمكن ربط جذر «جيب - جيـ - جـيف» فى المجموعة التيوتونيـة «وكف» العربية و «جاد» المصرية بـفعل «دون» Dono بمعنى «يعطى» فى المجـموعة اللاتينيـة وأمكن تفسـير «كادو» الفرنسية، ورد كل هذه الصيغ إلى جذر «دا» السنسكريتية بمعنى يعطى، وهو جـذر «هاند» و «يد» فى نفس الوقت. و «راحـة اليـد» أو «الكف» هى بالأنجليـزية Palm (وتنطق «پام» مفـخمـة بإغفـال اللام)، وهى بالفرنسـية «پوم» Paume وفى إنجليزية العصور الوسطى Paume وفى الأنجلوسكسونية «فولم» Folm وفى اللاتينية «پالما» Palma وفى اليونـانية «پالامى» παλαμη، وفى السنسكريـتيـة «پانى» Iani وأصلها «پالنى» Palni. و «پام» المجوفـة المفخـمة هى أصل «إبهـام» من «بهام» و «بصم» و «بصمة» وهى العـلامة بالإبهام (بالقانون الفـونطيقى هـ = س). ويبدو أن الأصل فى البصم فى العـالم القديم لم يكن بالإبهام وحدها، وإنما كـان براحة اليد كلها أى باطنها أو بالكف، فلما تحدد البصم فى الأصبع الأخير العريض أطـلق اسم «الإبهام» علـيه وحده من دون بقـية الكف، وفى اللاتيـنية Palmatus تعنى «معلم بباطن اليد أى بالكف».

و «إبهـام» بالإنجليـزية «ثم» Thumb بإغـفال البـاء = «ثومب» Thombe فى الإنجليزية الوسطى و «ثوما» Thuma فى الأنجلوسكسونية («ث» بدلاً من «ف» جائز فونطيـقيًا أى «ثومـا» بدلاً من «فوما»، وهى فـى الجرمانيـة العالية القـديمة «دومو» Dumo وفى الجرمـانية Daumen وفى الهولندية Duim وفى السويدية Tumme وفى الأيسلندية Thumall وفى الدنماركية Tommel. ونموذجهـا التيـوتونى نومون .Thumon

و «إبهام» بالفرنسية «پوس :» Pouce من اللاتينية Pollex وصيغة الإضافة منها Polliciis وفيها من Palma جذر مشترك هو Pal أو Pol. وصيغة «پوس» (= إبهام أو بوصة) الفرنسية مشتقة من صيغة الإضافة اللاتينية بعد امتصاص اللام المشددة فى حروف العلة المجاورة لها نتيجـة لتحولها إلى «و». والأرجح أن «إبهام» من Palma (بعد أعلال اللام) بينما «بصمة» من جذر Pollex و Pollicis.

١٢- ذقن

خد

حنك

شدق

فى الإنجليزية Chin تعنى «ذقن» (الفك الأسفل لا شعر اللحية) وهى فى الأنجلوسكسونية Cin (تشين) وفى الهولندية Kin وفى الأيسلندية Kinn، وفى الدنماركية Kind، وفى السويدية Kind معناها «الخد» (Kind bage معناها «عظم الخد» أو «عظم الفك»). وفى القوطية وفى النوردية القديمة Kinnus معناها : «الخد»، وفى الجرمانية العالية القديمة Cinni معناها : «الخد»، وكذلك Kinn فى الجرمانية. وفى اللاتينية Gena معناها «الخد»، وفى اليونانية γενυς معناها : «الدفن»، أو «الفك». وفى لغة ويلز Gên معناها «الفك» أو «الذقن». وفى الأيرلندية القديمة Gin معناها «الفم» (الحنك). وفى السنسكريتية Hanu-s معناها «الفك». (قارن Jaw الإنجليزية بمعنى الفك و Joue الفرنسية بمعنى «الخد»). فالخد والذقن من أصل واحد، والخد أصلها «خند» ثم امتصت النون فى الدال مع تشديد الدال، على عكس الصيغ الأوروبية التى تمتص الدال فى النون مع تشديد النون، أو تبقى على الساكنين متجاورين، وأحيانًا تسقطهما معًا. و «حنك» من نفس المجموعة، وإن تكن أقرب إلى الصيغة السنسكريتية و «ذقن» ليست إلا «كند» و «قند» بالميتاتيز.

وكلمة Cheek بالإنجليزية بمعنى «خد» = فى الإنجليزية الوسطى Cheke وفى الأنجلوسكسونية Ceace (تشياكى) وصيغ أخرى منها Ceica (تشيكا) Cekc أو Cece (تشيكى)، وفى الهولندية Kaak بمعنى الفك أو الخد، وفى السويدية Käk بمعنى الفك (Käbben عظم الفك)، وفى السويدية الوسطى وفى الفريزية القديمة Keke وفى الفريزية الشمالية Keek وفى الفريزية الشرقية Kaka : ونموذجها التيوتونى الافتراضى Kaekon (قارن فعل Ceowan الأنجلوسكسونية بمعنى «يمضغ» ومنه Chew الإنجليزية). وجذر هذه المجموعة الهندية الأوروبية مشترك مع جذر

«شدق» العربية ومع جذر مجموعة «كند» (ذقن-خد-حنك)، وتكرار k فى صيغة Kak من الأونوماتوپية لتصوير حركة المضغ (قارن : شقشقة اللسان). (ش = ق = ك). (أنظر «سواك»).

١٣- بوز

فى الإنجليزية Muzzle وفى الإنجليزية الوسطى Mosel وفى الفرنسية Museau وفى الفرنسية القديمة Musel و Muzel وفى لغة بريتانى Morzeel و Muzel تعنى «بوز» الحيوان، وهذه كلها مشتقة من الفعل اللاتينى Mordere بمعنى «يعض» ومن اسم المفعول مثل Morsus بمعنى «معضوض». وفى اللاتينية الوسطى Musus تعنى «بوز». وجذرها Smart ثم سقطت السين الابتدائية. وفى اليونانية σμερονος و σμερδαλεος (اليم، فظيع) من فعل «عض» أو «قرض». وقد بقيت السين الابتدائية فى كلمة Smart بمعنى «عضة» أو «الألم الناتج عنها» (فى الأنجلوسكسونية Smeortan «يعض» فى الإنجليزية الوسطى Smerten أو Smeorten : «يعض». وفى الهولندية «يعض» أو «يؤلم» Smarten وفى الدنماركية Smeorten : «يعض» : يؤلم وألم، وفى السويدية Smärta : يؤلم وألم، وفى الجرمانية العالية القديمة Smerzan يؤلم، وفى الألمانية Schmerzen يؤلم، يوجع، و Schmerz ألم، وجع، والجذر Smerd.

فالبوز وهو خشم الحيوان الذى يعض به، أصلها القريب «موز» (Muz) من مورس Mors وأصلها البعيد Merd و Mert أو Smerd و Smert، ومعناها الحرفى عض وعضة نطقها هاء (h) فى مجموعة لغوية هامية (Hmerd > Merd و Mors و).

وفى سكيت ان «موت» Mort اللاتينية قد تنتمى إلى نفس الجذر. وهو مستبعد، وكذلك مستبعد أن «مرض» (قارن Malade) تنتمى إلى نفس الجذر.

١٤- شفة (عربية)

شفتورة (مصرية)

فى الإنجليزية Speak بمعنى يتكلم كانت تشتمل على راء سقطت منها قبل سنة

١١٠٠ . وهى فى الأنجلوسكسونية أحيانًا Sprecan وأحيانًا Specan وفى الإنجليزية الوسطى Speken. وفى الألمانية Sprechen (اشبـريشن) وفى الهولندية Spreken وفى الجرمانية العالية القديمة Sprehhan (اشپريهان)، وهى كلها من جذر تيوتونى Sprek بمعنى يتكلم. أما المعنى الأصلى لهذا؛ فهو فى اليونانية σφaπaγos (أسفار اجوس) بمعنى يفـرقع أو يطرقع أو يتمـزق مع إحداث صوت، أو يحـدث صوتًا أو يصرخ. ومن هنا احـتفظت الكلمة فى بعض اللغـات الأوروبية الحديثـة بهذا المعنى الأصلى كما فى الا يسلندية Spraka وفى الدنماركية Sprage بمعنى يفرقع أو يطرقع أو يحدث صـوتًا. وفى الدنماركـية Spraekke تعنى ينفـجر، يتـشقق مع أحـداث صوت.

وجذر «شفة» نجده فى جذر Sp و Spr.

فالأصل فى «شـفة» أذن أنها «شفـرة» كما فى اليـونانية σφapa (Sfara)، ثم سقطت الراء كـما حدث فى اللغـات الأوروبية وحلت محلهـا هاء كما فى الصيـغة الجرمانية العـالية القديمة Sprehh، وفى بعض اللهجات الدارجة المصرية تدل كلمة «شفتورة» بمعنى شفة على وجود الراء الأصلية. ومعناها الأصلى ليس الكلام أو أداة الكلام بل الفرقعة أو الطرقعة أو الصراخ أو الصياح أو مكان هذه الأشياء وأداتها، و «شفرة» هى أداة التمزيق مع أحداث صوت أصلاً.

وفى اتجاهات أخـرى يُحتمل أن سـقطت الباء p أو فاء f وبقيت الراء كـما فى «صرخ» (< صاح) و «سرع» (مسروع بالعامية المصرية) و «شرخ» بمعنى مزق أو شق مع أحداث صوت و «سرّاق» فى عامية مصر أى «شراخ» وهو المنشار. وهو احتمال ضـعيف. وبالميـتاتيـز أى قلب sf إلى fs جاءت «افـصح» بإسقـاط الراء. واللفظ السنسكريتى يوحى بأن «زأر» تنتـمى إلى نفس المجموعـة وربما «فجر» و «انفـجر». وعلى كل فإن استـعمالات Speak التاريخيـة الواردة فى قاموس وبستـر وغيره تدل على أن الفـعل لا يستـعـمل بمعنى يتكلم وإنما بمعنى يتكلـم بصوت عـال كمـا فى «يفصح»، فأصل «أفصح» «أصفح».

١٥- بدن.

بطن

معدة

هضم

فى الإنجليزية Body معناها جسم أو «بدن». وهى فى الإنجليزية الوسطى Bodi وفى الأنجلوسكسونية Bodig وفى الجرمانية العالية القديمة Botah أو Potah وفى الجرمانية العالية الوسطى Botech وهى من أصل غير معروف. وإذا كانت «معدة» أصلها «بعده»؛ فهى غالبًا تنتمى لنفس المجموعة. ولا يستبعد أن تكون «بدن» و «بطن» و «معدة» مشتقة من جذر واحد، وأن تكون Body بمعنى بدن و Abdomen بمعنى بطن المجهولتا الأصل مشتقتين من نفس هذا الجذر المشترك. (قارن Bedon الفرنسية بمعنى «بطن كبير» والصفة الرئيسية Bedonnant بمعنى «مستكرش» وربما قادتنا إلى هذا الجذر كلمة Tummy فى العامية الإنجليزية بمعنى معدة أو بطن، وهى مجزوء كلمة Stomach الإنجليزية (فى الإنجليزية الوسطى Sto-mak وفى الفرنسية Estomac و Estomach من اللاتينية Stomachus بمعنى معدة، وهى فى اليونانية στομαχos بمعنى «معدة» وهى تصغير «ستوما» στομα بمعنى «فم»، أو «مرئ»، أو «معدة». (حرفيًا : أى فتحة. قارن كلمة : «ختم» فى العامية المصرية). ونستخلص من هذا أن «ستوما» اليونانية كانت تنطق فى مجموعة لغوية أخرى هامية «هتوما» (ومنها «هتوماخوس» للتصغير وصلبها «هتوماخ»). وهى جذر «هضم» العربية. وبسقوط الهاء الابتدائية ظهرت Tummy و ab + Domen (وغير واضح إذا كانت ab الابتدائية فساد من ah أصلية أو فساد من «ال» أداة التعريف العربية فى لاتينية العصور الوسطى). وفى جميع الأحوال يشير هذا إلى أن مادة Tomen (Tmn) أفضت إلى صيغة Toben (Tbn) وهى بالميتاتيز Bo- (Btn) ten أساس «بطن» و «بدن» و (Body). بمعنى آخر أن ستوماخ - هتوماخ اليونانية عرفت نطقًا هو : «توباخ» ونطقًا بالقلب هو بوتاخ، وهذا يفسر وجود h أو g أو y النهائية فى المجموعة التيوتونية.

١٦- جسم (عربية)

كسم (مصرية)

جسد (عربية)

جثمان (عربية)

جثة (عربية)

جتة (مصرية)

جرم (عربية)

وجرم فى اللغة الأوروبية كلمة تعنى أحيانًا جسم وأحيانًا جتة وهذه الكلمة هى Corps وتنطق «كـور» فى الفرنسية بإغفال الباء والسين ومعناها جسم الإنسان والحيوان وأجسام الأشياء، ومعناها أيضًا جسم أية مجموعة من الناس أو الأشياء، أى هيئة كقولنا فى الفرنسية Corps diplomatique أى الهيئة الدبلوماسية «وقولهم فى الإنجليزية Camel Corps بنفس النطق والهجاء بمعنى «فرقة الهجانة». . فإذا كتبت الكلمة ونطقت كاملة بالإنجليزية Corpse كان معناها : «جثة». وهذه الكلمة مشتقة من اللاتينية Corpus «كوريوس» وجذرها «كورپ» Corp لأن الإضافة us علامة الإعراب فى حالة الرفع. وتستعمل Corpus بصورتها اللاتينية ونطقها اللاتينى فى الإنجليزية للدلالة على جسم معنوى كقولهم : Corpus of Literature بمعنى «مجموع الأدب»، وكأنما هذا الأدب جسم واحد. وقد عرفت اللغة الإنجليزية القديمة Corse (كورس) بإغفال الباء وإثبات السين، وكذلك الفرنسية القديمة Cors، وفى لويس وشورت أن Corpus اللاتينية مشتقة من جذر Kar و Kri بالسنسكريتية بمعنى يصنع و Creo اللاتينية بمعنى يخلق أو يصنع (وصيغتها القديمة cereo «كيريو»).

وجذر «كورپ» Corp اللاتينى يمكن أن يكون خضع لمجموعة تحولات فونطيقية هى «ك» إلى «ج» و «ب» إلى «م» فى مرحلة واحدة أو على عدة مراحل، فأفضت إلى ظهور «جسم» و «ج ث ة». وفى العامية المصرية التى لا تعرف كلمة «جرم» بمعنى «جسم» تتداول كلمة «جرِم»، وهى صفة بمعنى «كبير الجسم» أو «سمينه»

كقولنا Corpulent باللغات الأوروبية مما يفيد أن العربية عرفت «جرم» بمعنى «جسم» الإنسان أو الحيوان، بينما المألوف فى «جرم» أنها تطلق فقط على الجمادات. ووجود صيغة «جثة» إلى جوار صيغة «جثم - جثمان» يوحى بأن العربية عرفت فى مرحلة ما اغفال «ب» أو «م» من جذر كورب Corp أو جرم أى عرفت المجزوء «جر» مع قلب الراء سينا بموجب قانون ڤيرنر.

ووجود النهاية «آن» فى «جثمان» و «جسمانى» يوحى بأن التغيرات الأساسية التى طرأت على الكلمة كانت هندية إيرانية لا يونانية لاتينية. وربما كانت «كرش» تنتمى لمجموعة «كوربوس» Corpus.

١٧- ثدى

بز

ضرع

در

رضع

فى الانجليزية Teat وتنطق Tit («تت») معناها «حلمة الثدى»، وجذر «تيت» و «ثدى» واحد. وهى فى الإنجليزية الوسطى Tete و Tette، وفى الفرنسية القديمة Tete وفى الفرنسية الحديثة Tette ومعناها «حلمة». وفى الألمانية «تزيتزه» Zitze، وفى الجرمانية الواطئة والهولندية الوسيطة Titte معناها «حلمة»، وهى فى الأسبانية Teta وفى الإيطالية Tetta وفى لغة ويلز «ديدى» Didi معناها «حلمة» وكذلك «ديد» Did، وفى اليونانية «تيثى» τιτθη و «تيثوس» τιτθos. وفى القوطية «ددچان» Daddjan معناها «يرضع». وفى السنسكريتية «دهى» Dhe معناها «يرضع» أو «يمص». فالمعنى الأصلى لكلمة «ثدى» هو الحلمة فقط لا الثدى كله.

وفى الإنجليزية كلمة «زدر» Udder بمعنى «ضرع» (لأنثى الحيوان كالبقرة مثلاً). وهى فى الإنجليزية الوسيطة «أودير» Uddir و «ايدير» Iddyr، وفى الأنجلوسكسونية «أودر» Uder، وفى الألمانية «أويتر» Euter، وفى الجرمانية العالية القديمة «أوتار» utar وفى الجرمانية الواطئة «يودر» üder، وفى الهولندية الوسيطة «أودر» Uder و

«يودر» Uyder، وفى الهولنـدية «ويجر» Uijer، وفى الأيسلندية «يوجـر» Jugr، وفى الدنماركـية «إيـر» Yver، وفى السـويدية «يوفـر» Jufver و «يور» Jur، وفى اللاتينية («أوبر» Uber، وفى اليونـانية «أوثار» ουθαρ والإضافـة منها «أوثاثوس» ουθατος، والسنسكريتية «أودهار» udhar بمعنى «ضرع». وغـير واضح إن كانت «ضرع» قد ظهـرت من «أوضر» > «عوضر» بالميتـاتيز، أم أن جذر «ضر» Dhar أو «ذر» كان يعقبه فى صورة من صوره حـرف حركة أو علة خرجت منه «ع» النهائية. ولكن الواضح أن فعل «رضع» ظهر بالميتاتيز من جذر udhar ونظائرها (قارن «ذرع» بمعنى «صدر»).

وربما كانت «بز» فى العـامية المصـرية صيغة مـدغمة من جـذر كلمة «بريست» Breast الإنجليزية بمعـنى «صدر» أو «ثدى»، وهى فى الإنجليزية الوسـيطة «بريست» Brest، وفى الأنجلوسكـسـونيـة «ريوست» Breost، وفى الأيسلنـدية «بريوست» Brjost، وفى السـويدية «بروست» Brost، وفى الدنماركيـة «بريست» Bryst وفى الهولندية «بورست» Borst وفى الألمانية بروست Brust وفى القوطيـة «بروستس» Brustus (فى صيـغة الجـمع : «زاز»). ويقول سكيت إن أصـل هذه الكلمة غـير معروف.

١٨- ذراع (عربية)

دراع (مصرية)

باع (عربية)

فى الفـرنسية كلـمة «براه» Bras تعنى «ذراع»، وهى من اللاتينيـة «براكيـوم» Bracchium وفى هجاء أقل فصاحة Brachium (وأوم um اللاحقة علامة إعراب فمادة الكلمة إذن هى : «براك»). وفى اليـونانية «براخيون» βραχιων تعنى «ذراع» والعبارة εκβραχωυων تعنى بالقوة» أو حرفيًا «بالدراع». والكلمة تعنى «الكتف» أيضًـا و «كتف الحـيوان». وفى السـنسكريتيـة «باهو» Bâhu تعنى «ذراع»، ويقول لويس وشورت أن ظهـور الراء فى تصريفاتها جـائز (أى ظهور «براهو» Brâhu من «باهو» Bahu) قياسًا على ظهور «فرانجو» Frango اللاتينية بمعنى «يكسر» من جذر

«بهانج» Bhang السنسكريتية. وجذر «باع» هو جذر «باهو»، وفى اتجاه ظهرت الراء فخرج منها صيغتان : صيغة «براه - براخ - براك» اليونانية اللاتينية، وصيغة «ذراع - دراع» العربية والمصرية، بإبدال الباء دالا أو ذالا، وقولنا «بالباع والدراع» هو مجرد تكرار للكلمة فى صورتيها، وهى ظاهرة توتولوچية شائعة فى تاريخ اللغات للدلالة على الترادف ولا سيما فى العصور التى تحل فيها لغة محل أخرى أو تؤثر فيها تأثيرًا جذريًا. والمعنى الحرفى لكلمة «براه» أو «ذراع» هو «الساعد» أى الذراع من الرسغ إلى الكوع، ثم أطلقت على الذراع كله من الكتف حتى اليد حتى فى العصر اللاتينى الكلاسيكى. (قارن Brace و Embrace فى الانجليزية).

وفى الإنجليزية «ذراع» معناها «آرم» Arm. وهى فى الإنجليزية الوسيطة «أرم» Arm و «ايارم» Earm و Aerm وفى الأنجلوسكسونية «ايارم» Earm، وفى القوطية «آرمس» Arms وفى الأيسلندية «آرمر» Armr. وكلمة «آرموس» Armus فى اللاتينية معناها «كتف» وكلمة «آرتوس» Artus معناها «طرف» من أطراف الجسم. أما فى اليونانية فكلمة «آرموس» armos' معناها «مفصل» أو «كتف»، وكلمة «آرثرون» αρθρων ومعناها «مفصل» أو «طرف». وفى السنسكريتية «ايرماس» trma-s معناها ذراع،. وبالرغم من أن جذر «آرم» و «آرت» و «أرث» قد امتد ليدل على الذراع كلها، إلا أن معنى «كتف» و «مفصل» ملازم له أصلاً. وبناء على هذا يكون التعبير العالمى المصرى «ورّينى عرض كتافك» ليس مجرد تعبير مجازى بمعنى : «أرنى سعة كتفيك من الخلف» أى «انصرف» بلغة غير لائقة، ولكن تعبير توتولوچى يقوم على اللعب على اللفظ، فيكرر لفظين بمعنى «كتف» هما «ارث» - «عرض» و «كتف». (قارن «باع وذراع»، وقارن «سلق بيض» الخ.

١٩- قدم

وطا - وطئ

فى الإنجليزية «فوت» Foot معناها «قدم» وهى بالفرنسية «پييه» وتكتب Pied مع إثبات الدالة الأصلية التى تغفل عند النطق، وفى الألمانية قدم معناها «فوس» Fuss. والمادة اللاتينية لكلمة قدم هى «پيس» Pes وصيغة الإضافة منها «پيديس» pedis والمفعول به «پيدم» Pedem، وجذر الكلمة «پيد» ped. و «قدم» فى اليونانية

«پوس» πους وصيغة الإضافة منها «پودوس» podos وجذرها «پود». وهى فى السنسكريتية «پاد» Padam. و «قدم» فى الإنجليزية الوسيطة هى «فوت» Fot، وفى الأنجلوسكسونية فوت Fot ممدودة، وفى الجرمانية العالية القديمة «فووز» Fuoz، وفى السويدية «فوت» Fot، وفى الدنماركية «فود» Fod وفى الإيسلندية «فوتر» Fotr - ممدودة، وفى القوطية «فوتوس» Fotus ممدودة. والجذر التيوتونى الافتراضى «پود» Pod و «پيد» Ped ثم تحولت الپاء فاء. وربما تحولت إلى باء إذا كانت لكلمة «بوت» Boot الإنجليزية و «بوت» Botte الفرنسية بمعنى «حذاء» صلة أشتقاقية بجذر «پود» Pod بمعنى «قدم» (قارن اللاتينية الوسيطة «بوتا» Botta و Butta بالتشديد).

وإذا كانت لكلمة «قدم» العربية صلة اشتقاقية بالجذر «پاد» كان أصلها «فدام» Fadam أو «پدم» Padam ثم قلبت الپاء أو الفاء قافا بموجب قانون جريم : f = k = p. وكلمة «قدم» رغم أنها من الكلمات الأساسية العربية لم تدخل مصر قط إلا فى لغة المثقفين. أما العامية المصرية، فهى تعبر عن القدم بكلمة «رجل» وهى تدل أصلاً على عضو المشى كله بما فيه الساق والقدم. ولذلك ينبغى أن نتوقف عند تعبير «بطن الرجل» ومعناه السطح الأسفل للقدم، هل هو مبنى أصلاً على «باطن الرجل» أى داخلها أو هو يحمل آثارًا فى كلمة «بطن» من «پيدم» pedem الهندية الأوروبية بمعنى «قدم»، وبذلك يكون فى الأصل تعبيراً توتولوچيا بمعنى «قدم الرجل» من باب الايضاح والتمييز من أجزاء الرجل الأخرى، ثم غلب على التعبير معنى «باطن القدم».

وجذر «بوت» Boot الإنجليزية و «بوت» Botte الفرنسية و «بوتا» اللاتينية موجود فى «وطا» العربية ومشتقاتها مثل «وطئ» بعد إعلال الباء أو الپاء واوا غالبًا عن طريق ڤاء v ابتدائية > و (w).

٢٠- رسغ

راحة

فى الإنجليزية «ريست» تعنى «رسغ» أو «معصم» وهى فى الإنجليزية الوسيطة

«ريستى Wryste و Wryst و Wrist وكذلك «ويرست» Wirst. وهى فى الأنجلوسكسونية «ريست» Wrist. ويبدو أن معناها الأصلى «مفصل» لأنها ترد بمعنى «رسغ اليد» Handwryste وبمعنى «رسغ الركبة» Cneeow-Wryste، وهى فى الفريزية القديمة «ريوست» Wriust و «ريست» Wrist و «يرست» Werst ومنها «رسغ اليد» Handwriust، و «رسغ القدم» (الكاحل) Fotwriust، وهى فى الألمانية Rist، وفى الدنماركية والسويدية «فريست» Vrist، وفى الألمانية الواطئة «ريستين» Wristen جمع رسغ أو كاحل. وفى تقديرى أن «راحة» اليد فى العربية من جذر Wrist الهندية الأوروبية فى مجموعة لغوية حامية تنطق الحاء مكان السين، وأن معناها الزصلى «رسغ» أو «مفصل اليد» وقد امتصت الواو w الابتدائية فى حرف الحركة التالى للراء فكان مد حرف الحركة، أى «رويست» Rwest < «رويحت» Rweht < «ريحت» Raiht أو «رواست» Rwast < «روحت» Rwaht < راحت Raht.

٢١- كاحل

عقلة

مخلب

الكاحل فى الإنجليزية اسمه «آنكل» Ankle وتعريفه أنه المفصل الذى يصل ما بين الساق والقدم. وفى الإنجليزية الوسيطة اسمه «آنكل» Ancle أو «انكلووى» An-clowe. وهو فى الأنجلوسكسونية «انكليو» Ancleow، وفى الفريزية القديمة وفى الدنماركية وفى السويدية «آنكل» Ankel، وفى الألمانية والهولندية «انكل» Enkel، وفى الأيسلندية «أوكلا» ökkla وأصلها «اونكلا» önkla، وفى الجرمانية العالية القديمة «أنكالا» Anchala و «أنكلا» و «انكيلا» Anchla, Enchila. وفى الفريزية القديمة صيغة «انكليف» Anklef، وفى الهولندية صيغة «انكلاوو» Enklaauw بمعنى «كاحل»، وفى الجرمانية العالية القديمة صيغة مختصرة هى «انكا» Ancha بمعنى رجل أو ساق أو كاحل. وجذر كل هذه المجموعات هو جذر «انجولى» An-guli-s السنسكريتية بمعنى «أصبع» و «أنجام» Angamm بمعنى «طرف» من أطراف الجسم.

وجذر «انكل» هو جذر «عقلة» التى تبدو أن أصلها الأتيمولوچى عنقلة أى أن Onkla أدت إلى Okkla كما حدث فى النوردية. ووجود صيغة «أنجولى» فى السنسكريتية بمعنى «أصبع» : يفسر عبارة : «عقلة الصباع» المصرية بأنها عبارة توتولوچية تقوم على تكرار كلمة الأصبع بلغتين لأن «عنقلة» > عقلة هى «الصباع». وفى سكيت أن الجذر هو «أنك» Ank أو «أنج» Ang وأن اللاحقة «إل» فى «انكل» بمعنى «كاحل» هى علامة التصغير. ومع ذلك فالنموذج الفريزى القديم «انكليف» Anklef، والنموذج الأنجلوسكسونى «انكليو» Ancleaw والنموذج الهولندى «انكلاوو» Enklaauw يدل على أن الكلمة مركبة من كلمتين هم : «أنك» Ank أو «انج» بمعنى عقلة أو أصبع، و «ككليف» Klef أو «كليوو» Cleow (هى فى النهاية «كلاوف» (بمعنى «مخلب» وهى جذر كلمة «كلو» Claw الإنجليزية بمعنى «مخلب» و «كلابة»، وفى هذه الحالة تكون «مخلب» العربية هى نفس «انكليف» ونظيراتها الهندية الأوروبية متطورة بالاحتمالات التالية: «انكلا و - انخلاو» و «امكلاو» «امخلاو» و «امكلاف - امخلاف» و «امكلاب - امخلاف» و «مكلاب - مخلاب». وهذا يقودنا إلى «مكلب» - «مخلب».

أما كيف ظهرت «كاحل» مع «عقلة» < «عنقلة» Ankel و Anguli فيحتمل وجود صيغة أخرى هى «حكله - حنكله» أى بحاء ابتدائية مكان العين الابتدائية، وهذه أفضت بالميتاتيز إلى «كحلا - كنحلا» وهذه أفضت عند إغفال نون الخنفة الهندية الأوروبية المشهورة إلى ظهور الألف الممددة مكانها كما فى «كاحل» مفخمة أولاً ثم مرفقة بحسب قواعد الفونطيقيا المزلوفة.

وفى الفرنسية «جريف» Griffe «مخلب» هى صورة رائية من «كليف» Klef اللامية فى Anklef (= Claw). أما «كاحل» بالفرنسية وهى «شى» Cheville فهى من مادة أخرى لأنها من اللاتينية «كلايكولا» Clavicula بمعنى «المفتاح الصغير».

٢٢- طيز (مصرية)

عجز (عربية)

فى الانجليزية «فخذ» معناها Thigh وتنطق «ثاى». وفى الإنجليزية الوسيطة

«ثى» Thi و «ثيه» Thih و «ثيه» Theh وفى الأنجلوسكسونية «ثيوه» Thioh و «ثيوه» Theoh (بمد الياء وخطف الواو) و «ثيه» Theh (بمد الياء). وهى فى الفريزية القديمة «ثياخ» Thiach، وفى الهولندية «ديجى» Dkje و «ديج» Dij، وفى الجرمانية العالية القديمة «ديوه» Dioh، وفى النوردية القديمة «ثيو» Thjo (بالواو الممدودة)، وكلها بمعنى «فخذ» أو «عجز» أو «الإلية» أو «الطيز»، وجذر هذه المادة هى جذر كلمة «طيز» وهذا الجذر هو «تخ» Tech، Tekh ومعنى الكلمة الحرفى هو الجزء السمين أو «التخين» وهذا الجذر الدال على السمنة أو الثخانة نجده فى الكلمة اللثوانية «تاوكاس» taukas بمعنى ثخينا، و «توكينتى» Tukinti بمعنى «يسمن» «يثخن»، وفى الروسية «توك» Tuk بمعنى : دهن أو شحم الحيوان، و «توخنيت» Tuchnite بمعنى : «يسمن» أو «جعل ثخينا». وواضح من كل هذا أن جذر «ثخ» أو «تك» أو «تيوك» Teuk كما فى المجموعة الهندية الأوروبية هو نفس جذر كلمة «ثخين» العربية وتخين» المصرية العامية، ووجود كلمة عامية مصرية مثل «تختخ» يدل على هذا الجذر «تخ»، وكذلك الصيغة «تخت» تدل على أن الجذر هو «تخ» فى كلمة «تخين» وأن «اين» إضافية وليست من صلب الكلمة وجذرها.

«ث» إلى «ظ» قانون فونطيقى معروف فكلمة «ثاى» Thigh بمعنى فخذ فى صورتها التيوتونية والنوردية تتراوح بين «ثياخ - طياخ» و «ثيوه - طيو» و «ديوه - طيوه» و «ديج - طيج». وظهور الزاى فى «طيز» بدلاً من «طياخ» أو «طيوه» أو «طيچ» بالجيم الشامية) ظهور طبيعى لأن العامية المصرية لا تعرف الچيم الشامية، وتحولها إلى «زاى» كلما امتصتها من اللغات الأوروبية (قارن : «زاكتة» بدلاً من «چاكتة» الخ).

٢٤- فخذ

فى الفرنسية «فخذ» معناها «كويس» Cuisse وهى من اللاتينية «كوكسا» Coxa بمعنى : «خذ» أو «عظم الفخذ» أو «قوس» بقانون جريم f = k = p.

٢٥- لحم

فى الإنجليزية كلمة «لحم» معناها «فليش» Flcsh وهى فى الإنجليزية الوسيطة

«فليش» Flesch و «فلايش» Fleisch، وفى الأنجلوسكسونية «فلاش» Flaesc وفى الألمانية «فلايش» Fleisch، وفى الدنماركية والايسلندبة «فليسك» Flesk وقد تحدد معناها بلحم الخنزير بالذات، كذلك فى السويدية «فلاسك» Flask معناها «لحم الخنزير» ولكن المعنى الأصلى للكلمة هو مجرد «لحم» وهى فى الهولندية «ڤليش» Vleesch بمد الياء، وفى الجرمانية العالية القديمة «فلايسك» Fleisk.

وتحول ف f الابتدائية إلى ڤ v فى بعض المجموعات اللغوية يجعل تحولها إلى و w طبيعيًا : «وليش» Wieisch، ويؤدى إلى سقوط الواو طبيعيًا أيضًا : «ليش» Leisch، وهذا هو الجذر «ليس» أو «لاش» Lasch، وهذا جذر لح+م.

٢٦- فرو

وبر

فى الإنجليزية «فرو» و «فراء» معناها «فير» Fur وفى الفرنسية «فورير» Four-rure، وهى فى الإنجليزية الوسيطة «فور» Forr، وكذلك Furre، وفى الفرنسية القديمة «فور» Forre و «فوير» Fuerre بمعنى «غمد» السيف، ويربطها علماء اللغة بجذر Fur و Fourrure بمعنى فراء أو فرو ويقولون إنها من أصل جرمانى هو Fourer كما يربطونها بكلمة «فوديرو» Fodero الايطالية بمعنى «فرو» و «بطانة» الثوب (قارن «فودره» فى لغة الخياطين المصريين) و «غمد» السيف، وبالكلمة الأسبانية «فورو» Forro بمعنى : «طاقية من الفرو». والجذر موجود فى القوطية عن الجرمانية الواطئة القديمة «فودر» Fodr بمعنى الثوب، و «فوذر» Foor الأيسلندية تحمل نفس المعنى، وفى سكيت أن للكلمة صلة بالسنسكريتية «پاترا (م)» بمعنى Patra (m) «وعاء»، وباليونانية «پوما» pwmâ بمعنى «غطاء». وهى اجتهادات قد لا تكون مقنعة.

وفونطيقيا «وبر» من جذر «فرو» بالميتاتيز أى أن أصلها «برو» Brw. ومعنى هذا أن جذر «فرو» و «وبر» يستلزم افتراض پ p أصلية مكان الفاء، والباء تحولت إلى «ف» فى اتجاه و «پ» فى اتجاه (Prw)، أو افتراض أن الأصل هو «وبر» خرجت منها «فرو» بالميتاتيز. وهذا أرجح لأنه يعطينا «پيرو» Ppru كأصل للحيوان «ببر»،

خرجت منه «ڤبرو» Vpru و «وبرو» Wbru و «وفرو» Wfru أفضت إلى «فرو» و «فراء». وإذا كانت صيغة «فروة» المصرية تدخل فى هذا السياق الاتيمولوجى فهى لا تنتهى بتاء التأنيث كما يبدو فى الظاهر، وإنما التاء فيها من التاء أو الدال الوسطى فى Fodero الإيطالية و Fodr القوطية أنتقلت إلى نهاية الكلمة بالميتاتيز بمعنى أن جذر «فروة» كان قريبًا من «فوترو» Fotru. وفى تقديرى أن اشتقاق «فرو» و «وبر» من «ببر» أقرب من اشتقاقها من معانى «غمد» أو «وعاء».

وكلمة Feutre الفرنسية و Felt (Fetr > Fert >) الانجليزية بمعنى «وبر» أو «جوخ» أو «لباد»، وعلماء اللغة يرجعونها إلى أصل فرانكى أو فرانسيك أى من لغة جرمان فرنسا (الفرنجة). وفى تقديرى أن سكيت وويستر وغيرهم من فقهاء اللغة يخطئون إذ يربطون بين جذر Fodr و Fodero بمعنى «بطانة» الثوب (فودرة) وبين جذر «فرو»، وأرى أن جذر Feutre الفرنسية و Felt الإنجليزية بمعنى «لباد»؛ بل وأرى كلمة «بطانة» نفسها (< بطالة < بطارة، من جذر Feutre و Fodr و Fode-ro، وأن أصلها Ptr أفضت إلى بطن Btn فى الاتجاه المصرى إلى Ftr و Frt وفى الاتجاه الأوروبى. وأكثر من هذا أرى أن جذر «لباد» و «لبدة» المصرية هو نفس جذر Feutre و Fodero الخ. (Ftr) تأسيسًا على أن جذر «لبد» Lbd هو صيغة من أصل Rpt وهو Ptr بالميتاتيز كما أن Flt الإنجليزية هى من أصل Rpt بالميتاتيز (عن طريق Plt)، و Plt أعطت Lpt و Lpt أعطت Lbd المصرية. (فى الجرمانية الواطئة والدنماركية والسويدية Filt وفى الألمانية Filz «فيلتز») واشتقاقات الكمة من Fal-zen الألمانية بمعنى «يثقب» فى سكيت تحت مادة Felt اجتهادات خاطئة (قارن Pelt الإنجليزية بمعنى «جلد الحيوان»، غالباً ذى الفراء، وانظر مادة «جلد» ومادة «بدلة»).

٢٧- قرن

فى الإنجليزية والانجليزية الوسيطة والأنجلوسكسونية «قرن» معناها «هورن» Horn وكذلك فى الايسلندية والدنماركية والسويدية والألمانية والجرمانية العالية القديمة «قرن» معناها Horn، وهى فى الهولندية «هورين» Horen و Hoorn وفى القوطية Haurn. وهى فى الفرنسية «كورن» Corne وفى لغة ويلز والغالبة والإيرلندية Corn عن اللاتينية «كورنو» Cornu بمعنى «قرن» الحيوان. وجذرها فى

اليونانية كير κεp-as، وفى لغة ويلز «كارن» karn معناها «حافر» وفى السنسكريتية srnga شرنجا > كرنجا > كرنيا» معناها «قرن». وجذر «قرن» العربية هو جذر «كورن-هورن» الهندية الأوروبية، ومن مشتقاته كلمة «غراء» (أصلاً «جراء» ونبدأ بجيم جامدة g أو ما يسمى بالجيم الخفيفة فى مصر ونطقها العربى غ).

٢٨- عظم

وفى الفرنسية «أوس» Os معناها «عظم» أو «عظمة» وجذرها Oss موجود فى بعض الألفاظ الإنجليزية المشتقة مثل Osseous بمعنى بارز العظام، وهى Osseus اللاتينية بنفس المعنى وجذرها Oss، وفى اليونانية «أوستيون» οστεον معناها «عظمة» وفى السنسكريتية «أستى» Asthi معناها «عظمة». وتجاور السين والثاء هو الذى أنتج ظاء فى «عظم» لأن السين المشددة فى المجموعة الأوروبية (ss) تنتج عادة ص (أى تؤدى إلى «عصم» لا «عظم»).

٢٩- مخ

دماغ

نخاع

(أنظر عنق)

يدل التحليل الفيلولوچى على أن القدماء كانوا يُفرِّقون بين العتق والرقبة رغم أن بعض اللغات الحديثة لا تفرق كثيراً بينهما فى استعمالات كلمة «نلك» Neck الانجليزية و «كو» Cou الفرنسية. وقد بقيت فى بعض اللغات مثل الهولندية آثار من هذه التفرقة فكلمة nek فيها تعنى «الرقبة من الخلف» أو ما نسميه «قفا» وكذلك فى الأيسلندية Hnakki معناها «قفا» أو «الدماغ من الخلف». وفى الألمانية Genick وفى الدنماركية Nakke وفى السويدية nacke، وتعنى الكلمة «قفا» أو «الدماغ من الخلف»، وكذلك Nuque الفرنسية. أما فى النرويجية فكلمة Nacke وفى الألمانية nacken تعنى «عنق» على الأطلاق و «قفا».

وبحسب قوانين الفونطيقا نستطيع أن نستخلص أن هناك وحدة فى المنشأ بين ثلاث كلمات هى «مخ» و «دماغ» و «نخاع» وربما انضمت لهذه المجموعة كلمة «مخاط» وكلمة «مح» بمعنى صفار البيض. ففى هذه الألفاظ جميعًا جذر واحد هو «مخ» - «نخ» - «مغ». ويبدو أن «عنق» كان معناها الأصلى «الرأس من الخلف» بما فيه المخيخ والقفا والنخاع. وبذلك تكون كلمة «دماغ» لا تعنى أصلاً «رأس»، وإنما تعنى مكان «المخ» و «النخاع» من الرأس، وتكون «ماغ» فى دماغ و «نخ» فى «نخاع»، و «مخ» من جذر واحد هو جذر neck ونظائرها، و Hnakki و Ge-nicke فى الجرمانية العالية الوسيطة، وهو نفس جذر «عنق».

أما كلمة «مخ» بالفرنسية، وهى «سيرڤو» Cerveau و «مخيخ» و «سيرڤيل» cervelle فهى طبعًا مشتقة من اللاتينية «كريبُرم» Cerebrum وتصغيرها «كريبلوم» Cerebellum، ومع ذلك فجذر هذه الكلمة هو جذر كلمة «كيرڤيكس» Cervix اللاتينية و «كرڤ» > كرب هو جذر كلمة «رقب» بالميتاتيز. ومعنى «كرڤيكس» باللاتينية هو بالضبط معنى Neck وأصولها فى المجموعة الجرمانية - النوردية أى «الرأس من الخلف» أو «قفا»، أى باختصار مكان المخ (المخيخ) ومكان النخاع، وهذا يفسر ظهور الكلمة الفرنسية «سيرڤو» بمعنى «مخ» من كلمة Cervix بمعنى «عنق» أو «رقبة» فى نهاية الأمر، وهو يدل على أن «رقبة» مثل «عنق» كانت أصلاً تشير إلى خلف الدماغ، مكان المخيخ والنخاع. وفى السنسكريتية «شيراس» Sçiras (= «كير» Cer اللاتينية فى Cervix) معناها : «رأس».

٣٠- بق

فى الفرنسية «فم» معناها «بوش» Bouche، وهى من اللاتينية بوكا Bucca بمعنى «خد» (بالذات وهو ممتلئ بالطعام أو الكلام وليس مجرد جانب الوجه). وهى من جذر «بوكسو» buxw و «بوكانى» bukanh فى اليونانية. وجذر «بوك» هو جذر «بق» المصرية بمعنى فم.

٣١- نبس

عب

لفظ

فى الإنجليزية «شفه» معناها «لپ» Lip. وهى فى الفرنسية «ليڤر» Lévre وفى اللاتينية كلمتان متشابهتان هما «لابروم» labrum «الشفة السفلى» و «لابيوم» Labium: «الشفة العليا». ويبدو أنهما صيغتان من نفس الكلمة ثم جاء التخصيص متأخرًا. والكلمة اللاتينية من «لاپتو» λαπτω اليونانية و «لافوكوى» «لافوسوى» λαφυσσωτ بمعنى «يلعق» (= «لامبو» Lambo اللاتينية بمعنى: «يلعق» أو «يشرب بشراهة». ومن معانى لابروم Labrum الأخرى فى اللاتينية «برميل» أو «حوض» وجذر هذه المجموعة «لپ» Lap ومنها «لب» Lab و «لڤ» Lav والفعل اليونانى: «لاپتين» λαπτειν وقد وردت بتاء مشددة «لاپتين» λαπαττιν، وكلاهما بمعنى يلعق أو يشرب بشراهة ولاسيما باللسان كما تفعل الذئاب والكلاب (انظر ليدل وسكوت).

ومن السهل تصور وجود صلة اشتقاقية بين جذر «لفظ» (وهى من الكلمات المتصلة بوظيفة الشفتين) وجذر «لب» و «لف» Lip و λαφ ولاسيما وأن هناك فى تاريخ هذه الكلمة صيغا يظهر فيها صوت «س» كما فى الجرمانية العالية القديمة حيث تسمى «شفة»: «لفس» lefs أو «ليفورا» Leffura وكما فى الألمانية «ليى» Lippe ليفتسى Lifze بمعنى «شفة». وهى فى الإنجليزية الوسيطة «ليپى» Lippe وفى الأنجلوسكسونية والفريزية القديمة «ليپا» Lippa وفى السويدية «لاپ» Lapp وفى الدنماركية «لابه» Laêbe وفى السويدية القديمة «لاپى» Laepi وفى النرويجية «ليپى» Lepe. كذلك من السهل تصور وجود علاقة اشتقاقية بين جذر «نبس» وجذر «لب» و «لپ» Lap بمعنى «شفة» (ن = ل و پ = ب = ف+س كما فى الجرمانية Lefs). والأغلب أن «نبس» لا تخرج مورفولوچيا عن أن تكون صورة من «لفظ»، والعبارة «نبس ببنت شفة» معناها «لفظ ببنت شفة». وظهور «ظ» و «س» مواز لظهور «ت» τ و «ك مشددة» أو «ص» مشددة σσ فى الكلمة اليونانية

وتصريفاتها وربما كانت هناك صلة بين lap و «عب» الماء. (قارن Lap و Gulp فى الإنجليزية بمعنى «عب» الماء).

٣٢- جيد

قلادة

تقلد

فى الفرنسية «رقبة» معناها «كو» Cou وهى فى الفرنسية القديمة «كول». وكلاهما من اللاتينية القديمة «كولوم» Collum ومن اللاتينية الكلاسيكية «كولوس» Collus. وجذرها «كول». ومن هذا الجذر «جيد» بمعنى «رقبة» وأصلها الافتراضى فى العربية «جلد» Gilld أو Gillid خرجت منها «جيد» وهو تحول فونطيقى مألوف. والدليل على وجود هذه اللام المشددة أصلاً فى قلب «جيد» العربية عودة اللام إلى الظهور فى كلمة «قلادة» (قارن Collier) ومنها فعل «تقلد». ووجود الألف بعد اللام يدل على أن اللام فى «قلادة» نفسها كانت أصلاً مشددة وقصيرة فخففت بمد اللام الأولى بالألف، وإلا تحولت اللام المشددة إلى ياء.

٣٣- زور (أنظر «حلق»)

فى العامية المصرية «زور» تعنى «حلق» أو «حلقوم»، وهى من جذر «جورج» Gorge الفرنسية وهى مشتقة من جورجا» Gorga اللاتينية العامية، وهى صيغة فاسدة من «جورجا» Gurga فى اللاتينية المتأخرة، وصحيحها فى اللاتينية الفصحى «جرجيس» Gurges فى العصر الكلاسيكى. وهذه معناها الحرفى حفرة» أو «هاوية» وتعنى أيضًا «دوامة»، ومن ذجر «جرج» Gorg «زور» المصرية من خلال «جرج» Jorg < Zorg تحولت إلى «زور» بمد الضمة نظرًا لإسقاط «ج» النهائية. وهذه المادة ومادة «حلق» بحاجة إلى مزيد من البحث.

٣٤- كوع

فى الفرسية «كوع» معناها «كود» Coude وهى من اللاتينية «كوبيتوس» Cubitus أو «كوبيتوم» Cubitum بمعنى «كوع». وجذرها غالبًا «كوب» Cub ولكن الدال d ظهرت فى الفرنسية لسقوط الباء b نتيجة لخطفها فى النطق ربما

بعد تخفيفها إلى «ڤ» v فخرجت منها «كوت» تحـولت إلى «كود». أما ظهور «ع» العربيـة فبحاجة إلى بحـث، وربما كان نتيجة الاكـتفاء بنطق «كو» ثـم أضيفت «ع» للارتكاز الصوتى واخضاع الكلمة للصرف العربى.

٣٥- هيكل

فى الإنجليـزية «هيكل عظمى» تعنى «سـكليتـون» Skeleton وفى الفـرنسيـة «سكليت» Squelette، وكذلك «جمجمة» فى الإنجليزية «سكَلّ» Skull، والكلمتان من اليونانيـة «سكيلينوس» Skeletos وتعنى حـرفيًـا «ناشف كالمومـياء». وجـذر «هيكل» فى المجموعة اللغوية الهامية (الناطقة بالهاء) هو جذر «سيكل» فى المجموعة اللغوية السامية (الناطقة بالسين).

(فى الإنجليــزية الـوســيطـة «سكول» Skulle و Sculle و Schulle، وفى النرويجيــة «سكولت» Skult وفى السويدية «سكوليت» Skòllte). ويخيل إلى أن هذه المادة (هيكل – Skull - Skeletos) قد تكون من جذر مادة «حجر» العربية.

٣٦- رئة

فى اليونانيـة كلمة «ابلاخوس» ελaχυs وجذرها «لاخ» تعنى «رقـيق» وكذلك فى السنسكريتية «لجهو» Laghu وجذرها «لجه» Lagh بمعنى «رقيق». وكلاهما من جذر «رق» العربية (ر+ق). وفى سكيت وويستران جذر (Lgh فى اللهجات) «لجه» و «لخ» هو أساس كلمة Lung الإنجليزية بمعنى «رئة». وهى فى الإنجليزية الوسيطة «لونجى» Lunge وفى الأنجلـوسكســونيــة لونجين Lungen. والنون n فى هذه المجموعة ونظائرها هى من الخنفة الهندية الأوروبية وقد ظهرت غالبًا لإسقاط الهاء h التـاليـة للجـيم، وربما كـانت مـستـتـرة فى أصل «ايلاخـوس» اليـونانيـة (أى فى «ايلانخـوس» افـتراضـيـة) وفى أصل «لاجـهـو» السنسكريتـية (أى فـى «لانجهـوا افتـراضية). وهى فى الهـولندية يلونج» Long. وفى السويدية والايسـلندية «لونجا» Lunga وفى الدنماركـية «لونجى» Lunge وفى الألمانيـة لونجين Lungen (جمع)، وبحذف نـون الخنفة فى هذه المجـموعة الهنـدية الأوروبية وإحلال الراء مـحل اللام نخرج بأن جـذر كل هذه الصيغ هو «رج» من «رجهـا» أصلية، وهى احتمـالاً جذر

«رئة» كما أنه جـذر «رق» - «رقيق». وفى سكيت «أن » «لنج» Lung بمعنى «رئة» «ولايت» Light بمعنى «رقيق» من جـذر واحد، هو «لجه» Lgh، بل وبمعنى واحد لأن الرئة فى الانجليزية تسمى أيضًا «لايت» Light ورأيه أن هذا بجامع الرقة والخفة فى كل. كذلك نجد فى الروسية أن كلمة «رئة» معناها «لجكوى» Legkoe وأن كلمة «رقيق» مـعناها «لجكى» Legkii (أى فى مجـموعـة لغوية رائيـة : رجكو Regko ورجكى Regki > «رق» بالقـاف المشددة. وربما كـان أيضًا جـذر «رق» بمعنى «تار» وبمعنى «الجلد الرقيق»).

وفى البرتغالية «رئة» معناها «ليڤى» Leve (> ريبى)، وهى من «ليڤيس» Levis اللاتينية بمعنى «رقيق» وكـانت «ليويس» بجذر «ليوى» > («ريوى») والجذر اللاتينى فى مجموعة بائية يقودنا إلى «ربْو».

٣٧- قلب

سر

فى الإنجليـزية «هارت» Heart بمعنى «قلب»، وهـى فى الإنجليـزية الوسـيطة «هرت» Herte، وفى الأنجلوسكسـونية «هيـورت» Heorte، وفى الألمانيـة «هرتز» Herz، وفى الهـولندية «هارت» Hart، وفى الأيسلندية «هيـارتا» Hijarta، وفى السـويدية والدنماركـية «هـييـرتا» Hjerta، وفى القـوطيـة «هايرتو» Hairo، وفى الجرمانية العالية القديمة «هيرتزا» Herza.

وفى الفرنسية «قلب» معناها Coeur، من اللاتينية «كور» Cor والإضافة منها كـورديس Cordis، وفى اليـونانيـة «كـيـر Kappo ومنهـا كـارديا Kapota، وفى الأيرلندية «كريده» Cridhe وفى لغة ويلز «كريد» Craidd، وفى الحيثـية «كارتس» Karts.

وفى الروسيـة «قلب» معناها «سـيردتسى» Serdtse وفى اللثوانيـة «شيرديس» Szirdis، وفى الأرمنيـة «سيـرت» Sirt وفى السنسكريتـيـة «هريد» hrid مـعناها «قلب».

فـجـذر «قلب» هو «كـر» Cor, Ker فى مـجمـوعـة و «هر» Har, Her فى

مجمـوعة، و «سر» Sir فى مجموعـة ثالثة، ومن نفس الجذر «قل» + ب Kal+b العربية (قانون ك = ق وقـانون ر = ل). أما ب العربية بدلاً من (د) أو (هـ) الهندية الأوروبية فتحتاج إلى تفسير، لأنه غـير واضح إن كانت هذه بدائل فونطيقية أم أنها علامات تصريف.

وهذا يكشف لنـا عن أصل كلمـة «سـر» العـربيـة التى يظن عـادة أن مـعناها «روح»، وهو فى الواقع «قلب». وفى العـامـية المصـرية عـبارة «فى السـر» أو «فى سرى» ليس معناهـا الأصلى «خفية» أو «فى داخلى» وإنما هو حرفـياً «فى القلب» و «فى قلبى» ومجازاً بالمعنى الشـائع. وبهذا يكون المعنى الحرفى للتعبـير الصوفى «سر الأسرار» Secretum Secretorum هو «قلب القلوب» أى Cor Cordium. وربما كانت علاقة اشتقاقية بين «سر» و Secret بمعنى «خفاء» وبين «سر» و «شر» السلاڤية بمعنى «قلب».

٣٨- كبد

مرارة

فى اليونانية «هپار» νπαρ تعنى «كبد» و «هپاتكوس» ηπατικος (Hepaticos) تعنى «منسوب إلى الكبـد»، ومادتها «هپات» ηπατ. وجذر هذه الكلمـة هو جذر «كبد» العربية (هـ = ك) و (b = p) و (ت = د). وعلماء اللغة يشتقون Foie («فوا» الفرنسية الحديثة بمعنى «كبد» من Ficatum اللاتينية. وفى اللاتينية «فيكاتوم» Fica-tum (من اليونانية «سوكوتون» σνκωτον ومعناها «من التين»، «بالتين»، منسوب إلى «التين»)، وقد خرجت منها «فيكاتو» Ficato الإيطالية و «فوا» الفرنسية الحديثة التى كانت «فيدى» Fedie و «فيى» Feie فى القرن الثانـى عشر، وكانت فيـچيدو Figido فى القرن الثامن.

وفى قامـوس روبير ما يوحى بوجـود صلة بينها وبين «بيل» Bile الفرنسـية و «بايل» Bile الإنجليزية و «فييل» Fiel الفرنسـية وهى «المرارة» أو السائل الذى يفرزه الكبد، ولكن يـبدو أن هذا الاجتـهاد فاسـد لأن سكيت وويبستر يتـعقـبان «بيليس» اللاتينيـة Bilis وأصلهـا «بيـسليس» Bislis فى «بوسـتل» فى لغـة ويلز Bustl و

«بستل» Bestl في لغة بريتاني. وهذه مجموعة أخرى. وفي تقديرى أن جذر «بل» في Bile و «مر» في «مرارة» واحد، وكذلك جذر Amarus اللاتينية بمعنى «مر» (قارن Aμos اليونانية و Amas السنسكريتية). وإذا كانت Fiel من نفس المجموعة فلابد من افتراض جذر أبعد أساسه «پر» Par خرجت منه «مر» عن طريق «بر» وخرجت منه «فيل» بقانون تبادل الشفويات (f = p) وبقانون تبادل السوائل (l=r). (قارن أيضًا «مزز» و «باسل» في العامية المصرية).

وفي اعتقادى أن «فيكات» بالميتاتيز هي «كيفات» Kifat وهذه تصلح أساسًا لكلمة «كبد». وفي التعبير العامى المصرى «فقع المرارة» ومعناها الظاهرى «أغاظ لدرجة انفجار الكيس الذى يحوى أفراز المرارة» مما يوحى بتعبير توتولوچى تجاورت فيه Fica وصيغتها المصرية «فقع» مع كلمة مرارة الدالة على الكبد. وفي هذه الحالة يكون جذر «كبد» Fica بمعنى «تينة» غالبًا مجازًا في اللون والشكل، وتكون الدال العربية من التصريفات المورفولوچية مثل فيكات Ficat.

وقد اشتبهت طويلاً في أن «كبد» العربية تتصل أتيمولوچيا باسم آله الحب «كيوبيد» Cupid باللاتينية و «كوبيدون» باليونانية، نظرًا لأن الكبد كان مقر الحب والشهوة عند القدماء من ناحية، ونظراً لتواتر أقوال العرب برمى الكبد بالسهام دلالة على السقوط من ناحية، ونظرًا لتواتر أقوال العرب برمى الكبد بالسهام دلالة على السقوط صريع الغرام وهو عمل إله الحب كوبيد في الأساطير. وفي العربية أفعال متعددة من أفعال الحب قد تستخلص أتيمولوچيا من جذر «كبد» مثل «هفا» القلب بمعنى «اشتاق»، و «شفّه» الحب، وفي هذه الحالة تكون «شف» من «الشهوة» لا بمعنى «جعله نحيلاً». وفي «هفا» و «شف» و «شهوة» نستطيع أن نميز جذر «كوب» Cup اللاتينية (< كوبيدو) و «سوكا» Awka < «سوها» بمعنى «تينة». (قارن -Cupi do Cupiditas اللاتينية بمعنى «شهوة»). وفي هذه الحالة يكون جذر «كب» Cup هو مقلوب «پك» Pic و «فك» Fic (قارن Fig الإنجليزية) ويكون جذر «كب» - «كيوبيد» هو جذر «حب» و «صب» (صبابة) و «شف» و «شبق» في العربية و «هبد» و «خبط» - «خبص» في العامية المصرية، وربما غيرها، المؤسسة على جذر «خب» - «كب» - «هب»، والمتصلة بمعنى الشهوة.

وأنا شـخصـيًا أقف عند جـذر hepat أصلاً لجـذر «كبـد» العربـية، وأرى أن مجموعة Fic بمعنى «تينة» تحتاجة لمزيد من البحث، وربما كانت مجرد هومونيم.

وتكون صيغة Fic هي جذر «فك» Fuck الإنجليزية وفك Fik الألمانية و «فقع» المصرية (قارن «فوتر» Foutre الفرنسية)، ويـكون جذر «سوكا» swka اليونانى هو جذر «فقح» بالمعنى الجنسى («> واقح»).

وليس مصادفة أن الاسم الهندى الأوروبى الآخر لكلمة «كبد» وهو «ليڤر» -Liv er بالإنجليزيـة (والأرجح أنه من جذر Cup أو Cupid أو Hepat اليونانيـة بمعنى «كبـد») له أيضًا صلة فونطيقـية، وغالبًـا أتيمولوچية بالحب من خـلال كلمة «لڤ» Love. وكلمة Liver فى الإنجليزية الوسيطة «ليڤر» Liuer وفى الأنجلوسكسونية «ليڤرى» Livere و «ليفر» Lifer، وفى الچرمانـية العالية القديمـة «ليبرا» lebra و «ليـپارا» Lipara و Lepara، وفى النوردية القـديمة «ليفـر» Lifr، وفى الهولندية والدنماركية «ليڤر» Lever، وفى السويدية «ليفڤر» Lefver وفى الألمانية lever، وفى الأرمنية «ليارد» Laerd، وفى وبستر اجتهاد خـاطئ بأن لهذه الكلمة صلة باليونانية «ليـپوس» Lipos، بمعنى «دهن»، لأن صلتـها الاشتـقاقيـة هى بكلمة «لف» Love بمعنى «حب» (قارن – Hep اليونانية)، وهى فى الانجـليزية الوسيطة «لڤ» Loue، وفى الأنجلوسكسونيـة «لوفو» Lufu، وفى الألمانية «ليـبه» Liebe وفى الچرمـانية القديمة العـالية «لوبا» Luba و «ليـوپا» Liupa، وفى القوطـية «لوبو» Lubo، وفى الروسية «ليوبوف» Liobov، وفى السنسكريتية «لوبها» Lobha بمعنى «اشتهاء» من «لوبه» Lubh بمعنى «يشتهى («لوبهياتى» Lubhyati بمعنى : «هو يشتهى»).

وفى العامية المصرية نسـتطيع أن نقرأ هذا الجذر فى الألفاظ «لاف» «يلوف»، و «ولّف» و «ليفه» و «لبوه». وهو نفس الجذر «ليبيدو» Libido اللاتينية بمعنى «شهوة» أو «رغبة» و «ليـبيت» أو «لوبيت» Lubet، Libet بمعنى «يشوق»، والجذر اليونانى «ليف» λιφο, λιφ من λιπτω («ليپتو»).

٤١- كلية

فى الإنجليزية «كلية» مـعناها «كيدنى» Kydney، وهى فى الإنجليزية الوسيطة

فى حالة الجمع «كيدنيرس» Kydneers و «كيدنيريس» Kydneris وفى حالة المفرد «كيدنى» Kidenei، وفى سكيت أن الكلمة مُركَّبة من «كيد» Kyden و «ايرين» Ei-ren جمع «أى» ei بمعنى «بيضة» فى الإنجليزية الوسيطة، وفى الأنجلوسكسونية «آج» Aeg وجمعها «آجرو» Aegru (بيض)، وقد تحولت صيغة الجمع هذه فيما بعد إلى Eire و Eiren ويقول سكيت إن مصدر العنصر الأول فى الكلمة «كيدن» Kydon أى Kidn مجهول، ولكن ربما كانت له صلة بالكلمة الأنجلوسكسونية «كود» Codd وبكلمة «كيد» Kid الريفية «كلية». ومع ذلك فهو يذكر أن «كلية» فى الإنجليزية الوسيطة كان اسمها أيضًا «نيرى Nere ويردها إلى أصل مختلف، وهى فى الألمانية «نييرى» Niere وفى الدنماركية «نيرى» Nyre وفى الأيسلندية «نيرا» Nyra.

وفى الفرنسية «كلية» تعنى «ران» Rein وهى من اللاتينية «رن» Ren بمعنى «كلية» ولا تستعمل إلا فى الجمع «رينيس» renes، ومن المفرد صيغة أخرى هى «ريين» Rien، وهى فى اليونانية «فرين - فرينيس» φρεϖεs, φρηv ومن معانى الكلمة اللاتينية أيضًا «الفخذين» أو «الإليتين» وهو مجاز، وفى بعض الاستعمالات اللاتينية أن الكليتين كانت مقر الشهوة أو الشوق.

وربما كانت «كلية» العربية («كلوة» المصرية (من جذر Kidney إذا افتراضنا صيغة عربية ضائعة هى «كدية» (كد-ية) بدلاً من «كلية». واجتهاد سكيت غير مُقنع لأن هناك احتمالاً أن تكون الكلمة الإنجليزية الوسيطة مركبة من كيدن + ايرين Ky-den + Eiren، وأن تكون Eiren ليست جمع «بيض» الأنجلوسكسونية وإنما مجرد صيغة من «رن» اللاتينية، كالصيغة التى عاشت فى «ران» الفرنسية، وعاشت بالميتاتيز فى «نير» الإنجليزية الوسيطة والأيسلندية والدنماركية وفى «نيير» الألمانية، وكلها بمعنى «كلية»، وفى هذه الحالة تكون Keden الإنجليزية أيًا كان معناها الأصلى مضافة لكلمة «رن» أى «كلية» لوصفها أو تمييزها غالبًا من عضو آخر شبيه بها وربما كانت مجرد توتولوجيا. وفى هذه الحالة أيضًا لا يبعد أن الياء فى «كلية» العربية (كل+يه أوكد+ية) تخفى وراءها «رن» مدغمة أى أنها كانت أصلاً «كل + رن» أو «كد + رن» Kilren, Kidren تحولت إلى كل + ين Kilyen ثم «كلية».

وسقوط ف Φ اليونانية الابتدائية «فرينا» لا يكون إلا بتحولها أولاً إلى «ڤ» v ثم «و» أي w «ورينا» > «رينا».

٤٢- فشة

مصارين

في اللاتينية «ڤيسكيرا» أو «ويسكيرا» Viscera وفي لغة العلم في اللغات الأوروبية الحديثة «ڤيسيرا» Viscera (إنجليزية (وڤيسير Viscére (فرنسية) معناها «أمعاء» في الجمع، ومفردها في اللاتينية «ڤيسكوس» Viscus أو «ويسكوس» وجذرها «ويس» أو «ڤيس». وفي سكيت أن لها صلة اشتقاقية بفعل «وييرى» أو «ڤييرى» Viere بمعنى «يكوى». وفي وبستر أنها متصلة بالسنسكريتية ڤيشكا Veska بمعنى «خية» أو حبل في صورة حلقة. ويبدو أن «ڤيسكيرا» أدت إلى «ڤيسيرا» وأن ڤ v في هذه أدت إلى «ب» b في «بيسيرا» وهذه أدت إلى «ميسيرا» كما في «مصارين»، وفي اتجاه آخر ربما تحولت «ڤيسيرا» إلى «ڤيشيرا» («ڤ» v إلى «ف» f و «س» إلى «ش»)، وخرجت منها «فشة» المصرية.

٤٣- حقو - حُقّ (مصرية)

حقف

ساق

شنكل

قف

في الإنجليزية Shank معناها «قصبة الساق» وفي الإنجليزية الوسيطة تستعمل «سكونك» Sconk («شونك» وهي «شانك» الحديثة) بمعنى «رجل» وهي في الأنجلوسكسونية «شيانكا» Sceanca و «شانكا» Scanca بمعنى «ساق» أو «رجل». وفي الهولندية «شونك» Schonk بمعنى «عظمة»، وفي الدنماركية والسويدية «سكانك» Skank بمعنى «ساق» أو «رجل»، وفي الألمانية «شنكل» Schenkel بمعنى «ساق» أو «رجل» وفي الجرمانية الواطئة «شاكه» Schake بمعنى «ساق» أو «رجل» و «ساق» من جذر «شانك»، ومنها «شنكل» المصرية (الاسم والفعل).

وفــى اليــونانيــة «سكاريـــن» Skazein مـعناهـــا «يعــرج». و «حــقف» و «حقو» مرتبطتان بعظم الفخذ، وفى استعمالات «شانك» فى المجموعة الأوروبية أنها تدل على «عظم» الرجل كلهـا بما فيها السـاق والفخذ كـما فى الألمانية أحـيانًا وفى الإنجليــزية. وفى مجــموعة لغــوية حامــية يكون بديل «شــبك» «حنق» (> «حق» و «حقو» و «حقف») ونون الخنفة الهندية الأوروبـية سقطت فى بعض الصيغ الأوروبية كما فى الجرمانية الواطئة «شاك» Shacke ويبدو أن «قحف» بمعنى «عكاز» من نفس الجذر بالميتاتيز. (قارن : «رجل»).

٤٤- رجل

ركبة ركع

ركل

ركض

ركب

ركع

ركبة

برك

ورْك

فى الإنجليزية «رجل» و «ســاق» معناها «لج» Leg وهى كذلك فى الإنجـليزية الوسـيطة، وهى فى الدنماركيـة «لاج» Laeg وفى السويدية «لاج» Lagg، وتظهر فيها الراء r «لجر» leggr فى النوردية القديمة (الأيسلـندية) بمعنى «رجل» أو «عظمة مجوفة» أو «ساق» شجرة» أو «قصـبة الرمح»، ونظرًا لعمومية معناها فى الأيسلندية تستــخدم بمعنى قصــبة الساعد أو الذراع أو الــساق بإضافة العــضو المميــز من جسم الإنسان فيــقال فى الأيسلندية Hand-Leggr بمعنى «ساعــد» أو قصبة اليــد ما بين الرسغ والكوع، ويقال Arm-Leggr بمعنى «ذراع» أو قــصبة الذراع مــا بين الكوع والكتف. وفى سكيت أنها من جذر السنسكــريتية «لاكوطا» Lakuta بمعنى «عكاز»

أو «عصاة» وهما غالبًا من نفس الجذر السنسكريتى عن طريق «لام» واوية - أكوتا أو أكوزا - «أسوتا» Açuta .

و «لجر» هى «رجل» بالميتاتيز، ومعناها الحرفى «قصبة» أو «عصاة». وربما كانت منها «ركبة» و «ركع» و «ركب» و «بـرك» و «ورك» المصرية من خلال جذر «رك» + rak «و» w و «ركض» من خلال «رك» + «ض» d و و «ركل».

وفى اليونانية «ألاكس» Alax معناها ذراع» أو «كوع».

٤٥- جثا

سجد

هجد

حنى (انحنى)

قنت

فى الإنجليزية «نى» Knee (الكاف صامته) معناها «ركبة» وهى فى الفرنسية «جينو» Genou، وفى الإنجليزية الوسيطة «كنى» Kne Knee، وفى الأنجلوسكسونية «كنيوو» Cneow، وفى الجرمانية العالية القديمة «كنيوو» Chneo، وفى النوردية القديمة وفى الدنماركية «كنا» Konae، وفى السويدية «كنا» Kne، وفى الألمانية والهولندية «كنى» Knie وفى الأيسلندية «كنى» Kne، وفى القوطية «كنيو» Kniu وفى اللاتينية «جينو» Genu، وفى اليونانية «جونى» (Gony) honu، وفى السنسكريتية «چانو» Janu. وفى العربية مجموعة أفعال جذرها «جث» هى : «جثا» و «س-جد» و «هـ-جد» وكلها متعلقة بإنحناء الركبة وربما كانت تنتمى إلى جذر «جنو» الهندية الأوروبية، وغير واضح إذا كانت «د» أو «ت» قد سقطت من آخر الجذر الأصلى لطول الواو أى أن الأصل هو «جنوت» Genut أو أن «ت-ث-د» هى أحدى علامات الصرف أصلاً. وعلى كلٍ فيبدو أن كلمة «قنوت» تنتمى إلى نفس المجموعة وأن معناها الأصلى «سجود». و «قنوت» تشتمل على كل العناصر الفونطيقية فى «جنو» الهندية الأوروبية «ت»، و «سجد» و «هجد» صيغتان سامية وحامية. أما «حنى» (و «انحنى)، فجذرها أيضًا من جذر «جنو».

٤٦- قعد

أقعى

فى العربية «أقعى» تعنى «جلس» (الحيوان) على ذيله. وجذرها ربما كان جذر الكلمة الفرنسية «كو» Queue بمعنى «ذيل» وهذه أصلها فى اللاتينية «كودا» Coda أو «كاودا» Cauda بمعنى «ذيل». وظهور «د» d فى الجذر اللاتينى Cod أو Caud يدل على أن فعل «قعد» كفعل «أقعى» من نفس الجذر. ولد فتونج au فى «كاودا» نتج عنه ظهور «ع» فى «قعد». وقد سقطت الدال فى بعض الصيغ فتجاور بسبب سقوطها عدد من حرف العلة (الحركة) وكانت نتيجة ذلك ظهور «أقعى» العربية بغير دال، وظهور «كو» Queue الفرنسية بغير دال «بمعنى «ذيل») وظهور «كواى» Couaille فى الفرنسية القديمة بغير دال (بمعنى «ذيل»).

٤٧- دم

فى الفرنسية «دم» Sang (تنطق «صان» مع تخفيف النون وإغفال الجيم الجامدة) معناها دم»، وجذرها «سان» Sang موجود فى بعض المشتقات الإنجليزية مثل «سانجوين» Sanguine بمعنى «دموى» الخ.. وهى من اللاتينية «سانجويس» San-guis و «سانجويم» Sanguim بمعنى «دم» و «دماء». والصفة من «دم» «دموى» وليست «دمى» (مثل أب وأبوى) وهو ما يوحى بوجود حرف حركة مُضمر أو مجرد حركة مُضمرة فى نهاية «دم» و «اب». وفى اليونانية جذر «دم» هو Haem (aIμ) وقد بقى فى بعض الكلمات المُركَّبة فى اللغات الأخرى مثل Haemorrhagia بمعنى «نزيف دموى».

ومن المعانى الاصطلاحية الشائعة الهامة لكلمة Sanguis («دم») فى اللاتينية معنى «قوة»، «حيوية»، «حياة»، «صحة»، وجذر San هو أساس Sanitaas و Santé، وجذر ΣA أساس σωs بمعنى «فى صحة جيدة» (قارن «صح» : قانون س = ح).

٤٨- فلذة

فى الإنجليزية «بلد» Blood معناها «دم»، وهى فى الإنجليـزية الوسيطة «بلود» Blod و Blood وفى الأنجلوسكسونية «بلود» Blod، وفى الألمانية «بلوت» Blut، وفى السويدية «بلود» Blod، وفى الأيسلندية «بلوذ» Bloδ، وفى الهولندية «بلويد» Bloed، وفى النوردية القديمة والقـوطية «بلوث»، Bloth، وفى الجرمانيـة العالية القـديمة «بلوث» Pluot. وفى سكيت أنهـا قـد تتـصل بفـعل «فلوريرى» Florere اللاتينى بمعـنى «يزدهر». وفى وبستـر أنهـا قـد تتـصل بفـعل «بلوران» Blowan الأنجلوسكسونـى بنفس المعنى. وكلاهما ضـعيف لأن الأسـماء المادية الأساسـية لا تشتق عادة من الأفعـال. والتعبير المتواتر فى العربيـة «فلذة الكبد» (مجازًا الطفل أو الوليد) ربما كـان معناه الأصلى : «دم الكبد». والعـالم القديم عرف الكبـد قبل أن يعرف القلب مقرًا للشهوات والعـواطف والحرقات (قانون باء إلى فاء وباء مع تبادل ذال ودال وتاء).

٤٨- ذيل

ذنب

جديله

ذوائب

ظبر

زب (ذكر)

دقر

جدر (بمعنى قضيب)

فى الإنجليزية «ذيل» تعنى «تيل» Tail، وهى فى الإنجليزية الوسيطة «تيل» Tail و «تايل» Tayl، وفى الأنجلوسكسـونيـة «تاجل» Taegl، Tagel، وفى الأيسلندية «تاجل» Tagl وفى الألمانية «تزاجل» Zagel. أما فى الـقوطية فـكلمـة «تاجـل» Tagl تعنى «شـعر»، فـى الأيسلندية «تاجل tagl تعنى «شـعـر الذيل» أو «شعـر

العرف»، وفى النوردية القديمة تعنى «تاجل» «ذيل الحصان.

وفى سكيت أن جذر هذه الكلمة غير معروف، ولكن هناك اجتهادًا بأنه متصل بكلمة «داشا» Daça السنسكريتية بمعنى «كورنيش التوب». وفى الأيرلندية القديمة «دوال» Dual معناها «خصلة» شعر. ويبدو أن كلمة «ذوائب» فى العربية لها صلة اشتقاقية بجذر «دوال» هذه، بل يبدو أيضًا أن جذر «جدل» و «جديلة» هو جذر «تاجل» Tagl بالميتاتيز، وأن المعنى الأصلى لكلمة «جدل» الشعر هو «ضفره فى صورة الذيل». والاجتهاد السنسكريتى فى سكيت ووبستر غير مقنع. كذلك يبدو أن «ذنب» من نفس المجموعة، وربما كانت مصدر «ذوائب» عن طريق «ذوانب».

ويبدو أن المعنى الأصلى فى كلمة Tail و Tagl الخ.. ليس مجرد «ذيل»، ولكن «الذيل ذو الشعر» كذيل الحصان. ولهذا حفظت بعض اللغات معنى ذيل» وحفظت الأخرى معنى «شعر» الذيل أو ما يشبهه كالعرف والجدائل والذوائب الخ.. وبهذا التفسير نستطيع أن نجد جذر «شنب» و «شارب» و «شوارب» المصرية والعربية فى «ذنب» و «ذيل» ويبدو أن الراء (شوارب) أصيلة تحولت إلى ل و ن فى اتجاهات مختلفة معنى هذا أن جذر «تيل» و «تاجل» الهندية الأوروبية هو «دار» daer أو «دير» Deir أو «دجر» Daegr تحولت إلى «دبر» Dubur العربية بمعنى «مؤخرة» أو «عجز» ولكن معناها الأصلى فيما يبدو هو «ديل» ثم انتقل المعنى إلى موضع الذيل (غالبًا من صيغة Dvor و Duor). وفى العامية المصرية «ديّر» ليست من جذر «دار» و «استدار» العربية ولكن من مصدر غير عربى حفظ قلب «دجر» Dagr الساقط بالإعلال، وقد حفظت العامية المصرية g الوسطى الساقطة فى كلمة «دقّر» Dagger التى واضح أن معناها الأصلى هو «أعمل ذيله أى ذكره ذا الشعر» أو «أعمل ذيله أى ذكره من الخلف» (صيغة من «دبر» مرتبطة بالذكر). وفى تقديرى أن «ذيل» و «تيل» و «تاجل» وكل مشتقات هذا الجذر لا تخرج عن أن تكون من جذر كلمة «جذر» بالميتاتيز. وفى العامية المصرية تحتفظ كلمة «جدر» بالمجاز الجنسى فتعنى «قضيب الذكر». والمجاز واضح فالذيل ذو الشعر سمى على الجذر ذى الشعيرات، ثم انتقل المعنى إلى قضيب الذكر ذى الشعيرات. وهنا يفسر لنا «ظبر» و «زب» المصرية «ذكر» العربية، وإن هى إلا صيغ من «دبر» فى معناها الأصلى وهو «الذيل

ذو الشعر» أو «الجذر». أما اللغة العربية، فقد نقلت المعنى فى دبر إلى موضع الذيل، «العجز» لا إلى الذيل نفسه. وقد سمعت فى مصر صيغة لامية من «دبر» العربية بمعنى «عجز» هى «دبله» Dibla.

ومن نفس الجذر «جذر» - «دجر» > «تيل» «دبر» خرجت كلمة «ترجوم» - «ترجا» اللاتينية Terga و Tergum بمعنى «عَجُز» أو «دبر». والتعبير المألوف Terga Dara أو Terga vertere معناها «يؤتى الأدبار». وغير صحيح ما يقوله لويس وشورت من أن Terga مشتقة من «تراخيلوس» Τραχηλos اليونانية بمعنى رقبة أو عنق ثم أصبح معناها «عجز» بالمجاز. فكلمة «ترج» terg فى تقديرى هى «دجر» و «جدر» بالميتاتيز. وفى لاروس وروبير وغيرهما اشتقاق خاطئ لكلمة «دريير» Der-riére الفرنسية بمعنى «عجز» أو «خلف» وهو أنها مأخوذة من De+Retro (لاتينية وسيطة) بمعنى «إلى الخلف». فالأمر أبسط من هذا لأنها مشتقة مباشرة من «ترجا» Terga بمعنى «عَجْز» وهى Tagr بمعنى «ذيل» بالميتاتيز.

و «ترج» Terg يمكن أن تؤدى إلى «طيز» عن طريق «تيرچ» (طبرج) Terj ثم طيجچ Tegj ثم طيج Teej ثم «طيز» Teez أو ربما بمجرد قانون ڤيرنر (ر = ز) طير > طيز.

لقد سافر جذر «جذر» طويلاً عبر عصور وحضارات وثقافات متعاقبة ومختلفة ومتداخلة فأدى إلى كل هذه المشتقات.

٤٩- باه

بيض

بعل

فحل

فعل

فى اليونانية «فالوس» fllos (بجذر «فال» Phal) معناها «باه» (عضو التناسل عند الذكر)، وهى محفوظة فى اللاتينية «فالوس» Phallus، وقد احتفظت لغة العلم فى اللغات الأوروبية الحديثة بهذه الصيغة ومشتقاتها على أصلها.

على أن بعض الظواهر المورفولوچية تدل على أن جذر «فال» قائم فى أسماء أخرى مما يطلق على أعضاء التذكير فى المجموعة الهندية الأوروبية ففى «رحلة بيركاس» (ق ١٦) كما ورد فى سكيت عبارة Two phalli أى «الفالان» فى المثنى، وهى توحى بأنه يشير إلى الخصيتين، وفى الأيرلندية كلمة Ball وهى تعنى فى الإنجليزية خصية، تعنى القضيب، وكذلك فى الايرلندية القديمة.

وكلمة «بول» Ball فى الإنجليزية معناها «كرة» أو «خصية» وهى فى الإنجليزية الوسيطة «بالى» Balle بنفس المعنى وفى الأنجلوسكسونية «بيالوك» Bealluc بمعنى «خصية» وكذلك فى الجرمانية العالية الوسيطة، وهى أن الأيسلندية «بولر» Böllr بمعنى «كرة»، وفى السويدية «بال» Ball وفي الدنماركية «بولد» Bold وفى الجرمانية العالية القديمة «پالو» Pallo و «بالا» balla ونموذجها التيوتونى الافتراضى عند سكيت : «بالوز» valloz. وفى سكيت أنها قد تتصل أتيمولوچيا بكلمة «فوليس» Follis اللاتينية بمعنى «كرة منتفخة».

ووجود «د» فى الصيغة الدنماركية «بولد» يجعلنا نبحث فى «بيضة» المصرية بمعنى «خصية» عن صلة بهذه المجموعة. وتؤيد هذه الصيغة التيوتونية الافتراضية «بيرز» > «بيوض» (ل ل = ى)، مجموعة جذرها «بال»، كما أن وجود «پاء» p فى «پالو» الجرمانية العالية القديمة يدل على أن «پال»، هى الجذر الذى خرجت منه «بال» و «فال» فى فالوس».

واسم «الباه» الآخر فى اللاتينية هو «پينس» Penis (بجذر «پين») ومعناها الأصلى «ذيل». وفى لويس وشورت أنه من اليونانية «پيوس» heos بمعنى «ذيل». (قارن penis : فى اللغات الفصحى الأوروبية و «پين» Pine فى الفرنسية السوقية) ولكن يمكن أن تكون النون تحولاً من اللام.

و «باه» العربية قد يكون جذرها من جذر «پال» «فال» «بال» < (بهال Phal).
و «الفالوس» هو عضو الرجل فى مجموعه وليس جزءًا منه، وفى اللاتينية كان يطلق حيانًا على بظر المرأة (= Vlitoris) ربما من باب المجاز أو القياس. وهناك ما يدعو إلى الاشتباه فى أن «فالوس» و «باه» على صلة بكلمة «بعل» (= زوج) وبكلمة «فحل» الدالة على «الفحولة» أى القدرة الجنسية وربما منها فعل «فعل» (فى) بمعنى «واقع» فى العربية الدارجة فى مصر.

٥٠- خصية

مخاصى

محاشم

طواشى

كلمة «خصية» تعنى فى اللاتينية «تستيس» Testis ومصغرها «تستيكولوس» Testiculus وهذه الكلمة لا تزال تستخدم فى صورتيها فى اللغات الأوروبية اليوم ولاسيما فى لغة العلم، فهى Testis و Testicle فى الإنجليزية وهى Testicule فى الفرنسية، وجذرها «تست» test وهى جذر «طوّش» و «طواشى». ويبدو فى الظاهر أن هناك مادة ضائعة فى اللغة العربية جذرها «طش» أو «طشت» بمعنى «خصية» فحتى مع اعتبار أن «طوش» معناها «قطع الخصية»؛ غير أن اللاتينية ليس فيها كلمة للاخصاء من مادة Test مباشرة حتى يقال أن العربية استعارتها. وإنما فى اللاتينية كلمة الإخصاء من هذه المادة محرّفة، ففعل «يخصى» هو Castrare («كاستراري» بجذر «كاست» Cast) وهو جذر «خصية» وفى سكيت أن «كاسترو» اللاتينية (أنا أُخصى) من مادة «شاسترى» çastri السنسكريتية بمعنى «مدية» أو «سكين» أو «سيف» ومن أسرة «كياسين» κεaξειν اليونانية بمعنى «يشق». (قارن فعل «جزر» وفعل «شطر» و «حز» فى العربية). وهذا ضد منطق اللغات ألاَّ توجد كلمة من جذر «كاست» أو «شيست» أو ماهو منهما بمعنى «خصية»، ثم يوجد هذا الجذر ليعنى قطع الخصية من مادة أخرى معناها «جزر» أو «سكين» أو أى أداة للجذر، لأن المُدية والسيف الخ. يجزران أشياء أخرى غير الخصى، فلا وجه للتخصيص.

والأصوب فى تقديرى أن يقال أن جذر Cast هو نفس جذر Test فى لهجتين مختلفتين فى اليونانية واللاتينية وأن هناك Castis كما أن هناك Testis، ويثبت هذا وجود جذر «خص» فى «خصية» و «مخاصى» وهو نفس جذر «حش» فى «محاشم»، ووجود جذر «طش» فى «طواشى»، وكلها بمعنى «خصية». و «أخصى» العربية تتبع قواعد المورفولوچيا التى عرفتها اليونانية واللاتينية فهى مكونة من «أ» a (وهى أداة السلب). «خصى» : أى «سلب الخصية».

أما كلمة «خصية» فى الفرنسية السوقية فهى «كوى» Couille وهى من اللاتينية العامة «كوليا» Colea عن اللاتينية الفصيحة «كوليوس» Colleus و Culleus بمعنى «قربة من الجلد لحمل السوائل». وهناك احتمال أن يكون هذا أيضًا مصدر «كلية» («كلوة» المصرية) لقيام الشبه الذى يبرر المجاز، هذا إذ لم تكن تشترك فى الجذر مع Kidney. (أنظر «كلية») (قارن «قلة».

٥١- فَرْج

فى اللاتينية كلمتان بمعنى «فرج» المرأة إحداهما «ڤولڤا» Vulva وتكتب أيضًا Volva وكانت تنطق فى العصر الكلاسيكى «ولوا» ومعناها الحرفى «غطاء» أو ما يغطى البذرة، وهى فى السنسكريتية «أولڤا» Ulva و «أولبا» Ulba، بمعنى «فرج». ولهذه الكلمة صلة اشتقاقية بكلمة «لفة» و «لفافة» أو ما يلف به، وهو غير «لف» بمعنى دار فهذه جذرها من جذر Volvo اللاتينية بمعنى «يدور» أو «يلف» أو «يلوى». وتستعمل Vulva فى الإنجليزية و Vulve فى الفرنسية إلى اليوم ولاسيما فى التعبير العلمى. وهذه الكلمة يمكن أن يعطى جذرها «فر» Far، والاعتماد على هذا الجذر لا يفسر ظهور «ج» فى «فرج» العربية. أما الكلمة اللاتينية الأخرى فهى «ڤاجينا» vagina ومعناها «فرج» أو «رحم» فى لغة العلم، ومعناها الحرفى «غمد» السيف، وبالقياس غطاء أو وعاء أى شئ، وكانت تطلق على «الفرج» فى اللاتينية. وهذا يفسر ظهور «ج» فى «فرج» العربية إذا كان هناك أصل افتراضى هو ڤارجينا Vargina سقطت منه الراء أو ظهرت مكان الراء «ل» كما فى Vulva، وهما جائزان فونطيقيا.

وفى لويس وشورت اشتباه فى أن «ڤاجينا» اللاتينية لها صلة اشتقاقية بكلمة «ڤاس» Vas اللاتينية (وصيغة أخرى منها «ڤازوم» Vasum) بمعنى «وعاء» أو «إناء» أى «ڤازة». وهما يربطانها بالجذر السنسكريتى «ڤاس» Vas بمعنى «يلبس»، ومعنى «الإناء» باقى فى الإنجليزية فى كلمات مثل «فسل» Vessel بمعنى «إناء» أو «مركب» (قارن الفرنسية «ڤيسو» Vesseau ومعنى «اللبس» باق فى «ڤيست» Vest الإنجليزية والفرنسية الخ.. وفى تقديرى أن جذر Vas اللاتينية بمعنى «وعاء» أو «ڤازة» هو جذر «بيثوس» πθos اليونانية بمعنى «وعاء» أو «ڤازة». وإذا تحققت هذه الصلة بين

«ڤاجينا» Vagina و «ڤاس» كان لابد من افتراض صيغة وسطى هى «ڤازينا» Vazi-na (للتصغير) و «ڤاجينا» Vajina فى العصر الكلاسيكى لا فى النطق الحديث فحسب. ومن جذر Vajj ظهرت «فرج» وهو جائز فونطيقيا وتشديد j فى صيغة Vaj يكون لإسقاط علامة التصغير ina أو لعدم استعمالها أصلاً، وخطف Vajj يؤدى إلى تضعيف Vajj. و «پيث» Pith اليونانية يمكن أن تعطى Vj اللاتينية و f) (r) (j العربية. وعلى كل فإن أسطورة پاندورا (حواء اليونان) والإناء أو القازة التى أهدتها إليها الآلهة وكانت تشتمل على كل الشرور والأوبئة (أو فى رواية أخرى كل النعم)، ونهتها أن ترفع عنها الغطاء، فخالفت پاندورا نواهى الآلهة وكشفت الغطاء فاستطارت الشرور فى كل أرجاء العالم، أسطورة ذات معنى جنسى صريح يشير إلى فرج المرأة وغشاء البكارة إشارة واضحة.

ومع ذلك فإن هناك صعوبتين : وهما أن «فرج» العربية فيما يقال كانت تستعمل فى الفصحى للدلالة على عضو المرأة وعلى عضو الرجل على حد سواء، ورغم هذا فإن الاستعمال المتواتر لهذه الكلمة بعد العصر الكلاسيكى يصرفها إلى عضو المرأة فقط. وربما كان هناك خطأ فى تفسير النصوص القديمة أدى إلى قيام هذا اللبس. أنظر مادة «فرشح».

وكلمة «ڤرج» Verge الفرنسية بمعنى قضيب الذكر ومن اللاتينية «ڤيرجا» Vir-ga وهى أصلاً تعنى «عصا» أو «قضيب»، ولاسيما العصا التى ترمز إلى القوة الخاصة، كعصا المؤدب وعصا الساحر وعصا هارون، وهى منذ العصر اللاتينى الكلاسيكى تستعمل بمعنى «قضيب» الذكر إلى جانب معناها الأصلى وهو «فرع» الشجرة. وفى لويس وشورت أن جذرها «ڤارج» Varg. وهناك احتمال بأن «فرج» من Vagina و «فرج» من Virga تجاورتا فى اللغة العربية فنجم عن ذلك اختلاط المعنيين.

٥٢- كُسّ

هُنّ

فى اللاتينية «كس» معناها «كونوس» Cunnus ومنها «كون» Con الفرنسية

(قارن «هنّ» العربية بمعنى «كس»)، و «كنط» Cunt الإنجليزية، وهى فى الإنجليزية الوسيطة «كونتى» Cunte وفى الفريزية القديمة والجرمانية الواطئة الوسيطة «كونتى» Kunte وفى الهولندية الوسيطة «كونتى» Conte وفى النرويجية والسويدية «كونتا» Kunta، وفى الجرمانية الواطئة الوسيطة «كوته» Kutte. وفى الجرمانية العالية الوسيطة «كوتسى» Kotze معناها «مومس»، ويرجح وبستر علاقتها بكلمة Cunnus معنى «كس». وفى اليونانية صيغتان هما «كوسوس» κυσος و «كوسثوس» κυσθος وكلاهما بمعنى «كس». وفى لويس وشورت أن «شوشى» çushi السنسكريتية معناها «حفرة».

٥٣- شخ

سلح

فى الإنجليزية «يسلح» العربية و «يخرى» المصرية معناها «شِتْ» Shit وكذلك Shit تعنى «خرى» (الاسم). و «شت» هذه لها صلة فونطيقية بكلمة «شخ»، ويبدو أن لها صلة إتيمولوچية أيضًا بها. وهى فى الأنجلوسكسونية «شيت» Sceite وفى الهولندية الوسيطة «شيت» Schit و Schitte، وفى الفرنسية «شياس» Chiasse من فعل «شييه» Chier بمعنى «يشخ»، والفعل «يشخ» فى الألمانية هو «شايزن» Scheisen وفى الأنجلوسكسونية «شينان» Scitan وفى الجرمانية العالية القديمة «شيزان» Schizan وفى الجرمانية الواطئة الوسطى «شيتن» Schiten وفى الإنجليزية الوسيطة Shiten، وفى النوردية القديمة «سكيتا» Skita وكلها بمعنى «يشخ» (برازا لا بولا). و «الخرى» فى اليونانية «سكاتا» Skata و «سكور» Skor. وفى الإنجليزية «سكات» Skat و Scat معناها «بعر» أو براز الحيوان («روث»).

غير أن مجموعة «شيت»، «سكات»، «سكور» لا تعنى مجرد «شخ» و «شخاخ» وإنما تعنى نوعًا مُحدَّدًا من الشُخاخ وهو الخرى. بينما كلمة «شخ» و «شخاخ» فى العامية المصرية تعنى تبول - بولا وتبرز برازًا، وهى دائمًا بحاجة إلى اسم تحديد لتعيين أى الشيئين المقصود، فتضاف «ميّه» (ماء) للدلالة على «البول» وتضاف «خرى» للدلالة على «البراز». أما «شخ» فى حد ذاتها فنطبق على ما يخرج من الأجهزة التناسلية عند الذكر وعند الأنثى ومن الأست.

وهذا ما يجعلنى أقدر أن هناك صلة اشتقاقية بين «شخ» المصرية و «سكس» Sexus فى المجموعة الهندية الأوروبية. لأن «سيكسوس» فى اللاتينية و «سكس» Sexe و Sex فى الفرنسية والإنجليزية الخ. تعنى الجهاز التناسلى عند الرجل الذى يسمى بمفرده بينيسPenis ومشتقاتها وعند المرأة ويسمى بمفرده كونّوس Cunnus ومشتقاتها. وفى قاموس لويس وشورت وسواه ما يشير إلى أن هناك علاقة اشتقاقية بين سكس» بمعنى عضو التناسل وفعل Secare فى اللاتينية بمعنى «يشقّ»، وهو اجتهاد غير مُقنع رغم التشابه الفونطيقى، والأرجح أن هناك صلة اشتقاقية بين كلمة «سكس» Sex وكلمة «شخ». وقد سمعت كلمة «شخ» فى مصر تستعمل بمعنى «أمنى» وهو ما يربطها بالتناسل لا بالبول ولا بالبراز.

٥٤- است

عرض

علق

قعر

فى الانجليزية كلمة «است» أو على الأصح «طيز» المصرية معناها «آس» أو «آرس» Arse وتنطق (آرص) Ass أو Arse، وفى الهجاء الأمريكى Ass، وهى فى الإنجليزية الوسيطة «آرس» Ars و «ارس» Ers، وفى الأنجلوسكسونية «آرس» Aers و «ايارس» Ears، وفى الجرمانية العالية القديمة وفى النوردية القديمة «آرس» Ars، وهى فى اليونانية «أورهوس» Orrhos وفى الحيثية «أراش» Arras، وفى الأرمنية «أور» Or وفى الأيرلندية القديمة «ار» Err تعنى «ديل». ويبدو أن الجذر «أرس» خرج منه «آس» كما فى الإنجليزية و «است» كما فى العربية، و.خرج منه كلمة «عِرْض» العربية التى تفهم عادة بمعنى «شرف» ولكن مدلولها الجنسى الملازم لها («شرف» بغير مدلول جنسى) يوحى بأن معناها الأصلى له صلة بالأعضاء التناسلية. وفى تقديرى أن جذر «أورهوس» اليونانية هو نفس جذر كلمة «عِرْض» و عِلْق» (من خلال إره - إرْخ > إله إلْخ عِلْه - عِلْخَ > عِلق)، وهو نفس جذر «قَعْر» و «أعر» (من خلال اوره > أورع > بالميتاتيز اعر)، ومعنى «أرس» الهندية الأوروبية هو العجز

كامـلاً دون تخصيص لجـزء منه ودون تمييـز بين عجز الأنثى أو الـذكر. وفى بعض اللغات تستعـمل كلمة «عجز» أو «دبر» للإشارة مجازًا إلى فـرج المرأة كما فى كلمة Derriere و Cul بوصفـها أكثـر تهذيبًـا من المفردات الأخرى. وبهـذا المعنى تكون عبارة «يحمى العرض» تعنى : يحمى فروج نساء القبيلة. وعندما يقال مجازًا : «أنا فى عرضك» يكون معناهات الحرفى «أنا أحتمى فى شرف نسائك».

٥٥- فِلْس

فَزَر

فَسْل

فِسّ

فى العامـية المصـرية «فلس» تعنى «عجـز»، وهناك صلة فونطيـقية بيـنها وبين «فيس» Fesse الفرنسيـة بمعنى «عجز»، وغالبًا صـلة اتيمولوجية أيضًا. والاشـتقاق التقليدى لكلمة Fesse الفرنسية هو Fissum اللاتينية بمعنى «شرخ» (فعل : Fin-dere بمعنى يشرخ)، ومنها مشتقات عديدة كالإنجليزية «فيشر» Fissure بمعنى شرخ (فى اللاتينية : «فيسور» Fissura) و «فيسورا» اللاتينيـة موجودة فى فعل «فزر» فى العامية المصرية بمعنى «فتق». وربما بقانون ر = ل خرجت منها صيغة «فيسولا» (قارن «فسْلة») أفـضت بالميتاتيـز إلى : «فلس». وربما كانت Fiss وراء الشتيـمة المصرية «فس» Fiss التى قد تكون مـجزوء «فسل» العربية، صـفة تقال فى احتـقار شخص بمعنى أنه عديم القيمة تمامًا. وفى سكيت وغيره ما يربط Find و Fiss بفعل «بهيد» Bhid فى السنسكريتـية ومعناهـا : «كسر» أو «اخـترق» أو «فتق» وهـو فى تقديرى تخريج يحتاج إلى مزيد من التحقيق (انظر : «فتح» أو «فطر» أو «فتق»).

٥٦- ناك

نكح

نجس

فى العربية «ناك» و «نكح» من جذر واحـد، رغم أن نكح» قد تحدد معناها فى

العصر العربى الكلاسيكى بمعنى «تزوج»، ولكن العامية المصرية لا تستخدم «نكح» إلا بالمعنى الدارج وهو إما استمرار لمعناها فى بعض اللهجات العربية وإما حفظ لصيغة مصرية قديمة تحفظ هذه الوحدة بين الفعلين.

وفى اللغات الأوروبية عدد كبير من الكلمات: بهذا المعنى وأكثر هذه المفردات شيوعًا هى الكلمة العامية «فك» Fuck الإنجليزية و Foutre الفرنسية و Fik الألمانية، ثم كلمة Fornicate الإنجليزية و Forniquer الفرنسية من «فورنيكارى» اللاتينية التى يظن سكيت وويستر ولويس وشورت أنها مشتقة من «فورنيكس» For- nix اللاتينية بمعنى «بربخ» أو «قبو» أو «قوس». ويقال أن لهذه الكلمة علاقة اشتقاقية بكلمة فورناكس Fornax اللاتينية بمعنى «فرن» (من اليونانية «پور» pur بمعنى «نار») وهى صيغة من «فورنوس» Furnus و Fornus اللاتينية بمعنى «فرن». وأنا أجد هذا الاشتقاق من «قبو» أو «فرن» أو «نار» غير مقنع. ومادة «فورنيك» قد اتخذت فى لغة القانون والدين فى أوروبا معنى محددًا هو «النيك غير الشرعى» أى «الزنا» رغم أنها تحتفظ بالتعبير عن العملية الجنسية. وفى تقديرى أن الجذر الأساسى فى «فورنيكارى» هو «نيك» Nic وربما أصلاً «نيكس» Nix أو «نخ» Nix بالخاء لأن وجود صيغة «نكح» إلى جوار «ناك» يوحى بأن الساكن الثانى فى الكلمة ليس مجرد «ك» بسيطة ونقية.

وفى تقديرى -أيضًا- أن كلمة Fuck قد تكون النطق الشعبى المخطوف لكلمة Fornic، وأن صيغة Fuck قديمة ومحفوظة فى كلمة «فقع» المصرية. وكلمة «فقع» المصرية ليست مجرد استيراد لكلمة «فك» الأوروبية ولا مجرد تعبيرًا أوتوماتوى مبتكر باجتهاد العامة، وإنما هى منحدرة من فعل «واقع» بمعنى «ناك». وهذا يعيدنا إلى صيغة «فورنيك» Fornic المركبة عن طريق «ڤ» v مكان «ف» f وهو طبيعى إذا كانت الأداة الداخلة على Nic هى Per (< ver وتنطق وير Wer) وسقوط الراء ينتج عنه مد «و» إلى «وا». أى أن «واقع» العربية مرت بمرحلة فونطيقية هى «وانقع» ثم سقطت النون بامتصاصها فيما حولها. ونفس الكلام ينطبق على Fuck : كانت Fornic ثم صارت Funk ثم صارت Funck بتشديد الكاف.

وجذر «نجس» فيما يبدو هو جذر «نكح» (قانون : ح = س). وفى الفرنسية

كلمة Fuck تقابلها كلمة «فيشيه» Ficher و «فوتر» Foutre. أما Ficher فشينها تحول طبيعى من الكاف الجامدة، وأما Foutre ففى پول روبير أنها من «فوتورى» Futuere اللاتينية بمعنى «ينيك» وهى من اليونانية «فيتوا» fitua بمعنى «يبذر» «يزرع» (المرأة) ومنها فى اللاتينية «فوتوتور» Fututor بمعنى «نياك» و «فتوتيو» Fututio بمعنى «نيك». وفى اليونانية تظهر «ك» فى تصريفات «فيتوو» مثل «فتوساس» fitu-sas و «فتوسياى» fituseat للاستقبال. قارن «أفتس» فى العامية المصرية بمعنى «ناك».

والأرجح أن فعل Fuck و Fornicare مشتق من جذر «فلح» ومعناها الأصلى «حرث» لأنها من جذر «پلاز» Plough الإنجليزية بمعنى «محراث» و «حرث». وهى فى الإنجليزية الوسيطة «پلوه» Plouh و «پلو» Plou وفى الفريزية الشرقية «پلوج» Plog وفى الأيسلندية پلوجر Plogr وكلاهما بمعنى «محراث»، وفى السويدية «پلوج» Plog، وفى الدنماركية «پلوڤ» Plov وفى الفريزية القديمة «پلوخ» Ploch وفى الألمانية «پفلوج» Pflug، وفى الجرمانية العالية القديمة «پفلووك» Pfluoc وفى الليثوانية «پلوجاس» Plugas، وفى الروسية «پلوجى» Pluge، وكلها بمعنى «محراث». وتاريخ الكلمتين يوحى بأن «فلح» أصلها «فلنح» Falnaha. واشتقاق المفردات الجنسية من لغة الزراعة أصيل فى تاريخ اللغات. (قارن : «نساؤكم حرث لكم» (القرآن).

٥٧- وجه

وش

بش

بشاشة

بشره

وسامه

فى الإنجليزية «وجه» معناها «فيس» Face أو «ڤيزيدچ» Visage وفى الفرنسية

«وجه» معناها «فاس» Face أو «ڤيزاچ»، وكلمة «فيس» الإنجليزية و «فاس» الفرنسية من «فاتشيا» Facia اللاتينية العـامية وفصـيحها «فاكـيس» Facies بمعنى «وجه». وجذرها «فاك» وهى التى أدت إلى صورة «فاتش» فى لاتينية العصور الوسطى وإلى «فاس» فى اللغات الأوروبيـة الحديثة. أما «ڤيزيدچ» الإنجليزية و «ڤيزاچ» الفرنسية فهما من «ڤيزوس» Visus و «ڤيزوم» Visum فى اللاتينية. ومعناها «منظور» أو «ما يرى» أو «رؤية» أو «نظر». وكانت تنطق «ويسوم» أو «ويزوم» وجذرها Vis («ڤيس» أو «ڤيز» وفصيحها فى النطق اللاتينى «ويس» أو «ويز»).

وفى لويس وشورت أن facies اللاتينية من Fac جذر Facere بمعنى «يصنع» أو «يصوغ» أو «يشكّل» (ومنها «فيجر» Figure الإنجليزية بمعنى «شكل» أو «هيئة» و «فيـجور» Figure الفرنسـية بمعنى «وجـه» و «فيـجورا» Figura اللاتينيـة. ومعنى فاكيـيس اللاتينية كمعنى «فـيجر» فى الإنجليزية وهو الهـيئة العامـة و «شكل» بصفة عامة وتعـريفه فى لويس وشورت Universa Corporis Forma أى الفورما العامة للجسم، كقول اليونان «پروسوپون» προσωπον، وفى تقديرى أنه لا يمكن إغفال احتـمال اشـتقـاق جذر Fac من Fingere و Pingere اللاتينية بمـعنى «يصوغ» و «يصور» و «يشكل» لأن تصريفـاتها جميعًا تـسقط النون، أى تبنى على جذر Fic و Pic، ولا أرى أية علاقـة لها مـباشـرة بفعل Facere بمعنى «يصنع» إلا من حيث علاقة facere بكلمة Fingere و Pingere. ومن هنا اسـتمر مـعنى «الشكل» أو الهيـئة العامة فـقط فى معنى Figure الإنجليزية رغم أنه تحـدد فى وجه الإنسان فى Figure الفرنسية، ومع ذلك فحتى فى الفـرنسية تستخدم Figure بمعنى : «شكل» أو «رسم» أو «صورة» كما تستخدم بمعنـى «وجه»، وفى هذا الاستعمال ذكريات من انتسابها إلى Fingere و Pingere بمعنى «يصوّر» «يصوغ» «يرسم» «يشكل».

وهذه التـفرقـة تؤدى إلى وجود جـذرين مـختلفين لكلمـتى Face و Figure ولكلمة Visage ومعناها الدقيق «محيا»، لا «وجه» : جذر Fing و Ping وقد أدى إلى face و Figure أصـلاً بمعنى «صورة» الإنسـان Vis (من فعل Videre بمعنى «ينظر» أو «يرى») وقد أدى إلى Visage بمعنى «محـيا». والأرجح أن جـذر كلمة «وجه» العربية و «وش» المصرية تنتسب إلى جذر Vis فى اللاتينية لا إلى جذر Fing

و Ping (Fic و Pic أو Fac)، لأن «ف» v كانت تنطق قديمًا بقيمة واو الصوتية. وبقانون b = v يمكن خروج «بش» بمعنى «أعطاه وجهًا» و «بشاشة» أى أن أصلها الإتيمولوچى «وشاشة» (قارن «وجاهة» و «وسامة» من Visum و «يسوم» ووجود «ب» p فى Pingere يمكن أن يؤدى أيضًا هذه التحولات الفونطيقية مثل ظهور b و v و w فهى جميعًا من المجموعة الشفوية، كما أن كلمة «بشرة» ربما تكون لها علاقة بكلمة Visum أو Figura أى أنها أيضًا من جذر Pingere، والأغلب أن معنى الجذرين Ping-Fing و Vis اختلط فى تاريخ باكر فى تاريخ المجموعة الهندية الأوروبية مما أدى إلى اختلاط معنى «وجه» ومعنى «صورة» فى كلمة Figure الفرنسية وارتباط معنى «وجه» بكلمة Visage فى اللغتين.

٥٨- إنسان (العين)

ننى

ننوس

حبة (عينى)

عروسة (بمعنى دمية)

دمية

قرة (العين)

حور (العين)

قزح

زر (العين)

فى الإنجليزية «إنسان» العين أسمه «پيوپيل» Pupil وكذلك هو فى الفرنسية «پوپى» Pupille وهما فى اللاتينية «پوپيلا» Pupilla وهى تصغير «پوپا» Pupa بمعنى «بنت» أو «دمية» أو «عروسة» بمعنى «دمية» (ومذكرها «پوپوس» Pupus)، وهما أيضًا بمعنى تلميذ صغير وتلميذة صغيرة وكانت تطلق أيضًا فى اللاتينية على «إنسان» (العين). وكلمة «بيبى» Baby الإنجليزية وكلمة «بيبيه» Bébé الفرنسية تنتميان لنفس المجموعة. ويبدو أن «حبة» العين العربية من نفس الجذر وليس من جذر «حبة»

بمعنى «بذرة»، وأن لها علاقة اشتقاقية فى الأصل بكلمة «پوپا» Puppa بمعنى «بيبى» Baby كما يقـول سكيت ووبستر وپول روبير أن إنســان العين سمى «پوپيلا» بسبب الصورة المُصغَّرة التى ترتسم فى «إنســان» العين : والأرجح هو الاحتمال الأول لأن جمع «حب» على «حـبابى» وليس على «حب» المألوفة يقربنا من («پـيوپيلا»). ومع ذلك فهناك ظاهرتان تسترعيان النظر فى تحليل الكلمة.

(أ) أن «پوپيلا» فى المجمـوعة الهندية الأوروبية هى الننـى الداخلى لإنسان العين أو «الحبة» الداخليـة أما الإنسان الخارجى أو الدائرة السوداء أو العـسلية أو الزرقاء المحيطة بالحبة فتسـمى «ايريس» بالإنجليزية و «ايريس» بالفرنسية Iris، وهى من اليونانـية «ايريس» ιρτs، اسم ربة قوس قـزح عند اليونان والرومـان، والمجاز واضح لأن «إنسان» العين يكون من دوائر مـتعددة الدرجات أو مـتدرجة اللون وكأنهـا صورة من قوس قـزح. ومن السهل أن نتـصور أن «ايريس» و «اينيس» صيغتـان من نفس الكلمة فونطيقيـا، فإذا كان هذا صحيحًا فـسر لنا هذا جذر «إنس» فى «إنســان» العين، وكـان أصل ننى المـصرية «نـينيس»، وهى لا تزال محفوظة فى «ننوس» العين المصـرية. أى باختصـــار أن «ايريـــس» و «ننـــوس» و «ننى» و «إنسان» كلها من جذر واحد هو اسم ربة قوس قزح وألوان الطيف.

(ب) الأرجح أن «حـبـة» و «پوپا» Pupa (پوپوس Pupus - پوپيـلا Pupilla) من جـذر واحد، وهى النقطة الداكـنة فى مركـز «إنسان» العـين. ولكـــن تكـرار النون فـى «ننى» و «ننوس» و «إنســــان» وتكـــــرار الپاء فى «پوپا» و پوپوس» و «پوپيلا»، وازدواج معناها بمعنى «ننى» و «عروسة» مع الصلة الفـونطيقية بين «ايريس» و «عروسة» يشير إلى احتمال أن «پپ» و «نن» صيغ فونطيقية مختلفة من نفس الجذر كمـا أنَّ النون النهائية فى «إنسان» فيـها ذكريات من «للا» illa فى «پوپيلا» Pupilla، والانتقال بينها وبين «پوپينا» Pupinna افتراضـية عادى جدًا. ولكن الانتقال من الپاء إلى النون عنيف فونطيقيًا.

ومع ذلك يجب ألا ننسى أن الفـرنسيـة فـيهـا كلمة أخـرى بمعنى «ننى» وهى «پرونيل» Prunelle (لاتينية Prunella) ظاهريًا بمعنى برقـوقة صـغيـرة، ولكن ربما كانت اشتقاقيًا تنتمى إلى جذر «پوپيلا» Pupilla (وجذر «نن» مثل جذر «پپ» أصيل

الصلة بكلمة «نونو» بمعنى طفل قارن «بيبى»). والغريب فى كل هذا أن الربة «ايريس» Iris هى بنت تاوماس Thaumas واليكترا Electra وفى «تاوماس» عناصر من «دمية» كما أن فى «ايريس» فيها عناصر من عروسة.

وفى پول روبير أن هناك صلة بين هذه المجموعة وكلمة «كورى» أو «كورا» kupa و kora و kourh و korh اليونانية بمعنى «بنت» و «عذراء» وإحدى «بنات الحور» و «عروسة». ومن معانيها فى ليدل وسكوت أيضًا «ننى» أو «إنسان» العين. وجذرها هو جذر «قرة» العين وجذر «حور» (حورية)، وهى فى اليونانية الأصيلة «كوروا» kópFa). وهذا يفسر أن «قرة» العين معناها الأصلى «إنسان» العين، أو «حبة» العين، وربما من نفس المجموعة «قزح» بقانون ڤيرنر (ر = ز). وهذا يعطى أن صيغة من «ايزيس» Iris كانت «كيريس» Kiris و «هيريس» Hiris (قارن «حور» و «عروسة») وربما صيغ أخرى مثل «سيرويس» Siris (قارن : «زر» عينه مصرية، بمعنى شدد بصره بحيث يركزه فى «إنسان») وهذا يمكن أن يعطى Sinis (قارن «إنسان» و «ننوس»).

٥٩- كعب

كبا

خب

فى اللاتينية المتأخرة «جامبا» Gamba معناها «حافر» أو «بطن ساق الجواد» وفى لويس وشورت أنها قد تكون من اليونانية «كامپى» καμπη بمعنى «انحناء». وفى اللاتينية السوقية أصبحت «كامبا» Camba وهى عند پول روبير أصل «چامب» الفرنسية jambe بمعنى «ساق» أو «الرجل كلها». وكون المعنى الأصلى لكلمة «جامبا» و «كامبا» هو «حافر» يوحى بأن هناك صلة اشتقاقية بين جذر «كعب» و «كبا» و «خب» وبين جذر هذه الكلمة الهندية الأوروبية.

٦٠- خطا

زق

زقاق

زهر

سكة

مدق

زك

زلق

زحلق

في الفرنسية كلمة «تالون» Talon تعنى «كعب» وهى فى الانجليزية «تالون» Talon بمعنى مخالب الطير الجارح وهما من اللاتينية «تالوس» Talus بمعنى «كعب» أو «كاحل» أو عظمة القدم المفصلية البارزة، وهى فى الأصل «تاكسلو» Taxlus بجذر «تاكس». وهى من اليونانية «تاكّو» أو «تاكسو» Τασσω أو «تاسو». وجذر «تك» و «تكس» و «تخ» (بقانون «اكس» x = «خ» χ) بالميتاتيز هو جذر «خطا» و «خطوة». و «تك» تفسر فعل «زق» المصرى بمعنى «مشى» وهو من جذر يختلف عن جذر «زق» بمعنى «دفع». وفعل «زق» لابد من «دق» أو «ذق» لأن كلمة «مدق» بمعنى طريق ضيق أو «سكة» أو «زقاق» مما تمشى فيه الناس والبهائم فى الريف تدل على وجود جذر «دق» فى المصرية بمعنى مشى. قارن اصطلاح «طخ» (مشوار)، واصطلاح «زق» (عجله) بمعنى «مشى» أى (انصرف).

وكلمة «سكة» العربية من نفس الجذر و «س» فيها تدل على أن «د» فى «دق» و «ت» فى «تاكو» «تاسو» اليونانية و «تالوس» أو «تاكسلوس» اللاتينية لم تكن «ت» صافية، بل كانت «ث» أو «ذ» أى «ثاخلوس» و «ثاكو» بدليل خروج «ط» منها بقانون ث = ط (كما فى «خطا») وخروج «ز» و «د» و «س» منها (بقانون ذ = ز = د = س) كما فى «زق» و «مدق» و «سكة». ومن معانى Taxlus أى Talus اللاتينية «زهر» من زهر الطاولة باعتبار أنه مصنوع من عظمة الكعب. و «زهر» نفسها من نفس المجموعة بقانون «خ» χ = «هـ» h وقانون «ل» = «ر»، أى ثالوس > ثاخلوس > زهر. و «زك» فى سيره من نفس المجموعة، بمعنى «عرج» أى اتكأ على كعب من كعبيه فى سيره. ومنها أيضًا جذر «زلق» و « زحلق» (قارن «سك» فى Skate الانجليزية).

وقـد وردت فى الإنجليـزية الوسـيطة «تالون» Taloun و «تالانت». Talent، وربما كانت هناك ذكـريات تولولوچية فى قولنا فى لغـة الأطفال «تاتا خطى العتـبة» ذكريات بأن تات < «تال» كانت أصلاً تعنى «خطا» (قارن أيضًا «كعب» = «عقب» = «كاحل»).

٦١- عانه

فى الإنجليزية «لوين» Loin تعنى الجـزء من الجسم حـيث يلتقى أسـفل البطن بأعلا الفخذ، وهما اثنان اعـلا الفخذين ولذا يقال عادة Loins فى الجمع. وهذا ما يسـمى العانة بالعـربية، وفى سكـيت ووبيسـتر أن «لوين» الإنجليـزية مشـتقـة من «لومبوس» Lumbus اللاتينية و «لومبيا» فى اللاتينية العامية.

و «لوين» فى الإنجليزية الوسيطة «لوين» Loine و Loyne. وهى فى الفرنسية «اين» Aine وفى الفرنسيـة القديمة «لوانى Loigne ولونى Logne وكذلك «لونج» Longe. وفى پول روبيران «اين» الفـرنسية مـشتقـة من «انجوين» Inguen اللاتينية وهى «انجوينا» Inguina فى اللاتينية المتأخـرة وصيغتها فى الإنجليـزية الوسيطة أيضًا «لنديس» Lendis و «ليينديس» Leendis، وهى فى الأنجلوسكسونية «لندنو» Len-denu، وفى الچرمانية العالية القديمة «لنتى» Lenti و «لنتين» lentin، بمعنى «كلية» و «عانة» وفى النوردية القديمة «لند» Lend.

ويبدو أن جذر «لوين» الإنجليزية و «Aine» الفرنسية هو جذر كلمة العانة» وفى هذا تكون «ال» فى العانة» ليـست «ال» التعريف وإنما «ل» أصيلة فى الجـذر أضيفت إليها «أ» لتتبع القواعد العربية.

وفى لويس وشورت أن «لومبوس» Lumbus اللاتينية و «اينجوين» اللاتينية In-guen معناها «عـانة» وجذر «لومب» Lumb وجذر «انج» Ing أو «جوين» Gwin مختلفان فـيما يبدو، ومع ذلك فجذر «انج» أو «جويـن» أقرب إلى كلمة «عانة» أو «العانة» من جذر (لومب). والأرجح أن الجـذر هو «جوين» بجيم جامدة غيـر نقية تحولت فى اتجـاه إلى «لوين» Luin وفى اتجاه آخـر إلى «غوين» و «عـوين» وبقيت «جوين» فى اتجاه ثالث، ومن صيغة «لوين» خرجت «لومب» فى Lumbus (بقانون «م» = «ن») ولاسيـما قبل شـفوى مثل «بـاء») أى أن «لومب» صارت «لومبـا»، أما

ظهور الباء نفسها فيحتاج إلى تفسير، وقد تكون أصلاً شفويًا مثل «ڤ» v أو «و» w (أى Lunu أو Lunw تحولت إلى Lunv ثم Lumb).

٦٢- خرطوم

زلومة

منقار

منخار - مناخير

نخم

فى الإنجليزية «سناوت» Snout معناها «خرطوم» أو «زلومة» أو أنف الحيوان كالخنزير الخ. فإذا كانت «ل» (l) حلت محل «ن» n، افترضنا أن «زلومة» كان أصلها «زنومة» وواضح أن «خرطوم» و «زلومة» صيغتان من كلمة واحدة وجذر واحد، وهذا ما يجعل جذر «سن» Sn أو «زن» Zn أو «زل» Zl أو «خر» هو جذر الكلمة. وعلاقة Snout الإنجليزية بأفعال التنفس مثل «سينز» Sneeze بمعنى «يعطس» و «سنيف» Sniff بمعنى «يتنشق» و «سنيڤل» Snivel بمعنى «يشنّ» المصرية (تقال لاسترجاع البربور فى الأنف أثناء نزوله) تجعل جذر «سن» Sn أساس كل ألفاظ التنفس، و «سن» Sn هى «نس» Ns بالميتاتيز، وهو جذر «نار» أو «نس» Nas اللاتينية بمعنى «أنف» و «نيه» Nez الفرنسية و «نوز» Nose الإنجليزية و «نفس» و «نسم - نسمة»، و «شم» (أصلاً : «نشم») و «نشق» و «استنشق» و «نقر» (منقار) و «نخر» (منخار - مناخير) وأفعال الشم والتنفس فى العربية اشتقت أيضًا من الميتاتيز «سن» Sn كما فى «شن» المصرية و «خنف» المصرية و «نخم» و «شخر» الخ. فجذر «نس» ومقلوبه «سن» شائعان فى كل اللغات.

و «س» s فى هذا الجذر ليست «س» نقية. فهناك صور عديدة تحولت فيها إلى «ز» وإلى «ش» وإلى «ق» وإلى «خ» بل و «غ» كما فى «نغاشيش». و «خرطوم» أو «زلومة»، فى الإنجليزية الوسيطة «سناوت» Snoute وفى الأنجلوسكسونية «سنوت» Snute وكذلك فى لغة ويستفاليا، وفى الجرمانية الواطئة وفى الفريزية الشرقية. وهى فى السويدية «سنوت» Snut وفى الدنماركية «سنودى» Snude وفى الألمانية

«شناوتز» Schnauze و «شنف» Schnuff بمعنى «أنف الحيوان» أو «زلومة» (قارن Sniff و Snivel بمعنى «يشمشم» و «يشن» الخ) ومن منطق «خ» بدلاً من «س» كما فى «منخار» و «تخم» خرجت (خ) فى «خر» وأصلها «خن» «خل» من «سن» «شن»، وظهور الراء بديل اللام حلت محل النون أى أن «شنطوم» أدت إلى «خلطوم» ثم إلى «خرطوم» ثم إلى «خرطوم» بالسلم الفونطيقى الطبيعى. ولذا فالأرجح أن « زنّومة» أصلها الاشتقاقى (زلنومة). ثم سقطت النون وضوعفت اللام لتحل محل ما سقط.

٦٣- يمين

من (عليه)

من (بمعنى أعطاه احسانًا)

ممنون (العربية)

ممنون (المصرية

«يمين» بمعنى «يد» من جذر «مانوس» Manus اللاتينية (جذر «مان») و «م ان» Main الفرنسية بمعنى «يد»، وهى فى الجرمانية العالية القديمة والأنجلوسكسونية «موند» Mund بمعنى «يد» وفى كل هذه اللغات لا يبدو أن تخصيص اليمنى أو اليسرى كان مقترنًا بهذه الكلمة كما في العربية، ويبدو أن أداء القسم باليد اليمنى هو الذى أعطى هذا التخصيص لكلمة العربية «يمين»، لأن «يمين» أيضًا تعنى «قسم». ويبدو أن «مانوس» Manus اللاتينية كان أصلها «ماندوس» Mandus باعتبار أن ظهور «د» فى Mund الجرمانية.

٦٤- نخس

نغز

لكز

فى الإنجليزية «نيل» Nail تعنى «ظفر» و «مسمار»، وفى الفرنسية «ظفر» تعنى «أونجل» Ongle والكلمتان من اللاتينية Ungulis («أونجوليس») أو Unguis

(«أونجــويس»). وهــى فى الانجليــزيــة الوســيطـة «نيل» Nayl أو Nail، وفى الأنجلوسكسونية «ناجل» nacgel بالمعنيين. وقد سقـطت «ج» الجامدة الوسطى فى لغات وبقيت فى لغــات، فالكلمة فى الهولندية والســويدية والألمانية «ناجل» Nagle بالمعنـيين. وفى الدنماركـيـــة «ناجل» Nagel بالمعنــيين، وفى الأيسلنديـة (النوردية القــديمة)، نجـد «ناجل» Nagl بمعنى «ظفـر» و «ناجلى» Nagli بمعنى مـســمـار، والنموذج التـيوتونى الافتـراضى عند سكيت هو Nagloz «ناجلوز» وفى الليثـوانية ناجاس nagas مـعناها «مـخلب» وفى الروسـيـة «نوجـوت» Nogot(e) مـعناها «مسمار»، وفى السنسكريتية «السن» Nakhá-s معناها «ظفر» اليد أو القدم، وكذلك «تاخون» Nakhun فى الإيرانية، وفى اليــونانية «أوتوكس» ovυξ معنهــا «ظفر» أو «مخلب»، وهى «يونجا» Ionga فى الأيرلندية.

وإذا كانــت «نجار» من نفس الجــذر، فمـعناها الأصلى يكون مســتمـدًا من دق المساميـر، ويبدو أن «نخس» «نغز» المصرية و «لكز» العربـية من نفس الجذر، بمعنى «شك بمسمار»، وكذلك «نقر» صيغة من «نجر».

٦٥- ناجذ

ناب

فخ

لابد من التـفكير فى جـذر «فانج» Fang فى الإنجليـزية كجـزء من المجمـوعة «ناب» و «ناجـذ»، ومعـنى كلمة «فـانج» «ناب» أو «ناجـذ» تقـال لأنياب ونواجـذ والحـيوانات الكاسـرة كالذئب مـثلاً، ومـعناها أيضًـا «مخلب» وهى فى الإنجليـزية الوسـيطة Fang، وفى الأنجلوسكـسـونيـة Fang، وفى سكيت أنـهـا من الفـعل الأنجلوسكسونى «فون» Fon بمعنى «يمسك» أو «يقبض على» وهو صـيغة مخـتصرة من فـعل أنجلوسكســونى افـتـراضى هو «فـوهان» Föhan بنفس المعنى. وهى فى الهولندية «ڤـانجن» Vangen بمعنى «يمسك»، وفى الأيسلنديـة «فا» Fa بنفس المعنى وبمعنى «يخذ» أو «يحـصل» (على)، واسم المفعـول منها «فنجن» Fengenn، وهى فى الدنماركية «فاى» Faae بمعنى «يأخذ» أو «يحصل على»، وفى السويدية «فا» Fa

بمعنى «يمسك» أو «يقبض على»، وفى الجرمانية العالية القديمة والقوطية «فاهان» Fa-han بنفس المعنى، و «فانج» Fang معانيها فى الألمانية «ناجذ» أو «مخلب» أو «صيد». وكل هذه من فعل تيوتونى افتراضى هو «فانهان» Fanhan. وفى سكيت أن لها علاقة بفعل «پانجرى» Pangere فى اللاتينية بمعنى «يربط» أو «يثبت» والأرجح أن كلمة «فخ» العربية من هذا الجذر، وأن جذرها الأصلى «فنغ» (غ = g) أدت إلى «پج» Pag بعد أن سقطت منها نون الخنفة الهندية الأوروبية. قارن Piège الفرنسية بمعنى «فخ» < Pediea اللاتينية التى يقال أنها من Pes-Pedis بمعنى قدم، ولكنها قد تكون من Pangere فى تصورى.

وفى تقديرى أن الصلة بين Fang ومجموعة «ناجذ» - «ناب» يمكن أن تلتمس فى افتراض الوحدة بين جذر Ungulis - Unguis - Nagel - Nail وجذر Fang، رغم أن مجموعة Unguis تعنى أساسًا المخالب والأظفار، بينما مجموعة Fang تعنى أساسًا النواجذ والأنياب. وربما كانت هناك صيغة أقدم هى Funguis أو Vunguis تبدأ بديجاما يونانية تحولت بالطبيعة إلى «واو» < Wungfuis هى التى أدت إلى «ناجذ» وإلى «ناب».

٦٦- برج العقل

فى الإنجليزية كلمة «مخ» معناها «برين» Brain وتستعمل فى صيغة الجمع بمعنى «ذكاء». وهى فى الإنجليزية الوسيطة «برين» Bryne و Brain، وفى الأنجلوسكسونية «براجن» Braegen و «بريجين» Bregen، وفى الهولندية «براين» Brein وفى الفريزية القديمة «براين» Brein، وفى الجرمانية الواطئة «براجن» Brag-en. وبعض فقهاء اللغة يربطونها بكلمة «بريخموس» βρεχμος و «بريجما» βρεγμα فى اليونانية، ومعناها الجزء الأعلى أو الأمامى من الرأس. وفى التعبير المصرى يقال : «برج عقلى طار»، بمعنى «طاش عقلى» أو «جن جنونى» (من القلق أو الحزن الخ). والتعبير توتولوچى لأن «البرج» (جذر Braeg) هو «العقل» أو أدائه وهى «المخ» أى Brain أو Braeg، وهو بمثابة قولنا : «عقل عقلى طار»، أو «مخ مخى طار»، فهما كلمتان بنفس المعنى من مصدرين مختلفين تجاورتا.

٦٧- شرج

شرم

صرم

فى اللاتينية «سكروتوم» Scrotum معناها «شـرج»، وبقانون sc = ش ظهرت «شرم» المصـرية بعد سـقوط التـاء، وظهرت «شـرج» العربيـة. وظهور «ج» dj فى «شرج» بحـاجة إلى تفـسير، وهو يوحى بأنـه كانت هناك أيضًا صـيغـة موازية هى Scrocum أو ماهو من هذا القبيل. كذلك بقانون sc = س ظهرت «صرم» المصرية من «سكروتوم» بعد سقوط التاء. ولأن الجذر Scrot و um من علامات التصريف فى اللاتينية، فـإن احتفاظ «شرم» و «صـرم» بصوت الميم، أى بالتنوين اللاتينى يدل على أن الكلمتين ربما دخلتا مـصر منذ العصر الرومانى إذا لم تكن اللاتينيـة وغيرها قد أخذت الجـذر من أصل مصرى قديم مـباشرة أو من خلال لغـة وسيطة، أو من أصل بعيد.

٦٨- كفل

فى الإنجليـزية «كاف» Kalf معـناها «بطن الرجل» أو «بطن الساق» أى الجـزء الممتلئ خلف قـصبة السـاق، وهى كذلك فى الانجليزية الوسـيطة وهى فى النوردية القديمة «كالفى» Kalfi، ويبدو أن لهذه الكلمة صلة اشتقاقية بكلمة «كفل» العربية، غير أن «كـفل» فى الاستعمال الشـائع معناها الجزء الممتلئ خلف عظمـة الفخذ، أو باختصار «العجز».

٦٩- رمش

نسج

فخ

شرك

وشاح - وشيجة - أنشوطة

فى الإنجليـزية «رمـش» أو «هدب» تعنى «لاش» Lash ولاش الإنجليـــزية من

اللاتينية العامية «لاكيوم» Lacium («لاتشيوم» أو «لاشيوم» فى اللاتينية الوسيطة). وهذه من اللاتينية الفصيحة «لاكيوم» Laqueum وفى اللهجات «لاشيوم»، بمعنى «فخ». ويبدو أن جذر «لشيوم» هو «رشيوم» وأنه مخطوقًا أدى إلى «لشم» و «رشم» وهى «رمش» بالميتاتيز. وفى السويدية والدنماركية «لاشك» lask تعنى «وشاح» «كوفية» و «مفرش» أو أى نسيج متقارب الخيوط و «لاشك» النوردية بمعنى النسيج المتقارب الخيوط (وجذرها «لاسى») > «راشك» بالميتاتيز تؤدى إلى جذر «شرك». ويبدو أن جذر «نسج» العربية هو صورة من جذر «لاسك» النوردية. كما يبدو أن المعنى الأصلى لكلمة «رمش» و «شرك» و «فخ» «ولاش» و «لاسك» و «وشاح» هو خيوط النسيج، و باختصار «نسيج»، وأن الجذر هو «لس» - «رس» «نس» + «ج» أو «ك» للتحديد أو التعريف أو التصريف، إلا إذا كان الجذر اللاتينى Lag يشتمل أصلاً وعلى «خاى» χ أصيلة تحولت إلى ك و خ ولكنها تظهر من آن لآخر فى (x) كما فى «لاسك» و «شرك» وعندئذ يكون الجذر الحقيقى هو «لاكس» Lax و «راكس» و «ناكس». و «وشاح» تنتسب بقانون لام الواوية أو «ل = و». ومن نفس المجموعة «وشيجة» - «وشائج»، وكلها من الجذر الذى خرجت منه «نسيج». ولابد من تفسير لظهور ف f فى «فخ» إذا كانت تنتمى إلى هذه المجموعة لأنها تفترض وجود «باء» p سابقة، والباء من الشفويات وليست من «السوائل» ولذا فهى غريبة عن المجموعة. (قارن أيضًا «أنشوطة» > أنشوجة < نسج و Nosse الإنجليزية بمعنى «أنشوطة»).

٧٠- طرب

تربيه

فى الإنجليزية «ترايپ» Tripe وفى الفرنسية «تريپ» Tripe معناها «الأحشاء» أو بالضبط «معدة الحيوانات المجترة»، وهى فى الأسبانية والبرتغالية «تريپا» Tripa وفى الإيطالية «تريپا» Trippa، وفى الإيرلندية «تريوباس» Triopas بمعنى «الأحشاء عامة» وفى لغة بريتانى «ستريپن» Stripen وجمعها «ستريپو» Stripou بمعنى «مصارين»، «أمعاء» وفى سكيت أن الكلمة مجهولة الأصل.

٧١- جلد

سقط

سلخ

فرو - فراء

فى اللاتينيـة كلمة «جلد» تعنى «كـوتيس» Cutis وجـذرها «كـــوت» Cut، وهو نفس جـذر الكلمـة اليونـانية «كـوتوس» κυTos بمعنى «جلد». وهـى فـى الألمانية «هاوت» Haut وفى السنسكريتية «جود» Gudh وهذا جذر «جلد» العربية. وظهور اللام الوسطى واختـفائها يدل على أنها لام واوية، وحيث تختـفى من جذر «كلت» فى اللاتينية ينتج عن اختفائها مـد ضمة «ك» بحيث تصبح «ل» = «و» لتملأ الفراغ.

ويبـدو أن كلمة «سكـين» الإنجليزية مـتـصلة بجذر «كـوت» Cut أو «كولت» وبالتـالى بكلمـة «جلد». وهى تؤيد وجود صـيـغة «كـولت» الافـتراضـية جـذرًا للمجمـوعة الهندية الأوروبية قبل اختصـارها فى «كوت». لأن تاريخ كلمة «سكين» Skin يدل على أن جذرها كـان ينتهى بتاء أو ثاء وهى مجـموعة دال «السنيـة» كما يقولون فى الفونطيقيـا. فالجذر النوردى القديم لكلمة «جلد» هو «سكينث» Skinth وقـد خرجت مـنه الأيسلندية Skinn، وفى الألمانيـة فـعل «يسلخ» مـعناه «شندن» Schinden بجذر «شند» Schind، وهو فى الجرمـانية العاليـة القديمة «شندان» أو «شنتان» Scintan و Scindan بجذر «شند» أو «شنت».

فالجذر اللاتينى أصلاً هو أما Cuntis أو Cultis، وهما واحد بقانون ل = ن. والسين الابتدائية إمـا أن تكون أصيلة فى صيغة لاتينيـة افتراضية أوليـة أو أنها ثمرة لسين التسبيب بدأت فى صورة الفعل ثم بقيت فى صورة الاسم.

والتعبير العامى المصرى «خسر الجلد والسقط» توتولوچى لأنه لا يعنى حرفيًا إلا «خسر الجلد والجلد» لأن فى «سقط» Skt حفظا لكلمة - «سكونت» Scunt. بمعنى «جلد» تلك التى صارت «كونت» Cunt ثم «كوت» Cut.

وفعل «سلخ» ينتمى لهـذه المجموعة، فهو أصلاً من التـسبيب + «لخ» و «لخ»

هذه هى فى حقيقتها «خل» بالميتاتيز من جذر «كولت» وصيغة «خل» Khul تدلنا على أن «ك» اللاتينية لم تكن أصلاً «ك» نقية، وإنما كانت χ (خاى اليونانية)، وقد تحولت «أكس» إلى «أسك» كما فى «سكين» Skin أو إلى «ش» كما فى Schindan أو إلى «ك» كما فى «كوت» أو «ج» كما فى «جلد» و «خ» كما فى «سلخ».

وجذر Cult كما أنه مشترك مع «جلد»، فهو مشترك مع Pelt الإنجليزية و Hide الإنجليزية و Pellis اللاتينية، وكلها بمعنى «جلد» (قارن πελλa, πελas اليونانية و «يو» Peau الفرنسية، وكلاهما بمعنى «جلد»، وكذلك فعل Peal فى الإنجليزية و Peler فى الفرنسية، وكلاهما بمعنى «يقشّر» أو «ينزع الجلد»). فالجذر الأساسى إذن هو Kult - Kult و Pelt بقانون جريم p = k وصيغة Kelt هى التى أدت إلى Hide الإنجليزية و Haut الألمانية. أما صيغة Pell فهى أساس «فرو» - «فراء». (قارن Fur الإنجليزية و Fourrure الفرنسية).

٧٢- لبس

ملس

كلمة «لبس» فى العربية بمعنى «ثوب» أو «رداء» تعنى أصلاً «جلد» (الحيوان أصلاً)، وجذرها هو جذر «يليس» pellis اللاتينية بمعنى «جلد» و «پيلاس» πελas أو «پيلا» πελλa فى اليونانية بمعنى «جلد». وهى الكلمة العامية لكلمة Cutis بمعنى «جلد» وقد ظهرت منها فى الفرنسية الوسيطة «پل» pel وفى الفرنسية «پو» Peau بمعنى «جلد» من خلال صيغة pels و Peals فى صيغة الجمع. (انظر مادة «جلد»).

وهو الجذر الذى ظهرت منه «پلت» Pelt الإنجليزية بمعنى «جلد» «الحيوان» أو «فرو» (انظر مادة «فرو»)، و «فلت» Felt الإنجليزية بمعنى «لباد». ومن معانى pel-lis اللاتينية : «رداء» أو أى «ملبس» مصنوع من الجلد وكذلك «خيمة» و «رق» مما يكتب عليه و «طبلة». (انظر كلمة : «أملس» و «پالام» Palam اللاتينية). ويبدو أن كلمة «ملس» المصرية وهو نوع من الثياب تنتمى لنفس المجموعة.

٧٣- بز

بخت

فؤاد

كرشة

حشا

حشاشة

فى الفرنسية كلمة «پواترين» Poitrine تعنى «صدر» أو «ثدى» وهى من اللاتينية العامية «پكتورينا» Pectorina تصغير اللاتينيـة الفصيحة «پكتوس» Pectus (جذر «پكت» Pect) وصيغة الإضافة منها «پكتوريس» Pectoris بمعنى «ثدى» أو «قفص الصدر»، و «Pect هو الجذر الذى خرجت منه كـما يقول پول روبير Pis الفرنسية بمعنى «ضرع» البـقرة، وجذر «پيـيس» هو جذر «بز» المصـرية بمعنى «ثدى». ومنها «بزبوز». وفى السنسكريتية «ثدى» معناها «ڤاكشاس» Vakchas.

وفى تقديرى أنه ينتمـى إلى هذه المجموعة «البزية» أو «الپكتـية» كلمة «بوروم» Bosom الإنجليزية بمعنى «صدر» و «ثديين» رغم أن سكيت يقول أنها كلمة مجهولة الأصل، وهى فى الإنجليـزية الوسـيطة «بوزوم» Bosom، وفى الأنجلوسكسـونيـة «بوزوم» Bosom، وفى الهـولندية «بويزم» Boezem، وفى الألمانيـة «بوزين» Busen، وفى الجـرمانيـة العـالية القـديمة «پووزم» Puosam، والنمـوذج التيـوتونى الافتراضى «بوزموز» Bosmoz، وينسبها سكيت إلـى جذر هندى أوروبى افتراضى هو «بهاس» Bhas بمعنى «انتفـاخ». أما وبستر فينسـبها إلى السنسكريتـية «بهورى» Bhuri بمعنى «وافر» وعندى أن هذه اجتهادات تقبل مزيدًا من البحث. (انظر : مادة «ضرع» - «ذرع»).

وهذه الكلمة «پكتوس» Pectus اللاتينية ذات أهمية خاصة لتعدد معانيها. فإلى جانب أنها تـعنى «ثدى» أو «بز» تجدها أيضًا تعنى أشيـاء متعددة تتعـلق بالأحشاء. فهى تعنـى «معدة» وهذا يوحى بأن لهـا صلة بكلمة «كـرشة»، ويبـدو من هذا أنها صيغة من «ڤيسـرا» Viscera (قارن «كرشـة») ويبدو أن الصيغـة الهندية الأوروبية

«ڤاكشاس» لها صلة بذلك. ويبدو أن معنى «معـدة» كان من المعانى الملازمة لكلمة «پكتوس»، فقـد بقيت منه آثار أو ذكريات فى التعـبير المصـرى «قليل البخت يلاقى العضـمة فى الكرشة» وهى نوع من التـوتولوچيا القائمة على الـلعب باللفظ بكلمة بخت أو «پكت» بمعنى «كـرشة». ومن معـانيهـا الصدر كـمكان للحب والحنان أو الشجاعة كـما نقول نحن اليوم «عنده قلب» بمعنى أنه شجـاع أو حنون. كذلك كان الرومان يقـولون عنده «صدر» بمعنى شجـاع أو حنون. والمجاز فى علاقة الأحـشاء بالعواطف «حشا» و «حشاشة» العربية («كرشة» صيغة من «حرشا» = «حشا»)، وفى الإنجليزيـة تقترن الشـجاعـة بالأمعاء كـما نرى من التـعبير He has guts أى «أنه شجاع» أو «جرئ» أو «مجترئ». ومن معـانيها الصدر كمكان للروح والفكر والفهم والأدراك، وهو ما ينسب فى العـربية للقلب كما فـى «ختم الله على قلوبهم» بمعنى أغلق عقولهم، وما ينسب أيضًا للصدر.

وفى تقديرى أيضـًا أن جذر Pect هو جذر «فـؤاد» بمعنى «قلب» ولكن معناها الأصلى فى هذه الحـالة يكون «صـدر»، كمـا أن مـعنى «بز» المصـرية الأصلى هو «صدر»، وهو نفس الشئ، لأن جـذر «صدر» و «ثدى» واحد (Udder الإنجليزية و Udhar السنسكريتية انظر المادتين).

٧٤- طقطق (الأصابع)

دغدغ

زغزغ

فى اللاتينية «ديجيتوس» Digitus ومادتها «ديجـيت» معناها «إصبع» وهى فى اليونانية «داكتولوس» δοκΤυλος. وفى التعبير المصرى «طقطق الصوابع» اشتباه أنه تعـبيـر توتـولوچى (مكرر) يقـوم على اللـعب باللفظ بتـجـاوز كلـمـة «طقطق» الاونوماتوبيـة بمعنى «أحدث صوتًا بمفاصلهـا» وهى من جذر Digit بمعنى «أصبع» وكلمة «صوابع». وفى «دغدغ» و «زغزغ» أيضًا آثار من Digit، ومعناها الحرفى أذن «أعمل الأصابع بخـفه». ولعله ليس مصادفة أن «دقـيق» فيها عناصر فونطيـقية من Digit و Daktyl بمعنى «أصبـع» لأن الكلمة اللاتينيـة من معانيـها المجـازية «دقة» اللمس واستخدام الأصابع. (قارن الفرنسية «داوتية» Doigté بنفس المعنى).

٧٥- قرى

قرم

فى العربية «قرم» معناها «حب أكل اللحم» وبذلك تكون «قرى» لا تعنى مجرد إطعام الضيف، ولكن إطعامه لحمًا. وفى الفرنسية جذر الكلمة محفوظ فى «شير» Chair بمعنى «لحم» وقد كانت فى الفرنسية الوسيطة (ق ١٢) «شارن» Charn بمعنى «لحم» وهى من اللاتينية «كرو» Caro و «كارنيس» Carnis بمعنى «لحم». وجذرها هو جذر «كرياس» κρεas اليونانية و «كراڤيا» kravya بمعنى «لحم».

٧٦- فخذ

قوس

قصبة

قصاب

هناك اشتباه بأن جذر «فخذ» هو جذر «كوكسا» Coxa اللاتينية بمعنى «فخذ» أو «عظمة الفخذ»، و «كوكسا اللاتينية» معناها أيضًا «قوس» وربما كان جذرهما واحد. وقد عاش هذا الجذر فى «كويس» الفرنسية Cuisse بمعنى «فخذ» وقد كانت فى فرنسية القرن ١٢ «كويس» Quisse وهو يوحى بأن c فى كوكسا لم تكن «كافًا نقية بل فيها عناصر «ق» و «خ» χ، كما أن ss فونطيقيا غير نقية، وفيها عنصر «ص». والجزار فى العربية يسمى «قصاب» وعظمة الرجل فى الحيوان تسمى «قصبة» وربما كان جذر «قص» فى الكلمتين يتصل بجذر Coxa، وفى هذه الحالة يكون جذر «فخذ» العربية هو «خذ» أو «خص».

٧٧- حلمة

حلب

حليب

فى الفرنسية «ثدى» تسمى «سان» Sein وفى دوزا وپول روبير أنها من «سينوس» Sinus أو «سينوم» Sinum اللاتينية ومعناهما «كأس واسعة مستديرة»

تستخدم للشرب، ومعناهما أيضًا «ثدى». والهجاء الفرنسى فى Sein مستحيل مباشرة من Sinum اللاتينية لأن الياء «i» الممدودة لا يخرج منها «ei» كما فى الفرنسية. وعليه فلابد من افتراض ساكن خفيف ساقط مثل (l) أى لابد من افتراض أصل «سلنوم» Seinum خرجت منها Sein بحسب قوانين الفونطيقا وهى تساوى «حلنوم» Helnum فى مجموعة لغوية حامية، وبهذا يكون جذر «حلمة» : «حل» أو «حلم» > Helmum افتراضية و «حلب» و «حليب» من نفس الجذر، وأصلهما غالبًا «حلم» «حليم» (قانون م = ب) وغيرها من الشفويات. ويبدو أن لا وعى اللغة العامية المصرية قد حفظ «حليم» الأصلية حين يطلق اسم «حليمة» على المرضع بالذات ؟

وطول الياء (i) فى Sinum اللاتينية يؤيد سقوط لام وسطى فى Silnum أصلية.

٧٨- ذراع

فى الإنجليزية «ذراع» معناها «آرم» Arm وهى كذلك فى الانجليزية الوسيطة وهى فى الأنجلوسكسونية «ايارم» Earm و «آرم» Aerm. وهى Arm فى الهولندية والألمانية والدنماركية، وفى القوطية «أرمس» Arms. وكل هذه بمعنى «ذراع». وفى اللاتينية «أرموس» Armus معناها «كتف». وفى اليونانية أيضًا «هارموس» αρμos معناها «مفصل» أو «كتف». وفى الروسية «رامو» Ramo معناها «كتف»، وفى الفارسية «أرم» Arm معناها «ذراع» (من الكتف إلى الكوع). وفى السنسكريتية «ايرماس» Irmas معناها «ذراع». ويظن سكيت وغيره، أنها متصلة باليونانية «أرثرون» αρθρον بمعنى «مفصل» و «طرف» من «أطراف الجسم» و «أرتوس» Ar-tus اللاتينية بنفس المعنى، والجذر «رث» و «أرت». ويبدو أن «ذراع» من هذا الجذر. وبهذا يكون المعنى لكلمة «ذراع» الذراع من مفصل الكتف إلى الكوع وليس الساعد. وفى التعبير المصرى «ورينا عرض أكتافك» توتولوچيا (تكرار) تحفظ فكرة أن «عرض» (= «أرت») تعنى «كتف».

والانتقال من «أرم» إلى «أرث» عنيف وغير مفهوم لأن «م» و «ث» من مجموعتين فونطيقيتين مختلفتين.

٧٩- جناح

حلَّق

حوّم

هوّم

فى الفرنسية كلمة «ابط» أو «باط» معناها «ايسيل» Aisselle، وهى من اللاتينية «اكسيلا» Axilla الصيغة البائدة من كلمة «آلا» Ala اللاتينية بمعنى «جناح» (الطائر) ثم صار معناها «كـتف»، وهى من اليونانية «اجخـوس» أو على الأصح «انجخوس» بنفس المعنى αγχos وجذر هذه الكلمة مـوجود فى الكلمة الجرمانية العـالية القديمة «اهسالا» Ahsala بمعنى «كـتف»، ويبدو أن جذر «انجخ» وهو جـذر «جنح» وهذا يوحى بأن «اجخ» اليونانية نفسها بنفس المعنى.

والجذر بالميتاتيز «جنح» Ganah من Agnah فى «جناح».

ويبدو من اختلاط معنى «ايسيل» الفـرنسية (باط) بمعنى «اجخوس» و «اهسـالا» و «عاتق» (= كـتف)، أن الكلمة تحـدد معناها بمنطقـة التقـاء جناح الطائر بجسـمه فأخذت بعض اللغات منطقة «الباط» وأخـذت لغات أخرى منطقة «العاتق» وأخذت مـجمـوعة ثالثـة المعنى الأصلى وهو «جنـاح» كمـا فى «جناح» و «وينج» Wing، (وهى فى الإنجليـزية الوسـيطة «وينج» Winge و Wenge و «هوينج» Whenge، وفى النرويجية «ڤنجـچا» Vengja، وفى النرويجيـة القديمة «وينجـچا» Wengja، وفى الأيسلندية «ڤانجر» Vaengr، وفى الدنماركية والسويدية «ڤنجى» Vinge، وفى الفريزية الشمـالية «وينجى» Winge، وكل هذه الصيغ من جذر Ang أو Weng. وفى القوطـية «وايان» Waian بمعنى «يهب» أو «ينفخ» وفى السنسكريتـية «ڤـاجين» Vajin بمعنى «يهب» أو «ينفخ». ويلاحظ وجـود مجموعـتين هما «ڤنج - ونج» و « ڤجن - وجن»، وهم شئ واحد بالميـتاتيز، ولكنى أرجح أن مجـموعة «نفخ» هذه فى اللغات الهندية الأوروبية من جذر آخر هو هومونيم لجذر Ang أو Weng.

ومن نفس جذر «اكـسيلا» - «انكسـيلا» Axilla-Anxilla (قارن «انجـخوس» Angkhas و agcos).

و Angel «آينجل» الإنجليزية و «آنج» Ange الفرنسيــة و «انجيلوس Angellos اليونانية بمعنى «ملاك» (حرفيًا : ذو الأجنحة).

و «حلق» بهذا يكون أصــلها «جنح» وتكون من نفس مجـموعة «انجـخوس» و «انكسيــلا»، أى أصلاً من جذر Ang > جنح > حلّق، وربما أيضًا «حوم» و «هوم» (بأصل افتراضى Hangwama).

٨٠- باط

أبط

فى الإنجليزية «باط» معناها «پيت» Pit وهى عادة لا ترد وحدها ولكن مع كلمة «ذراع» بالإنجليزية فيـقال دائمًا Arm-Pit. و «پيت» فى سكيت وسواه منسوبة إلى اللاتينية «پوتيوس» بمعنى «بئر» أو «حفرة» وسواء أكانت Pit بمعنى «باط» تعنى أصلاً «بئر» - «حـفرة» أم لا فهناك تشابه فـونطيقى بينها وبين «باط» يوحى بأن جـذرهما واحد.

٨١- خنصر

بنصر

بنان

فى الإنجليزية والإنجليزية الوسيطة والأنجلوسكسونية كلمة «فنجر» Finger تعنى «أصبع»، وهى فى السكسونية وفى الجرمـانية العالية القديمة «فنجار» Fingar، وفى النوردية القـديمة «فنجر» Fingr وهى فى الهولندية «ڤنجـر»Vinger وفى الدنماركية والسـويدية والألمانيـة «فنجـر» Finger، وفى القـوطيـة «فيـجـرس» Figgrs (من «فنجرس» Fingrs). وفى سكيت أن أصلهـا التيـوتونى الافتراضى هـو «فنجروز» Fingroz، ونموذجها الهندى الأوروبى «پنكروس» Penkros، وهذه يمكن أن تؤدى فونطيقـيا إلى «پنسروز» Pensros التى تصلح أساسًـا لكلمة «بنصر». وفى وبسـتر اشتباه بأن Finger قد تكون لها علاقة بكلمة Five بمعنى «خمسة» باعتبار أن أصابع اليد خمسة. فإذا كان هذا صحيحًا عدنا إلى جذر «پنديس» Pend-is اليونانى بمعنى «خمســة» (قارن «فونف» Fünf الألمانية) وإلى جذر «كوينكوى» Quinque اللاتينية

بمعنى «خمسة» (فونطيقيا f = p و q = f) وهذا يفسر ظهور بنصر من Penzer افتراضية وخنصر من Quenzer (أصلاً «بنجر» و «كنجر» بقيمة «ج» dj وسطى). وبهذا تكون «بنصر» هى «خنصر» ومعناها إما ببساطة أصبع (= Finger) أو «أحد» الخمسة أو «الخامس» بمعنى «الأصبع» الخامس، ومع ذلك فالخامس فى العربية هو «الخنصر». أما «البنصر»، فهو الرابع فالتوزيع غير مفهوم. وحتى لو افترضنا أن «خنح» خنصر (أصلاً «ك») جاءت من Quatrus بمعنى «أربعة» فى اللاتينية («تترا» باليونانية) لما طابق هذا الواقع لأن «الخنصر» هو الخامسى لا الرابع، وكان ينبغى أن توجد صيغة «تنصر» أو «تتصر» لتدل على الأصبع الرابع.

و «بنان» يحتمل أن تكون من نفس جذر Finger (< Pendroz) ولأنه ليس لها جمع، فهى لا تدل وعلى «أصبع» بالمعنى العام وأنما تدل على أحد الأصابع وهو السبابة. ومن «بنان» نعرف أن صيغة «بنجن» Pengen وجدت قبل Finger وبسقوط g خرجت Penen بالمد لتحل محل الصوت الساقط ومع ذلك فيحسن البحث عن جذر آخر أو هومونيم آخر، لأن «أنامل» بمعنى «أصابع» (دائمًا فى حالة الجمع ونادرًا ما ترد مفردًا، أى «أنملة») تتواتر سواكنها الأساسية مع كلمة «بنان».

ونخرج من هذا المأزق بأن نفترض أن «خنصر» و «بنصر» تعنى باختصار «أحد الخمسة» وأن توزيعها تم بناء على اعتبارات تحتاج إلى مزيد من البحث.

ويبدو أن «أصبع» و «سبابة» من جذر واحد، يوحى بذلك كلمة «صباع» المصرية وهى فونطيقيا قريبة من «سبابة»، ولكنى لم أهتد إلى جذر هذه المادة فهى من مجموعة أتيمولوچية أخرى.

٨٢- حافر - خف - ظفر - ظلف - ضفر - ضوفر

فى الإنجليزية «حافر» معناها «هوف» Hoof، وهى فى الإنجليزية الوسيطة «هوف» Huf و Hoof وفى الأنجلوسكسونية «هوف» Huf بمعنى اللاتينية «ظفر» Ungula، وهى فى الهولندية «هويف» Hoef، وفى الدنماركية «هوڤ» Hov، وفى السويدية «هوف» Hof، وفى الألمانية «هوف» Huf. وفى الجرمانية العالية القديمة «هووف» Huof ورفى الأيسلندية تظهر فيها الراء كما فى «حافر» فهى «هوفر» Hofr

والنمـوذج التـيوتونى الافـتـراضى فى سكيت هو «وفـز» Hofoz، و «حافـر» فى السنسكريتية معناها «شافا» Çapha.

وجذر «هووف» الهندية الأوروبية هو جذر «حافـر» العربية وجذر «خف» (نقال لحافر الجمل)، وجـذر «حفاء» و «حاف» (وهو عرى القدم حيث تشبـه القدم بحافر الحيوان من باب التحقير).

وجذر «حفر» الحـامية فى مجموعة شـبه سامية (زامية ظامـية) هو جذر «ظفر» وهى بالميتاتيز «ظلف» (أصلاً «ظرف»).

٨٣- ظهر

دار

فى الفرنسيـة «ظهر» معناها «دو» Dos وهى من اللاتينية «دورسوم» Dorsum بمعنى «ظهر»، والجذر «دورس» Dors، وهو من جذر اليـونانية «ديرى» أو «ذيرى» deirh أو derh بمعنى «عنق» أو «رقـبة» من الخلف. وفى اللاتينيـة الكلاسيكـية لم تستعمل الكلمة «دورسوم» إلا بالإشارة إلى ظهر دواب الحمل، ثم استعملت فى لغة الشعر لظهر الإنسان. وتعاقب حروف الحركة «أى» ei فى قلب Deiré اليونانية يدل على وجود ساكن لين هو «هـ» h مكان حرف العلة i أى أن الأصل كان « دهرى» Dehre ثم صمتت الهـاء وحلت محلها (i). ومن نفس الجذر «دار-يدور» العـربية ومشتقاتها. (قارن «ديَّر» و «دقَّر»).

٨٤- كتف-كبشة-سقط-ست-سعف-زعف-قفص-قضيب

فى الفرنسـية كلمة «كـتف» معناها «ايبـول» epaule وهى مشتـقة من اللاتينية «سپاتولا» Spathula وهى تصغير «سپاتا» Spatha اللاتينية بمعنى «سيف»، ولكن معناها الأصلى هو «كبشة» بالمصرية بمعنى «مغـرفة» أو أى أداة خشبية عريضة تقلب بهـا السوائل فى الدست. وقـد خرجت منهـا «سپـاتل» و «سپـاتولا» Spattle فى الإنجليزية بنفس المعنى. ومن مـعانيها أيضـاً لوح عريض من الخشب كان يسـتعمله النساجـون فى الزمان الغـابر، حتى قبـل العصر الكلاسـيكى، لإدخال الخيوط فى عملية النسيج، والكلمة من بائد الكلام فى اللاتينية نفسها، وقد اتخذت فى اللاتينية

الكلاسيكية معنى «سيف» عريض ذى حدين بغير سنان، وهى فى الإيطالية «سپادا» Spada بنفس المعنى، والكلمة فى اليـونانية «سپائى» σπαθη بمعنى اللوح العريض ويستخدم لتقليب السوائل. وجذر «سپائى» اليونانية هو جذر «كتف» العربية فبقانون f = p (پ = ف) خرجت منهـا «كفـاتى» وبالميتاتيـز. خرجت «كـتف». ومن جذر «كفاتى» أيضًـا خرجت «كبشـة» المصرية بقانون b = p وبتحول ث إلى ش، أى أن «كبشة» كان أصلاً «كبثة» (قارن «سپاتل» Spattle الإنجليزية).

ونحن نعلم أن من مـعانى Spatha باللاتينيـة «سبـاطة» النخل المصريـة، وقد وردت بهذا المعنى فى پلينى (انظر لويس وشـورت) وقـد خرجت منهـا «سـپيث» Spathe الإنجليزية بمعنى «سـباطة النخل» وفى اللاتينية استعـملت أيضًا بمعنى «نوع من الشجر» أطلق عليه أيضًا «ايلاتى» Elate، وفى تقديرى أنها صيغة من «سلاتى» افتراضية.

وهذا يدل على أن المعنى الأصلى لكلمـة «كتف» هو «لوح» مأخوذ من سـباط النخيل، ثم تعددت استعمالاته ومجازاته. والأرجح أن «سعف» و «زعف» النخل و «سفط» و «سلة» مشتقة من نفـس الجذر. ويبدو أن «قفص» أيضًا من جذر «كپاثى» بالمعنيين : القفص من الجريد وغـالبًا «قفص» الصدر، والمجاز فى الأضلاع الشـبيهة بالجريد. وربما كانـت «قضيب» من «كـپاثى» Kepathe بالميتاتـيز بقانون پ = ب وقانون ث = ط أو ظ أو ص أو ض.

والتعبير العربى «عريض» أو «طويل الألواح» بمعنى عريض المنكبين وغيرهما من عظام الجسـم يدل على أن «كتف» أصلاً مـجاز من جـريد السبـاطة. (قارن spade الإنجليزية بمعنى «كوريك» بومعنى «أسباتى» كما فى الكوتشينة).

٨٥- قورة

فى اللاتينية «كـرانيوم» Cranium معناها «جـمجمـة» (قارن «كران» الفرنسـية بنفس المعنى)، وهى نفس «كرانيون» kranion اليونانيـة بمعنى «جمجمـة». والجذر «كار Kap ومنه «كارى» Kapn و «كارا» Kapa فى سكيت وهو موجـود فى كلمة «مخ» اللاتينية : «كريبروم» Cerebrum. وفى السنسكريتية «شيراس» Ciras معناها

«راس» وصيغة منها يمكن أن تؤدى إلى «كر» Cer و Cr (Kap, Kp) (هى «كيراس» افتراضية Kiras. وربما كان المعنى الأصلى لكلمة «قورة» المصرية هو «جمجمة» وأن جذر «قورة» من جذر Ker و Kra.

٨٦- بلع-تبلغ-بلعوم-زور

فى الفرنسية «جول» Gueule بمعنى «خشم» من اللاتينية «جولا» Gula («جوزييه» Gosier بالفرنسية «خشم الحيوان» بوجه خاص من اللاتينية المنحطة «چوسباى» Jeusiae من أصل غالى).. و «جولا» من جذر «جار» Gar بمعنى «يبتلع». وفى السنسكريتية جير - أمى Gir-àmi. وفى اليونانية الجذر «بور» bor فى «بورا» bora بمعنى «يبتلع» (قارن «جليت» Gulttet الإنجليزية بمعنى «بلعوم»). وفى الإنجليزية الوسيطة «جوليت» Golet و «جليت» Gullet بمعنى «حلق» أو «بلعوم». و «بلعوم» فى الفرنسية «جوليه» Goulet، و «زور» غالبًا تنتمى لمجموعة «جولا». ووجود صيغتين فى العربية هما «خيشوم» ومجزوؤها «خشم» يوحى لتعاقب حروف العلة فى وسط الكلمة بأن لها صلة اشتقاقية بمادة Geusiae اللاتينية و Gosier الفرنسية و Girami السنسكريتية بمعنى «خشم» و «بلع».

٨٧- مقله

جفن

جفنه

فى الفرنسية «هدب» معناها «سيل» Cil أما «جفن» بالفرنسية فهى «پوپيير» Paupière، وكانت فى الفرنسية الوسيطة «پالپرى» Palpere، وهى من اللاتينية «پالپترا» Palpetra وصيغة أخرى منها «پالپيرا» Palpebra، وهى من جذر مختلف و Cip من اللاتينية «كيليوم» (سيليوم) Cilium، بمعنى «جفن». وفى اليونانية «كوليس» κυλΙs و «كولا» Κυλa بمعنى «الجفن الأسفل»، وقد وردت أيضًا مشددة «كولا» κυλλa، وصيغة منها «كولاديس» Κυλaδεs. ويبدو أن جذر «مقلة» من جذر «كول» Κυλ أو «كلّ» Κυλλ، وقد يكون شهور «سيل» الفرنسية بمعنى «هدب» من «كيل» اللاتينية بمعنى «جفن» من باب التجاوز اللغوى، أو نقل الاسم

من جزء فى العين إلى جزء مجاور. ومع ذلك فكلمة «جـفن» العربية يمكن فونطيقيا أن تكون متصلة بكلمة «كولا» أو «كوللا» اليونانية إذا كان أصلها «جفل» لا «جفن» وعندئذ يكون الأصل الهندى الأوروبى «كوفل» KυFλ خرجت منه «كول» و «كل» اليـونانية وخـرجت «جفل» العـربية التى صـارت إلى «جفن» و «جـفنه»، والشـبه واضح.

٨٨- هدب-حاجب-سداة-خيط-هتك-مهتوكة

«هدب» العـربية يمكن أن تـكون فونطيـقيـا من عـائلة «سجف» و «سـدب» و «سداة» بمعنى «نسيج». وكذلك كلمة «حاجب» تنتمى فـونطيقيا إلى نفس المجموعة (أى أنها صيغة من «هادب»)، ولا يبـعد أن يكون جذرها واحد، وهو جذر «تكس» فى تيكسرى» Texere اللاتينية بمعنى «ينسج». ومن «تيكس» Tex اللاتينية خرجت «تيستر» Tistre فى الفرنسية القديمة بمعنى ينسج ومنها «تيسيه» Tisser فى الفرنسية الحديثة و «تيسو» Tissu الفرنسية و «تيشو» Tissue الإنجليزية بمعنى «نسيج». (قارن اليونانية «هيتكون» εΤκον و «تيكتو» ΤΙκΤω بمعنى «خيّط» فى العامية المصرية أى «ناك». وبالتالى فـكلمة «مهـتوكة» تعنى أصـلاً «متناكـة ولا تعنى «مفضـوحة». و «هتك» العرض نيكه لا أكثر ولا أقل، والفعل أصلاً بمعنى «خاط»).

وجذر «تيكس» Tex و «تيك» «يعطى» «تخ» وبالميتـاتيز «خت» و «هت» (جذر «هدب» أى «هد» + ب) و «حاج» (جذر «حاجب» أى «جاج» + ب بقانون د = ج) و «سجف» (جذر «سج» + ف بقانون هـ = س) و «سداة» الخ.

قليطة

جلد (عميره)

يسمى بظر المرأة فـى اللغات الأوروبية «كليـتوريس» Clitoris والكلمة بحـالها لاتينيـة وهى فى اليونانيـة «كلايـتوريس» ΚλειΤopιs بمعنى «بظر» أو مـا يسمـيه المصريون «زنبور» أو «عرعور». و «كليتور» باليـونانية قطعة اللحم المتدلية من الجهاز التناسلى عند المرأة ويبـدو أن «قليطة» بالمجـاز أصبـحت أىّ لحم متـدل من الجهـاز التناسلى سـواء عند المرأة أو عند الرجل، وبالتالى أطلقت على الفـتاق أو «الهـرنيا»

اليونانيـة فعل كليتور - (ياكسـو) ΚλειΤοpιαξω يعنى «تقبيص» المرأة لنفسها أو الرجل للمرأة بحك بظرها، ويبدو أن جذر «جلد» فى «جلـد عميرة» بمعنى «قبص» المصرية من جذر «كلايت» ΚλειΤ اليونانى.

براز-روث

بحرور-مستراح-بيت الراحة

فى الفـرنسيـة «ميـرد» Merde وكذلك وردت «مـيرد» Merd فى الإنجليزية البـائدة، مـعناها «خـرى» أو «روث»، وهى فى اللاتينيـة «مـيـردا» Merda، وفى اليـونانيـة «مـوروسين» μopυσσειν بمعنى «يوسخ» أو «يلوث» وبقـانون م = ب تخـرج صيـغة «بـيردا» و «بوروسين» وتحـول «ك» أو «س» إلى «د» لا يكون إلا إذا كانت ك أو س ss تنطق بقيمة «ذ» d الصوتية أى أن الجـذر كان «مرذ» - «برذ»، وهذا خرج منه «مرد» الهندية الأوروبية و «برز» «براز» العربية.

ويبدو أن «روث» العربية من نفس الجذر بإسقاط «مو» من «موروذ»» أو ربما كان الجذر الأصلى «رذ» roδ (أو ρoσσ اليونانـية)، وتكون «مو» - «بو» أداة تـصريف لازمت الكلمة فى صيغتها المتأخرة فبدت من صُلبها، أى أن «روث» ليست إلا «راز» فى «براز». وصيغ «روك» - «روس» - «روذ» (تنـويعات على ρυσσ) تؤدى أيضًا فونطيقـيا إلى «روش» و «روخ» و «روج» و «روح» وهذه قد تكون بالميتـاتيز أساس «ش» (جوهر «شيت» Shit قارن Chier فى الفرنسيـة) و «خر» (جوهر «خرى») و «جر» (جوهر «مجرور»). ويكون ظهور «ت» t وما إليها فى صيغ Shit و «ختا» و «غائط» بحاجة إلى تفسيـر (وهذا التفسير نجده فى جذر Skata اليونانية بمعنى «ختا» أو «غائط» أو «خـرى»، بمعادلة -sk = sh = خ = غ). وجذر «روح» يـفسر كلـمة «مسـتراح» و «بيت الراحـة»، وهو لا صلة بكلمة «راحـة» العربية نـقيض «تعب». وتكون تعبـيرات مثل Fosse d'aisance الفرنسـية أى «مـجرور» (حرفـيًا «حـفرة الراحة») متأخـرة ومترجمة عن التعـبير المجازى الذى يقرن التغوط بالـراحة للتشابه الفونطيقى (فالمعنى الحـرفى هو «بيت الروث»). و «الأدب» فى «بيت الأدب» يحتاج إلى تفسـير لأن جذر «أدب» فـيها بالقطع لا صـلة له بالأدب أو بفعل «أدب»، وإذا

كان من نفس جذر Shit و «ختا» و «غائط» (قارن سكاتا Skata فى اليونانية) كان جذر «ختا» أقصر طريق اشتقاقى إلى «أدب»، على أساس أن «خ» خففت» إلى «هـ» (< هتا) ثم أدغمت فى الهمزة فكان منها «أتا» والباء النهائية للوقفة أو للتقريب (قارن مادة «خرى» و Shit و «سكات» Skat اليونانية). و «فلوط» المصرية ليست إلا «سكاتال» Skatal اليونانية عبر صيغة «سكالات» Skalat افتراضية.

الفصل

التاسع

9

أسماء الحيوانات

فى باب «فقه اللغة المقارن والمورفولوچيا المقارنة» (فصل «تبادل السقف حلقيات») أوضحت كيف أن مادة «حى» العربية المشتق منها «حياة» و «حيوان» ترجع إلى جذر مشترك خرجت منه مادة «زوى» Zoe اليونانية التى خرجت منها Zoo و Zoology ونظائرها فى اللغات الأوروبية. وذلك بموجب قانون «ح» أو «هـ» تساوى «س» أو «ز». ولأن أسماء الحيوانات والطيور والحشرات الأساسية ليست عادة مما تستعيره لغة من لغة نتيجة للتأثير الحضارى، فقد وجب أن نستخلص من وحدة الأصل فى أسماء الحيوانات والطيور والحشرات فى المجموعة السامية والحامية واسمائها فى المجموعة الهندية الأوروبية دليلاً على أنها تابعة من منبع مشترك سابق فى الوجود على المجموعتين.

ولنبدأ باسم الحصان، هذا الذى يجب بعض المؤرخين أن يسموه حيوانًا آريًا، أى انتقل مع القبائل الآرية فى هجرتها من مراعى آسيا غربًا نحو الشرق القديم والقارة الأوروبية، وفى العربية والعامية المصرية ألفاظ عديدة تدل على اسم الحصان أو ما ينتمى للخيل وهى «جواد» و «حصان» و «رهوان» و «مهر» و «فرس»

و «سيسى» و «خيل» و «سوارى» (فى الجمع) وربما «بغل» بالميتاتيز و «قافلة» و «قبيلة»، وربما «قوم» ومن الأفعال «خب» «خببا».

وبتحليل كلمة «جواد» وكلمة «خيل» فى العربية نجد أنهما من أصل واحد وجذرهما هو نفس جذر مرادف هذه الكلمة فى اللاتينية التى عرفت صيغتين من نفس المادة بمعنى «حصان» هما «ايكووس» Equus و «كابالوس» Caballus. والصيغة الأولى بقيت لنا فى Equestrian الإنجليزية بمعنى «متصل بالفروسية» و Equitation الفرنسية بمعنى «الفروسية» بمدلول «ركوب الخيل»، أما الصيغة الثانية فبقيت لنا فى كلمة Cheval الفرنسية بمعنى «حصان» ومشتقاتها و Cavalry الإنجليزية بمعنى «فرقة الفرسان» (قارن كاڤاليس» Kaβaλληs فى اليونانية بمعنى «جواد» و «كوب» Cob الإنجليزية). وفى الغالية «كاپول» Capull بمعنى «فرس»، وفى غالية ويلز «كيفيل» Ceffyl بمعنى «جواد» وفى الأيسلندية «كاپال» Kapall بمعنى «حصان صغير» أو «مهر». فجذر «كاڤال» Caval وتنطق فى اللاتينية الفصحى «كاوال»، و «كابال» Cabal هو الأصل الذى خرجت منه «خيل»

و «خبت» فى اتجاه و «قافلة» فى اتجاه آخر. و «قبيلة» فى اتجاه ثالث و «جواد» فى اتجاه رابع. فالقبيلة أصلاً ليست «كالعشيرة» من الكلمات الدالة على قرابة الدم، وإنما هى تدل فى الأصل على ما يملكه جماعة من الخيل للحرب أو للتجارة أو للأغراض الأخرى، أما الكلمة «كاراڤان» Caravan فى اللغات الأوروبية الحديثة بمعنى «قافلة فقد طرأ عليها الميتاتيز وأصلها «كاڤارا» Cavaran، والجذر نجده فى «كاڤار» Cavar «كاڤال» Caval، ولكن الميتاتيز أقدم من اللغات الأوروبية الحديثة لأن الكلمة دخلت أوروبا الحديثة من الفارسية «كاروان» Karwan بمعنى «قافلة» كما ورد فى سكيت، وصيغة «ايكووس» Equus و «كابالوس» Caballus أو «كاڤالوس» أو «كاوالوس» Cavallus فى اليونانية واللاتينية وظهور «الخاء» فى «خيل» و «القاف» فى «قبيلة» و «الجيم» فى «جواد» كلها تدل على أن الجذر الأساسى الافتراضى هو أصلاً «كهوا» Khwaw وهذه تؤدى إلى «كوال» Cawall وإلى «كاڤال» Cavall وإلى «كبال» Caball وإلى «خيل» Khayl و «خيول» Khuyull وإلى «قافلة» وإلى «قبيلة»، وكل مشتقات هذه الألفاظ. وأنا أرجح أيضًا أن كلمة «قوم» العربية لها صلة اشتقاقية بكلمة «قبيلة و Caeall وبذلك يكون معنى «قوم» كمعنى «قبيلة» وهو أسم الجماعة من الناس معروفة بحسب ما تملكه من خيل للقتال أو التجارة الخ.. فإذا كان الأمر كذلك فإن هذا يدل على أن القبائل العربية التى ظهرت على مسرح التاريخ فى الألف الأولى ق.م وظهر أسمها لأول مرة فى وثائق الأشوريين وفى التوراة نحو ٧٠٠ ق.م. كانت أصلاً طوائف من الفرسان نزلت شبه الجزيرة العربية فى أوائل الألف الأولى قبل الميلاد من مراعيها الآسيوية، وربما كان تقسيم العرب إلى ولد عدنان وولد قحطان يشير إلى وجود مجموعتين أثنولوچيتين مختلفتين فى المنشأ الآسيوى أنحدر فرسانهما فى موجتين مختلفتين على شبه جزيرة العرب. كما حدث فى نزول قبائل الندال والقوط على القارة الأوروبية. وفى لويس وشورت أن «كابالوس» اللاتينية تعنى «جواد» ولكن من نوع ردئ غالبًا للحمل وهذا يجعلها أساسًا لكلمة «بغل» بالميتاتيز أما «جواد» بالمعنى المألوف فهو Equus.

أما الاسم الآخر للجواد فى العربية فهو «حصان» وجذرها هو جذر «هورس» Horse الإنجليزية (قارن فى الأنجلوسكسونية «هورس» Hors وفى الأيسلندية

«هروس» Hross وكذلك «هورس» Hors، وفى الجرمانية العالية الوسيطة «روس» Ros أو «اورس» Ors، وفى الجرمانية «روس» Ross وفى الهولندية «روس» Ros. وفى سكيت أنها من ذجر «كورسر» Courser الإنجليزية بمعنى «حصان» فى لغة الشعر، وهى حرفيًا بمعنى «رماح» فهى من جذر «كوررى» Currere «كورسوم» Cursum فى اللاتينية بمعنى «يجرى» (مادة «جرى» و «كر»). ومن الصيغة الألمانية لكلمة «حصان» وهى «پفيرد» Pferd نستطيع أن نستخلص أن كلمة «فرس» العربية تنتمى لنفس هذه المجموعة وهذا يعطينا جذرًا أساسيًا أفتراضيًا هو Kwarth (من Kwaw بقانتون ك (k) = ف (f)). وهو نفس الجذر الذى خرجت منه «أكووس» Equus و «كاڤال» Cavall و «جواد». ومن أجل هذا يجب أن نفترض أن «حصان» العربية كانت أصلاً «حرص» (+ ان) وأن «جواد» العربية كان أصلها «جوارد». وقد سقطت «راء» مادة «حرص» العربية بينما بقيت r فى المجموعة الهندية الأوروبية. وفى المجموعة الهندية الأوروبية نجد أن مادة «سوس» sos ترد بمعنى «حصان» و «خيل» و «خيل» وقد بقيت هذه المادة فى اسم «الهكسوس» Hyksos الشهير الذى قال مانيتون والقدماء عنه أنه يعنى «ملوك الرعاة»، وحقيقة الأمر أنه متصل بمادة «سوس» بمعنى «حصان» أو «خيل» (قارن «الباسوس»). فمن الثابت أن الهكسوس هم الذين دخلوا الحصان فى مصر والمركبة الحربية التى يجرها الجياد. وقد بقى هذا الجذر فى اللغة العربية فى مادة «ساس» «يسوس» «سياسة» و «سائس» تُقال أصلاً للخيل ثم تقال بالمجاز للناس. ومعناها الأصلى مشتق من جذر «سوس» sos بمعنى «حصان» أو «خيل». أما فى السنسكريتية فكلمة «حصان» أو «جواد» هى أكاس» Akvas وهى فى اليونانية «هيپوس» ippos وفى لهجاتها «هيكوس» Ikkos. أما فى المصرية القديمة، فاسم «خازو» Khasou أو «حكا - خاسوت» Haka-Khasout هو الاسم المعروف فى النقوش للهيكسوس.

ومن هذا يتبين أن لدينا جذرًا أساسيًا بمعنى «حصان» هو «سوس» sos بضمة طويلة فى قلب الكلمة، ومن «سوس» صيغ عديدة مثل «ايكووس» E+quus اللاتينية و «هيك + كوس» Hik+kos و kves (Hik +) اليونانية و «هووس» Huus التى خرجت منها «حصان» و «هورس» Horse و «أكاس» Akvas السنسكريتية

و «هيپ» - پوس» Hip (+) pos وهپ + پووس» Hip+pvos (التى خرجت منها «فرس» و «پفيرد» Pferd)، ومنها نستخلص أن «د» (d) أصلها «ذ» (δ) (فالأصل الأساسى الافتراضى هو «كڤيرد» - «كڤيرس» Kvers-Kverd أو «كويرذ» - «كويرس» Kuers-Kuerd. ولعل أقرب صورة تعرفها المصرية بمعنى «حصان صغير» أو «مهر»، كما أن كلمة «سلس» العربية بمعنى «سهل القياد» تنتمى إلى نفس مجموعة «ساس» - «بسوس».

وأيًا كان الأمر فإن ظهور «س» (s) وما يقابلها كما فى «سيسى» و «ساس» و «فرس» و «هيپوس» و «كاڤاس» واختفاءها كما فى «خيل» و «كاڤال» (+ وس) و «كابال» (+ وس) و «سوارى» و «قبيلة» الخ. وتعاقبها مع الراء كما فى «هورس» و «فرس» و «پفيرد» يحتاج إلى تفسير حتى تعفر إن كانت أصيلة فى الجذر أم من عمل التصريف. والأرجح عندى أن «س» أو بدائلها «ص» أو «ذ» أصيلة فى نهاية الجذر، وهى تبقى نقية مادامت مسبوقة بحرف حركة ممدود كما فى «سوس» sos و «ساس» و «سيسى»، و «خاز» و «غز»، أما ظهور الراء (r) أو بديلها وهو اللام (l) فهو ناجم من إعلال أحد الواوين فى جذر الكلمة وهو افتراضيًا «سووس» أو «كووس» أو «هووس» وهذه تؤدى إلى «سورس» أو «كورس» أو «هورس» أو «فرس» أو «پفيرد». كذلك قد يؤدى تشديد السين (ss) مع اختصار حرف الحركة السابق لها إلى تطبيق قانون ڤيرنر («ر» = «ز» أو «ر» = «س»). ونموذج «سوارى» يطابق نموذج «كوالوس» - «كالوس» من حيث أن «ك» = «س» و «ل» = «ر». أما «د» فى «جواد» فهى تحول من «ذ» التى هى فى النهاية «س» كما فى السنسكريتية Akvas. أما سقوط «س» أو «د» جملة فى نهاية الكلمة كما فى «خيل» و «قافلة» و «قبيلة» و «سوارى» الخ. و «كابالوس» أو «كاڤالوس» فهو يوحى بأن الجذر الأصلى خالٍ من السين، وأن السين من أدوات التصريف المضافة. وهذا التناقض يدعو إلى مزيد من البحث لحله. كذلك لاحظ تواتر صيغ الأسماء التى يظن العلماء أن لها علاقة بالهكسوس أى «خاسو» أو «خازو» أو «خاسوت» أو «حكاخاسوت» أو «الغز»، وفى بحر «قز» + وين وبحر «الخزر» حيث موطنهم الأصلى فى رأى أكثر المؤرخين وبحر «القلزم» و «الحجاز» و «غزة» التى تبدو أنها كانت الموطن الثانى

للحكاخاسوت أو الخاز وبعد طردهم من مصر. أما كلمة الباسوس فمركبة من الأداة «با» - «سوس» Pa+sos. «فملحمة حرب الباسوس» بهذا التفسير يجب أن تحمل ذكريات من حرب الهكسوس فى مصر. وربما كانت مادة «غزا - يغزو» «غزوة» تنتمى إلى مجموعة «سوس» و «ايكووس» وبذلك يكون معناها الأصلى «الهجوم بالخيل».

بقيت كلمة «مهر» فى العائلة الحصانية، وواضح أنها من جذر مشترك مع كلمة «مير» Mare الإنجليزية بمعنى «فرس» أو أنثى الحصان. وهى فى الأنجلوسكسونية «مياره» Mearh وتكتب أيضًا «ميارج» Mearg و «ميار» Mear وكلها بمعنى «حصان». وهى فى الايسلندية «مرّ» Merr بمعنى «فرس» وهى مؤنث «مارّ» Marr بمعنى «حصان مار» Maer بمعنى «فرس»، وفى الألمانية «مير» Mähre وفى السويدية «مير» Marr، وفى الهولندية «مرى» Merrie وكلها بمعنى «فرس» وفى الجرمانية العالية القديمة «مريها» meriha تعنى «فرس» مؤنث «مرة» Marah بمعنى «حصان» (الحرب) ويقابلها فى الأيرلندية وفى الغالية «مارك» Marc بمعنى «حصان» وفى لغة ويلز وكورنوول (مارش) March بمعنى «حصان» (ومنها اشتقت كلمة «مارشال» marshall الإنجليزية و «ماريشال» Marechal الفرنسية وأصل معناها «خادم الخيل»). وفى المجموعة الهندية الأوروبية تطلق كلمة «مير» Mare ونظائرها فى الاستعمالات القديمة على أية دابة من المجموعة الحصانية، وهذا يوحى بأن جذرها هو نفس جذر كلمة «حمار» hemarr أو Homarr ولكن بالميتاتيز فى حرف الهاء (h) أو الحاء (h). ومن الناحية الفونطيقية نجد أن اشتقاق كلمة «براق» Borac من جذر Mrh جائز بل ومحتمل. («ب» = «م» و «هـ» = خ = ق).

فإذا ما انتقلنا إلى كلمة «حمار» وجدنا لها مرادفات أخرى فى لغة العربية وفى العامية المصرية هى «أتان» و «جحش» وربما كلمة «حصاوى» ويبدو أن «أتان» و «جحش» و «حصاوى» ثلاثتها من جذر واحد هو الذى خرجت منه «آس» Ass الانجليزية و «آن» Ane الفرنسية. وكلاهما من «أسينوس» Asinus أو «أسيلوس» Asellus اللاتينية غير أن الانجليزية أسقطت النون (n) فى جذر Asin بينما الفرنسية أسقطت السين (s). وهى فى الأنجلوسكسونية «أسا» Assa وفى الإنجليزية الوسيطة

«أسى» Asse وفى الأيسلندية «اسنى» Asni وفى الأيرلندية القديمة «أسين» Assin وفى المجموعة الكلتية نجدها «أسين» Asyn فى لغة ويلزو «أسين» Asen فى لغة كورنوول و «آزين» Azen فى لغة بريتانى. وهى فى الأيرلندية والغالية «اسال» Esal. أما فى الهولندية، فهى «ايزيل» Esel وفى الألمانية «ايزيل» Esel وكذلك فى الدنماركية، وهى فى الليثوانية «اسلاس» Asilas وفى السويدية «اسنا» Asna وفى القوطية «اسيلوس» Asilus الخ. . (قارن اليونانية «اويوس» ouos). وجذر كل هذه الصيغ هو جذر «اتان» العربية و «أثون» athon العبرية وهو فيما يبدو جذر «حصاوى» أيضًا عن طريق صيغة «أتان» - «أصال» - «اسال» (Assellus). والجذر الافتراضى «هاثان» يمكن أن يؤدى إلى «اتان» - «اثان» وإلى «حاشاو» (ححشاو) وبالتالى إلى «جحش» كل هذا فى حدود الصيغ التى احتفظت بالسين فى Asn أو Hsn أو Hsl. وفى أسماء الأصوات فى العامية المصرية الخاصة بنداء الحمير : «حا» و «شى» ذكريات من جذر الكلمة الدالة على «جحش» وإذا كانت كلمة «خشنى» فى العامية المصرية، وهى تعنى «مغفل» أو «غبى»، هى من نفس جذر «اسين» و «اسنى» Asni، فهى تفسر لنا مسار الكلمة فى العامية المصرية وتكون مجرد صيغة من «جحش». أما «دونكى» Donkey الإنجليزية بمعنى «حمار» فجذرها هو «دون» Dun لأن key أو Kie من علامات التصغير. و «دون» Dun من أسماء «الحصان» و «الحمار» فى الإنجليزية الوسيطة كما فى تشوسر («حكايات كانتربرى» البرولوج) وفى شكسبير («روميو وجولييت» (١/٤/٤١)، وهى ليست إلا صيغة من «أتان» - «اثان» Asinus وبذلك تكون «دونكى» نفسها من نفس الأسرة.

نتنقل بعد هذا الكلمة «ثور» فنجد أنها فى اللاتينية «تاوروس» Taurus وفى اليونانية «تاوروس» Tauros وفى السنسكريتية «سثوروس» Sthurus وفى القوطية «ستيور» Stiur وفى الألمانية «ستير» Stier وفى الفرنسية «تورو» Taureau الخ. وكلها بمعنى «ثور».

أما كلمة «بقرة» فجذرها هو جذر «ڤاكا» Vacca اللاتينية بمعنى «بقرة» وهى فى السنسكريتية «ڤاكا» Vaca بكاف مفخمة (قارن «ڤاش» Vache الفرنسية بمعنى «بقرة». وقانون تبادل الشفويات (و (w) = ڤ (v) = (b) يفسر جذر «بقا» فى

«بقرة»، أما مقطع «ره» فى «بقرة» فهو ليس إلا من بقايا أداة التصغير «أولا» Ula كما فى كلمة «ڤاكولا» Vaccula اللاتينية بمعنى «بقرة صغيرة». (> ڤاكورا > باكورا > بقرة). وقد وجد فى المجموعة الهندية الأوروبية نفس جذر «ڤك» أو «رك» Vacc ولكن بالميتاتيز، أى فى صيغة «كف» أو «كو» Cavv (Coww) بمعنى «بقرة». وهذا الجذر قد بقى فى الصيغة الإنجليزية «كاو» Cow، وهى فى الأنجلوسكسونية «كو» Cu وفى الإنجليزية الوسيطة «كو» Cu أو Cou وجمعها «كاين» Kine، وهى فى الهولندية «كوى» Koe وفى السويدية والدنماركية «كو» Ko وفى الألمانية «كو» Kuh وفى الجرمانية العالية القديمة «كوو» Kuo وفى النوردية القديمة «كير» Kyr.

أما فى السنسكريتية فهى «جو» Go أو «جاوس» Gaus فى صيغة الفاعل وفى الفارسية «جاو» Gaw. ومن جذر «كاو» و «جاو» صيغة التصغير التى تجدها الإنجليزية فى كلمة «كاف» وتكتب «كالف» Calf لأسباب اشتقاقية ومعناها «عجل صغير» (قارن «تشياليف» Cealf فى الأنجلوسكسونية و «كيلف» Kelf فى الإنجليزية الوسيطة و «كالف» فى الهولبندية والسويدية و «كالف» Kalf فى الدنماركية و «كوليو» Kollo فى القوطية و «كالب» Kalb فى الألمانية). وكذلك نفس الجذر من «كاو» - «جاو» مع أداة التصغير «هايفر» Heifer الإنجليزية بمعنى بقرة صغيرة. وجذرها على غير ما يقول سكيت هو نفس جذر «كالف» Calf أى أن الجذر هو «هلف» Hlf و «كلف» Kelf وهى صيغ من «كاو» - «جاو» بمعنى «بقرة». أما فى العربية، فقد بقيت آثار من هذا الجذر فى كلمة «عجل» التى تحولت فيها «جاو» Gau إلى «جل». أما فى العامية المصرية فجذر «كاو»- «جاو» محفوظ فى نداء البقر «هع» وفى كلمة «كلاف» بمعنى «حارس البقر» أو مطعمه أو جامع روثه. وغير واضح إذا كانت «هلف» و «هايف» فى العامية المصرية و «جلف» فى العربية من نفس جذر Heif - و Calf و «كلاف» الذى هو فى النهاية من «كاف» و «جاو» Cau و Gau. وهذه الصفات لها ظلال مختلفة ولكنها تلتقى عند معنى واحد هو «انعدام القيمة». فقولنا عن رجل أنه «هلف» كقولنا عنه أنه «عجل» أى سمين ولكن بلا مخ. و «هايف» معناها «تافه» أما «جلف» فمعناها «خشن» أو «فظ» أو «خال من التهذيب أو التمدن»، وهذه كلها من صفات «الكلاف» خادم البقر وجامع روثه،

وفى الريف المصرى ينظر الفلاح للكلافة نظره إلى أحط عمل فى الريف.

وقد خرجت فى اللغات القديمة والحديثة صيغة أخرى من «كاو» - «جاو» هو «بو» تجدها فى اليونانية «بوس» βους بمعنى «صور» وفى اللاتينية «بوس» Bos وصيغة الإضافة منها «بوويس» Bovis (بوڤيس) بمعنى «ثور»، وهى فى الأيرلندية القديمة «بو» Bó وفى لغة ويلز «بوو» Buw وهما بمعنى «بقرة»، وفى الفرنسية «بوف» Boeuf وجمعها ينطق «بو» Boeufs بمعنى «ثور» (قارن «بيف» Beef الانجليزية)، ومثلها «بول» Bull الانجليزية بمعنى «ثور» و « ڤو» Veau الفرنسية بمعنى «عجل». أما فى العربية فهناك كلمة «بو» بمعنى «العجل الصغير». وواضح أن جذر «بو» هو الأساس المورفولوچى لهذا الجذر. وفى تقديرى أن كل هذه المجموعة من المشتقات خرجت من صيغة «ڤاك» Vac ولم تخرج من صيغة «كاو» - «جاو»، وأن «ڤ» (v) (الابتدائية فى ڤاك» تحولت إلى (ب). (b) أما اختفاء الكاف (c) فى هذا الاتجاه وحلول حروف العلة محله كما فى «بو» ونظائرها فيدل على أن الجذر الأصلى الأساسى كان «بهاه» Bhah أو Bhoh» بباء الخنفة (فى البداية والهاء فى النهاية، مما مكَّن من ظهور «ب» (Bb و «ف» (v) فى البداية و «و» (w) فى النهاية.

والأرجح أن كلمة «فحل» فى العربية والعامية المصرية تنتمى إلى نفس الجذر. كذلك فى تقديرى أن كلمة «فالوس» fallos اليونانية واللاتينية Phallus (أصلاً «بهال») Phall وهى أداة التناسل عند الذكر، تنتمى إلى نفس مجموعة «فحل» و Bhaw و Bull والظلال الجنسية، ظلال الإخصاب، فى معنى «الثور» من رموز الخلق فى الديانات القديمة (قارن كلمة «بعل» بمعنى «زوج» فى العربية).

بعد هذا ننتقل إلى مجموعة أخرى من الألفاظ المتصلة بالأغنام وهى فى العربية «غنم» و «شاة» و «نعجة» و «حمل» و «خروف» و «كبش» و «شأن»، وفى العامية المصرية «رميس» و «لبانى». وبتحليل هذه الألفاظ فونطيقيا ومورفولوچيا نجد أن الكلمات «غنم» و «نعجة» و «كبش» و «ضأن» تنتمى غالبًا إلى جذر واحد هو الذى خرجت منه «أجنوس» Angus اللاتينية (وصيغة الإضافة منها فى الجمع هى «أجنوم» Agnum)، ومؤنثها «اجنا» Anga بمعنى «نعجة» فى اللاتينية. (قارن

«خنوم» Khnum فى المصرية القديمة بمعنى «كبش» أو الاله الكبش «خنوم»). فالجذر إذن هو «أجن» Agn، ومن صيغة الإضافة فى الجمع «اجنوم» Agnum خرجت «غنم»، ولكن الأرجح هو أن «غنم» صيغة من «خنوم»، وجذرهما مشترك مع جذر Agnum. ومن صيغة المؤنث «اجنا» Agna ربما خرجت «نعجة» بالميتاتيز من «عجنا»، وربما تحول جذر «اجن» Agn إلى «ادن» - «اضن» (بقانون ج = د) ومن هذه خرجت «ضأن» بالميتاتيز. أما «كبش» فربما خرجت من صيغة أخرى لجذر «اجن» Agn وفى الليثوانية «أفياس» ávinas وفى اليونانية «هويس» Avis بمعنى «خروف» وفى الليثوانية (قارن «هش» العربية تقال فى نداء الغنم أو السيطرة عليها. وقارن أيضًا «انيو» وتكتب بالفرنسية «اجنو» Angeau بمعنى «حمل»، و Ewe «يو» الانجليزية ومعناها «نعجة»).

أما Lamb الإنجليزية ومعناها «حمل» فجذرها فى سكيت غير معروف، وهى فى الأنجلوسكسونية «لامب» Lamb، وفى الانجليزية الوسيطة «لامب» Lamb أو «لومب» Lomb، وفى الألمانية والسويدية «لام» Lamm، وفى الدنماركية «لام» Lam، وفى النوردية القديمة والقوطية «لامب» Lamb. والجذر التيوتونى الافتراضى هو «لامبوز» Lamboz. ويبدو أن هذا الجذر «لام» هو جذر «رام» ram الإنجليزية بمعنى «كبش»، وفى العامية المصرية كلمتان بمعنى «حمل» فيها العناصر الفونطيقية الأساسية لكلمة لام وهما «رميس» و «لباني» وهذه الأخيرة يظن عادة أن لها علاقة بشرب اللبن أى أنها تعنى «الحمل» وهو لا يزال يرضع من ضرع النعجة، ولكن الأرجح أنها صيغة خرجت من ذجر «لامب»، والمعنى الجارى مجرد معنى توفيق، أى أن أصلها «لامبا» + «نى» كما أن «رميبس» فيما يبدو صورة من «لامبوز» Lam-boz. والجذر موجود بالميتاتيز فى «حمل» عن طريق «ح-لم».

أما المجموعة الثالثة المتصلة بعائلة الخراف فهى «شاة» و «خروف» وهذه جذرها فيما يبدو مشترك مع جذر «شيپ» Sheep الإنجليزية، وهى فى الانجلوسكسونية «شياپ» Sceap و «شيپ» Scep، وفى السكسونية القديمة «سكاپ» Skap، وفى الجرمانية العالية القديمة «سكاف» Skaf، وفى الألمانية «شاف» Schaf، وفى الليثوانية «سكاپاس» Skapas، وفى الهولندية «شاپ» Schaap، وفى البولندية «سكوپ»

Skop. والنموذج التيـوتونى الأفتراضى هو «سكاپوم» Skaepom. وفى سكيت أن جذر الكلمة غير معروف، ويبـدو أن الألف الممدودة فى وسط الكلمة جاءت نتيجة لقسوط «راء» (r) أصلية، أى أن الجذر الأصلى كان شيـئًا قريبًا من «شراپ» Shrap أو «شروپ» Shrop، ومن هذا الجذر تصبح صيغة «خروف» ممكنة فى اتجاه، وصيغة «شاة» عن طيرق «شاف» ممكنة فى اتجاه ثان.

وهناك أيضًـا مجمـوعة «جدى» و «عنـزة» و «ماعز» فى العـربية («مـعزة» فى العامية المصرية). ولنبـدأ بكلمة «جدى» وهذه فى الانجليزية «جوت» Goat و «كيد» Kid رغم أن الأولى تعنى الحـيوان الكـبيـر والثانيـة تعنى الحـيوان الصـغيـر. وفى الإنجليـزية يطلق الاسم عـلى الذكـر - والأنثى. و «جـوت» فى الأنجلوسكسـونيـة «جات» Gat وفى الإنجليـزية الوسـيطة «جـوت» Goot و «جوت» Gote، وفى السويدية «جت» Get وفى النوردية القديمة «جايت» Geit، وفى الهولندية «جايت»، وفى الدنماركيـة «جد» Ged، وفى الألمانية «جايس» geiss، وفى القوطية Gaits، والجذر التـيوتونى الافـتراضى لهذه الـكلمات هو Ghaid. وفى الچرمـانية العـالية القديمة «جايز» Geiz (قانون «هايدوس» Haedus فى اللاتينية بمعنى «جدى صغير»، وفى صـيغـة منها أقل فـصاحـة «هويدوس» Hoedus، وفى اللاتينية القـديمـــة صيغـتهـــا «ايدوس» Aedus و edus وفى إحدى اللهـجات «فـيدوس» Fedus). وفى السنسكريتية نجد «هودا» Huda بمعنى «كبش». أما تصغير الكلمة وهو Kid فى الإنجليزية والنرويجـية والدنماركية والسويدية، هو فـى النوردية «كيد» Kiδ وهو فى الچرمانية العالـية القديمة «كيزى» Kizzi وفى الألمانية «كيتسى» Kitze. وفى جميع الأحوال نجد أن جـذر «جدى» وجذر Goat و Kid و Haed واحد. وفى ظل هذا الجذر الافتراضى المشترك (Ghaid) الذى خرجت منه صيغ مثل «كيزى» Kizzi فى الچرمـانية العالية الـقديمة يمكننا تفسـير «ماعز» على أن جـذرها هو «عز» Ezz وهو قريب جدًا من الصيـغة اللاتينية القديمة «أيد» فى edus من خلال «عذ» التى أفضت إلى «عز»، وبذلك تكون «ما» الابتدائية فى «عاز» و «مـعزة» ليست أساسًا من جذر الكلمة. وبالمثل فـإن «عنز» تشتمل على جذر «عـز» وربما كانت النون (n) الوسطى هى نون الخنفة الهندية الأوروبية، وهذا مثل قولنا أن السنسكريتيـة كما عرفت صيغة

«هودا» Huda، فقـد عرفت أيضًا صيـغة «هوندا» Honda وفى اللاتينية أيضًا مادة «كاپرا» Capra و «كاپريا» Caprea بمعنى «عنزة» (وفى اليونانية «خيمارون» -χιμa ρον بمعنى «جدى صغـير») وهذه أساس «شيڤر» Chévre الفرنسية بمعنى «عنزة». وجذر «كاپرا» أو «كاپريا» يمكن أن يكون جذر «جدى» من خلال صيغة افتراضية هى «جهابيًا» Ghabhya < «جهاديا» Ghadya < «هدى» Hody و «جاديا» Gadya.

أما المجـموعـة «جمل» و «ناقـة» و «بعير» و «هجين» و «قـلوص» و «عيس»، فأهم مـا فيـها كلمة «جـمل» التى لها مـقابلات شـائعة فى كل اللغـات، فهى فى اليونانيـة «كاميلوس» Kamelos (Καμηλos)، وفى اللاتينية «كـاميلوس» -Came lus، وفى رأى سكيت وويبستـر أنها مسـتعارة فى اللغـات الأوروبية من المجمـوعة السامية عن العبرية والفينيقية حيث صورتها «جمل» Gamal. ونجدها فى الانجليزية الوسـيطة فـى صـورة «كامـيـل» Camaille و Camail و Cameil و Chameil (قارن «شامو» Chameau فى الفرنسية و «كامل» فى الإنجليزية). ولكن الاحتمال لا يزال قائمًـا أن يكون الجذر موجودًا فى المرحلة البـروتوهندية أوروبية والبروتوسـامية حامـية، أى قـبل عصـور الهجرات من المنـبع الأسيوى. وفى تقـديرى أن «هجين» ليـست إلا صورة من «جـمل» أو «كمـيلوس» («كمـيل») من الناحيـة الفونطـيقـية والمورفولوچية إذا افترضان صيغتى «هجيل» و «هميل» كمرحلة متوسطة. كذلك من الممكن تفسير جذر «ناقة» على أنه ينتمى إلى نفس الجذر (قارن «ناج» nag الانجليزية بمعنى «حصان» عجوز أو ردئ) على افتراض أنها صورة بالميتاتيز من «هجين» وعلى افـتـراض أن صورتـها الأصلـية هى «هـنوج» - «هنيج» - «هناج» وأن الهـاء (h) الابتدائية قد سقطت لأنها مـخطوفة كما سقطت «هـ» (h) أو «ك» (k) الابتدائية فى «ناج» Nag الإنجليزية التى أصـلها «كناجى» (Knagge) كـما فى الهـولندية بمعنى «حصان» فصارت الكلمة «نج» فى الهولندية الحديثة و «ناجى» فى الإنجليزية الوسيطة بنفس المعنى. (قارن «نيكل» Nikkel فى الجرمانية الواطئة) كذلك فإن فعل «صهل» فى الأنجلوسكسونية هو «هناجان» Hnaegan قد صار فى الإنجليـزية الحديثة «ناى» Neigh مع آثار من الهجاء الاشتقـاقى (قارن «كنيجچيا» Kneggja فـى النرويجية و «جنيجيا» Gneggja و «هنيجيا» Hneggja فى الايسلندية بمعنى «صهل»). ولعل

من المهم أن نذكر أن من المعانى البائدة فى الإنجليزية لكلمة «ناج» Nag معنى «شرطومة» وهذا يوحى بأن فعل «غنج» على الأقل فى العامية المصرية معناها الأصلى «صهل» كالفرس وهو بالمجاز ما تفعله المرأة وقت النكاح. والمعنى محفوظ فى العبارة المصرية «المحتاجة غناجة» وقد اتخذت مادة «غنج» فى اللهجة الشامية معنى أكثر تهذيبًا فهو يقتصر على «دلال المرأة» ولكن المعنى المصرى واضح لا لبس فيه وهو «أصوات المرأة وقت النكاح»، وعلى كل فكلمة «نعجة» فى الاصطلاح المصرى «سيب النعجة يا خروف» توحى بأن جذرها هو جذر Nag الإنجليزية بمعنى «مومس»، أيًا كان مصدره أو معناه الأصلى، وبذلك تكون «خروف» فى هذا السياق من قبيل المقابلة. والنعجة فى العربية تقترن بالخوف وليس بالجنس. والمجاز ربما من صهيل الفرس. ومن هذا يتبين ترجيح أشتقاق مادة «هجين» و «عنخ» و «ناقة» و «ناج» Nag و «ناى» Neigh فى الانجليزية من جذر واحد هو الجذر الذى خرجت منه «جمل» و «كاميلوس» اليونانية واللاتينية. أما كيف اختلط معنى «الجمل» بمعنى «الحصان» فى مرحلة قديمة فهذا ما يحتاج إلى بحث، وربما كان تفسير ذلك فى البحث عن مادة «حمل» فليس بمستبعد أن تكون مادة «جمل» ونظائرها لا تعنى أصلاً الحيوان بذاته وإنما تعنى «دابة الجمل» بغض النظر عن فصيلتها (فونطيقيا يمكن أن تخرج «حمار» نفسها من مادة «حمل» وجذر «هميل» «كميل». أما مواد «بعير» و «قلوص» و «عبس» فتحتاج إلى بحث.

بعد هذا ننتقل إلى أسماء الحيوانات الأليفة فنجد أن أهمها «كلب» و «جرو» و «قطة» و «هر» و «بسة».

ولنبدأ بكلمة «كلب» و «جرو». أما «كلب» فهى باليونانية «كونوس» Kυvos أو «كوون» Kυωv وباللاتينية «كانيس» Canis أو Canes، وبالسنسكريتية «كوان» - «كان» Cvan وقد خرجت من هذه المجموعة «شيان» Chien الفرنسية بمعنى «كلب»، أما بالألمانية فهى «هوند» Hund ومقابلها فى الإنجليزية «هاوند» Hound إلى جانب الاسم الشائع للكلب وهو «دُج» Dog (قارن الألمانية «داخ» Dach). وكل هذه الأسماء بما فيها «هوند» وباستثناء «دج» تشترك بوضوح فى جذر واحد سواكنه هى «كن» Cn أو Kn مع اختلاف حروف الحركة أو العلة. ومثلها «كو» Cu

فى الأيرلندية و «كو» Cu فى العالية و «كى» Ci فى لغة ويلز ولكنها بمعنى «كلب». ولكن علماء اللغة قد أثبتوا أن «دج» Dog نفسها تنتمى إلى جذر «كن» وأن «ج» (g) النهائية فيها هى كل ما تبقى من «كانيس» canis اللاتينية. و «كوون» Kυων اليونانية. نعرف ذلك من صيغتها الأنجلوسكسونية وهى «دوكجا» Docga، نجد أن صيغة الإضافة فى الجمع «دوكجينا» Docgena، وفى الحالين نجد أن مقطع «جا» ga و «جينا» صيغة متبقية من -Can فى canis اللاتينية بمعنى «جلب» ومن هذا يعرف أن مقطع -Doc الابتدائى مضاف ولا يمت للجذر الأصلى بسبب، والأغلب أنه من أدوات أو أسماء أو صفات التخصيص. (فى الانجليزية الوسيطة «دوجى» Doggr).

ومن نفس جذر «كن» kn أيضًا كلمة «هويلپ» Whelp الانجليزية وتعنى «جرو» أو «كلب صغير»، وهى فى الانجلوسكسونية «هويلب» Hwelp، وفى الهولندية «ويلپ» Welp وفى الايسلندية «هڤيلپر» Hvelp، وفى الدنماركية «ڤالپ» Hvalp وفى السويدية «ڤالب» Valp وفى الجرمانية العالية الوسيطة «ولف» Welf، والنموذج التيوتونى الافتراضى هو «هويلپوز» Hwelpoz. وبحسب قواعد الفونطيقيا نجد أن الجذر الأصلى وهو «خويل» Hwel هو مجرد صيغة من جذر «كوون» Kυων أو «كان» Canis، أما الباء (p) النهائية فهى أصيلة ولكنها بحاجة إلى تفسير. ونحن نعرف أنها أصيلة لأنها متكررة فى الصورة العربية للكلمة وهى «كلب» (< «كنب» أفتراضية و «كلب» < «كنيب» أفتراضية)، وفى الصورة المصرية القديمة للكلمة كما نجدها فى اسم الآله الكلب «أنوبيس» Anubis وصيغة منه يونانية لاتينية «كانوپوس» Canopus. أما فى العبرية فهو «هانوبيتش» Hannobeach. والجذر فى جميع هذه الأحوال هو من السواكن «كنب» -Knb «كلب» Klb. فالباء (p) النهائية أو «الباء» (b) النهائية إذن موغلة فى القدم، ومع ذلك فهى لا تظهر فى الصورة اليونانية أو اللاتينية للكلمة وهى «كوون» Kuwn و «كانيس» Canis. ثم نجدها تظهرا من جديد فى كلمة «وولف» Wolf الإنجليزية و «ڤولف» Wolf الألمانية وغيرهما بمعنى «ذئب»، وهى صيغ أخرى من مادة «هويلپ» Whelp و «كلب» و «انوبيس» «كانوپوس» Canopus - Anubis.

وكلمة «وولف» Wolf مشتقة من كلمة «لوپوس» Lupus اللاتينية بمعنى «ذئب»

(قارن «لو» Loup الفرنسية ومؤنثها Louve). ويبدو أن صيغ «كلــب» و «هويلپ» و «أنوب» (وهى «انپو» Anpu فى المصرية القديمة) و «كانوب» (+س) أصــلاً مركبة من جذرين هما جذر «كن» kn - «هن» Hn أو «كل» أو «جر» بمعنى «كلب» وجذر «لپ» Lp أو «لب» أو «لف» بمعى «ذئب». و «جرو» العربيــة هى أحدى صور جذر «كن» و «كل». والدليل على أنهــا من جــذر «كلب» أن المصريين يســتعــملون اسم المنادى «جر» عند مــخاطبة الكلب، فــهو بمثابة قولــهم «ياكلب». وقد لاحظ بعض علماء اللغة أن جذر Lupus اللاتينية بمعنى «ذئب» قد يكون ذا صلة بجذر Vupas اللاتينيــة بمعنى «ثعلب» < Volpone بمعنى «ثعلب». وسكيت يســتبــعد هذا الرأى ولكنى أرجــحــه، وفى تقــديرى أن جــذر «كــلب» و «ذئب» و «ثعلب» واحــد وأن التحــولات المورفولوچــية وحدها هــى التى عبرت عــن اختلاف فــصيلة كل مــنها. (الهمزة فى «ذئب» توحى بلام ساقطة، أى < «ذلب» - دلب» - «جلب»).

وما دمنا نتــحدث عن مــادتى «ذئب» و «ثعلب»، يجب أن نلاحظ أن «وولف» الإنجليزية هى «وولف :» Wulf فى الأنجلوسكسونية و «ڤولف» Wolf فى الألمانية والهولندية و «أولفر» ulfr (< Vulfr) فى الأيسلندية و «أولڤ» Ulv فى الدنماركية و «أولف» Ulf فى السويدية، «وڤيلكاس» Wilkas فى اللثوانية و «ڤولك» Volk فى الروسية، أما فى السنسكريتية فهى «ڤيركا» Virka، والنموذج التيوتونى الافتراضى هو «ولكوس» Welqos، ومن هذا يتبين أن هناك صيغتين أســاسيتين للجذر نجدهما فى اللاتينية وفى اليــونانية، وهما «لوپ» Lup فى «لوپوس» Lupus اللاتينية بالپاء (p) ومنها صــيغة «لوف» (Lf) و «لب» (Lb) و «لوك» Lk فى «لوكوس» λυκος اليونانية بالكاف (k) وكلاهما بمعنى «ذئب»، وهذا طبيعى تمامًا بحسب قاعدة «ك» = (f) فى قانون جريم Grimm. وهذا الجذر بإضــافة «كن» - «كوون» Kwon - can («هن» - «أن») أو «جر» أو «كل» أو «كو» الخ. (بجذر أساسى افتراضى هو «كوو» Kwo «كــرو» أو «كــلو» أو «جــرو» الخ) بمعــنى «كلب» هو الذى أدى إلى صــــيغ «هويلپ» Hwelp و «كلب». و «كــانوپوس» و «أنوبيس» أى أنپــو Anpu) (أصلاً «كانپو» Canpu أو «هانبو») فكلمة «كلب» العربية معناها الاشتقاقى الأصلى مركب من «كلب» - «ذئب» وهو مــا يمثله «أنوبيس» اله القــبور فى مــصر القديمــة. (قارن

«جرو» و «وجار» وهو اسم الآله الكلب «أنوبيس» فى المصرية القديمة، ومعنى «أنپو» حرفيًا هو «ابن آوى» أو ما يسمى Jackal فى اللغات الأوروبية).

ويلاحظ أن «ذئب» العربيـة و «ثعلب» العربية تشتـركان بوضوح فى «ذ» (δ) = «ث» (θ) وفى «ب» (b) كما تشتركان بطريقة مستترة فى قلب الكلمة فى «همزة» = «ل»، وبالتالى فهما نفس الـكلمة إذا راعينا سقوط «ل» (l) من قلب «ثب» أى أنها كانت أصــلاً «ذئب» أو «ذيلب» > «ديب» = «ذعلب» = ثعلب. (وجذر «لپ» أو «لب» ليس إلا lp فى Lupus أما جــذر «ذئ» أو «ثع» فهو صيـغة من «دج» Dog الإنجليزية أو Docganna الأنجلوسكسونية أو «داخ» Dach الألمانية بمعنى «كلب». أى أن «ذئب» و «ثعلب» فى الأغلب مـركبتـان من كلمتين هــما «دجلب» («دح» - «دج» - «دخ» + «لپ» Dog+lup) بمعنى «الكلب الذئــب». (قارن مـادة «دحلب» فى العامـية المصـرية ومعناها «تسلل فى مـكر» شأن الثعلب، وهـى توضح جذرى الكلمة أكثر مما توضحهما الـكلمتان العربيتان). أما مادة «دج» أو «دوى» أو «ثع» أو «ذئ» فهى فى تقديرى صيغ دالية (بالدال) (d) من الجذر الأساسى الافتراضى بمعنى «كلب» وهو «كـوو» Kwo أو «جوو» Gwo وهو نفس الجـذر الذى خـرجت منه «جر» فى اتجاه و «كل» فى اتجـاه آخر و «كن» فى اتجاه ثالث و «هن» فى Hund فى اتجاه رابع، أى أن «جـوو» تحولت إلى «دوو» Dwo. ويلاحظ أن الصيـغة اليـونانية لكلمة «ثعلب» وهى «الوپيكس» αλωπηξ ليس فقط تشتمل على جذر «لوپ» Lup بمعنى «ذئب» كما فى اللاتينية Lupus بمعنى «ذئب»، ولكن a (ألف» الابتدائية فيها بقـيـة من «ك» k أو «ج» كـمـا فى حـالة «أنپـو» - «أنـوبيس» - «كـانوپوس» - «هانوبيــاش» Anpu - Anubis - Canopus - Hannobeach، أى أن أصلهــا الافتراضى «كالوپيكس» Kalwphx أو «كانوپيكس» Kanwphx وقد سقطت منها «الكاف» (c, k) فى بعض التطورات كما فى المجموعة التيوتونية أو سقط جذر «كن» Kav أو «كل» kal بمعنى «كلـب» وبقى جـذر Lup أو «وپيكس» ωπηξ (Wpex) الذى هو صيـغة واوية من «لوپوس» Lupus بمعنى «ذئب» فـأدى إلى أصول كلمـة «فوكس» Fox الإنجليزية بمعنــى «ثعلب» و «فوكس» Fuchs الألمانية (فى القـوطية «فاوهو» Fauho وفى الأيسلندية «فوا» Foa وفى الهولـندية «وس» Vos، والجذر

التيوتونى الافتراضى «فوها» Fuha)، وذلك عن طريق «وفخ» Wfex (< Pfex) التى أنتهت بصيغة «فوكس» و «فوكس» من مصدر «فاوهو» Fauho، (قارن «فخ» العربية و «پيج» Piege الفرنسية)، وصيغة منها فى الإنجليزية «ڤيكسن» - «فيكسن» Vixen-Fixen بمعنى «أنثى الثعلب». ومن الطريف أن نذكر الأسطورة المصرية الشائعة للتدليل على مكر الثعلب أنه «يفسو» ليطرد برائحته الكريهة الناس عنه، والأرجح أن هذه الأسطورة بنيت لاختلاط مادة «فسا» المعروفة بجذر «فخ»، و «فس» و «يكس» أو «فيكس»، وهو صيغة منقرضة من اسم «الثعلب». فهو نوع مألوف من الاتيمولوچيا الشعبية قصد منه حفظ جذر Fs = Ps = Wps = Lps.

وننتقل الآن إلى اسم «قط» و «هر» و «بسة» وهى بمعنى واحد فى العربية والعامية المصرية. وبالتحليل نجد أن «قط» و «هر» من جذر واحد مشترك مع جذر الكلمة فى المجموعة الهندية الأوروبية، وبمزيد من التحليل نجد أن «قط» و «هر» و «بس» من جذر واحد أيضًا رغمًا عن تباعد السواكن فيها ظاهريًا، فهى خاضعة فى كل هذه التحولات لقوانين التحولات الفونطيقية المألوفة، العنيفة منها والخفيفة. و «قط» فى اليونانية وفى اللاتينية «كاتوس» Catus وفى الفرنسية «شا» وتكتب اشتقاقيًا Chat، وفى الإنجليزية «كات» Cat وفى الإنجليزية الوسيطة «كات» cat، وفى الأنجلوسكسونية «كات» Cat، Catt، وفى الهولندية والدنماركية «كات» Kat وفى السويدية «كات» Katt وفى الأيسلندية «كوتر» Kötter وفى الألمانية «كاتس» Katze أو «كاتر» Kater وفى لغة ويلز «كاث» وفى الأيرلندية والغالية «كات» Cat وفى الچرمانية العالية القديمة «كازا» Kazza وفى البريتون «كاز» Kaz وفى الروسية «كوت» Kot وفى التركية «كيدى» Kedi. (قارن «كديس» Kedis فى النوبية و «كاديسكا» Kaddiska فى لغة البربر وكلاهما بمعنى «قط»).

ويلاحظ أن جذر «كات» فى حدود هذه التحولات الفونطيقية الطفيفة يتميز بجملة ظواهر منها تشديد التاء النهائية (tt) أو الطاء كما فى «قط» فى بعض صور الكلمة، وحيث يزول التشديد نراه دائمًا يمتص فى فتحه أو «ألف» ممدودة فى قلب الكلمة. كذلك يلاحظ تحول «ت» (t) النهائية إلى «ز» (z) أو «تز» tz كما فى البريتون والألمانية. وبموجب قانون ڤيرنر (ر = ز = س) نستطيع أن نفسر ظهور صيغة

«هر» العربية من صيغة «كز» - «كر» سابقة.

كذلك نلاحظ أن الاسم الآخر للقط فى العامية المصرية وهو «بسة» له نظير فى الإنجليزية وهو «پوسى» Pussy، فالجذر إذن فى نهايته قد عرف خمس صيغ هى «كت» و «كث» و «كس» و «هر» و «بس». أما تحول «ك» (k) إلى «پ» (p) أو «ب» (b) (كما فى «پوسى» و «بسة») فهو يتبع قانون جريم فى تحول السقف حلقيات والشفويات الموضح فى باب «فقه اللغة المقارن والمورفولوچيا المقارنة» (p = k)، و «بسة» المصرية ليست مأخوذة عن «پوسى» الإنجليزية. ولكنها باقية من «باستت» Bastet الالهة القطة فى مصر القديمة كما هو معروف، أى من جذر «باست» bast، وقد أدمجت «ت» (t) فى «س» (s) السابقة لها فنجم عنها تشديد السين، أى أدت إلى Basset، و Cast، فالجذر الأصلى لكلمة «قط» هو «بسط» bast و «كاست» Cast أو Kast. وفى بعض الصيغ امتصت السين (s) فى «ت» (t) التالية فنجم عن ذلك تشديد التاء كما فى «كت» Katt و «قط».

ولا استبعد أن تكون لكلمة «قط» فى صيغة «كز» و «هر» علاقة اشتقاقية بكلمة «هير» Hare الإنجليزية بمعنى «أرنب» (راجع مادة «أرنب»). (قارن «خربش» الخ).

وكلمة «أرنب» فى العربية من جذر مركب مشترك مع جذر هذه الكلمة فى المجموعة. «أرنب» مكونة من جذرين : جذر «أر» + جذر «نب». أما جذر «نب»، فهو مشترك مع جذر كلمة «ليوس» Lepus اللاتينية (والإضافة منها Leporis) بمعنى «أرنب» وهو فى اليونانية (لهجة أبوليا وصقلية) «ليبوريس» λεπορις و «لاجوس» λαγως، ومن جذر «لپ» Lep خرجت «لاپان» Lapin الفرنسية بمعنى «أرنب» و «ليڤر» Lièvre وهو «الأرنب البرى». وجذر «لپ» Lep محفوظ أيضًا فى «رابيت» Rabbit الانجليزية بمعنى «أرنب» حيث تحول إلى «رب» Rabb بدلاً من «نب» Nab العربية و «لپ» Lep الهندية الأوروبية. أما جذر «أر» فهو جذر «هير» hare الإنجليزية وتعنى «أرنب» أيضًا ولكنها أشتقاقيًا تنتمى إلى أسرة «كات» أى «قط» فى صورة «هر». وهى فى الأنجلوسكسونية «هارا» Hara وفى الإنجليزية الوسيطة والسويدية «هير» Hare وفى الأيسلندية «هيرى» Heri ورفى الألمانية «هازى» Hase وفى الهولندية «هاس» Haas وفى الجرمانية العالية القديمة «هازو» Haso، وفى

البروسيـة القديمة «ساسنيس» Sasnis من أصل «كاسنيس» Kasnis، وفى لغة ويلز «كايناخ» Cein-ach والنموذج التيوتونى الافـتراضى للكلمة هو «هازون» Hazon و «كازون» Kazon بجذر «هز» Haz أو «كز» Kaz (قارن السنسكريتية «كاسا» Casa و Caca. فجـذر «هر» من «هز» هو جذر «أر» فى «أرنب»). و «عـر» فى «عرنين» بمعنى «أرنبة الأنف» وهو تعريف مبنى على معرفـة بأصول الاشتقاق، أى بأن «عر» تعنى أصلاً «أرنب» مثل «هير» الإنجليزية (+ Nasum بمعنى «أنف») أو كانت أصلاً «عـرنيب». ولكن المعنى الاشـتقـاقى لجـذر «هيـر» أو «أر»، هو «هر» بمعنى «قط». والتـركـيب «أرنب» (أر+نـب) لا يعنى تكرار لفظ «أرنب» وإنما يـعنى «هر» برى أو «هر» مضافة إليه صفة من الصفات التى تميز الأرنب عن القط.

وبعد هذه الحيوانات المستأنسة ننتقل إلى حيوانات الغاب ونبدأ بالأسد.

وللأسد أسمـاء عديدة فى العربية من أهـمها «ليث» ومؤنثه «لـبؤة» «وسبع» و «غضنفـر» و «ضيـغم» و «ضرغام» و «هزبر» الخ وأكـثر هذه الاسـماء شيـوعًا هو «سبـع»، ولكن يبدو أن الاسم الأصلى للأسـد هو «ليث» لأنه الوحـيد بين أسـماء الأسد الذى نعـرف له مؤنثًا وهو «لـبؤة». وجذر «ليث» من جـذر «ليون» lewn و «ليس» lis فى اليونانية و «ليو» leo اللاتينية. ويقول علماء اللغة أن هذا الجذر مشتق من الكلمة المصـرية القديمة «لاباى» Labai بمعنى «أسـد» وصيغـة أخرى منهـا فى المصرية الـقديمة «لاواى» Lawai واسم اللبـؤة فى اليونـانية هو «ليـاينا» leatna و «لباينا» أو «لـفاينا» أو «لقـاينا» أو «لواينا» فـالفاء هنا ديجـاما أصـلاً λεFatνa. و «أسد» فى الإنجليزية «ليون» Lion وفى الفرنسية Léon وفى الألمانية «لوفى» Löwe وفى الجرمانية العالية القديمة «ليـو» Leo و «ليوو» Lewo وفى الروسية «لڤ» Lev وفى اللثوانية «لياس» Levas و «لاڤاس» Lavas وفى الهولندية «ليوو» Leeuw وفى العبرية «لابى» Labi. وعند سكيت أن الجذر حامى.

وفى تقديرى أن كلمة «سبع» و «أسـد» و «هزبر» و «غضنفر» من أصل واحد، وهو نفس جـذر «هصور» فى التعـبيـر «ليث هصور»، و «هصـور» صفة لـيس لها اشتقاق واضح فى العربية والأرجح أنهـا كانت اسما بمعنى «أسد» ثم ذهبت مذهب الصـفة. ونموذج «هزبر» يوحى بأن «أ» فى «أسـد» كانت أصـلاً «هاء» (Ha) أى أن

الكلمة كانت أصلاً «هسد» Hassad وأن «سبع» كذلك فقدت «ها» (Ha) الابتدائية، أى أنها كانت «هاسبع» (قارن «هزبر»). وكذلك «غضنفر» كانت أصلاً «هاضنفر» أو «هازنفر» Hazanfar من «هازنپر» Hazanper.

وظاهر الأمر يدل فونطيقيا وسيمانطيقيا على أن هذه المجموعة من جذر «هسپروس» Hesperus و «هسپريد» Hesperides، وهى الجنة عند اليونان أو جزائر الخلد الواقعة وراء المغرب الأقصى (وراء أعمدة هرقل أو ما نسميه الآن جبل طارق) ولا يزال اسمها محفوظًا فى اسم «جزائر الخالدات» أو «الأزور» Azores وهو صيغة من «هسپروس» Hesperus، وهى الجزائر التى قضى هرقل مغامراته الأثنتى عشرة لبلوغها وقطف تفاحاتها الذهبية وفى سبيل ذلك واجه أسد نيميا الرهيب وصرعه وسلخه واكتسى بجلده المشهور. و «ها») (ha) أو «هى» (he) الابتدائية غالبًا هى أداة التعريف فى الساميات القديمة التى بقيت فى اسم الإشارة «ها» فى العربية، فهى على الأرجح أصلاً ليست من جذر الكلمة، وإنما الجذر الأصلى هو «سپير» Sper التى خرجت منها «هيسپيروس» Hesperus اليونانية، وهى تطلق أيضًا على نجمة المساء أو نجمة الغروب عند اليونان، وهى رمز الجنة أو مملكة الموت والخلود عند اليونان. و «سپيرا» Spera معناها إلى اليوم «مساء» فى اليونانية الحديثة. ولكنها حرفيًا تعنى «غروب» أو «غرب» حيث تغرب الشمس وهو رمز الموت فى الديانات والميثولوچيا القديمة.

وإذا بدأنا بكلمة «هصور» Hasour أمكن أن نلاحظ الصلة الفونطيقية بينها وبين كلمة «هزبر» Hizabr. وبالمثل تتضح الصلة الفونطيقية بينها وبين كلمة «أسد» As-sad-Hassad، لو افترضنا أن «دال» (أسد - هسد) هى صيغة فاسدة من «راء» (أسر - هسر) Assar - Hassar لهجة منها أى أنه فونطيقيا «هصور» = «هزبر» = «هسر» > «أسد» واختفاء الباء فى «هزبر» هو نتيجة لتخفيف «ب» (b) أو «پ» (p) أصلية إلى «ڤ» (v) أو (w) على أساس أنها أصلاً من ديجاما F (ضمة) منقرضة. وهذا ما جعلنى اشتبه فى مادة «هزبر» - «هصور» «هسر» - «أسد» أن جذرها هو جذر «هسپر» Hesperus εσπεροs اليونانية اللاتينية، بمعنى «المساء» أو «الليل» أو «الغرب».

«وهسپيروس»، وهو فى الأساطير اسم المارد، ابن «كيفالوس» Cephalus و «اورورا» Aurora (ربة الفجر)، وفي رواية أخرى المارد ابن بياپيتوس lapetus وآسيا Asia، وهو أخو المارد أطلس Atlas الذى كان يحمل على كتفيه قبة السماء عند جبل طارق في الغرب (قارن جبال أطلس) وهو المجسد في جبال أطلس. واسمه مرادف لاسم «فسير» Vesperus ومعناها أيضًا «المساء». وقد كان اسم «هسپر» مرادفًا أيضًا لكلمة الغرب حيث تغيب الشمس، كما كان دالاً على «نجم السماء». كذلك كان اسم «هسپر» دالاً على جنة الخلد ذات التفاحات الذهبية، وعلى مملكة الموت التى كان اليونان يتصورون أنها تقع فى غرب الدنيا وراء أعمدة هرقل (جبل طارق)، وكانت تحرسها بنات «هسْپر» واسمهن Hesperides المقيمات فى جزائر الخالدات Azores.

وليس كل ليث «هزبرا». وإنما «هزبر» و «هصور» و «أسد» هى أسماء ذلك الليث الشهير، ليث نيميا، الذى لم يكن مثله ليث، حتى فتك به هرقل فى أول بطولاته وسلخه ولبس جلده فتوحد معه، وقد خلد زيوس هذا الهزبر الهصور الذى لم يهزمه إلا هرقل فجعل له برجًا من الأبراج السماوية هو برج الأسد. ومن نسب ليث نسميا، أنه ابن طيفون Typhon و Echidna وأخو الأسفينكس Sphinx وحش طيبة الشهير فى قصة أوديب، ونعرف أنه أخو التنين أو الوحش ذى المائة رأس الذى أقامته هيراحارسا وعلى شجرتها ذات التفاحات الذهبية التى تلقتها يوم زفافها من زيوس هدية من جايا ربة الأرض، فغرستها فى جنتها، جنة الخلد، فى «هسپر» hesperus، مملكة الموت أو دار الخلود فى الغرب وراء أعمدة هرقل، وأقامت عليها هذا الوحش ليحميها من سطو بنات أطلس وقد فاز هرقل بالتفاحات الذهبية، رمز الخلود، ولكن اثينا ردت التفاحات إلى جنة هسپر، فقد كان محظوراً على البشر أن يملكوا فاكهة الخلود.

والمهم فى كل هذا أن «هزبر» ليس مجرد ليث، ولكنه أخطر الليوث الذى نازله هرقل، وهو «سبع الليل»، أو «سبع الغرب» أو هو سبع الموت الذى تحداه هرقل وصرعه ليصرع الموت ويأتى بالخلود. وقد كان ينبغى أن يسمى «هِزْبَر» لأنه من «هسپر» Hesperus، ولكن يبدو أن صرف اللغة العربية اقتضى صيغة «هزبر». بل

هناك احتمال بأن الهزبرلم يكن أصلاً مرادفاً للأسد أو الليث، وإنما كان يعنى وحشًا خرافيًا أو تنينًا ذا مائة رأس، فلما انقضى عصر الأساطير صار مرادفًا «لسبع الليل».

ومثل «هزبر» كلمة «هصور» من Hesper بعد أن سقطت منها «الپاء» (p). وبالمثل كلمة «هسر» > «أسد». وسقوط الپاء (p) فى «هسپر» قديم جدًا، وكذلك سقوط «ها» ha الابتدائية التى يبدو أنها، أو يمكن أن تكون أداة التعريف السامية «ها» بمعنى «ال». ومن أمثلة سقوط الپاء والهاء أحيانًا أن «مساء» فى اللاتينية معناها «سيرا» Sera وفى اليونانية معناها «هسبيرا» espera (قارن Sera الايطالية و Soir الفرنسية و Soirée الفرنسية). ويبدو أيضًا أن جذر «سبع» العربية و Sper واحد.

وفى حدود صيغ «سپر» Sper و «هسپر» Hesper و «ڤيسپر» Vesper المألوفة فى المجموعة الهندية الأوروبية، نجد أن «هـ + زبر» Hi+zabr هى مفتاحنا إلى تحليل كلمة «غضنفر» وكلمة «هصور» بأنها أصلاً «هَزَنْبَر» Ha+zanpar ثم «هزنفر» Ha+zanfer، أو «هضنفر» Ha+danfer. وفى جميع الأحوال تكون «ن» (n) هى نون الخفة، أى أصلاً من السواكن «زبر» - «صبر» Spr «ظفر» - «صفر» Sfr. وجذر «سپر» Spr هو جذر «سبع» أيضًا عن طريق «سبأ» Sabaa و «سبى» Sa-bayy. أما «أسد»، فهى من صيغة «هصور» التى سقطت منها «پ» (p) أو «ڤ» (v) من ha+spur أو ha+svufr فأصبحت Ha+swur، فكلمة «أسد» أصلها أذن «هاسور» التى أد إلى «أسر» ثم إلى «أسد». وفى تقديرى أن مثله كلمة «جسور» وكلمة «كاسر» (التى لا علاقة اشتقاقية لها بفعل «كسر» Cassare اللاتينية)، وأنما هى مجرد صيغة من «هصر» - «هصور» : أصلاً أداة التعريف «ها» تحولت إلى «كا» أو «جا» و «سپير» Sper تحولت إلى «سور» Sut أو «سر» sr). ندرك هذا من التصاق كلمة «كاسر» بكلمة «وحش» فى قولهم «وحش كاسر»، وقلما تستعمل كلمة «كاسر» حتى من باب المجاز إلا فى هذا السياق. وفى تقديرى أيضًا أن كلمة «عصر» هى أصلاً صورة من «هيسپر» Hesper ومعناها الأصلى «مساء»، كذلك كلمة «عشى» و «عشاء» صورة من نفس الجذر (والألف المقصورة تخفى وراءها «راء» (r) ساقطة).

وواضح أن «ضرغام» و «ضيغم» من جذر واحد، ولكن بقى أن نبحث عن

علاقة هذا الجذر بكلمة «سپر» spr، وربما وجدناه فى جذر «ضر» (= «ضى»)، الذى يظهر فى صورة «ضنفر» (= «زنبر») «ضفر» - «زبر» بغير نون (n) الخنفة، و «صر» أو «صور» أو «سر» باسقاط p أو v من sper). وسقوط الباء (p) أو الفاء (v) أو الواو (w) من sper أو sver أو swer ظاهرة عرفتها اللغات الأوروبية نفسها، حيث نجد أن «سپير» sper بمعنى «مساء» قد تحولت إلى «سيرا» sera فى الإيطالية و «سوار» soir فى الفرنسية. فالاحتمال قوى إذن أن تكون «ضر» فى «ضرغام» و «ضى» فى «ضيغم» من جذر sr < spr شأنها شأن «صور» فى «هصور» و «صر» فى «عصر» الخ. . وبذلك تكون كلمة «ضرغان» مركبة أصلاً من جذرين «ضر» + «جام» والأول منهما بمعنى «مساء». والجذران موجودان فى كلمة «دراجون» -Drag on الإنجليزية والفرنسية وهى «دراكو» Draco واللاتينية والإضافة منها «دراكونيس» Draconis وفى لهجة «دراكونتس» Dracontis (قارن اليونانية «دراكون» δρακων) وهى فى رأيى مكونة من جذر «درا» Dra وجذر «كو» co على غير ما يقول به سكيت من أنها من جذر «دراك» فى فعل «دراكوماى» drakomai بمعنى «أرى» أو أدرك» فى اليونانية. و «دراكو» أو «دراجون» أو «ضرغام» أو «ضيغم» تعنى «تنين» وهو وحش خالد قريب الشبه من الثعبان المجنح، وهذا التنين كان فى أسطورة هرقل وهو الذى يحرس الشجرة ذات التفاحات الذهبية أو جزائر «هسپريديس» -Hespe rides غرب أعمدة هرقل، وقد قتل هرقل التنين ليقطف التفاحات الذهبية. فإذا كانت «ضر» فى «ضرغام» و «ضيغم» من جذر «سير» مجزوء «سپير» بمعنى «مساء» خرجنا بأن «ضرغام» مثل «دراجون» ليس معناها أصلاً مجرد «مساء» أو «سبع»، ولكن شئ قريب الشبه من «سبع الليل» أياً كانت فصيلة هذا الوحش و أو حرفيًا «وحش المساء» هذا الذى يحرس شجرة الخلد فى مملكة الموت «الجنة». والليل هنا أو المساء أو الغروب هو الموت أو القبر. وكل هذه المرادفات بمعنى «سبع» أو «أسد» هى مجرد صيغ من جذر «سپير» ser < sper أو اسم «هسپير» Hesper وهو «مساء» الحياة أو «غروب الحياة» الذى يلتهم الأحياء عند الموت، ولم ينج من براثنه أحد إلا هرقل الذى جرت الأساطير أنه كان الوحيد بين الأحياء الذى اقتحم مملكة الموت بعد أن صرع أسد نيميا وكلب جهنم («كربيروس» Cerberus) وهيدرا Hydra وجريون

Geryon وبقيـة الوحوش التى أعترضت طريقـة إلى العام الآخر ثم عاد إلـى الحياة سالمًا بالتفاحات الذهبية التى قطفها من شجرة الخلد فى «هسبيريدس». وكان البشرى الوحيد الذى استحق الخلود فخلدته الآلهة واستـقبلته فى مجلسها على قمة الألب. (لاحظ أن «أصيل» فيـها جذر «عصر» و «عـشى» «عشاء»، كمـا أن «مساء» توحى أيضًا بأنها مـركبة من «م+سار» وفى هذه الحـالة يكون فيها جـذر «سيرا» Sera. و «سيرا» الإيطـالية و «سوار» soir الفرنسيـة مشتقـان من «سيروس» Serus اللاتينية بمعنى «نهـاية» أى «آخـرة» و «سيـرو» sero بمعنى «أخـير» و «سـيرا» sera بمعنى «ساعـة متأخرة» أى «مـساء». قارن «سپـيرا» esprat السنسكريتيـة بمعنى «خيط» أو «شريط» أو «صـراط»، ولكن غير واضح أن كان هذا الجـذر السنسكريتى حقيـقة أم مجازًا).

وبعد أسـرة «أسد» نبحث فى أسـماء نمر و «نمس» و «فهـد» أما فى المجمـوعة الهندية الأوروبية الحديثة فلدينا «تايجر» الإنجليزية Tiger و «تيجر» Tigre الفرنسية، ولدينا «پانثر» Panther الانجليزيـة و «پانتيـر» Panthère الفرنسيـة و «پـارد» Pard و («ليپارد» Leopard الانجليزية و «ليوپار» Leopard الفرنسية.

وكلمة «تيجريس» Tigris لها فى اللاتينية ثلاثة مـعان : «نمر»، و «سهم»، و «نهر دجلة» (باليونانيـة «تيجريس» Τιγρις). ويحاول بعض علماء اللغة أن يربطها بجـذر «تيجـرى» Tighri فى لغـة الزند بمعنى «سـهم»، و «تيـجمـا» Tigma فى السنسكريتية بمعنى «حاد»، ويربطون المعنى بجامع سرعة الحركة فى كل، وهو عندى تخريج ردئ (انظر سكيت ص ٦٤٧). أما «پانثر» فهى فى اليونانية «پانثر» πανθηρ وهى فى اللاتينية «پانتيرا» Panthera و «پانتر» Panther، وهى فى الأنجلوسكسونية «پندهر» Pandher ويقـول بعض علـمـاء اللغـة أنهـا دخـيلة على الـيـونانيـة من السنسكريتية «پونداريكا» Pundarika-s ويفسرها قاموس بطرسبرج السنسكريتى بأنها تعنى «نمر». إما بنفى Benfey فيفـسرها بأنها تعنى «فـيل الجنوب الشرقى»، وهناك اجتهادات أخرى مرفوضة مثل قولهم أنها من «پان» παν اليونانية بمعنـــى جمـيع» و «ثير» θηρ بمعنى «حيوان»، وفى رأيى أن كل هذه تخريجـات خاطئة، وأن جذر «پانثـر» Panther يجب فى ظنى أن يلتـمس فى جـذر «پاردوس» pardus اللاتينية

(قارن «پاردوس» παρδος اليونانية بمعنى «نمر» منقط، أى غير مخطط) وجذرها هو جذر «پرادكو» Prdaku السنسكريتية بنفس المعنى) (قارن فى الفارسية «پارس» Pars و «پارش» Parsh بمعنى «نمر منقط»). فالجذر إذن هو «برذ» Parδ، وهى فى تقديرى أساس «پانث» Panth فى «پانثر» وأساس «فهد» العربية، («ليوپاردوس» Leopardus اللاتينية و leopardos اليونانية بمعنى «نمر» و «فهد» مركبة من جذر «ليث» وجذر «فهد»، وكان يظن أنه هجين من النمر واللبؤة).

ولكن كل هذا لا يفسر «نمر» و «نمس» اللتين يبدو أنهما من جذر واحد. أما «نمر» و «نمس» فوحدة جذرهما واضحة، وهو جذر كلمة «مينك» Mink الانجليزية، Mynk (فى الإنجليزية الوسيطة)، والجذر الافتراضى فى تقديرى هو «مينس» «مينس» Mins و Myns («نمس» بالميتاتيز) ويمكن أن تخرج منها «منر» Minr و Mynr («نمر» بالميتاتيز)، وكذلك حيوان «الليمور» وهو نوع من النمس، وليمور «صورة» من «نمر». أما «تيجر» فجذرها فى تقديرى هو غالبًا جذر «ضرغام» و «ضيغيم»، أى أن جذرها هو «تيرج» - «طيرج» - «ديرج» - «ضيرج».

ثم هناك كلمة «فيل» العربية وهى فى اليونانية «اليفاس» elegas والمفعول به هو «اليفانتا» elefnta وفى اللاتينية «اليفاس» elephas والمفعول به «اليفانتيم» Ele-phantem أحيانًا «اليفانتوس» Elephantus ونادرا «اليفانس» Elephans. وفى الانجليزية «اليفانت» Elephant وفى الإنجليزية الوسيطة «أوليفونت» Olifaunt، وقد وردت فى ليدجيت Lydgate (ق ١٦) «ليفونت» Elyphaunt، وفى الأنجلوسكسونية «أولفند» Olfend وكانت تعنى «جمل» أما فى الفرنسية فهى «اليفان» وتكتب Elephant، وكانت فى الفرنسية القدمة «أوليفان» Olifant. ويقول سكيت أنها مجهولة المصدر، وإن كان بعض علماء اللغة يَرُدُّها إلى «ألف» Alef العبرية بمعنى «ثور».

وفى تقديرى أن مفتاح هذه الكلمة هو -على الأرجح- معناها فى الأنجلوسكسونية حيث تستخدم بمعنى «جمل». فإذا كان الجذر «ألف» Elef ففى هذا الجذر جميع العناصر الفونطيقية لكلمة «ابل» العربية أى Eleb و Ebel بالميتاتيز من Elep و Epel سابقة خرجت منها «باء» (b) فى اتجاه و «ماء» (ph) فى اتجاه

آخـر. و «أبل» هذه ليست إلا صيغة من «جمل» بالهـمزة مكان «ج» (g) وبالميم (m) مكان الباء (b).

والدليل على ذلك أن كلمـة «أبنوس» لها صـيغ متعـددة فى المجموعـة الهندية الأوروبية يختلط فيها معنى «أبنوس» ومعنى «عاج» فـمن ناحية اشـتقاقيـة نجد أن «ابونى» Ebony الإنجليـزية و «ابين» ébène الفـرنسـيـة و «أبينوس» Ebenus فى اللاتينيـة البائدة وفصـيحـها فى اللاتينيـة الكلاسيكية «هـبينوس» Hebenus (قارن اليونانيـة «ابينوس» ebenos و «هبينوس» ebenos بمعنى «شجـرة الأبنوس») كلها تعنى «ابنوس». وقد وردت الكلمة فى صورة «هبين» Heben فى الإنجليزية فى شعر سپنسر. وبالمثل فـإن الكلمة «ايورى» Ivory الإنجليزية و «ايوار» Ivoire الفرنسية، وكلاهـما بمعنى «عـاج»، مشـتقـة من الجذر اللاتينى «ايبـور» Ebor بمعنى «عاج» (Eboreus ومـعناها «عاجى») و «ايبـور» Ebor و «ابين» Eben و «هبين» Heben صور من نفس الجـذر الذى أفضى إلى Ivory أو Eben فى الإنجليزية ونظائرها فى اللغـات الأوروبية بمعنى «أبنـوس» و «عاج». ورغم اخـتلاف الأبنوس عن العـاج. فالأول من شجرة الأبنوس والـثانى من سن الفيل، فقد كان لهـما اسم واحد لشدة الشـبـه بينهمـا. والأصل طبـعًـا هو «العـاج» أو «سن الفـيل» لأنه طبيـعى. أمـا «الأبنوس»، فهـو صناعى وبالتالى فـهو المجـاز. ولكن المهم فى كل هذا هو هو أن Ebor أو Wben أو Heben هى جـذر «فـيل» العـربيـة و «إيفـان» Elephant فى الهندية الأوروبية، كما أنه جذر لكلمة «ابل».

فالأرجح أن «جـمل» كان «فيل» مـا قبل عصـور الهجرات من المنبع الآسـيوى الأصلى للعرب أنفسهم وللشعوب المتكلمة بالمجموعة الهندية الأوروبية من اللغات. وحين انتقلت القـبائل العربيـة إلى مناطق لا تركب الأفيال وإنما تركب الهـعجين أو الإبل أو الجبـال كوسـائل للانتقـال أطلقت اسم «الفيل» وعلى الهـجين أو الإبل أو الجمل. والأرجح أن الاسم البـروتوسـامى والپـروتوهندى أوروبى كـان قبل عـصور الهجرات يـدور حول جذر «هپل» Hpl «هبر» Hpr أو وعلى الأرجح «هكل» Hkl هكر Hkr التى خرجت منها «هپل» Hpl و «اپل» Epl و «ابـــل» Ebl و «جمــل» و «افل» (Eleph) بالميتاتـيز (فى اتجاه «اڤر» Evr (<Ivory - Ivoire) – ابر Epor)

Ebr (<) في اتجاه ثان و «ابن» Ebn (Eben) و «هبن» Hbn (< Heben) في اتجاه ثالث، و «هجن» Hgn (< هجين) في اتجاه رابع. وبذلك يكون جذر «ألف» Eleph ليس من جذر «ألف» Alef العبرية بمعنى «ثور» كما يقول بعض علماء اللغة، ولا المشتمل على «ال» التعريف العربية مضافًا إلى «جذر» «يفان» El+Ephan كما يدل ظاهر الأمر، وإنما هو مجرد ميتاتيز لجذر «افل» Ephel الذى تحول بالقلب إلى «الف» Eleph. وفى اتجاه خامس وهو السنسكريتى تحول جذر Ebl-Ebn إلى Ibha-s بمعنى «فيل». وظهور صيغة «هجين» بدلاً من «هبين» Heben و Ebor و «ابل» العربية، كما أن ظهور «ڤ» (f, ph) فى «فيل» و «اليفانت» و «ڤ» (v) كما فى عديد من الصيغ (قارن Avorio و Avolio فى الإيطالية بمعنى «عاج») يدل على أن الجذر الأساسى الأصلى كان فى قلبه Khw (Khwn) بحسب قاعدة (ك (k) = «پ» (p) = «ف» (f) - ڤ (v) فى قانون جريم. كذلك فى تحليل هذه المادة يجب أن نستخلص أن كلمة «عاج» نفسها ليست إلا يصغة من «هجين» (بقاعدة «هـ» = «ع»).

ويلاحظ أن «الهاء» (h) فى «ايبها» Ibha السنسكريتية انتقلت إلى صدر الكلمة للتخفيف فصارت «هيبى» Hebe، وحيث لم تنتقل خففت فى قلب الكلمة إلى «ايڤى» Eve، ونفس المبدأ ينطبق على Hebe-Hepe التى يمكن أن نقول أنها خرجت من Ephe، وحيث لم تنتقل الهاء إلى صدر الكلمة تحولت ph إلى «فاء» (f) صريحة كما فى «فيل» و «اليفانت» كما تحولت bh إلى «ڤاء» (v).

ومعروف أن كلمة «زرافة» العربية دخلت اللغات الأوروبية الحديثة عن طريق الأسبانية («چيرافا» Girafa) التى استعارتها الأسبانية من العربية، وهى فى الانجليزية والفرنسية «چيراف» Giraffe. ولكن هذا الكلام صحيح بالنسبة للصورة الحالية للكلمة، والرومان قد عرفوا الزرافة وكانوا يسمونها «كاميلو پاردوس» أو «كاميلوپارداليس» Καμηλο παρδαλις باليونانية (Camelo pardalis باللاتينية)، وقد ورد ذكرها فى «ڤارو» Varro وپلينى Pliny واوريجن أقهلثر.. الخ. وذلك قبل الفتوحات العربية بقرون طويلة. والكلمة اليونانية - اللاتينية مركبة من كلمتين إحداهما تعنى «فهد» («پارد» Pard) والأخرى صفة من «جمل» Camelo (ومعناها

حرفيًا «فهـد جملي». وقد نسبت إلى الجمل بسبب طول رقبـة الزرافة والجمل معًا. ومن يتـأمل كلمة «زرافـة» («چورافا» Jorafa كمـا لاحظ دوزى Dozy) يجدانـها تشتمل على الجذرين «كاميلو» - «پارد» بعد الاختصار الشديد «فكاميلو» Camelo (جملو) آختصرت إلى «جلا» - «جرا» - «زرا»، أما «پارد» Pard وهى أساس كلمة «فهد» «جلافت» ثم «جرافة» - «زرافة». والتاء الأخيرة أصلاً ليست تاء التأنيث كما توحى صورة «زرافة» وجمعها «زراف»، ولكنها من بقايا «د» (d) فى Pard «فهد». أما علاقة الزرافة بالفهد فهى من الجلد المنقط أو المخطط وليس بجامع الفصيلة.

ونتقل إلى مجموعة أخرى من الكلمات العربية هى «غزالة» و «ظبى» و «ريم» و «وعل» و «تيتل»، وقـد بقيت من كل هذه الكلمات فى الاسـتعمال الشـائع كلمة «غزالة». وهذه الكلمة انتقلت إلى اللغات الأوروبية الحديثة عن طريق الأسبانية التى أخذتها عن العـربية «غزالة». وفى الأسبانية الحديـثة «جاسيلو» gacelo بمعنى «عنزة برية». ويحسب بعض المعاجم فإن «غزالة» العربيـة تستعمل فى العربية للدلالة على «صغار الحيوان التى تعملت الم شى». وهى فى معناها العام «جازيل» Gazelle فى الإنجليـزية والفرنـسيـة. ولكن سوف نرى أنـها كـانت مشـتـركة فى الجـذرين فى المجموعتين الهندية الأوروبية والسامية الحامـية منذ أقدم العصور فجذر،ها من ينبوع مشترك قـديم. أما جذر «ظبى» العربية فـهو جذر «داما» dama أو «داما» Damma اللاتينية بمعنى «ظبى» وهى مـصدر «دان» Daim الفرنسـية و «دو» Doe الإنجليزية (أنثى) و «دير» Deer الإنجليزية و «دا» Da الانجلوسكسونية و «دا» Daa الدنماركية و «تامو» Tamo الجرمـانية العاليـة القديمة وهى فى اليونانيـة «ذاماليس» damalhs بمعنى «ظبى صغير» وفى السنسكريتية «دامياس» Damyas بمعنى «ظبى» وقد ظهرت من «ذ» الابتـدائية صـيغ بالظاء (d) مثل «ظبـى» - «ظباء» (مع m = b)، وصيغ بالفونيم «ست» st مثل «ستاج» Stag الإنجليزية وهى بمعنى «ظبى» ومع إسقاط الميم (m) فى قلب «ذا مال» δαμαλης اليونانية («ستامال» ستال > سناج)، وهى أساس «دير» Deer و «دو» Doe فى الإنجليزية و «دان» Daim فى الفرنسية. والسنسكريتية «داميـا» Damya أدت إلى «ذابيا» δabya فى الفـرنسيـة. والسنسكريتيـة «داميـا» Damuya أدت إلى «ذابيا» δabya ثم إلى «ظبى، كمـا أن الياء (y) السنسكريتـية

نفسهـا هى تحول من «ل» (l) - «ر» (f) سابقـة بمعنى أن أصلها كـان أصلاً «دمل» Dml أو «دمـر» Dmr أفـضى إلى «دبل» Dbl - «دبر» Dbr، وهذه أفـضت إلى «ظبى» و «دير» Deer الخ. (عن طريق Dvr و Swr). وحتى «ستاج» Stag يجب افتراض صيغة سـابقة لها هى «ستال» Stall (فى الانجلوسكسونية «ستاجا» Stagga الخ. . غالبًا من Staml (δaμaλ اليونانية).

وكذلك ظهرت من جذر «ذامال» صيغة بالشين ch كما فى «شاموا» Chamois فى الإنجليزية ورالفرنسية وقد داخلتهما عن طريق آخر، فهى فى الإيطالية «كاموتزا» Camozza و «كاموسيو» Camossio وفى الجرمانية العالية القديمة «جامز» Gamz أو «جاموز» Gamuz بمعنى «شاموا» (قارن الألمانية الحديثة «جمسى» Gemse بمعنى «شامـوا»، وفى اللهجة الرومـانيش نجدها «كـاموتش» Camursch بنفس المعنى). ولكن المعنى، الاشتقـاقى لكلمة «شاموا» Chamois فى الفرنسيـة القديمة هو «عنزة برية»، وفى هذه الصيغة نسـتطيع أن نتبين الجذر اليونانى Damalis وقد تحولت إلى Camalis ثم إلـــى Chamalis ثم إلـــى Chamois فعند القدماء إذن أن «ظـبى» و «غزالة» الخ ليس إلا «عنز برى».

ومن يتأمل كلمة «كيـرووس» أو «كيرْوس» Cervus اللاتينية بمعنى «ظبى» يجد أنها أيضًـا صيغة بالميتـاتيز من Davar - Dabal (قارن Damal اليونانية و Dama اللاتينية و Damya السنسكريتيـة). وقد قلبت إلى Cerv = Derv «كـيرڤ» وهو نفس جذر «كابر» Capr بغيـر ميتاتيـز بمعنى «جدى» أو «عنز» أو «ماعـز» باللاتينية الذى خرجت منه «شير» Chévre الفرنسية بمعنى «عنزة»، وألفاظ مثل «كابريكورن» Capricorn بمعنى «جدى». فجذر «كابر» Capr ذاته ليس إلا صيغة من جذر دمل» Damr-Faml «دمر» أساس «ذامال» δamal اليونانية.

وصيـغة «جـامز» Gamz و «جاموز» Gamuz بمعنى «شامـوا» فى الجرمـانية العالية القـديمة (قارن «جمزى» Gemse فى الألمانية) بمعنى «شاموا» أو «عنز برى». هى الأساس الذى يمكن أن نستند إليه فى تفسيـر جملة كلمات عربية هى «جاموس» و «عنز» (< Gamz) بغير ميتاتيز ولكن بتطبيق قانون ڤيرنر (ر = ز) على جذر -Gmr dmr الذى يؤدى إلى «جمز» Gmz فى «جاموس» وهو يؤدى بدوره إلى «جلز» أما

بالميتاتيز فهو يؤدى إلى «جزل» Gzl «غزل» Ghzl فى «غزال». وبالتالى فإن مادة «غزال» نفسها ليست إلا صيغة بالميتاتيز مثل «كزو» Cezv «جزو» Gezv (= «غزال» Gezl)، وخلاصة القول أن مادة «ظبى» و «غزال» و «عنز» و «ماعز» و «جاموس» فى العربية كلها من جذر واحد پروتو هندى أوروبى وپروتو حامى سامى معناه «عنز برى». وهذا العنز البرى هو الاسم الذى عرف به القدماء هذه الفصائل من الحيوان. فالجذر إذن اسم فصيلة برية ذات قرون طويلة تنضوى تحتها كل هذه الضروب من الحيوان ولا استبعد أن تكون «ضبع» العربية أيضًا من جذر «ظبى» فربما بوّب القدماء الضبع مع فصيلة الماعز البرى بسبب قرونه الطويلة، والتغيرات المورفولوچية التى طرأت على هذا الجذر الدال على الفصيلة هى التى حددت المعانى التفصيلية لأنواع الحيوان المختلفة ذات القرون الطويلة. وهذا الجذر البدائى هو الذى خرجت منه مادة Dmy و Dml و δml و Dam و Daim و Doe و Deer و Stag و Stig و Cmz و Cmz و Cham و Capr و Chevr و Cerv و Cerf فى المجموعة الهندية الأوروبية وكلها يتراوح معناها بين «عنز برى» («ظبى» أو «غزال»)، وبين مجرد «عنز» أو «ماعز». ومادة «تيتل» غالبًا هى من تكرار «دان دان» أى تكرار Daim وتنطق «دان»).

وفى روبيران مؤنث «سير» Cerf بمعنى «ظبى»، وهو «بيش» (قارن «بك» Buck الإنجليزية)، مشتق من Bestia اللاتينية عن طريق «بيسى» Bisse اللاتينية الوسيطة بمعنى «حيوان» (قارن «بيست» Beast الإنجليزية بنفس المعنى)، وهذا خطأ فى رأيى لأن الاشتقاق يجب أن يلتمس فى جذر «بوك» Boucq الفرنسية بمعنى «جدى» (الذكر). وبذلك تكون «بيش» Biche هى مؤنث «بوك» ويكون معناها الأصلى ليس «غزالة»، ولكن مجرد «عنزة» (برية طبعًا). وفى الأنجلوسكسونية «بوكا» Bucca Bukke فى الانجليزية الوسيطة تعنى «جدى» أو «ظبى» أو «كبش»، وفى السويدية «بوك» Bock بمعنى «ظبى» أو «جدى»، وفى الجرمانية العالية القديمة «پوك» Pock (قارن الألمانية «بوك» Bock) تعنى «ظبى» أو «جدى» أو «كبش»، وفى لغة ويلز «بوخ» Buch تعنى «ظبى»، وفى الغالية «بوك» Boc تعنى «ظبى» أو «جدى»، وفى الأيرلندية «بوك» Boc تعنى «جدى». راجع مادة Buffalo الإنجليزية

و «بوفل» Buffle الفـرنسيـة وسكيت يردها إلى «بوس» βουs اليونـانية و Gaus السنسكريتيـة بمعنى «بقر» عن طريق «بوبالوس» βουβαλοs اليونانية و «بوبالوس» Bubalus و «بوفالوس» Bufalus اللاتينية، وكلها بمعنى «جـاموسة» و Gavala-s السنسكريتية بمعنى «جاموسة»).

وهناك أيضًـا بمعنى «ظبى» أو «غزال» الكلـمات التـالية فى الإنجليـزية «هايند» Hind (أنثى) و «هارت» Hart (ذكر) و «رو» Roe. أما اشـتقاق «هايند» فـهو فى الأنجلوسكســونية «هند» Hind، وفى الإنجليزية الـوسيطة «هند» Hind و Hynd، وفى الدنماركيـة والسويدية والايسلندية «هند» Hind بمعنى «ظبى» أو «غزال»، وفى الهـولندية «هندى» Hinde، وفى الجـرمانيـة العـالية الـقديمة «هنتـا» Hinta وفى الجرمانية العـالية الوسيطة «هندا» Hinda ومنها «هندن» Hindin فى الألمانية بمعنى «غزالة» (أنثى)، وفى رأيى أنهـا مشتـقة من «كيـماس» Kεμαs فى اليونانية بمعنى «غزال» صغير. أما «هارت» Hart الإنجليزية بمعنى «ظبى» (ذكر) فهى فى الإنجليزية الوسيطة «هرت» Hert وفى الدنماركية والـسويدية «هيورت» Hjort وفى الأيسلندية «هيورتر» Hjortr وفى الألمانيـة «هيرش» Hirsch وفى الجـرمانية الـعالية الـقديمة «هيـرور» Hiruz وفى لغـة ويلز «كـارو» Carw، ويقـول سكيت أنهـا من أسـرة «كيرووس» cervus اللاتينية بمعـنى «ظبى» ومؤنثهـا «كروا» Cerva، وهو يربطها بكلمة «كراڤا» Krava فى السلاڤيـة القديمة وبكلمة «كوروڤا» فى الروسية بمعنى «بقرة»، ويربطها أيضًا بكلمة «كيراوس» Keraos اليونانية من «كيراوس» KεpaFos بمعنى «ذو قرون» من «كيراس» Kεpas اليونانية بم عنى «قرن» (قارن «هورن» Horn الإنجليزية و «كورن» Corne الفرنسية و «كورنر» Cornu اللاتينية بمعنى «قرن») وفى تقديرى أن جـذر «هند» Hind و «هارت» - «هيـرت» - «هيورت» Heort. Hart, Hert واحد هو نفس جـذر «كر» Ker فى «كورنو» Coruu اللاتينيـة بمعنى «قرن» وفى «كيراس» Keras اليونانية بمعنى «قرن» (قارن «قرن» العربية و «غراء» العربية من جـذر «كـر»)، وفى Horn الإنجليـزية وفى Corne الفـرنسـيـة و «كـورن» Corn الإنجليزية بمعنى «ظلف» أو «كـاللو» بالعامية المصـرية، وهذا يعود بنا إلى مجـموعة Cerv اللاتينية و Capr وهى كلها تدور حول الحيوانات القرنية من ماعز وغزلان.

أما «رو» Roe بمعنى «غـزالة» (أنثى) فـهى فى الانجليـزية الوسـيطة «رو» Ro (ذكر) و «را» Raa (أنثى) وفى الانجلوسكسـونية «راها» Raha و «را» بمعنى «ظبى» (ذكر) وأنثاه «راجى» Raege، وفى الأيسلندية والسويدية «را» Ra وفى الدنماركية «را» Raa وفى الألمانية «ره» Reh وفى الهولندية «رى» Ree وفى الجرمانية الواطئة القديمة «ريهو» Reho وجذرها التـيوتونى الافتـراضى «ريهون» Raihon وكثيـراً ما تضاف إلى كلمة Buch فيقال Roe buch فى صورها المخـتلفة. وعند سكيت من جذر «ردو أو «ريهـا» مجهـول الأصل. ولعله «ايلان» élan الفرنـسية التـى كانت صيغـتهـا «هيلينت» Hellent فى القرن ١٥ ثم «البند» Ellend فى القرن ١٦ ثم «ايلان» فى القرن ١٧، وهى بمعنى «ظبى» (ذكر) وهى فى لغة البلطيق «النيس» El-nis وفى الجرمانية العالية «اليند» Elend، وهناك صيغة فرنسية منها،هى «أورينيال» Orignal، ويقول روبير أنها من «أوريجنا» Oregna أو «أورينيال» فى لغة الباسك بمعنى «غزالة»، وهو يذكر شاتوبريان مصدراً لـلقول بأنها من الألفاظ التى استوردها الفرنسوين من كندا بعد اكتشافـها وإن معناها «غزالة»، وهذا فى رأيى قول ضعيف، والأرجح أن جـــــذر «رو» Roe - «را» Raa - «راها» Raba و «رى» فى «ريم» العربية من جذر «إلن» Eln, Ellen و «أورجن» Orgn أو Orgl (> Rgl أو = Wgl أو Rhel أو Whl). بل ويبدو أن «وعل» نفـسها و «أوريجنا» Oregna أيضًا صورتان من كلمـة «غزال» بتحـولات مورفـولوچية عنيـفة أساسـها «جـرل» - «غزل» Grl افتـراضية التى تحـولت إلى «رجن» فى Oregna «رغن» - «رهن» و Roe و Reho وتحولت إلى «وغل» - «وعل» فى الاتجـاه العربى، كما تحـولت إلى «جول» «غزل» فى «غزال». (ارجع إلى جـذر «كيروا» Cerva بمعنى «غزالة» فى اللاتينيـة «جر >» «غز»، وهكذا نعـود إلى الجذر الأصلى «كر» - «جـر» - «هر» - «غر» الخ. Ker بمعنى «قرن» والإضافات للتخصيص).

بعد هذا هناك مجمـوعة «قرد» و «نسناس» و «سعدان» و «ميـمون» فى العربية وفى العاميـة المصرية ومقابلاتها فى المجـموعة الهندية الأوروبية مخـتلفة تتراوح بين «سانج» Singe الفرنسية بمعنى «قـرد» و «سيميا» Simia اللاتينية وهى مؤنثة وقلما يرد المذكر «سـيمـيوس» Sumius فى الاستـعمـال اللاتينى، أما الاسـم «قرد» فى

الانجليزية فهـو أما «منكى» Monkey وأما «ايپ» Ape، وفى الفرنسيـة «ساجوان» Sagouin «قرد صغـير» وكذلك «ويستـيتى» Ouistiti بنفس المعنى وهى من أسماء التصـغير وفى الإنجليـزية كلمة «بابون» Baboon (فرنسية Babouin «بابوان» تعنى «قرد»).

ولنبدأ بكلـمة «منكى» Monkey الإنجليزية، أمـا مقطع «كى» Key فهـو من أدوات التصغير، فالجذر إذن هو «من» Mon. والكلمة فى الإنجليزية الوسيطة تكتب Monkie و Munkie وهى فى الجرمـانية الواطئـة «مونيكى» Moneke. وهى فى الفرنسية «موليكن» Monnekin. وفى سكيت خرافة لغـوية طريفة وهى أن الكلمة مأخوذة عن الفـرنسية «مون» Moune بمعنى «قرد» وعن الإيطاليـة «مونا» Monna بنفس المعنى، وهى تطلق على المرأة، وفى الإيـطالية الحديثـة «مونا» Monna تعنى «عشيقة» أو «سيدة» أو «قرد» وفى الأسبانية والبرتغالية «مونا» Mona تعنـى «قردة» و «مونو» أو «مـون» تعنى أصلاً «عشـيقة» ثم «سيـدة» ثم «عجوز شـمطاء»، وأنها أصبـحت تعنى بالمجاز «قـردة» بسبب هذا التـدهور التدذريجى فى مـدلولها، وهى ظاهرة شائعة فى كل الـلغات كما يقول سكيت، (مـعروف أن «مونا» Monna هى صيغة مختصرة من «مادونا» madonna بمعنى «سيدة»). ولكن هذا الرأى لا أساس له من الصـحة لأن «مـون» بمعنى «قرد» و «مـونا» ليـست من جذر «مـادونا فى أية صورة من الصور وإنما هى من جذر «ميمون» العربية Maymoun وهو الاسم الشائع للقرد ولاسيما وعلى السنة العامـة، ونحن فى مصر نتصور أنه اسم علم للقـرد، أو أن معناه «مبـارك» من «اليمن» ولكنه فى تقديرى مشـتق من مادة «ميم» mim بمعنى «يقلد» أو «تقليد» أو «مُحاكاة» و «ميموس» و «ميميسيس» Mimesis اللاتينية بمعنى «ممثل» و «تمثـيل» (قـارن Mimic و Mime الإنجليـزية بمعـنى «تمثـيل» و Mimer الفرنسـية بمعنى «يقلـد» ومشتـقاتهـا مثل «پانتوميم» Pantomime. وبذلك تكون «ميـمون» العـربية ذاتهـا من جذر «مـيم» Mime اليونانى ويكون مـعناها الأصلى «مقلد»، وفى تقديرى أيضًا أن «بابون» Baboon ومصدرها الفرنسى «بابوان» Ba-bouin ليست إلا صيغة فاسـدة من «ميمون» غالبًا عن طريق Monna فى الايطالية والأسبانية بمعنى «قرد» وهى من «ميمون» أو مباشرة من mim اليونانية اللاتينية.

أما «قرد» العربية ففى تقديرى أن جذرها هو جذر «سعدان» بمعنى «قرد»، وأنها من جذر مشترك مع كلمة «سيميوس» Simius اللاتينية بمعنى «قرد» (قارن «سيميان» Simian الإنجليزية وهى الصفة من «قرد» وقارن «الألعاب السيماوية فى اللغة العربية فهى من نفس الجذر «سيم» Sim). وجذر «سيم» Sim اللاتينى نجده فى عديد من الألفاظ الدالة على المشابهة والتقليد مثل «سيمول» Simul اللاتينية بمعنى «مثل» و «سيملى» Simile بمعنى «تشبيه» Simulate الإنجليزية بمعنى «يقلد» أو «يحامى». (قارن Seem, Same الإنجليزية و Méme الفرنسية فالأولى من جذر Sim والثانية من جذر mim، وهذا يدل على أن جذر Sim وجذر mim هما صورتان من فونيم واحد.

ويمكن أن نستخلص أن «قرد» العربيــة صورة من «سردان» «كردان» («سعدان») وصورة «قــردان» معروفة فى العــامية المصرية فى اسم الطائر «أبو قردان» أو الأيبس Ibis الذى كان يمثل الآله تحت («جحوتى») (< سعودى - شحاته - داود)، ورمزه الزوومور فى «القرد» كما أن رمزه فى عالم الطير هو «أبو قردان» (من «پا» Pa وهى أداة النسبة فى المصرية القديمة مثل of الإنجليزية أو de فى الفرنسية وليس لها علاقة بكلمــة «أب» + «قــردان»). أى أن «سعــدان» (< «جــحــدان») صيــغــة من صــيغ «جحوتى» أو «تحت» مثل «قردان» و «قرد». ومــعروف فى فقه اللغات الأوروبية أن كلمة «سانج» Singe الفرنســية بمعنى «قــرد» مشــتقة من «ســيمــيا» Simia «قردة» ومذكرها «ســيميوس» Simius، وظهور «ج» فى «سانج» الفرنسيــة يدل أتيمولوجيا على أن «سيميــا» اللاتينية كان أصلها ما «سمجــا» أو «سجما» Sigma أو «سحما» Sihma أو «سميا» Sigma «سيما» Sima وهذه يمكن أن تؤدى إلى «سعدا» (قارن جحوتى)، أو على أن أصلهــا كان «سنجا» Singa التى تحولت فى الاتجاه اللاتينى إلى «سمجا» Simga Simia وتحولت فى اتجاه العربية والعامية المصرية إلى «سلجا» Siga «كلجا» Kilga (< «كلدا» Kilda ومنها فعل «قــلد») وإلى «سرجا» Sirga < «سعدان») - «كرجا» Kirga (< «كردا» ومنها «قرد» و «قردان» وهذا هو الأرجح. و «ج» فى جذر الكلمة يتأكــد من صيغة التصغير فى الفــرنسية وهى «ساجوان» Sa-gouin بمعنى «قرد صغير» (قارن «سعدان»).

ويبدو أن هناك علاقـة اشتقاقيـة بين كلمة «نسناس» فى العاميـة المصرية وكلمة «ويستيتى» Ouistiti فى الفرنسية بمعنى «قرد صغير».

أما كلمة «ايپ» Ape الإنجليزية بمعنى «قرد» (فـى الأنجلوسكسونية «أپا» Apa وفى الهولندية «اپ» Aap وفى الايسلندية «اپى» Api فى السويدية «اپا» Apa وفى الألمانية «افى» Affe، وفى الروسيـة القديمة «اوپيكا» Opika، والنموذج التـيوتونى الافتراضى «اپون» Apon) فيـبدو أن جذرها هو جذر «پاپيون» Papion الفرنسـية بمعنى «قرد» وهو جذر «بابوان» Babouin الفرنسية بمعنى «قرد» أيضًا (قارن «بابون» Baboon الإنجليزية و «ميمون» العربية)، كما يبدو أيضًا أن كلمة «جيبون» Gibbon الفرنسيـة والإنجليزية تنتمى إلى نفس أسرة «بابون» و «ميـمون». وفى پول روبير أن «جيـبون» دخـلت الفرنسـية فى القـرن ١٨، أدخلها دريليـه Dupleix عن إحدى اللهجات الهندية. وهذا لا يتـعارض مع نظرية أن الجذر «ميم» mim أساس للكلمة رحل شرقًا ثم ارتحل غربًا بعد عصور بعـد أن تغيرت معالمه. (قارن «جينون» Gue-non الفرنسية بم عنى «قردة»).

(انظر مـادة «مـثل» و «مثـيل» و «زى» فى مـادة Simul و Simile و Simia اللاتينية).

وجـذر كلمة «بيـر» العربـية هو جـذر كلمة «بيـر» Bear الانجليزية وهى فى الأنجلوسكسونيـة «بيران» beran وفى الهولنـدية «بير» Beer وفى الأيسلندية «بيرا» Bera و «بيورت» Bjorn وفى الجرمانية العالية القديمة «پيرو» Pero و «بيرو» bero وفى الألمانيـة «بيـر» Bar. ولكنهـا «أورسـوس» Ursus فى اللاتينيـة بمعنى «دب» ومـؤنثـها «أورسـا» Ursa، فـهى فى الفـرنسيـة «أورس» Ourse وقـد عرفـتهـا الأنجلوسكسـونية فى صورتهـا اللاتينية، وهى فى اليـونانية «أركـتوس» αρκTos، وهى فى السنسكريتية «أركا» Arca «أرسا». ولكن لم أعثر على جذر «دب» العربية إلا أن تكون صيغة من «بير» وقد صارت «دبب» ثم «دب». وتشديد الباء من «دب» يدل على أنها كانت أصلاً إما «دبب» Dobob وأما «دبو» - «دبى» من «دبر».

و «سلحفـاة» رغم أنها من الزواحف، يمكن أن نضـمها إلـى فصائل الحـيوان. وهى فى العامية المصرية «زحلفة». والصيغة المصرية أقرب إلى الجذر الاشتقاقى وهو

ليست مادة «زحف»، ولـكن إما مادة «حلف» من «حلوف» كما فى الـلاتينية، وإما مادة «سحل» التى تجدها أسـاس «سحلية»، مضافًا إليها أداة تخصـيص، من الصيغة العربية التى ينبغى أن تكون «سلحفاة». ومع ذلك فالصيغة المصرية نفسها كان ينبغى أن تكون «ز-فلحة»، فـأصل الكلمة هو جـذر اللاتينية Porcus Piscis أى «الخنزير السمكة» أو «السمكة الحلوف». و «پوركـوس» Porcus بجذر «پورك» هى «حلوف» بالميتـاتيز أى أن «حلوف» هى Corp بدلاً من Porc و «كورب» أسـاس مادة (ح ل ف). وفى اللغات الأوروبيـة كلمتان بمعنى «سلحفـاة» هما «پورپويز» Porpoise فى الإنجليزية (Porpess نادرًا)، وهذه هى «السمكة الحلوف» وهى فى الفرنسـية القديمة «پورپوا» Porpois. وفى الإيطالية يقـال «الحلوف السمكة» Pesce-Porco ولا يقال «السـمكة الحلوف» Porco-Pesce. ويبـدو أن التـركيب الايطـالى كان لهـجـة من لهجـات اللاتينية المتـأخرة على الأقل لأن «س» الابتـدائية فى «سلحـفاة» و «ز» فى «زحلفة» هى احتمالاً من بقايا كلمة «سمكة» Piscis («پيسكيس» (وهذا هو أساس «س» و «ز» + «حلوف» أى «سلحـفـاة» أو «زحلفـة»). أما الكلمـة الثـانيـة بمعنى «سلحفاة» فى الإنجليزية فهى «تورتويز» Tortoise (فى الفرنسية «تورتو» Tortue، وهى فى النهاية من اللاتينية المتأخرة «تورتوكا» Tortuca أو «ترتوكا» Tartuca) فى الإيطالية «ترتوجا» Tartuga وفى الأسبانية «تورتوجا» Tortuga. وقد ظهرت منها صيغة «تيرتل» Turtle بمعنى «سلحفاة» فى الإنجليـزية. وعلى كل فإن «سلحفاة» و «زحلفة» ليستا من «تورتوكا» Tortuca اللاتينية، ولكن من Piscis Porcus اللاتينية بمعنى «حلوف سمكة»، أو من الجذر الذى خرجت منه «سلحفاة» - «سحلية».

بقيت فى عالم الحيوان أسماء «فأر» و «جُـرَذ» فى العربية و «عرسة» فى العامية المصرية الـتى يبدو فونطيـقيـا أنها صيـغة من «جُـرَذ». وهذه فى المجموعـة الهندية الأوروبية تدور حـول جذر «رات» rat الانجليزية و «را» rat الفـرنسيـة، وهى فى الانجليـزية الوسـيطة «رات» Rat أو «راتى» Ratte، وفى الأنجلوسكسـونيـة «رات» Raet وفى الهولندية الوسيطة «رايى» Ratte، وفى الهولندية «رات»، وفى الدنماركية «رونى» Rotte وفى السويدية «راتا» Ratta، وفى الألمانية «راتى» Ratte أو «راتز» Ratz، وفى الإيطاليـة «راتو» Rato وفى الأسـبانيـة «راتو» Rato، وفى الايرلندية

والغالية «رادن» radan وفى البريتون «راز» Raz وهذه المجموعة من «راتوس» اللاتينية المتأخرة بمعنى «فأر» وجذرها هو جذر فعل «رودو» Rodo فى اللاتينية بمعنى «قرض»، وهذا الجذر هو «راداس» Rada-s فى السنسكريتية بمعنى «سن» - «أسنان» وهو فى تقديرى أساس كلمة «جرذ» («ج» + «رذ») وأساس فعل «قرض» (ق + رض)، وهو فى تقديرى أيضاً أساس كلمة «عرسة» التى أعتقد أنها مجرد صيغة من «جرد» (قارن أيضًا فعل «جرش» (ج + رش) فى العربية و «قرش» (ق + رش) فهى أيضًا من جذر «رذ» - «رش»).

أما كلمة «فأر» فجذرها هو جذر كلمة «سورى» Souris الفرنسية، مشتقة من «سوريكم» Soricem اللاتينية (صيغة المفعول به من «سوريكس» Sorex بمعنى «فأر» وصيغة الإضافة منها «سوريكيس» Soricis، وهى فونطيقيا مساوية لصيغة افتراضية هى «فوريكس» Forex وهى فى اليونانية «فراكس» υραξ بمعنى «فأر». وفى لويس وشورت أن الجذر هو «سفار» Svar.

أما كلمة «ماوس» Mouse الإنجليزية وجمعها «مايس» Mice بمعنى «فأر» فلم أجد لها قرابات اشتقاقية فى العربية، وهى فى اللاتينية «موس» Mus (والإضافة منها «موريس» Muris)، وفى اليونانية «موس» mus وفى السنسكريتية والإيرانية «موش» Mush، وهى فى الإنجليزية الوسيطة «موس» Muis وفى الانجلوسكسونية «موس» Mus وفى الهولندية «مويس» Muis وفى الدنماركية «مووس» Muus وفى الأيسلندية «موس» Mus وفى السويدية «موس» Mus وفى الألمانية «ماوس» Maus وفى الروسية «مويش» Muishe، وفى الجرمانية العالية القديمة والنوردية القديمة «موس» Mus. غير أن الاحتمال قائم أن تكون «موس» - «موريس» Mus. Moris صيغة من «فراكس» υραξ اليونانية و «سوريكس» Sorex اللاتينية (< υραξ الفرنسية). وفى هذه الحالة لابد من افتراض جذر أولى أساسى نموذجه «كووس» Kwos «كووريس» Kwores ومن «كو» (kw) الابتدائية خرجت «ب» (p) = ف (f) كما فى «فأر». و «ب» (p) = «ب» (b) = «م» (m) من «كو» (kw) الابتدائية «ج» (g) كما فى «جرذ» و «س» (s) كما فى «سوريكيس» Sorex، وكل هذه التحولات داخل الإطار الفونطيقى التقليدى للمورفولوچيا والفونطيقيا المقارنة.

وبهـذا نسـتطيع أن نجد وحـدة فى الجـذر بين صـيغـة «رات» Rat «رد» «رذ» «راز» وصيـغة «فأر» وصـيغة «جـرذ» «سوريكس» Sorex ومشـتقاتهـا وصيغـة «موس» «موريس» Moris و Mus ومشتقاتها. وبه أيضًا نستطيع أن نفسر ظهور «ك-ق-ج» فى فـعل «قرض» - «قـرش» «جـرش» فى صـدر جذر «رد» واخـتـفاءه فى صـدر Rodere اللاتينية بمعنى «قرض».

الفصل

العاشر

10

أسماء الطيور والأسماك والزواحف والحشرات

بعد أسماء الحيوانات ننتقل إلى أسماء الطيور والزواحف فى العربية لنرى أن كانت بينها وبين أسماء الطيور والزواحف فى المجموعة الهندية والأوروبية وشائج اشتقاقية. ونبدأ بأسماء الدواجن ثم بأسماء الطيور عامة وتنتهى بأسماء الطيور الجارحة.

وأول مجموعة نبحث فيها هى المجموعة الدجاجية، وهى مكونة من الكلمات الآتية : «دجاجة» و«ديك» و«دواجن» و«كتكون» و«فرخ» فى العربية و«فرخة» و«فروجة» و«بلينة» فى العامية المصرية، ثم «بيضة» و«جناح» فى العربية وفعل «كسّر» و«كاكى» فى العامية المصرية.

وجذر كلمة «دجاجة» و«دواجن» من جذر كلمة «تشيكن» Chicken الإنجليزية بمعنى «دجاجة صغيرة»، وتصغيرها بالإنجليزية «تشيك» Chick بمعنى «كتكوت» هو مجزوء الكلمة، وإن كانت «تشيكن» نفسها بمعنى «كتكوت» هو مجزوء الكلمة، وإن كانت «تشكين» نفسها تعنى «كتكوت» أو «دجاجة صغيرة». وفى الإنجليزية الوسيطة «تشيكين» Chekyn وفى الأنجلوسكسونية «تشيكن» Cicen و Cycen ومنه صيغة

أقدم هى «تشـيكون» Ciucen. والكلمـة في الهـولندية هى «كـيكن» Kieken أو «كـويكن»، وفى الجرمـانيـة الواطئة «كـوكن» Küken، وفى الألمانيـة «كوشـلاين» Küchlein وفي الأيسلندية «كيكلنج» Kyckling وفى الجرمـانية العـالية الوسـيطة «كوخن» Kuchen. فجذر «دج» فى «دجـاج» وجذر «كتكوت» Kuchen. فجذر «دج» فى «دجاج» وجذر «كتكوت» وجذر «كاكى» هو نفس الجذر الذى خرجت منه Chicken، وربما كان من نفس الجذر فى تعبيـر «دؤ دؤ» الذى يستخدمه أولاد البلد فى مصر كاسـم تدليل. ومن نفس جذر «دج» كلمة «ديك» وهى Cock «كوك» فى الإنجليـزية و«كوك» Cok فى الإنجليـزية الوسيطة، ويكوك» - «كـوتش» Coce فى الأنجلوسكسـونية و«كـوك» Coq فى الفـرنسيـة وهى فى السنسكريتـيـة «كوكـوتا» Kukkuta. وفى اللاتينية العامية وردت «كو كرم» Coceum بمعنى «ديك» فى حالة المفعـول به. جذر هذه المجمـوعة كلها هو نفس جـذر «جالوس» Gallus اللاتينية بمعنى «ديك»، وترد أيضا «جـالوس جالوس» Gallus Gallus (قارن اسم «جِلْجِل» فى العامـية المصـرية بين أولاد البلد وهى مثل «دؤ دؤ»). وفى لـويس شورت وفى

وبستر وفى سكيت محاولة لربط جذر «جالوس» هذه بالسنسكريتية «جرى» Gri بمعنى «صاح» واليونانية «جيرون» γυρυν بمعنى «كلام» أو «نداء» (قارن «كالا» Kalla فى النوردية القديمة بمعنى «يصبح» و«كول» Call الإنجليزية بمعنى «ينادى») ولكن هذا الربط يحتاج إلى مزيد من الإثبات. والمهم هو أن جذر «دجاجة» و«ديك» و«تشيكن» و«كوك» و«جالوس» واحد. وجذر «دجن» (دواجن) صيغة من جذر «دجج» وقد خرجت منه Chicken الإنجليزية و Hahn الألمانية بمعنى «ديك» ومؤنثها Henne بمعنى «دجاجة» (قارن «هن» Hen فى الإنجليزية). والأرجح أن «جالوس» Gallus اللاتينية هى أصلا Hannns.

وهذا يقودنا إلى المجموعة الأخرى من العائلة الدجاجية المشتركة فى جذر واحد وهى «فرخ» و«فرخ» و«فرخة» و«فروجة» ومع هذه «بلينة» فى العامية المصرية، بمعنى «فرخة»، وهذه يقابلها «بول» Poule فى الفرنسية و «فاول» Fowl فى الإنجليزية، وجذرها جميعًا هو جذر «پولا» Pulla اللاتينية بمعنى «دجاجة» أو «فرخ الطير» أو «صغير الحيوان» وهى مؤنث «پولوس» pullus بمعنى «صغير الحيوان» أو «فرخ الطير» (قارن «پوير» Puer و «پويلا» Puella اللاتينية وهى من جذر «پولوسش» πωλos فى اليونانية بنفس المعنى (قارن «فول» Foal الإنجليزية و«فاول» Fowl الإنجليزية). وهذا الاشتقاق الوارد فى پول روبير وفى لويس وشورت يحتاج أيضًا إلى مزيد من الإثبات، لأن جذر «فاول» Fowl الإنجليزية يشتمل فى مرحلة من مراحله على «ج» (g) فى قلب الكلمة، فهو فى الإنجليزية الوسيطة «فول» Foul أو «فوجل» Fujel أو «فاول» Fowel، وهو فى الأنجلوسكسونية «فوجول» Fugol وفى النوردية القديمة «فوجل» Fugl و Fogl وفى السويدية «فوجل» Fogel وفى القوطية «فوجلز» Fugle وفي الجرمانية العالية القديمة «فوجال» Fugal وفى الألمانية «ڤوجل» Vogel والنموذج التيوتونى الافتراضى هو «فوجلوز» Fugloz من «فلوجلوز» Flugloz الافتراضية. والجذر فى سكيت هو «فلوج» - Flug - جذر «طار» و«طير» فى المجموعة الجرمانية شأنه فى سكيت شأن «فلاى» Fly وهذا يدفعنا إلى أن جذر «بلوما» Pluma اللاتينية بمعنى «ريشة» (لاحظ أن «فاول» Fowl الإنجليزية تعنى «طير» بصفة عامة وتعنى «دجاجة» على وجه التخصيص).

ومن هذا يتبين أن «پول» Poule الفرنسـية و«بليّنة» المصرية و«فـاول» الإنجليزية مشتـقة فى رأى بعض الفقهـاء من جذر «پولوس» - «پولا» Pullus - Pulla بمعنى «صغير الحيوان» أو «فـرخ الطير» وهو جذر سپوير» - «پويلا» Puer - Puella فيما يقولون، وفي رأى فـقهـاء أخرين من «فلوج» – Flug بمعنى «طير» أو Flug وهو جذر «فلاى» Fly الإنجليزية، ومن يتأمل مادة «چيلين» Géline بمعنى «دجاجة» أو «طير» فى الفرنسية القديمة وهى مشتقة من «جالينا» Galline اللاتينية، وهى تصغير «جالاً» Galla مؤنث «جـالوس» Gallus فى اللاتينيـة يستخلص أنهـا صيـغة من «پولا» Pulla ومنها «بلينة» المصـرية بمعنى «دجاجة». واللام المشددة مـن ناحية (ll) وتعاقب حروف العلة فى جذر «پوير» Puer و«پويلا» Puella يدلان علي أن «پولا» Pulla أصلهـا Pugla وان «پ» (p) فى جـذر «پولا» Puulla و«ج» فى «جـلاّ» Galla و «ف» (f) فى Flug أصلها «كو» Kw أساسيـة، أى أن الجذر الأصلى هو «كووج» - Kwog أو «كووك» - Kwok وهكذا نعود إلى جـذر «كوك» Cock و «دوج» الذى ظهر منه في اتجاه «فلوج» Flug («فروجة» - «فرخة». «فاول»)، وفي اتجاه آخر «پوجل» - Pugl أو - Pull و «ڤوجل» Vogel وفى اتجاه ثالث «جاجل» Gall (قارن Cockle إنجليزية بمعن «يكاكى».. و«هن» Hen و«هان» Hahn بمعنى «ديك»). وفى جمـيع الأحوال هذا يدل علي أن كلـمة «پوير» Puer اللاتينية بمعنى «ولد» أو «پويلا» Puelle اللاتينية بمعنى «بنت» ليست أصـلاً من جذر الكلمة، وإنما هى استعمـال للكلمة بالاستعارة للتدليل بمعـنى «كتكوت» للولد و«كتكوته» للبنت، وهو استعمال لا يزال شائعًا في اللغـات الحديثة حين نتحدث عن الصغار على أنهم «كتـاكيت»، ثم تجـمد المجـاز فى العصـور التاريخيـة وأصبح مـعناه «ابن» و«بنت» وانطمس المعنى الأصلـي. وهناك ما يدعـو للاشـتبـاه فى أن «بن» (بنى) و«وبنيـة» العربيـة هى صيغ من Puuer و Puella، وكان مـعناها الأصلى «صغـار الطير» ثم فقدت معناها.

أمـا جذر «فـلاى» Fly وهو «فلوج» فـقـد تحول فى الإنجليـزية الوسـيطة إلى «فليجن» Flegen أو «فليين» Fleyen أو «فليچن» Fizen بمعنى «بطير»، وهى فى الأنجلوسكسـونية «فليـوجان» Fléogan والماضى منهـا «فلياه» Fléah وفى النوردية

القــديمة «فليوجــا» Fljuga، وفى الهولندية «ڤليـجن» Vliegen، وفى الدنماركـية «ڤليـڤى» Vlieve وفى السويدية «فليـجا» Flyga وفى الألمانية «فـليجن» Fliegen والنموذج التيوتونى الافتراضى «فليوجاوز» Fleugaos. وجذر هذه الكلمة هو جذر كلمة «پلوما» Pluma اللاتينية بمعنى «ريشــة» أو «جناح». بل إن جذر مادة «جنح» العربية أو على الأصح «جناح» هو «فلوج» - Flug فى صيغتها الجيمية الابتدائية أى «جلوه» التى أدت إلى «جنوه» ثم «جناح».

وبناء عليـه فغـيـر صحـيح ما ورد فـى لويس وشورت من أن مـادة «پولوس» Pullus و«مادة» «پوير» Puer اللاتينية من جذر «پو» Pû بمعنى «يلد».

وفى عالم الطيــور الداجنة هناك أيضا «اوز» («وز» فى العاميــة المصرية) و«بط» و«بجع» و«دندى»، وأكثـرها دواجن مختلفة تبــدو من جذور مختلفــة ولكن جذرها نابع من أصل واحد.

أما «أوز» - «وز» فجذرها هو نفس جذر «جوس» الإنجليــزية (وجمعها «جيس Geese) وجذر «وا» Oie الفرنســية وكلاها بمعنى «اوزة»، وقــد كانت فى فرنســية القرن ١٢ «اوى» Oe أو «اونى» One، وفى پول روبيــر أنها من جــذر «أڤـيس» - آويس» Avis اللاتينيــة بمعنى «طير» عن طريــق «آوكا» Auca فى اللاتينية العــامة، وبهذا فهى تكون من نفس جذر، «وازو» Oiseau الفرنسية بمعنى «طائر» («وازيل» Oisel في فرنسية الـقرن ١٢) وهى مشتقة من تصغـير كلمة «آڤيس» «أويس» بمعنى «طائر» وهو «اڤــيكيلوس» Aviceluss التى صــارت «أوكـــيلوس» Aucellus و Aucillus (ومؤنثها «أوكيلا» Aucella و Aucille). أما الكلمة الإنجليزية «جوس» Goose فــقــد كــانـت فى الإنجليــزيـة الوسـيطـة «جـوس» Gos لو Goos وفى الأنجلوسكســونية «جــوس» Gos وهى أصلا «جــونس» Gons ثم سقطت النون (n) فجرى المد علــى الضمة (o). وهى فى الهولـندية «جانس» Gans وفى الدنماركية «جاس» Gaas وفى السويدية Gas وفى النوردية القديمة Gas وفى الألمانية Gans، وفى سكيت أنها من اللاتينية «أنسر» Anser.

وفى اليونــانية «جين» γην بمعنى «أوزة» (قــارن: «جاندر» Gander الإنجليزية

بمعنى «ذكر الأوز» و«جانيت» Gannet الإنجليزية وقارن : «جايس» Geis فى الإيرلندية القديمة بمعنى «بجعة» و«هامساس» - «هاساس» Hasas, Hamsas فى السنسكريتية بمعنى «بجعة» أو «أوزة». ومن هذا يتبين أن - Ans اللاتينية هى صيغة من «جانس» Gans ومن «جاوس» Gaus ومن «أوك» Aus - «آوس» Aus. (وفى العامية المصرية ذكريات من «هس» Has بمعنى «أوز» فى قولهم «هز يا وز» والمقصود أصلاً ليس فعل «هز» - «يهز» فى العربية وإنما حفظ صيغة قديمة لكلمة «اوز» هى «هز» أو «هس» كما في السنسكريتية). وفي بول روبير أن اشتقاق كلمة «كانار» Canard الفرنسية بمعنى «بطة» غير معروف، ولكنى أرجح أنها من نفس جذر «جاندا» Gander الإنجليزية و «آنسر» Anser اللاتينية و«جين» γην اليونانية بمعنى «اوزة». والتشديد فى «وز» أو «أوز» (Awezz) Wez يدل فعلاً على أنها كانت قبلا تتراوح بين «س» مكررة كما فى Hasas السنسكريتية وبين Wenz و Awenz وهى صيغة من Gwenz, Genz (مثل قولهم إن War و Guerre صيغتان من كلمة واحدة أو آن William و Guillaume صيغتان من اسم واحد). وهذا يعود بنا إلى الجذر الأساسى الافتراضى «كووج» - Kwog الذى قلنا ان «جناح» و«دجاج» و«دواجن» و«كوك» Gallus = Gagl – Cock و«فلوج» Flug = «فروجة» - فرخة» قد خرجت منه كذلك بقانون جريم (k=p) «پلو» Plu فى Pluuma بمعنى «ريشة» أو «جناح». وهذا الجذر Kwog معناه «جناح» أو «طائر»، ومنه صيغة Gnh اساس (جناح» العربية ومجموعة «جين» Gen (Γην) اليونانية (< «جنى» Gne) و«آنسر» Anser اللاتينية و«جنس» Gans - «جوس» Goes الجرمانية و«وز» العربية و«وازيل» Oisel الفرنسية و Gander و Canard (من «كاندر» Cander افتراضية) إلخ . . .

ويبدو أن الاختلاف فى الصيغ الأساسية، أو التنويعات الأساسية على جذر «جن» Gen «جل» Gal من «كووج» Kwog أو «كوونج» Kwong ليست أمراً اعتباطيًا بل هى تشتمل على مركبات عديدة من «جن» و«جل» و«دج» و«كك» و«فر» و«بل» و«پل» مع إضافات التخصيص لتحديد صفة هذا الجناح أو اوزة أو مجرد داجن بصفة عامة إلخ . .

ومن نفس هذا الجذر «دك» Duck الإنجليزية بمعنى «بطة»، فحكمها حكم مادة «دج» - «دجن» إلخ فى العربية، وهذا الجذر فى النهاية هو «كووج» Kwog، وغير صحيح ما يقوله سكيت وسواه من أن «دك» Duck الإنجليزية بمعنى «بطة» من جذر فعل «دك» Duck بمعنى «يغطس» (وهى فى الأنجلوسكسونية «دوكى» Duce وفى الإنجليزية الوسيطة «دوكى» Duke و Docc بمعنى «بطة»). كذلك ليس صحيحًا ما يقوله سكيت وغيره من أن مادة «جوس» الإنجليزية و«جين» Gen (Γηv) اليونانية بمعنى «أوزة» لها صلة اشتقاقية بفعل «جاينين» Γαιvειv فى اليونانية بمعنى «يفتح فمه» أو «يتثاءب». وإنما يجب أن يلتمس جذر كل أسماء هذه الطيور الداجنة فى جذر «كووج» Kwog، وفى المجموعة الأورية البطية بالذات فى صيغة Gand - Gamz Kand (قارن Yawn الإنجليزية) وفى تقديرى أن كلمة «بط» العربية ذاتها هى فى الراجح مجرد صيغة بائية من Gand - أو Gant أى أن أصلها «بانط» Pant - «بانط» Bant ثم سقطت منها نون الخنفة فادى ذلك إلى تشديد الطاء أو التاء المفخمة وخرجت «بط». (قارن صيغ «جالا» Galla و«پولا» Pulla و«بلينة»).

وجذر «بجع» صيغة من جذر «بط» وغيرها من العائلة الجناحية وهى فى الإنجليزية «سوان» Swan وتنطق بواو مفخمة وفتحة (a) قصيرة. وهى فى الفرنسية «سينى» وتكتب Cygne وهما من اللاتينية «كيكنوس» Κυκvos . أما Swan الإنجليزية، فقد كانت كذلك فى الإنجليزية الوسيطة وفى الأنجلوسكسونية، وهى «شڤان» Schwan فى الألمانية و«زوان» Zwaan فى الهولندية و«سڤانى» Svane فى الدنماركية و«سڤان» Svan فى السويدية و«سانر» Svanr فى النوردية القديمة وجذر «بجع» من جذر «كوكنوس» أو «كيكنوس» Κυκvos ومن الجذر الأساسى الافتراضى - Kwog أو Kwong بمعنى «جناح» أو «طير» كما أسلفنا مع تحول k إلى p (أى Pwog)، وهو نفس ما حدث عند ظهور صيغة «بط».

ويؤيد كل هذا تحليل كلمة «وينج» Wing الإنجليزية بمعنى «جناح» فهى ليست كما يقول سكيت من أسرة «ويند» Wind بمعنى «ريح» رغم إن هذا ممكن فونطيقيا، ولكنها من الجذر الأساسى الافتراضى «كووج» Kwog أو «كوونج» Kwong الذى أدى إلى كل أسماء الدواجن أو أكثرها على أقل تقدير، وهو بمعنى «جناح» أو

«طائر». وهى فى الإنجليزية الوسيطة «وينجى» Winge و«ونجى» Wenge و«هونجى» Whenge وجمعها «هوينجن» Hwingen و Wenges ويربطها وبستر وسكيت بفعل «واهن» Wahen فى الجرمانية العالية القديمة بمعنى «يهب» (للريح) أى أن وبستر مثل سكيت يربط اشتقاق Wing (جناح) الإنجليزية باشتقاق Wind («ريح») الإنجليزية، وهو عندى غير مقنع. وظهور الهاء (h) فى صدر الكلمة فى بعض صورها مثل هوينج» Hwing يشير إلى الجذر الأساسى الافتراضى «كووج» Kwog أو «كوونج» Kwong أو «كوينج» Kweng، وهو نفس جذر «جناح» العربية ومجموعة Ghn اليونانية بمعنى «جناح» فى اللاتينية معناها «آلا» ala، وهى صيغة من «اكسيلا» Axilla اختصرت إلى Axla ثم إلى ala بحسب ما يقوله لويس وشورت. وهى فى الجرمانية العالية القديمة «اهسالا» Ahsala وفى الألمانية «اخسيل» Ahsel، والسين تظهر وتختفى كما فى الإنجليزية Aisle وتنطق «ايل» وفى الفرنسية «ايل» Aile بمعنى «جناح»، وفى تقديرى أن «آلا» ala و«اكسيلا» Axilla فى اللاتينية اصلها Gala من «جانجلا» Gangla أو «جاخلا» Gakhla (قارن Anser و Gander وقارن «أوزة» «وجوس» وكلها بمعنى «وز»)، والجذر دائمًا هو بمعنى «جناح» أو «طائر» كاسم للجنس أو الفصيلة كما فى مجموعة الدواجن كلها.

أما «دندى» بمعنى «ديك رومى» أو ما يسميه الإنجليز «ديك تركى» Turkey Cock، فهى لا تنتمى لهذه المجموعة لأنها كلمة حديث دخلت العامية المصرية من الكلمة الفرنسية «داند» Dinde بنفس المعنى، ومعناها «الهندى» أو «المنسوب إلى الهند» بالإشارة إلى الديك، وهو اسم فصيلة الديك الرومى التى اكتشفت في المكسيك فى القرن ١٦ واستجلبت إلى الدنيا القديمة.

وعالم العصافير فى اللغات الأوروبية عالم غنى، لا لأن البيئة الأوروبية تعرف عصافير أكثر مما يعرفه عالمنا، ولكن لأن الأوروبيين يهتمون بكل نوع من العصافير على حدة بينما نحن نكتفى بأسماء فصائل الطيور. ففى الإنجليزية مثلا Sparrow و Swallow و Starling و Thrush و Robin و Wren، وMartin King Fishe و Cuckoo و Magpie وعشرة أنواع أخرى نراها نحن فلا نحفل بالفوارق بينها ونسمى كلاً منها «عصفور». وكذلك فإن لديهم فى الفرنسية Moineau و Hirondelle و Peruche و Fauvette و Merle و Grive و Pie و Colibri و

Martinet و Pivert وعشرة أنواع أخرى يميز بينها الرجل العادى أما لدينا فلكل هذه الأنواع لا يميز بينها إلا أهل الاختصاص. ومع ذلك فنحن نميز بين أنواع محددة من العصافير لصفة خاصة فيها مثل البلبل والهدهد والسمان والعندليب والهزار والكنار والقبرة، إلى جانب أنواع الطيور مثل اليمام والحمام والبوم والغراب والحدأة والخفاش والصقر والنسر والباشق والباز والعقاب وأبو منجل وأبو قردان والرخ والعنقاء إلخ.

ولنبدأ بكلمة «عصفور» وهى فى عمومها، فيما يبدو، من الجذر الذى خرجت منه كلمة «سپارو» Sparrow، وهى فى الفرنسية «موانو» Moineau وهى فى الإنجليزية الوسيطة «سپاروى» Sparwe و«سپاريوى» Sparewe وفى الأنجلوسكسونية «سپاروا» Sperawa و«سپاروا» Sparwa، وفى النوردية القديمة «سپور» Sporr وهو نادر، وفى الجرمانية العالية القديمة «سپار» Spar وفى الدنماركية «سپرڤ» Spurv وفى السويدية «سپارڤ» Sparf وفى اليونانية «سپاراسيون» Sparasion نوع من العصافير. ومن نفس الجذر «ستارلنج» Starling (Ling - للتصغير) وهى فى الجرمانية العالية القديمة (ستارا» Stare وفى النوردية القديمة «سنازل» Starl (قارن اللاتينية «ستورنوس» Sturnus (فى اليونانية «ڤار» ψar). وفى تقديرى أن جذر «سپار» Spar أو«ستار»Star، وهما شيء واحد، هو جذر «عصفور» العربية وجذر «هزار» العربية، وربما جذر «شحرور» أيضا. وفى العامية المصرية «زرزورة» و«جنزورة» بمعنى «عصفورة»، ويبدو أنهما صيغتان من نفس الجذر. ومن نفس الجذر فى تقديرى «سوالو» Swallow الإنجليزية، وهى فى الإنجليزية الوسيطة «سوالوى» Swalwe وفى الانجلوسكسونية «سواليوى» Swalewe وفى الهولندية «زوانوو» Zwaluw وفى الدنماركية «سڤالى» Svale وفى السويدية «سڤالا» Svala وفى الألمانية «سڤالب» Schwalbe وفى الجرمانية العالية القديمة «سوالاوا» Swa-lawa وفى النوردية القديمة «سڤالا» Svala. ومن نفس الجذر «هيروندبل» Hiron-delle الفرنسية ومادتها «هيرن» Hiron من «هيروندو» Hirundo اللاتينية عن طريق Aronde و Arondelle فى الفرنسية القديمة، وهى فى اليونانية «خيليدون» χε-λιδων.

وخلاصة القول أن جذر «سپار» Spar قد أدى إلى الصيغ التالية : «عصفر» فى العربيـة و«سپار» Spar فى Sparrow و«ستار» Star فى Starling و«سڤـال» -- «سوان» Sval-Swal فى «سـوالو» Swallow و«خـل» - χελ فـى «خليـدون» و«غـر» Ghar فى «غرد» العـربية (غـرد - يغرد)، و«هر» Hir فى «هيروندو» Hi-ruundo فى «هزار» العـربيـة (قـارنHzar و«هزر» Hirondelle و«هيـرونديل» «جنزوره المصرية») و «زر» Zar فى «زررورة» المصرية. بل ويبدو أن جذر «عندليب» العـربية صيغـة من جذر «هيـروندو» Hirundo اللاتينيـة و«خليدون» χελιδων اليونـانية. وبذلك تكون من جـذر «غرد» العـربية > غروندو > علوندو > عندل + يب. وتلاحظ الوحدة الفونطيـقية والسيمانطيـقية فى ثلاث مجموعـات لغوية لجزر «الكنارى» Canary وجـزر «الخـالدات» (قـارن + خليـدون» χελιδων) وجـز «الأزور» Azpres (قـارن «هزار»)، وهو ما يوحـى بأن «كنار» و«هزار» هى «خلد» وغرد و«هيروند» بالميناتيز.

وقـوانين الفـونطيـقـا توحى بأن مـقطع «أو» ow - فى «سـپارو» Sparrow و«سـوالو» Swallow («اوا» Awa - و «ايوى» Ewe و«اوا» Wa الخ)، ليس من الجذر الأصلى للكلمة وإنما هو من آثار جذر «آڤيس» Avis أو على الأصح «آويس» اللاتينيـة بمعنـى «طيـر» أو «طائر»، وبذلك تكون الواو المـمدودة فى «عـصـفـور» و«جنزورة» و«زرزورة» هى نفسها من بقايا «آويس» Avis بمعنى «طائر» وقد انتقلت من نهـاية الكلمة إلى قلبـها، وهذا مـثل قولنا أن «سـپارو» Sparrow (المكونة من جذرى «سپار + اوى» Spar + Avis) قد تحولت إلى «سپور» Spour. أما الحالة الوحيدة التى بقى فيها جذر Avis فى نهاية الكلمة العربية فى «ايب» eb (من ev) فى «عندليب». أما (هزار» فجذرها الافتراضى هو - Hsvar من Hspar.

وهناك مادتان فى المجموعة الهندية الأوروبية من اللغات يبدو أنهما صيغتان من مـادة واحـدة، وهاتان همـا «تورتور» Turtur اللاتينيـة وهى نوع من «الحـمـام»، و«كواكويلا» Quaquila اللاتينية بمعنى «سمان». والكلمة الأولى خرجت منها صيغة التصـغيـر «تورتوريلا» Turturilla فى اللاتينيـة بنفس المعنى وصـيغـة «تورتوريل» Tourterelle فى الفرنسية بمعنى «يمامة» و«ترتل» Turtle فى الإنجليزية فى - Turtle

Dove بمعنى «يمامة». أما مادة Quàquile فقد خرجت منها «كويل» Quail الإنجليزية بمعنى «سمان»، وهى «كويل» Quaille و Quayle فى الإنجليزية الوسيطة، و«كواى» Quaille فى الفرنسية القديمة، و«كاى» Caille فى الفرنسية و«كواليا» Quaglia فى الإيطالية و«كواكل» Quackel فى الهولندية الوسيطة. وواضح فونطيقيا وسيمانطيقيا أن جذر «سمان» و«حمام» و«يمام» واحد، وإن هذا الجذر أصله جذر «كواكويلا» Quaquuile < - «كواكويما» Quaquima التى خرجت منها مادة «حمم» («الجمع «حمائم» يخفى صيغة «حماحم») ثم مادة «حمم» (< حمام) «ويمم» «يمام». ومن هذا نستخلص أن «سمان» كانت أصلاً «سمام» وهى صيغة سامية أى بالسين (s) من حمام الحامية، أى بالحاء (h). أما ياء (y) «يمام» فمن تخفيف «ك» فى «صيغة» «كمام» (اختصار حمام Qamam (Qamqam إلى «جام» Jamam (اختصر Jamjam). ومن صيغة «كوالكويلا» Qualquila اللاتينية الافتراضية خرجت المجموعة الهندية الأوروبية التى انتهت بكلمات «كويل» Quail الإنجليزية و«كاى» الفرنسية. وما جذر «كلكل» Qlql إلاَّ صورة من جذر «ترتر» Turtur فى اللاتينية التى خرجت منه «ترتل» Turtle الإنجليزية و«تورتيريل» Tourterelle الفرنسية وكلاهما بمعنى «يمامة». ولكن جذر «كلكل» فى «كوالكويلا» الافتراضية هو أيضا صيغة من «كركر» Qrqr الذى خرج منها فعل Roucouler فى الفرنسية بمعنى «يهدل» («هديل الحمام»)، ومن نفس الجذر خرجت كلمة «هدهد» العربية. ومن جذر «كواكويلا» Quaquila خرجت أيضًا كلمة «زاجل»، وهو النوع الأصلى المهاجر من الحمام، الذى بقى لنا فى صورة «سمان» وهو المعنى الأصلى لكلمة «كواكويلا» أو «كوالكويلا» أو «توارتويرا» أو «حوامحويما». فجذر «زاجل» هو أصلاً «كلكل» Qlql التى أفضت إلى Zlgl (Zalgal) ثم سقطت اللام الأولى (l) (قارن «زغلول»)، ونشأ عن ذلك أيضا مد الزاى (z)، كما حدث فى صيغة Quail و Caille من Qualquila حين سقط قلب الكلمة (l) «اللام» أولاً ثم «الكاف» (q). (قارن «وقواق» العربية و«كوكو» Cuckoo). وربما كانت «هدل» و«هديل» العربية من نفس الجذر. ومن الناحية الفونطيقية يمكن أن يكون جذر «بلبل» العربية من نفس جذر Qualqual، وكذلك يمكن أن يكون جذر «جال» فى

«نايتنجيل» Nightigale الإنجليزية و«ناخنيجال» Nachtigall الالمانية وكلاهما بمعنى «بلبل» من جذرهما Qual.

أما أسماء الحمام في اللغات الأوروبية فهي «دف» Dove في الإنجليزية و«بيجون» Pigeon في الإنجليزية والفرنسية و«كولولمب» Colompe في الفرنسية، ومن هذه «كولومب» من «كولومبا» Colomba اللاتينية بمعنى «حمامة» يمكن ربطها من جذر «كول» Col بجذر «كوال» Qual «كولومبا» والعكس صحيح. ومثلها «بالوما» Paloma الأسبانية بمعنى «حمامة». وقد جرى العُرف بين علماء اللغة أن يربطوا جذر «بيچون» Pigeon في الإنجليزية والفرنسية بجذر «بيبيو» Pipio أو «بيبونيم» Pipionem بمعنى «طائر غرد صغير»، ولكنى أرجِّح أن جذر «بيچون» من جذر «كولومبا» Columba في صيغة «بالوما» Paloma. ومن يتأمل هجاء الكلمة في الإنجليزية الوسيطة وهو «بيونى» Pyione، يمكنه أن يستخلص أن «ل» (l) الوسطى قد تحولت إلى ياء مشددة yy، أى أن «بالوما» صارت «بايومى» ثم «بيونى». وربما جاء هذا الخلط لأن صورة الكلمة في الإيطالية هي «بيتشيونى» Pic-cione و«بيبيونى» Pipione. ولكن صيغة «بيتشيونى» ذاتها ممكنة فونطيقيا من «بيونى» عن طريق Piggone أو Pigione افتراضية. أما اشتقاق «دف» Dove الإنجليزية بمعنى «حمامة» فهى في الأنجلوسكسونية لا تَرِد إلا ضمن تركيب «دوفى - دوبا» Dufe - Doppa، وهى في معناها الأصلى مرادفة لكلمة «بليكانوس» Pelica-nus اللاتينية (أو «بليكان» Pelican في الإنجليزية والفرنسية) بمعنى «مالك الحزين»، وهو طائر آخر غير الحمام، وهى في السكسونية القديمة «دوبا» Duba وفى القوطية «دوبو» Dubo وفى الألمانية «تاوبى» Taube. أما الكلمة المألوفة بمعنى «حمامة» في الأنجلوسكسونية، فهى «كونفرا» Culfra وهذه تشتمل صراحة على جذر «كوالكويلا» Qualquila في اللاتينية بمعنى «سمان» بعد تحول «ك» k الوسطى إلى «ف» (f) بموجب قانون (ك = ف) عند جريم أى أنها أصبحت Qalfila ثم Cul-fra. (قارن «قبرة» العربية التى يقولون أنها مرادفة لكلمة «لارك» Lark الإنجليزية و«الويت» Alouette الفرنسية، فكلمة «قبرة» إذن تنتمى إلى نفس أسرة حمامة

و Quail إلخ . . . (ومن هذا السياق يتضح أن جذر «مالك» (الحزين) ليس إلا صيغة من جذر «بليكان» Pelican (< بالك). أما «دف» Dove الإنجليزية أو «دوفى» – «دوبا» Dufe-Doppe، وهو اسم يبدو فيه تكرار جذر «دف» أو «دو» أو ما هو فى حكمهما فغير واضح الأصل، ولا أظن أنه من فعل «دوفان» Dufan بمعنى «يغطس» فى المجموعة الجرمانية (و Dove فى الإنجليزية الوسيطة Doue أو Douue أو Dowue).

وكلمة «قبرة» هى المرادف المألوف لكلمة «الويت» Alouette الفرنسية وكلمة «لارك» Lark الإنجليزية بمعنى «قبرة». وفى بول روبير وفى لويس وشورت ان «الويت» من اللاتينية «الاودا» Alauda بنفس المعنى، والكلمة عندهما غالية الأصل أو كلتية الأصل. وهى فى البريتون «آل شويدر» Al Choueder، ويقال أن معناها الحرفى هو «المغنية العالية». و«لارك» Lark فى الإنجليزية لها صيغة أخرى هى «لاڤروك» Laverock وهى Larke أو Laverock فى الإنجليزية الوسيطة، أما فى الأنجلوسكسوية فهى «لاوركى» Lawerce أو «لاڤركى» Laverce أو «لافركى» La-ferce. وأقدم هجاء لها «لاوريكى» Laurice. وهى فى النوردية القديمة «لاڤركى» Laevirki وفى الجرمانية العالية القديمة «ليريها» Lerehha وفى الجرمانية الواطئة «ليڤركى» Lewerke، وفى الألمانية «لركى» Lercbe وفى السويدية «لاركا» Laer-ka وفى الدنماركية «لاركى» Laerke إلخ. . . وسكيت رغم اجتهاداته الغريبة يعترف بأن الكلمة مجهولة الأصل. ولكن فى تقديرى أن جذر «لارك» وجذر «الدويت» مشترك وهو ليس بالضرورة «الاودا» Alauda، وإنما يمكن أن تكون «الاودا» اللاتينية تطورًا ثالثًا من جذر الكلمة الأصلى. والصيغة البريتون توحى بسبب وجود «ش» أو «ك» ch بعد «ال» فى «الويت» أن هناك ساكنا اصليا مثل «هاء» (h) كما فى «الهاودا» Alhauda أمكن سقوطه فى اتجاه Alauda وأمكن بروزه فى اتجاه Al-choueder، كما أنه لابد من افتراض ساكن أخير بدليل للساكن «د» (d) فى «الاودا» مثل «ك» < و k يمكن أن تظهر منه (k) فى مجموعة Lark، أى لابد من افتراض صيغة Alhauka يمكن أن تؤدى إلى Alavka أو إلى Alarka، ولكنها لا يمكن أن تؤدى إلى v و r كما فى صيغ Lavrock وLaverke، إلا إذا كانت فى

الأصل «لاووكا» Lauuka فتحولت (u) الأولى إلى (v) وتحولت (u) الثانية إلى (r). ومع كل ما تقدم فإنى أميل إلى التماس جذر Alouette و Lark فى جذر كلمة «خليدون» χελιδων اليونانية الذى رأينا أنه مصدر «غرد» و«زغرد» العربية («س» التسبيب + «غرد». قارن Eridunus و Jordan، «أردن» و«ولدان»).

ننتقل بعد ذلك إلى كلمة «غراب» فنجدها من أوضح الكلمات من حيث الاشتقاق، لان جذرها هو جذر «كرو» Crow الإنجليزية بمعنى «غراب» و«راڤن» Raven الإنجليزية بنفس المعنى وأصلها «هراڤن» Hraven و «كوربو» Corbeau الفرنسية بنفس المعنى، وجذرها جميعا من جذر «كورڤوس» Corvus اللاتينية بمعنى «غراب» و«كوراكس» Corax اللاتينية بنفس المعنى (قارن «كوراكس» Ko'ραζ اليونانية بنفس المعنى). وكلمة «كرو» Crow

بمعنى «غراب» هى فى الأنجلوسكسونية «كراوى» Crawe وفى السكسونية القديمة «كرايا» Kraja وفى الهولندية «كراى» Kraai وفى الألمانية «كراهى» Krahe، وفى الألمانية «كراهى» Krahe، وفى الجرمانية العالية القديمة «كراوا» Krawa. وفى سكيت أنها مشتقة من فعل «كرو» Crow بمعنى «يصيح» (كالديك)، من الإنجليزية الوسيطة «كروين» Crowen أو «كراوين» Crawen ومن الأنجلوسكسونية «كراوان» Crawen الخ.. وهو غير صحيح فى نظرى لأنها مشتقة من «كورڤوس» Corvus اللاتينية بمعنى «غراب» ومن «كوراكس» Corax اللاتينية و «كوراكس» Κοραζ اليونانية بنفس المعنى. ومثلها «راڤن» Raven فى الإنجليزية الوسيطة و«هراڤن» Hra-ven أو «هراڤن» Hrafn وفى الجرمانية العالية القديمة «هرابان» Hraban وفى الجرمانية الواطئة القديمة «هراڤن» Hravn وفى الهولندية «راف» Raaf وفى الألمانية «راب» Rade وفى الدنماركية «راڤن» Raven ونموذجها التيوتونى الافتراضى «هراڤنوز» Hravonz، ويربطها سكيت خطأ بفعل Crepare فى اللاتينية بمعنى «يخشخش»، فهى من Corvus اللاتينية شأنها شأن Crow الإنجليزية و Corbeau الفرنسية و«كورپ» Corp فى الفرنسية القديمة. وكذلك جذر «غراب» العربية هو جذر Corvus و Corax فى المجموعة الهندية الأوروبية.

و«بومة» فى العربية والعامية المصرية و«أم قـويق» فى العامية المصرية يرادفها فى الفرنسية «هيبو» Hibou (بومة) و«شوويت» Chouette (أم قويق)، وفى الإنجليزية «أول» Owl (بومـة). وفى دوزا أن «هيـبـو» Hibou الفـرنسيـة وردت «هوييـو» Huibout فى القـرن ١٦. أما «شـوويت» فهى من «كـاوا» Cawa واحد. وجـذر «أول» Choue فى اللاتينية العامية (وقد كانت «شو» Choue فى الفرنسية القديمة). وجذر «أم قـويق» وجذر «اوا» Cawa واحد، وجذر «أول» Owl «وهيبو» Hibou و«قويق» واحد. و«أول» فى الإنجليزية الوسيطة «أولى» Oule وفى الأنجلوسكسونية «أولى» ule، وفى النوردية القديمة «اوجلى» Ugle وفى الجـرمانية الـعالية الـقديمة «اويلا» uwela، وفى الألمانية «اويلى» Eule وفى الدنماركية «أوجلى» Ugle. وفى السويـدية «اوجلا» Ugla وفى الهولندية «ويل» Uil. وفى السنسكريتـية «اولوكـا» Uluka بمعنى «بومة» وفى اللاتينية «اولولا» Ulula بمعنى «بومة». وتفسيرى لتطور هذا الجذر أنه كـان يبدأ كـالعادة بجـذر «كول» Kwol أو «جول» Gwol غالبًا من «كوو» Kwokwo أو «جووجو» Gwogwo، ومن هذا خرجت «قـويق» المصرية و Uluka < Kuluka السنسكريتـيـة و«جولوجـلا» Gulugla الهندية الأوروبيـة التى أفضت إلى «اولولا» Ulula اللاتينية و «اوجلا» Ugla الجرمانية ومـشتقاتها و«أول» Owl الانجليزية. حتى «هيبو» Hibou الفرنسية تخفى وراءها < Hibow < Hivow Hiwow - Kiwow، وكذلك الأمـر مع «شوا» Chwa و«شوبت» Chouette. أما صيغة «بومة» فيصعب تفسيرها لأن «ك» (k) = «ب» (p) = ب (b) جائزة فونطيقيا، ولكن ظهور «م» (m) يحـتـاج إلى افـتراض صـيغـة «بروبوو» Pwopwo بدلا من «كووكـوو» Kwokwo بموجب قـانون جـريم : p = k، ثم «بووبوو» Bwobwo (Boub) ثم «بوم» Boum. ولسنا بحاجـة إلى أن نبحث بعـيدًا عن صيـغة «بوبو» Bubo فهذا هو الاسم اللاتينى بمعنى «بومة»، وقد ورد فى «انيادة» فرجيل ٤/ ٤٦٢ (قارن اليونانية «بواس» βυas و«بيزا» βιζa بنفس المعنى). ولكن السؤال هو : ما جذر «بوبو» هذه، و«بوبو» اللاتينية هذه هى مصدر «بوم» العـربية أو أنهما من جذر واحد، ومعناها «بومة ذات قـرنين». أما «بواس» اليونانية فيبدو أنهـا مصدر «بغاث» العربيـة أو أنهما من جـذر واحد. ووجود صـيغة «هيـبو» Hibou الفرنسـية بمعنى

«بومة» يدل على أن «بوبو» كان لها صدر سقط فى التحولات المورفولوجية، ولعلها من Hbubo < Hvuo < Kwuwo و Hbou < Ebub و Bubo «بومة».

ننتقل الآن إلى مجموعة الطيور الجارحة وهى «صقر» و«باشق» و«باز» و «عقاب» و«نسر» و«حدأة» (حداية).

ولنبدأ بكلمة «صقر». هذه الكلمة معناها «هوك» Hawk بالإنجليزية وكذلك «فولكون» Falcon و «ڤلتشر» Vulture. وهى تعنى فى الفرنسية «فوكون» Faucon و«وتور». Vautour. وبتحليل هذه الكلمات نجد أنها جميعًا تنويعات على جذر واحد هو الذى خرجت منه أيضًا فى العربية الكلمات : «صقر» و«باز» و«باشق». وهذا الجذر فى النهاية هو «كالك» Kalk الافتراضية. و«صقر» فى اللاتينية القديمة هو «فالكو» Falco والاضافة منه «فالكونيس» Falconis، وهو فى اليونانية «فالكون» φâλkωv. والكلمة فى هذه الصيغة هى التى خرجت منها «فالكون» Falcon الإنجليزية و«فوكون» Faucon الفرنسية. وهناك صيغة أخرى للكلمة فى اللاتينية هى «ڤولتور» Vultur وتكتب أحيانا Voltuur وأحيانا Vulturus (وتنطق فى الفصحى «وولتوور» وفى اللاتينية المتأخرة «ڤولتور»). وهذه الصيغة من الكلمة هى أساس «ڤلتشر» Vulture الإنجليزية و «ڤوتور» Vautour الفرنسية فنحن إذن بازاء جذر يتخذ آنا صورة «فالك» - «فولك» Falk ويتخذ آنا آخر صورة «ڤالت» - «ڤولت» - Vult أو «وولت» Vult، بل ويتخذ أيضا صورة «هولك» Halk التى سقطت منها اللام (l) وصارت «واوا» (w) مجموعة كما فى «هوك» Hawk. وهذا الجذر بحسب قوانين الفونطيقا ينبغى أن يكون «كالك» Kalk. أو «كارك» («كرك») Kark، ومن هذا الجذر يمكن فونطيقيا ظهور صيغة «صرك» Sark التى خرجت منها «صقر» بالميتاتيز. والأرجح عندى أن الجذر الأصلى كان فى مصر القديمة له صيغتان: صيغة «سينية» أو «سامية» كما يقولون عادة، وهى «سكر» - «سفر»، الإله الصقر فى سقارة، وصيغة «حائية» أو «حاميه» كما يقولون، أى أنه كان «حارك» Hark، وقد بنى على اسم الإله الصقر «حوريس» «حرحتى» Harakhti أى «حور فى الأفق» وهو رمز الشمس عند «الشروق». ففى تقديرى أيضًا أن مادة «شرق» و«شروق» تنتمى إلى هذه المجموعة الصقرية.

أما اشتقاق «هوك» Hawk المباشر فهو «هاوك» Hauk فى الإنجليزية الوسيطة وكذلك «هوك» Hauck و «هاڤك» Havck، وهى فى الأنجلوسكسونية «هافوك» Hafoc أو «هيافوك» Heafoc: وفى الأيسلندية «هلوكر» Haukr وفى السويدية «هوك» Hök وفى الدنماركية «هوج Hög وفى الهولندية «هاڤيج» Havic وفى الألمانية «هابيشت» Habicht وفى الجرمانية العالية القديمة «هابوه» Hapuh، وسكيت يربط جذرها بكلمة «كابوس» Capus أو Capo اللاتينية («كابون» Capon فى الإنجليزية و «كابون» kâπων فى اليونانية) التى يقول أن معناها «صقر» ولكن معناها الشائع هو «ديك مَخصِى» كما يربطها أيضًا بفعل Capere فى اللاتينية بمعنى «يمسك»، وهو فى رأيى اجتهاد خاطىء فى الحالتين. وعنده أن الأساس التيوتونى لكلمة «هابوه» Hapuh فى الجرمانية العالية القديمة بمعنى «صقر» هو - Hab ولكنى أراه Havuh من Hawuh من Haluk أو Haruk. أما كلمة «فولكون» Falcon الإنجليزية فهى فى الإنجليرية الوسيطة «فوكن» Faukkon و Faucon وهى من الفرنسية الوسيطة «فولكون» Faulcon عن الفرنسية القديمة «فوكون» Faucon وهى فى النهاية عن «فالكو» Falco اللاتينية. أما «ڤلتشر» Vulture الإنجليزية فهى مباشرة من اللاتينية «ڤولتور» Vultur. وسكيت يربطها خطأ بجذر Vel فى فعل Vellere اللاتينى بمعنى «ينتف» أو «يمزق».

وفى تقديرى أن كلمة «باشق» العربية هى نفس كلمة «باز» العربية، وأن جذرهما هو نفس جذر Falco و vultur بعد أن تحولت «ف» (f) أو «ڤ» (v) إلى باء (b). ومعنى هذا أن «بالكو» Balco تحولت إلى «بالزو» Balzo فى اتجاه فخرجت منها «باز»، وتحولت إلى «بالشو» Balchjo فى اتجاه آخر فخرجت منها «باشق». أما كلمة «عقاب»، فهى من الناحية الفونطيقية تشتمل على كافة عناصر «كابو» Capo اللاتينية أو «كابوس» Capus و «كابون» Kaiwv اليونانية التى وردت فى سكيت أن من معانيها فى اللاتينية «صقر»، رغم أن معناها الشائع فى صورتها الإنجليزية والفرنسية هو «الديك المخصى» ولم أعثر على معنى «صقر» فى «كابون» Capon إلا فى سكيت، أما الشورتر أكسفورد انترناشونال فلا يذكر إلا معنى «الديك المخصى» وهى تَرِد فى حالة الصفة Capon فى پول روبير فى الفرنسية بمعنى «رعديد» أو «جبان». أما والكلمة اليونانية فلا يستبعد أن تكون لها صلة اشتقاقية

بكلمة «جبان» العربية وبمادة «جبن». والتجربة اللغوية تدل على أن نفس معنى الجبن مجازًا من الاخصاء أو ضمور المحاشم يرد فى كلمة «كويون» Couillon بمعنى «جبان» أو «رعديد» فى الفرنسية (حرفيًا: «صغير المحاشم»). وربما كان هناك هومونيم «كابو» بمعنى «عقاب» اختلط بنظيره «كابون» بمعنى «ديك».

وكلمة «نسر» العربية ترادف «ايجل» Εαγλε فى الإنجليزية «ايجلى» Egle فى الإنجليزية الوسيطة) و«ايجل» Aigle فى الفرنسية قديمها وحديثها، وهى من «أكويلا» Aquila فى اللاتينية بمعنى «نسر». و«نسر» فى اليونانية هو «أيتوس» αετος و «ميلانايتوس» μελὰνâετος. والأرجح أن «أكويلا» اللاتينية هى أساس «عقاب» العربية وأنها اختلطت بكلمة «كابو» Capo أو «كابوس» Capus اللاتينية بمعنى «صقر» التى يحدثنا عنها سكيت. ولكن هذا يقتضى منا أن نفترض صيغة «أكويڤا» Aquiva المؤدية إلى «عقاب». ومهما يكن الأمر، فإن كلمة «ميلانايتوس» اليونانية بمعنى «نسر» مكونة من مادتين هما «ميلان» μελαν و«أيتوس» Aetos. ومادة «ميلان» هى مصدر كلمة «ميلان» Milan الفرنسية بمعنى «حدأة»، وكلمة «أيتوس» هى فى تقديرى تشتمل على الجذر الذى خرجت منه كلمة «حدأة» العربية و«حداية» العامية المصرية، وكلمة «كايت» Kite الإنجليزية بمعنى «حدأة» - «حداية» وهى «كيتى» Kitë و Kytë فى الإنجليزية الوسيطة و«كوتا» Cyta فى الأنجلوسكسونية. وصيغة أخرى من جذر «كوت» أو «كيت» نجده فى صيغة «بوتيو» Buteo اللاتينية بمعنى «صقر» بجذر «بوت» - But وهو ممكن مورفولوچيا عن طريق Puteo افتراضية من Kuteo المساوية لكلمة Kite و«حدأة» و «أيتوس» اليونانية. فكأنما «ايتوس» Aetos اليونانية هى فى الأصل Kaitos و Haitos التى خرجت من جذرها صيغة «حدأة». والدليل على أن القدماء كانوا يرون فى النسر نوعًا من الحدأة أن المؤرخين اليونان الذين تعرّضوا لسرد قصة أيزيس وأوزوريس فى مرحلة ببلوس يروون آنًا أن ايزيس اتخذت صورة «نسر» Aetos وآنًا آخر أنها اتخذت صورة «حدأة» μελαν («ميلان») لترفرف حول العمود الذى اشتمل على جثمان أوزيريس فحملت منه بالروح الطفل المخلص حوريس. وفسروا ذلك بقولهم أنت «الحدأة» أو «النسر» طائر يخصب بغير تلاقح جسدى. ومن هنا فإن كلمة

«ميلانايتوس» اليونانية كلمة مركبة تعنى «نسر حدأة». وهذا الاختلاط بين فكرة «النسر» وفكرة «الحدأة» أضيف إليه اختلاط آخر بين فكرة النسر Aetos وفكرة «الصقر» Vultur أو «الباشق» أو «الباز» فى أسطورة پروميثيوس مدللاً على جبل القوقاز، فقد جرت رواية بأن «النسر» كان ينهش كبده بينما جرت رواية أخرى بأن «الصقر» أو «الباشق» هو الذى كان ينهش. (قارن «عايده» وهى مؤنث Aetos، وهى ايزيس فى صورة النسر أو الصقر أو الحدأة). وربما كانت هناك علاقة اشتقاقية بين «اكويلا» Aquila اللاتينية ومجموعة Kite - Aetos «حدأة».

أما كلمة «نسر» العربية فلم أعثر لها على جذر واضح فى المجموعة الهندية الأوروبية، إلا أن تكون صيغة بعيدة من «اكويلا» Aquila و«ايجل» Aigle و Eagle فى صورة «اسويل» Asuila - «اسويرا» Asuira افتراضية، أى من جذر افتراضى هو «سوير» Suir بدلا من «كويل» Quil.

ومن هذا ننتقل إلى كلمة «خفاش» العربية و«وطواط» العامية المصرية فنجد أن هذه الكلمة تعنى «بات» Bat فى الإنجليزية و«فليدرماوس» Fledermaus فى الألمانية و «شوف سورى» Chauve-Souris فى الفرنسية او «كيروپتير» Cheiroptére. أما «بات» Bat الإنجليزية فهى «باكى» Bakke فى الإنجليزية الوسيطة أو Backe وهى فى الدنماركية «باكى» Bakke فى الإنجليزية الوسيطة أو Backe وهى فى الدنماركية «باكى» Bakke. وقد ظهرت فى الإنجليزية الوسيطة صيغة «بلاك» Blak. وهذه لها نظائر فى اللغات الأوروبية الأخرى مثل «ليذر بلاكا» Lezr blaka فى الأيسلندية بمعنى Bat وفى اللهجات السويدية تتجاوز الصيغتان «نات بلاكا» Nat-Blaka («خفاش الليل») و«نات بات» Natt-Batta بنفس المعنى، والكلمة فى الدنماركية الوسيطة «ناتباكا» Natbakka بنفس المعنى. أما فى الأنجلوسكسونية فكلمة «خفاش» كانت Hreremus و لاتزال تؤخذ منها فى اللهجات الإقليمية فى إنجلترا «ريوماوس» Reremouse أو Rearmouse، ومادتها «هرير» Hrere لأن «ماوس» Mouse و«موس» Mus تعنى مجرد «فأر» كما أن مادة «خفاش» فى الألمانية (فليدرماوس» Flaeder maus) هى «فليدرماوس» Fleder maus) هى «فليدر» Fleder. ومن يتأمل كلمة «فليدر» يجد أنها مجرد صيغة من «بلاكا» Blakka و«بلاتا» Blatta.

وأقـرب صيـغة إلى «وطواط» المصـرية هى Nattabatta التى نجـدها فى اللهجـات السويدية. والصـيغـة المصرية توحى بصيـغة افتـراضيـة هى «باتباتا» Battbatta أو «فـافـتـاتا» Vattvatta أو «بلاتبـلاتا» Blattblatta، وفى هذه الحـالة تكون Nat السويدية فى Nattbatta، بمعنى «ليل» كما يقول سكيت، مجرد تقريب لجذر Blatt أو Batt أو Vatt، لأن «الخفـاش» يطير فى الليل فقط، وبـالمثل تكون «ليذر» Lezr فى«ليذربلاكا» Lezrblaka النوردية القديمة مـساوية لكلمة Fleder الألمانية ويكون معناها الأصلى ليس «جلد» Lether كمـا يقول سكيت، لأنهـا مجـرد صيـغة من «بلات» Blatt أو «بات» Batt. وتجـاور صيـغـة Bakk وصـيغـة Batt يوحى بأن «وقواق» العربية (Wak wak) و «وطواط» المصرية (Wat Wat) صورتان من نفس الكلمة.

والاشتقاق الشائع لكلمة Chauve – Souris الفرنسية بمعنى «خفاش» هو أنها تعنى حرفيًا «الفـأر» الأصلع أو الخالى من الشعر. وهذا من الاشتقـاق الشعبى، أما الحقـيقـة فهى أننا يجب أن نبـحث عن جذر «شوڤ» Chauve وجذر «خف» فى كلمة «خـفاش». ويبـدو أن لهذه الكلمـة صلة اشتقـاقيـة بجذر كلمة «كـيروپتـير» Cheiropter الفرنسـية بمعنى «الفـصيلة الخـفاشيـة»، وهى فيـما تقول المـعاجم من اليونانية «خـيرپتيرون» Kheirpteron («تبرون» تعنى «جناح» التى تشترك فى الجذر مع «طيـر» و«طائر» و«طفر» و«فط» إلخ). أمـا «خيـر» Kheir فمـعناها «كف» أو «خف»، والمجاز غامض فى تركيب «جناح الكف». وهذا الافتراض يقتضى افتراض صـيغـة مخطوفـة من هذا التركـيب هى «خپتيـرون» Khepteron خرجت مـنها «خفتيرون» khefteron، كما يقتضى إعمال قانون ڤيرنر فى «ر» (r) «طير» لتخرج منها صيغة «خفتار» (- خفتاش» المؤدية إلى «خفاش». غير أنى أستطيع أن أتصور أن «خف» فى «خفاش» الفرنسية مجرد ميتاتيز لجذر Wak أو Vak أى أنها = Kavvak Vak + Kav («كـاك») انتهت إلى «خفـاش» فى اتجاه وإلى «شوڤ» Chauve فى اتجاه آخر.

و«فلامنجو» Flamingo فى الإنجليزية اسم طائر يشبه أبو قردان ولكنه أشد منه جسامة، وفى سكيت ان اسمـه مشتق من «فلاما» Flamma اللاتينية بمعنى «لهب»،

وهو فى الأسبانية «فلامنكو» Flamenco وفى البروفنسال - «فلامن» Flamen و«فلامنك» Flamenc. وأنا أشك فى أن جذر «فلاما» هو الجذر الصحيح، وأرجح أن جذر هذه الكلمة هى جذر «أبو منجل» الغربية.

أما كلمة «عنقاء» فهى فى الإنجليزية «فينيكس» Phoenix أو Phenix وكانت تكتب فى الأنجلوسكسونية fenix وهى من اليونانية «فوينيكس» φοινιζ بمعنى «عنقاء» وصورتها اللاتينية بهذا المعنى الأخير Punicus بمعنى «بونى» أو «فينيقى»، والبونيون هم فينيقيو قرطاجة أيام هانيبال. ومن معانى الكلمات فى اللغات الأوروبية «نخلة». (قارن «بلح» العربية من جذر «نخ» فى «نخل» Palmier). ومن معانيها أيضًا فى اللاتينية «احمر ارجوانى» (قارن «فاقع» العربية» و«بقع» العربية)، ولكن يبدو أن هذا المعنى الأخير مجرد هومونيم. أما فى العربية، فقد وردت منها صيغة «بانيقا» - «بنيقا» فى الشعر الجاهل بمعنى «عنقاء». والعنقاء طائر خرافى تقول اسطورته كما وردت فى لاكتانس Lactantius «فى الطائر العنقاء» De Ave Phoe-nice أنه يعيش ألف عام (وفى رواية خمسمائة)، وعندما يدنو أجله يطير إلى معبد الشمس فى المشرق (هليوبوليس) وفى طريقه يجمع فى مخالبه كل طيوب بلاد العرب وأعشابها الزكية الرائحة التى يصنع منها عشه وفراش موته. وقبل أن يموت تراه يغمس جناحه ثلاثا فى البركة المقدسة ويسبّح للشمس المشرقة ثم يرقد فى عشه وترتفع حرارة جسده حتى يشتعل من تلقاء نفسه وتشتعل معه الأعشاب الزكية التى جمعها فى عشه، وهكذا تنتهى حياته بين البخور وأزكى الطيوب ويتحول إلى رماد، ومن هذا الرماد تخرج شرنقة ما تلبث أن تتفتح عن عنقاء جديدة، وهكذا فالعنقاء هى الطائر الوحيد الذى يلد نفسه. وفى تقديرى أن اسمها مُشتق من المصرية القديمة «باعنخ» Paánkh، و«عنخ» هو مفتاح الحياة (Cruxansata) وهو رمز الروح ورمز الإنسان، و«عنخ» (Ans فى اللاتينية) هى جذر كلمة «إنس» وكلمة «إنسان»، وربما جذر «نوس» νομς اليونانية بمعنى «نفس».

وبهذا ننتهى من استقصاء أهم أسماء الطيور.

أما الأسماك؛ فهناك كلمة «سمك» وكلمة «فسيخ» وكلاهما من الجذر الذى

خرجت منه «پيسكيس» Piscis اللاتينية بمعنى «سمكة» والأولى بالميتاتيز «سمك» (Smk) =(پسك» Psk وهى فى الإنجليزية «فيش» Fish ومن الأنجلوسكسونية «فيسك» Fisk, Fisc، وهى فى الهولندية «ڤيش» Fisk، وفى الألمانية «فيش» Fisch. وهى فى الأيرلندية والغالية «ياسج» Iasg وفى الأيرلندية القديمة «ياسك» Iasc بعد فقدان «پ» (P) الابتدائية فى Piasg و Piasc. وجذر الكلمة فى المجموعة الهندية الأوروبية مجهول كما ورد فى لويس وشورت وفى سكيت، ولذا فمن الصعب تحديد أيها الميتاتيز : الصيغة الأوروبية أم الصيغة العربية. وعلى كل فإن «فسيخ» فى العامة المصرية تتبع النموذج الأوربى النابع من «بيسكيس» Piscis اللاتينية. وبذلك تكون «فسيخ» تعنى ببساطة مجرد «سمك». وعيد «الفصح» يسمى «فصح» لامن كلمة Passover أى «العبور» كما يظن عادة. ولكن يسمى كذلك لأنه «عيد السمكة» أو «عيد الفسيخ». فهو مقترن بشم النسيم الذى يعد طقسه الأول أكل الفسيخ. وكلمة «سمكة» I. N. R. I. هى الكلمة المنقوشة على صليب المسيح فوق الرأس، وهو أمر مُلغز فى أسرار المسيحية، وهى تفسر عادة بأنها اختصار بالحروف الأولى للعبارة اللاتينية Iesu Nasarenus Rex Iudorùm أى «يسوع الناصرى ملك اليهود»، ولكنها تفهم فى الوقت نفسه على أنها تعنى «السمكة». وهناك احتمال أن تكون كل هذه الألفاظ من جذر «سوبيك» Sobek الاله التمساح فى مصر القديمة. وكلمة «بساريا» تشتمل على جذر «پيس» – Pis مُضافًا إليه أداة التصغير قارن «پواسون» Poisson فى الفرنسية).

وكلمة «حوت» فى العربية ترادف «بالينا» Balena, Balaena فى اللاتينية («بالين» Baleine فى الفرنسية) و«فالينا» φàλαινα فى اليونانية و«هويل» Whale فى الإنجليزية. وهى في الإنجليزية الوسيطة «هوال» Whal و«كوال» Qual وفى الأنجلوسكسونية «هوال» Hwael، وفى الايسلندية «هڤالر» Hvair وفى الدنماركية والسويدية «هڤال» Hval وفى الألمانية «ڤال» Wal. وسكيت لا يرى وحدة فى الجذر بين مجموعة Whale ومجموعة Baleine. ولكن نظرة أعمق تدل على أن الفونيمات الابتدائية فى Bal اللاتينية و Val اليونانية و Hwul و kwal و Fal التيوتونية كلها صيغ من جذر أساسى أصلى هو Kwal، وهذا الجذر نفسه هو مصر

«حوت» > «حوات» افتراضية، وإنما نحن بحاجة إلى تفسير يف ظهرت «ت» مكان (ل) (l). ومن أسماء الحوت الأخرى «عنبر» و«عنبرول» وهذه بحاجة إلى استكشاف وإنما نحن نعرف أن كلمة «آمبر» Amber الإنجليزية و Ambre والفرنسية مأخوذة من «عنبر» العربية عن طريق الأسبانية Ambar، وهى تعنى «كهرمان» («العنبر الأصفر») أو «مادة العنبر» (العنبر الرمادى Ambergris)، وهو المادة الزكية الرائحة التى تتكون فى بطن الحوت أو نوع من الحيتان يسمى بالبرتغالية «كاشالوت» Cachalot أما العنبر الأصفر (الكهرمان) فيسمى باليونانية «اليكترون» Elctron (ηλεkτρον) ومعناها «عنبر» (مادة الكهرمان لا الحيوان). قارن Electrum فى اللاتينية العتيقة بنفس المعنى. وربما كانت هناك علاقة اشتقاقية بين كلمة «عنبر» وجذر «كهر» فى «كهرمان» (قارن مادة «عكبر» المتصلة بغذاء الملكات وقارن كلمة «امبروزيا» Ambrosia (avβρσ/a) وهو طعام الآلهة فى الميثولوچيا اليونانية).

وكلمة «ضفدع» ترادف كلمة «فروج» Frog فى الإنجليزية وهى فى الإنجليزية الوسيطة «فروجى» Frogge وفى الانجلوسكسونية «فروكجا» Frocga و «فروكس» Frox وهى فى الأيسلندية «فروسكر» وفى الهولندية «ڤورش» Vorsch وفى الألمانية «فروش» Frosch. (لاحظ أن الإنجليزية الوسيطة عرفت أيضا الصيغ «فروكى» Froke و«فروشى» Frosche و«فروش» Frosh و«فروسكى» Froske). أما فى الفرنسية فكلمة ضفدع تعنى «جرينوى» Grenouille وهى فى الفرنسية القديمة «رينوال» Reinoille (ق ١٢) من اللاتينية الدارجة «رانوكولا» Ranucula وهى تصغير «رانا» Rana بمعنى «ضفدع» من «راكنا» Racna (فى اليونانية «لاكين» λaκκε/v)، وهو جذر آخر غير الجذرى الذى خرجت منه «فروج» Frog ونظرئرها. وجذر «فروج» Frog الانجليزية ونظائرها هو جذر «باتراخ» βaτpaχ اليونانية بمعنى «ضفدع»، وهى مجزوء هذه الكلمات بإسقاط «ت» (t) من قلب الكلمة أى من «براخ» - «پراخ» βpaχ - πpaχ، و«پراخ» أدت إلى «فروج» وإلى «فروكس». وكذلك «ضفدع» من نفس الجذر إذ يبدو أنها مركبة من «ض + فداخ» D + Fdakh من «ض + فراخ» D + Ffrakh ثم «ض + فدع»، ولكن الأرجح أنها من الكلمة الأصلية لا من مجزوئها أى من صيغة «پتراخ» πaτpaχ وجرى على المقطع الأول الميتاتيز فصارت الكلمة «تپراخ» Taπpaχ أو «تفراخ» Taφpaχ ثم

«تفداخ» Tefdakh أى «ضفدع»، وبهذا يمكن تفسير «ض» فى صدر كلمة «ضفدع» التى كانت متعذر الظهور فى الصورة المجزوءة «براخ - فراخ» Prakh - Frakh أما الصيغة الفرنسية، فهى نتيجة ميتاتيز جرى على «راكنا» Racna فصارت «كرانا» Crana و «جرانا» Grana. وهو جذر مركب مختلف.

وبعد الأسماك تأتى الزواحف، وهى الثعبان والبرص والسحلية والتمساح والطرشة.

ولنبدأ بالثعبان وهذه هى مفرداته الأساسية («ثعبان» «حية» «افعى» «حنش» «صل»). وفي الإنجليزية هذه مفردات الثعبان دون ترتيب : Serpent و Snake و Asp (Aspic) و Viper. وجذر «ثعبان» هو جذر Serpent الإنجليزية والفرنسية وهما من Serpens اللاتينية. و«ساربا» Sarpa في السنسكريتية تعنى «ثعبان» (قارن «هاربون» اليونانية). فالجذر إذن «سرب» Serp، وعلماء اللغة متفقون على أنن الاسم مشتق من فعل «سرپيري» Serpere فى اللاتينية بمعنى «يزحف»، ويقابله فى اليونانية «هرپين» ερπευν (بنفس المعنى)، وكذلك «سرب» Srp فى السنسكريتية بمعنى «يزحف». ومع ذلك فالأمر بحاجة إلى وقفة تأمل لأن نموذج «سرب» («تسرب») و «هرب» فى العربية ليس فيه معنى «الزحف». ثم أن الأسماء الأساسية فى كل اللغات صماء وليست مشتقة من الأفعال، ثم أن وجود مادة «صل» فى العربية وهى صيغة من «سر» σρ يوحى بأن الجذر بحاجة لمزيد من التأمل، كما أن فعل «سرح» فى العامة المصرية أقرب مرادفة إلى فعل Serpere فى اللاتينية الذى يدل علي زحف الحشرات والهوام من أى نوع كان علـى الجسم أو على الأرض. وعلى كل فان كلمة «آسپ» Asp أو «اسپيك» Aspic بمعنى «ثعبان» فى الإنجليزية والفرنسية وهى «اسبيس» Aspis فى اللاتينية، وفى اليونانية «اسپيس» ασπις بجذر Asp أو sp، ويمكن أن تكون صورة من Serp.

فإذا نحن بحثنا كلمة «حنش» فى العامة المصرية وكلمة «سنيك» Snake فى الإنجليزية وجدنا جذرهما واحدة. وهى فى الأنجلوسكسونية «سناكا» Snaka وفى الأيسلندية «سناكر» Snakr أو «سنوكر» Snokr وفى الدنماركية «سنوج» Snog وفى السويدية «سنوك» Snok وفى الهولندية الوسيطة «سنيك» Snake. وفى السنسكريتية

«ناجاس» Naga-s (قارن الفرنسية «ناجا» Naja)، وكلها بمعنى «ثعبان». وصورة الكلمة فى اللغات المختلفة تدل على أنها إما من «نج» أو «نچ» أو «نك» ng, nj, nk ثم دخلت عليها «س» (s) فى Snake أو «ح» كما فى «حنش»، وأما أن «س» (s) - «ح» (h) الابتدائية أصيلة ولكنها سقطت فى السنسكريتية والفرنسية. وفى سكيت أنها من فعل «سناها» Snahhan فى الجرمانية العالية القديمة بمعنى «يزحف»، ولكن ليس هناك مـا يمنع أن يكون الفـعل مُشـتقًـا من الاسم وليس العكس على طريقـة Serpo (Herpo) التى يمكن أن تخرج منها «زحف»، عن طريق - Sehp أو - Sap (لاحظ أن «الراء» (r) فى السنسكريتـية ضـعيـفة)، وفى هذه الحـالة يمكن أن تكون «س» (s) الابتدائية هى «س» الـسببية ثم زالت صـيغة الاسم فى أكثـر صورها مثل Serpent و«ثعبان» «و «صل» - «صر». وبهذا المنطق يكون الجذر الأصلى فى Serp هو «اف» af أو ap، وهذا يؤدى بنا إلى صيغة Asp «آسب» < آب Ap وإلى صيغة «أفعى» و«فح» - «فحيح» من جـهة أخرى، وربما إلى صيغة «حيـة» من جهة ثالثة. وصيغة «آسب» Asp تفسر لنا صيغة «عثمان» بمعنى «ثعبان» بدلا من صيغة «ثعبان»، وبذلك يكون أصلها «عثـبان» ثم «عثمان». ومعنى هذا غـالبا أن جذر «اسپ» Asp كان اصله - Swp أو Hwp فتـحول فى اتجـاه إلى - serp فى Serpent و«ثعب» (ثعبان)، وفى اتجاه آخر إلى - Asp - «عثب» (عثمان»). هذا فـى صورته السامية أى المنطوقة بالسين (s). أما فى صـورته الحامـية - الهـاميـة فقـد تحول إلى Harp اليونانـية وإلى «هعف» - «افعـى» - «فح» - «فحيح»، إلى «عـف» فى «زعاف». ويبدو أن «حيـة» و«صل» من جذر واحد، وإنهمـا صورتان حامية وسـامية من هذا الجذر (yy = ll)، يمثل ما نجد أن «حنش» و «سنيك» Snake من جذر واحد وأنهما صورتان حـامية وسامـية من هذا الجذر. وإذا كـانت «ناجا» Naja أصلها «سناجا» Snaja أو «هناجا» Hnaja دخلت فى مـجموعـة «حنش» «سنيك» Snake دخولاً طبيعيًا، وأمكن بها تفسـير «حية» بأنها أصلاً «حناجًا» Hayya < Hakka < Hanjja (حية) كما أمكن بها تفسير «صل» بأنها أصلاً «صنج» Sill < Siyy < Sijj < Sajj. وبهذا الاجـتهاد تـكون «حية» و«صل» من جـذر «حنش» و«سنيك» و«ناجا» Naja («سناجا» Snaja). وبهذه المناسـبة سـمعت في صعـيد مصـر من يسمى «الحـية» «الحاجة» ويظنون أن هذا من تعاويذ التكريم اتقـاء لشرها، ولكن يبدو أن هذا مجرد

صيغة بائدة من Hajja قبل ظهور الياء (y) مان الجيم (j)، فاختلط الاسم الأصلى بمادة (حج) «يحج» ونشأت الخرافة، وهى من أمراض اللغة كما كان يقول ماكس مولر.

بقى أن نرى إن كانت مادة Herp Serp من نفس جذر مجموعة Snake - حنش - حية إلخ. وبالتحليل نجد أن هذا ليس بعيد الاحتمال إذا افترضنا جذراً أساسيًا بدائيًا بالكاف (k) مكان «پ» (p) (أى Herk - Serk مكان Herp - Serp (بقاعدة w = v = b = f = p = k). وفى هذه الحالة يكون قلب الجذر مُجوفًا ما أسلفنا فى حالة Hewp - Sewp المؤدى إلى - Serp و Herp. ولكن يكون Hwek - Swek وهذا يؤدى إلى ظهور "Snake" و«حنش». وبهذا تنتمى إلى جذر أساسى افتراضى كان Swek - Sewp بين المتكلمين بالسين (s) وكان - Hwep Hewp بين المتكلمين بالحاء.

وكلمة «سحلية» تعنى «ليزارد» Lizard فى الإنجليزية و«ليزار» Lcsard فى الفرنسية، وهى فى الإنجليزية الوسيطة «ليزارد» Lesaade و«لوزارد» Lusarde، وهى فى اللاتينية الفصحى «لاكرتا» Lacerta وفى اللاتينية العامية «لاسرتا» Lacerta وهى ميتاتيز من أو ميتاتيز منها «سالرتا» Salerta افتراضية التى يمكن أن تكون تنويعًا على Sahleyta = «سحلية» وهى فيما يبدو كلمة مركبة من جذرين يصعب الاهتداء إليهما لعدم وجود صيغ أخرى أو مترادفات للكلمة.

وكلمة «كروكوديل» Crocodile فى الإنجليزية والفرنسية تعنى «تمساح» وهى من اللاتينية «كروكوديلوس» Crocodilus، ولكن فى اليونانية «كروكوديولس» κοοκοδειλος فى اللهجة الإيونية كما وردت فى هيرودوت ٢/ ٦٩ تعنى «سحلية» كما «تمساح»، والشبه بينهما واضح. وربما كانت «كركدن» العربية مأخوذة منها رغم الاختلاف فى مدلول الحيوان. أما «تمساح» العربية، فيبدو أنها مركبة من أداة التعريف «تو» To بمعنى «ال» ومادة « «مسح»، وهى فيما يبدو صيغة من «پيسك» Piscis اللاتينية بمعنى «سمكة». وقد سبق أن ربطنا جذر «پسك» Pisc و«سمك» باسم «سبيك» Sobek الإله التمساح فى مصر القديمة بالميتاتيز وتبادل الشفويات والأنفيات.

أما فى عالم الحشرات فلنبدأ بكلمة «بقة». وهذه فى الإنجليزية ترادف «بج» Bug وفى الفرنسية «بونيز» Puunaise وهى فى الإنجليزية الوسيطة «بوجى» Bugge، وفى الأنجلوسكسونية وردت «بودا» Budda بمعنى «خنفس». أما الكلمة الفرنسية فقد كانت صورتها «پوتى» Punais، وتقول المعاجم مثل پول روبير ولاروس أنها مشتقة من جذرين مركبين فى اللاتينية هما Nasus (أنف) + Putire (يتعفن)، خرجت منهما صيغة پوتيناسوس Putimasus فى اللاتينية المتأخرة بمعنى «ما يزكم الأنف بالعفن» ثم «پونيز» Punaise. وكل هذه فى نظرى اشتقاقات شعبية لأن نموذج «بق» فى العربية و«بج» Bug فى الإنجليزية يدل على أن المادة الأصلية صماء وليست مشتقة من شىء. والأرجح عندى أن جذر و«بج» و«پونيز» واحد وإن الجذر هو نفس جذر كلمة «پوليكس» Pulex اللاتينية بمعنى «برغوث»، وجذرها هو أساس جذر كلمة «برغوث» العربية أيضًا. وتغيير معانى أسماء الهوام والحيوان والنبات شىء مألوف فى اللغات. بل إن «بج» Bug الإنجليزية تعنى «فصيلة من الحشرات فى عمومها»، وتحتاج أحيانًا إلى التخصيص لتعنى «بقة» فيقال Bed - Bug، وإنما جاء الإطلاق من باب المجاز. فجذر «بج» الإنجليزية على غير ما يقول سكيت أصله «بوليك» - «بولج» Buleg من Pulex ثم سقطت اللام فى قلب الكلمة ونتج عن ذلك تشديد «ج» (g) كما فى Bugge. ونفس الأمر بالنسبة لكلمة «پونيز» Punaise، أى أن جذرها الافتراضى كان «پوليز» Pulez من «پوليكس» Pulex ثم قلبت فيها اللام (l) نونا (n) ومعنى هذا أيضًا أن جذر «بق» هو أصلاً «پلك» Pulic - «بلك» «بلك» Bulc، ثم سقطت اللام وشددت القاف (c). و«برغوث» من نفس الجذر عن طريق Purekh («پرخ») - Pureθ («پرث») وفى پول روبير أن «پو» Poux الفرنسية بمعنى «قملة» و «پوس» Puce بمعنى «برغوث» من نفس جذر «پوليكس» Pulex (والإضافة منها Pulicis)، وهو نفس جذر «بق» و«بج» Bug (بقة) و«پونيز» Punaise) بقة، عن نفس الطريق المورفولوچى وهو سقوط اللام (l) - من قلب الكلمة. وبالتالى فإن المعنى الحقيقى لكلمة «پوليكس» Pulex هو «حشرة» بصفة عامة وليس واحد هذه الحشرات على وجه التخصيص، والتغيرات المورفولوچية هى التى دعت إلى التخصيص، ودليل ذلك أن فعل «فلّى»

وكلمة «فلاية» فى العامية المصرية وهما «تنقية من القمل أو القُراد أو البراغيث» إلخ، والمشط المستخدمة فى ذلك، من جذر «پوليكس» Pulex.

أما «قمل» العربية ففيها العناصر الرئيسية من كلمة «هوام» العربية بمعنى «حشرات»، ويبدو أن الكلمتين من جذر واحد. وجذرها لا علاقة له بحذر «لاوس» Louse الإنجليزية بمعنى «قملة» (وجمعها «لايس» Lice) التى هى فى الإنجليزية الوسيطة «لوس Luis وفى الدنماركية والسويدية «لوس» Lus. وفى الايسلندية «لوس» Lus وفى الألمانية «لاوس» Laus، وفى لغة ويلز «ليبون» Lleuen. وإنما جذر «قمل» العربية فيما يبدو هو جذر «كيمكيس» Cimex اللاتينية بمعنى «حشرة» (Bug الإنجليزية أو Pulex اللاتينية بمعناها العام وليس بمعنى «بقة» عن طريق صيغة «هيميكس» Himex أو «هومكس» Humex الافتراضية المؤدية إلى مادة «هوم» فى «هوام»). أما قملة فى اللاتينية فهى «پديكولوس» Pediculus أو «پدوكولوس» Peducuulus أو «پدونكولوس» Pedunulus، ولما كانت Culus علامة التصغير فإن المادة الأصلية بمعنى «قملة» هى «پدى» Pedi و «پدو»Pedu أو «پدون» Pedun، وهى تقابل فى اليونانية «ڤثير» ψθειρ التى تشتمل على العناصر الأساسية فى «واغش» العامية المصرية و«حشرة» العربية. وصيغة «ڤثير» Vthair، وهى صيغة من «پذون» Paδun يمكن أن تؤدى فى اتجاه إلى «وشير» وفى اتجاه آخر إلى «كثير» Kethair - «جشير» Ghshair - «هشير» Hshair - «غشير» Ghshair بجذر أساسى افتراضى هو «كوا» Kwaδ وهو الذى أدّى إلى «قراد» المصرية، وبقاعدة «ك» (k) = (پ) (p) = ڤ (v) أدّى إلى «پدون» Pedun اللاتينية من خلال «پويد» Pweδ كما أدى إلى «واغش» من خلال «غويث» Ghweθ «غويش» Ghwesh وإلى «حشرة» العربية من خلال Vtheir اليونانية - «هوشير» Hweshair من Kwaδ.

و«ذباب» العربية و«دبانة» العامية المصرية ترادف «فلاى» Fly الإنجليزية و«موش» Mouehe الفرنسية. والكلمة الفرنسية كانت فى القرن ١٢ «موش» Mouche و«موش» Musche، وهى فى اللاتينية «موسكا» Musca وهى فى معناها الحديث

تعنى «ذبابة» ولكن معناها القديم تعنى حشرة طائرة من أنواع متعددة من الذبابة إلى النحلة إلى الهاموش إلى اليعسوب إلى الناموس إلي الذبابة القارسة (Taon). ومن نفس جذر كلمة «موش» الفرنسية «ميدج» Mιδγε فى الإنجليزية و«موسكيتو» Mosquito فى الإنجليزية و«موستيك» Moustique الفرنسية بمعنى «ناموسة» و«موث» Moth فى الإنجليزية ويقابل «موسكا» Musca اللاتينية بمعنى «ذبابة» كلمة «ماكشيكا» Makshika فى السنسكريتية بنفس المعنى، وكلمة «مويا» μυια فى اليونانية و«مويسكا» μυισka التى يظن أنها تصغير «مويا» بمعنى ذبابة. وواضح من هذا أن جذر «موس» Mus هو أساس كلمة «نامـوس» (نا - «موس») و«هاموش» («ها + موش») فى العربية والعامية المصرية).

أما جذر «ذبابة» العربية، فهو جذر «ابى» Abeille الفرنسية بمعنى «نحلة» وهو فى البروفنسال «ابيثا» Abetha. ومصدرها هو «اپيس» Apis فى اللاتينية بمعنى «نحلة» و«اپيكولا» Apicula فى اللاتينية وهو تصغير «اپيس» بمعنى «نحلة صغيرة». والجذر «اپ» Ap هو أساس جذر «اب» فى «ذباب». والجذر مصرى قديم نجده فى فعل «عف» فى العامية المصرية (كما فى التعبير «عف الطير» أو «عف الدبان» بمعنى حط على الطعام مثلاً). وفعل «عف» لا يستخدم إلا للذباب، وهو من القبطية «اف» Aψ بمعنى «ذبابة». وهو أساس كلمة «تاوون» Taon الفرنسية بمعنى «دباب الحمير» وهو نوع كبير من الذباب يقرس الحمير ويمص دمها (تون Ton و «تان» Tan فى الفرنسية القديمة)، والكلمة مشتقة من «تابونم» Tàbonus فى اللاتينية الفصحى بمعنى ذباب الحمير وجذرها هو جذر «دبّان» فى العامية المصرية. وهو يفسر لنا جذر «ذب» فى «ذباب» العربية وفي «دبان» العامية المصرية و«تو» To هى أداة التعريف التصقت باللمة، ولكن الجذر الأولى فى جميع هذه الأحوال هو جذر «اپ» Ap أو «اف» Av أو «اب» Ab (قارن «عف» الذى نجده ظاهراً فى مجموعة «ذباب» و«دبان» و Tabonus من "to + ab" وساقطا فى Taon، كما نجده مقتضباً جداً فى «بى» Bee الإنجليزية بمعنى «نحلة»). والكلمة «بيو» Beo و«بى» Bi و«بيو» Bio فى الأنجلوسكسونية و«بيج» Bij فى الهولندية و«بينى» Biene فى الألمانية و«بيا» أو «پيا» Pia أو Bia أو «بينى» Bini فى الجرمانية العالية القديمة بمعنى «نحلة». أما

كلمة «فلاى» Fly الإنجليزية فهى فى الإنجليزية الوسيطة «فلى» Flie وفى الأنجلوسكسونية «فليوجى» Flaoge أو «فلوجى» Flyge، وعند وبستر أن لها صلة اشتقاقية بكلمة «فليوجا» Flioga فى الجرمانية العالية القديمة و«فلوجا» fluga فى النوردية القديمة وهما بمعنى «يطير». ولكنى أرجح أن Fly مثل Abeille منحدرة من Apicula، وليس من جذر Flug الذى اشتقت منه المجموعة الدجاجية ومادة Fly بمعنى «يطير». حتى «طير» فى العامية المصرية بمعنى «ذباب» لا أظن أنها من جذر «طار» - «يطير»، وإنما هى صيغة من «تاوون» Taon بمعنى «ذباب» الحمير. ومن نفس جذر «اپ» Ap كلمة «يعسوب» العربية وكلمة «واسپ» Wasp الإنجليزية وهما بمعنى «ذكر النحل» أو «دبور» (فى الإنجليزية الوسيطة «واسبى» Waspe وفى الأنجلوسكسونية وابس» Waps أو «ڤسبا» Vespa، وفى الجرمانية العالية القديمة «وفسا» Wefsa أو «وافسا» Waffsa وفى الألمانية «ڤسپى» Wespe وفى اللهجة الباڤارية «وبيس» Webes، وفى الجرمانية الواطئة القديمة «وپسيا» Wepsia وكلها بمعنى «يعسوب» (قارن «واپسا» Wapsa فى اللثوانية بمعنى «ذبابة «الحمير»). فكلمة «يعسوب إذن أصلها «وافسو» Wafsu بجذر «اف» من Ap ادت إلى «وابسو» Wabsu أو «وابوس» Wabous. كذلك «دبور» و «طنبور» المصرية و«زنبور» العربية من جذر «آپ» Ap، وهى من صيغة «تابون» Tabon و«تابان» Tabanus و«تابو» Tabo فى اللاتينية بمعنى «ذباب الحمير» («اب» مضافًا إليها to اداة التعريف). وبذلك لا يبقى أمامنا إلا البحث من جذر «نحل» العربية، وهو مالا أستطيع أن اهتدى إليه داخل مجموعة Ap «اب».

أما كلمة «فراشة» العربية، وهى تقابل «بترفلاى» Butterfly فى الإنجليزية و«پاپيون» Papillon فى الفرنسية، فهى عند پول روبير مشتقة فى صيغته الفرنسية من «پاپيليو» Papilio اللاتينية وقد مرت بصيغ فرنسية شعبية سابقة هى «پاڤيليون» Paveillon, Pavillon و«پاپيليو» اللاتينية تعنى «فراشة» ويربطها لويس وشورت بفعل «پالو» παλλω فى اليونانية بمعنى «يشهر» (كما يشهر السيف). أما كلمة «بترفلاى» Butter fly الإنجليزية فهى فى الإنجليزية الوسيطة «بترفلى» Buutter flie وفى الأنجلوسكسونية «بوتر فليوجى» Butter fleoge وفى سكيت ووبستر أنها مركبة

من كلمتين هما «بوتر» Butter بمعنى «زبدة» (من اليونانية «بوترون» βουτυρον واللاتينية «بوتيروم» Butyrum بمعنى «زبدة») و«فلاى» Fly الإنجليزية بمعنى «ذبابة» أو «مايطير». وهذه فى تقديرى اجتهادات لارأس لها ولا ذنب فيما يتصل بتحليل كلمة «بتر» Butter، وهى فى تقديرى من جذر «أبو دقيق» المصرية ومن جذر «پاپيليو» Papilio اللاتينية. والكلمة المصرية يمكن ردها إلى «پاديج» Padiglio < «پاديليو» Padilio (والنهاية « Lio - للتصغير). وسواء أكانت «پا» Pa الابتدائية من جذر الكلمة ام بادئة تمثل أداة الإضافة، فإن جذر «پاديج» Padeg يمكن أن نفسر به «أبو دقيق» فى اتجاه و«فراش» فى اتجاه آخر عن طريق «فداج» Fadag - «فداش» Fadaj افتراضية. وهناك أيضًا احتمال أن يكون الجذر الأصلى «پاريج» Pareg وليس «پاديج» Padeg، وبذلك يكون ظهور مادة «فرش» فى «فراش» أسبق من ظهور مادة «بدق» فى «ابو دقيق»، أى أن صيغة «أبو دقيق» أصلها «بورقيق». أو «بودريق».

وكلمة «جرادة» معناها فى الإنجليزية «لوكست» Locust وفى الفرنسية «سوتريل» Sauterelle و «لوكرست» Locuste و«كريكيه» Criquet وكلها أنواع من الجراد بعضها مؤذى وبعضها غير مؤذى. وكلمة «لوكرست» من اللاتينية «لوكوستا» Locusta بمعنى «جرادة» أو بمعنى الحيوان البحرى المسمى «لانجوست» Langouste بالفرنسية و «لوبستر» Lobster بالإنجليزية. أما «سوتريل» Sauterelle فتقول المعاجم أنها من «سالتير» Saltere بمعنى «يقفز» (بجذر «سالت» - Salt). ونستطيع أن نرى وراء جذر «سالت» Salt هذا جذر «جرد» Gard - «جراد» Garad، وهو نفس جذر «كريكيه» Criquet بمعنى «جراد» («ك» (k) = «د» (d). فالجذر إذن هو «جرد» Grd -أو «كرك» Crc، وهذا ما يدفعنى إلى تصور أن «سالت» Salt بمعنى «يقفز» ليست جذر «سوتريل» Sauterelle كما يقول روبير ولاروس، وإنما «كلد» - Cald أو - Cald أو «جرد» Gard أو «:رد» Card التى تحولت إلى «سلت» Salt ثم «سوت» Saut فى كلمة «سوتريل» Sauterelle. («ولاحقة elle - للمؤنث المصغر). و«الدال» (d) النهائية أصلها من «ك» (k) أو «ج» (g)، وبالتالى فإن جذر «سلت» Salt («سوتريل» - « < جرد») هى أصلاً

«كرك» Crc، وهذا هو جذر «كـريكيه» Criquet الفرنـسية و«كـريكيت» Cricket الإنجليزية بمعنـى «جندب». وقد ظهرت من جـذر «كرك» Crc صيغـة بالصاد هى «صرص» Srs فى «صرصار» العامية المصرية والعربية مشابهة لصيغة «سلت» Slt فى «سورتريل». و«الجندب» هو «صرصار» أو «صـرصور» الحقول الذى يغنى أثناء الليل وليس «صرصار» المنازل الذى يسمـى بالإنجليزية «كوكروتش» Cockroach ويسمى بالفرنسيه «كافار Cafard»، وهـى كـلها صـور من «كرك» Crc و«صرص» Srs («صرصار» - صرصور») كـما نجد فى سكوكاراتشا» Cucaracha الأسبانية بمعنى «صرصار» و«كاروتشا» Caroucha البرتغالية بمعنى «صرصار» وهى غالبًا من الصيغة العربية «صرصور» و«صـرصار» (ولكن جذرها «كرك» Crc و«جرد» Grd و«سلت» Slt أقـدم من ذلك بكثيـر لأنه أساس «كـريكيت» Criquet - Cricket و«جرادة» و«سوتريل» Sauterelle و «صـرصار» نفـسهـا. أما «لوكـوستـا» Locusta بمعنى «جرادة» فلم أعثر لها على جذر واضح. الافتـراض ميتاتيز عنيف على جذر «كلت» Clt أو «كلس» Cls خـرجت منه Lcs + ta أو Lct + sa.

ومادة «خنفس» العربيـة يرادفها «بيتل» Beetle فى الإنجليزية و«بلات» Blatte فى الفرنسيـة، وهما فى «بلاتا» Blatta اللاتينية و«بيـتيلا» Bitela اللاتينية بمعنى «خنفس»، وربما كانت هناك وحدة اشتقاقية بين «خنفس» و«قنفد».

وهناك وحـدة اشتـقاقـية بين كـلمة «عـقرب» و«سكوربيـون» Scorpion فى الإنجليزية والفرنسية بمعنى «عقرب» و«سكاراب» Scarab فى الإنجليزية و«سكارابيه» فى الفرنسية بمـعنى «جعران»، لأن جذرها واحد، وربما كانت «جعـران» العربية من نفس الجذر. عن طريق «عجران» و«سكوربـيون» و«سكوربيو» أو «سكوربيوس» فى اللاتينية Scorpio أو Scarabaeus وفى اليونـانية ακοριλοσ وكـذلك صـيغـة «سكارابايوس» Scarabaeus اللاتينيـة بمعنى «جعـران» من نفس الجذر فـى صيـغة أخرى. وهذا الجذر فى المصرية القديمة هو «خبر» Kheper الذى تحول بالميتاتيز إلى «خرب» Kherep (cerep) وهذه أدت إلى ظهور sk مكان (c)، فى اتجاه «سكاراب» و«سكوربيون». كـما أدت إلى ظهور ak - hk مكان «خ» (c) فى اتجاه «عـقرب»، وربما إلى «جه» (gh) مكان «خ» (kh) فى «جعران» أصلها «جهربان < Scarab » -

«جهران» - «جـعران». والنون (n) النهـائية فى جمـيع الأحوال كـالمألوف هى من صيغة المفعـول بـــه أو الإضـافـــة اللتين خــــرج منها الاشتقاق Seorpionem و Scorpionis.

وكلمة «نملة» ترادف «آنت» Ant فى الإنجليـزية و «فورمى» فى الفـرنسيـة. و «أنت» الإنجليـزية من Aemette التى خـرجت منهـا Amte ثم Ant فى اتجـاه و Emmet فى اتجـاه آخـر، وهى بنفس المعنى. أمـا «فـورمى» الفـرنسـيـة فـهى من Formica («فورميكا») اللاتينية بمعنى «نملة». ويبدو أن صـيغة «فورميسا» Formisa (افتراضـية) بقيت فى كلمـة «فارسى»، حيث يقال «النمل الفـارسى» للنمل الأسود الكبيـر. ويبدو أن جذر «نملة» العربيـة من جذر Aemde فى الأنجلوسكسونية الذى أدى إلى Ant و Emmet، رغم أن ظهور «ن» (n) الابتدائية فى العـربية يحتاج إلى تفسير، أى أن أصلها Nemmet وفى الاتجاه العربى تحولت «م» (m) الثانية إلى «ل» (l) للتخفـيف. وفى العربية صيغـة «نامة» بمعنى «نملة» (قارن «فرس النبى» وصـيغة «فورميسا» Formisa ومعناها الاشتـقاقى «نملة النبى» أيّاً كان اشتـقاق كلمة «النبى» ومعناها الأصلى).

و«حرباء» و«حرباية» يرادفهـا «كاميليون» Chameleom وكذلك فى الفرنسية، وهى فى اللاتينية «كاميليون» Chameleon وفى اليونانية «كاميليون» καμαιλεων وفى تفسير بعض علماء اللغة أنها مُرَكَّبة من كلمتين بمعنى «أسد» lεων و«أرضى» - καμαι (فى الـلاتينيـــــة Humus بمعنـى «تراب» أو «أرض» و Humi تعنـى على «الأرض»)، أى «الأســد المنخـفض» أو «الأسد القـزم»، وهذا فى سكيـت وغيـره تخريج يجـانب الصواب لأن جمـيع عناصر «كامـيليونش الفونطيـقية مـوجودة فى «حرباية» أو «حرباء» - بالميتـاتيز من «حبراية» - «حملاية» افـتراضية. لذا وجب أن نبحث عن جـذر آخر بسـيط أو مركب لهذه الكلمـة. و«الحرباء» نوع من السـحالى يتغـير لونه بحـسب الظروف، وليس بينها وبين الأسـد أى وجه شبـه كبيـرًا كان أو صغيـر. وربما كان من نفس المجمـوعة كلمة «ظربان» فى العربيـة. وفى تقديرى أن جذر «كامـيليون» وجذر «حرباء» واحد وأنه نفس جـذر «سلاماندر» Salamander وهو نوع من السحـالى كان له شىء من القـداسة فى الأساطيـر، عن طريق صيـغة

كلامـاندر - «خلامـاندر» Chalamander الافتـراضيـة. و«كلامـان - «كمـالان» Chamalan بالميتاتيز أســاس جيد لكلمة «كاميليون» كمـا أن «كلامان» - «خلامان» اساس جيد لكلمة «حربا» - «ظربان» كما أن «سلاماندر» Salamander أساس جيد لكلمة «سحلاة» بعد إسقاط الميم (m).

وكلمـة «دودة» تقابل فى الإنجليـزية «ويرم» Worm «ڤيـرمين» Vermin وفى الفرنسية «ڤير» Ver «ڤيرمين» Vermine، لكن جذر «دودة» لا صلة له بجذر «ڤير» وإنما هو غالبًا مـن نفس جذر كلمة «سوس» العربـية. فكلمة «ڤير» Ver الفرنسية كانت فى القرن ١٠ «ڤيرم» Verme وهى فى اليونانية «ڤيرميس» Vermis وجمعها «ڤيـرمـينا» Vermina، وهى فى اليـونانية «هيلمـيس» ελμιs وفى السنسكريتـية «كرميس» Kermis بمعنى «دودة»، وهناك صيغـة أخـرى للكلمة فى اليونانية هـــى «ڤروموس» (Vromos) . < ρομοs هى التى أدت غالبًا إلى «سوموس» Somos ثم سقطت منها الميم (m) فخرجت «سـوس». وعلى كل فكلمة «دودة» غامـضة المنشأ غامـضة التحـولات الفونطيقـية لأن خـروج «سـوس» ذاتها من Kermis وأسرتها بحاجة إلى تحولات عنيفة.

وكلمة «عنـكبوت» يقابلهـا فى الإنجليزية «سـبايدر» Spider والقاسم المشـترك بينهما هو «كبوت» و. . Spid وهى فى الفرنسية «ارنييه» Araigneé، ولكن جذرها مُختلف عن جذرها، فهو من جذر «اخطبوط»، وواضح أنها من جذر «اوكتوپوس» Octopus فى اللاتينية والإنجليزية والفرنسية بمعنى «إخطبوط». و«ط» (t) النهائيـــة و «ت» النهائية فى إخطبوط و«عنكـبوت» ناجمتان عن أن الاشتقاق جـاء من صيغة الجـمع «اكـتـوپوديس» οκτοποδεs. والكلمـة فى الـيـونانيـة هى «اكـتـوپوس» οκτωπουs (والإضافة منهـا «اكتوپودس» οκτωποδοs). وفى جميع الأحوال نجد أن معنى الكلمة هو «ذو الأرجل الثـمانية («اكتو» oktw = ثمانية + «پوس» = «قدم Poûs»). أما «سپايدر» Spider الإنجليزية فجذرها هو جذر «ابو شبت» العامية المصرية، وهى فى الإنجليزية الوسيطة Spithre وتنطق «سپيثر» Spither، وهى فى الأنجلوسكسـونيـة «سـپيـدر» Spider. وهى فى الهـولندية «سـپين» Spin بمعنى

«عنكبوت» وكذلك فى الألمانية «سپينى» Spinne وفى الدنماركية «سپندر» Spinder وفى السويدية «سـپينل» Spinnel، وكلها بمعنى «عنكـبوت». و«شيت» صيـغة من «كبـوت» فى «عنكبوت» وقد حـدا هذا بسكيت وغيره أن يفـترضوا جـذر «سپندر» Spinder لكلمة «سپيدر» فى الإنجليـزية وأن يربطوا جذر هذه الكلمة بجذر «سپين» Spin بمعنى «يغزل»، وهو جائز فونطيـقيا وسيمانطيقـيا، ولكن يبقى أن نبحث عن جذر لكلمة «شبت» المصرية يفيد معنى غزل الخيوط، وقد يكون هذا الجذر فى كلمة «شبكة». ولكن الاحتمال وارد أيـضًا أن يكون جذر «شبت» هو جذر Spind، وأن يكون هذا الجذر أصلاً، مجرد هونيم لجذر Spin أو يكون جذر Spin هو المشتق من اسم spider وليس العكس. والأرجح تفـسيـر المنشـأ فى جـــذر Octopus فـــى الكلمات «عنكبـــوت» و«أبو شبت» و Spider.

الفصل

الحادى عشر

11

أسماء النباتات

عندما نستقصى اشتقاق كلمة «وردة» وهى من الكلمات الأساسية فى علم النبات التى يصعب تصور أن لغة ما يمكن أن تستعيرها من لغة أخرى تجدها فى الانجليزية والفرنسية «روز» Rose وفى اللاتينية «روزا» Rosa وهى فى اليونانية «رودن» أو «روذن» ροδον وأصلها «ڤرودن»، Fροδον وهى فى اللهجة الأيولية «برودن» βροσον أو «ڤرودن» كما أنها فى الفارسية القديمة «ڤارتا» Varta وكلها بمعنى «وردة» عندئذ لا يسعنا إلا أن نفترض أن كل هذه الصيغ خرجت من جذر واحد. ولا داعى لأن نفترض أن بعض هذه اللغات استعار الكلمة من بعضها الآخر. فالعرب أو اليونان أو الرومان أو الجرمان أينما كان موطنهم الأصلى الذى خرجوا منه لا شك كانوا يعرفون الورد قبل رحيلهم إلى مهجرهم الأخير، ولا شك أنهم كانوا يعرفون له أسماً. وهم لم يكونوا بحاجة إلى اقتباس هذا الاسم من غيرهم من الشعوب.

وكلمة «نرجس» العربية تقابل «نركيسوس» Narcissus اللاتينية، و «نركيسوس» ναρκισσος اليونانية وما اشتق منها فى الفرنسية مثل «نرسيس»

Narcisse وفى الانجليزية مثل «نرسيسوس» Narcissus. وسكيت يحاول أن يربط جذر هذه الكلمة فى المجموعة الهندية الأوروبية بجذر كلمة «نركوتيك» Narcotic بمعنى «مخدر» (فى اليونانية «ناركى» ναοκη تعنى «تنميل» أو «خدر» والفعل «نركاو» ναρκαω يعنى «أنا أنمل» أو «يعرونى الخدر، و «نركوتيكوس» ναρκωΤι-κος تعنى «مخدر» أو «مسبب للتنميل»). وفى أسطورة النرجس اليونانية أنه كان فتى جميل المحيا دائم التطلع إلى صورته فى صفحة البحيرة شديد الافتنان ببهائه فعاقبته الآلهه بأن أحالته إلى زهرة النرجس وحكمت عليه أن يظل إلى الأبد واقفًا وعلى حافة الغدران يرنو إلى صورة كأسه فى مرآتها فى نعاس ثقيل. وهذا يدعو إلى الظن بأن جذر مادة «نعس» العربية ربما كان أيضًا من جذر مادة «نرس» Nars فى المجموعة الهندية الأوروبية.

ونحن الآن نترجم «هياسنت» Hyacinth الإنجليزية و «ياسانت» Hyacinthe الفرنسية بزهرة «الياسنت» ومن نفس الجذر اسمها العربى القديم «أقحوان»، فهى فى اللاتينية «هياكينثوس» Hyacinthus وفى اليونانية ιακιϖθos. فالجذر إذن هو

«هياكين» - «هيواكين». و «حياكين» أو «حياقين» - «حواقين» فيما يبدو من بنيتها جذرها جذر مُركَّب، تعطى بالميتاتيز «قحاوين» - «أقحوانه» والجمع «أقاحى»، ومن نفس الكلمة جذر «شقائق» الذى نجده فى الزهرة العربية «شقائق النعمان». وبذلك تكون «الشقائق» هى «الأقاحى» من الناحية الفونطيقية. وربما كانت زهر «الآس»، هى صيغة مختصرة من صيغة «هياسنت»، أى أن أصلها «هياس» Hyas. وفى هذه الحالة يكون الجذر المركب فى «ياسنت» هو جذر «آس» + جذر آخر، ويكون جذر «آس» = جذر «أق» فى أقحوان».

وإذا كانت Hyacinthus كلمة مركبة من جذرين كما يبدو من بنيتها كانت «آس» أحد هذين الجذرين وهما «هياس» Hyas + «اينثوس» Inthus، وهو الأرجح لأننا نجد أن جذر «آس» أو «هياس» متكرر فى اسم زهرة أخرى هى «ياسمين»، وهى فى الإنجليزية «چاسمين» Jasmine أو «چيسامين» Jessamine وقد وردت فى «كوتجريف» Cotgrave «چيسى» Jesse (قارن «آس») و «چيلسومين» Jelsomine، وفى الفرنسية «چاسمان» Jasmin وفى الفارسية «ياسمين» Yasmin. ولكن صوت «ل» (l) يظهر أيضًا فى الصيغة الإيطالية «چلسومينو» Gelsomino، وسقوط «ل» (l) هو الذى أدى إلى المد فى «آس» وفى «ياس + مين». فالجذر إذن هو «يلس» Yals أو «يلاس» Ylas (قارن «هياس» Hyas فى «هياسنث» Hyacinth). ومعنى هذا أن اسم الجنس فى كل هذه الأزهار أى فى «آس» و «ياسمين» و «أقاحى»، هو Hyas والباقى للتخصيص. وفى الأسطورة اليونانية أن زهرة الياسنت نبتت من دم الفتى هياسنثوس Hyacinthus.

ومن يتأمل كلمة «بنفسج» العربية ومقابلاتها فى المجموعة الهندية الأوروبية: «ڤيوليت» Violet فى الإنجليزية و «ڤيوليه» Violet فى الفرنسية و «ويولا» Uiola أو «ڤيولا» فى اللاتينية يجد أن «بنفسج» كلمة مركبة من جذرين أحدهما وهو الأساسى، هو «بنا» Bana، وهو اسم الزهرة. نعرف هذه من أن الكلمة اليونانية «ڤيون» Fιον قد أفضت إلى ιον بمعنى «بنفسج». وجذر ڤيون بقانون تبادل السوائل والأنفيات («ن» (n) = «ل» (l) أدى إلى «ڤيول» Viol وبقانون تبادل الشفويات («ڤ» (v) = «ب» (b)) أدى إلى «بنا» Bana فى «بنفسج». وتنتمى إلى نفس

المجموعة كلمة «پانسية» Pensée الفرنسية وكلمة «پانسى» Pansy الإنجليزية ومعناها نوع من البنفسج. وتسمى هذه الزهرة فى إنجلترا أيضًا Forget - me - not على أساس أنها فى الفرنسية مثل زهرة المرجريت، زهرة العشاق الذين ينزعون أوراقها الواحدة بعد الأخرى وهم يقولون : «بتحبنى»، «ما بتحبنيش» ويتفاءلون أو يتشاءمون بالورقة الأخيرة. وهناك عرف يربط جذر هذه الكلمة بجذر «پانسيه» Pen-sée الفرنسية بمعنى «فكر»، حتى إن سكيت يلتمس جذرها فى فعل «پنسارى» Pen-sare فى اللاتينية بمعنى «يفكر» وهذا طبعًا أشتقاق مرفوض لأن الجذر هو «ڤيون» Vion أو «بيون» Bion أو «بنا» كما فى «بنفسج». ولأن الكلمة فارسية صريحة كان من السهل على فقهاء اللغة العربية أن يقولوا إن العربية استعارتها من الفارسية. لكن هذا التحليل يثبت أن جذر «بن» مثل «ڤيول» مشاع بين كافة اللغات الهندية الأوروبية.

و «شقائق النعمان» هى بالإنجليزية «أنيمونى» Anemone وبالفرنسية «أنيمون» Anémone وجذرهما من جذر «أنيمونى» ανεμωνη، فى اليونانية التى تشترك فى الجذر مع كلمة «النعمان» التى يبدو أنها تعريب لها أو قد تكون من جذرها. ويُقال أن الكلمة اليونانية مشتقة من كلمة «أنيموس» ανεμος بمعنى «ريح»، لهذا فالزهرة تسمى أيضًا فى الإنجليزية زهرة الريح. ولقد يكون هذا مجرد اشتقاق شعبى.

ويبدو أن كلمة «زنبق» و «حبق» فى العربية من جذر واحد وأن هذا الجذر هو جذر كلمة «كيوسين» Capucin الفرنسية، وفى الفرنسية تكون الصيغة «كبوك» Ca-puc. وظهور النون فى «زنبق» يوحى بأن الجذر الأصلى هو «كنپوك» Canpuc. والاسم فى الإنجليزية وهو «نستورتوم» Nasturtium من جذر آخر (فى هجاء آخر Nasturcium) يقال أنها مشتقة من كلمتين بمعنى «الأنف الملتوى» فى اللاتينية: «ناس» والكلمة Nas (أنف) «توركوريرى» Torquere (يلوى). ولكن هذا التحليل بحاجة إلى مزيد من التحليل.

وجذر كلمة «عرار» العربية من جذر «چيرانيون» Geranion أو «چيرانيوم» Ge-ranium فى اللاتينية و «چيرانيون» Γερανιον فى اليونانية، وكلها بجيم جامدة. وهى زهرة الچيرنيوم Geranium فى اللغات الأوروبية الحديثة. ومادة الكلمة

«جران» Geran أدت إلى «عرار». (قارن «قرنفل»).

وكلمة «قرنفل» ترادف في الإنجليزية «كارنيشن» Carnation وفي الفرنسية «أوييه» Oeillet و «أوييه چيروفليه» Oeillet Giroflée وهي ما يسمى في الإنجليزية أيضًا «جيليفلاور». أما كلمة «اوييه» فلا تعني أكثر من «عوينه» أو «عين» صغيرة «فالمادة إذن بالفرنسية هي «چيروفليه». كذلك يسمى «قرنفل» البهار «چيروفل» Gi-roffe بالفرنسية و «كلوف» Clove بالإنجليزية. وكلمة «چيروفليه» Giroflée ومثلها كلمة «جليفيلاور» Gilliflower مُكوَّنة من مادتين «چيرو» Giro «فليه» Flée وهي صيغة فاسدة من «فلورا» Flora اللاتينية بمعنى «زهرة» و «فلير» Fleure الفرنسية بنفس المعنى. «جيلي» Gilli الإنجليزية صيغة من «جيرو» Giro. ولكن وجود «ن» (n) في «قرنفل» العربية وفي «كارنيشن» Carnation الإنجليزية، يدل على أنها من جذر الكلمة. فالجذر الأصلي إذن هو «جيرون» Geron و «جران» Geran الذي سبق أن رأيناه في كلمة Geranium «عرار». ومن المهم أن نلاحظ أن تحليل «چيروفليه» الفرنسية و «چيليفلاور» الإنجليزية يؤدي بنا إلى اكتشاف أن «قرنفل» العربية كلمة مركبة مثلهما من جذرين هما «قرن» (من Geran) + «فل» التي دلَّت التجربة في المجموعة الهندية الأوروبية على أنها مُجرَّد صيغة من «فلورا» Flora اللاتينية بمعنى «زهرة». وهذا نفسه يهدينا إلى جذر كلمة «فلة» بعد تحول الراء (r) إلى «لام» (l) أي بعد أن أصبحت «فلولا Flola ثم أدمجت اللامان فظهر التشديد. وجذر الكلمة يتضح في صيغة الصفة في العامية المصرية وهي «فللي»، حيث تعود اللامان إلى الظهور. وكلمة Clove الإنجليزية ليست إلا صيغة من -Gir ofle الفرنسية وجذرهما واحد وهو نفس جذر «قرنفل». وجذر Clou. وغير صحيح ما يقوله سكيت من أن «كارنيشن» Carnation الإنجليزية بمعنى «قرنفل» مشتقَّة من «كورونيشن» Coronation أو على الأصح من «كورونا» Corona و «كورون» Couronne و «كروان» Crown بمعنى «تاج»، لأنها وردت بهذا الهجاء: Coronation في «تقويم الراعي» للشاعر «سبنسر» Spenser (إبريل ١٣٨) بمعنى «قرنفلة»، وشرحها الشراح بأنها سميت كذلك لأنها «ذات أسنان أو مشرشرة مثل التل الصغير». فالجذر الحقيقي هو «جيران» Geran الذي يظهر في Geranium، وربما كان اسم جنس بحسب تصنيف القدماء.

و «زعفران» تقابل «سفران» Safran فى الفرنسية و «سيفرون» Saffron فى الانجليزية (قارن «أصفر» و «صفرة» فى العربية). وفى الوقت الذى نجد فيه أن كلمة «زعفران» تحمل سمة الكلمة المستوردة فى اللغة العربية من اللغات الأخرى كما تُوحى بنية الكلمة، نجد فى اطمئنان أن «أصفر» و «صفرة» وهما صيغتان من نفس الجذر من صلب اللغة العربية. وقد أخذت اللغات الأوروبية الحديثة كلمة Saffron من «زعفران» العربية فى صورتها المستوردة. وبالبحث نجد أن كلمة «كركم» هى اسم آخر لكلمة «زعفران». و «كركم» هذه هى نفس زهرة «الكروكوس» Crocus الصفراء فى الإنجليزية وفى الفرنسية وفى اللاتينية («كروكوم» Crocum فى صيغة المفعول به)، وهى فى اليونانية «كروكوس» Krokos بمعنى زهرة الزعفران. وفى تقديرى أن «سفرون» Saffron و «كركوم» Crocum من جذر واحد هو -Sraf Srap<Srak<Krok وبالميتاتيز الداخلى الخفيف Sfar-Spar-Skar (قارن «سفرجل» فى أسماء الفاكهة وقارن مادة «صبغ» ومادة «صبر» بمعنى «حنظل»).

وكلمة «سوسن» فى العربية تقابل «ليس» Lys أو Lis فى الفرنسية و «ليلى» Lily فى الإنجليزية و «ليليوم» Lilium فى اللاتينية و «ليريون» λειριον فى اليونانية، وربما كان من نفس المجموعة «ليلا» Lilas فى الفرنسية و «ليلا» Lilac فى الإنجليزيه وهما فيما يقول پول روبير من الفارسية «ليلاك» رغم أن الليلك من فصيلة مختلفة عن السوسن. ورغم أن العلاقة الفونطيقية تبدو مبتوتة تمامًا بين مادة «ليليوم» ومادة «سوسن»؛ إلاَّ أن تشابه قالب المادة فى الكلمتين، وتواتر تكرار اللام (l) و «السين» (s) يستحق التأمل، ومن الممكن تصور تحول فونطيقى عنيف تبعًا لقانون ڤيرنر («ر» r = «س» s) جرى على جذر الكلمة فأخرج منها فى اتجاه «ليليوم» من «ريريوم» افتراضية، وفى اتجاه آخر «سوسن» من «سيسيوم» أو «زيزيوم» أفتراضية. ويزكى هذا الافتراض أن «سوسنة الأودية» أو Lily-of-the Valley كما يسميها الإنجليز تسمى بالفرنسية «موجيه» Muguet (قديمًا «موجيت» Muguette)، وهى ليست فى تقديرى مشتقة من «موسكاد» Muscade أو «المسك» كما يقول پول روبير، وإنما هى مجرد صيغة من زهرة «المرجريت» Marguerite (قارن صيغة «مارجو» Margot) التى يسميها الإنجليز «ديزى» Daisy، و «مارجريتا» Margarita

فى اللاتينية و «مـرجريتيس» margariThs فى اليونانيـة معناها «لؤلؤة» أو «لونى» سيما نطيقيا، ولكنها فونطيـقيا من. خامة «مرجان»، أى «مرجانة»، وهو اسم يُطلق على بطلات الأساطير فى العصور الوسطى (الحورية أو الجنية مرجانة Morgan-La-Feé)، وهو أيضًا صيغة من اسم «مرجريتا» Margarita.

ومعنى هذا أن «مرجريتا» و «ليليوم» همـا اسمان لزهرة السوسن، سواء أكانت من «سوسن الوادى» أم من «السوسن» بالمعنى العام Lily، Lys. ومعناها أيضًا أن زهرة المرجريت من نفس الفصيلة السوسنية كما يدل أسمها فى الإنجليزية على ذلك، وهو «ديزى» Daisy، Daisy مجرد صيغة فونطيـقية من «سوسن» على أساس أنها من «زيزى» - «زيزى» Daisy < daizy - zazy وقد فسِّـرت كلمة «ديزى» على أنها تعنى «عين النهار» Day's eye وأنهـا مُكَوَّنة من هاتين الكلمـتين على أساس أنهـا وردت فى الأنجلوسكســونية «داجـزيجى» Daegesege بمعنى «سوســن»، والكلمة معناها «عين النهار » («داج» Daeg = «نهار» و «ايجى» (ege) = «عين» فى لهجة ميرشـيا فقط، أى Eye. أما فى لغـة وسكس السائدة فى الأنجلوسكسونيـة، فهى «اياجى» (cage)). ولكن هذا نفسـه لا يدل على شئ إلاَّ أن كلمة «سـوسن» كانت فى مرحلتهـا الأنجلوسكسونية Daizig أو Daizeg أو شيـئًا من قبيل ذلك فـقربت بالاشتـقاق الشـعبى إلى Daegesege أى «عين النهار». وبذلـك تكون مجمـوعة «سوسن» و «ديزى» و «ليليوم» تمثل اشتقاقيًا «اللؤلؤ الأبيض والسوسن الأبيض». أما المجموعة «مرجريت» و «موجيه»، فتمثل اشتقاقيًا اللؤلؤ الأحمر (المرجان) والسوسن الأحمـر، وغيـر مفهـوم كيف أصـبحت المرجريت حـتى فى العصـر اللاتينى تعنى «اللؤلؤ» لا المرجـان بوصفـها حـجـرًا كريمًا، ثم أصـبحت بالـتالى تعنى السـوسن الأبيض، وهو الليليوم Lilium (قارن Lys و Lily). وبحسب قانون ڤيرنر يجب أن يكون جـــذر Lys و Lis هو Sys و Sis وأن يكون جـــذر Lily هو Sisy الذى خرجت منه «ديزى» Daisy. وربما كان تعبيـر «سوسنة الأودية» الوارد فى التوراة، وترجمته بكلمة Lily هو الذى خلط زهرة المرجريت بزهرة السوسن. أو لعل لعلماء النبـات رأيًا فى هذا، وعلى كل فـالمرجريت الأحـمـر يسمى «استيـر» Aster فى الإنجليزية والفرنسية أو αστηρ فى اليونانية بمعنى «نجمة».

ونوع من أنواع السوسن يسمى فى الإنجليزية «دافوديل» Daffodil وفى الفرنسية «جونكى» Jonquille وصحة «دافوديل» هى «أسفوديل» Asphodel كما وردت فى «ميلتون» («الفردوس المفقود»، ٩/ ١٠٤٠)، عن صيغتها اليونانية «أسفوديلوس» ασφοδελos، ويبدو أن لهذه الكلمة علاقة اشتقاقية بكلمة «استبرق»، فهى فى ميلتون من أزهار الجنة وهى فى تفسير نوع من النرجس البرى.

وزهرة «أبو النوم» فى الإنجليزية تسمى «پوپى» Poppy (فى الفرنسية «كوكليكو» Coquelicot) هى من اللاتينية «پاپاور» Papauer، وهى فى الأنجلوسكسونية «پوپيج» Popig و «پوپاج» Popaeg ويبدو أن أصلها فى العربية أو العامية المصرية كان «باباو»، أى «باباو» تحولت إلى «أبو»، واستخدمت استخدام «با» «أبو» التقليدية بمعنى «ذو» أو «بتاع» (أداة الإضافة). ونظرًا لصفاتها المخدرة، فمنها يستخلص الأفيون، قيل «أبو النوم». وهذه كلمة نموذجية لتحول «ك» (k) إلى «پ» (p)، لأن «كوكوير» Kokuer (Coquelicot) تحولت إلى «پاپاور» Papauer (قارن «پاپريكا» Paprika). و «بابونج» و Pepper الإنجليزية و Pfeffer الألمانية و Poivre الفرنسية و «فلفل» العربية.

أما «زهرة» العربية فهى «فلاور» Flower فى الإنجليزية و «فلور» Fleur فى الفرنسية وهى فى اللاتينية «فلوس» Flos (والإضافة منها «فلوريس» Floris والجمع «فلورا» Flora، والفعل «فلورير» Florere بمعنى «يزهر»). وهى فى الايطالية «فيورى» Fiore. ولظهور صيغة «زهرة» لابد من افتراض صيغة «جيهور» Gwihor أو «جويلور» Gwilor الأساسية التى أدّت فى اتجاه إلى «فيهور» - «فيلور» < Fihor Filor «فيور» < «فلور» - واتجاه آخر إلى «زيهور» Zihor. وربما كانت فى الجذر الأصلى «ن» (n) الخنفة أى أن الجذر كان «جينهور» Gwinhor أو «جينلور» Gwinlor، لأن وجود صيغة «زنهر» فى العامية المصرية بمعنى Fleurir بدلاً من «ازدهر» العربية ربما كان يحمل «ن» (n) ضائعة فى الجذر القديم. على كل فهنالك ما يدعو إلى الاشتباه فى أن «نوارة» العامية المصرية بمعنى «زهرة» هى أيضًا نابعة من نفس الجذر، أن الهاء (h) فى صيغة «زهرة» العربية قد ظهرت لاتقاء حروف العلة المتعاقبة فى قلب صيغة «جوار» - «زوار». فخرجت صيغة «جهرة» - «زهرة».

وبذلك تكون «فلور» و «فيور» صيغة من جذر «نوار». وفى تقديرى أن جذر «نوفر» Nofer و «نفر» Nefer فى المصرية القديمة بعد أن خففت فاؤه وصار «نوڤر» Nover و «نڤر» Never أدى إلى «نور» - «ونوار». وطبعًا هذا يؤدى إلى افتراض أن «فلور»؛ - «فيور» و «زهر» مركبة من جذرين هما Nwwr+Kwe, Gwe. وهذا يعطى فى اتجاه «فلنوور» Felnwor > «فلور» Flor - «فيور» Fior، وفى اتجاه آخر «زلنوور» «زهنوور» - «زهر». «زها» من مادة «زهو» ومادة «زان» - «زينة» هما على الأرجح من نفس الجذر. وليس بعيدًا أن يكون هذا الجذر المركب فى النهاية «جى» Ge أو «كاهى» Kahe بمعنى «أرض» و «نفر» Nefer أو «نوفر» Nofer بمعنى «جمال» أو «نور» فى المصرية القديمة أى أن المعنى الأصلى لكلمة Fleur - Flower ولكلمة «زهرة» هو «نور الأرض» أو «جمال الأرض» أو «زينة الأرض». وتعاقب حروف العلة فى «فلاور» Flower الإنجليزية وفى «فلير» Fleur الفرنسية يدل وعلى أنهما لم تخرجا مباشرة من اللاتينية «فلور» Flor ذات الضمة الطويلة الصريحة النقية، لأنهما تحملان ذكريات من جذر تعاقبت فيه حروف العلة فى قلب الكلمة.

وليس من داع لتحليل أسماء الزهور المعروفة حديثًا مثل «داليا» Dalia و «كريزنتيم» Chrysanthème و «زينيا» Zinia و «مانوليا» Magnolia الخ.. لأنها استعارات صريحة.

فإذا ما انتقلنا من عالم الزهور إلى عالم الفواكه وجدنا ما يلى:

أن جذر كلمة «فاكهة» هو نفس جذر «فروت» Fruit الإنجليزية و «فروى» Fruit الفرنسية و «فروشت» Fruchte الألمانية و «فروكتوس» Fructus اللاتينية. وقد سقطت «ك» (c) اللاتينية فى الإنجليزية والفرنسية نتيجة لتحولها أولاً إلى «هاء» (h) ثم إلى حرف علة صامت، أى أنها تحولت إلى «فرهت» Fruht ثم «فروت». ولكن التحليل الفونطيقى يدل على أن الجذر لم يكن «فرهت» Fruht، وإنما كان «فروهك» Fruhc أو Fruhk، لأن تحليل كلمة «فاكهة» يدل على أنها كانت «فراكهت»، وبسقوط «الراء» صارت «فاكهت»، هذه أصلاً من «فراهكت» Frahket التى اختصرت إلى «فاكهت» بإسقاط «الراء» (r) فصارت «فاهكت» Fahket ثم جرى عليها الميتاتيز الداخلى فصارت «فاكهت» Fakhet. ويبدو أن ظهور «كه» kh

أو «هك» hk كـان أصلاً بسـبب «هاء» (h) مـشددة أى بسـبب صـيـغة أوليـة هى «فراهت» Frahhet أو «فروها» Fruhhet أو بسبب وجـود «خاء» («خاى»x) أولية ارتدت إلى عناصرها الفونطيقية وهى k+h. وفى جميع الأحوال نلاحظ إن «ت» (t) النهائية أصيلة فـى الكلمة لأنها تظهر فى جميع الصور الهـندية الأوروبية والعربية. وهذا يدل وعلى أن الجـذر الأصلـى كـان من مـقطعين Bisyllabique «فـروهت» Fruh-hut أو «فـراهت» Frah - hat الذى أدى إلى «فـراكـهت» Frachat ثم إلى «فاكهت» Fachat لأن العربية لا تعرف تعاقب الساكنين Fr دون أن يفصلهما حرف حركة كـما تعرفه اللغـات الهندية الأوروبية. وغير واضح أن كان الجـذر بسيطًا هو «فروه» Fruh أو «فراه» Frah تعقـبه عـلامة التـأنيث أو أنه جذر مـركب من جذر أساسى هو «فروه» - «فـراه» يعقبه جذر تخصـيص. والثانى فى نظرى هو الأرجح بسبب تكرار الهاء (hh).

والجذر الأسـاسى «فروه» Fruh نجده أيضًـا فى كلمات مـتعددة بمعـانى أخرى ولكنهـا منتسـبـة مثل «فـروهلنج» Frühling فى الألمانيـة (وتنطق فـرولنج) بمعنى «ربيع». ومن يتأمل كلمة «ربيع» فى غيـر ذلك من اللغات الهندية الأوروبية يجدها تشـتمل جـمـيعًا على جـذر «پرين» Prin فهى «سـپرنج» Spring فى الإنجليزية و «پرانتـان» Printemps فى الفرنسية و «پريما ڤيرا» Prima Vera فى الإيطالية. وعند علماء اللغة أن «پرين» Prin الفرنسية هـى صيغة من «پريما» Prima اللاتينية بمعنى «الأولى» مؤنث «پريموس» Primus (قارن «برنجى» فى التـركية بمعنى «الأول»)، وأن معنى «پرينتان» عندهم هو «الزمن الأول» كما أن معنى پريماڤيرا» عندهم هو «الخضرة الأولى». ولكن هذا فى تقـديرى هو التحليل الظاهرى للـجذر، لأن «برنج» Pring الإنجليزية لا يمكن أن تعنى Prime بمعنى «أول» فـهى غير مـسندة إلى شئ يوصف بأنه «الأول»، ووجود «ج» (g) النهـائية فـيهـا يربطها بمادة «فـروهلنج» Frühling الألمانيـة بمعنى «ربيع»، فهى صـيغـة مخطوفـة من «پروهلنج» Prühling. وهذا ما يدفعنى إلى الظن بأن «برعم» العربية من جذر «فروه» Fruh، وأن «فرع» العربية هى أيضًـا من جذر «برعم» و «فـروه» Fruh، وإن «فـرع» العربيـة هى أيضًا من جـذر «برعم» و «فروه» Fruh. وبذلك تكون كلمة «پرينتان» Printemps الفرنسية لا تعنى

«الزمن» الأول ولكن «زمن البراعم». وكذلك «بريماڤيرا» الإيطالية لا تعنى «الخضرة الأولى» ولكن تعنى «البراعم الخضـراء». وبذلك تكون كل كلمة من الكلمات الدالة على الربيع وعلى الفاكهة من جذر واحد هو جذر «فروه» Fruh و «برعم»، فالربيع هو الفصل الذى تتكون فيـه البراعم والبراعم هى مولد الفاكهـة. وهناك احتمال أن تكون الإنسانية الأولى قد سمت البرعم برعـمًا لأنه «أول» ما يظهر على الشجر بعد تجدده وقت الربيع، وبهذا تكون العلاقة الاشتقاقية قائمة بين Fruh و Prim، ولكن هذا بحاجة إلى إثبـات. وعلى كل فإن جذر «فرع» وجذر «برعم» كان لهـما وجود مستـقل أدى إلى جذر «بورچون» Bourgeon الفرنسـية بمعنى «برعم»، وربما «باو» Bough الانجليزية بمعنى «فرع» الشجرة أو مـا يسمى «الغصن». فكثرة حروف العلة فى هجاء «باو» توحى بتكوين صوتى أصلى معقد.

ومع ذلك فعند علمـاء اللغة آن «باو» Bough الإنجليزية من جـذر آخر هو فى النهـاية جذر «پيـخـوس» πηχυs فى اليـونانية بمعنى «سـاعد» (Forearm) وجذر السنسكريتية «باهوس» Bahus بمعنى «ذراع». وفى سكيت أن هذه الألفاظ لها علاقة اشتقاقـية بجذر «بوج» Pog الأنجلوسكسونية بمعنى «ذراع» وبمعنى «كـتف الحيوان»، وهى «بوج» Boug، وفى الدنماركـية بمعنى «كـتف الحيـوان» و «بوجر» Boger فى النوردية القديمة بنفس المعنى. غـير أن «بوج» Bog فى السويدية و «بوج» Bug فى الألمانية و «بواك» Puac و «بووج» Buog فى الچرمانية العـالية القديمة تعنى «كتف» بالمعنى العام. وهذه المجـموعة التيـوتونية بمعنى «كتف» أو «كتف الحـيوان» لا تؤدى سيمانطيقيا إلى «باو» بمعنى «فرع». وإنما يمكن أن تكون «پيخوس» ππχυσ اليونانية بمعنـى «سـاعــد» (أى ذراع من الـكوع إلى الرسغ) وأن تكـون «باهوس» Bahus السنسكريتية بمعـنى «ذراع» ذات صلة اشتـقاقية بكلمة «باو» Bough الانجليزية بمعنى «فرع». وواضح أن جذر الكلمة اليونانيـة والكلمة السنسكريتية هو نفس جذر «باع» العـربية التى يمكن أن تكون أيـضًا من عـائلة «ذراع». والمد الطويل فى «پيخ» ππχ اليونانية وفى« «باه» Bah السنسكريتية يوحى براء (r) ساقطة أدت إلى المد فى كل، أى يوحى بجذر «پريخ» πρεχ فى اليونانية و «براه» Brah فى السنسكريتية. وهكذا نعود إلى جذر «فرع» وجـذر «برعم»، وهو جذر «فروه» Fruh و «بريم» Prim كما

أسلفت. وبذلك أيضًا يكون أصل «باو» Bough هو «پروج» Brugh، أما اللواحق مثل het فى جـذر «فـاكهـة» و «فـروكت» Fruct ومثل «م» (m) فى Prime و «برعم»، فهى لواحق للتـخصيص أضيـفت إلى جذر «پروو» Pruh - «پراه» Prah لتحديد خاصـة جذر «فرع» - «برع» («بور») Bourj فى «بورچون» Bourgeon)، إن كان المقـصود «نفخ العين» كـما يقولون فى مـصر أى «البـرعم» أو الفرع ذاته أو الثمرة التى تـخرج من البرعم. و «باع» («براع») و «ذراع» الإنسان هو مـجاز الفرع على جسمه.

وكلمة «تفاح» يقـابلها فى الانجليزية «آپل» Apple وفى الألمانية «اپفل» Apfel وفى الفرنسية «پوم» Pomme وهذه الأخيرة من «پوموم» Pomum اللاتينية وجمعها «پوما» Poma بمعنى «فاكـهة» جـملة. ولكن جذر «آب» Ap و «اپف» Apf الذى نجده فى الكلمـتين الإنجليزية والألمانيـة نجده أيضًا فى نـوع من التفاح الأحـمر الذى يسمى Pomme d'Api، وفى لاروس أنه سـمى كذلك نسـبه إلى ايپـوس Apius الرومانى الذى أدخل زراعة هذا النوع من التفاح. غير أن هذا التفسير فيما يبدو نوع من الاشتقاق الشعـبى. والكلمة فى الإنجليزية الوسيطة تكتب «اپل» Appel و Ap-pil، وفى الأنجلوسكسـونية «آپل» Aepl و «آپل» Aeppel، وفى الفريزيـة القديمة وفى الهـولندية «اپل» Appel، وفى النوردية القـديمة «اپلى» Epli، وفى السـويدية «ايپل» apple، âple، وفى الدنماركية «آپل» Aeble، وفى الجرمانية العالية القديمة «ابهول» - «أپهول» Aphul، Aphol، وفى الأيرلندية «ابهال» Abhal، وفى الغالية «أوبهال» Ubhal، وفى لغة ويلز «أفال» Afal، وفى البريتون «أڤال» Aval. أما «تفاح» العربية، فـتشتمل على العناصر الأساسية فى جـذر هذه الكلمة فى صورتها التيوتونية وهى «أفا» Uffa فى Teffah أو Toffah، ولكنها بالتاء الابتدائية تتفق مع الصيـغة الفرنسـية «داپى» d'Api التى ينبغى أن تكون «پاء» (p) مشددة بنـسبة إلى «ايپوس» Appius، فهـذا هجاؤه المألوف. وأغلب الصـيغ تشدد (p). وفى العربية «پ» (p) = «ف» (f) (بقـانون تبادل الشـفويات). ومـن هنا يمكن أن تظهر صـورة «دافئ» - «تافى». ولكن بما أن العربية إن كانت قد استعـارت شيئًا فهو من اللاتينية وليس فى الفـرنسية، لذا ينبـغى أن يكون النموذج الذى أخـذت منه هو de Appii

(«دى ايبى») أو «دى ايى» بياء ممدودة) وهذا يعطى «دى افى» de Affi ثم «تي افى» te Affi ثم «تفى» Teffii، وطول الياء يمكن أن يؤدى إلى «تفيح» Teffeehy، هذا إذا كانت قصة ايبوس صحيحة. ولكن الذى يشكك فيه أن كافة الصور التيوتونية والكلتية خالية من «ت» (t) أو «د» (d) الابتدائية أو ما يقوم مقامها فى النسبة إلى ابيوس، ثم لأن كافة هذه الصيغ تحتفظ «بلام» (l) نهائية لا وجود لها في العربية أو الفرنسية أو فى اسم العلم اللاتينى فى أى تصريف من تصريفاته. ولذا فنحن نتردد بين جذرين هما «ابل» Appel - «فل» Affel أو «تپل» Teppel - «تفل» Teffel (= «دپل» Deppel - «دفل» Deffel بسيطًا كان أو مُركّبًا.

وكلمة «برتقال» العربية مأخوذة من اسم البرتغال Portugal الذى عرّبه عرب الأندلس، ويبدو أنهم أطلقوا اسمه على هذه الفاكهة، وهو أمر غريب لأن اللغات الأوروبية لا تأخذ بهذه التسمية، وإنما تسمى البرتقال «أورانج» Orange فى الإنجليزية والفرنسية. وكلمة «أورانج» لها تاريخ، فقد كانت تكتب Orenge فى القرن ١٥ فى إنجلترا، و Oronge قبل ذلك، وكانت تكتب فى الفرنسية Orenge فى القرن ١٤. وبرتقال فى الإيطالية الحديثة كان «نارانيتشا» Narancia فى أيام «فلوريو» Florio وهو الآن «آرانتشيا» Arancia، وهو فى الأسبانية «نارنجا» Na-ranja وفى البرتغالية «لارانجا» Laranja، وهو فى الفارسية «نارنج» Naranj و «نارنج» Narinj وكذلك «نارانج» Narang، وكل هذه الألفاظ الأوروبية والإيرانية بمعنى «برتقال». وفى السنسكريتية «نارنجاس» Naranga-s تعنى «شجرة برتقال». و «لارنج» و «نارنج» فى العربية والعامية المصرية ثمرة أخرى من ثمار الموالح أو الحمضيات غير البرتقال، والمهم أن جذرهما وجذر «أورانج» Orange بمعنى برتقال واحد.

وكلمة «كمثرى» العربية ترادف «پير» Pear فى الإنجليزية و «پوار» Poire فى الفرنسية من اللاتينية المتأخرة «پيرا» Pira بمعنى «كمثرى» وهى صيغة من «پيرون» Pirum وجمعها «پيرا» Pira فى اللاتينية الكلاسيكية بنفس المعنى. والكلمة فى الإنجليزية الوسيطة «پير» Pere وفى الأنجلوسكسونية «پير» Pere أو «پيرو» Peru، وفيها «پيريجى» Pirige تعنى «شجرة كمثرى» (قارن الإيطالية «پيرا» Pera بمعنى

«كمثرى»). وجذر «پير» وجذر «كمثرى» مختلفان. فمن أين جاءت كمثرى ؟ هناك تفسير مبدئى وهو أننا نجد مادة «كمثرى» فى اسم أحد أنواع الكمثرى الكثيرة فى الفرنسية، وهو النوع الذى يسمى «كويس مدام» Cuisse-Madame وهو تعبير مُضحك لا معنى له، فإن أردت أن تترجمه خرجت بشئ مثل «فخد» - «ست» أو «طبخ» - «ست». و «كويس مدام» تبدو وكأنها صيغة فاسدة جدًا لعبت فيها الفانتازيا الشعبية من جذرين هما «كوميث + ماثار» Kometh-Mathar فتحولت «كوميث» إلى «كويس» وتحولت «ماتار» إلى «مادام». (ومن أنواع الكمثرى الأخرى «كراسان» Crassane و «بون كرتيان» Bon Chretien، الخ (ولكن هذا لا يحل المشكلة لأنه لا يزال يتركنا بالسؤال : ومن أين انحدرت «كمثرى» ؟ و «كويس مدام» معًا ؟ واضح أن الكلمة مكونة من جذرين، غالبًا أحداهما أساسى والآخر للتخصيص. وإذا نحن تأملنا النوعين الآخرين «كراسانا» Crassana و «بون كرتيان» Bon Chretien (حرفيًا بمعنى «المسيحى الطيب» وهو أيضًا تعبير بلا معنى)، وجدنا أن «كراسانا» و «كرتيان» تحتويان على نفس العناصر الفونطيقية وتلتقيان فى «كريثان» Crethan، وهى نفس الخامة الفونطيقية التى يمكن أن تؤدى إلى «كويس» Cuisse أى «كويثا» Cuetha من Cretha. ولذلك من السهل أن نفترض أن «بون كرتيان» Bon Chretien هى أصلاً «پوموم» Pomum بمعنى «فاكهة» باللاتينية (أدت إلى Bon) - «كريثا» Cretha أى Creta وهى جزيرة «كريت». والصفة من «كريت» فى اللاتينية هى «كريس» Cres بمعنى «كريتى» و «كريسا» Cressa بمعنى «كريتية»، وهذا يفسر «كويس» Cuisse على أنها أصلاً «كريس» Cres ويفسر «كريسانا» Cressana و «كريتيان» Chretien على أنهما صيغة من الصفة «كريسا» Cressa بمعنى «كريتية». فاسم «كمثرى» أصلاً معناها «الفاكهة الكريتية» Poma cressa. و («پوما كريسا») و «پوما» فونطيقيا تنحدر من «كوما» Kwoma الأساسية فى المجموعة الهندية الأوروبية، وبالتالى فإن كمثرى = «پومترى»، وهى حرفيًا ينبغى أن تكون «كوماكريثا» Koma kretha ثم أدغمت الكلمتان. ونظرًا لتكرار «الكاف» (k) سقطت الثانية واكتفى بتكرار الساكن المجاور فكانت «كوم ريثا» Komm-Retha وخرجت من «كمريثا» «كمثرى».

وجذر كلمة «خوخ» العربية هو نفس جذر كلمة «پيتش» Peach الإنجليزية و «پيش» Pêche الفرنسية بنفس المعنى. وقد كانت الكلمة فى الإنجليزية الوسيطة تكتب Peche و Peshe، وفى الأنجلوسكسونية Peske وفى الفرنسية القديمة كانت كلمة Pesche من اللاتينية المتأخرة Pesca بمعنى «خوخ». وفى پلينى (١٥/ ١١/ ١٢) ورد اسمها «پرسيكوم» Persicum بمعنى «خوخة». وكانت «شجرة الخوخ» تسمى «پرسيكوس» Persicus ومعناها طبعًا «الفارسية» أو «المنتمية إلى بلاد فارس»، وهى «پارس» Pars باللاتينية، ولذا نجدها فى الإيطالية «پرسيكا» Persica بمعنى «خوخة»، وهى «پيشيجو» Pêcego فى البرتغالية. وبحسب قوانين التحول الفونطيقى («ك» (k) أو «خ» (kh) - χ = «ب» (p) نستطيع أن نستخلص بقانون جريم أن جذر «خوخ» مساوٍ فونطيقيًا لجذر «پيخ» Pekh و «پيش» Pesh و «پيسك» Pesk، وهى أشكال من «كوخ» – «كوك» – «خوخ». والديفثونج أو Au فى قلب الكلمة العربية يخفى وراءه إعلالاً، غالبًا «لراء» (r) سابقة. فصيغة «كرك» – «كرخ» ممكنة فونطيقيا. أما صيغة «پيرس» Pers الواردة فى پلينى، وهى فارس أو بلاد الپارسى Parsee، فهى صيغة هندية أوروبية متأخرة بجذر «كرك» – «كرخ» (< «خوخ»)، واللاتينية العامية «پيسكا» Pesca والصيغ الإنجليزية والفرنسية التى تسقط «الراء» (r) أقرب إلى صيغة «خوخة» من الصيغة اللاتينية الكلاسيكية التى نجدها فى پلينى، وهى غالبًا صيغة مُحرَّفة بسبب الفصاحة.

وكلمة «رمان» العربية هى فى الإنجليزية «پومجرانيت» Pomegranate وفى الفرنسية «جرنادين» Grenadine. وواضح أن الكلمة الإنجليزية مُركَّبة من جذر «پوم» Pom المضاف من اللاتينية «پوموم» Pomum «پوما» Poma بمعنى «فاكهة» أو «تفاحة». فالكلمة -إذن- معناها فى الظاهر «فاكهة جرينادا»، أى «فاكهة غرناطة»، أو «تفاحة غرناطة». هذا فى الظاهر فقط، لأن علماء اللغة (أنظر سكيت ص ٤٦٣) يردون جذر «جريناد» أو «جرانيت» Grenade و Granate إلى جذر «جرين» Grain بمعنى «البذور»، (< «جرانوم» Granum اللاتينية بمعنى «بذرة» و «جراناتوم» Granatum «كثير البذور»). وفى الفارسية «نار» Nar تعنى «رمان». ويبدو أن «رمان» العربية مكونة من جذرين. وجذر «جران» Gran بمعنى

«بذرة»، معروف فى العربية وفى العامية المصرية فى جذر «جرن»، وهو مخزن الحبوب، (قارن Granary) فى الإنجليزية و Grenier فى الفرنسية، وفى جذر «غلة» - «غلال». وهناك احتمال أن تكون «جر» - «غل» مضافة إلى «نار» فى «جلنار». وقد سبق أن رأينا جذر «نار» فى «نارنج». وإذا كان معنى «جلنار» فاكهة «البذور» أمكن إذن تفسير «جرانات» Granat على أنها أصلاً «جرانار» Granar، وهى صيغة من «جلنار» وقد أخذت التاء (t) فى «جراناتوم» Granatum لتدخل فى قوالب اللاتينية. وتشديد «اللام» (l) فى «غلة» يدل على أن الجذر هو «جرر» Grar و Gror و Grer (Gll, Gln <) أو «جرن» Grn و Gron و Grar. أى أن «رمان» أصلاً مكوّنة من جذرين هما «جرر» Gror + «نار» Nar أو من «جرن» Grn + «نار» Nar، وقد انتهت صيغة «جرونار» Gronnar إلى صيغة «جرونان» -Gron nan، ثم إلى «جريمان» Gremman أو «جريمان» Gremman أو «جرامان» -Gram man، ثم سقطت الجيم الجامدة الابتدائية لاتقاء تعاقب الساكنين فخرجت «رمان» Romman أو «رمان» Remman أو «رمان» Ramman.

وكلمة «تين» يقابلها «فيج» Fig فى الإنجليزية و «فيج» Figue فى الفرنسية و «فيكوس» Ficus فى اللاتينية و «فيكا» فى اللاتينية العامية، و «فيجا» Figa فى البروفنسال القديمة و «فيجو» Figo فى الأسبانية. وهى «سوكون» συκον و «فوكون» Fυκον فى اليونانية. وفى الفرنسية توجد صيغة «سيكون» Sycone بمعنى «تين». وجذر «فيك» و «سوك» واحد فونطيقيا ولكنه غير جذر «تين». ومن المهم أن نذكر جذر «سيك» و «سوك» فى اليونانية «سوكون» (= «فيكوس» Ficus فى اللاتينية) يمثل اسم جنس يدخل فى تكوين أسماء عديدة من نفس الجنس أهمها «سيكامور» Sycamore فى الإنجليزية والفرنسية، وهى «شجرة الجميز» أو «تين فرعون» كما يسمى فى العربية (قارن «سيكومورس» Sycomorus فى اللاتينية و «شيكماه» Shiqmah فى العبرية). وكذلك شجرة «سيكامينوس» Sycaminus فى اللاتينية أو «سوكامينوس» συκαμινος فى اليونانية وهى «شجرة التوت»، (وهى غالبًا شجرة «الزقوم» الشهيرة فى الأدب الدينى). وكلمة «جميز» نفسها هى صيغة من «سيكامور» بعد أن جرى عليها قانون فيرنر «ر» (r) = «ز» (z). أى أنها

«كاموز» - «جموز» من «كامور» بعد اختصار (s) الابتدائية. وعلى هذا فإن البحث عن جذر «تين» لا ينبغي أن يتجه إلى «سوكون» أو «فيكوس» وهما اسم الجنس، وإنما اسم التخصيص مثل «سيكاتينوالس» Sycatinus افتراضية بدلاً من «سيكامينوس» Sycaminus، وعلى كل فإن أقرب مادة لكلمة «تين» هي «توز» t'uz في الأرمنية بمعنى «تين» والأمر بحاجة إلى مزيد من البحث. وأنا شخصيًا أرجح أن جذر syc في اليونانية هو جذر Fic في اللاتينية وأنه كانت منه في مجموعة لغوية قديمة لهجة Tic التي أفضت إلى Tm مصدر «تين» العربية.

والتين «الشوكى» حرفيًا وظاهريًا من «شوك» ولكن أتيمولوچيا جذر «شوكى» هو جذر «كاكتوس» Cactus (Kâktos في مختلف اللغات الأوروبية القديمة والحديثة بمعنى «صبار»، وهو أيضًا جذر «سوكون» Συκον بمعنى «تين»، فهو تعبير توتولوچى بمثابة قولنا «تين التين» بلغتين مختلفتين.

و «مشمش» فى العربية هى «ابريكوت» Apricot فى الانجليزية و «ابريكو» Abricot فى الفرنسية. وفى ليتريه أن هذه الألفاظ الدالة وعلى «الم شمش» مستعارة من «برقوق» العربية، فهى فى البرتغالية «البركوك» Albricoque بمعنى «مشمش»، كذلك و الباريكوك» Albaricoque فى الأسبانية و «البركوكا» Alber-coca فى الإيطالية. ولكن جذر «برقوق» العربية فى «برايكوكوا» Praecoqua اللاتينية بمعنى «مشمش» وهى فى «التاريخ الطبيعى» لبلينى (١٥/ ١٢) «برايكوكيا» Praecocia بمعنى «مشمش» وهى فى مارتيال (١٣/ ٤٦) «برايكوكوا» Praecoqua، ومفردها «برايكوكووس» Praecoquus، كذلك فالكلمة موجودة فى اليونانية الوسيطة فى صورة «براكوكيون» πραικοκιον. وعند سكيت أن هذه الكلمة صيغة من «برايكوكس» Praecox اللاتينية بمعنى «المبكر النضج». ولكنها فى تقديرى مجرد هومونيم لهذه الكلمة، مع التسليم بأن «برقوق» فى جميع صورها الأوروبية والعربية كلمة مركبة. وفى رأى سكيت أن الكلمة يونانية دخلت العربية ثم دخلت اللغات الأوروبية الحديثة من العربية. وهذا جائز. ولكن جائز أيضًا أن جذرها سابق لليونانية والعربية. فقد كان الرومان يسمُّون «المشمش» الفاكهة الأرمنية Armenia). وعلى كل فالهجاء القديم فى الإنجليزية لكلمة «ابيريكون» هو«ابيريكوك» Apricock

كما في شكسبير («حلم ليلة صيف» ٣/ ١/ ١٦٩ و «ريتشارد الثانى» ٣/ ٤/ ٢٩)، أما كيف اختلط معنى البرقوق بمعنى المشمش فهذا أيضًا يحتاج إلى البحث. وتسمية الرومان للمشمش باسم «أرمينيا» يوحى بأن «برقوق» و «ابريكوك» الخ. أخذت اسمها من جبال «البرز» Alburz أو «البرج» Barazata فى أرمينيا وشمال إيران (جنوب بحر قزوين) التى اشتق منها اسم السلطان برقوق واسم المماليك البرجية المنسوبة خطأ إلى بروج القلعة، وهى فى حقيقتها المماليك البرزية. وجبال «البرز» أو «برازاتا» الشهيرة فى «الاقستا» فى الألف الأولى قبل الميلاد. أما مصدر «مشمش» فغير واضح.

وواضح أن جذر «ليمون» هو جذر Lemon و «لايم» Lime فى الإنجليزية و «ليم» و «ليمون» Lime و Limon فى الفرنسية. والكلمة من اللاتينية المتأخرة هى «ليمو» Limo وصيغة المفعول به منها «ليمونم» Limonem. وكلمة «ليمون» فى الإنجليزية والفرنسية لا تُطلق إلاَّ على الليمون البنزهير (الصغير)، أما الليمون المتوسط الحجم فيسمى Lime فى الإنجليزية، وهو الذى تسميه «ليمون الأضاليا» ويسمى «سيترون» Citron فى الفرنسية. وهو فى اليونانية «كيترون» Κιτρον بمعنى «ليمونة» (أضاليا). وفى اللاتينية «كتروس» Citrus تعنى «شجرة برتقال»، وصيغة «حمض» (حمضيات) (فى العربية توحى بأن جذر «كيت» Kit, Cit فى «كيتروس» - «كيترون» أصلها كيما Kimt < Himd (قارن «اسيد» Acid بمعنى «حمض» من «اكيدوس» Acidus بمعنى «حامض» (وكلمة «ليمون» Limun فى الفارسية بمعنى «ليمون» أو «ليمون أضاليا». والمعنى الواضح فى الصيغة العربية laemun «ليمون» يدل على أن لاى Lae أو Lay جرى عليها، الاعلال من «لاج» Lag و gal سابقة، أو «لار» Lar و Lap فالأصل إذن همو «لجمون» lagmon أو Lagmon أو «لارمون» larmon أو Larmon وفى هذه الحالة تكون الكلمة مركبة من جذرين هما «لاى» Lac أو «لاج» Leg أو «لار» Lar و «مون» Mon. وفى اللغة الإنجليزية نجد أن هناك صيغة «لاين» Line سابقة على صيغة «لايم» Lime. وفى «العاصفة» لشكسبير (٥/ ١٠) (عبارة Lin Grove بمعنى Lime Grove (أى «دغل الليمون» (ويبدو أن أول ظهور صيغة «لايم» كان فى أوائل القرن ١٧، ففى باكون ترد Lame

tree، وقد كـانت «لاين» تستـعمل بمعنـى «زيزفون» لأن «لاين » كانـت صورة من «لندن» Linden بمعنى «زيزفون»، وصـيغة «لندن» Linden بهذا المعنى سـابقة فى الإنجليزية على صيغة «لاين» وعلى هذا فغير واضح أن كانت هناك علاقة بين نوعى الشجر، أو أنها مجرد هومونيمين بمعنيين مـختلفين. وإذا كانت هناك وحدة اشتقاقية دعانا هذا إلى افـتراض جذر «لاينون» Laenon أو «لاجنون» Lagnon أو «لارنون» Larnon لـيمكن تفسـير ظهـور Linden فى اتجاه و Line Lime و Lemon وفى اتجاه آخر. والأرجح أن on و en النهائية هى مجرد أداة تصغير فالجذر إذن هو غالبًا - Lin - < Legn - و Lim و Lem و «ليم» - «ون» فى العربية.

وكلمة «عنب» جذرها هو جذر «ڤاين» Vine الإنجليزية بمعنى «شجرة العنب» و «واين» Wine فى الإنجليزية بمعنى «نبيذ» وهى فى الفرنسية «ڤان» Vin بمعنى «نبيذ» و «ڤينى» Vigne بمعنى «شجـرة العنب». وهى فى اللاتينيـة «وينيا» Vinea بمعنى «شجرة العنب» و «ينوم» Vinum بمعنى «نبيذ». وهى فـى اليونانية «أوينى» οινη بمعنى «شـــجـرة العـنب» و «اوينوس» οινος بمعنى «نبـيـذ» و «اويناس» οινας بالمعنيين. وكلمة «عنب» كـانت معروفة فى المصرية القـديمة منذ الدولة الحديثة، أى منذ نحـو ١٤٠٠ ق.م. ويقـول بعض علماء السـامـيات أنهـا دخلت المصـرية من العبرية. وعلى كل؛ فإن مادة «نبيذ» ذاتها فيها بعض عناصر «عنب» الفونطيقية وهى «نب». وخلو الكلمة فى صيغـها الهندية الأوروبية من «الياء» (b) النهائية يدل على أن الجذر خال منها، فهو قريب من «اوينى» Oene أو ربما «أوينيو» Onenev أو ربما «اوينيو» Oenew الافتراضية الـتى بها يمكن تفسير ظهور «الباء» فى الصيـغة العربية والمصرية. كذلك لدينا جذر «اون» أو «عن» فى كلمـة «عنقود» العربية بمعنى Clus-ter of Grapes فى الإنجليزية و Grappe فى الفرنسية وهذا يؤيد أن الجذر الأصلى كان «أونج» Oneg - «عنق» ثم حولت «ج» إلى «ى» فصار «أونى» Ony أو «عنو» ثم «عنب». والدليل على وجود (g) أصلية فى الجذر أنها تظهر فى Vigne الفرنسية دون أن تكون لها سـوابق فى اليونانية أو اللاتينيـة. كما أن تجـاور حروف العلة فى (أويينوس) οινος و «أويينى» οινη اليـونانيـة يوحى بـأنهـمـا ابدال من «أوجن» Ogen، وهى «أونج» Oneg بالميتاتيز Oneb<Onev<Onew . وصيغة Onep من

Oneg جائزة أيضًا فى قوانين الفونطيقا المقارنة). أما جذر «كرم» و «جراپ» (فرنسية) أو «جريپ» (إنجليزية) فواحد، على أساس تبادل الشفويات («پ» (p)) = «م» (m) أى على أساس «جرام» Gram بدلاً من «كرم» Carm. ولا أظن أن سكيت كان موفقًا فى التماس جذر «جريپ» Grape فى جذر «كريو» Crappo فى الجرمانية الواطئة القديمة و «كرافو» Crapho فى الجرمانية العالية القديمة وكلاهما بمعنى «هلب» أو «شكنل» استنادًا إلى تعلق حبات العنب فى عنقود واحد.

و «زيت» و «زيتون» تبدو مبتوتة الصلة بكلمة «آويل» Oil الانجليزية بمعنى «زيت» ، «ويل» Huite الفرنسية بنفس المعنى. والكلمة فى اللاتينية هى «أوليوم» Oleum بمعنى «زيت» و «أوليا» Olea بمعنى «شجرة الزيتون»، وفى فى اليونانية «هيلايون» ελαιον بمعنى «زيت» و «ايلايا» ελαια بمعنى «شجرة الزيتون». ومن نفس الجذر «أوليڤ» Olive بمعنى «زيتون» فى الإنجليزية والفرنسية و «أوليڤا» Oliva أو على الأصح «أوليوا» فى اللاتينية. ومع ذلك فإن وجود «الهاء» الابتدائية فى اليونانية «هيلايون» وفى الهجاء الفرنسى «هويل» Huile يشير إلى أن الجذر الأصلى كان يبدأ «بالهاء (h)، وهذا يفتح الباب أمام قانون (هـ = ز = س)، وبالتالى أمام صيغ مثل «زيلايون» Zelaion و «زويل» Zuile. وأمام «زويل» Zoil = «هويل» Hoil افتراضية فى اللغة الإنجليزية. والدفثونج أو تعاقب حروف العلة فى قلب الكلمة (ui و ot) يشير إلى وجود سابق الصوت g متوسط بين حرفى الحركة أى يشير إلى صيغة Zugl - Hugl فى الفرنسية و «أوجل» - «زوجل» فى الإنجليزية. و «أوجلوم» - «زوجلوم» فى اللاتينية. حتى العربية عرفت الدفثونج «أى» Ay فى «زيت» بما يوحى بأن أصلها «زجت» Zagt. وفى تقديرى أن الجذر الهندى الأوروبى عرف أصلاً صيغة «زجن» Zogn إلى جانب «زجل» Zogl، و «هجن» Hogn - «اجن» Ogn إلى جانب «هجل» Hogl «أوجل» Ogl. (انظر : قانون ل = ن). وبهذا نجد أن مادة «اونجوينتوم» Unguentum اللاتينية ومشتقاتها بمعنى «زيت» المسح أو التطيب (قارن Unguent و Ointment فى الإنجليزية) تنتمى إلى نفس الجذر فجذرها هو «أونج» Ung (المصدر «أونجيرى» Ungere «يمسح بالزيت»)، وهو فونطيقيا مرادف لجذر «زونج» Zung و «زوجن» Zugn (Hugn-Hung)، وبهذا

ضاعت (g) حتى فى هذه الصيغة وحل محلها حرف علة كما نجد فى صيغة Oint-ment بمعنى «زيت» و Anoint بمعنى «يمسح بالزيت» فى الإنجليزية (قارن الفرنسية «واندر» Oindre بمعنى «يمسح بالزيت»). وجذر «اوينت» Oint أو «هوينت» Hoint مساو لجذر «زوينت» Zoint، وهو الخامة الفونطيقية فى «زيتون»، وهو فيما يبدو جذر مركب أصله Zongt أو Zognt، وهذا يفضى إلى «زيت». والطريق المختصر طبعًا هو «هيلايون» - «زيلايون» > «هيتايون» - «زيتايون».

ويلاحظ أن مجموعة الحمضيات «سفرجل» و «يوسف أفندى» أو «يوستفندى» تشترك فى جذر «سف» sef، وهو بحاجة إلى تحليل.

وجذر «قشطة» أو «قشدة» وجذر «كستارد» Cusrard واحد. وجذر «فستق» («فزدق» و «بيستاش» Pistache واحد. وجذر «لوز» و «لوزانج» Lozenge واحد. وجذر «بندق» و «وولنت» Walnut و «اماند» Almond Amande فى الانجليزية واحد. وجذر «جوز» و «كوكو» Cocco واحد. وأكثر هذه الألفاظ حديثة نسبيًا أى تنتمى للألف الأولى الميلادية، وبالتالى فهى لا تدخل فى صلب اللغات. ومن باب أولى أسماء الفواكه التى تنتمى فى اللغات الحديثة إلى الألف الثانية للميلاد مثل «مانجو» Mango «كريز» Cerise أو Cherry.

وإنما يكون جزءًا من صلب اللغة كلمة مثل «بلح» و «نخل» وكلاهما من جذر «پالما» Palma اللاتينية و «فوينيكس» foinix اليونانية وهما بمعنى «نخلة». وجذر «بل» موجود فى «پال» Pal اللاتينية، وفى ذاتها صيغة من «فوين» Foin (> «پويل» Poil) اليونانية. وصيغة «فنيكس» Phenix أو «فنيخ» Fenic تفسر ظهور الحاء (h) فى نهاية «بلح» العربية (بتبادل الشفويات، أى «ف» = «ب» وتبادل السوائل والأنفيات أى «ن» = «ل» وتبادل الحلقيات أى «خ» = «ح»).

كذلك كلمة «نواة» العربية («نواية» أو «نقاية» فى العامية المصرية) جذرها هو جذر «نودوس» Nodus اللاتينية بنفس المعنى، وهى من «جنودوس» Gnodus، ثم سقطت منها «ج» (g) الابتدائية ومعناها الأصلى «عقدة» (قارن «نوت» Knot الإنجليزية و «نو» Noeud الفرنسية)، وهى من جذر «نكسوس» Nexus اللاتينية بمعنى «عقدة»، ومثلها «نوكس» Nux اللاتينية بمعنى «نواة» وهو الجذر الذى خرجت

منه «نوا» Noix الفرنسية بمعنى «نــواة». وفى الفرنسية «نوايو» Noyau بمعنى «نواة» أو ما نسـميه فى مصـر «نواية» خرجت من «نوديللوس» Nodellus اللاتينية بمعنى «عقدة صغيـرة» وهى تصغير «نودوس» Nodus. ولكن العاميـة المصرية فى «نقاية» (بالقاف) تحـفظ اشتاقًـا من صيغـة «نيكسوس» Nexus وليس من صيـغة «نودوس» Nodus والجذر «نوكس» Nux بمعنى «نواة» أدى أيضًا إلى «نوجا» Nuga.

ومن الألفاظ الهامـة فى عالم النبات كلمة «شجـرة» ويقابلها «اربر» Arbre فى الفـرنسيـة و «آربور» Arbor باللاتينيـة وهمـا من جذر آخـر، و «ترى» Tree فى الإنجليزية التى تشتـمل على عناصر فونطيقية هامـة من «شجرة»، وهى «ترى» Tre التى تقابل «جرا». وهى فى الأنجـلوسكسونية «تريو» Treo و «تريوو» Treow وفى الإنجليزية الوسيطة Tree و Tre وكانت تسـتعمل أيضًـا بمعنى «خشب». وهى فى النوردية القديمة «ترى» Tre وفى الدنماركـية «ترا» Trae وفى السويدية «ترى» Tra بمعنى «خـشب» و «تريد» Träd بمعنى «شـجرة»، وهى فـى القوطيـة «تريو» Triu بالمعنيين (والإضافة منها «تريويس» Triwis)، وفى الروسية «دريفو» بمعنى «شجرة».

وهناك مجـموعة فونطيقـية ثانية يذكرها سكـيت تبدو قريبة من هذه المجـموعة فونطيقيا ولكن استبعد أن تكون لها صلة اشتقاقية بها، وهذه المجموعة تعنى «بلوط» وهى «ديرو» Derw فى لغـــة «ويلز»، و «دارج» و «داروج» Darog و Darag فى الأيرلندية، و «دروس» drus فى اليـونانيـة. وفى السنسكريتـيـة «درو» Dru تعنى «خشب». أما فى الألمانية فكلمة «باوم» Baum بمعنى «شجرة» فهى من جذر ثالث. ويمكن افتـراض جذر مشتـرك لكلمة Free وكلمة «شـجرة» هو Skrw أو «سترو» Strw، ولكن هذا الافتراض بحاجة إلى إثبات غيـر قوانين الفونطيقا. أما جذر «در» dr بمعنى خشب فنجـده فى «سيدار» Cedar الإنجليزية و «سيدر» Cédre الفرنسية بمعنى «ارز»، وهى فى الأنجلوسكسونية «تشـيدار بيام» Ceder-beam بمعنى «شجرة الأرز» وفى اللاتينية «كيدروس» cedrus وفى اليونانيـة «كيدروس» Κεδρos بنفس المعنى. وكـذلك المجمـوعـة البلوطية فى اليـونانيـة وفى اللغات الـكلتيـة (الويلش والأيرلندية)، وجـذرها «در» (dr). وفى اللاتينيـة كلمـة «ايسكولوس» Aesculus تعنى «شجرة الزان» (Beech). وهى مرادفة لكلمة «فيجوس» φηγos اليونانية بمعنى

«بلوط». و «ايسكلوس» نوع من البلوط الإيطالى يرد فى الشعر، ولأوراقه وظيفة الغار (أوفيد «التحولات» ١/ ٤٤٩). وفى «ايسكل» > «ايسكر» أو «سكول» «سكور» كل «عناصر شجرة» الفونطيقية. ولكن الكلمة المألوفة لاسم بلوط فى اللاتينية هى «كويركوس» Quercus، وهى الشجرة المقدسة عند چوپيتر، وفونطيقيا نجد أن «كويركوس» Quercus اللاتينية هى صيغة منفصلة من «فيجوس» φηγos اليونانية («ك» (k) = «ف» (f) < «فيرجوس» Fergos افتراضية أصلية)، وجذر «كويرك» Querc أيضًا صيغة بالميتاتيز من «سكول» Scul < «سكور» Scur بمعنى «بلوط» أيضًا فى اللاتينية، ومن «فيركا» Fercha فى اللومباردية القديمة، وهى أساس «فير Fir الإنجليزية وهو خشب أو شجر «الشربين» (الموسكى»، وهو شجر مخروطى الفروع شبيه بالأرز (وهى فى الأنجلوسكسونية «فوره» Furh وفى الألمانية «فورى» Föhre وفى النوردية القديمة «فورى» Fyri أو «فورا» Fura وفى الدنماركية «فور» Fyr وفى السويدية «فورا» Fura (وهى جميعًا نوع من الأرز) ومصدرها جذر «كويرك» Querc اللاتينية و «فيج» φηγ اليونانية و «ايسكلوس» Aesculus اللاتينية، وكلها بمعنى «بلوط» وجذرها واحد. (وشجرة «الشربين» Fir تسمى «ساپان» Sapin بالفرنسية). وفى تقديرى أن جذر «كويرك» Querc هو جذر «شجرة» لأن Quer كما تحولت فى Ae+Sculus إلى Skul فقد تحولت أيضًا فى «شجرة» إلى Sgur (q=sk). ويؤيد هذا أنه فى المجموعة النوردية كالأيسلندية نجد أن «سكوجر» Skogr تعنى «غابة». وجذر كلمة «كويركوس» Quercus اللاتينية فى تقديرى هو أيضًا جذر كلمة «فوريست» Forest الإنجليزية و «فوريه» Forêt الفرنسية بمعنى «غابة» («فوريستا» Foresta فى اللاتينية المتأخرة بمعنى «غابة»).

ولست أوافق على اجتهاد سكيت بأنها من جذر «فوريس» Foris اللاتينية بمعنى «باب» أى «خارج الأبواب» بمعنى «فى الخلاء» قياسًا على اشتقاق «فورين» Foreign بمعنى «أجنبى» أى حرفيًا من «خارج الباب» أو من «خارج الدار». وقد عرفت العامية المصرية كلمة «برّه» Barra، بمعنى «خارج الباب» أو «خارج الدار» أو «خارج الوطن»، أى «أجنبى» وجذرها هو جذر For اللاتينية بمعنى «باب». أما «فوريست» Forest فجذرها هو جذر «كويركوس» Quercus (< Fuercus افتراضية).

واسم البلوط فى الإنجليزية «اوك» Oak، وهو فى الإنجليزية الوسيطة «أوكى» Oke و «اوك» Ook، وفى الأنجلوسكسونية «آك» ac، وفى الهولندية «ايك» Eik، وفى الدنماركية «ايج» Eeg و «اج» Eg، وفى السويدية «اك» Ek، وفى الألمانية «ايش» Eiche وجميعها بمعنى «بلوط». وفى اليونانية «ايجيلاڤ» aty-ιλaΨ نوع من البلوط. (قارن «آش» Ash الإنجليزية التى تترجم أحيانًا بكلمة «دردار» وأحيانًا بكلمة «بلوط» وهذه أيضًا جذرها هو جذر «كويرك» Querc، مع تحول q إلى همزة، وامتصاص «الراء» (r) فى حرف الحركة السابق له مع مد حرف الحركة أو ظهور الدفلونج ay. ومن يتأمل كلمة «دردار» يجد أن جذر «درد» هو أما صيغة من «كويرك» Querc أو من «جويرج» Guerg على الأصح (بقانون «ج» = «د»). وهذا يفسر صيغة «غرغاج» («قَرْو» - «أَرْوْ») الغريبة.

أما «شين» Chêne الفرنسية بمعنى «بلوط» أو «قرو»، فهى من جذر آخر هو «شازن» Chasne فى فرنسية ق ١٣ عن اللاتينية المتأخرة «كازانوس» casanus بمعنى «بلوط» وهى كلمة غالية وليست لاتينية المنشأ.

وخلاصة القول أن جذر «كيدر» Kedr و «سيدر» Cedr و «كويرك» Querc، و «قير» Fir و «أوك» Oak و «آش» و «وفيج» φηγ و «سكول» Scul و «درد» و «غرغ» الخ جذر واحد هو جذر «كويرك» Querc أو «كويكر» Quekr الذى نجده فى جذر «شجر»، والأغلب أيضًا أن جذر «حور» أو «بوپلار» Poplar بمعنى «حور» فى الانجليزية («پيپلييه» Peuplier فى الفرنسية و «پوپولوم» Populum فى اللاتينية) هو أيضًا جذر «كويرك» Querc (< «خويرخ» > «حور» و «پويلپ» Puelp بحسب قانون «ك» kw الأساسية = «ج» (g) = «خ» (g) = «ب» (p) = «ف» (f) = «اسْك» (sk). وبذلك يكون المعنى الأصلى لجذر «كويرك» Querc أو «كويكر» Quekr هو مجرد «شجرة» وعناصرها (sgr)، وليس أياً من هذه الأشجار الكثيرة المحددة على وجه التخصيص، فهذه تخصيصها فى المدلول ناجم عن الإضافات إلى الجذر الأصلى، وقد عرفت العربية جذر «كويكر» «سكويجر» Skuegr فى «شجرة» كما عرفت بالميتاتيز «كويرك» Querc فى كلمة «حرج» بمعنى «غابة» (قارن «سكوجر» Skogr الاسكندناقية بمعنى «غابة» أو حرفيًا «شجر»).

ومن نفس الجذر «هيتر» Hêtre الفرنسيـة بمعنى «زان». وهذا نفسه ينطبق على «صفصـاف» و «زيزفون» و «سيسـبان» فى العربية، فـإن تكرر «صفص» و «زيز» و «سيس» هو تنويعات على جذر «كويرك» فى صورة «صويرص» (Svers) و «زويرز» (Zverz) (و «سيرس» (sers) افتـراضية، وكلـها بمعنى «شجـرة» تعقـبها اللاحـقة المخصصة لنوع الشجرة حتى فى المجموعة الهندية الأوروبية نجد أن «صفصاف» أو ما نسـميه «أم الـشعور») هـى «سول» Saule فى الفـرنسيـة التى تخفى وراءها جـذر «كوير»، وهى «ويلو» Willow فى الإنجليزية التى تخفى وراءها أيضًا جذر «كويرك» Querc، فـهى فى الأنجلوسكـسـونيـة «ويليج» Welig وفى الهـولنديـة الوسـيطة «ويلجى» Wilge وفى الجرمـانية الواطئـة «ويلجى» Wilge أو «ويكيل» Wichel، وفى الجرمـانية العاليـة الوسيطة «ويلجى» Wilge، وفى الجرمانيـة الواطئة القديمة «ويلجيـا» Wilgia، وهى كلهـا صـيغ من «كـويرك» Querc «كـويكر» Querc «شجـر»). ومـن نفس الجذر «سـاليكس» Salix اللاتينيـة بمعنى «صفـصـاف» (< «كويركس» Querx افتراضيـة) وهى مصدر «سول» Saule الفرنسيـة. وبهذا أيضًا يمكن تفسير جذر «جر» فى «جروف» Grove الإنجليزية بمعنى «حرج» أو «دغل» أو «غابة» («جراف» Graf فى الأنجلوسكسونية) التى وقف سكيت أمامـها حائرًا، فهى صيغة من «كوير» Quer وكذلك يمكن تفسير «سيلوا» أو «سيلڤا» Silva، Sylva فى اللاتينية بمـعنى «غابة» على أساس أن «سـيلو» هى صورة من «كويـر». وفى النهاية يقول أن «ترى» Tree الإنجليزية هى صورة من «كوير» Quer شأنها شـأن «شجرة» من «سكوير» Skuer.

وكلمة «ورقـة» (الشجر) جذرها هو جـذر «فول» Fol فى «فولييج» Foliage الإنجليـزية بمعنى «ورق» (الشـجر)، و «فـوى» Feuille الفـرنسيـة بمعنى «ورقـة» (الشـجر) من اللاتينيـة «فوليـوم» Folium بمعنى «ورقـة» (الشجـر) ومن اليونانيـة «فولون» φυλλον بنفس المعنى (قارن الألمانية «بلات» Blatt بنفس المعنى). فالجذر القريـب هو «فول» Fol «فور» For، والجـذر البعـيـد هو «پل» Pl «پر» Pr الذى خرجت منه - Var < - War («ور») فى اتجاه العربية و «فول» Fol و «بلا» Bla فى المجموعة الهـندية الأوروبية (قارن اصطلاح «يفر الورق» فى العاميـة المصرية إذ يبدو

التي تبدو بعيدة من جذر «فر» For. وفي لوسي وشورت أن الجذر هو غالبا «ف» Φλ يستند إلى أن «فلاسموس» «فلاكموس» φλασμος في اليونانية تعني «ورقة» (الشجر) وهي مرادفة لكلمة «فلوس» Flos اللاتينية بنفس المعنى وجمعها «فلورا» Flora. وفي هذه الحالة تكون الجذر الناشر للصيغة العربية هو «فلاك» Flak «فراك» Frak التي خرجت منها «وراق» Wrak («ورق»).

أما «خشب» العربية فجذرها هو جذر «وود» Wood الإنجليزية رغم بعد الشقة الصوتية بينهما. فالكلمة الإنجليزية هي «وودو» Wudu و«ويدو» Widu في الأنجلوسكسونية. وهي «فيدر» Vidr في النوردية القديمة بمعنى «خشب» أو «شجرة». وهي في الدنماركية والسويدية «فيد» Ved، وفي الجرمانية العالية الوسيطة «ويتي» Wite، وفي الجرمانية العالية القديمة «ويتو» Witu (أو «فيتو»)، وهي في الأيرلندية «فيد» Fid بمعنى «شجرة» أو «غابة». وهي في الأيرلندية القديمة «فيود» Fiodh بنفس المعنى، وفي لغة ويلز «جويد» Gwydd. ومن هذا نستخلص أن الجذر الأصلي كان «كويد» Kweð، وهو الذي أدى إلى «جويد» Gwyd قبل سقوط «ج» (g)، و«الذال» (δ) النهائية هي التي تفسر ظهور dh في بعض الصيغ الهندية الأوروبية. ومن هذا أيضا نستنتج أن جذر «خشب» هو «كويشو» Kweshu أو «كويكو» Quequ. وهكذا نعود من جديد إلى جذر «كويرك» Quere أو «كويكر» Queer بمعنى «شجرة» أو «بلوط» في اللاتينية حتى «ف» (f) الابتدائية من «ك» (q) نجدها تظهر في بعض الصيغ الكلتية من جذر «وود» مثل «فيد» و«فيوذ» في الأيرلندية. وقد ظهرت صيغة «بائية» من هذا الجذر في مجموعة «بوا» Bois الفرنسية بمعنى «خشب» أو «غابة» حيث تحل «ب» (b) محل «ف» (f) أو «ف» (v) و«و» (w)، وتحل «س» (s) أو «ز» (z) أو «ش» (sh) محل «ذ» (δ) الخارجية من (k) أو (q). والجذر اللاتيني المباشر الذي خرجت منه «بوا» هو «بوسكوس» Bos-cus (أي «بوسك» Bosc) التي أدت إلى «بوز» Bose في الفرنسية القديمة وإلى «بوش» Busch في الألمانية بنفس المعنى. وتصغيرها في الفرنسية «بويسون» Buis-son (قارن «بوش» Bush في الإنجليزية بمعنى «غصن» أو «شجيرة»). وهذه كلها صور بعيدة من «كويرك» - «غصن» أو «شجيرة»). وهذه كلها صور بعيدة من «كويرك» Quere بعد أعمال قانون فيرنر (ر = ز) فخرج منها «كوسك» Quesc التي

أدت فى اتجاه إلى «خويش» فى «خشب» (< «خشو») وأدت فى اتجاه آخر إلى ظهور «بوسك» Bosc و «بوش» Bush, Busch و «بوا» Bois.

وأسماء الأشجار بحاجة إلى مختصين من علماء النبات ليضبطوا ترجمتها فى المعاجم الأفرنجية العربية. فمثلاً شجرة «الدردار» وهى الترجمة المألوفة لكلمة «الم» Elm فى الإنجليزية وهى «أولموس» Ulmus فى اللاتينية، و «أورم» Orme فى الفرنسية، و «أولم» Olm فى الهولندية، و «أولم» Alm فى السويدية والدنماركية و «المر» Almr فى النوردية القديمة، وهى «ليم» Lem فى الأيرلندية الوسيطة، وهى «ليامهان» Leamhan فى الغالية. وإذا كان جذر «أولم» ulm مركبًا من جذرين هما «أول» ul+ «م» m؛ فيمكن افتراض أن «أول» ul أو «أور» or صيغة من «كوير» Quer عن طريق Uer، وهكذا تكون المقابل لجذر «در».

أما «صنوبر» فهى تقابل «باين» Pine فى الإنجليزية و «پان» Pin فى الفرنسية، و «پينوس» Pinus أو «پيتوس» Pitus فى اللاتينية و «پيتوس» pirus فى اليونانية، و «پيتو» Pitu فى السنسكريتية. وظهور «ج» (g) فى الصيغة الأنجلوسكسونية تم سقوطها فى الإنجليزية مع حلول الدفثونج «أى محلها، يدل على أن الصورة الأصلية للكلمة اللاتينية هو «پيجنوس» Pignus وسقوط «ج» (g) أدى إلى مد الكسرة فى «پينوس» Pinus، كما أن تحول «ج» (g) إلى «ت» (t) أدى إلى صيغة افتراضية هى «پتنوس» Pitnus. خرجت منها «بتولا». وربط «صنوبر» اشتقاقيًا بكلمة Pinus أو Pignus أو Pingus عسير وهو يقتضى افتراض جذرين Pinu+Per أو -Quer Qecer أدى إلى Suen - Per ثم «صنوبر».

وكلمة «سنط» هى «اكانثوس» Acanthus فى اللاتينية وغيرها من اللغات الأوروبية، وجذرهما واحد عن طريق صيغة «أسانث» Asanth > سنط (ط = ث). وتعريفه فى لويس وشورت أنه شجرة دائمة الخضرة تنبت فى مصر. وقد ورد ذكره فى ڤرچيل كما أن اسمه فى اليونانية «هاكانثوس» ακανθος. ويبدو أن كلمة «أكاسيا» Acacia من نفس الجذر، وهى بمعنى «سنط»، وهى فى اليونانية «أكاكيا» akakia، وقد وردت فى التاريخ الطبيعى على أنها شجرة شائكة تنبت فى مصر. وسكيت يربطها بكلمة «هكيس» akis اليونانية بمعنى «شوكة». ويبدو أن جذر

«حسك» و «شوك» واحد، وأنه،هو نفس جـذر «اكاسيا» و «أكياسيـا» (= أساكيا)، وهو أيضًا جذر مجموعـة «أكاثوس» - «أكانثوس» - «سنط». وربما كانت «سنديان» من نفس الجذر.

وما نسميه في العربية شجـرة «الكافور» تسمى في اليونانية واللاتينية والإنجليزية «يوكـاليبـتوس» - «أوكـاليبـتوس» Eucalyptus (eυ–καλυπTos)، وقد حـاول سكيت أن يربطها بجذر مركب يوناني بمعنى «المكسو جـيدًا». ولكن الحقيقة أن جذر هذه الكلمة هو «كالوب» Calup، وهو مجرد صيغة بالميتاتيز من «كافور» عن طريق Caruf. وهو نفس جـذر «كامـفور» Camphor الإنجليزية بمعنى «كـافور» (الزيت والصمغ). وهي في الفرنسية «كامفر» Camphre، وهي في السنسكريتية «كاربورام» Karpura-m بمعنى «كـافور» (الـزيت أو الصمغ). وهكـذا أدت كلمة «كـاربور» - «كامفـور» - «كافور» إلى «كالوپ» Kaλυπ وهي أساس اسم الشجـرة في الصيغة «أوكاليپتوس» Eucalyptus أو شجرة «الكافور».

وفي تقديري أن كلمة «غابة» العربية وكلمة «سيلوا» أو «سليڤا» Sylva، Silva اللاتينية من جذر واحـد، وهو نفس جذر «جروف» Grove الإنجليزية. هذا الجذر الأصلي هو «كويركا» Querqa الذي أدى إلى «جويرپا» Guerpa افتراضـية (بقانون «ك» (k) = «پ» (p)). وهي مصدر «جروڤ» Grove الإنجليزية بتحول «پ» (p) إلى «ڤ» (v) مع الميتـاتيز البسـيط في قلب الكلمة، وإلى «غابة» بتـحول «پ» (p) إلى «ب» (b) وسقوط (الراء (r) مع مد ما قبلهـا أي عن طريق «غويبه» - «غابة». أما في الاتجاه اللاتيني، فـقد تحولت «ك» (k) الأساسيـة الابتدائية إلى «س» (انظر فصل «الفونطيقـا» المقارنة والمورفورلوچيا المقارنة)، وبذلك خرجت صـيغة «سويرپا» Suerpa الافتراضية التي أدت إلى sylva.

أما في عالم الخضروات، فهناك أيضًا عـديد من الألفاظ التي تلتقي فيها جذور الكلمات العربية بمرادفاتها في المجموعـة الهندية الأوروبية قديمها وحديثها. ولاشك أن هناك الكثير من الألفاظ الحديثة نسبيًا الـتي غدت ملكًا مشاعًا بين كثير من لغات الأرض مـثل «بطاطس» و «طماطم» و «قطـن». ولكن إذا تجاوزنا عن الألفـاظ التي تنتمـي إلى الألف الأولى الميلادية وركـزنا على أسمـاء الخضروات التي تنـتمي إلى

الألف الأولى ق.م. كان هذا سبيلنا إلى تمييز ماهو من صلب اللغة العربية واللغات الهندية الأوروبية وما هو حديث الاستعارة نتيجة للتواصل الحضارى أو التجارى إلخ. ووسيلتنا هنا أن نتعقب الألفاظ التى لها أسس فى اليونانية واللاتينية، فهذه على وجه اليقين تنتمى إلى الألف الأولى ق.م على أقل تقدير.

هناك مثلاً كلمة «بقل» و «بقول» هذه الكلمة جذرها من جذر «فيكيولانت» Feculant الإنجليزية و «فيكولان» Féculent الفرنسية و «فاكيولا» Facula و Fae-cula اللاتينية (هى النهاية من «فايكس» Faex اللاتينية) وكلها بمعنى «بقول». وتبادل «ف» (f) و «ب» بين اللغات المختلفة يدل على أن الجذر الأصلى السابق هو افتراضيًا «بايك» Payk أو «بيكور» Paykur، وهذا على الأرجح جذر مركب، وقد تكون له صور أساسية أسبق منه. وفى العربية مشتقّات من جذر «بقل» (= Fecul) مثل «بقالة» و «بقال». ولكن المقابل الفرنسى وهو «ايبسييه» épicier بمعنى «بقال» يعنى حرفيًا فى العربية «عطار» وهو تاجر البهارات، وتسمى «ايبس» épices (قارن Spic-es الإنجليزية)، ولكنه يعنى حقيقة «بقال» بصفة عامة. وسبب هذا بسيط وهو أن الكلمة اللاتينية التى اشتقت منها Epice و Spice هى كلمة «سبيكييس». حرفيًا بمعنى «الأنواع» أو «الأصناف» وفعليًا فى سياق الطعام بمعنى «المواد» أو «الأغذية»، وإن كانت تُطلق بصفة خاصة على العطارة أى البهارات فى صورتها اللاتينية. وهناك احتمال أيضًا أن تكون «بقالة» و «بقال» من جذر «بيك» Pic فى Species اللاتينية شأنه شأن Epice و Epicier و Epicerie الفرنسية، وبالرغم من أن هذا هو الرأى السائد بالنسبة لاشتقاق هذه الألفاظ الفرنسية. فأنا لا استبعد احتمال أن يكون جذر «فايكس» Faex و «فاكول» فى اللاتينيه هو جذر «بقالة» العربية و épicerie الفرنسية، أى أن الأمر منذ البداية لم يكن أمر «بهارات» ولكن أمر «بقول». فالاحتمالان متساويان. أما كلمة «بدال» بمعنى «بقال»، فقد يكون جذرها هو جذر «بدلر» Pedlar الإنجليزية بمعنى «بقال» أو «بائع متجول».

وكلمة «فول» العربية تقابل «فيڤ» Féve فى الفرنسية و «فابا» Faba فى اللاتينية (وأصلها «فاجڤا» Fagva فى رأى لويس وشورت وهى «بين» Bean فى الإنجليزية. وربما كانت «فول» العربية صيغة من «فوم» التى وردت فى القرآن

(﴿من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها﴾ البقرة الآية ٦١) في الكلام عن الخيرات التي وعد بنو إسرائيل بأكلها في مصر، وإن كان ابن جني يذكر في «الخصائص» أن «فوم» صيغة من «ثوم». وافتراض جذر مشترك هو «فوجما» Fugm «فويما» Fuyma يمكن أن يؤدي إلى «فوم» و «فول» في الاتجاه العربي، وإلى «فايبا» Fayba («فاجفا» Fagva) - «فابا» Faba في الاتجاه اللاتيني (> «فيف» Feve في الفرنسية) وكذلك إلى «بوينا» Buyna افتراضية > «بين» Bean في اتجاه الإنجليزية (قارن «بيان» Bean في الأنجلوسكسونية، و «بون» Boon في الهولندية و «باون» في النوردية القديمة، و «بونا» Pona في الجرمانية العالية القديمة. و «بوني» Bohue في الألمانية). ولا ينبغي أن نسقط من أعضاء هذه الأسرة كلمة «فايو» Fayot وقديمها Fayol في العامية الفرنسية، بمعنى «فاصوليا» (ولهجة منها «فايو» Faiou) وهي من «فيولوس» Faheolus في اللاتينية العامية بمعنى «فاصوليا»، وهي تصغير «فب» Faba بمعنى «فول». ويمكن أن نستخلص أن «فول» (باللام) قد ظهرت من صيغة التصغير وهي «فابيول» Fabeol < «فافيول» Faveol < < «فيول» > «فول»، بينما ظهرت صيغة «فوم» و «بين» و «فيف» من «فاب». وإلى هذه المجموعة تضم كلمة «فاصوليا»، رغم حداثة صورتها، لأن جذرها قديم وهو مركب من «فاب» - «صوليا» وهذه الأخيرة بحاجة إلى تحقيق (قارن: فول صويا).

و «فلفل» العربية ترادف «بيبر» Pepper في الإنجليزية و «بوافر» Poivre في الفرنسية، و «بيبور» Pipor في الأنجلوسكسونية و «بيبر» Piper في اللاتينية، و «بيبري» πεπερι في اليونانية، و «بيبالي» Pippali في السنسكريتية.

كذلك «أرز» («رز» في العامية المصرية) تقابل «رايس» Rice في الإنجليزية «روى» Ris في الفرنسية و «أوريزا» Oryza في اللاتينية و «أوريزا» ορυζα و «أوريزون» ορυζον في اليونانية، و «فريهي» Vrihi في السنسكريتية وكلها تعني «أرز».

و «قنب» العربية و «كتان» في العربية تقابل «هيمب» Hemp في الإنجليزية و «شانفر» Chanvre في الفرنسية و «كانابيس» Cannabis في اللاتينية، و «كانابيس» Kannabis و «كانابوس» Kannabos في اليونانية. وهي في

الأنجلوسكسونية «هنيپ» Henep و «هانيپ» Haenep، وفى الهولندية «هنپ» Hennep وفى النوردية القديمة «هامپر» hampr، وفى الدنماركية «هامپ» وفى السويدية «هامپا» Hampa، وفى الألمانية «هانف» Hanf، وفى الجرمانية العالية القديمة «هنف» Hanaf، وفى السنسكريتية «كاناس» Cana-s (قارن «كانڤاس» Canvas الإنجليزية و «خيش» < «خنش» افتراضية فى العربية، وهى بنفس المعنى، فجذرها واحد هو جذر «قنب». والأرجح أن «كتان» العربية من نفس الجذر < «كنڤان» افتراضية وهو جذر مركب. وربما كانت «قطن» Cotton مستخرجة من «كتان» في زمن متأخر على سبيل المجاز.

و «قرع» و «كرمب» و «قرنبيط» من جذر واحد مركب مع جذور أخرى للتخصيص، وهذا الجذر هو «كول» Caul أو «كور» Cour. فكلمة «قرع» فى الفرنسية «كورجيت» Courgette بجذر «كور» + «چا»، أو «زا» Za أو «سا» Sa، لأن «كوسة» هى مجرد صيغة أخرى من «قرع» عن طريق «كورچا» Courja أو «كورسا» Coursa افتراضية. وجذر «كول» Caul هو أيضًا جذر «شو» Chou الفرنسية بمعنى «كرمب» «شوفلير» Chou-Fleur الفرنسية بمعنى «قرنبيط»، وهى «كوليفلاور» Cauliflower فى الإنجليزية. و «شو» Chou فى الفرنسية القديمة كانت «شول» Chol و «كول» Col، وهى من «كاوليس» Caulis فى اللاتينية بمعنى «كرمب» و «كاولوس» Καυλος فى اليونانية، وهما أصلاً بمعنى «ساق النبات». وفى سكيت أن «كابيج» Cabbagé الإنجليزية بمعنى «كرمب» من اللاتينية «كاپوت» Caput بمعنى «رأس»، ولكن يجب ألا نستبعد احتمال أن تكرار «الباء» (b) فى هجاء Cabbage يخفى وراءه جذر «كال» Cal أو «كوول» Caul + بيج (أى «كالبج» Caulbage و Calbage). وهناك احتمال أن تكون «كاول» Caul بمعنى «ساق النبات» صيغة من كلمة «جذر».

وكلمة «عدس» جذرها هو جذر «لنتل» Lentil الإنجليزية و «لانتى» Len-tille الفرنسية، وهما من اللاتينية «لنس» Lens وصيغة الإضافة منها «لنتيس» len-tis، فالجذر هو «انتيس» Entis المشترك بين «عدس» و «لنتيس» Lentis.

والأرجح أن الصيغة الأصلية من «حنطة» هى «هونتيس» Hwentis، وهى أساس «حنطة» العربية و «هويت» Wheat (Hweat) بإسقاط «النون» (n) فى الإنجليزية بمعنى «قمح» أو «حنطة»، (فى الأنجلوسكسونية «هواتى» Hwaete وفى النوردية القديمة «هڤيتى» Hveiti، وفى الدنماركية «هيدى» Hvede، وفى السويدية «هڤيتى» Hveiti، وفى القوطية «هوايتيس» Hwaiteis، وفى الألمانية «ڤايزن» Weizen، وفى الهولندية «ڤايت» Weite و Weit، وفى اللثوانية «كويتيس» Kwëtis). وفى سكيت أنها من جذر «هوايت» White الإنجليزية بمعنى «أبيض» وهو مستبعد إنما هى فى تقديرى تشترك فى الجذر مع «حنطة» العربية بمعنى «قمح» بعد إسقاط «ن» (n) وإحلال المدة محلها.

أما كلمة Blé الفرنسية («بليه») بمعنى «قمح» فهى من جذر «فار» far اللاتينية بمعنى «حب» أو «قمح» التى خرجت منها «فارين» Farine الفرنسية بمعنى «دقيق» و «فلاور» Flour الإنجليزية بنفس المعنى (قارن «فارينا» Farina اللاتينية بمعنى «دقيق»). وفى دوزا Dauzat أن «بليه» Blé الفرنسية فى الغالية «بلاود» Blawd بمعنى دقيق أو من صيغة «بلاتو» Blato المشتقة منها. وكان بلوك Block يظن قبلا أنها من جذر «بلاد» Blad فى الفرنسية بمعنى «محصول الحقل». وكلمة «دقيق» فى الفرنسية القديمة هى «فلور» Flour.

وهناك مادة أخرى لابد من تحليلها ضمن إطار هذه المجموعة وهى مادة «پاودر» Powder الإنجليزية و «پودر» Poudre الفرنسية بمعنى «مسحوق» أو «بودرة». هذه الكلمة عرفت هجاء «پولدرى» Pouldre فى الإنجليزية الوسيطة و «پولدر» Puldre و Poldre فى الفرنسية القديمة. وأقدم صيغة لها فى الإنجليزية هى «پولرى» Polre بغير «الدال» (d)، وهى من اللاتينية «پولويس» Pulvis بمعنى «غبار» أو «تراب» (والإضافة منها Pulveris). وفى سكيت أنها متصلة اشتقاقيًا بكلمة «پالى» παλη اليونانية بمعنى «طحين» و «پولن» Pollen الإنجليزية بمعنى «دقيق» أو «طلح» النبات (قارن «برد» – «برادة» فى العربية). وفى تقديرى أن كل هذه الاجتهادات صحيحة إلا إنها لا تحسب حساب أن «فار» Far اللاتينية بمعنى «حب» أو «قمح» هى من نفس الجذر الذى خرجت منه «بذرة» و «بذار» و «بذور» العربية، وبالتالى تكون

صيغتها الأولى «فدار» Fdar ويكون الجذر الأصلي «پدار» Pdar التي خرجت منه «بذار» و «پولدري» Poldre بالميتانيز في اتجاه آخر (> Poudre ، Powder). وبالميتاتين أيضًا «بلاود» Blawd الغالية التي نحت عنها دون شك Brawd مقلوب «بداور» الافتراضية. فكان المعنى الأصلي لكلمة Blé و far و «بودر» أو «پودر» هو «حبوب» أو «حبات» أو «بذور».

و «فار» Far اللاتينية تقابل اليونانية «زيا» Ζεά التي يبدو أنها تخفي وراءها جذر «ذرة» وهي أصلاً تعني «حبة» (قارن «مثقال ذرة» غالبًا بمعنى «ثقل حبة»). وبموجب قانون «ذ» (d) = «ث» (q) = «ف» (f) تؤدي «زيا» إلى «ذيرا» δera وإلى Far. ونستبدل «الراء» (r) في «ذرة» العربية بما يقابله في «فاريم» Farrem وهي صيغة المفعول به و «فاريس» Farris صيغة الإضافة من «فار» Far. وهنا لا يبعد تمامًا أن يكون الجذر الأصلي لكل هذه الصيغ هو «پدر» Pdr أو «پدر» Pδr أو «فدر» Fdr ثم سقطت «دال» (d) في مجموعة «فار» Far، وسقطت «ف» (f) في مجموعة «ذرة» وبقيتا معًا في مجموعة «بودرة» و «بلاود» الغالية و «بردة» العربية، وتحولت «د» (d) إلى «ل» (l) في مجموعة «بلاود» من «فدور» للتخفيف في تعاقب الساكنين Fdla. وربما كانت «ذرة» صورة من «زيا» أو «ذيا» Ζεά اليونانية.

وكلمة «حبة» و «حب» العربية هي صورة حامية أو حائية من جذر سمن Sem السبئية أو السامية في «سيد» Seed الإنجليزية بمعنى «حبة النبات أو بذرة» وفي «سيميه» Semer الفرنسية بمعنى «بذر» البذور و «سيمانس» Semence بمعنى «بذور» أو «بذرة». وحبة في اللاتينية هي «سيمين» Semen، وبمعنى مشابه في الإنجليزية تعني «بذور» (الرجل أو الذكر). ومن نفس الجذر فعل «سو» Sow في الإنجليزية بمعنى «يبذر» (البذور). ومن نفس جذر «حب» في العربية «حبل» و «حبل» للمرأة إذا أخصبت. وهي الصيغة الحامية من Semen (س = ح، م = ب، ن = «ل»). وفي اللاتينية فعل «سيري» Serere وفعل «سيميناري» Seminare بمعنى «يبذر» (الحبوب). أما ظهور «د» (d) النهائية في «سيد» Seed الإنجليزية بمعنى «حبة» بدلاً من «م» m كما في المجموعة اللاتينية أو «ب» (b) كما في المجموعة العربية، فعن مفهوم عوضيتها. وهي «سيد» Saed في الأنجلوسكسونية والتيوتونية.

كذلك يبـدو أن جذر «سـلاّية» فى العامـية المصـرية بمعنى «شوكـة»؛ هو جذر «ثيسـيل» Thistle الإنجليـزية بنفس المعنى، وهى فى الإنجليزية الـوسيطة «ثيـسيل» Thistil وفى الأنجلوسكسونيـة «ثيسيل» Thistel وفى الهولندية «ديسـتيل» Distel وفى النوردية القديمة «ثيستيل» Thistill، وفى السويدية «تيستل» Tistel وفى الألمانية «ديستل» Distel وفى الدنماركيـة «تيدسل» Tidsel وفى الجرمـانية العاليـة القديمة «ديستيل» Distil و «ديستولا» Distula.

وهناك أسماء أخرى للنباتات فى العربية تتفق مع اسمائها اللاتينية وتشترك معها فى جذر واحد، ومن المؤكد أنها تنتمى لـلألف الأولى قبل الميلاد. مثال ذلك كلمة «خيار» العـربية وهى «كيوكـمبر» Cucumber فى الإنجليزية و «وكـونكُمبر» Con-combre فى الفرنسية وهما من «كوكومريم» Cucumerem، صيغة المفعول به من «كوكوميس» Cucumis اللاتينية بمعنى «خيار» و «قثاء، وهذا يقتضى بالنسبة لصيغة «خيار» جذر «ككوير» Cucuer < «خيار»، وبالنسبة لصيغة «قثاء» جذر «كثوير» Cu-quer أفضى إلى «قـثاء». ومن نفس الجذر كلمة «عـجور» Uccuer <، ولكننا فى تحليلنا لأسمـاء النباتات أو الحيوانات أو أى لـفظ من ألفاظ اللغة ينبغى ألا نتـصدى لأية كلمة ليس لها مقابل من عناصرها الفونطيقية فى إحدى اللغات القديمة كاليونانية أو اللاتينية أو الزند أو السنسكريتية أو المصـرية القديمة. الخ. . لكى نستوثق من أنها كانت أو دخلت فى صلب اللـغة العربية فى الألـف الأولى ق.م. على أقل تقدير، فبهـذا المقياس يمكن التمـييز بين الأصيل والدخـيل فى اللغة العربية من وجـهة نظر الفيلولوچيا المقارنة.

الفصل

الثاني عشر

12

أسماء عناصر الطبيعة

إذا نحن بدأنا بكلمة «أرض» في الكلام عن عناصر الطبيعة، وجدنا أن مقابلها في الإنجليزية هو «إيرث» Earth، وفي الألمانية «إيردي» Erde، والألفاظ الثلاثة من مادة واحدة. والكلمة في الإنجليزية الوسيطة هي «إيورث» Eorθe أو «إيرث» Erθe, Erde. وهي في الأنجلوسكسونية «إيوردة» Eorðe وفي الهولندية «آرده» Aarde وفي النوردية القديمة «يورد» jörð وفي الدنمركية والسويدية «يورد» jord وفي القوطية «إيرثا» Airtha وفي الجرمانية العالية القديمة «إيردا» Erda بمعنى «أرض». وفي التحقيق أن جذر كل هذه المجموعة متصل بجذر «إيرا» ἔρα في اليونانية وهي الأرض. وفي الجرمانية العالية القديمة «إيرو» Ero أيضًا بمعنى «الأرض». وفي ... أن «إيرازه» Erazo اليونانية بمعنى «إلى الأرض» هي المادة التي خرجت منها هذه المجموعة. ويبدو أن مادة «ورث» - «إرث» و«إرث» - «ميراث» هي من جذر «أرض» في بعض صورها، وأنها مشتقة منها. أي أن «الإرث» أصلاً لميراث الأرض ثم أطلق على غيرها. وآثار ذلك باقية في تلازم كلمة «إرث» وكلمة «أرض» في الأدب الديني «يرث» الأرض ومن عليها و«الموعودون يرثون الأرض»

كذلك أن تكون كلمة «خرط» العامية المصرية بمعنى «طين» أو ما يسمى «ركش» فى بعض جهات مصر مجرد صيغة من كلمة «أرض» أو خارجة من جذرها.

وكلمة «أرض» معناها فى الفرنسية «تير» Terre، وهى من اللاتينية «تيلوس» Tellus بمعنى «أرض» أو «الأرض» وجذرها هو جذر «طين» العربية و «طين» العامية المصرية، ومن معانيه أراضى زراعية أو ما يسمى «أطيان» و «ثرى». ومن نفس جذر «ت» - «تل» - «تر» كلمة «تراب» و «تربة»، ويبدو أن جذر «سول» Sol الفرنسية بمعنى «تربة» أو «أرض» أو «أرضية» و «سويل» Soil الانجليزية بمعنى «تربة» («سولوس» Solus أو «سولوم» Solum من اللاتينية بنفس المعنى الفرنسى «أرض»، «تربة»، «أرضية»)، وهى صيغة من جذر «تل» - «تر» - «تيل» وأن هذه كلها صيغ من جذر «جى» Ge أو «جيا» Gaia اليونانية و «كاهى» Kahe المصرية القديمة بمعنى «أرض»، ومن نفس الجذر أيضا «زجية» بمعنى «صاحب أطيان» فى الاستعمال الشائع. (يخطئ سكيت حين يربط جذر Soil الإنجليزية بمعنى «تربة» بجذر Seuil الفرنسية بمعنى «عتبة»).

وعلى كل فيجب أن نبحث حالة كلمة «سيلا Silt الإنجليزية بمعنى «طمى»، وهى Silte و cilte فى الإنجليزية الوسيطة، و «سيلتا» Sylta فى السويدية الوسيطة بمعنى «طين» أو «مستنقع» ويربطها سكيت بكلمة Silt الإنجليزية، وبالمثل كلمة «سيلت» Sylt فى الدنماركية بمعنى «مستنقع مالح» و «سيلتا» فى النرويجية بنفس المعنى. وفى الجرمانية الواطئة «سولتى» Sulte بمعنى «ملاحة» أى «مستنقع مالح» وفى الألمانية «سولتزى» Sülze تعنى «ملح» و «ملاحة» وفى الهولندية «زوت» Zoat تعنى «ملح» و «زيلت» Zilt تعنى «مالح» (قارن الأنجلوسكسونية «سيالت» Sealt بمعنى «ملح» و «سيلتان» Syltan بمعنى «يملح»). ولكن افتراض سكيت حول أصل كلمة «سويل» Soil الإنجليزية بمعنى «تربة» بعيد التصور. وأنما يجب ربطها بجذر «سول» Sol الفرنسية بنفس المعنى وليس بجذر Salt الانجليزية و sel الفرنسية بمعنى «ملح». أما «سيلت» Silt الإنجليزية بمعنى «طمى» فجذرها فى تقديرى هو جذر «زبط» العامية المصرية من جذر افتراضى هو Zewt يمكن أن يؤدى إلى ظهور «ل» (l) مكان «و» (w)، ويمكن أن يؤدى إلى «ڤ» (v) أو «ب» (b) فى اتجاه آخر. كما أن جذر «سول» Sol فيما يبدو ليس بعيداً عن هذه المجموعة. وإذا كان فعل «زروط» من جذر هذه المجموعة، فالأرجح أن جذر Silt و «زبط» هو Slwt أو Zrwt (قارن «خرط»). أما مادة «سولت» بمعنى «ملح»، فهى مجرد هومرية من silt بمعنى «زبط».

و «طمى» العربية من جذر «دميره» المصرية القديمة بمعنى «طمى الفيضان»، والراء تظهر فى فعل «طمر» (قارن فعل «طما» بمعنى «فاض»). و «طمى» العربية تقابل «سيلت» Silt الإنجليزية وتقابل «ليمون» Limon الفرنسية و «ليهمى» lehme بالألمانية من «ليموس» Limus اللاتينية («ليمو» Limo - «ليمونيم» Limonem فى اللاتينية المتأخرة و «ليمون» Lemun فى الفرنسية، وكلها بمعنى «طمى» أو «غرين» أو «صلصال» (فى اليونانية «ليمنى» λιμνη و «ليمن» λιμηv بمعنى «طين» أو «وحل»، وهى عند لويس وشورت من جذر «ليب» λιβ). ومن نفس الجذر «لوڤ» Liv فى كلمة Ad+luvies-Alluvies اللاتينية بمعنى «الأرض الناتجة من تراكم الطمى» نفسه، وكذلك كلمة «جلايبا» Glaeba أو «جليبا» Gleba اللاتينية

(< «جليب» Glebe الإنجليزية و Glèbe الفرنسية بمعنى «طمى» أو «كتلة من الطمى» أو «أرض»، وكذلك كلمة «كلاى» Clay الإنجليزية بمعنى «صلصال» (وهى فى الأنجلوسكسونية «كلاج» Claeg، وفى الدنماركية «كلاج» Kleg و «كليج» Klaeg، وفى الهولندية «كلاى» Klei وكلها بمعنى «صلصال»). بل أن «صلصال» العربية نفسها من نفس الجذر على أساس أن «صلاص» Slas هى صيغة من Glag، وفى جميع الأحوال نجد جذرًا ثابتًا هو «جلى» Gli أو «جلا» Gla أو «جلو» Glu قد تسقط منه «ج» (g) الابتدائية أحيانًا فتخرج منه «لى» Li فى Limus) و «لو» Lu فى Luvies (قارن «الوفيون» Alluvion الفرنسية). و «جلى» Gli هى أساس «غرين» Ghirian العربية بمعنى «طمى»، (أصلاً من «غريون» Grion افتراضية)، وهذه ليست إلا صيغة من جليمون Glimon التى أدت إلى Limon، أو على الأصح جلوو Gluwo التى أدت إلى Luv+ies وإلى صيغة «سلايم» Slime الإنجليزية بمعنى «وحل» أو «زبط» ففيها جذر Lim ولكن «س» (S) الابتدائية منها توحى بأنه صيغة من Hlimon وليس من Glimon، فالجذر الأصلى أذن هو غالبًا «هلو» Hlw أو «هرو» Hrw وقد خرجت منه كل هذه التنويعات والمركبات السينية مثل «سلايم» Slime الإنجليزية و «سول» Sol اللاتينية الفرنسية و «صل - صل» ومركبات «ك» و «ج» مثل «كلاى» Clay و Glimon الافتراضية (Limon) و «غرين» و «خرط» وبسقوط الهاء (h) أو الجيم (g) الابتدائية فى Hlw أو Glw ظهرت صيغة Luv فى Alluv (Ad+luv).

وبالميتاتيز من جذر «حلو» Hlw أو «سلو» Slw ظهرت صيغة «وحل» فى العربية وصيغة «اوز» Ooze فى الإنجليزية بمعنى «وحل» أو «زبط» أو «غرين» أو «عصارة» «عصير» وهى هومونيم من Ooze، كما ظهرت مادة «عصر» نفسها، إذ يلاحظ ان «أوز» الإنجليزية تعنى «عصارة» كما تعنى «وحل» أو «زبط» أو غرين» أو «طمى»، وقد كانت فى صيغتها الأصلية تبدأ كما بين سكيت «الواو» (w)، فهى فى الإنجليزية الوسيطة «ووزى» Wose بمعنى «طين ناعم» وبمعنى «سائل»، وهى فى الأنجلوسكسونية «ووس» Wos بمعنى «عصير» أو «عصارة»، (كما فى عصارة الفاكهة)، وهى فى الإنجليزية الحديثة فى زمن شكسبير «ووز» Woose كما وردت

[illegible] Ooze [illegible]

[illegible] Slime [illegible]

[illegible] Row [illegible]

[illegible] (Pulvérulent) [illegible]

[illegible] Poussière [illegible]

[illegible] Pores [illegible]

Powder [illegible] Poudre [illegible]

Polire [illegible] Pollen [illegible]

«دقيق» و «باليا» Palea بمعنى «هشيم»، وفى اليونانية «پانى» πâλη بمعنى «طحين» أو «دقيق».

أما جذر كلمة «دست» Dust الإنجليزية بمعنى «غـبار» أو «تراب» فيحـتمل أن يكون جذر «دقيق» و «طحين» العربية (مادة «دق» و «طحن» و «صحن»). وهى فى الأنجلوسكسونية «دوست» Dust بمعنى «غبار» وفى الهولندية «دويست» Duist وفى الدنماركية «ديست» Dyst بمعنى «دقيق» أو «طحين» وهى فى الجرمانية العالية القديمة «تونست» Tunst وفى الألمانية «دونست» Dunst بمعنى «غـبار» أو «ذرات غـبار». والجذر الأسـاسى فى كل هذه المفردات هو «ده» dh أو «دس» ds الذى خرجت منه «دق» dk فى «دقيق» و «طح» th فى «طحين» و «دس» ds فى Dust.

ويمكن من الناحية الفونطيقية أن يكون جذر «ده» dh مجرد صيغة من جذر pr «بل» pl (Pulvis) هو «فر» فى «عفار» fr «بر» فى «غبار».

وكلمة «صحراء» فى العربية من جذر « دوشريت» Doshret, Doshert المصرية القديمة التى خرجت منه «ديزيرتوس» Desert اللاتينية بمعنى «صحراء» و «ديزيرت» Desert الإنجليزية و «ديزير» Desert الفرنسية. وغيـر صحيح ما ذهب إليه سكيت من أن «دى» de الابتدائية هى «دى» de أو «ديس» dis النافية فى اللاتينيـة أضيفت إلى جذر الكلمة، فهى أصيلة فى الصيـغة المصرية القديمة، وقد تحولت «د» (d) إلى «ص» (s) فى العربية (< «صهريت» > «صحراء» - «صحارى»).

ويبدو من الناحيـة الفونطيقية علـى الأقل، إن لم يكن سيمانطيقـيا كذلك، أن جذر كلمة «صخر» هو جذر «صحراء وبالتالى تكون من جذر «دوشريت» Doshret و «ديزيرت» Desert. و «حجر» فونطيقـيًا هى الصيغة الحامية من «صـخر» السامية على أساس Hojret بدلاً من Sojret. ومن نفس الجذر فيما يبدو (بالميتاتيز) «روك» Rock الإنجليزية و «روك» Roque الفرنسيـة و «روشيه» Rocher الفرنسية، وكلها بمعنى «صخرة» أو «حجر». فبهذا التفسير يكون جذر «دوشرت» Doshert هو «شر» (التاء للتأنيث) وهـو مساو لجذر «قر» فى «قـرارة» المصرية القديمة Kereret، وتكون «روك» و «روش» هى قـر» بالميتـاتيز. واسم «دوشـيرت» Doshert Doshret بمعنى «صحراء» هو فى تقديرى صيغة من اسم «سقارة» المصرية «وسقر» أو «صقر» العربية

بمعنى «جهنم» أو مملكة الموتى، وبهذا المعنى يكون معنى «سقارة» و «سقر» هو نفس معنى «صحراء»، وبه يمكن تفسير تردد كلمة «المستقر» و «المقر» و «القرار» فى القرآن عند ذكـر «الآخرة». فالجـذر إذن هو «قر» أو «كـر» أو «خر» أو «حـر» أو «جر» أو «شر» (بالميتاتيز «روك» و «روش» وقد دخلت عليه «س» (s) أو «ص» (s) أو «ح» h الابتدائية إما لأنها صور من (dh-d) وإما لأنها أداة السببية. وهكذا خرجت من «قر» «سقر» و «سقارة» و «صحـــراء» و «صخر» و «حجر» الخ.

و «طوكر» فى العامية المصرية هى صيغـة من «صقر» «سقر» و «سقارة». وبهذا المعنى يكون اصطلاح «يرسل إلى طوكر» معناها غالـبًا «يرسل إلى الجحيم». أصلاً، وليس النفى إلى «طوكـر» فى الســودان كمـا يظن عـادة، لأن النفى كان عـادة فى «فـازوغلى» فى السودان وليس فـى «طوكر». ولأن «سـقر» و «سـقارة» و «قـر» - «قرارة» كانت من أقدم العصور تنصرف إلى مملكة الموت، أو جهنم، بمثل ما تنصرف إلى معنـى «الصحراء»، ظهـرت فى العربيـة عبارات مـثل «سكرات الموت» دون أن يكون لها علاقـة واضحة بفعل «سكر» - «يسكر» أى «ثمل» - «يثـمل»، والكلمتان المتطابقتان من مـجرد الهومونيمـات التى تدعو إلى المجاز فى الاستعـمال البلاغى. (﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾، سورة «ق»، الآية ١٩، و ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾، سورة «الحج»، الآية ٢) ومن جذر «كر» أيضًا الألفاظ المتـعلقة بمملكة الموت مثل اسم الملكين «ناكر» و «نكير» ومـادة «نشر» «نشـور» وهى من «ناكر» «نا+شر»، وكـذلك مادة «حـشر» ومادة «الآخـرة»، واسم «قـرارة» = «مملكة الموتى» بجوار شـارونة فى المنيـا. (قارن Acheren).

أما الكلمة «بيـداء» فجذرها هو جذر «بيترا» Petra اللاتينية و «بيـترا» πεΤρα اليونانيـة بمعنى «صخـرة» فكأن صيغـتهـا الأصلية ليست «بيــداء» ولكن «بدياء» من «بدرا» المساوية لكلمـة «بترا»، ووجود صيـغة «بادية» بدلاً من «بايدة» تؤيد أن «ى» (y) وهى إبدال من «ر» (r) لاحقة أصلاً «للتاء» (t). أما ظهور «د» (d) مكان «ت» (t) فنظيـره ظهور صـيغـة «بيـدرو» Pedro مكان «بيـتروس» Petrus أى «بطرس» ومعناها «صخرة»، فهذا لقب «بطرس الرسول» الذى يسمى «الصخرة الرسولية» التى

بنيت عليها الكنيسة الكاثوليكية (πεΤρos في اليونانية). وجذر «فد» في «فدفد» العربية بمعنى «صحراء» فيه آثار من جذر «پت» في «پترا» Petra بمعنى «صخرة»، وربما كان تكرار «فد» لمجرد التكثير. (قارن «پيير» Pierre الفرنسية بمعنى «حجر» والاسم المقابل لاسم Peter و «بطرس» والبطراء في شمال شبه الجزيرة العربية اسم يطلق على ما كان الرومان يسمونه Arabia Petra أى «بلاد العرب الحجرية» كشئ مختلف عما كانوا يسمونه Arabia Felix أى «بلاد العرب السعيدة»، وهى اليمن).

وكلمة «سماء» تقابل في الإنجليزية «هيڤن» Heaven (بالمعنى الدينى) و «سكاى» Sky (بالمعنى الجغرافى)، وتقابل في الفرنسية «سييل» Ciel من اللاتينية «كايلوم» Caelum أو «كويلوم» Coelum. وفي الألمانية «هيمل» Himmel وفي اليونانية «كوو» Kυω أو «كويلوس» Κοιλos ـ(قارن «شمايم» العبرية، و «ذات حميم» في لغة سبأ) وكلمة «هيڤن» الإنجليزية كانت في الإنجليزية الوسيطة «هيڤن» Heuen. وفي الأنجلوسكسونية «هيوفون» Heofon و Hiofon أو (هيفون) Hefon وفي السكسونية القديمة «هيڤان» Hevan، أما في الأيسلندية (النوردية القديمة) فالكلمة هي «هيمن» Himinn، وفي القوطية «هيمنس» Himins، وفي رأى سكيت أن جذر Himinn و Himmel يختلف عن جذر «هيڤن» Heaven، ولكنه مخطئ في تقديرى لأنهما من جذر واحد هو جذر «كلويوم Coelum اللاتينية و «سماء» العربية و «شمايم» العبرية و «حميم» السبأية. وفي تقديرى أن جذر كل هذه الألفاظ هو «سلم» Slm في صورته السامية وقد خرجت منه «سلام» العربية و «شالوم» العبرية و «حلم» Hlm في صورته الحائية (= «هلم» Hlm في صورته الهامية و «كلم» «كليم» Clm في صورته الكافية). وقد خرجت «كايلوم» - «كويلوم» Caelum-Coelum اللاتينية من الصيغة الكافية، ومنها أيضًا ربما خرجت «كنانة» و «جنة» و «جنينة» في العربية. ولين «اللام» (l) في قلب جذر «سلم» - «كلم» - «شلم» أدى إلى تحولها إلى أن «ن» (n) في اتجاه كما في «كنانة» و «جنينة» و «جنة» وتحولها إلى «م » (m) في اتجاه آخر كما في Himinn و Himmel و «سماء» و «شمايم» و «حميم»، وإلى ثباتها على حالها «ل» (l) في اتجاه ثالث كما في «سلام» و «شالوم» و «كايلوم» Coelum و Caelum

و «كويلوس» Kolλos و «سييل» Ciel، بل وإلى سقوطها فى اتجاه رابع كما فى «هوين» الإنجليزية الوسيطة التى خرجت منها صورتان هما «هيوفون» Heofon الأنجلوسكسونية و «هيڤن» الإنجليزية.

والصورة الأساسية للكلمة وفى «كوو» أو «كيوو» Kυω اليونانية تدل على أن «ل» (l) اللينة ظهرت من «و» (w) أصلية، أى أن «كويل» Coel أو «كايل» Cael فى اللاتينية و «كايل» Kaoλ اليونانية خرجت من «كوو» Kυω، وكذلك خرجت من جذر «كوو» Kυω فى اليونانية كلمة «جو» وكلمة «كون» بمعنى «عالم» فى العربية، كما أن كلمة «جوزاء» العربية فيها جذر «كوو» («كوو+زاء») وهى بمعنى سماء، وكذلك كلمة «كوزموس» Cosmos (Kosmos فى اليونانية) فيها جذر «كوو» Kυω مركبًا مع جذر آخر ومن الجذرين خرجت «جوزاء». وهى صيغة من «كون» Gomos والأرجح أن «كوزموس» Cosmos بمعنى «كون» هى مجرد تكرار لجذر «كوو»؛ أى أنها أصلاً «كوو+كوو» Kυω+Kυω «كوو + سلو» Guw-) > Kυω + slw (slw «كوو + سمو» Guw + Smw > «كوزمو» Cosmo، وهى بمثابة قولنا «سماء» أو «سموات». ونفس الكلام يسرى على كلمة «جوزاء».

وهناك ألفاظ عديدة فى القاموس الدينى العربى يمكن أن نشتبه فى أن لها صلة بجذر «كوو» - «كون» - «كابل» - «كوبل» - «جو» بمعنى «سماء». والأرجح أن «سماء» أصلاً كانت «سئام» من «سئال» من «كيل» Cael من «كؤو» Kυω، ومثلها «شمايم» العبرية («شماى») من «شيالم» من «شيال» وفى Cael (قارن Ciel). ومن القاموس الدينى أيضًا اسم «السلام» وهو صيغة سامية، واسم «الحليم» وهو صيغة حامية واسم «حليمة» الذى أصبح علمًا على المرضع الأسطورة وهى البقرة حتحور أو هاتور ربة السماء. (قانون اسم «سليم» وهو صورة سامية من «حليم» الحامية).

كذلك فإن تكرار جذر «كوو» - «كوو» Kυω - Kυω الذى فسرنا به صيغة «كوزموس» و «جوزاء» بمعنى «سموات» يمكن أيضًا أن نفسر به تركيب كلمة «كوكب» على أنها مجرد تكرار لجذر «كوو» أو «كاو» وبهذا التفسير نستطيع أن نستنتج أن «الكواكب السبعة» سميت كذلك لأنها «السموات السبع». وجذر «كوو» Kυω يفسر لنا أيضًا ظهور «ڤ» (v) مكان «و» (w) فى «هيڤن» Heav-en من

«هوين» Heuen، وظهور «ب» (b) فى «كوكب» من «كوكف» من «كوكو» و «كون» و Coel Cael و «سماء» شئ واحد.

وكلمة «ثريا» فى العربية نعنى «كوكبة من النجوم» ولكن جذرها هو جذر «ستيلا» Stella و «ستيرولا» Sterula اللاتينية، و «ستار» Star الإنجليزية، و «ايتوال» étoile من «استوال» Estoile الفرنسية، و «استير» aστηρ اليونانية (قارن اسم «استير» Esther وربما «عشتار» Ashtar و «عشتروت» Ashta-roth و «استارتى» Astarte فى الأساطير). وكلها بمعنى «نجم» و «نجمة»، هى فى السنسكريتية «ستاراس» Staras، وفى الألمانية «شتيرن» Stern، وفى اليونانية صيغة «ستورنومى» στορενυμι، وجذر «ستار» و «ستيل» بمعنى «نجم» واحد فى هذه اللغات، أما كوكبة النجوم التى تسمى ثريا فى العربية فهى فى اللاتينية «سيدوس» Sidus وجمعها «سيديرا» Sidera وهى عادة تستعمل فى الجمع، أى «سيديرا»، وهذه فى العربية «سدرة»، كما فى اصطلاح «سدرة المنتهى» التى تسمى فى اللاتينية «أولتيماسيديرا» Ultima Sidera، حرفيًا بمعنى «الثريا الأخيرة»، ولكنها أصبحت تعنى «السماء الأخيرة» (بمعنى «السماء السابعة») حيث الرضوان الكامل)، لأن «كلمة Sidera استعملت مجازًا بمعنى «سماء» فأصبحت مرادفة لكلمة «كويلوم» Coelum. وهى فى المفرد Sidus غالبًا أساس كلمة «سدة» العربية كما فى التعبير «السدة العلية» تقال لمجلس الملوك فى سمائهم. وفى تقديرى أن Sidera هى مجرد صيغة من Stella و Aster (Star)، وأن جذرها جميعًا واحد وهو نفس جذر ثريا. والمرء يقف متأملاً أمام تعبير مثل «أرخى الليل سدوله» لأن كلمة «سدول» قد تكون أصلاً أثرًا من آثار «ستيللا» Stella أو «سيديرا» Sidera رغم أنها تستعمل مجازًا بمعنى «أرخى الليل أستاره»، وكلمة «ستار» Star فى الإنجليزية الوسيطة هى «ستير» Sterre، وفى الأنجلوسكسونية «ستيورا» Steorra وفى الجرمانية العالية القديمة «ستيرو» Sterro وفى الهولندية «ستير» Ster، وفى بعض اللغات الهندية الأوروبية تظهر «ن» (n) نهائية فى الكلمة كما فى الألمانية «شتيرن» Stern وفى الأيسلندية «ستيارنا» Stjarna وفى السويدية «ستيرنا» Stjerna وفى الدنماركية «ستييرنى» Stjerne وفى القوطية «ستيرنو» Stairno. وفى اللاتينية

«آستروم» Astrum تعنى «نجم». أما «ستيلا» Stella فهى تصغيرها بمعنى «نجيمة». (قارن غالية كورنوول والبريتون «ستيرين» Steren ولغة ويلز «سيرين» Seren). كذلك نجد فى السنسكريتية صيغة «تارا» Tara بدلاً من من «ستارا» Stara. كذلك من التعبيرات العربية التى تسترعى التأمل تعبير «استسر النجم» بمعنى «اختفى النجم»، وقد كان ينبغى أن تعنى «ظهر النجم» إذا كانت «استسر» تخفى وراءها صيغة من Stella أو Aster أو Astrum، أو لعل معناها الأصلى كان كذلك ولكنه تحول إلى نقيضه بأثر الهومونيم وهو مادة «سر» - «أسرار» (قارن كذلك مادة «سراج» فى العربية). كذلك فإن كلمة اسم «أسراء» قد يكون معناها الأصلى بلوغ «السدرة» Sidera أو الثريا الأخيرة «سدرة المنتهى» وهى السماء السابعة، وبذلك لا يكون جذر «أسرى» من جذر «سرى» أو «سار»، وإنما يكون من جذر «سدرة» Sidera و «استير» αστηρ و «ثريا» ولو أن معنى «السير ليلاً» كان مُلازمًا حتًا لمعنى «أسرى» و «أسراء» لما احتاج القرآن أن يقول ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا**﴾ (الإسراء : ١)، وربما النص على «الليل» يوحى بأن فكرة السير «ليلاً» ليست ملازمة لمعنى «الأسراء».

وكلمة «نجم» وكلمة «نجف» فى العربية من جذر واحد. وفونطيقيا وسمانطيقيا يمكن أن تكون «مجرة» من نفس الجذر. وهو افتراضيًا «نج» - «نجب» Njj, Njjp أو «نجو» Njjw (Ng, Ngp, (Ngw). وكلمة «تنجيم» العربية تعنى عادة «قراءة الغيب فى طوالع النجوم»، ولكنها تعنى أيضًا فى العرف الشائع «رجم» بالغيب أو «تكهن» بالأسرار المحجبة أو الألغاز أو «تخمين». وقد تكون «رجم» بهذا المعنى صيغة من «نجم». كذلك يستوقف النظر أن كلمة «أينجما» Aemnogma اللاتينية بمعنى «لغز أو أحجبة» (فى اليونانية أينجما» αινιγμα) تشتمل على مادة «نجم»، وأن كلمة «الليجوريا» Allegoria اللاتينية (فى اليونانية «الليجوريا» αλληγορια) تشتمل على مادة «لغز» بعد سريان قانون ڤيرنر عليها (ر =ز) أى «ليجور» > «لغز»، و كذلك > «مجاز».

والسؤال هو: هل هناك علاقة اشتقاقية بين كلمة «نجم» و «نجف» (= ثريا) من ناحية ومجموعة «نجم» - «ينجم» «تنجيما» ومعها «رجم» فى العربية ومجموعة

«اينيجما» Aenigma اليونانيـة اللاتينية و «أحجـية» و «حجاب» بمعنى «رقـية» فى العربية ومجموعة «الليجوريا» و «لغز» و «مجاز» ؟

أما وحدة الجذر بين «نجيم» و «نجف» فمـمكنة عن طريق جذر افتراضى هو إما «نجو» Ngw يؤدى إلى «نجف» Ngv > «نجب» Ngb > «نجم» Ngm فى صيـغة، و «نجو» Ngw و > «نجف» Ngv > «نجف» Ngf فى صيغة أخـرى، أو جذر افتراضى هو «نجپ» Ngp تحول فى اتجـاه إلى «نجف» Ngf وتحول فى اتجـاه آخر إلى «نجب» Ngb ثم «نجم» Ngm، ومع ذلك فيـجب الالتفات إلى أن «نجم» العربيـة هى المفرد (ويمكن أن تؤنث) بينما «نجف» هى الجـمع لأن معناها «ثريا» أو «مجمـوعة نجوم»، فإذا كان الاختلاف فى بنية الكلمتين يحـفظ آثار علاقة قديمة بين المفرد والجمع، كان الجذر «نج» ng أو nj والفونيـم اللاحق دلالة المفرد والجـمع. وهناك احتمـال ثالث أخير يبدو فى الظاهر ضعيفًا ولكنه يحتـاج إلى تأمل حقيقى، وهو أن صيغة «ستار» Star و «ستيرن» Stern و «سيرين» Seren بمعنى «نجم» ربما تكون قد عرفت صيغة هامية قوامـها «هتر» Hter و «هتيرن» Htern و «وهيرين» heren وصيغة جـيمية مشابهة قوامها «جتر» Gter و «جتيرن» Gtern و «جيرين» Geren، وهذا يقترب بنا من الجذر المشترك «كوو» Kww – «جوو» Gww (مصـــدر «كـــون» و «كوكــب» و Caelum و Kûw الخ بمعنى «سماء»). وبهذا يكون جذر «نجم و «نجف» ليس «ن ج» ng ولكن «جوو» Guw بمعنى «سـماء» مـضافًـا إليه فـونيم أكثـر للدلالة على النجمية.

وكلمة «سراج» بمعنى «مـصباح» أو «قنديل» («سرجة» فى العامـية المصرية) من جذر مشترك مـع جذر «سييرج» Cièrge الفرنسية بمعنى «شـمعة» وهى من اللاتينية «كيريوس» أو «سيريوس» Cereuys الصفة من اللاتينية «كيرا» أو سييرا» Cera بمعنى «شمع»، وربما (من نفـس الجذر «شهـد» العربية وهو «سـيرا» C-hera افتراضـيًا، وكذلك «شاهد» العـربية بمعنى «لوحة» أو «نصب» و «شهادة». و «كيـرا» أو «سيرا» اللاتينية كـان من معانيها «لـوح» مكسو بالشمع للكتابة» ومن مـعانيها «صـفحة» أو «ورقة» فيقال «بريما كيرا» Prima cera بمعنى «الصفحة الأولى» أو «الورقة الأولــى» و «سيكوندا كيرا» Secunda cera بمعنى «الصفحة الثانـية» أو «الورقة الثانية» وربما

أيضًا من نفس الجذر «سفر» و «سورة». (قانون «صف+حة»).

وكما أن «سراج» العربية و «سرجة» العامية المصرية من جذر «سيرا» أو «كيرا» Cera فكذلك «قنديل» العربية من الجذر «كانديلا» Candela اللاتينية (قارن: «كانديل» Candle فى الانجليزية و «شانديل» Chandelle فى الفرنسية). وقد تكون هناك وحدة فى الجذر بين «سيرا» Cera و «سيريوس» Cereus بمعنى «شمعة» أو «سراج» وبين جذر Ser و Ster - Stel أو Stern بمعنى «نجم» (Star) باعتبار أن أحداهما مجاز من الأخرى ليس فقط فى الاشتعال ولكن كذلك فى هيئة خلية الشهد السداسية التى يطلق عليها Cera. (قارن Cera و Cell و «خل» فى «خلية» و «سل» فى Cellule، وكذلك قارن «سيل» Seal الإنجليزية و «سو» Sceau الفرنسية بمعنى «.خاتم الشمع» وفعل Sceller فى الفرنسية بمعنى «يختم بالشمع»، وهى من جذر «سيجيللوم Sigillum اللاتينية بمعنى «الخاتم الذى تمهر به الوثائق» ومنها Sigillo فى الايطالية و Sigilo و Sello فى الأسبانية ومنها أيضًا «سجل» العربية ومشتقاتها مثل «سجل» و «سوجر». هذه الألفاظ كلها لا علاقة لها بالنجوم والقناديل ولا بالإضاءة ولكنها مشتقة من اسم «الشمع» «سيرا» و «كيرا» Cera. وفى لويس وشورت وسكيت أن Sigillum مساوية لكلمة Signum. (قارن «سير» Cir فى الفرنسية بمعنى «شمع»).

وصيغة «شمع» في العربية من جذر «سيرا» - «كيرا» - «شيرا» Cera، وبهذا ظهرت منها صيغة جيمية هى «جمع». أما قاعدة «ك» (k) = «ش» (ch) = «ج» (g) = «س» (s) فواضحة، وواضح معها ظهور «ش» و «ج» فى «شمع» و «جمع» العربية. كذلك «ج» (g) التى تظهر أحيانًا وتختفى أحيانًا فى الجذر الهندى الأوروبى، (تظهر فى Sigillum ونظائرها وفى Signum و Signet الخ وتختفى فى Cera و Seal الإنجليزية و Cir الفرنسية) فهى من هاء (h) أصلية نعرف بوجودها من صيغة «شهد» العربية، أى من صيغة Seher التى أدت إلى Seger Segel فى اتجاه وإلى Seal - (Cir) Ser فى اتجاه آخر بمد حرف الحركة تعويضًا عن الهاء المضمرة.

فمادة «زهراء» و «زهرة» و «زاهر» ملازمة لكلمة «نجمة» و «نجوم» ومرادفة لها

وكذلك كلمة «ازهر» من نفس الخامة. (واسم «سهيل اليمانى» فى النهاية يعنى «النجم اليمانى»). وصيغة Seger-Segel (= «سراج») أدت إلى «استير» αστηρ و «ستار» Star و «ستيلا» Stella و «سيديرا» Sidera («سدرة») و «ثريا» وكلها بمعنى «نجم» و «نجوم»، وحرفيًا بمعنى «شعلة الشمع» أو «شمعة». فهكذا تصور القدماء النجوم على أنها «شموع السماء» أو مصابيح السماء، وهذا عين ما نجده فى قول شكسبير فى «ماكبث» عن السموات المظلمة ليلة الفتك بالملك دنكان، «أن قناديلها كلها انطفأت والسماء تدخر نورها»، أى أنها سموات بلا نجوم.

Their candles are all out

And there's husbandry in heaven.

وفى جميع الأحوال نستخلص من هذا الاستقصاء اللغوى أن كلمة «شمع» العربية كانت أصلاً «شعل Segell ثم «شعم» ثم «شمع» بالميتاتيز، وغير واضح إن كان ظهور الميم فى العربية نتيجة لإبدال «اللام» (l) أو «الراء» (r) فى الجذر الأصلى «ميما» (m) أم أنه نتيجة لاشتقاق الكلمة مباشرة من Segellum بالتنوين اللاتينى um - مع سقوط ll وتحوله إلى «ى» yy أى Segeyy um («شعيم» > شعم «شمع»). ولكن واضح من جذر Sehd-Zehr-Sehr-Segr-Segl-Ser-Sehl أن الكلمة دخلت العربية من اتجاهات مختلفة أدت إلى تعدد الصور والمعانى فى «شعلة» و «سهير» و «سهيل» و «شعرى» و «زهراء» و «سدرة» و «ثريا» و «سجل» و «شرع» و «شهد» و «شاهد» و «شمع» الخ. وفى تقديرى أنه يجب أن تضم إلى هذه المجموعة «س» و «سحر» و «سهر» و «سهد» و «زهر».

ومع كل هذا فلا أجد تفسيرًا لظهور «نجم» من Segellum إلا بحلول «ن» (n) محل «س» (s) افتراض صيغة هامية هى Hegellum أدت إلى Heguum ثم إلى Neguum فهذا التحول ممكن بحسب قوانين الفونطيقا، أما خروج «النون» من «السين» مباشرة فبعيد التصور. ويبدو أن «التنجيم» أو قراءة الغيب من طوالع النجوم دخل اليونانية واللاتينية والعربية من هذا المصدر الهامى أو الحامى لأن مادة Aenigma و Allegoria و «نجامة» و «تنجيم» و «رجم» و «لغز» و «مجاز» كلها

من مادة «نجم». وهناك احتمال أن تكون صيغة Zegellum قد خــرج منهـا بقانون ڤيرنر صيغــة Regellum وهذه أدت فى اتجاه إلى Neguum < Negelium «نجم») وفى اتجـاه آخر Reguum «رجم»، و «ليـجور» Legor فى «الليـجوريا» فى اتجـاه ثالث. وصيغـة «أحجبة» تؤيد افتـراضية Hegéllum الهاميـة، والأمر فى تقديرى بحاجـة إلى مزيد من التحقـيق. وربما ساعد تفـسير الدفثـونج الابتدائى al-ae على استجلاء تاريخ الكلمة. كذلك ربما ساعد تفسـير اشتقاق «مجرّة» على استجلاء هذه الكلمة إذ أنها تشتمل فى قبتها على «جرا» وهى صيغة من Cera («كيرا») بما يوحى أن «نهـر المجرة» كـان يعنى أصـلاً «نهـر النجـوم» لا أكثـر ولا أقل، من صـيغـة Megellum. ومن يبحث اشتقاق كلمة «سديم» العربية وهى مرادف لكلمة «المجرة» يجد أنها تخفى وراءها مادة Sidera («سدرة») أو بصورة أدق Sidum بمعنى «ثريا» (المفعول به) أو من Sidereum (الصفة) (Segelleum > Sidelleum). وبالتالى فإن افتراض صيغة Megellum ربما من Regellum الافتراضية لصيغة «مجرة» من هذا الجـذر. ونلاحظ أن «سـر» و «سـتـر» فى العـربيـة Mysterium فى اللاتينيـة و μυστηριον فى اليونانية كلها تشتمل على جذر «أستير» αστηρ بمعنى «نجم» تمامًا مثل (αινιγμα) Aenigma ومادة «نجم» ومـثل αλληγορια ومـادة «لغز». وقـد وردت هذه الألفاظ فى شيشرون Cicero فى كتبه : «فى التنبوء» DeDivinatione و «الخطيب» De Oratore و «اتيكوس» Atticus حـيث يعرض فكر أفـلاطون عن الأسرار الإلهـية، كمـا وردت فى كوينتـيليان Quintilianus («أساس البـلاغة»). والمنطق فى الكلام أن نجوم السماء هى نقاب الله، ومن هنا اجتمع فى كلمة «نجم» أو «ستار» معنيـان متناقضان: المعنى الأصلى هو معنى الشـعلة المنيرة أو الشعلة والمعنى الآخر هو اللغز المحجب. (لاحظ أن واكس Wax الإنجليزية بمعنى «شمع» من جذر مختلف تمامًا فهى من Vicsum اللاتينية بمعنى نوع من العجينة أو المربى اللزجة).

أما كلمة «سديم» العربية، فهى فى اللاتينية «نبولا» Nebula وفى من «نوبيس» Nubes و Nubis اللاتينية بمعنى «سـحاب» وهى من اليونانية «نيـفيلى» νεγελη و «نيفوس» νεφος بمعنى «سحـاب» أو «ضبـاب» أو «بخار» وهى فى السنسكريتـية «نابهاس» Nabhas وحرف «ف» f فى اليونانية مركب من p + h فالصيغـة اليونانية

هى فى حقيقتها «نيبهوس» Nep+hes أو «نيبهيلى» Nep+hele، وهى كالصيغة السنسكريتية يمكن أن تكون أساس «سحاب» العربية بالميتاتيز، أو على الأقل من جذر واحد وهو «بهس» Phes-Bhas أو «سهب». وفى الفرنسية «نو» Nue و «نووى» Nuée و «نواج» Nuage بمعنى «سحابة» وهى من «نوبا» Nuba بمعنى «سحابة» فى اللاتينية العامية. ومن نفس الجذر «نو» العربية («نوء» و «نوة» وفى العامية المصرية ولاسيما فى لغة الإسكندرانية وسكان الشواطئ)، وهى تفهم عادة على أن معناها «عاصفة»؛ ولكن معناها الأصلى «غيوم» والغيوم الثقيلة عند أهل البحر مقدمة للعواصف والأمطار.

وكلمة «غيم» و «غمام» فى العربية يربطهما وعلى الأرجح جذر واحد، وهذا الجذر فى تقديرى هو نفس جذر «كلاود» Cloud الإنجليزية، وكلمة «كلاود» من الكلمات التى لم يوفق سكيت فى أستقصائها رغم اجتهاداته. فهى فى الإنجليزية الوسيطة «كلاود» بهجائين Clowde و Cloud ومنها صيغة أخرى وسيطة، هى «كلويد» Cloyd «وكلود» Clud. وفى الأنجلوسكسونية ترد كلمة «كلو» Clud ولكن بمعنى «كتلة من الصخر» أو «كرة من الحجر»، وقد بقيت الكلمة بهذا المعنى فى الإنجليزية الوسيطة. ويرى سكيت أن استعمالها بمعنى «سحابة» أو «غيمة» فى صورة «كلاود» Cloud من باب المجاز باعتبار أن السحب تشبه كتل الصخر أو كرات الحجر. وهذا فى رأيى اجتهاد خاطئ لأنه يحاول تفسير الهومونيم بالهوموتيم. والأولى البحث عن جذر آخر فى مجموعة الألفاظ المتصلة بالسحاب والمطر لتفسير اشتقاق «كلاود» - «كلود» Cloud-Clud هذه. ويمكن فى تصورى البحث فى جذر مجموعة «غيم» - «غمام» التى أشتبه فى أنه هو نفس جذر «غيث» بمعنى «مطر». ولهذه المجموعة يمكن أن تضم كلمة «ديمة» التى تطورت من صيغة افتراضية «جيما» هى Gaima «بجيم» (g) جامدة التى تحولت إلى «غيمة» - «غمام». والصلة الفونطيقية بين «كلاود» Cloud و «غيث» محتملة لأن «ل» (l) قابلة للإعلال بالياء أو الواو، أى قابلة لأن تتحول إلى حرف علة أو شبه ساكن فى «كوود» - «جوود» Cwoud-Gwoud افتراضية («د» (d) = «ذ» (δ) = «ث» (θ). كما أن فعل «جاد»؛- «يجود» المقترن عادة بالغيث، كما فى «جادك الغيث إذا الغيث همى»، هو

غالبًا بمعنى «أمطر» فى الأصل وليس بمعنى «أعطى» أو «حبا» بالمجاز، وهو فيما يبدو من جذر «جوود» هذا الذى خرجت منه «غيث» و «كلاود». ومع ذلك فالشواهد تدل على أن الجذر الأصلى هو «جوا» أو «جوو» أو «جيا» أو «جيو» لأن فعل «همى» وفعل «انهمر» يشتملان وعلى جذر مشترك هو «همى» - «همر» بمعنى «هطل»، ومنه نستنتج أن مادة «غيمة - ديمة» مركبة من جذرين هما «جا» و «هيم» Ga+haym (< «همى» Hamyy - «همو» Hamw - «همر» Hamr (وإذا كانت «جا» - «جوو» من جذر «جا» هى مجرد صيغة من جذر «دا» da الشهير فى المجموعتين الهندية الأوروبية والسامية والحامية بمعنى «أعطى»، ومن صورته المصرفة الشهيرة «دات» dat+ (قارن «جاد») كان معنى ذلك أن «جا+هيم» Gahaym (= «غيمة») تعنى أصلاً «معطية المطر» أو «واهية المطر» وهى شئ غير «سحاب» (قارن اللاتينية والسنسكريتية Nubes-Nabhas (أى أن السحابة إن كانت مطيرة سميت «غيمة». (قارن «غمر» فى العربية).

وكل هذا يمكن أن يُفسَّر «غام» («جا+هام») Ga-ham و «غيمة» و «ديمة» و «غمام» ولكنه لا يفسر «غيث» و «كلاود» Cloud إلا فى جذر «غا» «جا» أو «جوا» أو «جلا»، أما ظهور «ث» th (θ) أو «د» (d) فى نهاية الكلمة فيحتاج إلى تفسير. وربما وجدنا، هذا التفسير فى تحليل فعل «هتون» و «هطل» و «هضب» و «أهدر» وفى تحليل «قطرة» و «نقطة» وفى تحليل مادة «هتون» وهى صفة المطر أو الدمع الغزير. ويلاحظ أن جميع هذه المواد تشترك فى جذر واحد هو «هتو» Htw أو «هطو» Htw أو «هضو» Hdw أو «هدو» Hdw أو «قطو» Ktw و «الواو» الأخيرة هى مصدر «ر»، وهو نفس جذر «غيث» (< «غثى» - «غثو» ؟) وجذر «جاد» - «يجود» (< «جدو» Gdw - «جود» Gwd) وبه أيضًا نفسر جذر «كلاوود» Cloud بأنه «كدو» Kdw أو «كود» Kwd. ومن نفس الجذر («جتو» Gtw أو «جوت» Gwt) خرجت «جوت» Goutte الفرنسية بمعنى «قطرة» وهى من «جوت» Gote فى الفرنسية القديمة (ق ١٠) من اللاتينية «جوتا» Cutta بمعنى «قطرة».

وغير واضح إن كان جذر «جتو» Gtw - «هتو» Htw- «قطو» Ktw الخ هذا بسيط أم مركب وعلى غرار جذر «جا+همى» Ga+hamyy أو (جا+همو

Ga+hamw > «غيـمة» - «ديمة» من «دا» + «همى»). فـمن الملاحظ أن مجمـوعة الألفاظ المتصلة بالمطر تشـتمل فى قسم منها على جذر أسـاسى متكرر نجـده فـى «رخ» و «رش» و «رذ» («رذاذ») و «دوش» Douche وهو صيغة من «رش» و «رج» Reg أساس «ريجن» Regen فى الألمانية بمعنى «مطر» و «رين» Rain فى الإنجليزية بمعنى «مطر» (فى الإنجليزية الوسيطة Reyne و Rein، وفى الأنجلوسكسونية Regn «رين» Ren، وفى الهولندية «ريجن» Regen وفى الأيسلندية والدنماركية والسويدية «ريجن» Regn وفى القوطية «ريجن» Rign وفى الجرمانية العـالية القديمة «ريجان» Regan). أمـا الجذر الأسـاسى فـهو نفس الجـذر بالميـتـاتيز، وهو «ثر» و «خـر» («خـرير») و «شـــر» و «شـو» (فى «شـؤبوب». «شـآبيب» و «شـور» Shower الإنجليزية، وربما «دل» فى «دلق» العـربية و «ديلوج» Deluge فى المجموعة الهندية الأوروبية بمعنى طوفـان» أو «سيل» (قـارن اللاتينية Diluere)، وربما أيضًا «در» فى «در» و «مدرار» العربية. وهناك احتمال أن تكون كل هذه الصيغ مــن جـــذر «در» و «ضـرع» بمعنى «ثدى البقـرة» إذا كانت الصـورة من بقـايا فكرة العالم القـديم أن السماء هى «البقرة المقدسـة»، وبذلك يكون المطر هو اللبن السائل من ضرعها ترضع منه الأرض فتكسوها الخضرة، والصورة والكلمـة بهذا المعنى من آثار مجتمع الرعى والزراعة بالأمطار أى قبل حـضارة الزراعة بالأنهار. وهى تفـسر لنا جذر «طر» فى «مطر» العربية و «نطرة» العـامية المصرية. وقد بقى جذر «طر» كـاملاً فى ألفاظ مثل «قطر» و «قطرة» و «هطـل»، ولم يبق منه إلا «التـاء» (t) «الطاء (t) ونظائرها مـثل «ث» (θ) كـما فى «نقطة» و «جـوت» Goutte و «غـيث». وبهذا تكون «كـلاود» Cloud من «جا» Ga + الميتاتيز «رذ» (انظر : «رذاذ»).

بقيت مجموعة «پلوى» Pluie الفرنسية بمعنى («مطر» وهى من اللاتينية العامية «پلويا» Ploia عن طريق اللاتينية الفـصحى «پلوڤيا» Pluvia بمعنى «مطر»، والفعل «بليـڤـوار» Pleuvoir فى الفـرنسـية (قـارن اليـونانيـة «پلوتوس» πλωτος بمعنى «طاف»). ومن نفس جذر هذه الكلمة «فلود» Flood الإنجليزية بمعنى «فـيضان» أو «طوفان» وهى «فلود» Flood و Flod فى الإنجليـزية الوسـيطة و «فلود» Flod فى الأنجلوسكسـونية و «فلود» Flod فى السـويدية والدنماركيـة و «فلوت» Fluth فى

الألمانية و «فلوت» Floth فى النوردية القديمة و «فلووت» Fluot فى الجرمانية العالية القديمة، وكلهـا بمعنى «فيضـان» أو «طوفـان»، و «فلودوس» Flodus فى القوطية بمعنى «نهـر». والنموذج التـيوتونى الافتـراضى هو «فلوذوز» Floδuz. ومن نفس الجذر «فلو» Flow الإنجليزية بمعنى «ينساب» أو «يجرى» (للماء) وهى من «فلويرى» Fluere اللاتينيـة بنفس المعنى. أمـا فى العـربيـة فـمن نفـس الجـذر «فـاض» و «فيض» و «فـيضـان». والمعنى الأصلى لمادة «پلوڤ» Pluv و «فلود» و «فيض» هو «مطر» (غالبًا «المطر الغزير»).

أما معنى «فيضان» فهو المجـاز. أما مادة «طوفان»، فهى من جذر «تيفون» Ty-phon وبحثها فى مكان آخر. ومادة «سيل» من جذر آخر يحتاج إلى التنقيب عنه.

و «برق» العـربية يقـابلها فى الإنجليـزية «لا يتننج» Lightning وإذا بلغ مبلغ «صاعقة» كـان اسمه «بولت» Bolt، ويقابله فى الفرنسـية «أكلير» éclair فإذا بلغ مبلغ «صاعقـة» كان اسمه «فودر» Foudre. وسكيت يستقصى كلمة «بولت» Bolt إلى «پولز» Polz فى الجـرمانيـة العاليـة القديمـة بمعنى «سهم» وقـد خرجت منهـا «بولتزن» Bolzen الألمانية بمعـنى «سهم» و «بوت» Bout فى الهولندية و «بولت» Bolt فى الهولندية الوسـيطة وكلاهمـا بمعنى «سهم» و «بلوت» Bult فى السويدية الوسـيطة بمعنى «سـهم» وبولت» Bolt فى الأنجلوسكسـونية والإنجـليزية الوسـيطة والإنجليزية الحديثة بمعنى «سهم» (قارن اللاتينية «كاتاپولتا» Catapulta بمعنى «سهم» أو «نبلة») ولكن هذا الاجـتـهـاد فى تقديـرى يخلط هومـونيم آخر ويحـتـاج إلى تصويب. ففى رأيى أن «بولت» الإنجليزية بمعنى «صاعقة» هى مجرد صيغة من جذر «فودر» Foudre الفرنسية بمعنى «صاعقـة»، ومن جذر «برق» العربية. ومعروف أن جذر «فـودر» Foudre هو «فـولجور» Fulgur و Fulgor اللاتينيـة بمعنى «برق»، ونسـتخلص من هذا أن الجـذر الأصلى هو «پولج» Pulg وقـد ظهرت منه صـيغـة «فولج» Fulg اللاتينيـة و «فولد» Fuld الفرنـسية التـى أدت إلى «فودر» Foudre بالميتاتيز، كما ظهرت منه صيغة فـى المجموعة التيوتونية قد أدت إلى «بولد» Buld و «بولت» Bolt. كذلك ظهرت منه صيغة «برق» Bark فى العربية، وكذلك «بلج» «تبلج» بمعنى «أضاء» و «فجر» Fagr بالميتاتيز.

أما «أكلير» éclair الفرنسية بمعنى «برق» فهى من الفرنسية القديمة «اسكلير» és-clair (ق ١٢) من اللاتينية العامية «اكسكلارياري» Exclariare واللاتينية الفصيحة «اكسكلاراري» Exclarare بمعنى «ينير» أو «يضيئ» وهما من اللاتينية «كلاروس» Clarus بمعنى «منير» أو «مضيئ». وجذر «كلار» Clar هذا هو أساس «كلير» بمعني «واضح» (Clear فى الإنجليزية و Clair فى الفرنسية). وهو أيضًا أساس مادة «جلا» - «يجلو» بمعنى («أنار» أو «أوضح» فى العربية (أو «جعل يبرق» إذا كان الحديث عن المعادن). والأرجح أن صيغة «أسكلار Esclar هى التى أدت إلى صيغة «صاعقة» عن طريق Escwa = «اسكوا» > «اسكعا» وبالميتاتيز العنيف «اسعكا» > صاعقة» Ex = «ص».

وجذر «رعد» العربية ومرادفاتها الهندية الأوروبية واحد : فكلمة «ثندر» Thun-der الإنجليزية و «تونير» Tonnere الفرنسية و «تونيتروس» Tonitrus اللاتينية و «دونر» Donner الألمانية من جذر واحد. والكلمة فى الإنجليزية الوسيطة هى «تونر» Thuner وفى الأنجلوسكسونية هى «ثونور» θunor والفعل «ثونيان» θuni-an. و «رعد» فى الهولندية معناها «دوندر» Donder وفى النوردية القديمة «ثور» Thorr مجزوء «ثونر» Thonr. و «ثور» Thorr هو اسم إله الرعد عند شعوب الشمال أيام الوثنية، و «رعد» فى الدنماركية «توردن» Torden وفى السويدية «توردون» Tordön وفى الجرمانية العالية القديمة «ثونار» Thonar. وفى سكيت أن كل هذه الألفاظ من جذر «ثون» Thon التيوتونى الافتراضى الذى يقابله جذر «تون» Ton فى اللاتينية «توناري» Tonare بمعنى «يقصف» (للرعد» و «تان» Tan فى السنسكريتية بمعنى «يحدث صوتًا»، هو اجتهاد قابل للمناقشة. فالثابت أن «ثور Thorr و «ثونر» Thonr هما الجذر التيوتونى والاسكندينافى وغالبًا «تور» Tor و «تونر» Tonr هو الجذر اللاتينى (> «تونيتروس» Tonitrus) يؤيد هذا مادة «زأر» و «جأر» - «جعر» و «زئير» فى العربية ومادة «رور» Roar بنفس المعنى فى الإنجليزية، ومادة «رول» Roule فى «رولمان» Roulement الفرنسية بمعنى «زئير» كلها تشير إلى أن هناك صيغة بديلة لصيغة «ثور» «ثونر» Thor-Thonr الشمالية وهى «جرور» - «جرونر» Grur-Grunr وهو الجذر الذى خرجت منه «جرونديرى»

Grundire اللاتينية و «جرونيرى» Grunnire اللاتينية وكلاهما «يزأر» (ومنها مادة «جروند» فى Grondement الفرنسية بمعنى «زئير» مثل «رول» و «رور»). وجذر «جرور» Grur و «جرونر» Grunr بسقوط «ج» (g) الابتدائية يؤدى إلى Roar و Roule و «زأر» بقانون ڤيرنر (ر = ز)، كما يؤدى إلى «روچير» Rugir الفرنسية بمعنى «يزأر» ومعنى هذا أن اللاتينية Tonitrus بمعنى «رعد» هى صيغة من -Troni trus و Gronitrus أصلية افتراضية. وبهذا تكون «رعد» غالبًا من صيغة Grund بعد سقوط «ج» (g) الابتدائية فى «روند» Rund ثم «رود» Rund بامتصاص «ن» (n) الخنفة، ويلاحظ أن «عرين» الأسد فيها جميع العناصر الفونطيقية فى «جرون» Grun ويبدو أنها أصلاً بمعنى «هزيم» أو «زئير» الأسد ثم أطلقت على بيته وهو مكان زئيره.

وكلمة «ضباب» العربية و «شبورة» العامية المصرية من جذر واحد على الأقل فيما يتصل بمادة «ضب» و «شب» ولكن صيغة «شبورة» قد تكون مركبة من جذرين هما «شب» و «بوره»، وهذا يرجح أن لها صلة اشتقاقية بنفس الكلمة فى اللغات الأوروبية وهى «بروييار» Brouillard أو «برووبه» Brouée فى الفرنسية وكذلك «بروم» Brume فى الفرنسية من البروڤنسال «بروما» Bruma واللاتينية «بروما» Bruma بمعنى «الانقلاب» الشتوى (وهو أقصر يوم فى السنة)، و «شتاء فى الاستعمال العام. وفى لويس وشورت أن «بروما» Bruma اللاتينية صيغة من «بريوما» Breuma أو «بريويما» أو «بريڤيما» Brevima من Brevissima بمعنى «الأقصر» (أى «أقصر يوم»). فكأنما مقطع «بوره» فى «شبوره» هو أصلاً «بروما»، والكلمة فى مجموعها «شبرومة». وبناء على هذا النموذج يمكن أن نستخلص صيغة افتراضية هى «ضبرومه». أدت إلى «صبروبة» ثم أدت إلى «ضبوب» و «ضباب». و «شبرومة» و «ضبرومة» فى هذا التركيب الافتراضى تجعل «شب» و «ضب» كلمة منسوبة إلى الانقلاب الشتوى أو إلى قدوم الشتاء ربما بمعنى «هواء» أو «جو» أو «أبخرة» الشتاء. وقد تكون هناك صلة اشتقاقية بين «شب» - «ضب» هذه وبين «فوج» Fog الإنجليزية بمعنى «ضباب»، وفى هذه الحالة يكون جذرهما الأساسى المشترك هو «كووپ» Kwop «جروپ» Gwop. وهذا غير ما يقول به سكيت الذى يخلط بذلك هومونيم «فوج» Fog بمعنى نوع من «العشب» الشتوى أو «الطحلب».

وفى العربية «ندى» و «طل» تقابل «ديو» Dew فى الإنجليزية و «روزيه» Rosée فى الفرنسية. والعناصر الفونطيقية الأساسية فى «ندى» («ن» + دى») و «طل» واحدة بما يوحى بأنهما من جذر واحد («د» = «ط» و «ى» = «ل»). ونفس الأمر بالنسبة لكلمة «ديو» Dew، وهى فى الإنجليزية الوسيطة «ديو» Dew و Deu و «دياو» Deau و Dyau، وفى الأنجلوسكسونية «دياو» Deau، وهى فى الهولندية «داوو» Dauw وفى الأيسلندية «دوج» Dögg، وفى الدنماركية «دوج» Dug وفى السويدية «داج» Dagg، وفى الجرمانية العالية القديمة «تو» Tou و «تاو» Tau وفى الألمانية «تاو» Thau والنموذج التيوتونى الافتراضى هو «داوو» Dauwo، أما كلمة «روزيه» Rosée الفرنسية فهى من اللاتينية العامية «رزواتا» Rosata عن اللاتينية الفصحى «روس» Ros وصيغة الإضافة منها «روريس» Roris وكلها بمعنى «ندى»، وهذه جذرها هو جذر «رذ» فى «رذاذ» و «رش» فى «رشاش»، وهو نفس جذر «ڤارشاس» Varshas السنسكريتية بمعنى «مطر» وهذا يعود بنا إلى جذر «ريجن» Regen و «رين» Rain بمعنى «مطر» فى الألمانية والإنجليزية وإلى جذر «رخ» و «رش» و «رذ» فى العامية المصرية والعربية، وربما جذر «روى» فى العربية. (قارن «لرسى» ερση فى اليونانية).

وكلمة «هواء» فى العربية ترادف «اير» Air فى الإنجليزية والفرنسية. ولكن كلمة «هوا» العامية المصرية تعنى فى الإنجليزية والفرنسية «اير» Air، وهو الهواء الذى نتنفسه، و «ويند» Wind (الإنجليزية) و «ڤان» Vent (فرنسية) و «ڤنتوس» و «ونتوس» Ventus (لاتينية) وكلها بمعنى «ريح» أو «رياح». ومن يتأمل كلمة «ويند» Wind، وهى «ويند» Wynd و Wind فى الإنجليزية الوسيطة و «ويند» Wind فى الأنجلوسكسونية والهولندية و «ڤيند» Vind فى الدنماركية والسويدية و «ڤيند» Wind فى الألمانية و «ويندت» Wint فى الجرمانية العالية القديمة، و «ويندز» Windis و «ونشس» Winths وكلها من النموذج التيوتونى الافتراضى «وندوز» Wenδoz بمعنى «ريح»، من يتأمل هذه الكلمة يجد أن لها صوراً تبدأ بحرف «ج» (g) فى بعض اللغات، فهى «جوينت» Gwynt فى لغة ويلز و «جوينت» Gwent فى البريتون، وهذا يؤيد وحدة الجذر بين «هواء» Gwent

(= هوينت»). والجذر فى اليونانية هو «آف» و αF «أو» - «هاو» αω و «ايمى» «هيمى» ahmi بمعنى «يهب» أو «انفخ». ومنها «اير» αηρ اليونانية بمعنى «هواء» و «اير» Aer اللاتينية بنفس المعنى و «اورا» αυρα فى اليونانية. وبذلك تكون كلمة «هب» للريح من جذر «هواء». وفى السنسكريتية «ڤاتاس» Vatas بمعنى «ريح» من «ڤا» Va (< «وا») بمعنى «يتنفس». (قارن «هفهف» العربية). أما «اير» Air الإنجليزية فهى فى الإنجليزية الوسيطة «اير» Ayr و Eir و Air و Eyre وفى اللاتينية كانت Aer تعنى «الهواء» بينما «ايثر» Aether تعنى «الهواء العلوى» (< «الأثير»). قارن Weather و Ether فى الإنجليزية. وظاهرة ظهور «ج» (g) ابتدائية قبل واو (gw) واختفاء هذه الجيم ظاهرة مألوفة نجدها فى كلمات مثل «وور» War بمعنى «حرب» فى الإنجليزية و «جير» Guerre فى الفرنسية و «جويرا» Guerra فى الإيطالية بنفس المعنى و «غارة» فى العربية و «غزوة» بقانون ڤيرنر («ر» = «ز»). والأرجح أن «ريح» من جذر «هواء» Air و Ventus Gwent (< «هوير» بالميتاتيز «ريح»).

وفى العربية ثلاث كلمات من جذر واحد هى «عاصفة» و «زوبعة» و «أعصار» يضاف إليها «زعبورة» فى العامية المصرية. ويلاحظ فى جميع هذه الىلفاظ أن عناصرها الفونطيقية واحدة رغم أنها متغيرة المواضع بالميتاتيز العنيف. والنموذج السائد فيها هو إما جذر «زبع» أو جذر «عصف» - «عزب». وبتحليل جذر «زبع» نجد أنه من جذر «تمپوس» Tempus فى اللاتينية («تان» Temps فى الفرنسية و «تايم» Time فى الإنجليزية بمعنى «زمن» وهو نفس جذر «تمپستاس» Tempestas فى اللاتينية بمعنى «زمن» أو «الزمن» المناسب أو «فترة» أو «فصل» أو «جو» أو «طقس» أو «عاصفة»)، ومنه بمعنى «عاصفة» «تمپيست» Tempest الإنجليزية و «تمپيت» Tempête الفرنسية). ونستخلص من هذا أن جذر «تمپ» Temp كانت منه صيغة «زمب» Zemp خرجت منها صيغة «زم» Zemm التى أدت إلى «زمن» و «زمان» فى العربية، وصيغة «زوب» Zaub التى خرجت منها «زوبعة» العربية بالميتاتيز و «زعبورة» العامية المصرية. وكذلك كانت هناك من جذر «تمپ» Temp صيغة «جمب» Gemp و «جم» Gemm, Jemm التى خرجت منها «يوم» العربية.

وصيغة «زمپ» Zemp نفسها مساوية لصيغة «زوپ» «زوف» Zauf - Zaup و «صوف» Sauf أساس جذر «عصف» و «عاصفة» فى العربية وكذلك إلى «عصر» - «إعصار». وقد بقت آثار صيغة «زوف» Zauf فى أفعال مثل «أزف» تقال للوقت أو للزمن بمعنى «حل» أو «أصبح مناسبًا». وقد بقيت في العامية المصرية من «تيمپوس» Tempus و «تمبستاس» Tempestas بمعنى «عاصفة» فى عبارة «طقس» («طأس») التى تعنى كما فى اللاتينية (جو) بالمعنى العام و «جو عاصف» بالذات حيث يقال فى لغة أهل السواحل المصرية «الجو طقس». ومادة «تايم» Time الإنجليزيه و «طان» Temps الفرنسية من نفس جذر «تمپوس» Tempus، وهى «تيمى» Timi فى الإنجليزية الوسيطة «تيما» Tima فى الأنجلوسكسونية وتيمى Timi فى النوردية القديمة، وهى «تيمى» Timme فى السويدية بمعنى «ساعة» وربما كان فعل «دام» واسم «مدة» فى العربية من نفس الجذر (قارن دوام» فى العربية الشامية).

وجذر «بركان» العربية من جذر «ڤولكان» Volcan الفرنسية و «ڤولكانو» Volcano الإنجليزية و «ڤولكانوس» Volcanus و Vulcanus اللاتينية، وهو اسم رب البراكين. وربما كان لهذا الجذر، وهو «ڤولك» Volc صلة اشتقاقية بجذر «أولكا» Ulka فى السنسكريتية بمعنى «شعلة» أو «شهاب» أو «نار ساقطة من السماء ؟»، وهذا غالبًا جذر «فلك» - «أفلاك» فى العربية.

وفى العربية «بحر» و «يم» و «عباب» بمعنى واحد، و «محيط» و «أوقيانوس» بمعنى واحد. وجذر «بحر» من جذر «مارى Mare اللاتينية بمعنى «بحر» (قارن «مير» Mer الفرنسية بمعنى «بحر» ومير Mere الإنجليزية بمعنى «بحيرة» و «مير» Meer الألمانية. وفى القوطية «مارى» Marei تعنى «بحر» وفى الأنجلوسكسونية «مير» Mere تعنى «بحر»، وفى السنسكريتية «ميراس» Miras تعنى «بحر»). وبقايا «م» (m) فى «بحر» نجدها فى العربية فى فعل «مخر» Makhar، وكلمة «باخرة» من نفس الجذر «بحر». فالجذر الأساسى إذن هو «بهار» Bhar «مهار» Mhar، أما «سى» Sea الإنجليزية بمعنى «بحر» أو «بحيرة» كبيرة فهى فى الإنجليزية الوسيطة «سى» See وفى الأنجلوسكسونية «سا» Sae بنفس المعنى «بحر» و «بحيرة»)، وهى فى الألمانية «زى» See وفى الهولندية «زى» Zee وفى الدنماركية «سو» Sö وفى السويدية «سيو» Sjö وفى الأيسلندية «سار» Saer. ويبدو أن هذه من جذر

«ثالاسُّوس» Thalassos اليونانية بمعنى «بحر» والأساس فيهما «ثال» θαλ. أما «يم» العربية فيبدو أنها من جذر «مار» mar، وهى فى حدود الاشتقاق العربى من جذر «ماء» («مية» فى العامية المصرية). وأما «عباب» العربية فهى من جذر «أب» ap الذى اتفق كافة علماء اللغة على أنه أساس عديد من الألفاظ الدالة على «الماء» فى المجموعة الهندية الأوروبية بادئة باسم «ابسو» Apsu السومرية إلى «پوزايدون» Po-seidon اليونانية (وصيغة منها «أك» aq كما فى «أكوا» Aqua اللاتينية). وهكذا فإن «عباب» و «عجاج» صيغ من ap و aq. وأما «أوقيانوس» فهى مشتقة رأسًا من اليونانية «أوكيانوس» Okeanos، وهذه نفسها تخفى من ورائها جذر «أوك» ok أو «أك» aq وهو صيغة من «أپ» ap كما تقدم. (قارن Tiamat البابلية و «ودأماء» العربية فى الكلام عن مادة «يم» و «ماء»).

وجذر كلمة «شط» و «شاطئ» العربية هو نفس جذر كلمة «كوست» Coast الإنجليزية و «كوت» Côte الفرنسية، وهى فى اللاتينية «كوست Coasta بمعنى «ضلع» أو «جنب»، وهى فى الفرنسية القديمة «كوست» Coste وفى الإنجليزية الوسيطة «كوستى» Coste، أما فى العربية فقد انطبقت عليها قاعدة «ك = ش» (c-ch) مع سقوط «س» (s) فى قلب الكلمة كما حدث فى الفرنسية وحلول المدة فى «شاطئ» أو التشديد فى «شط». وقد ظهرت من نفس الجذر صيغة «رائية» تجلت فى «شور» Shore الإنجليزية و «ساحل» العربية (فى الإنجليزية الوسيطة «شورى» Schore).

وجذر كلمة «بر» من جذر «بور» Bord الفرنسية بمعنى «بر» أو «حافة» ومثلها «بورد» Board الإنجليزية، وهى فى الفرنسية القديمة «بورت» Bort وفى پول روبير أن هذه الكلمة من الجرمانية «بورد» Bord بمعنى «جانب السفينة» وهى فى القوطية «بورد» Baurd وفى الألمانية «بريت» Brett وفى الهولندية «برت» Bert بمعنى «لوح» وفى الهولندية «بورد» Bord وفى النوردية القديمة «بورد» Borδ بمعنى «نوح» أو «جانب السفينة». وتشديد «الراء» (r) فى «بر» العربية يدل على أن صيغة Borr كانت أصلاً بساكن نهائى امتص فى الراء الأولى فأدى إلى التشديد، مثل Brr < Brd غالبًا لقياسها على «بحر» حيث يقال دائمًا «فى البر والبحر». وفى

تقـديرى أن الكلمـة من جـذر «پورت» Port الإنجليـزية و «پور» Port الفـرنسيـة (پورتوس» Portus اللاتينيـة) وكلها تعنى «باب» ومنـها «پورت» Porte الفرنسـية. فالمعنى الأصلـى لكلمة «ميناء» بهـذا الاشتـقاق، هو «بر» أو «بورد» Bord أو «پور» Port كما يقال فى المجموعة الهندية الأوروبيـة، ومثلها كلمة «فورد» الإنجليزية التى أستقصاها سكيت إلى Portus اللاتينية الوسيطة بمعنى «ميناء» (وهى «فـورد» Ford و «فورت» Forth فى الإنجليزية الوسـيطة و «فورد» Ford فى الأنجلوسكسـونية و «فورت» Furt و «فورث» Furth فى الألمانية ومـعناها «معبر فى الماء» أو «مـعبر فى نهر»، ونموذجها التيـوتونى الافتراضى هو «فورذوز»، Furδuz وهو أساس «برزخ» العربية التى تشتمل على جذر «بر» أو برد».

وفى العربية ثلاث مواد من جذر واحد هى «مـوجة» و «لجة» و «ثبج» (وصيغة منها «زبد»). وهذا الجذر هو جذر «ڤاج» Vague الفرنسية بمعنى «موجة» وفى پول روبير أن الكلمة الفرنسية مشتقة من الاسكندنافية القديمة «ڤاجر» Vagr وكانت «واج» Wage فى فـرنسـية القـرن ١٢، وهى فى الألمانيـة «ڤوجى» Woge وفى الألمانية الوسيطة «ڤاجى» Wage (قارن «ويف» Wave الإنجليـزية بمعنى «موجـة» وكذلك «ڤوڤ» Vove الدنماركـيـة). وفى تقديرى أن هذه الـكلمة ليـست إلا صـورة من «أوندى» Unde اللاتينية بمعنى «مـوجة» أو «لجة» التى تدل الدلائل الفونطيـقية على أنها عرفت أيضًـا صيغة «أونجى» Unge «وونجى» Wunge، فالجذر إذن هو «وانج» - «وج» الذى أدى إلى ظهور «موج» و «لج» كـما أنه «وند» - «ود» الذى أدى إلى ظهور «أوند» Onde الفرنسيـة بمعنى «موجة» و «أواذى» العربيـة بمعنى «موج». أما «ثبج» و «زبد» فـهى من جـذر «وج» Wg بنطق «ڤج» Vg ثم «بج» Bg و Bd والفونيم الابتدائى «ث» θ أو «ز» z إضافى ولعله من آثار «ثال» θaλ اليونانية بمعنى «بحر» (< «ثالاكوس». قارن «سى» Sea الانجليزية و «زى» الألمانية).

و «نهر» و «بحر» من جذر واحد هو «مار» Mar أو Mahr (قارن «ماء» و «يم» و «مية»). وفى العامية المصرية لا فـرق بين معنى «نهر» ومعنى «بحر»، بحيث يقال «نهر النيل» يقول المصريون «بحـر النيل» مما يدل على أن جذرهما واحد وهو Mar. وقد عـرفت اليونانيـة صيغـة «بالنون» (n) بمعنى «ماء» هى Nereus، و «نيريوس»

هو إله البحر القديم ابن أوقيانوس Oceanus والحورية «تثيس» Nereus (Νηρευς) Tethys، وبناته النرياد Nereids هن حور الماء، ومفردها فى اللاتينية «نيريس» Ne-reis أو «نيريا» Nereia، فالواحدة فى الواقع «نهرية» أو «بنت» «الماء» Mar. أما كلمة «ريڤر» River الإنجليزية و «ريڤيير» Riviere الفرنسية بمعنى «نهر» فهى من اللاتينية «ريبا» Ripa بمعنى «شط» أو «شاطئ» وهى التى اشتقت منها «ريڤ» Rive الفرنسية بمعنى «شط». كذلك تطلق الكلمة على «النهر» أو «مجرى الماء» كما تطلق وعلى شطه. وقد ظهرت منها فى اللاتينية المتأخرة صيغة «ريپاريا» Riparia بنفس هذه المعانى (قارن «ريبيرا» Ribera الأسبانية بمعنى «شاطئ البحر» و «ريڤيرا» Rivi-era الإيطالية بنفس المعنى ومعنى نهر و «ريبيرا» Ribeira البرتغالية بمعنى «شاطئ نهر»). وربما التقى جذر «ريبا :» Ripa «ريڤا» Riva وجذر «روى» و «مروى» فى منطقة ما.

وفى العربية «جليد» و «ثلج» من جذر واحد هو جذر «جيليدا» Gelida بمعنى «جليد». والصفة Gelu و Gelidus. وفى العربية كلمة «جَلَد» بمعنى «جليد». . وفى اللاتينية أيضًا «جلاكييس» Glacies بمعنى «ثلج» وهى من نفس جذر «جالا» Gala الذى نجده فى اليونانية Γαλα و «جلا» Γλα كما فى «جلد» و «ثلج» هى مجرد «جلد» بالميتاتيز. وقد بقى هذا الجذر فى كلمة «جلاس» Glace الفرنسية بمعنى «ثلج» والصفة Glacial فى الفرنسية والانجليزية. ونحن لسنا بحاجة إلى ميتاتيز من «جلاجاو» glagaw اليونانية بمعنى «يتجمد» لنصل من «ثلاجا» إلى «ثلج». وربما كانت «صقيع» صيغة من نفس الجذر «جلاج» - «ثلاج» θλay, qλay («صلك» Slk < «صيق» Seyk < «صقع» Skeg).

وكلمة «ليل» من جذر «نوكس» أو «نيكس» νυξ فى اليونانية وهى «نوكس» Nox (والإضافة «نوكتيس» Noctis). وهى فى الانجليزية «نايت» Night، وفى الإنجليزية الوسيطة «نهت» Niht و «نايت» Night، وفى الأنجلوسكسونية «نهت» Niht و Neht و «نياهت» Neaht، وفى النوردية القديمة «نات» Nätt أو «نوت» Nöt. وفى القوطية «ناهتس» Nahts، وفى الهولندية والألمانية «ناخت» Nacht، وفى الدنماركية «نات» Nät، وفى السويدية «نات» Natt، وفى لغة ويلز

«نوس» Nos، وفى الأيرلندية «نوخد» Nochd، وفى الجرمانية العالية القديمة «ناهت» Naht، وفى اللثوانية «ناكتيس» Naktis، وفى الروسية «نوش» Noche، وفى السنسكريتية «ناكتا» Nakta، وفى الفرنسية «نوى» Nuit. ولو أننا أخذنا نموذج «نايت» Night الإنجليزية لأمكن أن نتصور هجاء كلمة «ليل» العربية شيئًا قريبًا من Lighl «لايل» (Igh = «آى»)، أو قريبًا من «ناين» Nighn، وظهور «النون» (n) الثانية غير مفهوم إلا إذا كانت هناك صيغة بائدة قوامها «نهن» Nahn أو «ناخن» Nachn الخ. أما ظهور اللامين مكان النونين فى «ليل» بدلاً من «نين» فتحول موفولوچى مألوف بقاعدة («ن» (n) = «ل» (l)).

ومن الكلمات الدالة على الظُلمة فى العربية «دجى» و «دجنة» و «ديجون» وهى تنويعات مختلفة على جذر واحد هو الذى خرجت منه «دارك» Dark الإنجليزية بمعنى «ظلام» و «مظلم» و «دونكل» Dunkel الألمانية بمعنى «ظلام». وهى فى الإنجليزية الوسيطة «دارك» Dark و «درك» Derk و «ديورك» Deork و Deorc. وفى تقديرى أن هذا أيضًا هو الجذر الذى خرجت منه مجموعة «ظلام» و «ظلمة» و «ظلماء» فى العربية و«ضلمة» فى العامية المصرية. وهذا الجذر هو «ديورج» Deorg أو «ديولج» Deolg («ضيول» + «ام») وفعل «أدلج» فى العربية بمعنى سار ليلاً يؤيد هذا الافتراض. وهو نفس الجذر الذى خرجت منه «حلك» و «حلكة». وهذا يقربنا من جذر «كاوك» Kauk «كالك» - «كارك») بمعنى «ظلام» فى مجموعة اللغات الحامية.

ومن الكلمات الدالة أيضًا على الظلمة فى العربية «عتمة» ومشتقاتها، والأرجح أن جذر هذه الكلمة هو نفس جذر كلمة «عدم» بمعنى «لاشئ»، وغير واضح أيهما أقدم وأيهما المجاز (قارن «أتوم» Atum).

وكلمة «نهار» العربية تحتوى على جذر «لوكس» Lux (صيغة الإضافة «لوكيس» Lucis) بمعنى «نور» أو «ضوء» وصيغة أخرى منها فى اللاتينية «لومن» Lumen وأصلها «لوكمن» Lucmen، فالجذر هو «لوك» Luc، وهى أساس «لايت» Light الإنجليزية و «ليهت» Liht و «لايت» Light فى الإنجليزية الوسيطة و «ليوهت» Léoht فى الأنجلوسكسونية و «ليهت» Leht فى لغة ميرسيا Mercia القديمة. وهى

فى الألمانية والهولندية «ليشت» Licht وفى الجرمانية العالية القديمة «ليوهت» Lioht وفى القوطية «ليوهات» Liuhath وفى النوردية القديمة «ليوس» Ljös، وكلها بمعنى «نور» أو Light. وفى اليونانية «لوخنوس» λυχνos تعنى «نور» أو «مصباح» («من لوكنوس» λυκνos) و «ليــوكــوس» λευκos بمعنى «أبيـض» أو «وضــاء» وفى السنسكريتية «روش» Ruch تعنى «يضئ» «يشع» «يلمع» (قارن «لوسيد» Lucid فى الإنجليزية والفرنسية بمعنى «واضح» أو «ناصع»). فالجذر هو «لوك» Luc أو «ليوك» Leuc أو «ليوه» Leuh «لوس» التى خرجت منها «ناصع»، وظهور صيغة «نه» Nah - مكان Luc < «له» Luh طبيـعى من الناحية الفونطـيقية. وفى تقـديرى أنه بينما «نهار» جاءت من جذر «له» Lh «نه» Nah، فإن «نور» جاءت من مـصدر أقدم هو «نفر» Nefer المصرية القديمة التى تحولت فى العـصور المتأخرة إلى «نفر» Never ثم «نــور» Nower و «نــوار» و «نوارة» الخ. ومعناها الأصلى «جميل» و «جمــال» و «مــنير» و «نور». وقد كان ينبغى أن تكون كلمــة «نهار» أصلاً «لهاد» «لهار» (قارن «ليوهات» القــوطية Liuhath بمعنى «نور» Light). أما تحـول «نهات» إلى «نــهار» فيبــدو أنه جرى قياسًا على «نور» الواردة من مصــدر آخر هو «نوفر» Nofer. ومن نفس جذر «ليوه» Leuh «ليوك» Leuc نجد أن «لووى» Lowe فى الأسكتلندية تعنى «لهب» و «لوجى» Logi فى النوردية القــديمة تعنــى «لهب». ومن هذا نســتطيع أن نستخلص أن «لهب» - و «لهيب» فى العربية من نفس جذر «ليوه» Leuh - «ليوك» Leuc - «لوك» Luc. ومــثلهــا «وهج» تشتــمل على جــذر «لوه» («ل» (l) = «و» (w)). و «وقدة» (فعل «أوقد» Incendo) من جذر «لوك» -Luc (-Wuc). أى أن أصلها = Luhoz كالنموذج التيوتونى الافتراضى Leuhtoz بمعنى «مضئ» و Lucda من Lacta على غرار Leoht و leht فى المجـموعـة التيـوتونية. وإذا كـانت «نار» تخفى وراءها «لهر» Lhr - «نهر» Nhr كانت من نفس الجذر. ومع ذلك فإن «پور» (πυρ) Pur اليــونانية بمعنى «نار» التى أدت إلى «فــاير» Fire الإنجليزيــة و «فوير» Feuer الألمانية و «فو» Feu الفرنسية تستحق مزيدًا من الدراسة.

ومن مرادفات «نور» فى العربية «ضوء» و «ضــياء» وفى العامية المصرية «ضى». وهذه الكلمــات الثــلاث جذرها من جــذر «دييس» Dies اللاتينيــة بمعنى «يوم» أو

«نهار» وهــى أساس «داى» Day الإنجليـزية و «تاج» Tag الألمانية و «چور» Jour الفرنسيـة عن طريق الصفة «ديورنوس» Djurnus بمعنى «يومى». وقد سقطت منها «د» (d) الابتدائية. فى الصيغـة الفرنسية وكلمة «دييس» Dies (والإضافة منها Dii) تعنى «يوم» بالمعنى العام، ولكنها أيضًا تعنى «نهـار» كشئ يقابل «ليل»، أما فى لغة الشـعـر فـهى تعنى «ضـيـاء النهـار» و «ضى العين» و «السـمـاء». وجـذرها فى السنسكريتية «دى» di بمعنى «يضئ» و «ديناس» Dinas بمعنى «نهار» أو «يوم» (Day =). ومن نفس الجذر فى اليونانية «ديوس» dios بمعنى «سماوى». وهجاؤها القديم فى اللاتينية «ديوس» Dius ويربطها لويس وشـورت بمجموعـة «چوفيس» (Jovis) «ديوڤيس» (Diovis) وهو «زيوس» Zeus و «ديانا» Diana (الربة) و «ديوس» Deus بمعنى «إله» و «ديڤوس» Divus بمعنى «إلهى».

ومن ألفـاظ «النور» فى العربيـة أيضًا «سناء» وهذه جـذرها من جذر «شـاين» Shine الإنجليـزية بمعنى «يضئ» أو «يشع»، وهذه فى الإنجـليزية الوسـيطة «شـينن» Schinen و Shinen وفى الانجلوسكسـونيـة «سكينان» - «شـينان» Scinan، وفى الألمانيـة «شانين» Scheinen وفى الهـولندية «شـيـچنين» Schijnen وفى النوردية القديمة «سكينا» Skina وفى الدنماركيـة «سكينه» Skinne وفى السـويدية «سكينه» Skina وفى القوطيـة «سكينان» Skeinan، والجـذر التيـوتونى هو «سكاى» Skei بمعنى «يشع» أو «يضئ» والأرجح أن جـذر «شع» - «شعـاع» أيضًا من نفـس جذر «سكاى» Skei.

ومن الأسـمـاء الدالة عـلى الزمن «سنة» و «عـام» و «حـــول» و «جـيل» و «قرن» و «دهر». وبتحليل هذه المواد نجـد أن «ســنة» و «عام» من جذر واحد، وأن «حول» و «جيل» من جذر واحد. أما جذر «سنة» و «عام»؛ فهو جذر «أنوس» An-nus اللاتينيـة و «آنية» Année الفـرنسيـة بمعنى «سنة». ويذكر لويس وشـورت أن «أنوس» اللاتينيـة من «أمنوس» Amnus وأن مـعناها الأصلى مـثل «آنوس» Anus «خاتم» و «حلقـة» أو «دورة». (قـــارن «آنو» Anneau الفرنســيـة بمعـنـى «خاتم» و «أينوس» Anus فى الإنجليزية و «آنوس» Anus فـــى الفرنســيـة بمعـنـى «ختم» و «شرج»). وقد أدت صـيغة «أمنوس» Amnus إلى «عام»، ومن آثار تعاقب mn

فى الجذر الأصلى وجود تعبير مثل «عامناول» فى العامية المصرية بمعنى «السنة الماضية»، وهى توحى بأن أصلها «عامنا الأول» ولكن استخدام ضمير المتكلم فى صيغة الجمع شئ غير طبيعى إلى حد يدفعنا لافتراض أن التركيب الأصلى هو «amm+أول». أما ظهور صيغة «سنة» فهو يفترض ظهور صيغة سابقة أو موازية هى Hannus-Sannus.

فإذا انتقلنا إلى مجموعة «حول» و «جيل»؛ نجد أنها من نفس جذر «حلقة» و «عجلة» وأن جذر هذه الألفاظ هو جذر كلمة «سيكل» Cycle فى الإنجليزية والفرنسية بمعنى «حلقة» أو «دائرة» وهو نفس جذر كلمة «هويل» Wheel الإنجليزية بمعنى «عجلة». والمادة اليونانية هى كلمة «كوكلوس» Κυκλos بمعنى «حلقة» أو «دائرة» ومثلها فى اللاتينية «كوكلوس» و «سيكلوس» Cyclus بنفس المعنى، وهذه أدت إلى «عجلة» فى اتجاه و «حول» فى اتجاه آخر و «جيل» فى اتجاه ثالث. والسنسكريتية «شاكر» Chakra من نفس الجذر بمعنى «عجلة» أو «دائرة». والأرجح أن «قرص» العربية تنتمى أيضًا إلى نفس مجموعة «كوكلوس» عن طريق «كوكروس» Kukros (قارن «حجلّة» بمعنى حلقة فى سلسلة و «غل»). وفى اللاتينية صيغة «سايكولوم» Saeculum أو «سيكولوم» Seculum بمعنى «جيل»، وقد خرجت منها «سيكل» Siècle الفرنسية بمعنى «قرن»، وكانت تترجم قديمًا بكلمة «جيل» فى العربية، ومعناها دورة زمنية كاملة بين الأحياء، فهى صيغة من «سيكل» Cycle. أما كلمة «دهر» فيبدوا أنها صيغة من «تمبور» Tempor المصروفة من «تمبوس» Tem-pus بمعنى «زمن» عن طريق Tehor - Tehpor. ومن أهم المواد الخارجة من جذر «كوكلوس» Κυκλos الأسماء الدالة على الأغلال ومنها «غل» و «سلسلة و «خلخال» و «كلكل» الخ.

وجذر كلمة «صوت» العربية نجده فى جذر «ساوند» Sound الإنجليزية و «صون» Son الفرنسية و «صونوس» Sonus اللاتينية و «سڤانا» Svana السنسكريتية. و «د» (d) النهائية فى Sound ليست زائدة كما يقول سكيت ولكنها أساسية فى الكلمة بدليل تواترها فى «صوت» العربية وفى فعل «أنصت» فى العربية بما يوحى أن الجذر كان أصلاً «صونت» Sont أو «صوند» فى Sondus اللاتينية ثم

سقطت «نون» (n) الخنفة وحلّت محلها «و» (w) كما فى «صوت» وسقطت الدال (d) أحيانًا كما فى «سون» Soun فى الإنجليزية الوسيطة.

فإذا ما بحثنا الألوان الأساسية وهى «أبيض» و «أسود» و «أحمر» و «أخضر» و «أصفر» و «أزرق» و «بنى» وجدنا أن جذورها تلتقى مع جذور أسماء الألوان فى المجموعة الهندية الأوروبية من اللغات.

وقد رأينا فى مكان آخر كيف أن جذر «أبيض» وجذر «بلانك» Blanc و «بيانك» Bianc واحد، وهو أيضًا جذر «ڤايس» Weiss الألمانية و «هوايت» White الإنجليزية («هويت» Whit فى الإنجليزية الوسيطة و «هويت» Hwit فى الأنجلوسكسونية و «هڤيد» Hvid فى الدنماركية و «هڤيت» Hvit فى السويدية و «هڤايتس» Hweits فى القوطية و «هويز» Hwiz فى الجرمانية العالية القديمة و «هيڤتر» Hvitr فى النوردية القديمة). ومن بقايا «ظ» مكان «ض» كلمة «بياظة» التى تستعمل فى الدومينو عن الفارسية. و «أ» الأبتدائية فى «أبيض» هى «الهاء» (h) الصامتة فى Hveid أى Eveid، ومع ذلك فالصيغة اللاتينية ومشتقاتها تدل على أن الجذر أصلاً هو Blang بنون الخنفة قارن «بلانكوس» Blancus و «بيانكو» Bianco). وتثبت أن جذر «أبيض» وجذر «أبلج» واحد.

أما «أسود» فجذرها من جذر «شڤارتز» Schwartz الألمانية بمعنى «أسود»، وجميع العناصر الفونطيقية فى كلمة «سواد» متوفرة فى الجذر الجرمانى. أما كلمة «أصفر» فجذرها هو جذر «زعفرن» التى هى Saffron فى الإنجليزية. ويظن أن كلمة Saffron دخلت الإنجليزية عن طريق «زعفران» العربية. وكلمة «چون» Jaune الفرنسية بمعنى «أصفر» كانت فى فرنسية القرن ١١ «چالن» Jalne وهى من اللاتينية «جالبينوس» Galbinus بمعنى «أصفر» أو «أخضر فاتح». وهناك صيغة لاتينية أخرى من نفس الجذر بمعنى «أصفر» هى «هولووس» Helvus غالبًا من «جيلووس» Gil-vus بمعنى «أصفر»، وجذرها أساسًا كلمة «يلو» Yellow الإنجليزية بمعنى أصفر» وهى فى الإنجليزية الوسيطة Yelow و «چيلو» Jelu و «چيولو» Jeoluh وهى فى الأنجلوسكسونية «جيولو» Geolo و Geolu وفى الألمانية «جيلب» Gelb وفى الجرمانية العالية القديمة «چيلو» Gelo. وفى السنسكريتية «هارى» Hari تعنى

«أصفـر». وفى سكيت أن لها صلة اشتـقاقيـة بكلمة «خلوس» χλωρος اليونانية بمعنى «أخضر».

وكلمـة «أزرق» العربيـة دخلت اللغات الأوربيـة تحت صورة «أچيور» Azure الإنجليزية و «أزور» Azur الفرنسية اللاتينية المتأخرة «أسور» Asur و «أزوروم» Az-urum وكذلك «لازورد» Lazur بمعنى حـجـر «اللازورد» وهو «الفـيـروز». وفى اللاتينية «لاپيس لازولى» Lapis Lazuli تعنى «فـيروز». ولكن مـن يتأمل كلمـة «فيروز» نفسها يجد أنها مركبة من «فى» Fai وهى اختصار Lapis بمعنـى «حجـر» و «روز» Ruz من «لوز» Luz، < «پيلوزيوم» Pel+lus+ium، وهى مقلوب «زول» Zul و «زور» Zawar كمـا فى «لاوزورد». وكلمة «لازورد» و «لازورق» صيغـتان من نفس الكلمـة وجذرها «زرق» Zurk أو «زرج» Zurg. ويبدو أن هنـاك تأثيرات إيرانية أو فارسيـة فى تكوين هذه الكلمة. أما «بلو» Blue الإنجليزية و «بلو» Bleu الفرنسية و «بلاو» Blau الألمانية (فى الجرمانية العالية القديمة «بلاو» Blao والنموذج الافتراضى «بلاووز» Blaewoz)، ففى سكيت أنها من «فلاووس» Flavus اللاتينية بمعنى «أصفر» وأصلها «فلاجووس» Flagro < Flagvus، وهى فى لويس وشورت «أصفر ذهبى» أو «أصفر مشـرب بالحمرة». والأرجح فى تقديرى أن «بلو» من جذر «بنف» Banaf فى «بنفـسج» التى يبـدو أنها مـركبـة من جـذرين، أحدهمـا بمعنى «أزرق» والآخر للتخصيص.

وكلمة «أخضر» فيما يبـدو من جذر مشترك مع اليونانية «خلوروس» χλωρος بمعنى «أخضر» التى يمكن أن تخرج منها «خضور» Khdor ، ويمكن أن تخرج منها «جنور» Gnor أساس «جرين» Green الإنجليزية بالميـتاتيز. (فى الألمانيـة «جرون» Grün وفى الجرمـانية العالية الوسـيطة «جروين» Gruene وفى الجرمانيـة العالية القـديمة «كـروونى» Kruoni وفى الهـولندية «جـروين» Groenb وفى الدنماركـيـة والسويدية «جرون» Grön وفى النوردية القديمة «جران» Graen. وفى سكيت أنها مشتقـة من جذر «جرو» Grow بمعنى «ينمو»، ولكن هذا الاجتهـاد قابل للمناقشة لأن النمو لا ينصرف فقط إلى النبات حتى يوحى بمعنى الخضرة، وإنما ينصرف أيضًا إلى الأحياء الزوولوچية.

وفى تقديرى أن هناك وحدة فى الجذر بين «أحمر» العربية و «رد» Red الإنجليزية و «روج» Rouge الفرنسية و «ورث» Roth الألمانية و «راوديس» Rauds القوطية و «رود» Röd الدنماركية والسويدية و «ريد» Reed و «ريدى» Rede الإنجليزية الوسيطة و «رياد» Read الأنجلوسكسونية و «رود» Rood الهولندية و «راودر» rauder النوردية القديمة و «ايروتروس» ερυθρos اليونانية وكلها بمعنى «أحمر»، وكذلك «راود» Rauadh الغالية والأيرلندية و «رود» Rhudd فى لغة ويلز و «روفوس» Rufus و «روبر» Ruber فى اللاتينية بمعنى «أحمر» و «روسو» الإيطالية Rosso بمعنى «أحمر». والنموذج التيوتونى الأفتراضى عند سكيت هو «راودوز» Raudoz والجذر التيوتونى عنده «ريود» Reudh، وهو يربط هذه الكلمة بكلمة «روديرا» السنسكريتية بمعنى «دم». وفى تصورى : أن الجذر الأساسى الافتراضى هو «رواك» - «رواج» Ruak-Ruag وهو الذى مكن من ظهور «رواح» (> «حوار» Huar العربية بالميتاتيز > «حمار» فى اتجاه (قارن بحر «ارتيريا» = البحر الأحمر» = بحر حِمْيَر» > «الحمراء»)، و «روب» Rup فى اتجاه آخر، وهى أساس Rufus Ruber فى اللاتينية، و «روث» فى اليونانية ومجموعة «رود» - «رد» فى الجرمانيات و «روج» - «روس» فى مشتقات اللاتينية (الفرنسية والإيطالية). وارتباط جذر «رد» بمعنى «أحمر» بجذر «روديرا» Rudhira فى السنسكريتية بمعنى «دم» ليس مقنعًا تمامًا، فقد يكون جذر «رد» Red من جذر «وردة» Rosa، وهو الأرجح. ومع كل فكل هذه تكهنات. وإنما الراجح أن جذر «رواج» Ruag - «رواح» Ruah أدى بالميتاتيز إلى جذر «حور» Huar ثم ظهرت «م» (m) فى قلب الكلمة للتخفيف > «حمر». (قارن «أسمر» و «سمار» و «أسود» و «سواد» = Schwarz) كذلك لا يستبعد أن تكون «أحمر» و «أسمر» و «أسود» ثلاث صيغ من جذر واحد، وأن هذا الجذر له صلة اشتقاقية بكلمة «خيمى» Khemi فى المصرية القديمة بمعنى «الأرض السوداء» و «دميرة» وهى الطمى الأحمر وقت فيضان النيل (قارن «أسحم» بمعنى «أسود» ففيها جذر «خم» مسبوقة بسين» (s) السببية) وهذا الافتراض يباعد بين جذر «أحمر» ونظيره فى المجموعة الهندية الأوروبية.

وكلمة «بنى» تقابل كلمة «براون» Brown الإنجليزية و «براون» Braun

الألمانية و «بران» Brun الفرنسية. (قارن «برون» Broun فـــى الإنجليزيـة الوسيطة و «برون» Brun فى الأنجلوسكســونيــة و «برون» Bruun فى الدنماركـية و «برون» Brun فى الســويدية و«برون» Bruin فى الهـولندية و «برون» Brünn فى النوردية القديمة). وكلمة «بنّى» فى العـربية توحى بأنها مشتقة مـن البن المحمص طبعًا وهى تبدو ولذلك سيمانطيقيا من جذر غـير جذر «براون». ومع ذلك فالتشابه الفونطيقى يدعو إلى التأمل، وافتراض سقوط «ر» (r) فى مرحلة من المراحل أمر مألوف.

وبالنسبة لأسماء النجـوم والكواكب الهامة هناك «شمس» و «قمـر» و «هـلال» و «المشـترى» و «عطارد» و «المريخ» و «زحل» و «الـزهرة» و «الشعـرى» و «سهـيل اليمانى».

وفى أســماء النجـوم والكواكب التى تبـدأ «بال» يبدو من ظاهر الحـال أن «ال» الابتـدائيـة هى «ال» التـعريـف، ولكن تاريخ الأديان يدل على أن «ال» هذه سـواء أظهرت فى أول الكلمـة كما فى «ال-شـمس» أو فى آخرها كمـا فى «ميكائيل» أو «عزرائيل» الخ. هى اسم الالة «ال» El («العال» أو «العلى» فى الميثولوچيا العبرانية) الذى كانت تركب منـه أسماء الآلهـة فى الحركة التـوفيقـية الكبرى بين آلهـة العالم القديم. وقد كانت النجوم والكواكب السيارة عروشًا لآلهة شهيرة فى العالم القديم. واسن «شمس» هو اسم الاله البابلى الآشورى «شمش» Shamash، وهو نفس الإله «هيلوس» Helios رب الشمس عند اليـونان، واسمه فى اللاتينيـة سول Sol بمعنى «الشمس» ومن آثاره فى اللغـات الأوروبية الحديثـة «سولىّ» Soleil بمعنى «شمس» فى الفرنسية. وفـى لويس وشورت أن جذر «سول» Sol موجود فى «سڤار» Svar السنسكريتية بمعنى «يشع» أو «يضئ» وفى «سيريوس» Σειριος بمعـنى «الشعـرى» و «سير» Σειρ و «هيلنا» Ἑλενη فى اليـونانية. ومن نفس الجـذر فى المجمـوعة التـيـوتونيـة «صن» Sun الإنجليـزية بمعنى «شـمس»، وهى «سـونى» Sonne فى الإنجليزية الوسـيطة وسونى» Sunne فى الأنجلوسكسـونية، وهى مؤنـثة، وهى فى الألمانية «زونى» Sonne (مـؤنثة) وفى الجـرمانيـة العاليـة القديمة «سـونا» Sunna (مؤنثة) وفى القـوطية «سونا» Sunna (مذكـــر) و «سونو» Sunno (مؤنثة) وفى النوردية القديمة «سونا» Sunna (مؤنثة)، وفى الهولندية «زون» Zon (مؤنثة). ومن

الظواهر الهامة التى نجدها فى هذه الكلمة أنه بينما نجد فى اليونانية إله الشمس «هيليوس» Helios مذكرًا (ومن أسمائه الأخرى «ابولو» Apollo و «فيبوس» Phoe-bus)، وبينما نجد «سول» Sol فى اللاتينية مذكرًا، وبينما نجد الإله «شَمَش» فى الأساطير البابلية الآشورية مذكرًا، نجد أن اسم «شمس» مؤنث فى اللغة العربية وفى المجموعة التيوتونية من اللغات (Die Sonne فى الألمانية) والعكس صحيح بالنسبة لربة القمر. ومن هذا نستخلص أن القبائل العربية حين نزلت شبه الجزيرة العربية فى الألف الأولى قبل الميلاد، كانت تحمل معها لغة فيها اسم الشمس مؤنث واسم القمر مذكر فوجدت نفسها بين أقوام تعبد إله الشمس المذكر تحت أسماء متعددة هى «شَمَش» فى بابل وآشور، و «هليوس» فى اليونان، و «رع» فى مصر القديمة. وجذر «هل» فى Helios هى مجرد صيغة هامية من جذر «سول» Sol السامى ومن جذر «صن» Son و «زونى» Sonne السامى، ومن جذر «شم» Sham الشامى. (قارن : «ذات حميم»، ربة الشمس، فى لغة سبأ وذى ريدان، وقارن أيضًا فعل «شمّس» وفعل «حمّص» فى العربية وهى مجرد صيغة من «شمس»). وحيث تقول الآية عن ذى القرنين : **﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا﴾** («الكهف» ٨٦)، المقصود من «عين حمئة» هو «عين شمس» أو «هيليوپوليس» أى «مدينة الشمس»، فهى «عين هليوس» أو «عين حورس» أو «عين حميم» أو «عين شمس». وبغير هذا التفسير يصعب علينا تصور غروب الشمس فى بئر من نار يقيم عندها الناس. و «شمس» فى بعض لهجات العامية المصرية «سمس»، ومن أسمائها «شموسة»، واسمها ملازم لفعل «حمى». ومن اسماء الشمس الأخرى فى العربية «العزانة» و «ذُكاء» وكلمة «غزالة» يمكن أن تكون من جذر «هليوس» بالميتاتيز > «هزيول»، أما «ذُكاء» فهى بحاجة إلى استقصاء.

وكلمة «قمر» فى العربية (مذكر) ترادف «مون» فى الإنجليزية مذكر، وهى «مونى» Moné فى الإنجليزية الوسيطة و «مونا» Mona فى الأنجلوسكسونية (مذكر)، و «مانو» Mano فى الجرمانية العالية القديمة (مذكر) و «موند» Mond فى الألمانية (مذكر) و «مان» Maan فى الهولندية (مذكر) و «مانى» Mani فى النوردية القديمة (مذكر) و «مانى» Mani فى الدنماركية و «مانى» Mani فى السويدية

(مذكر)، وهى «مينو» Menu فى اللثوانية (مـذكر) و «مينى» μηνη فى اليونانية، ومن جذرهـا «ماس» Mas فى السنسكريتـية بمعنى «شـهر» (قـارن «منث» Month الإنجليزية و «موا» Mois الفرنسية و «مونات» Monat الألمانية و «منسيس» Mensis اللاتينية وكلها بمعنى «شهر»، وكذلك «مين» μην اليونانية بمعنى «شهر»). ونجد فى كلمة «قمر» العربية ومرادفاتهـا فى المجموعة التيوتونية عكس الظاهرة التى وجدناها فى تحليل كلمة «شمس»، لأن «قمـر» ومجموعة Moon فى المذكر بينما ربة القمر فى اللاتينية وهى «لونا» Luna مؤنثة، ومن مشتقاتها «لون» La Lune فى الفرنسية مؤنثة. ومن هذا نستخلص أيضًا أن العرب حين نزلت شبه الجزيرة العربية فى الألف الأولى قبل الميلاد كانت تحمل لغة فيهـا كلمة «قمر» فى المذكر على غرار ما نجده فى المجموعة التيوتونية بينما وجدت نفسها فى موطنها الجديد بين أقوام تعبد «ربة القمر» المؤنثة تحت أسم «لونا» Luna أو «سيلنا» Selene أو «هيلينا» Helena، وكما حدث فى حالة «شمس»، باختفاء الألهة الوثنية بقيت كلمة شمس مؤنثة و «قمر» فى المذكر بحسب جنسها اللغـوى الأصلى. وفونطيقيا يمكن أن تكون «مونا» مجـرد صيغة من «لونا». كذلك يجوز أن تكون الربة «مـنات» أو «منوت» الوارد ذكرها فى القرآن مع اللات والعـزى «ومنوت الثالثـة الأخرى» هـى مجـرد صيـغة من «مـونا» و «لونا» Luna، أى أنها كانت «ربة القـمر» المؤنثة (< «أمونة» Amonet). (قارن «اللات» التى يبـدو أنها صـيغـة من «رات» El+Rat أو «رعت» وهى زوجة إلاله «رع» فى الديانة المصرية القديمة والمؤنث من اسمه، و «محاق» من «ماه» الفارسية بمعنى «قمر» و «ماح» Mah فى الحيثـية هى «الربة البقرة» نـظير «حتحور» أو «هاتـور» فى مصر القديمة، «وايو» Io عند اليـونان، وقـرناها هما رمـز «الهـلال» (قـارن «مهـا» فى العربية).

وفى رأى بعض علماء اللغة أن «قمر» العربية من جذر «شهر فى لغة سبأ ومعين وقتبان عن الفـارسية بمعنى «قمر»، وهذا ممكن فونطيـقيا. ولكن «شهر» فيـها جميع ملامح «كريسكيرى» Grescere اللاتينية بمعنى «ينمو» التى خرجت منها «كريسنت» Crescent الإنجليزية بمعنى «هلال» و «كرواسان» Croissant الفرنسية بمعنى «هلال» و «كريشندو» Crescendo الإيطاليـة بمعنى «نمو» أو «ازدياد». أمـا «هلال» العربيـة

فيبدو أن فيها آثار من «هيللين» Hellen اليونانية (قارن «هيلينا» helena و «سيلينا» Selena ربة القمر فى الأساطير اليونانية و «حليمة» العربية وهى المرضع أو «البقرة»). و «سليم» و «حليم» صورتان من «هيللين» hellen غالبًا بمعنى «هلال». وبذلك يكون «بنو هلال» و «بنو سليم» اسمين للهلالية. والأساطير العربية تميز بين «العرب الحجازية» و «العرب الهلالية». ويبدو أن العرب الهلالية هم العرب المستهلنون منذ العصر الهللنيستى، أى منذ فتح الاسكندر للمشرق وخاصة من خضعوا منهم لحكم السليوسيد Seleucids وقبلوا ثقافة «هيلاس» Hellas.

أما «ماح» Mah الحيثية و «مها» العربية و «ايو» Io اليونانية وكلها بمعنى «بقرة» فهى من جذر «اعج» بمعنى «بقرة» فى المصرية القديمة. (قارن «البقرة حاحا» فى اللهجات المصرية الحديثة، وصيغة «جو» Go فى السنسكريتية بمعنى «بقرة» و «جاو» Gaw فى الفارسية بمعنى «بقرة» > «كاو» Cow فى الإنجليزية بنفس المعنى).

وكوكب «المشترى» فيه عناصر فونطيقية أساسية من «ساتورن» Saturn فى المجموعه الهندية الأوروبية وهذه نجدها فى جذر «شتر» فى «ساتورنوس» Saturnus اسم كوكب «المشترى» واسم الإله المهمين على عرشه. وهو فى اللاتينية البائدة «سايتورنوس» Saeturnus و «ساتيورنوس» Sateurnus. ويلاحظ أن اسم يوم «السبت» فى اللغات الأوروبية مشتق من جذر اسم «ساترداى» Saturday فى الإنجليزية وهو مشتق من «ساترن» Saturn و Dies بمعنى «يوم». وكذلك «سامدى» Samedi فى الفرنسية مشتق من «سام» Sam، وهى صيغة من «سات» Sat و Dies بمعنى «يوم». وهذا كله يشير إلى أن جذر «سابث» Sabbath فى «ساباث» Sabath العبرية بمعنى «يوم السبت»، وجذر «سبت» فى كلمة «سبت» العربية مشتق من جذر Saet أو Savt فى Saeturnus أو-Savurnus. وفى ليتريه أن جذر «ساتورن» له صلة اشتقاقية بجذر كلمة «رصاص» لأن «الرصاص» كان المعدن الذى يرمز إلى كوكب المشترى. وفى هذه الحالة لابد من افتراض أن جذر كلمة «زئبق» من جذر كلمة «ساتورن» عن طريق «زايب» Zaeb افتراضية أو Saebayth افتراضية.

ومع ذلك فهذه الاشتقاقات غير مؤكدة لأن المعاجم اصطلحت على أن «ساتورنوس» Saturnus هو «زحل» وليس «المشترى» وفى العامية المصرية تستعمل

كلمة «زحل» كرمز للحزن والكآبة، فيقال «ليلة زحل» بمعنى «ليلة هم ونكد»، وفى بعض الأوروبية نفس الاستعمال، وهى «ساترناين» Saturnine بالإنجليزية «ساتورنين» Saturnien بالفرنسية تعنى «كئيب» أو «حزين». وغير واضح إن كانت كلمة «زعل» فى العامية المصرية ذات صلة بكلمة «زحل». وأيًا كان الأمر فإن استخدام «زحل» رمزًا للحزن والكآبة يؤيد مقابلة «زحل» بالكوكب «ساتيرن» Saturn. أما من الناحية الفونطيقية فخروج «زحل» أو «زعل» من «ساتورى» Satur ممكن لأن «ت» (t) فى قلب الكلمة تنقلب أحيانًا إلى همزة، كما فى «سأرداى» بدلاً من «ساترداى» Saturday فى نطق عوام الإنجليز. والاسم اليونانى لاسم «ساتورنوس» Saturnus اللاتينية هو «كرونوس» Cronos (Κρονος) أو «خرونوس» Chronos (χρονος) بمعنى «الزمن» أو إله «الزمن» (قارن كلمة «قرن» فى العربية بمعنى «مائة عام).

و «المشترى» فى العربية يقابل عادة باسم «چوپيتر» Juppiter و Jupiter كبير الآلهة عند الرومان والجالس على عرش كوكب المشترى، أكبر الكواكب السيارة، وهو يقابل «زيوس» Zeus كبير الآلهة عند اليونان. ومعروف أن اليونان كانت تقول أن أول ملك للسماء كان «أورانوس» Ουρανος (السماء) الذى أنجب «كرونوس» (الزمن) الذى أنجب «زيوس» Zeus (كبير الآلهة). أما الرومان فقد كانت تقول أن أول ملك للسماء كان «أورانوس» Uranus (السماء) الذى أنجب «ساتورنوس» Sa-turnus (زحل) الذى أنجب «چوپيتر» Juppiter Jupiter (المشترى) وكان ينطق «يوپيتر». وهذه معدلات ثابتة فى الميثولوچيا اليونانية والرومانية. وعليه فإن السبيل الوحيد لاستخراج «مشترى» من «چوپيتر» فيلولوچياً هو افتراض صيغة «شوپيتر» - «شوپيتر» فى العربية جرى عليها الميتاتيز فصارت إلى «پوشتر» - «بوشتار» ثم «موشترى» (< «مشترى» < «موشتار»).

وقد أنجب «چوپيتر» (المشترى) «مركوريوس» Mercurius من «مايا» Maia («البقرة»، انظر «ماج» و «مها»)، وهو «مركورى» Mercury بالإنجليزية و «مركور» Mercure بالفرنسية، وهو الإله «هيرميز» Hermes (ερμης) فى اليونانية الشهير بأنه «رسول الآلهة» و «رب الطرق» و «هادى الموتى» و «رب الفصاحة» و «إله

التجارة» الخ . . واسمه يطلق أيضًا على «الزئبق» فى صورته اللاتينية ...
ومشـتقـاتها. وفى سكيت أن جـذره هو «مرك» Merc وهو نفس جذر ...
Mercator باللاتينيـة بمعـنى «تاجـر» (قـارن «ميـرتشـانت» Merchant فـى
الإنجليزية و «مارشان» Marchand فى الفرنسـية). ويومه المقـدس هو ...
Mercredi الملقب باسمـه؛ أى يوم «مركوريوس». غـير أن اسمه فى ...
«عطارد»، لا يتضمن أية صلة اشتقاقيـة باسمه فى اللاتينية وهو «مركوريوس» ... فى
اليونانيـة وهو «هرميز»، وربما يحـمل ملامح من اسم الإله «آتار» Attar أو ...
Indra فى الميثولوجيا الفيدية والافستية والحيثيـة والأشورية، وربما ...
«آذار» و «عثتـر» أو «عنتـرة» (الفـارس الأسـود). ولـكن الاخـتـلاف الواضح بين
اختصاصات الإله آتار - اندرا - آذار واختصاصات «عطارد» (هرمس - مركوريوس)
يجعلنا نبـحث عن اشتقـاق اسم ابن مايا Maia (البقـرة)، فهذه ...
التراتيل الهومرية،و فى اسم البقرة «هاتور» («حتحور») Hathor. ...
«عطارد» هو «ابن هاتور» «المنسـوب إلى هاتور» بطريقة ما. إذ لابد من ...
(d) فى «عطارد» على نحو ما.

أمـا اسم «المريخ» واسم «مـارس» Mars إله الحـرب عند الرومـان ...
Ares إله الحرب عند اليـونان) فواضح أنهما من جـذر واحد. وصيغـة الإضافة ...
«مارس» هى «مارتيس» Martis. من هذا الاسم فى اللاتينية صيغة شعرية ...
«ماوورس» Mavors بدلا من Mars. ولويس شورت يربطان جذر «مارس» ...
السنسكريتيـة «مـاريكيس» Marikis بمعنى «شـعـاع من النور» (قـارن «...» فى
العربية). وهذا ممكن سيمانطيقيا لشدة لمعان «المريخ»، فكأنما معناه ...
مع ذلك فـمن المحتـمل أن يكون جذر «مـريخ» «مارس» هو نفس جـذر اسم ...
السومـرى البابلى الآشـورى «ماردوك» Marduk، إله الحـرب فى حضارة ...
النهرين. وهذا لا ينفى طبعًا اتصال هذا الجذر بجذر كلمة «بريق» ...